Marfat.com

الكامل في التاريخ

لابن الأثير

دار الكتاب العربي
بيروت

Marfat.com

الكامل
في التاريخ

الكامل
في التاريخ

للامام العلامة عمده المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني المعروف بابن الاثير
الجزري الملقب بعز الدين
المتوفى سنه ٦٣٠ هـ

الجزء السادس

عُنِيَ بمراجعة أصوله والتعليق عليه
نخبة من العلماء

وتميزت هذه الطبعة بفهارس شاملة

الناشر
دار الكتاب العربي
ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت

Marfat.com

جَميع الحقوق محفوظة

الطبعة الخامسة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢ ٨٠٠٨١١ ٨٠٥٤٧٨

تلكس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقياً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

Marfat.com

Marfat.com

الجزء السادس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح ﴾

وفيها تحارب ابن واصل . وعبد الرحمن بن مفلح . وطاشتمر ، وكان سبب ذلك أن ابن واصل كان قتل الحرث بن سيما وتغلب على فارس فاضاف المعتمد فارس الى موسى بن بغا والاهواز . والبصرة . والبحرين. واليمامة مع ما كان اليه ، فوجه موسى عبد الرحمن بن مفلح - وهو شاب عمره احدى وعشرون سنه - إلى الاهواز وولاه اياها مع فارس وأضاف إليه طاشتمر ، فلما علم ذلك ابن واصل وأن ابن مفلح قد سار نحوه من الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا برامهرمز ، وانضم أبوداود الصعلوك إلى ابن واصل فاقتتلوا فانهزم عبد الرحمن وأخذ أسيرا وقتل طاشتمر واصطلم عسكرهما وغنم ما فيه من الاموال والعدة وغير ذلك ، وأرسل الخليفة الى ابن واصل فى اطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله وأظهر أنه مات ، وسار ابن واصل من رامهرمز من بعد هذه الوقعة مظهرا أنه يريد واسط لحرب موسى بن بغا فانتهى الى الاهواز وفيها ابراهيم ابن سيما فى جمع كثير ، فلما رأى موسى شدة الامر بهذه الناحية و كثرة المتغلبين عليها وأنه يعجز عنهم سأل أن يعفى فاجيب إلى ذلك .

﴿ ذكر ولاية أبى الساج الاهواز ﴾

وفيها ولى أبو الساج الاهواز بعد مسير عبد الرحمن عنها الى فارس وأمر بمحاربة الزنج ، فسير صهره عبد الرحمن لمحاربة الزنج فلقيه على بن أبان بناحية دولاب فقتل عبد الرحمن وانحاز أبو الساج إلى ناحية عسكر مكرم ، ودخل الزنج الاهواز فقتلوا أهلها وسبوا وأحرقوا ، ثم انصرف أبو الساج عما كان اليه من الاهواز وحرب الزنج وولاها ابراهيم بن سيما فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بغا . وفيها ولى محمد بن أوس البلخى طريق خراسان .

﴿ ذكر عود الصفار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل ﴾

لما كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه اتصل خبرهما الى يعقوب الصفار وهو بسجستان فتجدد طمعه فى ملك بلاد فارس وأخذ الاموال . والخزائن . والسلاح التى غنمها ابن واصل من ابن مفلح فسار مجدا ، وبلغ ابن واصل خبر قربه منه وأنه نزل البيضاء من أرض فارس وهو بالاهواز فعاد عنها لا يلوى على شىء ، وارسل خاله أبا بلال مرداسا الى الصفار فوصل اليه وضمن له طاعة ابن واصل فارسل يعقوب الصفار الى ابن واصل كتبا ورسلا فى المعنى فحبسهم ابن واصل وسار يطلب الصفار والرسل معه يريد أن يخفى خبره وان يصل الى الصفار بغتة لم يعلم به فينال منه غرضه ويوقع به ، فسار فى يوم شديد الحر فى أرض صعبة المسلك وهو

Marfat.com

Marfat.com

يظن أن خبره قد خفى عن الصفار ، فلما كان الظهر تعبت دوابهم فنزلوا ليستريحوا فمات من أصحاب ابن واصل من الرجالة كثير جوعا وعطشا ، وبلغ خبرهم الصفار فجمع أصحابه وأعلمهم الخبر وسار وقال لأبى بلال : ان ابن واصل قد غدر بنا وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ومضى الصفار الى ابن واصل فلما قاربهم وعلموا به انخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته ولم يتقدموا خطوة ، فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهزم أصحاب ابن واصل من غير قتال وتبعهم عسكر الصفار وأخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها أصحابه وأصلح أحوالها ، ومضى ابن واصل منهزما فاخذ أمواله من قلعته وكانت اربعين ألف ألف درهم ، وأوقع يعقوب باهل زم لانهم أعانوا ابن واصل وحدث نفسه بالاستيلاء على الأهواز وغيرها *

﴿ ذكر تجهز أبى أحمد للمسير الى البصرة ﴾

وفيها فى شوال جلس المعتمد فى دار العامة فولى ابنه جعفرا العهد ولقبه المفوض الى الله ، وضم اليه موسى ابن بغا فولاه افريقية . ومصر . والشام . والجزيرة . والموصل . وأرمينية . وطريق خراسان . ومهرجانقذق وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق . وبغداد . والسواد . والكوفة . وطريق مكة . والمدينة . واليمن . وكسكر . وكوردجلة . والاهواز . وفارس . واصبهان . وقم . وكرج . ودينور . والرى . وزنجان . والسند ، وعقد لكل واحد منهما لواءين أسود وأبيض ، وشرط ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ أن يكون الأمر للموفق ثم لجعفر بعده وأخذت البيعة بذلك ، فعقد جعفر لموسى على المغرب ، وأمر الموفق أن يسير الى حرب الزنج فولى الموفق الأهواز . والبصرة . وكوردجلة مسرورا البلخى وسيره فى مقدمته فى ذى الحجة وعزم على المسير بعده فحدث من أمر يعقوب الصفار ما منعه عن المسير وسنذكره أول سنة اثنتين وستين ومائتين ، وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث وسار الى أبى الساج وأقام معه بالاهواز وخلع عليه المعتمد وسأل ان يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى خراسان ، وحج بالناس فيها الفضل بن اسحاق بن الحسن بن اسماعيل بن العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، ومات الحسن [بن محمد] بن أبى الشوارب بمكة بعد ما حج *

﴿ ذكر ولاية نصر بن أحمد السامنى ما وراء النهر ﴾

فى هذه السنة استعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين بن بهرام خشنش ، وكان بهرام خشنش من الرى فجعله كسرى هرمز بن أنوشروان ، مرزبان اذربيجان ، وقد تقدم ذكر بهرام جوبين عند ذكر كسرى هرمز ، ولما ولى المأمون خراسان واصطلح أولاد أسد بن سامان وهم نوح . وأحمد . ويحيى . والياس بنو أسد بن سامان فقربهم ورفع منهم واستعملهم ورعى حق سلفهم ، فلما رجع المأمون الى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد فولى غسان نوح بن أسد فى سنة أربع ومائتين سمرقند ، وأحمد بن أسد فرغانة ، ويحيى بن أسد الشاش . وأشروسنة ، والياس بن أسد هراة ، فلما ولى طاهر بن الحسين خراسان ولاهم هذه الاعمال ، ثم توفى نوح بن أسد وأقر طاهر بن عبد الله أخويه على عمله يحيى . وأحمد وكان أحمد بن أسد عفيف الطعمة مرضى السيرة لا يأخذ رشوة ولا أحد من أصحابه فقيل أوفى ابنه نصر :

ثوى ثلاثين حولا فى ولايته فجاع يوم ثوى فى قبر حشمه

وكان الياس يلى هراة وله بها عقب وآثار كثيرة فاستقدمه عبدالله بن طاهر، وكان رسمه فيمن يستقدمه ان يعد أيامه فابطأ الياس فكتب اليه بالمقام حيث يلقاه كتابه فبلغه الكتاب وقد سار عن بوشنج فأقام بها سنة تأديباله ثم أذن له فى القدوم عليه ، فلما مات الياس بهراة أقر عبد الله ابنه أبا اسحاق محمد بن الياس على عمله فاقام بهراة ، وكان لاحمد بن أسد سبعة بنين وهم . نصر . وأبو يوسف يعقوب . وأبو زكريا يحيى . وأبو الأشعث أسد . واسماعيل . واسحاق . وأبو غانم حميد ، ولما توفى أحمد بن أسد استخلف ابنه نصرا على أعماله بسمرقند وما وراءها فبقى عاملا عليها الى آخر أيام الطاهرية وبعد زوال أمرهم الى أن مضى لسبيله ، وكان اسماعيل ابن أحمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بخارى سنة احدى وستين ومائتين ، ومعنى قول أبى جعفر : وفى سنة احدى وستين ولى نصر بن أحمد ما وراء النهر أنه ولاه من جانب الخليفة وانما كان يتولاه من قبل من عمال خراسان والا فالقوم تولوا قبل هذا التاريخ ، وكان سبب استعماله اسماعيل أنه لما استولى يعقوب بن الليث على خراسان أنفذ نصر جيشا الى شط جيحون ليأمن عبور يعقوب فقتلوا مقدمهم ورجعوا الى بخارى فخافهم أحمد ابن عمر نائب نصر على نفسه فتغيب عنهم فامروا عليهم أباهاشم محمد بن المبشر بن رافع بن الليث بن نصر ابن سيار ، ثم عزلوه وولوا أحمد بن محمد بن ليث والد أبى عبد الله بن جنيد ، ثم صرفوه وولوا الحسن بن محمد من ولد عبدة بن حديد ، ثم صرفوه وبقيت بخارى بغير أمير فكتب رئيسها وفقيهها أبو عبد الله بن أبى حفص الى نصر يسأله توجيه من يضبط بخارى فوجه أخاه اسماعيل . ثم أن اسماعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولى خراسان فتعاقدا على التعاون والتعاضد ، فطلب منه اسماعيل أعمال خوارزم فولاه اياها وكان اسماعيل يؤمره فى المكاتبة ، ثم سعت السعاة بين نصر واسماعيل فافسدوا ما بينهما فقصده نصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، فارسل اسماعيل حمويه بن على الى رافع بن هرثمة يستنجده فسار اليه فى جيش كثيف فوافى بخارى ، قال حمويه : ففكرت فى نفسى وقلت : ان ظفر اسماعيل بأخيه فما يؤمننى ان يقبض رافع على اسماعيل ويتغلب على ماوراء النهر ، وان لم يفعل ذلك ووفى لاسماعيل فلا يزال اسماعيل معترفا بأنه فقيد رافع وجريحه ويحتاج أن يتصرف على أمره ونهيه ، فاجتمعت برافع خلوة وقلت له : نصيحتك واجبة على وقد ظهر لى من نصر واسماعيل ما كان خفيا عنى ولست آمنهما عليك والرأى أن لاتشاهد الحرب وتحملهما على الصلح فقبل ذلك فتصالحا وانصرف عنهما ، قال حمويه : ثم اننى أعلمت اسماعيل بعد ذلك الحال كيف كان فعذر رافعا فى الزامه بالصلح واستصوب فعل حمويه وبقى نصر . واسماعيل مدة ، ثم عادت السعاة ففسد ما بينهما حتى تحاربا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل باخيه نصر ، فلما حمل اليه ترجل له اسماعيل وقبل يديه ورده من موضعه إلى سمرقند وتصرف على النيابة عنه ببخارى ، وكان اسماعيل خيرا يحب أهل العلم والدين ويكرمهم ويبر كتهم دام ملكه وملك أولاده وطالت أيامهم ، حكى أبو الفضل محمد بن عبد الله البلخمى قال : سمعت الأمير أبا ابراهيم اسماعيل بن أحمد يقول : كنت بسمرقند فجلست يوما للمظالم وجلس أخى اسحاق إلى جانبى فدخل أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعى فقمت له اجلالا لعلمه ودينه فلما خرج عاتبنى أخى اسحاق وقال : أنت أمير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له فتذهب السياسة بهذا قال : فبت

Marfat.com

Marfat.com

تلك الليلة فرأيت النبي ﷺ فى المنام وكأنى واقف وأخى اسحاق فأقبل رسول الله ﷺ فأخذ بعضدى فقال لى: ياإسماعيل ثبت ملكك وملك بيتك لاجلك لمحمد بن نصر، ثم التفت الى اسحاق وقال: ذهب ملك اسحاق وملك بيته باستخفافه بمحمد بن نصر، وكان هذا محمد بن نصر من العلماء بالفقه على مذهب الشافعى العاملين بعلمهم المصنفين فيه وسافر الى البلاد فى طلب العلم وأخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعى · يونس ابن عبد الأعلى . والربيع بن سليمان . ومحمد بن عبد الله بن الحكم، وصحب الحرث المحاسبى وأخذ عنه علم المعاملة وبرز فيه أيضا *

﴿ ذكر عصيان أهل برقة ﴾

وفى هذه السنة عصى أهل برقة على أحمد بن طولون وأخرجوا أميرهم محمد بن الفرج الفرغانى، فبعث ابن طولون جيشا عليهم غلامه لؤلؤة وأمره بالرفق بهم واستعمال اللين فان انقادوا وإلا السيف، فسار العسكر حتى نزلوا على برقة وحصروا أهلها وفعلوا ما أمرهم من اللين، فطمع أهل برقة وخرجوا يوما على بعض العسكر وهم نازلون على باب البلد فاوقعوا بهم وقتلوا منهم، فارسل لؤلؤة إلى صاحبه أحمد يعرفه الخبر فأمره بالجد فى قتالهم، فنصب عليهم المجانيق وجد فى قتالهم وطلبوا الأمان فامنهم ففتحوا له الباب، فدخل البلد وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع أيدى بعضهم وأخذ معه جماعة منهم وعاد الى مصر واستعمل على برقة عاملا، ولما وصل لؤلؤة إلى مصر خلع عليه أحمد خلعة فيها طوقان فوضعهما فى رقبته وطيف بالأسرى فى البلد *

﴿ ذكر ولاية ابراهيم بن أحمد افريقية ﴾

فى هذه السنة توفى محمد بن أحمد بن الأغلب صاحب افريقية سادس جمادى الأولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوما، ولما حضره الموت عقد لابنه أبى عقال العهد واستحلف أخاه ابراهيم لئلا ينازعه وأشهد عليه آل الاغلب ومشايخ القيروان وأمره أن يتولى الامر الى أن يكبر ولده، فلما مات أتى أهل القيروان ابراهيم وسألوه أن يتولى أمرهم لحسن سيرته وعدله فلم يفعل، ثم أجاب وانتقل الى قصر الامارة وباشر الأمور وأقام فيها قياما مرضيا، وكان عادلا حازما فى أموره آمن البلاد وقتل أهل البغى والفساد، وكان يجلس للعدل فى جامع القيروان يوم الخميس والاثنين يسمع شكوى الخصوم ويصبر عليهم وينصف بينهم، وكان القوافل والتجار يسيرون فى الطرق آمنين وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر حتى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر إلى الاسكندرية فى الليلة الواحدة وبنى على سوسة سورا، وعزم على الحج فرد المظالم وأظهر الزهد والنسك وعلم انه ان جعل طريقه الى مكة على مصر منعه صاحبها ابن طولون فتجرى بينهما حرب فيقتل المسلمون، فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين الحج والجهاد ويفتح ما بقى من حصونها فأخرج جميع ما ادخره من المال والسلاح وغير ذلك وسار الى سوسة فدخلها وعليه فرو مرقع فى زى الزهاد أول سنة تسع وثمانين ومائتين وسار منها فى الأصطول الى صقلية *

وسار إلى مدينة برطينوا فملكها سلخ رجب وأظهر العدل وأحسن إلى الرعية، وسار الى طبرمين فاستعد أهلها لقتاله فلما وصل خرجوا اليه والتقوا فقرأ القارىء ﴿ انا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ فقال الأمير: اقرأ

﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم﴾ فقرأ فقال : اللهم انى أختصم أنا والكفار اليك فى هذا اليوم وحمل ومعه أهل البصائر فهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤا ودخلوا معهم المدينة عنوة فركب بعض من بها من الروم مراكب فهربوا فيها والتجأ بعضهم إلى الحصن وأحاط بهم المسلمون وقاتلوهم فاستنزلوهم قهرا وغنموا أموالهم وسبوا ذراريهم وذلك لسبع بقين من شعبان وأمر بقتل المقاتلة وبيع السبى والغنيمة ، ولما اتصل الخبر بفتح طبرمين إلى ملك الروم عظم عليه وبقى سبعة أيام لايلبس التاج وقال : لايلبس التاج محزون ، وتحركت الروم وعزموا على المسير إلى صقلية لمنعها من المسلمين فبلغهم أنه سائر الى القسطنطينية فترك الملك بها عسكرا عظيما وسير جيشا كبيرا إلى صقلية ، وأما الأمير ابراهيم فانه لما ملك طبرمين بث السرايا فى مدن صقلية التى بيد الروم ، وبعث سرية الى ميقش. وسرية إلى دمنش فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها فغنموا ماوجدوا بها ، وبعث طائفة إلى رمطة وطائفة إلى الباج فاذعن القوم جميعا إلى أداء الجزية فلم يجبهم إلى ذلك ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون ففعلوا فهدمها ، وسار إلى كسنتة فجاءته الرسل منها يطلبون الأمان فلم يجبهم ، وكان قد ابتدأ به المرض وهو دلة الذرب فنزلت العساكر على المدينة فلم يجدوا فى قتالها لغيبة الامير عنهم فانه نزل منفرداً لشدة مرضه وامتنع منه النوم وحدث به الفواق ، وتوفى ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى القعده سنة تسع وثمانين ومائتين فاجتمع أهل الرأى من العسكر أن يولوا أمرهم أبا مضر بن أبى العباس عبد الله ليحفظ العساكر . والأموال . والخزائن إلى أن يصل الى ابنه بافريقية ، وجعلوا الأمير ابراهيم فى تابوت، وحملوه الى افريقية ودفنوه بالقيروان رحمه الله ، وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة ،وكان عاقلا حسن السيرة محبا للخير والاحسان تصدق بجميع مايملك ووقف أملاكه جميعها ، وكان له فطنة عظيمة باظهار خفايا العملات ﴿فمن ذلك﴾ أن تاجرا من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة صالحة عفيفة فاتصل خبرها بوزير الأمير ابراهيم فارسل اليها فلم تجبه فاشتد غرامه بها وشكا حاله إلى عجوز كانت تغشاه وكانت أيضا لها من الأمير منزلة ومن والدته منزلة كبيرة وهى موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون بها ويسألونها الدعاء فقالت للوزير : أنا أتلطف بها وأجمع بينكما وراحت إلى بيت المرأة فقرعت الباب وقالت : قد أصاب ثوبى نجاسة أريد تطهيرها فخرجت المرأة ولقيتها فرحبت بها وأدخلتها وطهرت ثوبها وقامت العجوز تصلى فعرضت المرأة عليها الطعام فقالت : انى صائمة ولابد من التردد اليك ثم صارت تغشاها ، ثم قالت لها : عندى يتيمة أريد أن أحملها إلى زوجها فان خف عليك اعارة حليك أجملها بها فعلت ، فاحضرت جميع حليها وسلمته اليها فاخذته العجوز وانصرفت وغابت أياما وجاءت اليها فقالت لها : أين الحلى ؟ فقالت : هو عند الوزير عبرت عليه وهو معى فاخذه منى وقال: لا يسلمه الا اليك فتنازعتا ، وخرجت العجوز وجاء التاجر زوج المرأة فاخبرته الخبر فحضر دار الأمير ابراهيم وأخبره بالخبر ، فدخل الامير إلى والدته وسألها عن العجوز فقالت : هى تدعو لك ، فامر باحضارها ليتبرك بها فاحضرتها والدته ، فلما رآها أكرمها وأقبل عليها وانبسط معها ، ثم انه أخذ خاتما من اصبعها وجعل يقلبه ويعبث به ، ثم انه أحضر خصيا له وقال له : انطلق إلى بيت العجوز وقل لابنتها تسلم الحق الذى فيه الحلى وصفته كذا وهو كذا وكذا وهذا الخاتم علامة منها ، فمضى الخادم وأحضر الحق، فقال للعجوز : ماهذا ؟ فلما رأت الحق سقط فى يدها وقتلها

Marfat.com

ودفنها فى الدار وأعطى الحق لصاحبه وأضاف اليه شيئا آخر وقال له : أما الوزير فان انتقمت منه الآن ينكشف الأمر ولكن سأجعل له ذنبا آخذه به فتركه مدة يسيرة وجعل له جرما آخذه به فقتله ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة استعمل المعتمد على الله الخليفة على اذربيجان محمد بن (١) عمر بن على بن مر الطائى الموصلى فسار اليها وجمع معه جموعا كثيرة من خوارج وغيرهم ، وكان على اذربيجان العلاء بن أحمد الازدى - وهو مفلوج - فخرج فى محفة ليمنع محمد بن عمر فقاتله فانهزم عسكر العلاء وأخذ أسيرا ، واستولى محمد بن عمر بن على على قلعة العلاء وأخذ منها ثلاثة آلاف الف درهم ومات العلاء فى يده ، وفيها استعمل المعتمد على الله على الموصل الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبى الموصلى ، وفيها رجع الحسن بن زيد الى طبرستان وأحرق شالوس لممالأة أهلها ليعقوب وأقطع ضياعهم للديالمة ، وفيها أمر المعتمد بجمع حاج خراسان . والرى . وطبرستان . وجرجان وأعلمهم أنه لم يول يعقوب خراسان ولم يكن دخوله خراسان وأسره محمد بن طاهر بأمره ، وفيها قتل مساور الشارى يحيى بن جعفر (٢) الذى كان يلى خراسان فسار مسرور البلخى فى طلبه وتبعه أبو أحمد - وهو الموفق بن المتوكل - فسار مساور من بين أيديهما فلم يدركاه ، وفيها هرب ابن مروان الجليقى من قرطبة فقصد قلعة الحنش فملكها وامتنع بها فسار اليه محمد صاحب الأندلس فحصره ثلاثة أشهر فضاق به الأمر حتى أكل دوابه فطلب الأمان فامنه محمد فسار إلى مدينة بطليوس ، وفيها عصى أهل تاكرنا مع أسد بن الحرث بن رافع فغزاهم جيش محمد صاحب الاندلس وقاتلهم فعادوا إلى الطاعة ، وفيها توفى أبو هاشم داود بن سليمان الجعفرى : والحسن بن محمد بن عبد الملك ابن أبى الشوارب قاضى القضاة وكان موته فى رمضان (٣) . وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى صاحب الصحيح (٤) . وعبد العزيز بن حيان الموصلى وكان كثير الحديث . والنضر بن الحسن الفقيه الحنفى وكان من الموصل أيضا *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الحرب بين الموفق والصفار ﴾

فى هذه السنة فى المحرم سار الصفار من فارس الى الاهواز ، فلما بلغ المعتمد اقباله أرسل اليه اسماعيل ابن اسحق . وبفراج (٥) وأطلق من كان فى حبسه من أصحاب يعقوب (٦) فانه كان حبسهم لما أخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين ، وعاد اسماعيل برسالة من عند يعقوب فجلس أبو أحمد ببغداد وكان قد أخر مسيره الى الزنج لما بلغه من خبر يعقوب وأحضر التجار وأخبرهم بتولية يعقوب خراسان . وجرجان . وطبرستان . والرى . وفارس . والشرطة ببغداد وكان بمحضر من درهم صاحب يعقوب كان يعقوب قد

---

(١) سقط من الطبرى لفظ «محمد بن» (٢) فى الطبرى «يحيى بن حفص» (٣) كان فقيها عالما فاضلا جوادا ذا مروءة ولى القضاء سنين عديدة (٤) مات رحمه الله تعالى يوم الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من شهر رجب وانظر الكلام على صحيحه فى كتابنا - نموذج من الاعمال الخيرية فى ادارة الطباعة المنيرية - (٥) فى الطبرى «بغراج» بالغين المعجمة (٦) فى الطبرى « من اسباب يعقوب »

Marfat.com

Marfat.com

أرسله يطلب لنفسه ما ذكرنا ، وأعاده أبو أحمد إلى يعقوب ومعه عمر بن سيما بما أضيف اليه من الولايات فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون : انه لا يرضيه ما كتب به [اليه] دون أن يسير الى باب المعتمد ، وارتحل يعقوب من عسكر مكرم وسار اليه أبو الساج وصار معه فاكرمه وأحسن اليه ووصله ، فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا فى عساكره وسار الى بغداد ثم الى الزعفرانية فنزلها وقدم أخاه الموفق وسار يعقوب من عسكر مكرم الى واسط فدخلها لست بقين من جمادى الآخرة ، وارتحل المعتمد من الزعفرانية الى سيب بنى كوما فوافاه هناك مسرور البلخى عائدا من الوجه الذى كان فيه ، وسار يعقوب من واسط إلى دير العاقول ، وسير المعتمد أخاه الموفق فى العساكر لمحاربة يعقوب ، فجعل الموفق على ميمنته موسى بن بغا ، وعلى ميسرته مسرورا البلخى وقام هو فى القلب والتقيا فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفق فهزمتها وقتلت منها جماعة من قوادهم ، منهم ابراهيم بن سيما . وغيره ثم تراجع المنهزمون ، وكشف ابو أحمد الموفق رأسه وقال : أنا الغلام الهاشمى وحمل وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب فثبتوا وتحاربوا حربا شديدة وقتل من أصحاب يعقوب جماعة ، منهم الحسن الدرهمى ، وأصابت يعقوب ثلاثة أسهم فى حلقه ويديه ولم تزل الحرب الى آخر وقت العصر .

ثم وافى أبا أحمد الموفق الديرانى . ومحمد بن أوس فاجتمع جميع من بقى فى عسكره ، وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهة للقتال معه اذ رأوا الخليفة يقاتله فحملوا على يعقوب ومن قد ثبت معه للقتال فانهزم أصحاب يعقوب وثبت يعقوب فى خاصة أصحابه حتى مضوا وفارقوا موضع الحرب وتبعهم أصحاب الموفق فغنموا ما فى عسكرهم ، وكان فيه من الدواب . والبغال أكثر من عشرة آلاف . ومن الأموال ما يكل عن حمله . ومن جرب المسك أمر عظيم ، وتخاص محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد وخلع عليه الموفق وولاه الشرطة ببغداد بعد ذلك ، وسار يعقوب من الهزيمة إلى خوزستان فنزل جنديسابور ، وراسله العلوى البصرى يحثه على الرجوع إلى بغداد ويعده المساعدة فقال لكاتبه : اكتب اليه (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) السورة وسير الكتاب إليه ، وكانت الوقعة لاحدى عشرة خلت من رجب ، وكتب المعتمد الى ابن واصل بتولية فارس وكان قد سار اليها وجمع جماعة فغلب عليها فسير اليه يعقوب عسكرا عظيما عليهم ابن عزيز بن السرى إلى فارس واستولى عليها ، ورجع المعتمد إلى سامرا ، وأما أبو أحمد الموفق فانه سار الى واسط ليتبع الصفار وأمر أصحابه بالتجهز لذلك فاصابه مرض فعاد الى بغداد ومعه مسرور ، وقبض مالابى الساج من الضياع والمنازل واقطعها مسرورا البلخى ، وقدم محمد بن طاهر بغداد .

(ذكر أخبار الزنج)

وفيها نفذ قائد الزنج جيوشه الى ناحية البطيحة (١) ودست ميسان ، وكان سبب ذلك أن تلك النواحى لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور لحرب يعقوب بث صاحب الزنج سراياه فيها تنهب وتخرب وأتته الاخبار بخلو البطيحة من جند السلطان فأمر سليمان بن جامع . وجماعة من أصحابه بالمسير إلى الحوانيت وسليمان بن موسى بالمسير الى القادسية ، وقدم ابن التركى (٢) فى ثلاثين شذاوة يريد عسكر الزنج فنهب

---

(١) بفتح اوله وكسر ثانيه ارض واسعة بين واسط والبصرة (٢) فى الطبرى « أبا التركى »

Marfat.com

وأحرق ، فكتب الخبيث الى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور فاخذ سليمان عليه الطريق فقاتلهم شهرا حتى تخلص ، وانحاز إلى سليمان بن جامع من مذكورى البلالية وانجادهم جمع كثير فى خمسين ومائة سميرية وكان مسرور قد وجه قبل مسيره عن واسط إلى المعتمد جماعة من أصحابه الى سليمان فى شذاوات فظفر بهم سليمان وهزمهم وأخذ منهم سبع شذاوات وقتل من أسر منهم ، وأشار الباهليون على سليمان أن يتحصن فى عقر ما وراء بطهشا (١) والادغال التى فيها وكرهوا خروجه عنهم لموافقته فى فعله وخافوا السلطان فسار اليه فنزل بقرية مروان بالجانب الشرقى من نهر طهشا وجمع اليه رؤساء الباهلين ، وكتب الى الخبيث يعلمه بما صنع فكتب اليه يصوب رأيه ويأمره بانفاذ ما عنده من ميرة ونعم فأنفذ ذلك اليه ، وورد على سليمان ان اغرتمش . وحشيشا(٢) قد أقبلا فى الخيل . والرجال . والسميريات . والشذاوات يريدون حربه فجزع جزعا شديدا ، فلما أشرفوا عليه ورآهم أخذ جمعا من أصحابه وسار راجلا واستدبر اغرتمش ، وجد اغرتمش فى المسير الى عسكر سليمان وكان سليمان قد أمر الذى استخلفه من جيشه ان لايظهر منهم أحد لأصحاب اغرتمش وان يخفوا أنفسهم ما قدروا الى أن يسمعوا أصوات طبولهم فاذا سمعوها خرجوا عليه ، وأقبل اغرتمش اليهم فجزع أصحاب سليمان جزعا عظيما فتفرقوا ، ونهض شرذمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر ، وعاد سليمان من خلفهم وضرب طبوله وألقوا أنفسهم فى الماء للعبور اليهم فانهزم اغرتمش . وظهر من كان من السودان بطهثا ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش ، وانهزم اغرتمش وتبعه الزنوج إلى عسكره فنالوا حاجاتهم منه وأخذوا منهم شذوات فيها مال وغيره ، فعاد اغرتمش فانتزعها من أيديهم فعاد سليمان وقد ظفر وغنم ؛ وكتب الى صاحب الزنخ بالخبر وسير اليه رأس حشيش فسيره الى على بن ابان وهو بنواحى الاهواز . وسير سليمان سرية فظفروا باحدى عشرة شذاوة وقتلوا أصحابها *

﴿ ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها ﴾

وفيها كانت وقعة للزنوج مع أحمد بن ليثويه ، وكان سببها أن مسرورا البلخى وجه أحمد بن ليثويه الى كور الاهواز فنزل السوس ، وكان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيد الله بن هزارمرد (٣) الكردى كور الاهواز ، فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه فى الميل اليه وأوهمه أنه يتولى له كور الأهواز وكان محمد يكاتبه قديما وعزم على مداراة الصفار . وقائد الزنج حتى يستقيم له الأمر فيها ، فكاتبه صاحب الزنج يجيبه إلى ماطلب على أن يكون على بن أبان المتولى للبلاد ومحمد بن عبيد الله يخلفه عليها فقبل محمد ذلك ، فوجه اليه على بن أبان جيشا كثيرا وأمدهم محمد بن عبيدالله (٤) فساروا نحو السوس فمنعهم أحمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها وقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر جماعة ، وسار أحمد حتى نزل [جندى] سابور وسار على بن أبان من الاهواز يمدا محمد بن عبيد الله على أحمد بن ليثويه فلقيه محمد فى جيش كثير من الاكراد والصعاليك ، ودخل محمد تستر فانتهى إلى أحمد بن ليثويه الخبر بتظافرهما (٥) على قتاله

---

(١) فى الطبرى «عقر ماور والتحصن بطهيثا» وفى نسخة بطهثا بالثاء المثلثة (٢) فى الطبرى «خشيشا» بالخاء المعجمة وكذا مابعده (٣) فى الطبرى «ازارمرد» (٤) فى الطبرى «وأيدهم محمد بن عبيد الله بابى داود الصعلوك» (٥) فى نسخة «بتظاهرهما»

فخرج على جنديسابور إلى السوس ، وكان محمد قد وعد على بن أبان أن يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم الجمعة على منبر تستر فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفار ، فلما علم على بن أبان ذلك انصرف الى الاهواز وهدم قنطرة كانت هناك لئلا يلحقه الخيل فانتهى أصحاب على الى عسكر مكرم فنهبوها وكانت داخلة فى سلم الخبيث فغدروا بها وساروا الى الاهواز ، فلما علم أحمد ذلك أقبل إلى تستر فواقع محمد بن عبيدالله ومن معه فانهزم محمد بن عبيدالله ودخل أحمد تستر ، وأتت الأخبار على بن أبان بأن أحمد على قصدك فسار الى لقائه ومحاربته فالتقيا واقتتل العسكران فاستأمن جماعة من الاعراب الى أحمد من الاعراب الذين مع على بن أبان فانهزم باقى أصحاب على وثبت معه جماعة يسيرة واشتد القتال ، وترجل على بن أبان وباشر القتال راجلا فعرفه بعض أصحاب أحمد فانذر الناس به ، فلما عرفوه انصرف هاربا والقى نفسه فى المسرقان فاتاه بعض أصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحا وقتل من أبطال أصحابه جماعة كثيرة .

﴿ ذكر أخبار أحمد بن عبد الله الخجستانى ﴾

كان احمد بن عبدالله الخجستانى من خجستان - وهى من جبال هراة من اعمال باذغيس - وكان من أصحاب محمد بن طاهر ، فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور على ماذكرناه ضم أحمد اليه والى أخيه على بن الليث ، وكان بنو شركب ثلاثة اخوة ابراهيم . وأبو حفص يعمر . وأبو طلحة منصور بنو مسلم ، وكان أسنهم ابراهيم وكان قد أبلى بين يدى يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد بجرجان فقدمه ، فدخل عليه يوما نيسابور - وهو يوم فيه برد شديد - فخلع عليه يعقوب وبرسمور كان على كتفه فحسده عليه الخجستانى فقال له : ان يعقوب يريد الغدر بك لأنه لايخلع على أحد من خاصته خلعة الاغدر به ، فغم ذلك ابراهيم وقال : كيف الحيلة فى الخلاص ؟ قال : الحيلة ان نهرب جميعا الى أخيك يعمر فانى خائف عليه أيضا ، وكان يعمر قد حاصر أبا داود الناهجوزى ببلخ ومعه نحو من خمسة آلاف رجل ، فاتفقا على الخروج ليلتهم فسبقه ابراهيم الى الموعد فانتظره ساعة فلم يره فسار نحو سرخس ، وذهب الخجستانى الى يعقوب فاعلمه فارسله فى أثره فلحقوه بسرخس فقتلوه ومال يعقوب الى الخجستانى ، فلما أراد يعقوب العود الى سجستان استخلف على نيسابور عزيز بن السرى وولى أخاه عمرو بن الليث هراة فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذغيسى وسار يعقوب الى سجستان سنة احدى وستين ومائتين ، وأحب الخجستانى التخلف لما كان يحدث به نفسه فقال لعلى بن الليث : ان أخويك قد اقتسما خراسان وليس لك بها من يقوم بشغلك فيجب أن تردنى اليها لاقوم بامورك فاستأذن أخاه يعقوب فى ذلك فأذن له ، فلما حضر أحمد يودع يعقوب أحسن له القول ورده وخلع عليه ، فلما ولى عنه قال يعقوب : أشهد أن قفاه قفا مستعص وان هذا آخر عهدنا بطاعته ، فلما فارقهم جمع نحوا من مائة رجل فورد بهم بشت نيسابور فحارب عاملها وأخرجه عنها وجباها ، ثم خرج إلى قومس فقتل ببسطام مقتلة عظيمة وتغلب عليها وذلك سنة إحدى وستين ومائتين ، وسار إلى نيسابور وبها عزيز بن السرى فهرب عزيز وأخذ أحمد أثقاله واستولى على نيسابور يدعو إلى الطاهرية وذلك أول سنة اثنتين وستين ومائتين ، وكتب إلى رافع بن هرثمة يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه ، وكتب إلى يعمر بن شركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتفقا على تلك البلاد فلم يثق اليه يعمر لفعله باخيه ، وسار

Marfat.com

Marfat.com

يعمر الى هراة فحارب طاهر بن حفص فقتله واستولى على أعمال طاهر - فسار اليه أحمد فكانت بينهما مناوشات ، وكان أبو طلحة بن شركب غلاما من أحسن الغلمان وكان عبد الله بن بلال يميل اليه - وهو أحد قواد يعمر - فراسل الخجستانى وأعلمه أنه يعمل ضيافة ليعمر وقواده ويدعوهم اليه يوما ذكره ويأمره بالنهوض اليهم فيه فانه يساعده وشرط عليه أن يسلم اليه أبا طلحة فاجابه أحمد الى ذلك ، فصنع ابن بلال طعاما ودعا يعمر وأصحابه وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وسيره الى نائبه بنيسابور فقتله ، واجتمع إلى أبى طلحة جماعة من أصحاب أخيه فقتلوا ابن بلال وساروا إلى نيسابور ، وكان بها الحسين بن طاهر أخو محمد بن طاهر قد وردها من اصبهان طمعا أن يخطب لهم أحمد كما كان يظهره من نفسه فلم يفعل فخطب له أبو طلحة بها وأقام معه ، فسار اليه الخجستانى من هراة فى اثنى عشر الف عنان فاقام على ثلاثة مراحل من نيسابور ووجه أخاه العباس اليها فخرج اليه أبو طلحة فقاتله فقتل العباس وانهزم اصحابه ، فلما بلغ خبرهم إلى أحمد عاد إلى هراة ولم يعلم لأخيه خبرا فبذل الأموال لمن ياتيه بخبره فلم يقدم أحد على ذلك ، وأجابه رافع بن هرثمة اليه فاستأمن الى ابى طلحة فامنه وقربه ووثق اليه وتحقق رافع خبر العباس فانهاه إلى أخيه أحمد، وأنفذه أبو طلحة إلى بيهق . وبست ليجبى أموالها لنفسه وضم اليه قائدين فجبى رافع الأموال وقبض على القائدين ، وسار إلى الخجستانى إلى قرية من قرى خواف فنزلها وبها حلى بن يحيى الخارجى فنزل ناحية عنه ، فبلغ الخبر إلى أبى طلحة فركب مجدا فوصل اليهم ليلا فاوقع بحلى وأصحابه وهو يظنه رافعا وهرب رافع سالما ، وعلم أبو طلحة بحال حلى بعد حرب شديدة فكف عنه وأحسن اليه والى أصحابه ، ثم وجه أبو طلحة جيشا الى جرجان وبها ثابت بن الحسن بن زيد ومعه الديلم وكان على جيش أبى طلحة اسحق الشارى فحاربوا الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأجلوهم عنها وذلك فى رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ، ثم عصى اسحق على أبى طلحة فسار اليه أبو طلحة واشتغل فى طريقه باللهو والصيد فكبسه اسحق وقتل أصحابه ، وانهزم أبو طلحة إلى نيسابور فاستضعفه أهلها فاخرجوه منها فنزل على فرسخ عنها وجمع جمعا وحاربهم ، ثم افتعل كتابا عن اهل نيسابور الى إسحق يستقدمونه اليهم ويعدونه المساعدة على أبى طلحة فاغتر اسحق بذلك ، وكتب أبو طلحة عن اسحق كتابا إلى أهل نيسابور يعدهم أنه يساعدهم على أبى طلحة ويأمرهم بحفظ الدروب وترك مقاربة البلد إلى أن يوافيهم فاغتروا بذلك وظنوه كتابه ففعلوا ماأمرهم ، وسار اسحق مجدا فلما قارب نيسابور لقيه أبو طلحة فغافصه فطعنه أبو طلحة فالقاه عن فرسه فى بئر هناك فلم يعلم له خبر ، وانهزم أصحابه ودخل بعضهم إلى نيسابور وضيق عليهم أبو طلحة فكاتبوا الخجستانى واستقدموه من هراة فاتاهم فى يومين وليلتين وورد عليهم ليلا ففتحوا له الأبواب ودخلها ، وسار عنها أبو طلحة إلى الحسن بن زيد فامده بجنود فعاد إلى نيسابور فلم يظفر بشىء ، فسار الى بلخ وحصر أباد اود الناهجوزى واجتمع معه خلق كثير وذلك سنة خمس ، وقيل : ست وستين ومائتين ، وسار الخجستانى إلى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة فاستعان الحسن باهل جرجان فاعانوه فحاربهم الخجستانى فهزمهم وأغار عليهم وجباهم أربعة آلاف ألف درهم وذلك فى رمضان سنة خمس وستين ، واتفق ان يعقوب بن الليث توفى سنة خمس وستين أيضا وولى مكانه أخوه عمرو فعاد الي سجستان وقصد هراة ،

فعاد الخجستانى من جرجان الى نيسار ووافاه عمرو بن الليث فاقتتلا وانهزم عمرو ورجع إلى هراة وأقام أحمد بنيسابور، وكان كيكان - وهو يحيى بن محمد بن يحيى الذهلى - وجماعة من المتطوعة والفقهاء بنيسابور يميلون الى عمرو لتولية السلطان اياه فرأى الخجستانى أن يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض واحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذاهب أهل العراق فاحسن اليهم وقربهم واكرمهم وأظهروا الخلاف على كيكان ونابذوه، وكان كيكان يقول بمذهب أهل المدينة فكفى شرهم وسار الى هراة فحصر بها عمرو بن الليث سنة سبع وستين فلم يظفر بشىء فسار نحو سجستان فحصر فى طريقه رمل (سى) فلم يظفر بشىء منها، فاحتال حتى استمال رجلا قطانا كانت داره الى جانب السور ووعده أن ينقب الى العسكر من داره ويخرج أصحابه الى البلد، فاستأمن رجلان إلى البلد من أصحاب الخجستانى وذكرا الخبر لصاحبه فاخذ القطان وأخربت داره وبطل ما كان الخجستانى عزم عليه وكان خليفة الخجستانى بنيسابور قد أساء السيرة وقوى العيارين وأهل الفساد فاجتمع الناس الى كيكان فثار على نائبه وأعانهم عمرو بن الليث بجنده فقبضوا على خليفة الخجستانى وأقام أصحاب عمرو بنيسابور، فبلغ الخبر الى أحمد فوافى نيسابور فخرج عنها كيكان وغيره فردهم أصحاب احمد الخجستانى فقتل منهم جماعة، وغيب كيكان فلم يظهر الا بعد مدة ميتا وقد بنى عليه حائطا فمات فيه، وأقام أحمد بنيسابور تمام سنة سبع وستين ومائتين، ثم ان عمرا كاتب أباطلحة وهو يحاصر بلخ يستقدمه الى هراة فأتاه فاكرمه وأعطاه مالا عظيما ووعده وتركه بخراسان وعاد الى سجستان *

فسار أحمد إلى سرخس وبها عامل عمرو فأتاه أبو طلحة فقاتله فانهزم أبو طلحة ومر على وجهه وسار أحمد خلفه فلحقه بخلم(١) فحاربه فهزمه أيضا وسار نحو سجستان وأقام أحمد بطخارستان، وكان ناسرار عباس القطان قد أتى طلحة فسار نحو نيسابور فاعانه أهلها فاخذوا والدة الخجستانى وما كان معها وأقام بنيسابور ولحق به أبو طلحة فمنعه أهل نيسابور من دخولها، واتصل الخبر بالخجستانى وهو ببايكان من طخارستان فسار مجدا نحو نيسابور، ولما أيس الطاهرية من الخجستانى وكان أحمد بن محمد بن طاهر بخوارزم واليا عليها فأنفذ أبا العباس النوفلى فى خمسة آلاف رجل ليخرج أحمد من نيسابور، فبلغ خبره أحمد فارسل اليه ينهاه عن سفك الدماء فاخذ النوفلى الرسل فامر بضربهم وحلق لحاهم وأراد قتلهم، فبينما هم يطلبون الجلادين والحلاقين ليحلق لحاهم أتاهم الخبر بقرب جيش أحمد منهم فاشتغلوا وتركوا الرسل فهربوا إلى أحمد وأعلموه الخبر، فعبى أصحابه وحملوا على النوفلى حملة رجل واحد فأكثروا فيهم القتل وقبضوا على النوفلى وأحضروه عنده فقال له: ان الرسل لتختلف إلى بلاد الكفار فلا تتعرض لهم أفلا استحييت أن تأمر فى رسلى بما أمرت؟ فقال النوفلى: اخطأت فقال: لكنى سأصيب فى أمرك ثم أمر به فقتل، وبلغه أن ابراهيم بن محمد بن طلحة بمرو قد جبى أهلها فى سنتين خمسة عشر خراجا فسار اليه فى ابيورد فى يوم وليلة فأخذه من على فراشه وأقام بمرو فجبى خراجها ثم ولاها موسى البلخى، ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو عشرين ألف ألف درهم *

﴿ ذكر قتل الخجستانى ﴾

لما كان الخجستانى بطخارستان وافاه خبر أخذ والدته من نيسابور وسار مجدا، فلما قارب هراة أتاه غلام لابى طلحة يعرف بينال ده هزار مستأمنا فأتاه خبره قبل وصوله، وكان للخجستانى غلام اسمه رامجور على

(١) خلم بضم الخاء المعجمة وسكون اللام اسم بلدة

Marfat.com

Marfat.com

خزائنه فقال له كالمازح له : ان سيدك ينال ده هزار قد استأمن إلى كما علمت فانظر كيف يكون برك به ، فحقدها عليه رامجور وخاف أن يقدم ذلك الغلام عليه ويطلب الفرصة ليقتله ، وكان لاحمد غلام يدعى قتلغ ـ وهو على شرابه ـ فسقاه يوما فرأى فى الكوز شيئا فامر به فقلعت احدى عينيه ، فتواطأ قتلغ ورامجور على قتله فشرب يوما بنيسابور عند وصوله من طايكان فسكر ونام فتفرق عنه أصحابه فقتله رامجور . وقتلغ وكان قتله فى شوال سنة ثمان وستين ومائتين ، وأخذ رامجور خاتمه فارسله الى الاصطبل يأمرهم باسراج عدة دواب ففعلوا فسير عليها جماعة الى أبى طلحة وهو بجرجان يعلمه الحال ويأمره بالقدوم . ثم أغلق رامجور الباب على أحمد واختفى ، وبكر القواد الى باب أحمد فوجدوا باب حجرته مغلقا فانتظروه ساعة طويلة فرابهم الأمر ففتحوا الباب فرأوه مقتولا ، فبحثوا عن الحال وأخبرهم صاحب الاصطبل خبر رامجور فى انفاذ الخاتم فطلبوه فلم يجدوه ثم وجدوه بعد مدة ٥

وكان سبب اطلاعهم عليه أن صبيا من أهل تلك الدار التى هو بها طلب نارا فقيل له : ماتعملون بالنار فى اليوم الحار ؟ فقيل : نتخذ طعاما للقائد قيل : ومن القائد ؟ قال : رامجور فانهوا خبره الى بعض القواد فاخذوه وقتلوه ، واجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هرثمة ، وسنذكر أخبار رافع سنة ثمان وستين ومائتين ، وكان أحمد بن عبد الله لما عاد من طايكان بعد قتل والدته نصب رحا طويلا فى صحن داره وقال : يحتاج أهل نيسابور أن يضعوا الدر حتى يغمروا هذا الرحى فخافوا منه واستخفى جمع من الرؤساء والتجار وفزع الناس الي الدعاء وسألوا أبا عثمان . وغيره من أصحاب أبى حفص الزاهد أن يتضرعوا إلى الله تعالى ليفرج عنهم وفعلوا فتداركهم الله برحمته فقتل تلك الليلة وفرج الله عنهم ، وكان أحمد كريما جوادا شجاعا حسن العشيرة كثير البر لاخوانه الذين صحبوه قبل امارته والاحسان اليهم ولم يتغير لهم عما كان يفعله من التواضع والآداب ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها ولى القضاء على بن محمد [بن] أبى الشوارب ، وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الى الجبل فى صفر ، وفيها مات الصلانى (١) والى الرى ووليها كيغلغ ، وفيها نهب ابن زيدويه الطبيب (٢) ، ومات صالح بن على بن يعقوب بن المنصور ، وولى اسماعيل بن اسحاق قضاء الجانب الشرقى من بغداد فصار له قضاء الجانبين ، وفيها تنافر أبو أحمد الموفق . وأحمد بن طولون أمير ديار مصر وصار به بينهما وحشة مستحكمة وتطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد أحدا لان ابن طولون كانت خدمه وهداياه متصلة الى القواد بالعراق وأرباب المناصب فلهذا لم يجد من يتولاها ، فكتب الى ابن طولون يهدده بالعزل فاجابه جوابا فيه بعض الغلظة ، فسير اليه الموفق موسى بن بغا فى جيش كثيف فسار الى الرقة ، وبلغ الخبر ابن طولون فحصن الديار المصرية وأقام ابن بغا عشرة أشهر بالرقة لم يمكنه المسير لقلة الأموال معه ، وطالبه الاجناد بالعطاء فلم يكن معه ما يعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان فاستتر ، واضطر ابن بغا الى العود إلى العراق وكفى الله أحمد بن طولون شره فتصدق باموال كثيرة ، وفيها قتل محمد

(١) فى الطبرى « الصلابى » بالباء الموحدة (٢) فى الطبرى « وفيها كبس ابن زيدويه الطيب فانهبها »

Marfat.com

ابن عتاب وكان سائرا إلى السيبين (١) وهى فى ولايته فقتله الأعراب ، وفيها قتل القطان صاحب مفلح وكان عاملا بالموصل فانصرف عنها فقتل بالرقة ، وفيها عقد لكفتمر على بن الحسين بن داود على طريق مكة ، وفيها وقع بين الخياطين (٢) والجزار ين بمكة قتال يوم التروية (٣) حتى خاف الناس أن يبطل الحج ثم تحاجزوا إلى أن يحج الناس وقد قتل منهم سبعة عشر رجلا ، وحج بالناس الفضل ابن اسحاق بن الحسن بن العباس ابن محمد ، وفيها سير محمد صاحب الأندلس ابنه المنذر فى جيش الى الجليقى وكان بمدينة بطليوس فلما سمع خبرهم فارقها ودخل حصن كركر فحوصر فيه وكثر القتل فى أصحابه فى شوال ، وفيها مات عمرو بن شبة النميرى الاخبارى وكان مولده سنة ثلاث وسبعين ومائة •

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر وقعة الزنج ﴾

لما انهزم على بن أبان جريحا كما ذكرناه وعاد الى الأهواز لم يقم بها ومضى إلى عسكر صاحبه يداوى جراحه واستخلف على عسكره بالأهواز ، فلما برأ جرحه عاد الى الأهواز ووجه أخاه الخليل بن أبان فى جيش كثيف إلى أحمد بن ليثويه ، وكان أحمد بعسكر مكرم فكمن لهم أحمد وخرج إلى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرقوا وقتلوا ، ووصل المنهزمون إلى على ابن أبان فوجه مسلحة إلى المسرقان فوجه اليهم أحمد ثلاثين فارسا من أصحابه من أعيانهم فقتلهم الزنج جميعهم •

﴿ ذكر استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها ﴾

وفيها أقبل يعقوب بن الليث من فارس فلما بلغ النو بندجان انصرف أحمد بن الليث عن تستر ، فلما بلغ يعقوب جند يسابور ونزلها ارتحل عن تلك الناحية كل من بها من عسكر الخليفة ، ووجه الى الأهواز رجلا من أصحابه يقال له : الخضر (٤) بن العنبر فلما قاربها خرج عنها على بن أبان ومن معه من الزنج فنزل نهر السدرة ودخل الخضر الاهواز ، وجعل أصحابه وأصحاب على بن أبان يغير بعضهم على بعض ويصيب بعضهم من بعض إلى أن استعد على بن ابان وسار إلى الأهواز فاوقع بالخضر ومن معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقا كثيرا وأصاب الغنائم الكثيرة ، وهرب الخضر ومن معه الى عسكر مكرم وأقام على بالأهواز ليستخرج ما كان فيها (٥) ورجع إلى نهر السدرة وسير طائفة الى دورق وأوقعوا بمن كان هناك من أصحاب يعقوب ، وأنفذ يعقوب الى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالأهواز فلم يجبهم على الى ذلك دون نقل طعام كان هناك فاجابه يعقوب اليه فنقله وترك العلف الذى كان بالأهواز وكف بعضهم عن بعض •

﴿ ذكر ملك الروم لؤلؤة ﴾

وفيها سلمت الصقالبة لؤلؤة الى الروم ، وكان سبب ذلك أن أحمد بن طولون قد أدمن الغزو بطرسوس

---

(١) فى نسخة « الستين » وهو تصحيف (٢) فى الطبرى « الحناطين » بالحاء المهملة والنون (٣) فى الطبرى « قبل يوم التروية بيوم » (٤) فى الطبرى « الحصن بن العنبر » وكذا مابعده (٥) فى الطبرى « حتى استباح ماكان فيها »

قبل أن يلى مصر ، فلما ولى مصر كان يؤثر أن يلى طرسوس ليغزو منها أميرا ، فكتب الى أبى أحمد الموفق يطلب ولايتها فلم يجبه الى ذلك واستعمل عليها محمد بن هرون التغلبي فركب فى سفينة فى دجلة فالقتها الريح إلى الشاطىء فاخذه أصحاب مساور الشارى فقتلوه ، واستعمل عوضه محمد بن على الارمنى وأضيف اليه انطاكية فوثب به أهل طرسوس فقتلوه ، فاستعمل عليها ارخوز بن يولغ بن طرخان التركى فسار اليها وكان غرا جاهلا فاساء السيرة وأخر عن أهل ثؤلوة ارزاقهم وميرتهم فضجوا من ذلك وكتبوا الى أهل طرسوس يشكون منه ويقولون : ان لم ترسلوا الينا أرزاقنا وميرتنا وإلا سلمنا القلعة إلى الروم فاعظم ذلك أهل طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر ألف دينار ليحملوها اليهم فاخذها ارخوز ليحملها الى أهل ثؤلوة فاخذها لنفسه ، فلما أبطأ عليهم المال سلموا القلعة الى الروم فقامت على أهل طرسوس القيامة لانها كانت شجا فى حلق العدو ولم يكن يخرج الروم فى برا وبحر إلا رأوه وأنذروا به ؛ واتصل الخبر بالمعتمد فقلدها أحمد ابن طولون واستعمل عليها من يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر ■

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة مات مساور [بن عبد الحميد] الشارى وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار اليه من عند الخليفة ، فكتب أصحابه إلى محمد بن خرزاد وهو بشهر زور ليولوه أمرهم فامتنع وكان كثير العبادة ، فبايعوا أيوب بن حيان الوارقى البجلى فارسل اليهم محمد بن خرزاد ليذكرهم أنه نظر فى أمره فلم يسعه إهمال الأمر لأن مساورا عهد اليه ، فقالوا له : قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به فسار اليهم فيمن بايعه فقاتلهم فقتل أيوب بن حيان ، فبايعوا بعده محمد بن عبد الله بن يحيي الوارقى المعروف بالغلام فقتل أيضا ، فبايع أصحابه هرون بن عبد الله البجلى فكثر اتباعه وعاد عنه ابن خرزاد واستولى هرون على أعمال الموصل وجبى خراجه ، وفيها كانت وقعة بين موسى والاعراب فوجه الموفق ابنه أبا العباس المعتضد فى جماعة (١) من قواده فى طلب الاعراب ، وفيها وثب الديرانى بابن أوس فكبسه ليلا فتفرق عسكره ونهبه ومضى ابن أوس الى واسط ، وفيها ظفر أصحاب يعقوب بن الليث بمحمد بن واصل فاسروه ،وفيها مات عبيد الله بن يحيي بن خاقان وزير المعتمد سقط [عن دابته] بالميدان من صدمة خادم له فسال دماغه من منخريه وأذنه فمات لوقته (٢) وصلى عليه الموفق ومشى فى جنازته واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ، فقدم موسى بن بغا سامرا فاختفى الحسن واستوزر مكانه سليمان بن وهب ودفعت دار عبيد الله الى كيغلغ، وفيها أخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها وآخذ أهله باعطائه ثلث أموالهم وسار الحسين الى مرو وبها ابن خوارزم شاه (٣) يدعو لمحمد بن طاهر، وفيها سير محمد صاحب الأندلس ابنه المنذر فى جيش كثير وجعل طريقه على ماردة فلما جاز ماردة إلى أرض العدو تبعه تسعمائة فارس من العسكر فخرج عليهم جمع كثير من المشركين قد استظهر فاقتتلوا قتالا كثيرا صبروا فيه وقتل من المشركين عدد كثير ثم استظهر ابن الجليقى ومن معه من المشركين على التسعمائة فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن

(١) فى الطبرى « فوجه ابو احمد ابنه احمد فى جماعة » (٢) فى الطبرى « فمات بعد ان سقط بثلاث ساعات » (٣) فى الطبرى « اخوخوارزم شاه »

Marfat.com

آخرهم أكرمهم الله بالشهادة ، وفيها ابتدا ابراهيم أمير افريقية ببناء مدينة رقادة ، وفيها توفى أحمد بن حرب الطائى الموصلى أخو على بن حرب توفى باذنة من بلد الثغر [وحج بالناس هذه السنة الفضل بن اسحق ابن الحسن بن اسماعيل] *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أسر عبد الله بن كاوس ﴾

فى هذه السنة أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس ، وكان سبب ذلك أنه دخل بلد الروم فى أربعة آلاف من أهل الثغور الشامية فغنم وقتل ، فلما رحل عن البدندون خرج عليه بطريق سلوقية. وبطريق قرة كوكب وخرشنة فاحدقوا بالمسلمين ، فنزل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقاتلوا فقتلوا الاخمسمائة فانهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم ، وقتل الروم من قتلوا وأسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل إلى ملك الروم *

﴿ ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط ﴾

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان بن جامع الى البطائح وما كان منه مع أغرتمش ، فلما أوقع به كتب الى صاحبه يستأذنه فى المسير اليه ليحدث به عهدا ويصلح أمور منزله فاذن له فى ذلك ، فاشار عليه الحياتى (١) أن يتطرق الى عسكر تكين البخارى وهو ببزدود فقبل قوله وسار الى تكين ، فلما كان على فرسخ منه قال له الحياتى : الرأى أن تقيم أنت ههنا وأمضى أنا فى السميريات وأجر القوم اليك فيأتونك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك ، ففعل سليمان ذلك وجعل بعض أصحابه كمينا ومضى الحياتى الى تكين فقاتله ساعة ثم تطارد لهم فتبعوه فارسل إلى سليمان يعلمه ذلك وقال لأصحابه وهو بين يدى أصحاب تكين شبه المنهزم ليسمع أصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه : غررتمونى وأهلكتمونى وكنت نهيتكم عن الدخول ههنا فابيتم ولا أرانا ننجوا منه ، وطمع أصحاب تكين وجدوا فى طلبه وجعلوا ينادون بلبل فى قفص فمازالوا كذلك حتى جازوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وقد كمن أيضا خلف جدر هناك فخرج سليمان اليهم فى أصحابه فقاتلهم وخرج الكمين من خلفهم وعطف الحياتى على من فى النهر فاشتد القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلها وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم أكثر من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم ، فلما كان الليل عاد الزنج اليهم وهم فى معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين وأصحابه فانكشف سليمان ، ثم عبى أصحابه فامر طائفة أن تأتيهم من جهة ذكرها لهم وطائفة فى الماء وأتى هو فى الباقين فقصدوا تكين من جهاته كلها فلم يقف من أصحابه أحد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج مافيه وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمان الحياتى على عسكره وسار إلى صاحبه وكان ذلك سنة ثلاث وستين ومائتين *

فلما سار سليمان الى الخبيث خرج الحياتى بالعسكر الذى خلفه سليمان معه الى مازوران لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم الحياتى وأخذت سفنه ، وأتته الأخبار أن منجورا . ومحمد بن على بن حبيب اليشكرى قد بلغا الحجاجية فكتب الى صاحبه بذلك فسير اليه سليمان فوصل الى طهثا (٢) مجدا وأظهر أنه يريد

---

(١) فى الطبرى « الجبائى » وكذا مابعده (٢) فى الطبرى « طهيثا » وفى نسخة « طهشا » بالشين المعجمة

Marfat.com

قصد جعلان وقدم الحياتى (١) وأمره ان يأتى جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله، ثم سار سليمان نحو محمد بن على بن حبيب مجدا فاوقع به وقعة عظيمة وغنم غنائم كثيرة وقتل أخا لمحمد بن على ورجع وكان ذلك فى رجب من هذه السنة أيضا ٠

ثم سار فى شعبان الى قرية حسان وبها قائد يقال له : حسن بن خمارتكين (٢) فاوقع به فهزمه ونهب القرية وأحرقها وعاد ، ثم سار فى شعبان أيضا الى مواضع فنهبها وعاد ، ثم سار فى رمضان وأظهر أنه يريد جعلان بمازوران فبلغت الأخبار إلى جعلان بذلك فضبط عسكره فتركه سليمان وعدل الى أبا فاوقع به وهو غار وغنم منه ست شذاوات ، ثم أرسل الحياتى فى جماعة لينتهب فصادفهم جعلان فاخذ سفنهم وغنم منهم ، فاتاه سليمان فى البر فهزمه واستنقذ سفنهم وغنم شيئا آخر وعاد ، ثم سار سليمان الى الرصافة فى ذى القعدة فاوقع بمطر بن جامع وهو بها فغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة واستباحها ، وحمل اعلاما وانحدر إلى مدينة الخبيث وأقام ليعيد هناك بمنزله فسار مطر إلى الحجاجية فاوقع باهلها وأسر جماعة وكان بها قاض لسليمان فاسره مطر وحمله إلى واسط ، وسار مطر الى قريب طهثا ورجع فكتب الحياتى الى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه لليلتين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم صرف جعلان ووافى أحمد بن ليثويه فاقام بالشديدية ، ومضى سليمان إلى نهر ابان وبه قائد من قواد أحمد فاوقع به فقتله ، ثم سار سليمان الى تكين فى خمس شذاوات سنة أربع وستين فواقعه تكين بالشديدية وكان أحمد بن ليثويه حينئذ قد سار الى الكوفة وجنبلاء فظهر تكين على سليمان وأخذ الشذاوات بما فيها وكان بها صناديد سليمان وقواده فقتلهم ، ثم أن أحمد عاد إلى الشديدية وضبط تلك الأعمال حتى وافاه محمد بن المولد وقد ولاه الموفق مدينة واسط ، فكتب سليمان إلى الخبيث يستمده فأمده بالخليل بن أبان فى زهاء ألف وخمسمائة فارس ، فلما أتاه المدد قصد الى محاربة محمد بن المولد ، ودخل سليمان مدينة واسط فقتل فيها خلقا كثيرا ونهب وأحرق وكان بها ابن منكجور البخارى (٣) فقاتله يومه الى العصر ثم قتل ، وانصرف سليمان عن واسط إلى جنبلاء ليعيث ويخرب فأقام هناك تسعين ليلة وعسكرهم بنهر الأمير ٠

﴿ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله﴾

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا وشيعه الموفق والقواد ، فلما صار الى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره [وداري ابنيه وهب٠ وابراهيم] واستوزر الحسن بن مخلد فى ذى القعدة فسار الموفق من بغداد الى سامرا ومعه عبد الله بن سليمان بن وهب ، فلما قرب من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربى فعسكر به مغاضبا للموفق ، واختلفت الرسل بينه وبين الموفق واتفقا وخلع على الموفق. ومسرور. وكيغلغ. وأحمد بن موسى بن بغا واطلق سليمان بن وهب وعاد الى الجوسق ؛ وهرب الحسن بن مخلد. وأحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب بقبض أموالهما وقبض أحمد بن أبى الاصبغ ، وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من الموفق فوصلوا الى الموصل وجبوا الخراج ٠

---

(١) فى الطبرى الجبائى وكذا ما بعده (٢) فى الطبرى «جيش بن حمارتكين» (٣) فى الطبرى «وكان بها إذذاك كنجور البخارى»

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل ﴾

وفى هذه السنة توفى أماجور مقطع دمشق وولى ابنه مكانه فتجهز ابن طولون ليسير الى الشام فيملكه فكتب الى ابن أماجور يذكر له أن الخليفة قد اقطعه الشام . والثغور فاجابه بالسمع والطاعة ، وسار أحمد واستخلف بمصر ابنه العباس فلقيه ابن أماجور بالرملة فاقره عليها ، وسار إلى دمشق فملكها وأقر قواد أماجور على أقطاعهم ، وسار إلى حمص فملكها وكذلك حماة . وحلب ، وارسل سيما الطويل بانطاكية يدعوه إلى طاعته ليقره على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه فسار اليه أحمد بن طولون فحصره بانطاكية وكان سيء السيرة مع أهل البلد فكاتبوا أحمد بن طولون ودلوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقاتله فملك البلد عنوة والحصن الذى له وركب سيما وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ولم يعلم به أحد فاجتاز به بعض قواده فرآه قتيلا فحمل رأسه الى أحمد فساءه قتله ، ورحل عن انطاكية الى طرسوس فدخلها وعزم على المقام بها وملازمة الغزاة فغلا السعر بها وضاقت عنه وعن عساكره فركب أهلها اليه بالمخيم وقالوا له : قد ضيقت بلدنا وأغليت أسعارنا فاما أقمت فى عدد يسير واما ارتحلت عنا وأغلظوا له فى القول وشغبوا عليه فقال أحمد لاصحابه : لتنهزموا من الطرسوسيين وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو أن ابن طولون على بعد صيته وكثرة عساكره لم يقدر على أهل طرسوس وانهزم عنهم ليكون أهيب لهم فى قلب العدو وعاد الى الشام فاتاه خبر ولده العباس - وهو الذى استخلفه بمصر - أنه قد عصى عليه وأخذ الأموال وسار الى برقة مشاققا لأبيه فلم يكترث بذلك ولم ينزعج له وثبت وقضى اشغاله وحفظ اطراف بلاده وترك بحران عسكرا وبالرقة عسكرا مع غلامه لؤلؤ ، وكانت حران لمحمد بن أتامش وكان شجاعا فاخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة ، واتصل خبره باخيه موسى بن أتامش وكان شجاعا بطلا فجمع عسكرا كثيرا وسار نحو حران وبها عسكر ابن طولون ومقدمهم أحمد بن جيعويه .

فلما اتصل به خبر مسير موسى اقلقه ذلك وأزعجه فقطن له رجل من الأعراب يقال له : أبو الأغر فقال له : أيها الأمير أراك مفكرا منذ أتاك خبر ابن أتامش وما هذا محله فانه طياش قاق ولو شاء الأمير ان آتيه به أسيرا لفعلت فغاظه قوله وقال : قد شئت أن تأتى به أسيرا قال : فاضممم إلى عشرين رجلا أختارهم قال . افعل فاختار عشرين رجلا وسار بهم إلى عسكر موسى ، فلما قاربهم كمن بعضهم وجعل بينه وبينهم علامة إذا سمعوها ظهروا ، ثم دخل العسكر فى الباقين فى زى الاعراب وقارب مضارب موسى وقصد خيلا مربوطة فاطلقها وصاح هو وأصحابه فيها فنفرت وصاح هو ومن معه من الاعراب وأصحاب موسى غارون وقد تفرق بعضهم فى حوائجهم وانزعج العسكر وركبوا وركب موسى فانهزم أبو الأغر من بين يديه فتبعه حتى أخرجه من العسكر وجاز به الكمين فنادى أبو الأغر بالعلامة التى بينهم فثاروا من النواحى وعطف أبو الأغر على موسى فاسروه فاخذوه وساروا حتى وصلوا الى ابن جيعويه فعجب الناس من ذلك وحاروا ، فسيره ابن جيعويه الى ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر وكان ذلك فى سنة خمس وستين ومائتين .

﴿ ذكر الفتنة ببلاد الصين ﴾

وفى هذه السنة ظهر ببلاد الصين انسان لا يعرف فجمع جمعا كثيرا من أهل الفساد والعامة فاهمل الملك

Marfat.com

أمره استصغارا لشأنه ، فقوى وظهر حاله وكثف جمعه وقصده أهل الشر من كل ناحية فاغار على البلاد وأخربها ، ونزل على مدينة خانقوا وحصرها وهى حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين . والنصارى . واليهود . والمجوس . وغيرهم من أهل الصين ، فلما حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته فهزمها وافتتح المدينة عنوة وبذل السيف فقتل منهم ما لايحصى كثرة ، ثم سار الى المدينة التى فيها الملك وأراد حصرها فالتقاه ملك الصين ودامت الحرب بينهم نحو سنة ثم انهزم الملك وتبعه الخارجى إلى أن تحصن منه فى مدينة من أطراف بلاده واستولى الخارجى على أكثر البلاد والخزائن ، وعلم أنه لا بقاء له فى الملك إذ ليس هو من أهله فاخرب البلاد ونهب البلاد وسفك الدماء ، فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدهم فامدوه بالعساكر فسار الى الخارجى فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضا وصبر الفريقان ، ثم ان الخارجى عدم فقيل : انه قتل ، وقيل : بل غرق وظفر الملك باصحابه وعاد الى مملكته ، ولقب ملوك الصين يعفور - ومعناه ابن السماء - تعظيما لشأنه ، وتفرق الملك عليه وتغلب كل طائفة على طرف من البلاد ، وصار الصين على ماكان عليه ملوك الطوائف يظهرون له الطاعة وقنع منهم بذلك وبقى على ذلك مدة طويلة *

﴿ ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة ﴾

وفى هذه السنة رابع عشر رمضان ملك المسلمون سرقوسة وهى من أعظم صقلية ، وكان سبب ملكها أن جعفر بن محمد أمير صقلية غزاها فافسد زرعها وزرع قطانية . وطبرمين . ورمطة . وغيرها من بلاد صقلية التى بيد الروم ، ونازل سرقوسة وحصرها برا وبحرا وملك بعض ارباضها ، ووصل مراكب الروم نجدة لها فسير اليها اصطولا فاصابوها فتمكنوا حينئذ من حصرها ، فاقام العسكر محاصرا لها تسعة أشهر وفتحت وقتل من أهلها عدة ألوف ، وأصيب فيها من الغنائم مالم يصب بمدينة أخرى ولم ينج من رجالها الا الشاذ الفذ ، وأقاموا فيها بعد فتحها شهرين ثم هدموها ، ثم وصل بعد هدمها من القسطنطينية اصطول فالتقوا هم والمسلمون فظفر بهم المسلمون وأخذوا منهم أربع قطع فقتلوا من فيها وانصرف المسلمون الى بلدهم آخر ذى القعدة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس ابنه المنذر فى جيش إلى مدينة بنبلونة وجعل طريقه على سرقسطة فقاتل أهلها ، ثم انتقل الى تطيلة وجال فى مواضع بنى موسى ثم دخر بنبلونة فخرب كثيرا من حصونه وأذهب زروعه وعاد سالما . وفيها سار جمع من العرب الى مدينة جليقية فكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطائفتين كثير ، وفيها فرغ ابراهيم بن محمد بن الأغلب صاحب افريقية من بناء رقادة وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاث وستين ومائتين ، ولما فرغت انتقل ابراهيم اليها ، وفيها وجه يعقوب بن الليث جيشا الى الصيمرة مقدمة اليها وأخذوا صعون (١) فاحضروه عنده فمات ، وفيها ماتت قبيحة أم المعتز . وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس فافنى خلقا كثيرا ، وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد بن اسحاق بن موسى الهاشمى ، وفيها توفى أبو زرعة الرازى - واسمه عبيد الله بن عبد الكريم - وكان حافظا للحديث ثقة (٢) . ومحمد بن اسمعيل بن علية وكان موته بدمشق ، وفيها مات أبو ابراهيم المزنى صاحب

---

(١) فى الطبرى «وأخذوا صيغون» (٢) وهو أحد الائمة المشهورين الرحالين لطلب الحديث قدم بغداد وحدث بها غير مرة وجالس الامام أحمد بن حنبل وكان يحبه ويثنى عليه *

الشافعى وكان موته بمصر (١) . وعلى بن حرب الطائى وكان اماما فى الحديث *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أخبار الزنج ﴾

فى هذه السنة كانت وقعة بين أحمد بن ليثويه وبين سليمان بن جامع والزنج بناحية جنبلاء (٢) ، وكان سببها أن سليمان كتب الى الخبيث يخبره بحال نهر يسمى الزهرى ويسأله أن يأذن فى عمله فانه متى أنفذه تهيأ له حمل مافى جنبلاء وسواد الكوفة ، فانفذ اليه نكرويه لذلك وأمره بمساعدته والنفقة على عمل النهر فمضى سليمان فيمن معه وأقام بالشريطة (٣) نحوا من شهر وشرعوا فى عمل النهر ، وكان أصحاب سليمان فى أثناء ذلك يتطرقون ماحولهم فواقعه أحمد بن ليثويه - وهو عامل الموفق بجنبلاء - فقتل من الزنوج نيفا وأربعين قائدا ومن عامتهم مالا يحصى كثرة وأحرق سفنهم ، فمضى سليمان مهزوما إلى طهثا (٤) ، وفيها سار جماعة من الزنوج فى ثلاثين سميرية الى جبل فأخذوا أربع سفن فيها طعام وانصرفوا ، وفيها دخل الزنج النعمانية فاحرقوها وسبوا فساروا الى جرجرايا ودخل أهل السواد بغداد *

﴿ ذكر استعمال مسرور البلخى على الأهواز وانهزام الزنج منه ﴾

وفيها استعمل الموفق مسرورا البلخى على كور الأهواز فولى مسرور ذلك تكين البخارى فسار اليها تكين ، وكان على بن أبان والزنج قد أحاطوا بتستر فخاف أهلها وعزموا على تسليمها اليهم ، فوافاهم فى تلك الحال تكين البخارى فواقع على بن أبان قبل أن ينزع ثيابه فانهزم على والزنج وقتل منهم كثير وتفرقوا ونزل تكين بتستر ، وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كورك (٥) وهى مشهورة، ثم ان عليا قدم عليه جماعة من قواد الزنج فامرهم بالمقام بقنطرة فارس ، فهرب منهم غلام رومى إلى تكين وأخبره بمقامهم بالقنطرة وتشاغلهم بالنبيذ وتفرقهم فى جمع الطعام ،فسار تكين اليهم ليلا فاوقع بهم وقتل من قوادهم جماعة فانهزم الباقون ، وسار تكين الى على بن أبان فلم يقف له على وانهزم وأسر غلام له يعرف بجعفرويه ورجع على الى الأهواز ورجع تكين الى تستر ، وكتب على الى تكين يسأله الكف عن قتل غلامه فحبسه ، ثم تراسل على وتكين وتهاديا فبلغ الخبر مسرورا بميل تكين الى الزنج فسار حتى وافى تكين وقبض عليه وحبسه

---

(١) واسمه اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن مسلم الفقيه أبو ابراهيم المزنى المصرى صاحب التصانيف المهمة، منها الجامع الكبير . والجامع الصغير ومختصر المختصر ، وكان القاضى بكار يشتهى أن يسمع كلام المزنى فاجتمعا يوما فى جنازة فاشار بكار إلى ابى جعفر التل أن يسأل المزنى عن مسألة فقال التل : مارأيت أعجب من أصحابنا الشافعيين لهم أحاديث فى تحريم قليل النبيذ ولنا أحاديث فى تحليله فمن جعلهم أولى باحاديثهم منا باحاديثنا، فقال المزنى : ايس يخلو أن تكون أحاديثكم قبل أحاديثنا أو بعدها فان كانت قبلها فهكذا نقول : انها كانت محللة ثم حرمت فانحتاج الى أحاديثكم وان كانت أحاديثكم بعد أحاديثنا فهذا لايقوله أحد لانها كانت حلالا ثم صارت محرمة ثم حللت فقال فيه بكار . سبحان الله أن يكن كلام أدق من الشعر فهو هذا (٢) هو بضم أوله وسكون ثانيه وضم الباء الموحدة ممدود، قال فى المعجم : كورة وبليد وهو منزل بين واسط والكوفة منه إلى قناطر بنى دارا إلى واسط (٣) فى الطبرى « الشريطية » ولم أجدهما فى المعجم (٤) فى الطبرى « طهيثا » ولم يذكرهما صاحب المعجم (٥) فى الطبرى « كودك » بالدال المهملة *

Marfat.com

Marfat.com

عند ابراهيم بن جعلان حتى مات ، وتفرق أصحاب تكين ففرقة سارت الى الزنج، وفرقة الى محمد بن عبيدالله الكردى ، فبلغ ذلك مسرورا فامنهم فجاءه منهم الباقون ، وكان بعض ماذكرناه من أمر مسرور سنة خمس وستين وبعضه سنة ست وستين ومائتين *

﴿ ذكر عصيان العباس بن أحمد بن طولون على أبيه ﴾

وفيها عصى العباس بن أحمد بن طولون على أبيه ، وسبب ذلك أن أباه كان قد خرج الى الشام واستخلف ابنه العباس كما ذكرناه ، فلما أبعد عن مصر حسن للعباس جماعة كانوا عنده أخذ الأموال والانشراح الى برقة فعمل ذلك وأتى برقة فى ربيع الأول ، وبلغ الخبر أباه فعاد الى مصر وأرسل الى ابنه ولاطفه واستعطفه فلم يرجع اليه ، وخاف من معه فاشاروا عليه بقصد افريقية فسار اليها وكاتب وجوه البربر فاتاه بعضهم وامتنع بعضهم ، وكتب إلى ابراهيم بن الأغلب يقول : ان أمير المؤمنين قد قلدنى أمر افريقية وأعمالها ، ورحل حتى أتى حصن لبدة ففتحه أهله له فعاملهم أسوأ معاملة ونهبهم ، فمضى أهل الحصن الى الياس بن منصور النفوسى رئيس الاباضية هناك فاستعانوا به فغضب لذلك وسار الى العباس ليقاتله ، وكان ابراهيم بن الأغلب قد أرسل الى عامل طرابلس جيشا وأمره بقتال العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا قاتل العباس فيه بيده ، فلما كان الغد وافاهم الياس بن منصور الأباضى فى اثنى عشر الفا من الاباضية فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العباس فقتل من أصحابه خلق كثير وانهزم أقبح هزيمة وكاد يؤسر فخلصه مولى له ونهبوا سواده وأكثر ماحمله من مصر وعاد الى برقة أقبح عود ، وشاع بمصر أن العباس انهزم فاغتم والده حتى ظهر عليه وسير اليه العساكر لما علم سلامته فقاتلوه قتالا صبر فيه الفريقان فانهزم العباس ومن معه وكثر القتلى فى أصحابه ، وأخذ العباس أسيرا وحمل الى أبيه فحبسه فى حجرة فى داره الى أن قدم باقى الأسرى من أصحابه ، فلما قدموا أحضرهم أحمد عنده والعباس معهم فامر أبوه أن يقطع أيدى أعيانهم وأرجلهم ففعل ، فلما فرغ منه وبخه أبوه وذمه وقال له : هكذا يكون الرئيس والمقدم ؟ كان الأحسن انك كنت ألقيت نفسك بين يدى وسألت الصفح عنك وعنهم فكان أعلى لمحلك وكنت قضيت حقوقهم فيما ساعدوك وفارقوا أوطانهم لأجلك ، ثم أمر به فضرب مائة مقرعة ودموعه تجرى على خده رقة لولده ، ثم رده الى الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمان وستين ومائتين *

﴿ ذكر موت يعقوب وولاية أخيه عمرو ﴾

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع شوال بجنديسابور من كور الأهواز وكانت علته القولنج، فامره الاطباء بالاحتقان بالدواء فلم يفعل واختار الموت ، وكان المعتمد قد أنفذ اليه رسولا وكتابا يستميله ويترضاه ويقلده أعمال فارس ، فوصل الرسول ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل ، وأحضر الرسول فأدى الرسالة فقال له : قل للخليفة انى عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت منى وان عوفيت فليس بينى وبينك إلا هذا السيف حتى آخذ بثارى أو تكسرنى وتعقرنى وأعود الى هذا الخبز والبصل وأعاد الرسول فلم يلبث يعقوب أن مات ، وكان الحسن بن زيد العلوى

Marfat.com

يسمى يعقوب بن الليث السندان لثباته ، وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده ، وكانت مملكته واسعة الحدود وكان اسم ملكها كبتير وكان يحمل على سرير من ذهب يحمله اثنا عشر رجلا وابتنى على جبل عال بيتا وسماه مكة وكان يدعى الالهية فقتله يعقوب وافتتح الخلجية . وزابل . وغير ذلك ، ولم أعلم أى سنة كان ذلك حتى أذكره فيها ، وكان يعقوب عاقلا حازما وكان يقول : من عاشرته أربعين يوما فلم تعرف اخلاقه فلا تعرفها فى أربعين سنة ، وقد تقدم من سيرته ما يدل على عقله ، ولما مات قام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان . وفارس . وأصبهان . وسجستان والسند . وكرمان . والشرطة ببغداد وأشهد بذلك وسيره اليه مع الخلع .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة وثب القاسم بن مهاة(١) بداف بن عبدالعزيز بن أبى دلف باصبهان فقتله ووثب جماعة من أصحاب أبى دلف بالقاسم فقتلوه وريسوا عليهم احمد بن عبد العزيز ، وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فاكرمه يعقوب وأحسن اليه فامر الخليفة بقبض أمواله وعقاره ، وفيها قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعيار بدمما وكان خرج يسير قافلة (٢) فقتلوه فوجه فى طلبهم فلم يلحقوا ، وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب . وابنه عبيد الله . وعدة من أصحابهما وقبض أموالهم وضياعهم خلا أحمد بن سليمان ، ثم صالح سليمان وابنه عبيد الله على تسعمائة ألف دينار وجعلا فى موضع يصل اليهما من أرادوا ، وعسكر موسى بن أتامش واسحاق بن كنداجيق . والفضل بن موسى بن بغا وعبروا جسر بغداد ومنعهم الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر ، فاستكتب أبو أحمد الموفق صاعد بن مخلد فمضى الى أولئك القواد فردهم من صرصر فخلع عليهم .

وفيها خرج خمسة بطارقة من الروم الى اذنة فقتلوا وأسروا ، وكان أرجوز (٣) والى الثغور فعزل عنها فاقام مرابطا وأسروا نحوا من أربعمائة وقتلوا نحوا من ألف وأربعمائة وذلك فى جمادى الأولى ، وفيها غلب أحمد ابن عبدالله الخجستانى على نيسابور وسار الحسن (٤) بن طاهر بن عبد الله الى مرو وهو عامل أخيه محمد ابن طاهر وأخربت طوس ، وفيها استوزر أبو الصقر اسماعيل بن بلبل ، وفيها وثب جماعة من الاعراب من بنى أسد على على بن مسرور البلخى قبل وصوله الى المغيثة بطريق مكة وكان الموفق ولاه الطريق ، وفيها بعث ملك الروم الى أحمد بن طولون بعبد الله بن رشيد بن كاوس وعدة أسرى وأنفذ معهم عدة مصاحف منه هدية اليه ، وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمى ، وفيها كانت موافاة أبى المغيرة عيسى (٥) بن محمد المخزومى الى مكة اصاحب الزنج ، وفيها توفى أبو بكر أحمد بن منصور الزنادى وعمره ثلاث وثمانون سنة . وابراهيم بن هانىء أبو اسحاق النيسابورى وكان من الابدال قد صحب أحمد بن حنبل ، وعلى بن حرب بن محمد الطائى الموصلى ومولده سنة خمس وسبعين ومائة ، وقيل : غير ذلك وقد تقدم . وعلى ابن موفق الزاهد ، وفيها قتل أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى قتله الزنج بالبصرة أخذ العلم عن أبى عبيدة . والأصمعى .

---

(١) فى الطبرى « القاسم بن مماه » (٢) فى الطبرى « ليذرقة قافلة » (٣) فى الطبرى « أرخوز » بالخاء المعجمة (٤) فى الطبرى « الحسين » (٥) فى الطبرى « ابى المغيرة بن عيسى »

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أخبار الزنج مع أغرتمش ﴾

فى هذه السنة ولى اغرتمش ما كان يتولاه تكين البخارى من أعمال الأهواز فدخل تستر فى رمضان ومعه أبا . ومطر بن جامع ، وقتل مطر بن جامع جعفرويه غلام على بن أبان وجماعة معه كانوا مأسورين وساروا إلى عسكر مكرم ، وأتاهم الزنج هناك مع على بن أبان فاقتتلوا فلما رأوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ، ورجع على إلى الاهواز وأقام أخوه الخليل بالمسرقان فى جماعة كثيرة من الزنج ، وسار اغرتمش ومن معه نحو الخليل ليعبروا اليه من قنطرة اربك ، فكتب إلى أخيه على فوافاه فى النهر وأخاف أصحابه الذين خلفهم بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة ، وتحارب على واغرتمش يومهم ثم انصرف على الى الاهواز فلم يجد أصحابه الذين خلفهم بالاهواز فوجه من يردهم من نهر السدرة فعسر عليهم ذلك فتبعهم وأقام معهم ، ورجع اغرتمش فنزل عسكر مكرم واستعد على لقتالهم ، وبلغ ذلك اغرتمش ومن معه من عسكر الخليفة فساروا اليه فكمن لهم على وقدم الخليل الى قتالهم فاقتتلوا فكان أول النهار لأصحاب الخليفة ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا وأسر مطر بن جامع وعدة من القواد فقتله على بغلامه جعفرويه وعاد الى الأهواز وأرسل رؤس القتلى إلى الخبيث العلوى ، وكان على واغرتمش بعد ذلك فى حروبهم على السواء ، وصرف صاحب الزنج أكثر جنوده الى على بن أبان فلما رأى ذلك اغرتمش وادعه وجعل على يغير على النواحى ، فمن ذلك أنه أغار على قرية بيروذ فنهبها ووجه الغنائم الى صاحبه *

﴿ ذكر دخول الزنج رامهرمز ﴾

وفيها دخل على بن أبان والزنج رامهرمز ، وسبب ذلك أن محمد بن عبيد الله كان يخاف على بن أبان لما فى نفس على منه لما ذكرناه ، فكتب الى انكلاى بن العلوى وسأله أن يسال أباه ليرفع يد على عنه ويضمه الى نفسه ، فزاد ذلك غيظ على منه وكتب الى الخبيث بالايقاع بمحمد ويجعل ذلك الطريق الى مطالبته بالخراج فاذن له . فكتب الى محمد يطلب منه حمل الخراج فمطله ودافعه . فسار اليه على وهو برامهرمز فهرب محمد عنها ودخلها على والزنج فاستباحها ، ولحق محمد باقصى معاقله وانصرف على غانما . وخاف محمد فكتب اليه يطلب المسالمة فاجابه الى ذلك على مال يؤديه اليه فحمل اليه مائتى الف درهم فانفذها الى صاحب الزنج وأمسك عن محمد بن عبيد الله وأعماله *

وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها ، وكان سببها أن محمد بن عبيد الله كتب الى على بن أبان بعد الصلح يسأله المعونة على الاكراد الدارنان(١) على أن يجعل له ولاصحابه غنائمهم . فكتب على إلى صاحبه يستأذنه فكتب اليه أن وجه اليه جيشا وأقم أنت ولا تنفذ أحدا حتى تستوثق منه بالرهائن ولا يأمن غزوه والطلب بثأره . فكتب على الى محمد يطلب منه اليمين والرهائن فبذل له اليمين ومطله بالرهائن فلحرص على على الغنائم أنفذ اليه جيشا ، فسير محمد معهم طائفة من أصحابه إلى الاكراد فخرج اليهم الاكراد فقاتلوهم ونشبت الحرب فتخلى أصحاب محمد عن الزنج فانهزموا وقتلت الأكراد منهم خلقا كثيرا ، وكان محمد قد أعد لهم من يتعرضهم إذا انهزموا فصادفوهم

(١) فى الطبرى « من الاكراد كانوا بموضع يقال له الداربان » بالباء الموحدة ولم يذكرهما صاحب المعجم

Marfat.com

وأوقعوا بهم وسلبوهم وأخذوا دوابهم ورجعوا بأسوأ حال ، فكتب على الى الخبيث بذلك فعنفه وقال : ضيعت أمرى فى ترك الرهائن ، وكتب الى محمد يتهدده فخاف محمد وكتب يخضع ويذل (١) ورد بعض الدواب وقال : انى كبست من كانت عندهم وخلصت هذه منهم فاظهر الخبيث الغضب عليه ، فارسل محمد إلى بهبود . ومحمد بن يحيى الكرمانى وكانا أقرب الناس إلى على فضمن لهما مالا ان أصلحا له عليا وصاحبه ففعلا ذلك ، فاجابهما الخبيث الى الرضا عن محمد على أن يخطب له على منابر بلاده ، وأعلما محمدا ذلك فاجابهما إلى كل ماطلبا وجعل يراوغ فى الدعاء له على المنابر ، ثم ان عليا استعد لمتوث وسار اليها فلم يظفر بها [لحصانتها وكثرة من يدافع عنها من أهلها] فرجع [خائبا] وعمل السلاليم والآلات التى يصعد بها الى السور واستعد لقصدها فعرف ذلك مسرور البلخى - وهو يومئذ بكور الأهواز - فلما سار على اليها سار اليه مسرور فوافاه قبل المغرب وهو نازل عليها ، فلما عاين الزنج أوائل خيل مسرور انهزموا أقبح هزيمة وتركوا جميع ما كانوا أعدوه وقتل منهم خلق كثير ، وانصرف على مهزوما فلم يلبث إلا يسيرا حتى أتته الأخبار باقبال الموفق ، ولم يكن لعلى بعد متوث وقعة حتى فتحت سوق الخميس . وطهثا (٢) على الموفق ، فكتب اليه صاحبه يأمره بالعود اليه ويستحثه حثا شديدا .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ولى عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة ببغداد . وسر من رأى فى صفر وخلع عليه الموفق . وعمرو بن الليث ، وفيها فى صفر غلب اساتكين على الشرطة - وهى الآن من أعمال سجستان - وعلى الرى وأخرج منها حظالخجور (٣) العامل عليها ، ثم مضى الى قزوين وعليها أخو كيغلغ (٤) فصالحه ودخل اساتكين قزوين ثم رجع الى الرى . وفيها وردت سرية من سرايا الروم الى تل يسمى (٥) من ديار ربيعة فاسرت نحوا من مائتين وخمسين انسانا ومثلت بالمسلمين فنفر اليهم أهل الموصل ، ونصيبين فرجعت الروم ، وفيها مات أبو الساج بجنديسابور منصرفا من عسكر عمرو ابن الليث الى بغداد . ومات قبله سليمان بن عبدالله بن طاهر ، وولى عمرو بن الليث فيها أحمد بن عبدالعزيز بن ابى دلف أصبهان وولى محمد بن ابى الساج طريق مكة . والحرمين ، وفيها فارق اسحاق بن كنداج (٦) أحمد بن موسى بن بغاه

وكان سبب ذلك أن أحمد لما سار إلى الجزيرة وولى موسى بن أتامش ديار ربيعة فانكر ذلك اسحاق بن كنداج وفارق عسكره وسار الى بلد فاوقع بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأخذ أموالهم ، ثم لقى ابن مساور الخارجى فقتله وسار الى الموصل فقاطع أهلها على مال قد أعدوه ، وكان قائد كبير بمعلثايا اسمه على بن داود - وهو المخاطب له عن أهل الموصل والمدافع - فسار ابن كنداج اليه ، فلما بلغه الخبر فارق معلثايا وعبر دجلة ومعه حمد ان بن حمدون الى اسحاق بن أيوب بن أحمد التغلبى العدوى فاجتمعوا كلهم فبلغت

---

(١) عبارة الطبرى اوضح وهى « وكتب اليه بالتضرع والخضوع » (٢) فى الطبرى « طهيثا » وقد تقدم ذكره غير مرة (٣) فى الطبرى « طلجور » (٤) بين الطبرى فى تاريخه أن اسمه « ابرون » (٥) فى الطبرى « تل بسمى » وفى المعجم « تل بسمة » ولعل ما فى الأصل محرف (٦) فى الطبرى « اسحق بن كنداجيق » وقد تقدم غير مرة

Marfat.com

عدتهم نحو خمسة عشر ألفا ، وسمع ابن كنداج باجتماعهم فعبر الى بلد وعبر دجلة اليه - وهو فى ثلاث آلاف - وسار الى نهر أيوب فالتقوا بكراثا - وهى التى تعرف اليوم بتل موسى - وتصافوا للحرب ، فارسل مقدم ميسرة ابن أيوب الى ابن كنداج يقول له : انى فى الميسرة فاحمل على لانهزم ففعل ذلك فانهزمت ميسرة ابن أيوب وتبعها الباقون . فسار حمدان بن حمدون . وعلى بن داود الى نيسابور وأخذ ابن أيوب نحو نصيبين فاتبعه ابن كنداج . فسار ابن أيوب عن نصيبين الى آمد واستولى ابن كنداج على نصيبين . وديار ربيعة ، واستجار ابن أيوب بعيسى بن الشيخ الشيبانى وهو بآمد فانجده ، وطلب النجدة من أبى المعز بن موسى بن زرارة - وهو بادرزن - فانجده أيضا . وعاد ابن كنداج الى الموصل ووصل اليه من الخليفة المعتمد عهد بولاية الموصل فعاد إليها . فارسل اليه ابن الشيخ : وابن زرارة . وغيرهم بذلوا له مائتى ألف دينار ليقرهم على أعمالهم فلم يجبهم فاجتمعوا على حربه . فلما رأى ذلك أجابهم الى ما طلبوا وعاد عنهم وقصدوا بلادهم *

وفيها أمر محمد بن عبد الرحمن بانشاء مراكب بنهر قرطبة وحملها الى البحر المحيط ، وكان سبب عملها أنه قيل له : ان جليقية ليس لها مانع من جهة البحر المحيط وان ملكها من هناك سهل : فامر بعمل المراكب فلما فرغت وكملت برجالها وعدتها سيرها إلى البحر المحيط فلما دخلته المراكب تقطعت ولم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها إلا اليسير ، وفيها التقى اصطول المسلمين واصطول الروم عند صقلية فجرى بينهم قتال شديد فظفر الروم بالمسلمين وأخذوا مراكبهم وانهزم من سلم منهم الى مدينة بلرم بصقلية ، وفيها كان بافريقية غلاء شديد وقحط عظيم كادت الاقوات تعدم ، وفيها قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخى ، وفيها أسرى لؤلؤ غلام أحمد بن طولون من رابية بنى تميم إلى موسى بن أتامش - وهو برأس عين - فاخذه أسيرا وسيره إلى الرقة ، ثم لقى لؤلؤ أحمد بن موسى بن أتامش ومن معه من الاعراب فانهزم لؤلؤ ورجع الأعراب إلى عسكر أحمد لينهبوه فعطف عليه لؤلؤ وأصحابه فانهزموا فبلغت هزيمتهم قرقيسيا ثم ساروا إلى بغداد . وسامرا *

وقد ذكرت فيما تقدم ان الذى أسر موسى غير لؤلؤ على ما ذكره مؤرخو مصر ، وفيها كانت بين أحمد ابن عبد العزيز وبكتمر وقعة فانهزم بكتمر وسار إلى بغداد ، وفيها أوقع الخجستانى بالحسن بن زيد بجرجان - وهو غار - فلحق بآمل وغلب الخجستانى على جرجان وأطراف طبرستان ، فكان الحسن لما سار عن طبرستان الى جرجان استخلف بسارية الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الأصغر العقيقى ، فلما انهزم الحسن بن زيد أظهر العقيقى بسارية أنه قتل ودعا الى البيعة لنفسه فبايعه قوم ووافاه الحسن بن زيد فحاربه ثم ظفر به فقتله ، وفيها كانت وقعة بين الخجستانى . وعمرو بن الليث انهزم فيها عمرو ودخل الخجستانى نيسابور وأخرج منها عامل عمرو ومن كان يميل اليه ، وفيها كانت فتنة بالمدينة ونواحيها بين العلويين والجعفرية ، وفيها وثب الاعراب على كسوة الكعبة فانتهبوها وصار بعضها إلى صاحب الزنج وأصاب الحجاج فيها شدة شديدة *

وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة فاستنفر الناس فنفروا فى برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب ، وفيها غزا سيما خليفة أحمد بن طولون على الثغور الشامية فى ثلثمائة رجل من أهل طرسوس فخرج عليهم نحو

من أربعة آلاف من بلاد هرقلة فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل المسلمون خلقا كثيرا من العدو وأصيب من المسلمين جماعة ، وفيها كانت بمدينة النبي ﷺ حرب بين العلويين والجعفريين وغلا السعر بها حتى تعذرت الأقوات وعم الغلاء سائر البلاد من الحجاز . والعراق . والموصل . والجزيرة . والشام . وغير ذلك الا أنه لم يبلغ الشدة التى بالمدينة (١) ، وفيها كان الناس فى البلاد التى تحت حكم الخليفة جميعها فى شدة عظيمة بتغلب القواد وأمراء الاجناد على الأمر وقلة المراقبة والامن من انكار ما يأتونه ويفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير ذلك ، وفيها اشتد الحر فى تشرين الثانى ثم اشتد فيه البرد حتى جمد الماء ، وفيها قدم محمد بن أبى الساج مكة فحاربه المخزومى (٢) فهزمه محمد واستباح ماله وذلك يوم التروية *

وفيها سار كيغلغ إلى الجبل وبكتمر راجعا إلى الدينور ، وحج بالناس فى هذه السنة هرون بن محمد بن اسحاق ابن موسى بن عيسى الهاشمى ، وفيها توفى محمد بن شجاع ابو بكر الثلجى وكان من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤى صاحب أبى حنيفة ﴿ الثلجى ﴾ بالثاء المعجمة بثلاث والجيم ، وفيها توفى صالح بن أحمد بن حنبل وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين *

﴿ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين﴾

﴿ ذكر أخبار الزنج ﴾

وفيها غلب أبو العباس بن الموفق على عامة ما كان بيد سليمان بن جامع والزنج من أعمال دجلة ، وهذا أبو العباس هو الذى صار خليفة بعد المعتمد فلقب المعتضد بالله ، وكان سبب مسيره ان الزنج لما دخلوا واسط وعملوا باهلها ماذكرنا فبلغ ذلك الموفق فامر ابنه بتعجيل المسير بين يديه اليهم ، فسار فى ربيع الآخر سنة ست وستين ومائتين وشيعه أبوه وسير معه عشرة آلاف من الرجالة والخيالة فى العدة الكاملة وأخذ معه الشذاوات والسميريات المعابر للرجالة ، فسار حتى وافى دير العاقول وكان على مقدمته فى الشذاوات نصير المعروف بابى حمزة ، فكتب اليه نصير يخبره أن سليمان بن جامع قد وافى فى خيله ورجله وشذاوات وسميريات والحياتى (٣) على مقدمته حتى نزل الجزيرة بحضرة بردرويا (٤) ، وأن سليمان بن موسى الشعرانى قد وافى نهر ابان (٥) بخيله ورجله فى سميريات ، فركب أبو العباس حتى وافى الصلح ووجه طلائعه ليعرف أخبارهم فعادوا وأعلموه بموافاة الزنج وجيشهم وان أولهم بالصلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا

---

(١) بين ابن جرير الطبرى سبب الفتنة التى حصلت بالمدينة فقال : «وكان سبب ذلك فيماذكر أن القيم بأمر المدينة ووادى القرى ونواحيها كان فى هذه السنة اسحاق بن محمد بن يوسف الجعفرى فولى وادى القرى عاملا من قبله فوثب أهل وادى القرى على عامل اسحاق بن محمد فقتلوه وقتلوا أخوين لاسحاق فخرج اسحاق الى وادى القرى فمرض به ومات فقام بأمر المدينة أخوه موسى بن محمد فخرج عليه الحسن بن موسى بن جعفر فأرضاه بثمانمائة دينار ثم خرج عليه أبو القاسم أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد ابن عم الحسن بن زيد صاحب طبرستان فقتل موسى وغلب على المدينة وقدمها أحمد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد فضبط المدينة وقد كان غلا بها السعر فوجه الى الجار وضمن للتجار أموالهم ورفع الجباية فرخص السعر وسكنت المدينة فولى السلطان الحسنية المدينة الى أن قدمها ابن أبى الساج

(٢) فى الطبرى «ابن المخزومى» (٣) فى الطبرى «والجبائى» بالجيم والباء الموحدة وقد تقدم غير مرة كذلك (٤) فى الطبرى «بردودا» وفى المعجم «بردرايا» بفتح الدال والراء وبين الالفين ياء (٥) فى نسخة «معرأبان» ولعلها مصحفة

Marfat.com

أسفل واسط، وكان سبب جمع الزنج وحشدهم أنهم قالوا: ان أبا العباس فتى حدث غر بالحرب والرأى لنا أن نرميه بحدنا كله ونجبهه فى اول مرة نلقاه فى ازالته فلعل ذلك يروعه فينصرف عنا فجمعوا وحشدوا ، فلما علم أبو العباس قربهم عدل عن سنن الطريق واعترض فى مسيره ولقى أصحابه أوائل الزنج فتطاردوا لهم حتى طمعوا فيهم واغتروا واتبعوهم وجعلوا يقولون : اطلبوا أميرا للحرب فان أميركم قد اشتغل بالصيد ، فلما قربوا منه خرج عليهم فيمن معه من الخيل والرجل وصاح بنصير إلى أين تتأخر عن هذه الاكلب ؟ فرجع نصير وركب أبو العباس سميرية وحف به أصحابه من جميع الجهات فانهزمت الزنج وكثر القتل فيهم وتبعوهم إلى أن وصلوا قرية عبد الله - وهى على ستة فراسخ من الموضع الذى لقوهم به - وأخذوا منهم خمس شذاوات وعدة سميريات وأسر جماعة واستأمن جماعة فكان هذا أول الفتح ، فسار سليمان بن جامع إلى نهر الأمير ، وسار سليمان بن موسى الشعرانى الى سوق الخميس ، وانحدر أبو العباس فاقام بالعمر - وهو على فرسخ من واسط - وأصلح شذاواته وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم ، ثم ان سليمان استعد وحشد وجعل أصحابه فى ثلاثة أوجه وقالوا : انه حدث غر يغرر بنفسه وكمنوا له كمناء ، فبلغ الخبر أبا العباس فحذروا وأقبلوا وقد كمنوا الكمناء ليغتر باتباعهم فيخرج الكمين عليه فمنع أبو العباس أصحابه أن يتبعوهم فلما علموا أن كيدهم لم يتم خرج سليمان فى الشذاوات والسميريات فامر أبو العباس نصيرا أن يبرز اليهم وركب هو شذاة من شذاواته سماها الغزال ومعه جماعة من خاصته وأمر الخيالة بالمسير بازائه على شاطىء النهر الى أن ينقطع ، فعبر دوابهم ونشبت الحرب بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الزنج وغنم أبو العباس منهم أربع عشرة شذاة ، وأفلت سليمان . والحياتى بعد أن أشفيا على الهلاك وبلغوا طهثا وأسلموا ماكان معهم .

ورجع أبو العباس الى معسكره وأمر باصلاح ماأخذ منهم من الشذاوات والسميريات وأقام الزنج عشرين يوما لا يظهر منهم أحد وجعلوا على طريق الخيل آبارا وجعلوا فيها سفافيد حديد وجعلوا على رؤسها البوارى والتراب ليسقط فيها المجتازون ، فاتفق أنه سقط فيها رجل من الفراغنة ففطنوا لها وتركوا ذلك الطريق ، واستمد سليمان صاحب الزنج فامده بأربعين سميرية بآلاتها ومقاتلتها فعادوا للتعرض للحرب فلم يكونوا يثبتون لابى العباس ، ثم سير اليهم عدة سميريات فاخذها الزنج فبلغه الخبر وهو يتغدى فركب فى سميرية ولم ينتظر أصحابه وتبعه منهم من خف فادرك الزنج فانهزموا وألقوا أنفسهم فى الماء فاستنقذ سميرياته ومن كان فيها وأخذ منهم إحدى وثلاثين سميرية ، ورمى أبو العباس يومئذ عن قوس حتى دميت أبهامه ، فلما رجع أمر لمن معه بالخلع وأمر باصلاح السميريات المأخوذة من الزنج ، ثم ان أبا العباس رأى أن يتوغل مازروان حتى يصير الى الحجاجية ونهر الأمير ويعرف ماهناك فقدم نصيرا فى أول السميريات وركب أبو العباس فى سميرية ومعه محمد بن شعيب ودخل مازروان وهو يظن أن نصيرا أمامه فلم يقف له على خبر وكان قد سار على غير طريق أبى العباس ، وخرج من مع أبى العباس من الملاحين الى غنم رأوها ليأخذوها فبقى هو ومحمد بن شعيب فاتاهما جمع من الزنج من جانبى النهر فقاتلهم أبو العباس بالنشاب ووافاه زيرك فى باقى الشذاوات فسلم أبو العباس وعاد الى عسكره ورجع نصير ، وجمع سليمان بن جامع أصحابه وتحصن بطهثا ، وتحصن الشعرانى وأصحابه بسوق الخميس وجعلوا يحملون الغلات اليها ، وكذلك اجتمع بالصينية

Marfat.com

جمع كثير . فوجه أبو العباس جماعة من قواده على الخيل الى ناحية الصينية وأمرهم بالمسير فى البر واذا عرض لهم نهر عبروه وركب هو فى الشذاوات والسميريات ، فلما ابصرت الزنج الخيل خافوا ولجؤا الى الماء والسفن فلم يلبثوا ان وافتهم الشذاوات مع ابى العباس فلم يجدوا ملجأ فاستسلموا فقتل منهم فريق واسر فريق والقى نفسه فى الماء فريق وأخذ أصحاب أبى العباس سفنهم وهى مملوءة أرزا وأخذ الصينية وأزاح الزنج عنها فانحازوا إلى طهثا . وسوق الخميس *

وكان قد رأى أبو العباس كركيا(١) فرماه بسهم فسقط فى عسكر الزنج فعرف الزنج السهم فزاد ذلك فى خوفهم ، ورجع أبو العباس الى عسكره وقد فتح الصينيه ، وبلغه أن جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن أبى دلف . ولؤلؤ الزنجيين فسار اليهم وأوقع بهم وقعة عظيمة وقت السحر فقتل منهم خلقا كثيرا منهم لؤلؤ ، وأسر ثابتا فمن عليه وجعله مع بعض قواده واستنقذ من النساء خلقا كثيرا فامر باطلاقهن وردهن إلى أهلهن وأخذ كل ما كان الزنج جمعوه ، وأمر أصحابه أن يستريحوا للمسير الى سوق الخميس ؛ وأمر نصيرا بتعبية أصحابه للمسير فقال له : ان نهر سوق الخميس ضيق فأقم أنت ونسير نحن فابى عليه فقال له محمد بن شعيب : ان كنت لابد فاعلا فلا تكثر من الشذاوات ولامن الرجال فان النهر ضيق ، فسار اليه ونصير بين يديه إلى فم نهر مساور (٢) فوقف أبو العباس وتقدمه نصير فى خمسة عشر شذاة فى نهر براطق - وهو الذى يؤدى إلى مدينة الشعرانى التى سماها المنيعة فى سوق الخميس ، فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة فى البر على أبى العباس فمنعوه من الوصول الى المدينة وقاتلوه قتالا شديدا من أول النهار الى الظهر وخفى عليه خبر نصير وجعل الزنج يقولون : قد قتلنا نصيرا ، واغتم أبو العباس لذلك وأمر محمد بن شعيب بتعرف خبره فسار فرآه عند عسكر الزنج وقد أحرقه وأضرم النار فى مدينتهم وهو يقاتلهم قتالا شديدا فعاد الى أبى العباس فاخبره فسر بذلك ، وأسر نصير من الزنج جماعة كثيره ورجع حتى وافى أبا العباس فاخبره *

ووقف أبو العباس يقاتلهم فرجعوا عنه وكمن بعض شذواته وأمر أن يظهر واحدة منها فطمعوا فيها وتبعوها حتى أدركوها فعلقوا بسكانها فخرجت عليهم السفن المكمنة وفيها أبو العباس فانهزم الزنج وغنم أبو العباس منهم ست سميريات وانهزموا لا يلوون على شىء من الخوف ورجع الى عسكره سالما وخلع على الملاحين وأحسن اليهم *

﴿ ذكر وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنيعة ﴾

وفيها فى صفر سار الموفق عن بغداد إلى واسط لحرب الزنج ، وكان سبب ذلك تأخره عن ابنه أبى العباس هذه المدة يجمع ويحشد الفرسان والرجالة ويستكثر من العدة التى يقوى بها على حرب الزنج ويسد الجهات التى يخاف فيها لئلا يبقى له ما يشغل قلبه ؛ إلا أن الخبيث رئيس الزنج قد أرسل إلى على بن أبان المهلبى يأمره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب أبى العباس فخاف وهنا يتطرق الى ابنه أبى العباس فسار عن بغداد فى صفر فوصل إلى واسط فى ربيع الأول ، فلقيه ابنه وأخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ورجع أبو العباس الى معسكره بالعمر ، ثم نزل الموفق على نهر شداد (٣) بازاء قرية عبد الله

---

(١) فسر الطبرى الكركى بالطائر (٢) فى نسخة « ابن مساور » وهو تصحيف (٣) فى الطبرى « نهر سنداد » وهو موافق لما فى المعجم

Marfat.com

وأمر ابنه فنزل شرقى دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه مقدمته ، وأعطى الجيش أرزاقهم وأمر ابنه أن يسير بما معه من آلات الحرب إلى فوهة نهر مساور (١) فرحل فى نخبة أصحابه ، ورحل الموفق بعده فنزل فوهة ابن مساور فاقام يومين ثم رحل الى المدينة التى سماها صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الآخر من هذه السنة وسلك بالسفن فى نهر مساور وسارت الخيل بازائه شرقى ابن مساور حتى جاوزوا براطق الذى يوصل الى المنيعة ، وأمر بتعبير الخيل وتصييرها من الجانبين وأمر ابنه أبا العباس بالتقدم بالشذوات بعامة الجيش ففعل فلقيه الزنج فحاربوه حروبا شديدة ، ووافاهم أبو أحمد الموفق والخيل من جانبى النهر فلما رأوا ذلك انهزموا وتفرقوا ، وعلا أصحاب أبى العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيهم ودخلوا المدينة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأسروا عالما عظيما وغنموا ما كان فيها ، وهرب الشعرانى ومن معه وتبعه أصحاب الموفق إلى البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون إلى الآجام ، ورجع أبو أحمد إلى معسكره من يومه وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات ، وأمر أبو أحمد بحفظ النساء وحملهن إلى واسط ليدفعن إلى أهلهن ، ثم بكر الى المدينة فامر الناس بأخذ ما فيها فاخذ جميعه وأمر بهدم سورها وطم خندقها واحراق مابقى فيها من السفن ، وأخذوا من الطعام والشعير والارز . وغير ذلك مالا حد عليه فامر ببيع ذلك وصرفه إلى الجند ، ولما انهزم سليمان لحق بالمراز وكتب إلى الخائن صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه وهو يتحدث فانحل بطنه فقام إلى الخلاء دفعات ، وكتب إلى سليمان بن جامع يحذره مثل الذى نزل بالشعرانى ويأمره بالتيقظ ، وأقام الموفق بنهر مساور يومين يتعرف أخبار الشعرانى . وسليمان بن جامع فاتاه من أخبره ان سليمان بن جامع بالجوانيت ، فسار حتى وافى الصينية وأمر ابنه أباالعباس بالتقدم بالشذاوات والسميريات الى الجوانيت (٢) مختفيا فسار أبو العباس اليها فلم ير سليمان بها ورأى هناك جمعا من الزنج مع قائدين لهم خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فيها فحاربهم أبو العباس ودامت الحرب الى أن حجز بينهم الليل ، واستأمن إلى أبى العباس رجل فسأله عن سليمان بن جامع فاخبره أنه مقيم بطهثا (٣) بمدينته التى سماها المنصورة ، فعاد أبو العباس إلى أبيه بالخبر فامره بالمسير اليه فسار حتى نزل بردودا فاقام . لا لاصلاح ما يحتاج اليه واستكثر من الآلات التى يسد بها الأنهار ويصلح بها الطرق للخيل وخلف ببردودا بفراج (٤) التركى *

﴿ ذكر استيلاء الموفق على طهثا ﴾

لما فرغ الموفق من الذى يحتاج اليه سار عن بردودا إلى طهثا لعشر بقين من ربيع الآخر سنة سبع وستين ومائتين ، وكان مسيره على الظهر فى خيله وانحدرت السفن والآلات فنزل بقرية الجوزية وعقد جسرا ثم غدا فعبر خيله عليه ثم عبر بعد ذلك ، فسار حتى نزل معسكرا على ميلين من طهثا فاقام هنالك يومين ومطرت السماء مطرا شديدا فشغل عن القتال ، ثم ركب لينظر موضعا للحرب فانتهى إلى قريب من سور مدينة سليمان بطهثا - وهى التى سماها المنصورة - فتلقاه خلق كثير وخرج عليهم كمناء من مواضع شتى واشتدت الحرب

(١) فى نسخة «ابن مسارر» وقد تقدم ايضا كذلك وهو تصحيف (١) فى الطبرى «بالحوانيت» بالحاء المهملة (٢) فى الطبرى «بطهيثا» (٣) فى الطبرى «بغراج التركى» بالغين المعجمة وقد تقدم غير مرة

Marfat.com

Marfat.com

وترجل جماعة من الفرسان وقاتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذى كانوا فيه وأسروا من غلمان الموفق جماعة ، ورمى أبو العباس بن الموفق أحمد بن هندى الحيامى (١) بسهم خالط دماغه فسقط وحمل الى العلوى صاحب الزنج فلم يلبث أن مات فحضره الخبيث وصلى عليه وعظمت لديه المصيبة بموته إذ كان أعظم أصحابه عناء غنه *

وانصرف الموفق الى عسكره وقت المغرب وأمر أصحابه بالتحارس ليلتهم والتأهب للحرب ، فلما أصبحوا وذلك يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الآخر عبى الموفق أصحابه وجعلهم كتائب يتلو بعضهم بعضا فرسانا ورجالة وأمر بالشذاوات والسميريات أن يسار بها إلى النهر الذى يشق مدينة سليمان - وهو النهر المعروف بنهر المنذر - ورتب أصحابه فى المواضع التى يخاف منها ثم نزل فصلى أربع ركعات وابتهل الى الله تعالى فى النصر ، ثم لبس سلاحه وأمر ابنه أبا العباس أن يتقدم الى السور فتقدم اليه فرأى خندقا فاحجم الناس عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه وعبروه وانتهوا الى الزنج وهم على سورهم ، فلما رأى الزنج تسرعهم اليهم ولوا منهزمين واتبعهم أصحاب أبى العباس فدخلوا المدينة ، وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعل أمام كل خندق سورا فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق فيكشفهم أصحاب أبى العباس ، ودخلت الشذوات والسميريات المدينة من النهر فجعلت تغرق كل ما مرت لهم به من سميرية وشذاة ، وقتلوا من بجانبى النهر وأسروا حتى أجلوهم عن المدينة وعما اتصل بها ، وكان مقدار العمارة فيها فرسخا وحوى الموفق ذلك كله ، وافلت سليمان بن جامع و نفر من اصحابه وكثر القتل فيهم والاسر *

واستنقذ أبو أحمد من نساء أهل واسط . والكوفة . والقرى . وغيرها وصبيانهم أكثر من عشرين ألفا (٢) فأمر أبو أحمد بحملهم الى واسط ودفعهم الى أهليهم ، وأخذ ما كان فيها من الذخائر والاموال وأمر بصرفه إلى الأجناد ، وأسر من نساء سليمان وأولاده عدة وتخلص من كان أخذ من أصحاب الموفق ، ونجا جمع كثير الى الآجام فامر أصحابه بطلبهم فاقام سبعة عشر يوما وهدم سور المدينة وطم خنادقها ، وجعل لكل من أتاه برجل منهم جعلا فكان إذا أتى بالواحد منهم عفا عنه وضمه الى قواده وغلمانه (٣) لما كان دبره من استمالتهم ، وأرسل فى طلب سليمان بن جامع حتى بلغوا دجلة العوراء فلم يظفروا به ، وأمر زيرك بالمقام بطهثا ليتراجع إلى تلك الناحية أهلها ويأمنوا *

﴿ ذكر مسير الموفق إلى الأهواز واجلاء الزنج عنها ﴾

فلما فرغ أبو أحمد الموفق من المنصورة رحل نحو الأهواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها فامر ابنه أبا العباس أن يتقدمه ، فامر باصلاح الطريق للجيوش واستخلف على من ترك من عسكره بواسط ابنه هرون ولحقه زيرك فاخبره بعود أهل طهثا اليها وأمن الناس فامره الموفق بالانحدار فى الشذاوات . والسميريات مع نصير وتتبع المنهزمين والايقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج حتى ينتهى إلى مدينة الخبيث بنهر أبى الخصيب وسار وارتحل الموفق مستهل جمادى الآخرة من واسط حتى أتى السوس ، وأمر مسرورا بالقدوم عليه وهو عامله هناك فاتاه ، وكان الخبيث لما بلغه ماعمل الموفق بسليمان بن جامع والزنج خاف أن يأتيه وهو على

---

(١) فى الطبرى «احمد بن مهدى الجبائى» (٢) فى الطبرى « زهاء عشرة آلاف» (٣) فى الطبرى « قوادغلمانه »

حال تفرق أصحابه عنه وكتب الى على بن أبان بالقدوم عليه - وكان بالأهواز فى ثلاثين الفا - فترك جميع ما كان عنده من طعام . ودواب . وأغنام . وغير ذلك واستخلف عليه محمد بن يحيي الكرنبائى فلم يقم واتبع عليا ، وكتب صاحب الزنج أيضا إلى بهبود (١) بن عبد الوهاب وهو بالفيدم . (٢) والباسيان وما اتصل بهما يأمره بالقدوم عليه فترك ما كان عنده من الذخائر وسار نحوه فحوى ذلك جميعه الموفق وقوى به على حرب الخبيث ، ولما سار على بن أبان عن الأهواز تخلف بها جمع من أصحابه زهاء الف رجل فارسلوا إلى الموفق يطلبون الأمان فامنهم فقدموا عليه فاجرى عليهم الأرزاق ، ثم رحل عن السوس إلى جنديسابور. وتستر وجبى الأموال ، ووجه إلى محمد بن عبيد الله الكردى وكان خائفا منه فامنه وعفا عنه فطلب منه الأموال والعساكر فحضر عنده فاحسن إليه ، ثم رحل إلى عسكر مكرم ووافى الأهواز ثم رحل عنها إلى نهر المبارك من فرات البصرة ، وكتب الى ابنه هرون ليوافيه بجميع الجيش الى نهر المبارك فلقيه الجيش بالمبارك منتصف رجب ، وكان زيرك . ونصير لما خلفهما الموفق ليتبعا الزنج انحدرا حتى وافيا الأبلة فاستأمن اليهما رجل أخبرهما أن الخبيث قد أنفذ اليهما عددا كثيرا فى الشذاوات والسميريات إلى دجلة ليمنع عنها من يريدها فانهم يريدون عسكر نصير وكان عسكره بنهر المرأة ، فرجع نصير إلى عسكره من الأبلة لما بلغه ذلك وسار زيرك من طريق آخر لأنه قدر أن الزنج يأتى عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك فلقيهم فى طريقهم فظفر بهم وانهزموا منه ، وكانوا قد جعلوا كمينا فدل زيرك عليه فتوغل حتى أتاه فقتل من الكمناء جماعة وأسر جماعة ، وكان ممن ظفر به مقدم الزنج وهو أبو عيسى محمد بن ابراهيم البصرى وهو من أكابر قوادهم ؛ وأخذ منهم مايزيد على ثلاثين سميرية فجزع لذلك جميع الزنج ، فاستأمن إلى نصير منهم زهاء الفى رجل فكتب بذلك إلى الموفق فأمره بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك فوافاه هناك، وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير إلى محاربة العلوى بنهر أبى الخصيب فسار اليه فحاربه من بكرة الى الظهر فاستأمن اليه قائد من قواد العلوى ومعه جماعة فكسر ذلك الخبيث وعاد أبو العباس بالظفر ؛ وكتب الموفق الى العلوى كتابا يدعوه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ركب من سفك الدماء . وانتهاك المحارم : واخراب البلدان . واستحلال الفروج والأموال . وادعاء النبوة والرسالة ويبذل له الأمان فوصل الكتاب اليه فقرأه ولم يكتب جوابه *

﴿ ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج ﴾

لما أنفذ الموفق الكتاب الى العلوى ولم يرد جوابه عرض عسكره وأصلح آلاته ورتب قواده ثم سار هو وابنه أبو العباس فى العشرين من رجب إلى مدينة الخبيث التى سماها المختارة وأشرف عليها وتأملها ورأى حصانتها بالأسوار والخنادق وغور الطريق اليها وماأعد من المجانيق . والعرادات . والقسى . وسائر الآلات على سورها مما لم ير مثله لمن تقدم من منازعى السلطان ورأى من كثرة عدد المقاتلة مااستعظمه؛ فلما عاين الزنج أصحاب الموفق ارتفعت أصواتهم حتى ارتجت الأرض ، فامر الموفق ابنه بالتقدم إلى سور المدينة والرمى لمن عليه بالسهام فتقدم حتى ألصق شذواته بمسناة قصر الخبيث ، فكثر الزنج وأصحابهم

(١) فى الطبرى « بهبوذ » بالذال المعجمة (٢) فى الطبرى « بالفندم » بالنون *

Marfat.com

على أبى العباس ومن معه وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن أيديهم حتى مايقع الطرف الا على سهم أو حجر ، وثبت أبو العباس فرأى العلوى من صبره وثبات أصحابه مالا رأى مثله من أحد حاربهم ، ثم أمرهم الموفق بالرجوع ففعلوا ، واستأمن الى الموفق مقاتلة فى سميريتين فامنهم فخلع على من فيهما من المقاتلة والملاحين على أقدارهم ووصلهم وأمر بادنائهم إلى موضع يراهم فيه نظراؤهم وكان ذلك من أنجع المكايد ، فلما رآهم الباقون رغبوا فى الأمان وتنافسوا فيه وابتدروا اليه فصار إلى الموفق عدد كثير ذلك اليوم من أصحاب السميريات فعمهم بالخلع والصلات ، فلما رأى صاحب الزنج ذلك أمر برد أصحاب السميريات الى نهر أبى الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم من الخروج ، وأمر بهبود - وهو من أشر قواده - أن يخرج فى الشذاوات فخرج وبرز اليه أبو العباس فى شذواته وقاتله واشتدت الحرب فانهزم بهبود (١) إلى فناء قصر الخبيث واصابته طعنتان وجرح بالسهام وأوهنت اعضاؤه بالحجارة فأولجوه نهر أبى الخصيب وقد أشفى على الموت ، فقتل ممن كان معه قائد ذو بأس يقال له : عميرة وظفر أبو العباس بشذاة فقتل أهلها ورجع هو ومن معه سالمين ، فاستأمن الى أبى العباس أهل شذاة منهم فامنهم وأحسن اليهم وخلع عليهم ؛ ورجع الموفق ومن معه الى عسكره بالنهر المبارك ، واستأمن اليه عند منصرفه خلق كثير فامنهم وخلع عليهم ووصلهم وأثبت أسماءهم مع ابى العباس ، وأقام فى عسكره يومين ثم نقل عسكره لست بقين من رجب الى نهر جطى فنزله وأقام به الى منتصف شعبان لم يقاتل ، ثم ركب منتصف شعبان فى الخيل والرجال وأعد الشذاوات والسميريات ، وكان من معه من الجند والمتطوعة زهاء خمسين الفا وكان من مع الخبيث أكثر من ثلثمائة ألف إنسان كلهم ممن يقاتل بسيف . أو رمح . أو قوس . أو مقلاع . أو منجنيق وأضعفهم رماة الحجارة من أيديهم وهم النظارة والنساء تشركهم فى ذلك ، فاقام أبو أحمد ذلك اليوم ونودى بالأمان للناس كافة إلا الخبيث وكتب الأمان فى رقاع ورماها فى السهام ووعد فيها الاحسان فمالت قلوب أصحاب الخبيث واستأمن ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم ووصلهم ولم يكن ذلك اليوم حرب ، ثم رحل من نهر جطى (٢) من الغد فعسكر قرب مدينة الخبيث ورتب قواده وأجناده وعين لكل طائفة موضعا يحافظون عليه ويضبطونه ، وكتب الموفق إلى البلاد فى عمل السميريات . والشذاوات . والزواريق والاكثار منها ليضبط بها الأنهار ليقطع الميرة عن الخبيث ، وأسس فى منزلته مدينة سماها الموفقية وكتب إلى عماله فى النواحى بحمل الأموال والميرة فى البر والبحر إلى مدينته وأمرهم بانفاذ من يصلح للاثبات فى الديوان وأقام ينتظر ذلك شهرا ، فوردت عليه الميرة متتابعة وجهز التجار صنوف التجارات الى الموفقية واتخذت فيها الاسواق ووردتها مراكب البحر ، وبنى الموفق بها المسجد الجامع وأمر الناس بالصلاة فيه فجمعت هذه المدينة من المرافق وسيق اليها من صنوف الأشياء مالم يكن فى مصر من الأمصار القديمة وحملت الأموال وأدرت الأرزاق ، وعبرت طائفة من الزنج فنهبوا أطراف عسكر نصير وأوقعوا به فامر الموفق نصيرا بجمع عسكره وضبطهم ، وأمر الموفق ابنه أبا العباس بالمسير الى طائفة من الزنج كانوا خارج المدينة فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان معهم ، فصار اليه طائفة منهم فى الأمان فامنهم وخلع عليهم ووصلهم ، وأقام

(١) فى الطبرى « بهبوذ » بالذال المعجمة وقد تقدم . (٢) بفتح الجيم وتشديد الطاء والقصر

Marfat.com

Marfat.com

أبو أحمد يكايد الخبيث ببذل الأموال لمن صار اليه ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم ، وكانت قافلة قد أتت من الأهواز وأسرى اليها بهبود فى سميريات فاخذها وعظم ذلك على الموفق وغرم لأهلها ماأخذ منهم وأمر بترتيب الشذاوات على مخارج الأنهار ، وقلد ابنه أبا العباس الشذاوات وحفظ الأنهار بها من البحر إلى المكان الذى هم به *

وفى رمضان عبر طائفة من أصحاب الخبيث يريدون الايقاع بنصير فنذر بهم الناس فخرجوا اليهم فردوهم خائبين ، وظفروا بصندل الزنجى وكان يكشف رؤس المسلمات ويقلبهن تقليب الاماء فلما أتى به أمر الموفق أن يرمى بالسهام ثم قتله ، واستأمن الى الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت عدة من استأمن اليه فى آخر رمضان خمسين الفا (١) ، وفى شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة آلاف من شجعانهم وقوادهم وأمر على بن أبان المهلبى بالعبور لعكبس عسكر الموفق فكان فيهم أكثر من مائتى قائد ، فعبروا ليلا واختفوا فى آخر النخل وأمرهم إذا ظهر أصحابهم وقاتلوا الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا على عسكره وهم غارون مشاغيل بحرب من أمامهم ، فاستأمن منهم انسان من الملاحين فاخبر الموفق فسير ابنه أبا العباس لقتالهم وضبط الطرق التى يسلكونها فقاتلوا قتالا شديدا وأسر أكثرهم وغرق منهم خلق كثير وقتل بعضهم ونجا بعضهم ، فامر أبو العباس أن يحمل الأسرى والرؤس والسميريات ويعبر بهم على مدينة الخبيث ففعلوا ذلك ، وبلغ الموفق أن الخبيث قال لأصحابه : ان الأسرى من المستأمنة وأن الرؤس تمويه عليكم فامر بالقاء الرؤس فى منجنيق اليهم فلما رأوها عرفوها فاظهروا الجزع والبكاء وظهر لهم كذب الخبيث *

وفيها أمر الخبيث باتخاذ شذاوات فعملت له فكانت له خمسون شذاة فقسمها بين ثلاثة من قواده وأمرهم بالتعرض لعسكر الموفق ، وكانت شذاوات الموفق يومئذ قليلة لأنه لم يصل اليه ماأمر بعمله والتى كانت عنده منها فرقها على أفواه الأنهار لقطع الميرة عن الخبيث ، فخافهم أصحاب الموفق فورد عليهم شذاوات كان الموفق أمر بعملها فسير ابنه أبا العباس ليوردها خوفا عليها من الزنج ، فلما أقبل بها رآها الزنج فعارضوها بشذاواتهم فقصدهم غلام لابى العباس ليمنعهم وقاتلهم فانكشفوا بين يديه وتبعهم حتى أدخلهم نهر أبى الخصيب وانقطع عن أصحابه فعطفوا عليه فاخذوه ومن معه بعد حرب شديدة فقتلوا ، وسلمت الشذاوات مع أبى العباس وأصلحها ورتب فيها من يقاتل ، ثم أقبلت شذاوات العلوى على عادتها فخرج اليهم أبو العباس فى أصحابه فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم بعدة شذاوات فقتل منهم من ظفر به فيها ، فمنع الخبيث أصحابه من الخروج عن فناء قصره *

وقطع أبو العباس الميرة عنهم فاشتد جزع الزنج ، وطلب جماعة من وجوه أصحابه الأمان فامنوا ، وكان منهم محمد بن الحرث القمى (٢) وكان اليه ضبط السور مما يلى عسكر الموفق فخرج ليلا فامنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على عدة دواب بآلاتها وحليتها ، وأراد اخراج زوجته فلم يقدر فاخذها الخبيث فباعها ، ومنهم أحمد اليربوعى (٣) وكان من أشجع رجال العلوى وغيرهما فخلع عليهم ووصلهم

---

(١) فى الطبرى « خمسة آلاف رجل من بين أبيض وأسود » (٢) فى الطبرى « العمى » بالعين المهملة (٣) فى الطبرى « البرذعى »

بصلات كثيرة ، ولما انقطعت الميرة والمواد عن العلوى أرشبلا . وابا البذى (١) - وهما من رؤساء قواده يثق بهم - بالخروج الى البطيحة فى عشرة آلاف من ثلاث وجوه للغارة على المسلمين وقطع الميرة عن الموفق فسير الموفق إليهم زيرك فى جمع من أصحابه فلقيهم بنهر ابن عمر فرأى كثرتهم فراعه ذلك ثم استخار الله تعالى فى قتالهم فحمل عليهم وقاتلهم فقذف الله تعالى الرعب فى قلوبهم فانهزموا ووضع فيهم السيف وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك وأسر خلقا كثيرا وأخذ من سفنهم ما أمكنه أخذه وغرق ما أمكنه تغريقه ، وكان ما أخذه من سفنهم نحو أربعمائة سفينة وأقبل بالأسارى والرؤس إلى مدينة الموفق *

﴿ ذكر عبور الموفق إلى مدينة صاحب الزنج ﴾

وفيها عبر الموفق إلى مدينة الخبيث لست بقين من ذى الحجة ، وكان سبب ذلك أن جماعة من قواد الخبيث لما رأوا ما حل بهم من البلاء من قبل من يظهر منهم وشدة الحصار على من لزم المدينة وحال من خرج بالامان جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون الى الموفق بالأمان ، فلما رأى الخبيث ذلك جعل على الطرق التى يمكنهم الهرب منها من يحفظها ، فارسل جماعة من القواد الى الموفق يطلبون الأمان وان يوجه لمحاربة الخبيث جيشا ليجدوا طريقا الى المسير اليه ، فامر ابنه أبا العباس بالمسير الى النهر الغربى وبه على بن أبان يحميه ، فنهض أبو العباس ومعه الشذاوات والسميريات والمعابر فقصده وتحارب هو وعلى بن أبان واشتدت الحرب واستظهر أبو العباس على الزنج ، وأمد الخبيث أصحابه بسليمان بن جامع فى جمع كثيف فاتصلت الحرب من بكرة الى العصر وكان الظفر لابى العباس وصار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الأمان ، واجتاز أبو العباس بمدينة الخبيث عند نهر الاتراك فرأى قلة الزنج هناك فطمع فيهم فقصدهم أصحابه وقد انصرف أكثرهم الى الموفقية فدخلوا ذلك المسلك وصعد جماعة منهم السور وعليه فريق من الزنج فقتلوهم وسمع العلوى فجهز أصحابه لحربهم ، فلما رأى أبو العباس اجتماعهم وحشدهم لحربه مع قلة أصحابه رحل ، فارسل الي الموفق يستمده فاتاه من خف من الغلمان فظهروا على الزنج فهزموهم ، وكان سليمان بن جامع لما رأى ظهور أبى العباس سار فى النهر مصعدا فى جمع كبير ثم أتى أصحاب أبى العباس من خلفهم وهم يحاربون من بازائهم وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبى العباس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفق وغيرهم ، فاخذ الزنج عدة اعلام وحامى أبو العباس عن أصحابه فسلم أكثرهم ثم انصرف ، وطمع الزنج بهذه الوقعة وشدت قلوبهم فاجمع الموفق على العبور إلى مدينتهم بجيوشه أجمع ، وأمر الناس بالتأهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم وعبر يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة وفرق أصحابه على المدينة ليضطر الخبيث الى تفرقة أصحابه *

وقصد الموفق إلى ركن من أركان المدينة وهو أحصن مافيها وقد أنزله الخبيث ابنه - وهو انكلاى - وسليمان بن جامع . وعلى بن أبان . وغيرهما وعليه من المجانيق والآلات للقتال مالا حد له ، فلما التقى الجمعان أمر الموفق غلمانه بالدنو من ذلك الركن وبينهم وبين ذلك السور نهر الاتراك - وهو نهر عريض كثير الماء - فلما انتهوا اليه أحجموا عنه ، فصاح بهم الموفق وحرضهم على العبور فعبروا سباحة والزنج ترميهم

---

(١) فى الطبرى « وابا النداء »

Marfat.com

بالمجانيق والمقاليع والحجارة والسهام فصبروا حتى جاوزوا النهر وانتهوا إلى السور ، ولم يكن عبر معهم من الفعلة من كان أعد لهدم السور فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح وسهل الله تعالى ذلك وكان معهم بعض السلاليم فصعدوا على ذلك الركن ونصبوا علما من اعلام الموفق فانهزم الزنج عنه وأسلموه بعد قتال شديد وقتل من الفريقين خلق كثير ، ولما علا أصحاب الموفق السور أحرقوا ما كان عليه من منجنيق وقوس وغير ذلك ، وكان أبو العباس قصد ناحيـــة أخرى فمضى على بن أبان إلى مقاتلته فهزمه أبو العباس وقتل جمعا كثيرا من أصحابه ونجا على ، ووصل أصحاب أبى العباس إلى السور فثلموا فيه ثلمة ودخلوه فلقيهم سليمان بن جامع فقاتلهم حتى ردهم إلى مواضعهم ، ثم ان الفعلة وافوا السور فهدموه فى عدة مواضع فعملوا على الخندق جسرا فعبر عليه الناس من ناحية الموفق ، فانهزم الزنج عن سور باب كانوا قد اعتصموا به وانهزم الناس معهم وأصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا إلى نهر ابن سمعان ، وقد صارت دار ابن سمعان فى أيدى أصحاب الموفق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث فركب فى جمع من أصحابه فانهزم أصحابه عنه وقرب منه بعض رجالة الموفق فضرب وجـه فرسه بترسه وكان ذلك مع مغيب الشمس ، فامر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من رؤس أصحاب الخبيث شىء كثير ، وكان قد استأمن إلى أبى العباس أول النهار نفر من قواد الخبيث فتوقف عليهم حتى حملهم فى السفن وأظلم الليـل وهبت الريح ريح عاصف وقوى الجزر فلصق أكثر السفن بالطين فخرج جماعة من الزنج فنالوا منها وقتلوا فيها نفرا ، وكان بهبود (١) بازاء مسرور البلخى فاوقع باصحاب مسرور وقتل منهم جماعة وأسر جماعة فـكسر ذلك من نشاط أصحاب الموفق ، وكان بعض أصحـاب الخبيث قـد انهزم على وجهه نحو نهر الأمير . والقندل . وعبادان ، وهرب جماعة من الاعراب الى البصرة وأرسلوا يطلبون الأمان فامنهم الموفق وخلع عليهم وأجرى الأرزاق عليهم ، وكان ممن رغب فى الأمان من قواد الفاجر ريحان ابن صالح المغربى وكان من رؤساء أصحابه أرسل يطلب الامان وأن يرسل جماعة إلى مكان ذكره ليخرج اليهم ففعل الموفق فصار اليه فخلع عليه وأحسن اليه ووصله وضمه الى أبى العباس ، واستأمن من بعـده جماعة من أصحابه ، وكان خروج ريحان لليلة بقيت من ذى الحجة من السنة *

﴿ ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل ﴾

فى هذه السنة كان بين هرون الخارجى وبين محمد بن خرزاد - وهو من الخوارج أيضا - وقعة ببعدرا من أعمال الموصل ، وسبب ذلك انا قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ومائتين الحرب الحادثة بين هرون ومحمد بعد موت مساور ، فلما كان الآن جمع محمد بن خرزاد أصحابه وسار الى هرون محاربا له فنزل واسط - وهى محلة بالقرب من الموصل - وكان يركب البقر لئلا يفر من القتال ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الأرض ليس بينها وبينه حائل ، فلما نزل واسط خرج اليه وجوه أهل الموصل ، وكان هرون بمعلثايا يجمع لحرب محمد فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ واقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وحملات كثيرة فانهزم

(١) فى الطبرى «بهبوذ» بالذال المعجمة وقد تقدم غير مرة

Marfat.com

هرون وقتل من أصحابه نحو مائتى رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين ، ومضى هرون منهزما فعبر دجلة الى العرب قاصدا بنى تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع ابن خرزاد من حيث أقبل ، وعاد هرون الى الحديثة فاجتمع عليه خلق كثير ، وكاتب أصحاب ابن خرزاد واستمالهم فاتاه منهم الكثير ولم يبق مع ابن خرزاد إلا عشيرته من الشمردلية وهم من أهل شهرزور ، وانما فارقه أصحابه لانه كان خشن العيش وهو ببلد شهرزور وهو بلد كثير الاعداء من الاكراد وغيرهم ، وكان هرون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه ، فلما رأى أصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا اليه وقصدوه ، وواقع ابن خرزاد بنواحى شهرزور الاكراد الجلالية وغيرهم فقتل وتفرد هارون بالرياسة على الخوارج وقوى وكثر أتباعه وغلبوا على القرى والرساتيق ، وجعلوا على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المنحدرة والمصعدة وبثوا نوابهم فى الرساتيق يأخذون الاعشار من الغلات *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ابتدر ابن حفصون بالاندلس بالخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس بناحية رية فخرج اليه جيش من تلك الناحية مع عاملها فقاتله فانهزم الجيش ، وقوى أمر عمر بن حفصون وشاع ذكره وأتاه من يريد الشر والفساد فسير محمد صاحب الاندلس عاملا آخر فى جيش فصالحه عمر فطلب العامل كل من كان له أثر فى مساعدة عمر فاهلكه ، وفيهم من أبعده فاستقامت تلك الناحية ، وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام . ومصر . وبلاد الجزيرة . وافريقية . والاندلس وكان قبلها هدة عظيمة قوية ، وفيها ولى جزيرة صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا الى كل ناحية وخرج الى قطانية فافسد زرعها وزرع طبرمين وقطع أشجارها وسار الى بقارة فافسد زرعها وانصرف الى بلرم ، وأخرجت الروم سرايا فاصابوا من المسلمين كثيرا وذلك أيام الحسن بن العباس ، وفيها حبس السلطان محمد بن عبدالله بن طاهر(١) وعدة من أهل بيته بعد ظفر الخجستانى بعمرو بن الليث وكان عمرو أتهمه بمكاتبة الخجستانى . والحسين بن طاهر حيث كان يذكرانه على منابر خراسان ، وفيها كانت بين كيغلغ التركى وبين أصحاب أحمد بن عبدالعزيز ابن أبى دلف حرب انهزم فيها أصحاب أحمد ، وسار كيغلغ الى همذان فوافاه أحمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع اليه من أصحابه فانهزم كيغلغ وانحاز الى الصيمرة ، وفيها فى ربيع الآخر ماتت أم حبيب بنت الرشيد ، وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق . واسحق بن أيوب . وعيسى بن الشيخ . وأبى المغراء . وحمدان ابن حمدان ومن اجتمع اليهم من ربيعة . وتغلب . وبكر . واليمن فهزمهم ابن كنداجيق إلى نصيبين وتبعهم إلى آمد وخلف على آمد من حصر عيسى فكانت بينهم وقعات عند آمد ، وفيها دخل الخجستانى نيسابور وانهزم عمرو بن الليث وأصحابه فاساء السيرة فى أهلها وهدم دور معاذ بن مسلم وضرب من قدر عليه منهم وترك ذكر محمد ابن طاهر ودعا للمعتمد ولنفسه ، وفيها فى شوال كانت لأصحاب أبى الساج وقعة بالهيصم العجلى قتلوا فيها مقدمته وغنموا عسكره ، وفيها أقبل أحمد بن عبد الله الخجستانى يريد العراق فبلغ سمنان وتحصن منه أهل الرى فرجع إلى خراسان ، وفيها رجع خلق كثير من الحجاج من طريق مكة لشدة الحر ومضى خلق كثير

---

(١) فى الطبرى « حبس السلطان محمد بن طاهر بن عبد الله »

Marfat.com

Marfat.com

فمات منهم عالم عظيم من الحر والعطش وذاك كله فى البيداء، وأوقعت فزارة فيها بالتجار فاخذ فيما قيل سبعمائة حمل بز، وفيها نفى الطباع من سامرا، وفيها ضرب الخجستانى لنفسه دنانير ودراهم (١) وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمى، وفيها توفى محمد بن حماد بن بكر بن حماد أبو بكر المقرىء صاحب خلف بن هشام فى ربيع الآخر ببغداد *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أخبار الزنج ﴾

فى هذه السنة فى المحرم خرج إلى الموفق من قواد الخبيث جعفر بن ابراهيم المعروف بالسحان (٢) وكان من ثقات الخبيث فارتاع لذلك، وخلع عليه الموفق وأحسن اليه وحمله فى سميرية الى ازاء قصر الخبيث فكلم الناس من أصحابه وأخبرهم أنهم فى غرور [من الخبيث]، وأعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره فاستأمن فى ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وأحسن اليهم الموفق وتتابع الناس فى طلب الأمان، ثم أقام الموفق لايحارب ليريح أصحابه إلى شهر ربيع الآخر، فلما انتصف ربيع الآخر قصد الموفق إلى مدينة الخبيث وفرق قواده على جهاتها وجعل مع كل طائفة منهم من النقابين جماعة لهدم السور، وتقدم إلى جميعهم أن لايزيدوا على هدم السور ولايدخلوا المدينة، وتقدم الى الرماة أن يحموا بالسهام من يهدم السور وينقبه فتقدموا إلى المدينة من جهاتها وقابلوها فوصلوا إلى السور وثلموه فى مواضع كثيرة ودخل أصحاب الموفق من جميع تلك الثلم، وجاء أصحاب الخبيث يحاربهم بعضهم فهزمهم أصحاب الموفق وتبعوهم حتى أوغلوا فى طلبهم فاختلفت بهم طرق المدينة فبلغوا أبعد من الموضع الذى وصلوا اليه فى المرة الأولى وأحرقوا وأسروا، وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون فتحيروا ودافعوا عن أنفسهم وتراجعوا نحو دجلة بعد أن قتل منهم جماعة وأخذ الزنج أسلابهم، ورجع الموفق إلى مدينته وأمر بجمعهم فلامهم على مخالفة أمره والافساد عليه من رأيه وتدبيره، وأمر باحصاء من فقد وأقر ما كان لهم من رزق على أولادهم وأهليهم فحسن ذلك عندهم وزاد فى صحة نياتهم *

﴿ ذكر الوقعة بين المعتضد والاعراب ﴾

فى هذه السنة أوقع أبو العباس أحمد بن الموفق - وهو المعتضد بالله - بقوم من الاعراب كانوا يحملون الميرة الى عسكر الخبيث فقتل منهم جماعة وأسر الباقين وغنم ما كان معهم وأرسل الى البصرة من أقام بها لأجل قطع الميرة، وسير الموفق رشيقا مولى أبى العباس فاوقع بقوم من بنى تميم كانوا يجلبون الميرة إلى الخبيث فقتل أكثرهم وأسر جماعة منهم، فحمل الأسرى والرؤس إلى الموفقية فامر بهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الزنج، وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والاعراب بجلب الميرة فقطعت يده ورجله وألقى فى

---

(١) قال ابن جرير: وزن الدينار منها عشرة دوانيق ووزن الدرهم ثمانية دوانيق عليه الملك والقدرة لله الحول والقوة بالله لااله الاالله محمد رسول الله وعلى جانب منه المعتمد على الله باليمن والسعادة وعلى الجانب الآخر الوافى احمد بن عبدالله

(٢) فى الطبرى « السجان » بالجيم

عسكر الخبيث ، وأمر بضرب أعناق الأسارى وانقطعت الميرة بذلك عن الخبيث بالكلية فاضر بهم الحصار وأضعف أبدانهم ، فكان يسأل الأسير والمستأمن عن عهده بالخبز فيقول : عهدى به منذ زمان طويل ، فلما وصلوا إلى هذا الحال رأى الموفق أن يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرا وجهدا ، فكثر المستأمنون فى هذا الوقت وخرج كثير من أصحاب الخبيث فتفرقوا فى القرى والأنهار البعيدة فى طلب القوت ، فبلغ ذلك الموفق فامر جماعة من قواد غلمانه السودان بقصد تلك المواضع ويدعون من بها اليه فمن أبى قتلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأتاه أكثر منهم ، فلما كثر المستأمنون عند الموفق عرضهم فمن كان ذا قوة وجلد أحسن اليه وخلطهم بغلمانه ومن كان منهم ضعيفا أو شيخا أو جريحا قد أزمنته الجراحة كساه وأعطاه دراهم وأمر به أن يحمل الى عسكر الخبيث فيلقى هناك ويأمره بذكر ما رأى من احسان الموفق إلى من صار اليه وأن ذلك رأيه فيهم ، فتهيأ له بذلك ما أراد من استمالة أصحاب الخبيث ، وجعل الموفق . وابنه أبو العباس يلازمان قتال الخبيث تارة هذا وتارة هذا وجرح أبو العباس ثم برأ *

وكان من جملة من قتل من أعيان قواد الخبيث بهبود بن (١) عبد الوهاب وكان كثير الخروج فى السميريات وكان ينصب عليها أعلاما تشبه اعلام الموفق فاذا رأى من يستضعفه أخذه وأخذ من ذلك مالا جزيلا ، فواقعه فى بعض خرجاته أبو العباس فافلت بعد أن أشفى على الهلاك ، ثم انه خرج مرة أخرى فرأى سميرية فيها بعض أصحاب أبى العباس فقصدها طامعا فى أخذها فحاربه أهلها فطعنه غلام من غلمان أبى العباس فى بطنه فسقط فى الماء فاخذه أصحابه فحملوه الى عسكر الخبيث فمات قبل وصوله فاراح الله المسلمين من شره ، وكان قتله من أعظم الفتوح وعظمت الفجيعة على الخبيث وأصحابه واشتد جزعهم عليه ، وبلغ الخبر الموفق بقتله فاحضر ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد فى ارزاقه وفعل بكل من كان معه فى تلك السميرية بنحو ذلك ، ثم ظفر الموفق بالدوابى (٢) وكان مما يلا لصاحب الزنج *

﴿ ذكر أخبار رافع بن هرثمة ﴾

لما قتل أحمد بن عبد الله الخجستانى على ما ذكرناه وكان قتله هذه السنة اتفق أصحابه على رافع بن هرثمة فولوه أمرهم وكان رافع هذا من أصحاب محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور وأزال الطاهرية صار رافع فى جملته ، فلما عاد يعقوب الى سجستان صحبه رافع وكان طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقة ، فدخل يوما على يعقوب فلما خرج من عنده قال : أنا لا أميل إلى هذا الرجل فليلحق بما شاء من البلاد فقيل له ذلك ففارقه وعاد الى منزله بتامين - وهى من باذغيس - وأقام به الى أن استقدمه الخجستانى على ما ذكرناه وجعله صاحب جيشه ، فلما قتل الخجستانى اجتمع الجيش عليه - وهو بهراة - فاموروه كما ذكرنا ، وسار رافع من هراة إلى نيسابور وكان أبو طلحة بن شركب قد وردها من جرجان فحصره فيها رافع وقطع الميرة عنه وعن نيسابور فاشتد الغلاء بها ففارقها أبو طلحة ودخلها رافع فاقام بها وذلك سنة تسع وستين ومائتين *

فسار أبو طلحة إلى مرو وولى محمد بن مهتدى هراة وخطب لمحمد بن طاهر بمرو . وهراة فقصده عمرو

---

(١) فى الطبرى «بهبوذ» بالذال المعجمة وتقدم غير مرة (٢) فى الطبرى «بالذوائبى»

Marfat.com

Marfat.com

ابن الليث فحاربه فهزمه واستخلف عمرو بمرو محمد بن سهل بن هاشم وعاد عنها ، وخرج شركب إلى بيكند واستعان باسمعيل بن أحمد السامانى فامده بعسكره فعاد الى مرو فاخرج عنها محمد بن سهل وأغار على أهل البلد وخطب لعمرو بن الليث وذلك فى شعبان سنة احدى وسبعين ، وقلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان محمد بن طاهر وكان ببغداد فاستخلف محمد على أعماله رافع بن هرثمة ما خلا ما وراء النهر فانه أقر عليه نصر ابن أحمد ، ووردت كتب الموفق إلى خراسان بذلك وبعزل عمرو بن الليث ولعنه ، فسار رافع إلى هراة وبها محمد بن مهتدى خليفة أبى طلحة شركب فقتله يوسف بن معبد وأقام بهراة ، فلما وافاه رافع استأمن اليه يوسف فامنه وعفا عنه فاستعمل على هراة مهدى بن محسن ، فاستمد رافع اسماعيل بن احمد فسار اليه بنفسه فى أربعة آلاف فارس ، واستقدم رافع أيضا على بن الحسين المرورودى فقدم عليه فساروا باجمعهم إلى شركب وهو بمرو فحاربوه فهزموه وعاد اسمعيل إلى محازل وذلك سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، فسار شركب إلى هراة فطابقه مهدي وخالف رافعا فقصدهما رافع فهزمهما ، وأما شركب فانه لحق بعمرو بن الليث ، وأما مهدى فانه اختفى فى سرب فدل عليه رافع فاخذه وقال له : تبا لك ياقليل الوفاء ثم عفا عنه وخلى سبيله ، وسار رافع إلى خوارزم سنة اثنتين وسبعين فجبى أموالها ورجع إلى نيسابور ●

﴿ ذكر الحوادث بالأندلس وبافريقية ﴾

فى هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا مع ابنه المنذر الى المخالفين عليه فقصد مدينة سر قسطة فاهلك زرعها وخرب بلدها ، وافتتح حصن روطة فاخذ منه عبد الواحد الروطى - وهو من أشجع أهل زمانه - وتقدم الى دير تروجة وبلد محمد بن مركب بن موسى فهتكا بالغارة ، وقصد مدينة لاردة ، وقرطاجنة فكان فيها اسماعيل بن موسى فحاربه فاذعن اسماعيل بالطاعة وترك الخلاف وأعطى رهائنه على ذلك ؛ وقصد مدينة أنقرة - وهى للمشركين - فافتتح هنالك حصونا وعاد ، وفيها أوقع ابراهيم بن أحمد بن الاغلب بأهل بلد الزاب وكان قد حضر وجوههم عنده فاحسن اليهم ووصلهم وكساهم وحملهم ثم قتل أكثرهم حتى الأطفال وحملهم على العجل إلى حفرة فالقاهم فيها ، وفيها سارت سرية بصقلية مقدمها رجل يعرف بابى الثور فلقيهم جيش الروم فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر ، وعزل الحسن بن العباس عن صقلية ووليها محمد بن الفضل فبث السرايا فى كل ناحية من صقلية وخرج هو فى حشد وجمع عظيم فسار الى مدينة قطانية فاهلك زرعها ، ثم رحل الى أصحاب الشلندية فقاتلهم فاصاب فيهم فاكثر القتل ، ثم رحل إلى طبرمين فافسد زرعها ثم رحل فلقى عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل أكثرهم فكانت عدة القتلى ثلاثة آلاف قتيل ووصلت رؤسهم الى بلرم ، ثم سار المسلمون الى قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة الملك فملكها المسلمون عنوة وقتلوا مقاتلتها وسبوا من فيها ●

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها سار عمرو بن الليث إلى فارس لحرب عاملها محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره ونجا محمد ، ودخل عمرو اصطخر فنهبها وأصحابه ووجه فى طلب محمد فظفر به وأخذه أسيرا ثم سار إلى

شيراز فاقام بها ، وفيها زلزلت بغداد فى ربيع الأول (١) ووقع بها أربع صواعق ، وفيها زحف العباس ابن أحمد بن طولون لحرب أبيه فخرج اليه أبوه إلى الاسكندرية فظفر به ورده الى مصر فرجع معه اليها وقد تقدم خبره سابقا ، وفيها أوقع أخوشركب بالخجستانى وأخذ أمه ، وفيها وثب ابن شبث بن الحسين (٢) فاسر عمر بن سيما عامل حلوان ، وفيها انصرف أحمد بن أبى الاصبغ من عند عمرو بن الليث وكان عمرو قد أنفذه الى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف فقدم معه بمال فارسل عمرو الى الموفق من المال ثلثمائة ألف دينار . وخمسين منا مسكا ، وخمسين منا عنبرا . ومائتى من عودا . وثلثمائة ثوب وشى . وآنية ذهب وفضة . ودواب . وغلمان بقيمة مائتى ألف دينار ، وفيها ولى كيغلغ الخليل بن رمال (٣) حلوان فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما وأخذهم بجريرة ابن شبث وضمنوا له خلاص عمر واصلاح ابن شبث ، وفيها كانت وقعة بين اذكوتكين (٤) بن أساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف فهزمه اذكوتكين وغلبه على قم ، وفيها وجه عمرو بن الليث قائدا بامر أبى احمد الى محمد بن عبيد الله الكردى فاسره القائد وحمله اليه ، وفيها فى ذى القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمى يقال له : بكار بين سلمية . وحلب . وحمص فدعا لأبى أحمد فحاربه ابن عباس الكلابى فانهزم الكلابى فوجه اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون قائدا يقال له : بوذر (٥) فى عسكر فرجع وليس معه كبير أمر ، وفيها أظهر لؤلؤ الخلاف على مولاه أحمد بن طولون ، وفيها قتل أحمد بن عبد الله الخجستانى فى ذى الحجة قتله غلام له ، وفيها قتل أصحاب أبى الساج محمد بن على بن حبيب اليشكرى بالقرية بناحية واسط ونصب رأسه ببغداد ، وفيها حارب محمد بن كيجور (٦) على بن الحسين كغتمر فاسر كغتمر ثم أطلقه وذلك فى ذى الحجة ، وفيها سار أبو المغيرة المخزومى الى مكة وعاملها هارون بن محمد الهاشمى فجمع هارون جمعا [نحوا من الفين] احتمى بهم فسار المخزومى الى [عين] مشاش فغور ماءها والى جدة فنهب الطعام وأحرق بيوت أهلها فصار الخبز بمكة أوقيتان بدرهم ، وفيها خرج ملك الروم المعروف بابن الصقلبية فنازل ملطية فاعانهم أهل مرعش والحدث فانهزم ملك الروم ، وغزا الصائفة من ناحية الثغور الشامية الفرغانى عامل ابن طولون فقتل من الروم بضعة عشر الفا وغنم الناس فبلغ السهم أربعين دينارا ، وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن اسحق الهاشمى . وابن أبى الساج على الاحداث والطريق ، وفيها مات محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم البصرى الفقيه المالكى وكان قد صحب الشافعى وأخذ عنه العلم .

﴿ ثم دخلت سنة تسع وستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أخبار الزنج ﴾

وفى هذه السنة رمى الموفق بسهم فى صدره ، وكان سبب ذلك أن بهبود لما هلك طمع العلوى فيما له من الأموال ، وكان قد صح عنده ان ملكه قد حوى مائتى الف دينار وجوهرا وفضة فطلب ذلك وأخذ أهله وأصحابه فضربهم وهدم أبنيته طمعا فى المال فلم يجد شيئا فكان فعله مما أفسد قلوب أصحابه عليه ودعاهم إلى الهرب منه ، فامر الموفق بالنداء بالأمان فى أصحاب بهبود فسارعوا اليه فالحقهم فى العطاء بمن تقدم ،

---

(١) فى الطبرى «وكان بعد ذلك ثلاثة ايام مطر شديد» (٢) فى الطبرى «ابن الحسن» (٣) فى الطبرى «بن ريمال» (٤) فى الطبرى «يدكوتكين» وكذا ما بعده (٥) فى الطبرى «بودن» (٦) فى الطبرى «محمد بن كمشجور»

Marfat.com

Marfat.com

ورأى الموفق ما كان يتعذر عليه من العبور الى الزنج فى الأوقات التى تهب فيها الرياح لتحرك الأمواج فعزم على أن يوسع لنفسه ولاصحابه موضعا فى الجانب الغربى فامر بقطع النخل واصلاح المكان وأن يعمل له الخنادق والسور ليأمن البيات وجعل حماية العاملين فيه نوبا على قواده ، فعلم صاحب الزنخ وأصحابه أن الموفق إذا جاورهم قرب على من يريد اللحاق به المسافة مع مايدخل قلوب أصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فاهتموا بمنع الموفق من ذلك وبذلوا الجهد فيه وقاتلوا أشد قتال ، فاتفق أن الريح عصفت فى بعض تلك الأيام وقائد من القواد هناك فانتهز الخبيث الفرصة فى انفاذ هذا القائد وانقطاع المدد عنه فسير اليه جميع أصحابه فقاتلوه فهزموه وقتلوا كثيرا من أصحابه ، ولم يجد الشذاوات التى لاصحاب الموفق سبيلا الى القرب منهم خوفا من الزنج أن تلقيها على الحجارة فتنكسر فغلب الزنج عليهم وأكثروا القتل والأسر ، ومن سلم منهم ألقى نفسه فى الشذاوات وعبروا الى الموفقية فعظم ذلك على الناس ، ونظر الموفق فرأى أن نزوله بالجانب الغربى لايأمن عليه حيلة الزنج وصاحبهم وانتهاز فرصة لكثرة الادغال وصعوبة المسالك وان الزنج أعرف بتلك المضايق وأجرأ عليها من أصحابه فترك ذلك وجعل قصده إلى هدم سور الفاسق وتوسعة الطريق والمسالك ، فامر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتل والجراح من الجانبين ودام ذلك أياما عدة ، وكان أصحاب الموفق لايستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا فى نهر منكى كان الزنج يعبرون عليهما وقت القتال فيأتون أصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم فعمل الحيلة فى ازالتهما ، فامر أصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما وأمرهم أن يعدوا الفؤس والمناشير ومايحتاجون اليه من الآلات فقصدوا القنطرة الاولى نصف النهار فاتاهم الزنج لمنعهم فاقتتلوا فانهزم الزنج وكان مقدمهم أبو الندى فاصابه سهم فى صدره فقتله ؛ وقطع أصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا ، وألح الموفق على الخبيث بالحرب وهدم أصحابه من السور ماأمكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا الى دار ابن سمعان . وسليمان بن جامع فهدموهما ونهبوا مافيهما ، وانتهوا الى سويقة للخبيث سماها الميمونة فهدمت وأخربت ، وهدموا دار الحياتى (١) وانتهبوا ماكان فيها من خزائن الفاسق ، وتقدموا الى الجامع ليهدموه فاشتد محاماة الزنج عنه فلم يصل اليه أصحاب الموفق لانه كان قد خلص مع الخبيث نخبة أصحابه وأرباب البصائر فكان أحدهم يقتل أو يجرح فيجذبه الذى الى جنبه ويقف مكانه ، فلما رأى الموفق ذلك أمر أبا العباس بقصد الجامع من أحد أركانه بشجعان أصحابه وأضاف اليهم الفعول للهدم ونصب السلاليم ففعل ذلك وقاتل عليه أشد قتال فوصلوا اليه فهدموه فاخذ منبره فاتى به الموفق ، ثم عاد الموفق لهدم السور فاكثر منه ، وأخذ أصحابه دواوين الخبيث وبعض خزائنه فظهر للموفق أمارات الفتح ، فانهم لعلى ذلك إذ وصل سهم إلى الموفق فاصابه فى صدره رماه به رومى كان مع صاحب الزنج اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادى الأولى فستر الموفق ذلك وعاد الى مدينته وبات ثم عاد إلى الحرب على ما به من ألم الجراح ليشتد بذلك قلوب أصحابه فزاد فى علته وعظم أمرها حتى خيف عليه واضطرب العسكر والرعية وخافوا فخرج من مدينته جماعة ،

(١) فى الطبرى «الجبائى» وقد تقدم غير مرة

Marfat.com

وأتاه الخبر وهو فى هذه الحال بحادث فى سلطانه فاشار عليه أصحابه وثقاته بالعود إلى بغداد ويخلف من يقوم مقامه فابى ذلك وخاف أن يستقيم من حال الخبيث مافسد ، واحتجب عن الناس مدة ثم برأ من علته وظهر لهم ونهض لحرب الخبيث وكان ظهوره فى شعبان من هذه السنة *

﴿ ذكر احراق قصر صاحب الزنج ﴾

لما صح الموفق من جراحه عاد الى ما كان عليه من محاربة العلوى ، وكان قد أعاد [بناء] بعض الثلم فى السور فامر الموفق بهدم ذلك وهدم مايتصل به ، وركب فى بعض العشايا وكان القتال ذلك اليوم متصلا مما يلى نهر منكى والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا [أنفسهم] بتلك الجهة وظنوا أنهم لايأتون إلا منها فاتى الموفق ومعه الفعلة وقرب من نهر منكى وقاتلهم ، فلما اشتدت الحرب أمر الذين بالشذاوات بالمسير الى أسفل نهر أبى الخصيب وهو فارغ من المقاتلة والرجالة ، فقدم أصحاب الموفق وأخرجوا الفعلة فهدموا السور من تلك الناحية وصعد المقاتلة فقتلوا فى النهر مقتلة عظيمة ، وانتهوا الى قصور من قصور الزنج فاحرقوها وانتهبوا مافيها واستنقذوا عددا كثيرا من النساء اللواتى كن فيها وغنموا منها ، وانصرف الموفق عند غروب الشمس بالظفر والسلامة وبكر إلى حربهم وهدم السور فاسرع الهدم حتى اتصل بدار الكلابى(١) وهى متصلة بدار الخبيث ، فلما أعيت الخبيث الحيل أشار عليه على بن أبان باجراء الماء على السباخ [التى يسلكها أصحاب الموفق لئلا يجدوا إلى سلوكها سبيلا] وأن يحفر خنادق فى مواضع عدة يمنعهم عن دخول المدينة ففعل ذلك ، فرأى الموفق أن يجعل قصده لطم الخنادق والأنهار والمواضع المغورة (٢) فدام ذلك فحامى عنه الخبثاء ودامت الحرب ووصل الى الفريقين من القتل والجراح أمر عظيم وذلك لتقارب مابين الفريقين ، فلما رأى شدة الأمر من هذه الناحية قصد لاحراق دار الخبيث والهجوم عليها من دجلة ، فكان يعوق عن ذلك كثرة ماأعد الخبيث لها من المقاتلة والحماة عن داره ، فكانت الشذا إذا قربت من قصره رميت من فوق القصر بالسهام . والحجارة من المنجنيق . والمقلاع . وأذيب الرصاص وأفرغ عليهم فتعذر احراقها لذلك ، فامر الموفق أن تسقف الشذا بالأخشاب ويعمل عليها الجبس ويطلى بالأدوية التى تمنع النار من احراقها ، ففرغ منها ورتب فيها انجاد أصحابه ومن النفاطين جمعا كثيرا ، واستأمن الى الموفق محمد ابن سمعان كاتب الخبيث وكان أوثق أصحابه فى نفسه ، وكان سبب استئمانه أن الخبيث أطلعه على أنه عازم على الخلاص وحده بغير أهل ولا مال ، فلما رأى ذلك من عزمه أرسل يطلب الأمان فامنه الموفق وأحسن اليه ، وقيل : كان سبب خروجه انه كان كارها لصحبة الخبيث مطلعا على كفره وسوء باطنه ولم يمكنه التخلص منه الا الآن ففارقه وكان خروجه عاشر شعبان *

فلما كان الغد بكر الموفق إلى محاربة الخبثاء فامر ابا العباس بقصد دار محمد الكرنابى (٣) وهى بازاء دار الخبيث واحراقها ومايليها من منازل قواد الزنج ليشغلهم بذلك عن حماية دار الخبيث ، وأمر المرتبين فى الشذا المطلية (٤) بقصد دار الخبيث واحراقها ففعلوا ذلك وألصقوا شذواتهم بسور قصره وحاربهم

---

(١) فى الطبرى « بدار المعروف بانكلاى »(٢) فى الطبرى « المعورة » بالعين المهملة (٣) فى الطبرى « الكرنبائى » (٤) فى الطبرى « المظللة »

Marfat.com

الفجرة أشد حرب ونضحوهم بالنيران فلم تعمل شيئا، وأحرق من القصر الرواشين والأبنية الخارجة وعملت النار فيها ، وسلم الذين كانوا فى الشذا مما كان الخبثاء يرسلونه عليهم بالظلال التى كانت فى الشذا وكان ذلك سببا لتمكينهم من قصره، وأمر الموفق الذين فى الشذا بالرجوع فرجعوا ، فاخرج من كان فيها [من الغلمان] ورتب غيرهم وانتظر إقبال المد وعلوه فلما أقبل عادت الشذا الى قصره وأحرقوا بيوتا منه كانت تشرع على دجلة وأضرمت النار فيها واتصلت وقويت فاعجلت الخبيث ومن كان معه عن التوقف على شىء مما كان له من الأموال والذخائر وغير ذلك فخرج هاربا وتركه كله ، وعلا غلمان الموفق قصره مع أصحابهم فانتهبوا مالم تأت النار عليه من الذهب والفضة والحلى. وغير ذلك ، واستنقذوا جماعة من النساء اللواتى كان الخبيث يأنس بهن ممن كان استرقهن ، ودخلوا دوره ودور ابنه انكلاى فاحرقوها جميعا ، وفرح الناس بذلك وتحاربوا هم وأصحاب الخبيث على باب قصره فكثر القتل فى أصحابه والجراح والأسر، وفعل أبو العباس فى دار الكرنابى (١) من النهب والهدم والاحراق مثل ذلك ، وقطع أبو العباس يومئذ سلسلة عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر أبى الخصيب ليمنع الشذا من دخوله فحازها أبو العباس وأخذها معه ، وعاد الموفق بالناس مع المغرب مظفرا ، وأصيب الفاسق فى ماله ونفسه وولده. ومن كان عنده من نساء المسلمين مثل الذى أصاب المسلمين منه من الذعر والجلاء وتشتت الشمل والمصيبة ، وجرح ابنه انكلاى فى بطنه جراحة أشفى منها على الهلاك .

﴿ ذكر غرق نصير ﴾

وفى يوم الأحد لعشر بقين من شعبان غرق أبو حمزة نصير وهو صاحب الشذاوات ، وكان سبب غرقه أن الموفق بكر الى القتال وأمر نصيرا بقصد قنطرة كان الخبيث عمالها فى نهر أبى الخصيب دون الجسرين اللذين كان اتخذهما على النهر وفرق أصحابه من الجهات ، فعجل نصير فدخل نهر أبى الخصيب فى أول المد فى عدة من شذاواته فحملها الماء فالصقها بالقنطرة ، ودخلت عدة من شذاوات الموفق مع غلمانه [ممن] لم يأمرهم بالدخول فصكت شذاوات نصير وصك بعضها بعضا ولم يبق للملاحين فيها عمل ، ورأى الزنج ذلك فاجتمعوا على جانبى النهر والقى الملاحون أنفسهم فى الماء خوفا من الزنج ، ودخل الزنج الشذاوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق أكثرهم ، وصابرهم نصير حتى خاف الأسر فقذف نفسه فى الماء فغرق ، وأقام الموفق يومه يحاربهم وينهبهم ويحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليا عليهم ، وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من أشد الناس قتالا لأصحاب الموفق وثبت مكانه حتى خرج عليه كمين للموفق فانهزم أصحابه وجرح سليمان جراحة فى ساقه وسقط لوجهه فى موضع كان فيه حريق وفيه بعض الجمر فاحترق بعض جسده وحمله أصحابه بعد أن كاد يؤسر ، وانصرف الموفق سالما ظافرا، وأصاب الموفق مرض المفاصل فبقى به شهر شعبان وشهر رمضان وأياما من شوال وأمسك عن حرب الزنج ثم برأ وتماثل فامر باعداد آلة الحرب .

﴿ ذكر احراق قنطرة العلوى صاحب الزنج ﴾

ولما اشتغل الموفق بعلته أعاد الخبيث القنطرة التى غرق عندها نصير وزاد فيها وأحكمها ونصب دونها

---

(١) فى الطبرى «الكرنبائى» وقد تقدم

Marfat.com

أدقال ساج وألبسها الحديد وسكر امام ذلك سكرا من حجارة ليضيق المدخل على الشذا وتحتد جرية الماء فى النهر ، فندب الموفق أصحابه وسير طائفة من شرقى نهر أبى الخصيب وطائفة من غربيه وأرسل معهما النجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل أمامها وأمر بسفن مملوءة من القصب أن يصب عليها النفط. وتدخل النهر ويلقى فيها النار ليحترق الجسر ، وفرق جنده على الخبثاء ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة فسار الناس الى ما أمرهم به عاشر شوال ، وتقدمت الطائفتان الى الجسر فلقيهما انكلاى بن الخبيث . وعلى ابن أبان . وسليمان بن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحامى أولئك عن القنطرة لعلمهم بما عليهم فى قطعها من المضرة وان الوصول إلى الجسرين العظيمين اللذين يأتى ذكرهما يسهل ودامت الحرب على القنطرة إلى العصر *

ثم ان غلمان الموفق أزالوا الخبثاء عنها وقطعها النجارون ونقضوها وماكان عمل من الادقال الساج ، وكان قطعها قد تعذر عليهم فادخلوا تلك السفن التى فيها القصب والنفط واضرموها نارا فوافت القنطرة فاحرقوها فوصل النجارون بذلك إلى ما أرادوا وأمكن أصحاب الشذاوات دخول النهر فدخلوه وقتلوا الزنج حتى أجلوهم عن مواقفهم إلى الجسر الأول الذى يتلو هذه القنطرة ، وقتل من الزنج خلق كثير واستأمن بشر كثير ووصل أصحاب الموفق إلى الجسر المغرب فكره أن يدركهم الليل فأمرهم بالرجوع فرجعوا ، وكتب إلى البلدان أن يقرأ على المنابر أن يؤتى المحسن على قدر احسانه ليزدادوا جدا فى حرب عدوه ، وأخرب من الغد برجين من حجارة كانوا عملوهما ليمنعوا بهما الشذاوات من الخروج من النهر إذا دخلته ، فلما أخربهما سهل له ما أراد من دخول النهر والخروج منه *

﴿ ذكر انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقى واحراق سوقه ﴾

لما أحرقت دوره ومساكن أصحابه ونهبت أموالهم انتقلوا إلى الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب وجمع عياله حوله ونقل أسواقه اليه فضعف أمره بذلك ضعفا شديداً ظهر للناس فامتنعوا من جلب الميرة اليه فانقطعت عنه كل مادة ، وبلغ الرطل من خبز البر عشرة دراهم فأكلوا الشعير وأصناف الحبوب ، ثم لم يزل الأمر بهم إلى أن كان أحدهم يأكل صاحبه اذا انفرد به والقوى يأكل الضعيف ثم أكلوا أولادهم ، ورأى الموفق أن يخرب الجانب الشرقى كما أخرب الغربى فأمر أصحابه بقصد دار الهمدانى ومعهم الفعلة وكان هذا الموضع محصنا بجمع كثير وعليه عرادات . ومنجنيقات . وقسى فاشتبكت الحرب وكثرت القتلى فانتصر أصحاب الموفق عليهم وقتلوهم وهزموهم وانتهوا إلى الدار فتعذر عليهم الصعود اليها لعلو سورها فلم تبلغه السلاليم الطوال فرمى بعض غلمان الموفق بكلاليب كانت معهم فعلقوها فى اعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت الأعلام منكوسة فلم يشك المقاتلة عن الدار فى أن أصحاب الموفق قد ملكوها فانهزموا لا يلوى أحد منهم على صاحبه فأخذها أصحاب الموفق وصعد النفاطون وأحرقوها وما كان عليها من المجانيق والعرادات ونهبوا ما كان فيها من المتاع والأثاث وأحرقوا ما كان حولها من الدور ، واستنقذوا ما كان فيها من النساء وكن عالما كثيرا من المسلمات فحملن إلى الموفقية وأمر الموفق بالاحسان اليهن ، واستأمن يومئذ من أصحاب الخبيث وخاصته الذين يلون خدمته جماعة كثيرة فامنهم الموفق وأحسن اليهم ، ودلت جماعة من المستأمنة

الموفق على سوق عظيمة كانت للخبيث متصلة بالجسر الأول تسمى المباركة وأعلموه ان أحرقها لم يبق لهم سوق غيرها وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم ، فعزم الموفق على احراقها وامر أصحابه بقصد السوق من جانبيها فقصدوها وأقبلت الزنج اليهم فتحاربوا أشد حرب تكون ، واتصلت أصحاب الموفق إلى طرف من أطراف السوق والقوا فيه النار فاحترق واتصلت النار وكان الناس يقتتلون والنار محيطة بهم واتصلت النار بظلال السوق فاحترقت وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم ، فكانت هذه حالهم إلى مغيب الشمس ثم تحاجزوا ورجع أصحاب الموفق إلى عسكرهم ، وانتقل تجار السوق إلى أعلى المدينة وكانوا قد نقلوا معظم أمتعتهم وأموالهم من هذه السوق خوفا من مثل هذه *

ثم ان الخبيث فعل بالجانب الشرقى من حفر الخنادق وتغوير الطرق (١) مثل ما كان فعل بالجانب الغربى بعد هذه الوقعة واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل أصحابه التى على النهر الغربى فرأى الموفق أن يخرب باقى السور إلى النهر الغربى ففعل ذلك بعد حرب طويلة فى مدة بعيدة ، وكان للخبيث فى الجانب الغربى جمع من الزنج قد تحصنوا بالسور وهو منيع - وهم أشجع أصحابه - فكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على أصحاب الموفق عند محاربتهم على حرى كور (٢) وما يليه ، وأمر الموفق أن يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه فأمر أبا العباس والقواد بالتأهب لذلك وتقدم اليهم ، وأمر بالشذاوات أن تقرب من السور ونشبت الحرب ودامت إلى الظهر وهدم مواضع وأحرق ما كان عليه من العرادات ، وتحاجز الفريقان وهما على السواء سوى هدم السور واحراق عرادات كانت عليه فنال الفريقين من الجراح أمر عظيم ، وعاد الموفق فوصل أهل البلاء والمجروحين على قدر بلائهم وهكذا كان عمله فى محاربته *

وأقام الموفق بعد هذه الوقعة أياما ثم رأى معاودة هذا الموضع لما رأى من حصانته وشجاعة من فيه وأنه لا يقدر على ما بينه وبين حرى كور (٣) إلا بعد ازالة هؤلاء ، فأعد الآلات ورتب أصحابه وقصده وقاتل من فيه وأدخلت الشذاوات النهر واشتدت الحرب ودامت ، وأمد الخبيث أصحابه بالمهلبى . وسليمان ابن جامع فى جيشهما فحملوا على أصحاب الموفق حتى الحقوهم بسفنهم وقتلوا منهم جماعة ، فرجع الموفق ولم يبلغ منهم ما أراد ، وتبين له أنه كان ينبغى أن يقاتلهم من عدة وجوه لتخف وطأتهم على من يقصد هذا الموضع ، ففعل ذلك وفرق أصحابه على جهات أصحاب الخبيث وسار هو الى جهة النهر الغربى وقاتل من فيه وطمع الزنج بما تقدم من تلك الوقعة فصدقهم أصحاب الموفق القتال فهزموهم فولوا منهزمين وتركوا حصنهم فى أيدى أصحاب الموفق فهدموه وغنموا ما فيه ، وأسروا وقتلوا خلقا لا تحصى وخلصوا من هذا الحصن خلقا كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره بما أراد *

﴿ ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية ﴾

لما هدم الموفق دور الخبيث امر باصلاح المسالك لتتسع على المقاتلة الطريق للحرب ، ثم رأى قلع الجسر الأول الذى على نهر أبى الخصيب لما فى ذلك من منع معاونة بعضهم بعضا ، وأمر بسفينة كبيرة أن تملأ قصبا ويجعل فيها النفط ويوضع فى وسطها دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر إذا التصقت به ثم أرسلها عند غفلة

---

(١) فى الطبرى «وتعوير الطرق» بالعين المهملة (٢) فى الطبرى «جوى كور» بالجيم والواو (٢) فى الطبرى «جرى كور»

Marfat.com

الزنج وقوة المد فوافت الجسر ، وعلم بها الزنج فأتوها وطموها بالحجارة والتراب ونزل بعضهم فى الماء فنقبها فغرقت وكان قد احترق من الجسر شىء يسير فاطفأه الزنج ، فعند ذلك اهتم الموفق بالجسر فندب أصحابه وأعد النفاطين والفعلة والفؤس وأمرهم بقصده من غربى النهر وشرقيه ، وركب الموفق فى أصحابه وقصد فوهة نهر أبى الخصيب وذلك منتصف شوال سنة تسع وستين فسبق الطائفة التى فى غرب النهر فهزم الموكلين على الجسر وهم سليمان بن جامع . وانكلاى ولد الخبيث وأحرقوه ، وأتى بعد ذلك الطائفة الأخرى ففعلوا بالجانب الشرقى مثل ذلك وأحرقوا الجسر وتجاوزوه إلى جانب حظيرة كانت تعمل فيها سميريات الخبيث وآلاته واحترق ذلك عن آخره الا شيئا يسيرا من الشذاوات والسميريات كانت فى النهر ، وقصدوا سجنا للخبيث فقاتلهم الزنج عليه ساعة من النهار ثم غلبهم أصحاب الموفق عليه فاطلقوا من فيه وأحرقوا كل ما مروا به إلى دار مصلح - وهو من قدماء أصحابه - فدخلوها فنهبوها وما فيها وسبوا نساءه وولده واستنقذوا خلقا كثيرا وعاد الموفق وأصحابه سالمين ، وانحاز الخبيث وأصحابه من هذا الجانب إلى الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب واستولى الموفق على الجانب الغربى غير طريق يسير على الجسر الثانى ، فاصلحوا الطرق فزاد ذلك فى رعب الخبيث وأصحابه ، فاجتمع كثير من أصحابه وقواده وأصحابه الذين كان يرى أنهم لا يفارقونه على طلب الأمان فبذل لهم فخرجوا ارسالا فاحسن الموفق اليهم والحقهم بأمثالهم ، ثم ان الموفق أحب أن يتمرن أصحابه بسلوك النهر ليحرق الجسر الثانى فكان يأمرهم بادخال الشذاوات فيه واحراق ما على جانبه من المنازل ، فهرب اليه بعض الايام قائد للزنج ومعه قاض كان لهم ومنبر فقت ذلك فى اعضاد الخبثاء ، ثم ان الخبيث وكل بالجسر الثانى من يحفظه وشحنه بالرجال فامر الموفق بعض أصحابه باحراق ما عند الجسر من سفن ففعلوا حتى أحرقوها فزاد ذلك فى احتياط الخبيث وفى حراسته للجسر لئلا يحرق ويستولى الموفق على الجانب الغربى فيهلك ، وكان قد تخلف من أصحابه جمع فى منازلهم المقاربة للجسر الثانى وكان أصحاب الموفق يأتونهم ويقفون على الطريق الخفية ، فلما عرفوا ذلك عزموا على احراق الجسر الثانى فأمر الموفق ابنه أبا العباس والقواد بالتجهز لذلك وأمرهم أن يأتوا من عدة جهات ليوافوا الجسر وأعد معهم الفؤس والنفط والآلات ، ودخل هو فى النهر بالشذاوات ومعه انجاد غلمانه ومعهم الآلات أيضا ؛ واشتبكت الحرب فى الجانبين جميعا بين الفريقين واشتد القتال ، وكان فى الجانب الغربى بازاء أبى العباس ومن معه انكلاى بن الخبيث . وسليمان بن جامع ، وفى الجانب الشرقى بازاء راشد مولى الموفق ومن معه الخبيث . والمهلبى فى باقى الجيش ، فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم الخبثاء لا يلوون على شىء وأخذت السيوف منهم [مأخذها] ، ودخل أصحاب الشذاوات النهر ودنوا من الجسر فقاتلوا من يحميه بالسهام وأضرموا النار وكان من المنهزمين سليمان . وانكلاى وكانا قد أثخنا بالجراح فوافيا الجسر والنار فيه فحالت بينهما وبين العبور وألقيا أنفسهما فى النهر ومن معهما فغرق منهم خلق كثير . وافلت انكلاى . وسليمان بعد أن أشفيا على الهلاك وقطع الجسر وأحرق ، وتفرق الجيش فى مدينة الخبيث فى الجانبين فاحرقوا من دورهم وقصورهم واسواقهم شيئا كثيرا واستنقذوا من النساء والصبيان مالا يحصى ، ودخلوا الدار التى كان الخبيث سكنها بعد احراق قصره واحرقوها ونهبوا ما كان فيها مما كان سلم معه ، وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم

Marfat.com

Marfat.com

على مواضع أمواله ، واستنقذ فى هذا اليوم نسوة من العلويات كن محبسات (١) فى موضع قريب من داره التى كان يسكنها فاحسن الموفق اليهن وحملهن ، وفتح سجنا كان له وأخرج منه خلقا كثيرا ممن كان يحارب الخبيث ففك الموفق عنهم الحديد ، وأخرج ذلك اليوم كل ما كان فى نهر أبى الخصيب من شذاوات . ومراكب بحرية . وسفن صغار . وكبار . وحراقات . وغير ذلك من أصناف السفن إلى دجلة فأباحها الموفق أصحابه مع ما فيها من السلب وكانت له قيمة عظيمة .

وأرسل انكلاى بن الخبيث يطلب الأمان وسأل أشياء فاجابه الموفق اليها فعلم أبوه بذلك فعذله (٢) ورده عما عزم عليه فعاد الى الحرب ومباشرة القتال ، ووجه سليمان بن موسى الشعرانى - وهو أحد رؤساء الخبيث - يطلب الأمان فلم يجبه الموفق إلى ذلك لما كان قد تقدم منه من سفك الدماء والفساد ، فاتصل به أن جماعة من رؤساء أصحاب الخبيث قد استوحشوا المنعة فاجابه الى الأمان فارسل الشذاوات إلى موضع ذكره فخرج هو وأخوه وأهله وجماعة من قواده ؛ فارسل الخبيث من يمنعهم عن ذلك فقاتلهم ووصل الى الموفق فزاد فى الاحسان اليه وخلع عليه وعلى من معه وأمر باظهاره لاصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة ، فلم يبرح من مكانه حتى استأمن جماعة من قواد الزنج، منهم شبل بن سالم فاجابه الموفق وأرسل اليه شذاوات فركب فيها هو . وعياله . وولده . وجماعة من قواده ، فلقيهم قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل الى الموفق فاحسن اليه ووصله بصلة جليلة وهو من قدماء أصحاب الخبيث فعظم ذلك عليه وعلى أوليائه لما رأوا من رغبة رؤسائهم فى الأمان ، ولما رأى الموفق مناصحة شبل وجودة فهمه أمره أن يكفيه بعض الأمور ، فسار ليلا فى جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم الى عسكر الخبيث يعرف مكانهم وأوقع بهم وأسر منهم وقتل وعاد فاحسن اليه الموفق والى أصحابه ، وصار الزنج بعد هذه الوقعة لا ينامون الليل ولا يزالون يتحارسون الرعب الذى دخلهم ، وأقام الموفق ينفذ السرايا الى الخبيث ويكيده ويحول بينه وبين القوت ، وأصحاب الموفق يتدربون فى سلوك تلك المضايق التى فى أرضه ويوسعونها .

﴿ ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية ﴾

لما علم الموفق أن أصحابه قد تمرنوا على سلوك تلك الأرض وعرفوها صمم العزم على العبور إلى محاربة الخبيث من الجانب الشرقى من نهر أبى الخصيب ، فجلس مجلسا عاما وأحضر قواد المستأمنة وفرسانهم فوقفوا بحيث يسمعون كلامه ، ثم كلمهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة . والجهل . وانتهاك المحارم . ومعصية الله عز وجل وان ذلك قد أحل له دماءهم وأنه غفر لهم زلتهم ووصلهم وان ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن يرضوا ربهم وسلطانهم با كثر من الجد فى مجاهدة الخبيث وانهم يعرفون مسالك العسكر ومضايق مدينته ومعاقلها التى أعدها فهم أولى ان يجتهدوا فى الولوج على الخبيث والوغول الى حصونه حتى يمكنهم الله منه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد أسقط منزلته وحاله ، فارتفعت أصواتهم بالدعاء له والاعتراف باحسانه وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وانهم يبذلون دماءهم فى كل ما يقربهم منه ، وسألوه أن يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم فى العدو ما يعرف به اخلاصهم

---

(١) فى الطبرى « كنا محتسبات » (٢) فى نسخة « فعزله » بالزاى وهو تصحيف .

Marfat.com

وطاعتهم فاجابهم إلى ذلك واثنى عليهم ووعدهم ، وكتب فى جمع السفن والمعابر من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها الى مافى عسكره إذ كان ماعنده يقصر عن الجيش لكثرته ، وأحصى من فى الشذاوات والسميريات وأنواع السفن فكانوا زهاء عشرة آلاف ملاح ممن يجرى عليه الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن أهل العسكر التى يحمل فيها الميرة ويركبها الناس فى حوائجهم وسوى ماكان لكل قائد من السميريات والحربيات والزواريق، فلما تكاملت السفن تقدم الى ابنه أبى العباس وقواده بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها ، فسيرابنه أبا العباس الى ناحية دار المهلبى أسفل العسكر وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين ، وأمر جميع أصحابه بقصد دار الخبيث واحراقها فان عجزوا عنها اجتمعوا على دار المهلبى ، وسار هو فى الشذاوات وهى مائة وخمسون قطعة فيها انجاد غلمانه ، وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة آلاف وأمرهم أن يسيروا على جانبى النهر معه إذا سار وأن يقفوا معه إذا وقف ليتصرفوا بأمره، وبكر الموفق لقتال الفاسقين يوم الثلاثاء لثمان خلون من ذى القعدة سنة تسع وستين ومائتين ، وكانوا قد تقـــدموا اليهم يوم الاثنين وواقعوهم وتقدم كل طائفة إلى الجهة التى أمرهم بها فلقيهم الزنج واشتدت الحرب وكثر القتل والجراح فى الفريقين ، وحامى الفسقة عن الذى اقتصروا عليه من مدينتهم واستماتوا وصبروا فنصر الله أصحاب الموفق فانهزم الزنج وقتل منهم خلق كثير وأسر من أنجادهم وشجعانهم جمع كثير فامر الموفق فضرب أعناق الأسرى فى المعركة ، وقصد بجمعه الدار التى يسكنها الخبيث وكان قد لجأ اليها وجمع أبطال أصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا عنها شيئا وانهزموا عنها وأسلموها ، ودخلها أصحاب الموفق وفيها بقايا ماكان سلم للخبيث من ماله . وولده . وأثاثه فنهب ذلك أجمع وأخذوا حرمه . وأولاده وكانوا عشرين ما بين صبية . وصبى ، وسار الخبيث هاربا نحو دار المهلبى لا يلوى على أهل . ولا مال وأحرقت داره ، وأتى الموفق بأهل الخبيث وأولاده فسيرهم إلى بغداد ، وكان أصحاب أبى العباس قد قصدوا دار المهلبى وقد لجأ اليها خلق كثير من المنهزمين فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها وأخذوا مافيها من حرم المسلمين وأولادهم وجعل من ظفر منهم بشىء حمله إلى سفينته فعلوا فى الدار ونواحيها ، فلما رآهم الزنج كذلك رجعوا اليهم فقتلوا فيهم مقتلة يسيرة ، وكان جماعة من غلمان الموفق الذين قصدوا دار الخبيث تشاغلوا بحمل الغنائم إلى السفن أيضا فاطمع ذلك الزنج فيهم فاكبوا عليهم فكشفوهم واتبعوا آثارهم ، وثبت جماعة من أبطال الموفق فردوا الزنج حتى تراجع الناس الى مواقفهم ودامت الحرب الى العصر *

فامر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا فانهزم الخبيث وأصحابه وأخذتهم السيوف حتى انتهوا إلى داره أيضا ، فرأى الموفق عند ذلك أن يصرف أصحابه إلى احسانهم فردهم وقد غنموا واستنقذوا جمعا من النساء المأسورات كن يخرجن ذلك اليوم ارسالا فيحملن الى الموفقية ، وكان أبو العباس قد أرسل فى ذلك اليوم قائدا فاحرق ثم بيادر كانت ذخيرة للخبيث وكان ذلك مما أضعف به الخبيث وأصحابه ، ثم وصل الى الموفق كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون فى القدوم عليه فامره بذلك وأخر القتال الى أن يحضر *

﴿ ذكر خلاف لؤلؤ على مولاه أحمد بن طولون ﴾

وفيها خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون صاحب مصر على مولاه أحمد بن طولون وفى يده حمص .

Marfat.com

وقنسرين . وحلب . وديار مضر من الجزيرة وسار الى بالس فنهبها ، وكاتب الموفق فى المسير اليه واشترط شروطا فاجابه أبو أحمد اليها ، وكان بالرقة فسار الى الموفق فنزل قرقيسيا وبها ابن صفوان العقيلى فحاربه وأخذها منه وسلمها إلى أحمد بن مالك بن طوق ، وسار الى الموفق فوصل اليه وهو يقاتل الخبيث العلوي *

﴿ ذكر مسير المعتمد الى الشام وعوده من الطريق ﴾

وفيها سار المعتمد نحو مصر ، وكان سبب ذلك انه لم يكن له من الخلافة غير اسمها ولا ينفذ له توقيع لافى قليل ولا كثير وكان الحكم كله للموفق والأموال تجبى اليه فضجر المعتمد من ذلك وأنف منه ، فكتب الى أحمد بن طولون يشكو اليه حاله سرا من أخيه الموفق فاشار عليه أحمد باللحاق به بمصر ووعده النصرة وسير عسكرا الى الرقة ينتظر وصول المعتمد اليهم ، فاغتنم المعتمد غيبة الموفق عنه فسار فى جمادى الأولى ومعه جماعة من القواد فاقام بالكحيل يتصيد ، فلما سار إلى عمل اسحق بن كنداجيق وكان عامل الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداجيق (١) بمن مع المعتمد من القواد فقبضهم، وهم نيزك . وأحمد بن خاقان . وخطارمش فقيدهم وأخذ أموالهم ودوابهم ، وكان قد كتب اليه صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق *

وكان سبب وصوله إلى قبضهم أنه اظهر أنه معهم فى طاعة المعتمد إذ هو الخليفة ولقيهم لما صاروا إلى عمله وسار معهم عدة مراحل ، فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الاتباع . والغلمان الذين مع المعتمد وقواده ولم يترك ابن كنداجيق أصحابه يرحلون ، ثم خلا بالقواد عند المعتمد وقال لهم : انكم قاربتم عمل ابن طولون والامر أمره وتصيرون من جنده وتحت يده افترضون بذلك وقد علمتم أنه كواحد منكم ؟ وجرت بينهم فى ذلك مناظرة حتى تعالى النهار ولم يرحل المعتمد ومن معه ، فقال ابن كنداجيق : قوموا بنا نتناظر فى غير حضرة أمير المؤمنين فاخذ بايديهم إلى خيمته لأن مضاربهم كانت قد سارت، فلما دخلوا خيمته قبض عليهم وقيدهم وأخذ سائر من مع المعتمد من القواد فقيدهم ، فلما فرغ من أمورهم مضى الى المعتمد فعذله فى مسيره من دار ملكه وملك آبائه وفراق أخيه الموفق على الحال التى هو بها من حرب من يريد قتله وقتل أهل بيته وزوال ملكهم ، ثم حمله والذين كانوا معه حتى أدخلهم سامرا *

﴿ ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة ﴾

وفيها كانت وقعة بمكة بين جيش لأحمد بن طولون وبين عسكر الموفق فى ذى القعدة ، وكان سببها أن أحمد بن طولون سير جيشا مع قائدين إلى مكة فوصلوا إليها وجمعوا الحناطين والجزارين وفرقوا فيهم مالا ، وكان عامل مكة هرون بن محمد إذ ذاك ببستان ابن عامر قد فارقها خوفا منهم ، فوافى مكة جعفر الناعمودى(٢) فى ذى الحجة فى عسكر وتلقاه هرون بن محمد فى جماعة فقوى بهم جعفر والتقوا هم وأصحاب ابن طولون فاقتتلوا ، وأعان أهل خراسان جعفرا فقتل من أصحاب ابن طولون مائتى رجل وانهزم الباقون [فى الجبال] وسلبوا وأخذ أموالهم، وأخذ جعفر من القائدين نحو مائتى ألف دينار وأمن المصريين. والجزارين. والحناطين، وقرىء كتاب فى المسجد الجامع بلعن ابن طولون وسلم الناس وأموال التجار *

---

(١) فى الطبرى « ابن كنداج » وكذا مابعده (٢) فى الطبرى « جعفر بن الباغردى » *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى المحرم من هذه السنة قطع الاعراب الطريق على قافلة من الحاج بين ثور وسميراء (١) فسلبوهم وساقوا نحوا من خمسة آلاف بعير باحمالها واناسا كثيرا ، وفيها انخسف القمر وغاب منخسفا وانكسفت الشمس فيه أيضا آخر النهار وغابت منكسفة فاجتمع فى المحرم كسوفان ، وفيها فى صفر وثبت العامة ببغداد بابراهيم الخليجى فانتهبوا داره ، وكان سبب ذلك أن غلاما له رمى امرأة بسهم فقتلها فاستعدى السلطان عليه فامتنع ورمى غلمانه الناس فقتلوا جماعة وجرحوا [جماعة] فثارت بهم العامة فقتلوا فيهم رجلين من أصحاب السلطان ونهبوا منزله ودوابه وخرج هاربا ، فجمع محمد بن عبيدالله بن عبد الله بن طاهر - وكان نائب أبيه - دواب ابراهيم وما أخذ له فرده عليه ، وفيها وجه إلى أبى الساج جيش بعد ماانصرف من مكة فسيره الى جدة فاخذ للمخزومى مركبين فيهما مال وسلاح ، وفيها وثب خلف صاحب أحمد بن طولون بالثغور الشامية وعامله عليها بازمار (٢) الخادم مولى الفتح (٣) بن خاقان فحبسه فوثب به جماعة [من أهل الثغر] فاستنقذوا بازمار وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون ، فسار اليهم ابن طولون ونزل أذنة فاعتصم أهل طرسوس بها ومعهم بازمار فرجع عنهم ابن طولون إلى حمص ثم إلى دمشق فاقام بها ، وفيها قام رافع بن هرثمة بما كان الخجستانى غلب عليه من مدن خراسان فاجتبى عدة من كور خراسان خراجها لبضع عشرة سنة فافقر أهلها وأخربها ، وفيها كانت وقعة بين الحسنيين والحسينيين بالحجاز والجعفريين فقتل من الجعفريين ثمانية نفر وخلصوا الفضل بن العباس العباسى عامل المدينة ، وفيها فى جمادى الآخرة عقد هرون بن الموفق لابن أبى الساج على الأنبار . وطريق الفرات . والرحبة ، وولى محمد بن أحمد الكوفة وسوادها فلقى محمد الهيصم العجلى فانهزم الهيصم ، وفيها توفى عيسى بن الشيخ بن السليل الشيبانى وبيده أرمينية . وديار بكر ، وفيها لعن المعتمد أحمد بن طولون فى دار العامة وأمر بلعنه على المنابر وولى اسحق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون وفوض اليه من باب الشماسية إلى افريقية وولى شرطة الخاصة ، وكان سبب هذا اللعن أن ابن طولون قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرز فتقدم الموفق إلى المعتمد بلعنه ففعل مكرها لأن هوى المعتمد كان مع ابن طولون ، وفيها كانت وقعة بين ابن أبى الساج والاعراب فهزموه ثم بيتهم فقتل منهم وأسر ، ووجه بالرؤس والاسرى الى بغداد ، وفيها فى شوال دخل ابن أبى الساج رحبة مالك بن طوق بعد أن قاتله أهلها [فغلبهم] وقتلهم وهرب أحمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار ابن أبى الساج إلى قرقيسيا فدخلها ، وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحاق الهاشمى ، وفيها خرج محمد بن الفضل أمير صقلية فى عسكر الى ناحية رمطة وبلغ العسكر إلى قطانية فقتل كثيرا من الروم وسبى وغنم ثم انصرف الى بلرم فى ذى الحجة ، وفيها توفى أحمد بن مخالد مولى المعتصم - وهو من دعاة المعتزلة - وأخذ الكلام عن جعفر بن مبشر ، وفيها توفى سليمان بن حفص بن أبى عصفور الأفريقى وكان معتزليا يقول بخلق القرآن ، وأراد أهل القيروان فسلم لذلك وصحب بشرا المريسى . وأبا الهذيل . وغيرهما من المعتزلة ٭

---

(١) فى الطبرى « بين توز وسميراء » (٢) فى الطبرى « يازمان » وكذا مابعده (٣) فى نسخة « مولى مفلح »

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة سبعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج ﴾

قد ذكرنا من حرب الزنج وعود الموفق عنهم مؤيدا بالظفر ، فلما عاد عن قتالهم إلى مدينة الموفقية عزم على مناجزة الخبثاء فاتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه فى المسير اليه فاذن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال فوصل اليه ثالث المحرم من هذه السنة فى جيش عظيم فاكرمه الموفق وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه ووصلهم وأحسن اليهم وأمر لهم بالارزاق على قدر مراتبهم وأضعف ما كان لهم ، ثم تقدم إلى لؤلؤ بالتأهب لحرب الخبثاء ، وكان الخبيث لما غلب على نهر أبى الخصيب وقطعت القناطر والجسور التى عليه أحدث سكرا فى النهر من جانبيه وجعل فى وسط النهر بابا ضيقا لتحتد جرية الماء فيه فتمتنع الشذاوات من دخوله فى الجزر ويتعذر خروجها منه فى المد ، فرأى الموفق أن جريه لا يتهيأ الا بقلع هذا السكر فحاول ذلك فاشتد محاماة الخبثاء عليه وجعلوا يزيدون كل يوم فيه وهو متوسط دورهم والمروية تسهل عليهم وتعظم على من أراد قلعه ، فشرع فى محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ ليتمرنوا على قتالهم ويقفوا على المسالك والطرق فى مدينتهم ، فامر لؤلؤا أن يحضر فى جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر ففعل فرأى الموفق من شجاعة لؤلؤ واقدامه وشجاعة أصحابه ما سره ، فامر لؤلؤا بصرفهم اشفاقا عليهم ووصلهم الموفق وأحسن اليهم ، وألح الموفق على هذا السكر وكان يحارب المحامين عليه باصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم والفعلة يعملون فى قلعه ويحارب الخبيث وأصحابه فى عدة وجوه فيحرق مساكنهم ويقتل مقاتليهم واستأمن اليه الجماعة ، وكان قد بقى للخبيث وأصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربى لهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان وبه جماعة يحفظونه فسار اليهم أبو العباس وفرق أصحابه من جهاتهم وجعل كمينا ثم أوقع بهم فانهزموا فكلما قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها فقتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم الا الشريد فاخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حمله وقطع القنطرتين ، ولم يزل الموفق يقاتلهم على سكرهم حتى تهيأ له فيه ما أحبه فى خرقه ، فلما فرغ منه عزم على لقاء الخبيث فامر باصلاح السفن والآلات للماء والظهر ، وتقدم إلى أبى العباس ابنه أن يأتى الخبيث من ناحية دار المهلبى وفرق العساكر من جميع جهاته ، وأضاف المستأمنة إلى شبل وأمره بالجد فى قتال الخبيث ، وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتى يحرك علما أسود كان نصبه على دار الكرمانى وحتى ينفخ فى بوق بعيد الصوت وكان عبوره يوم الاثنين لثلاث بقين من المحرم ، فعجل بعض الناس وزحف نحوهم فلقيه الزنج فقتلوا منهم وردوهم إلى مواقفهم ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض ، وأمر الموفق بتحريك العلم الاسود والنفخ فى البوق فزحف الناس فى البر والماء يتلو بعضهم بعضا ، فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجترؤا بما تهيأ لهم على من كان يسرع اليهم فلقيهم الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة واشتد القتال وقتل من الفريقين جمع كثير فانهزم أصحاب الخبيث وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون ، واختلط بهم ذلك اليوم أصحاب الموفق فقتل منهم مالا يحصى عددا وغرق منهم مثل ذلك ، وحوى الموفق المدينة باسرها فغنمها أصحابه واستنقذوا من كان بقى من الأسرى من الرجال والنساء والصبيان ، وظفروا بجميع عيال على بن أبان المهلبى . وباخويه الخليل . ومحمد وأولادهما وعبر بهما إلى المدينة الموفقية ، ومضى الخبيث فى أصحابه ومعه ابنه انكلاى . وسليمان بن جامع . وقواد من الزنج .

Marfat.com

وغيرهم هرابا عامدين الى موضع كان الخبيث قد أعده ملجأ إذا غلب على مدينته وذلك المكان على النهر المعروف بالسفيانى ، وكان أصحاب الموفق قد اشتغلوا بالنهب والاحراق ، وتقدم الموفق فى الشذاوات نحو نهر السفيانى ومعه لؤلؤ وأصحابه فظن أصحاب الموفق أنه رجع الى مدينتهم الموفقية فانصرفوا إلى سفنهم بما قد حووا ، وانتهى الوفق ومن معه إلى عسكر الخبيث - وهم منهزمون - واتبعهم لؤلؤ فى أصحابه حتى عبر السفيانى فاقتحم لؤلؤ بفرسه واتبعه أصحابه حتى انتهى إلى النهر المعروف بالفربرى ، فوصل اليه لؤلؤ وأصحابه فاوقعوا به ومن معه فهزمهم حتى عبر نهر السفيانى ولؤلؤ فى أثرهم فاعتصموا بجبل وراءه وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتباعهم إلى هذا المكان فى آخر النهار فأمر الموفق بالانصراف فعاد مشكورا محمودا لفعله فحمله الموفق معه وجدد له من البر والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقا له ، ورجع الموفق فلم ير أحدا من أصحابه بمدينة الزنج فرجع الى مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم ، وكان الموفق قد غضب على اصحابه بمخالفتهم أمره وتركهم الوقوف حيث أمرهم فجمعهم جميعا ووبخهم على ذلك وأغاظ لهم فاعتذروا بما ظنوه من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ، ثم تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم على أن لا ينصرف منهم أحد إذا توجهوا نحو الخبيث حتى يظفروا به فان أعياهم أقاموا بمكانه حتى يحكم الله بينهم وبينه *

وسألوا الموفق أن يرد السفن التى يعبرون فيها إلى الخبيث لينقطع الناس عن الرجوع فشكرهم وأثنى عليهم وأمرهم بالتأهب ، وأقام الموفق بعد ذلك الى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس اليه ، وامر الناس عشية الجمعة بالمسير إلى حرب الخبيث بكرة السبت وطاف عليهم هو بنفسه يعرف كل قائد مركزه والمكان الذى يقصده ، وغدا الموفق يوم السبت لثلاثين خلت من صفر فعبر بالناس وأمر برد السفن فردت وسار يقدمهم إلى المكان الذى قدر أن يلقاهم فيه ، وكان الخبيث وأصحابه قد رجعوا الى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم وأملوا أن تتطاول بهم الأيام وتندفع عنهم المناجزة ، فوجد الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه والرجالة قد سبقوا الجيش فاوقعوا بالخبيث وأصحابه وقعة هزموهم بها وتفرقوا لا يلوى بعضهم على بعض وتبعهم أصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم ، وانقطع الخبيث فى جماعة من حماة أصحابه وفيهم المهلبى وفارقه ابنه انكلاى . وسليمان بن جامع فقصد كل فريق منهم جمعا كثيفا من الجيش ، وكان أبو العباس قد تقدم فلقى المنهزمين فى الموضع المعروف بعسكر ريحان فوضع أصحابه فيهم السلاح ، ولقيهم طائفة أخرى فأوقعوا بهم أيضا وقتلوا منهم جماعة وأسروا سليمان بن جامع فاتوا به الموفق من غير عهد ولا عقد فاستبشر الناس باسره وكثر التكبير وأيقنوا بالفتح إذ كان أكثر أصحاب الخبيث عنا عنه ، وأسر من بعده ابراهيم بن جعفر الهمذانى وكان أحد امراء جيوشه فامر الموفق بالاستيثاق منهم وجعلهم فى شذاة لأبى العباس ، ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقفهم ففتروا ، فأحس الموفق بفتورهم فجد فى طلب الخبيث وأمعن فتبعه أصحابه *

وانتهى الموفق إلى آخر نهر أبى الخصيب فلقيه البشير بقتل الخبيث وأتاه بشير آخر ومعه كف ذكرانها كفه فقوى الخبر عنده ، ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث فادناه منه وعرضه على جماعة من المستأمنة فعرفوه فخر لله ساجدا وسجد معه الناس ، وأمر الموفق برفع رأسه على قناة فتأمله الناس فعرفوه

Marfat.com

وكثر الضجيج بالتحميد ، وكان مع الخبيث لما أحيط به المهلبي وحده فولى عنه هاربا وقصد نهر الأمير فالقى نفسه فيه يريد النجاة ، وكان انكلاى قد فارق أباه قبل ذلك وسار نحو الدينارى ، ورجع الموفق ورأس الخبيث بين يديه وسليمان معه وأصحابه إلى مدينته ، وأتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الأمان فامنهم وانتهى اليه خبر انكلاى . والمهلبي ومكانهما ومن معهما من مقدمى الزنج فبث الموفق أصحابه فى طلبهم وأمرهم بالتضييق عليهم ، فلما أيقنوا أن لاملجأ أعطوا بايديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف فامر بالاستيثاق من المهلبي . وانكلاى ، وكان ممن هرب قرطاس الرومى الذى رمى الموفق بالسهم فى صدره فانتهى إلى رامهرمز فعرفه رجل فدل عليه عامل البلد فاخذه وسيره الى الموفق فقتله أبو العباس ، وفيها استأمن درمويه الزنجى إلى أبى أحمد وكان درمويه من أنجاد الزنج وأبطالهم وكان الخبيث قد وجهه قبل هلاكه بمدة إلى موضع كثير الشجر والأدغال والآجام متصل بالبطيحة فكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة فى زواريق خفاف فاذا طلبوا دخلوا الأنهار الصغار الضيقة واعتصموا بالادغال وإذا تعذر عليهم مسلك لضيقه حملوا سفنهم ولجؤا إلى الأمكنة الوسيعة ويعبرون على قرى البطيحة ويقطعون الطريق فظفر بجماعة من عسكر الموفق معهم نساء قد عادوا الى منازلهم فقتل الرجال وأخذ النساء ، فسألهن عن الخبر فاخبرنه بقتل الخبيث وأسر أصحابه وقواده ومصير كثير منهم إلى الموفق بالأمان واحسانه اليهم فسقط فى يده ولم ير لنفسه ملجأ إلا طلب الأمان والصفح عن جرمه ، فارسل يطلب الأمان فاجابه الموفق اليه فخرج وجميع من معه حتى وافى بعسكره الموفق فاحسن اليهم وأمنهم ، فلما اطمأن درمويه أظهر ما كان فى يده من الأموال والأمتعة وردها إلى أربابها ردا ظاهرا فعلم بذلك حسن نيته فازداد احسان الموفق اليه ، وأمر أن يكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء فى أهل النواحى التى دخلها الزنج بالرجوع إلى أوطانهم فسار الناس إلى ذلك ، وأقام الموفق بالمدينة الموفقية ليأمن الناس بمقامه ، وولى البصرة . والابلة . وكور دجلة رجلا من قواده قد حمد مذهبه وعلم حسن سيرته يقال له : العباس بن تركس وأمره بالمقام بالبصرة ، وولى قضاء البصرة . والابلة . وكور دجلة محمد بن حماد ، وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس فبلغها لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة ، وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام ، وقيل فى أمر الموفق وأصحاب الزنج أشعار كثيرة ، فمن ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمى :

أقول وقد جاء البشير بوقعة ... أعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعدما ... أبيح حماهم خير ما كان جازيا
تفرد إذ لم ينصر الله ناصر ... بتجديد دين كان أصبح باليا
وتجديد ملك قد وهى بعد عزه ... وأخذ بثارات تبين الاعاديا(١)
وردعمارات أزيلت وأخربت ... ليرجع فى ء قد تخزم وافيا

(١) فى الطبرى «وادراك ثارات تبير الأعاديا»

Marfat.com

وترجع أمصارا بيحت وأحرقت مرارا فقد أمست قواء عوافيا
ويشفى صدور المسلمين بوقعة يقر بها منها العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله فى كل مسجد ويلقى دعاء الطالبين خاسيا
فاعرض عن جناته (١) ونعيمه وعن لذة الدنيا وأصبح عاريا

وهى قصيدة طويلة ، وقال غيره فى هذا المعنى أيضا شعرا كثيرا (٢) وقد انقضى أمر الزنج ٠

---

(١) فى الطبرى «فاعرض عن أحبابه» (٢) منها ماقاله يحيى بن خالد :

يا ابن الخلائف من أرومة هاشم والغامرين الناس بالافضال
والذائدين عن الحريم عدوهم والمعلمين لكل يوم نزال
ملك أعاد الدين بعد دروسه واستنقذ الأسرى من الأغلال
أنت المجير من الزمان إذا سطا واليك يقصد راغب بسؤال
أطفأت نيران النفاق وقد علت ياساهب الآمال والآجال
لله درك من سليل خلائف ماضى العزيمة طاهر السربال
أفنيت جمع المارقين فأصبحوا متلددين قد أيقنوا بزوال
أمطرتهم عزمات رأى حازم ملأت قلوبهم من الأهوال
لما طغى الرجس اللعين قصدته بالمشرفى وبالقنا الجوال
وتركته والطير يحجل حوله متقطع الأوداج والاوصال
يهوى الى حر الجحيم وقعرها بسلاسل قد أوهنته ثقال
هذا بما كسبت يداه وما جنى وبما أتى من سيء الاعمال
أقررت عين الدين ممن كاده وأدلته من قاتل الاطفال
صال الموفق بالعراق فأفزعت من بالمغارب صولة الابطال

وفيه يقول أيضا يحيى بن خالد بن مروان :

أبن لى جوابا أيها المنزل القفر فلا زال منهلا بساحاتك القطر
أبن لى عن الجيران أين تحملوا وهل عادت الدنيا وهل رجع السفر
وكيف تجيب الدار بعد دروسها ولم يبق من أعلام سا كنها سطر
منازل أبكانى مغانى أهلها وضاقت بى الدنيا وأسلمنى الصبر
كأنهم قوم رغا البكر فيهم وكان على الايام فى هلكهم نذر
وعاثت صروف الدهر فيهم فاسرعت وشر ذوى الاصعاد مافعل الدهر
فقد طابت الدنيا وأينع نبتها بيمن ولى العهد وانقلب الامر
وعاد الى الاوطان من كان هاربا ولم يبق للملعون فى موضع أثر
بسيف ولى العهد طالت يد الهدى وأشرق وجه الدين واصطلم الكفر
وباهم فى الله حق جهاده بنفس لها طول السلامة والنصر

وهى طويلة، وقال يحيى بن محمد :

عني اشتغالك. اني عنك فى شغل لاتعذلى من به وقر عن العذل

Marfat.com

Marfat.com

﴿ذكر الظفر بالروم﴾

وفى هذه السنة خرجت الروم فى مائة الف فنزلوا على قلمية - وهى على ستة أميال من طرسوس - فخرج اليهم بازمار ليلا فبيتهم فى ربيع الأول فقتل منهم فيما يقال سبعين الفا ، وقتل مقدمهم وهو بطريق البطارقة وقتل أيضا بطريق الفنادين(١). وبطريق الباطليق (٢) ، وأفلت بطريق قرة وبه عدة جراحات ، وأخذ لهم سبع صلبان من ذهب وفضة وصليبهم الاعظم من ذهب مكلل بالجوهر، وأخذ خمسة عشر الف دابة [وبغل]. ومن السروج وغير ذلك . وسيوفا محلاة . وأربع كراسى من ذهب . ومائتى كرسى من فضة . وآنية كثيرة .ونحوا من عشرة آلاف علم ديباج وديباجا كثيرا وبزيون وغير ذلك *

﴿ ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد ﴾

وفيها توفى الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان فى رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام وولى مكانه أخوه محمد بن زيد ، وكان الحسن جوادا امتدحه رجل فاعطاه عشرة آلاف درهم ، وكان متواضعا لله تعالى ، حكى عنه أنه مدحه شاعر فقال : ٭ الله فرد وابن زيد فرد ٭ فقال : بفيك الحجر يا كذاب هلا قلت : * الله فرد وابن زيد عبد * ثم نزل عن مكانه وخر ساجدا لله تعالى والصق خده بالتراب وحرم الشعر وكان عالما بالفقه والعربية ، مدحه شاعر فقال :

لاتقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعى ويوم المهرجان

فقال له : كان الواجب أن تفتتح الأبيات بغير -لا- فان الشاعر المجيد يتخير لأول القصيدة مايعجب السامع ويتبرك به، ولو ابتدأت بالمصراع الثانى لكان أحسن ، فقال له الشاعر : ليس فى الدنيا كلمة أجل من قول لا إله إلا الله وأولها -لا- فقال : أصبت وأجازه ، وحكى عنه أنه غنى عنده مغن بابيات الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب التى أولها *

وأنا الاخضر من يعرفنى أخضر الجلدة من بيت العرب

فلما وصل إلى قوله : برسول الله وابنى عمه وبعباس بن عبد المطلب

غير البيت فقال : لا بعباس بن عبد المطلب فغضب الحسن وقال : ياابن اللخناء تهجو بنى عمنا بين يدى وتحرف مامدحوا به لئن فعلتها مرة ثانية لاجعلنها آخر غنائك ٭

﴿ ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه ﴾

فى هذه السنة توفى أحمد بن طولون صاحب مصر . والشام . والثغور الشامية ، وكان سبب موته أن نائبه بطرسوس وثب عليه بازمار (٣) الخادم وقبض عليه وعصى على أحمد وأظهر الخلاف فجمع أحمد

لاتعذلى فى ارتحالى اننى رجل وقف على الشد والاسفار والرحل
فيم المقام اذا ما ضاق بى بلد كأننى لحجال العين والكلل
ماستيقظت همة لم تلف صاحبها يقظان قد جانبته لذة المقل
ولم يبت أمنا من لم يبت وجلا من أن يبيت له جار على وجل

(١) فى الطبرى «القباذيق» (٢) فى الطبرى «الناطاق» (٣) فى الطبرى والنجوم الزاهرة «يازمان» وكذا مابعده وقد تقدم غير مرة *

العساكر وسار اليه ، فلما وصل اذنة كاتبه وراسله يستميله فلم يلتفت الى رسالته ؛ فسار اليه أحمد ونازله وحصره فخرق بازمار نهر البلد على منزلة العسكر فكاد الناس يهلكون ، فرحل أحمد مغيظا حنقا وكان الزمان شتاء وأرسل إلى بازمار انى لم أرحل إلا خوفا ان تخترق حرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدو ، فلما عاد الى انطاكية أكل ابن الجواميس فاكثر منه فاصابه منه هيضة واتصلت حتى صار منها ذرب ، وكان الاطباء يعالجونه وهو يأكل سرا فلم ينجع الدواء فتوفى رحمه الله ، وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة ، وكان عاقلا . حازما . كثير المعروف والصدقة . متدينا . يحب العلماء وأهل الدين : وعمل كثيرا من أعمال البر ومصالح المسلمين وهو الذى بنى قلعة يافا وكانت المدينة بغير قلعة وكان يميل الى مذهب الشافعى ويكرم أصحابه ، وولى بعده ابنه خمارويه وأطاعه القواد وعصى عليه نائب أبيه بدمشق فسير اليه العساكر فاجلوه وساروا من دمشق الى شيزر *

﴿ ذكر مسير اسحق بن كنداجيق الى الشام ﴾

لما توفى أحمد بن طولون كان اسحق بن كنداجيق (١) على الموصل . والجزيرة فطمع هو وابن أبى الساج فى الشام واستصغروا اولاد أحمد وكاتبا الموفق بالله فى ذلك واستمداه فامرهما بقصد البلاد ووعدهما انفاذ الجيوش فجمعا وقصدا ما يجاورهما من البلاد فاستوليا عليه وأعانهما النائب بدمشق لاحمد بن طولون ووعدهما الانحياز اليهما ؛ فتراجع من بالشام من نواب أحمد بانطاكية . وحلب . وحمص . وعصى متولى دمشق واستولى اسحق على ذلك ، وبلغ الخبر الى أبى الجيش خمارويه بن أحمد فسير الجيوش الى الشام فملكوا دمشق وهرب النائب الذى كان بها ، وسار عسكر خمارويه من دمشق الى شيزر لقتال إسحق بن كنداجيق . وابن أبى الساج فطاولهم اسحق ينتظر المدد من العراق وهجم الشتاء على الطائفتين واضر باصحاب ابن طولون فتفرقوا فى المنازل بشيزر ، ووصل العسكر العراقى إلى كنداجيق وعليهم أبو العباس أحمد بن الموفق - وهو المعتضد بالله - فلما وصل سار مجدا الى عسكر خمارويه بشيزر فلم يشعروا حتى كبسهم فى المساكن ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسار من سلم الى دمشق على أقبح صورة فسار المعتضد اليهم فجلوا عن دمشق الى الرملة وملك هو دمشق ودخلها فى شعبان سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وأقام عسكر ابن طولون بالرملة فارسلوا إلى خمارويه يعرفونه الحال فخرج من مصر فى عساكره قاصدا الشام *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها فى جمادى الأولى توفى هارون بن الموفق ببغداد [يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الأولى] : وفيها كان فداء أهل سندية (٢) على يد بازمار ، وفيها فى شعبان شغب أصحاب أبى العباس بن الموفق على صاعد ابن مخلد - وهو وزير الموفق - وطلبوا الأرزاق وقاتلهم أصحاب صاعد وكان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة واسر من أصحاب أبى العباس جماعة ولم يكن أبو العباس حاضرا كان قد خرج متصيدا ودامت الحرب إلى

---

(١) فى الطبرى «اسحق بن كنداج» وكذا مابعده وقد تقدم غير مرة (٢) فى الطبرى «أهل ساتيد» وما هنا موافق لما فى المعجم ، وهو بكسر أوله وسكون ثانيه بلفظ نسبة المؤنث الى السند قرية من قرى بغداد على نهر عيسى *

Marfat.com

بعد المغرب ثم كف بعضهم عن بعض ثم وضع العطاء من الغد واصطلحوا ، وفيها كانت وقعة بين اسحاق ابن كنداجيق وبين ابن دعباش ، وكان ابن دعباش بالرقة عاملا عليها وعلى الثغور . والعواصم لابن طولون وابن كنداجيق على الموصل للخليفة ، وفيها ابتدأ اسماعيل بن موسى بنـاء مدينة لاردة من الأندلس وكان مخالفا لمحمد صاحب الأندلس ثم صالحه فى العام الماضى ، فلمـا سمع صاحب برشلونه الفرنجى جمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك فسمع به اسماعيل فقصده وقاتله فانهزم المشركون وقتل أكثرهم وبقى أكثر القتلى فى تلك الأرض دهرا طويلا ٠

وفيها توفى محمد بن اسحق بن جعفر الصاغانى الحافظ (١) . ومحمد بن مسلم بن عثمان المعروف بابن واره الرازى وكان اماما فى الحديث وله فيه مصنفات (٢)، وفيها توفى داود بن على الأصبهانى الفقيه امام أصحاب الظاهر وكان مولده سنة سنة اثنتين ومائتين (٣) ، وفيها توفى مصعب بن أحمد بن مصعب أبو أحمد الصوفى الزاهد وهو من اقران الجنيد ، وفيها مات ملك الروم (٤) وهو ابن الصقلبية ، وحج بالناس هرون بن محمد بن محمد بن اسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن عـــلى بن عبد الله بن العباس ، وفيها توفى خالد بن أحمد بن خالد السدوسى الذهلى الذى كان أمير خراسان ببغداد وكان قد قصد الحج فقبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه فمات بالحبس ، وهو الذى أخرج البخارى صاحب الصحيح من بخـارى وخبره معه مشهور فدعا عليه البخارى فادركته الدعوة ٠

﴿ ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر خلاف محمد . وعلى العلويين ﴾

فى هذه السنة دخل محمد . وعلى ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المدينة وقتلا جماعة من أهلها وأخذا من قوم مالا ، ولم يصل أهـــل المدينة فى مسجد رسول الله ﷺ أربع جمع لاجمعة ولا جماعة فقال الفضل بن العباس العلوى فى ذلك :

أخربت دار هجرة المصطفى البر ر فأبـــكى خرابها المسلمينا
عين فابكى مقام جبريل والقبـ ر فبكى والمنـــبر الميمونا
وعلى المسجد الذى أسه (٥) التقـ ه وى خلاء أمسى (٦) من العابدينا
وعلى طيبة الـــتى بارك اللـ ه عليهـــا بخاتم المرسلينا

---

(١) رحل فى طلب الحديث وسمع الكثير ولقى الشيوخ وكتبوا عنه (٢) كان رحمه الله أحد الحفاظ الرحالين والعلماء المتقنين مع الدين والورع والزهد (٣) هو أبو سليمان داود بن على بن خلف الاصبهانى الامام المشهور المعروف بالظاهرى كان زاهدا متقللا كثير الورع وكان من أكثر الناس تعصبا للامام الشافعى رحمه الله وصنف فى فضائل الشافعى والثناء عليه كتابين وكان صاحب مذهب مستقل وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد ، قيل : انه كان يحضر مجلسه كل يوم أربعمائة صاحب طيلسان أخضر (٤) فى الطبرى «قتل ملك الروم» ٠
(٥) فى نسخة « أسس » (٦) فى الطبرى « أضحى »

﴿ ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان ﴾

وفيها أدخل المعتمد اليه حاج خراسان وأعلمهم أنه قد عزل عمرو بن الليث عما كان قلده ولعنه بحضرتهم وأخبرهم أنه قلد خراسان محمد بن طاهر وأمر أيضا بلعن عمرو على المنابر فلعن ، فسار صاعد بن مخلد إلى فارس لحرب عمرو فاستخلف محمد بن طاهر رافع بن هرثمة على خراسان فلم يغير السامانية عما وراء النهر *

﴿ ذكر وقعة الطواحين ﴾

وفى هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين أبى العباس المعتضد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون ، وسبب ذلك أن المعتضد سار من دمشق بعد أن ملكها نحو الرملة إلى عساكر خمارويه فاتاه الخبر بوصول خمارويه إلى عساكره وكثرة من معه من الجموع فهم بالعود فلم يمكنه من معه من أصحاب خمارويه الذين صاروا معه، وكان المعتضد قد أوحش ابن كنداجيق . وابن أبى الساج ونسبهما إلى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نياتهما معه ، ولما وصل خمارويه الى الرملة نزل على الماء الذى عليه الطواحين فملكه فنسبت الوقعة اليه ، ووصل المعتضد وقد عبى أصحابه وكذلك أيضا فعل خمارويه وجعل له كمينا عليهم سعيدا الايسر ، وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فانهزمت، فلما رأى ذلك خمارويه ولم يكن رأى مصافا قبله ولى منهزما فى نفر من الاحداث الذين لاعلم لهم بالحرب ولم يقف دون مصر ، ونزل المعتضد إلى خيام خمارويه - وهو لا يشك فى تمام النصر - فخرج الذين عليهم سعيد الايسر وانضاف اليه من بقى من جيش خمارويه ونادوا بشعارهم وحملوا على عسكر المعتضد وهم مشغولون بنهب السواد ووضع المصريون السيف فيهم ، وظن المعتضد أن خمارويه قد عاد فركب فانهزم ولم يلو على شىء فوصل إلى دمشق ولم يفتح له أهلها بابها فمضى منهزما حتى بلغ طرسوس ، وبقى العسكران يضطربان بالسيوف وليس لواحد منهما أمير، وطلب سعيد الأيسر خمارويه فلم يجده فاقام أخاه أبا العشائر وتمت الهزيمة على العراقيين وقتل منهم خلق كثير وأسر كثير ، وقال سعيد للعساكر: ان هذا أخو صاحبكم وهذه الأموال تنفق فيكم ووضع العطاء فاشتغل الجند عن الشغب بالأموال ، وسيرت البشارة الى مصر ففرح خمارويه بالظفر وخجل للهزيمة غير أنه أكثر الصدقة وفعل مع الأسرى فعلة لم يسبق إلى مثلها قبله فقال لأصحابه : ان هؤلاء أضيافكم فاكرموهم ثم أحضرهم بعد ذلك وقال لهم : من اختار المقام عندنا فله الاكرام والمواساة ومن أراد الرجوع جهزناه وسيرناه فمنهم من أقام ومنهم من سار مكرما ، وعادت عساكر خمارويه إلى الشام ففتحته أجمع فاستقر ملك خمارويه له *

﴿ ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار ﴾

فى هذه السنة عاشر ربيع الأول كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وبين عمرو بن الليث الصفار ، ودامت الحرب من أول النهار إلى الظهر فانهزم عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل ، وجرح الدرهمى مقدم جيش عمرو بن الليث وقتل مائة رجل من حماتهم وأسر ثلاثة آلاف أسير واستأمن منهم ألف رجل ، وغنموا من معسكر عمرو من الدواب . والبقر . والحمير ثلاثين ألف رأس وما سوى ذلك فخارج عن الحد *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر حروب الأندلس وأفريقية ﴾

فى هذه السنة سير محمد صاحب الأندلس جيشا مع ابنه المنذر إلى مدينة بطليوس فزال عنها ابن مروان الجليقى وكان مخالفا كما ذكرنا وقصد حصن أشيرغرة فتحصن : فاحرق المنذر بطليوس ، وسير محمد أيضا جيشا مع هاشم بن عبد العزيز إلى مدينة سرقسطة وبها محمد بن لب بن موسى فملكها هاشم واخرج منها محمدا وكان معه عمر بن حفصون الذى ذكرنا خروجه على صاحب الأندلس فصالحه فلما عادوا إلى قرطبة هرب عمر بن حفصون وقصد بربشتر مخالفا فاهتم صاحب الأندلس به على ما نذكره ان شاء الله تعالى ، وفيها سارت سرية للمسلمين عظيمة بصقلية إلى رمطة فخربت وغنمت وسبت وأسرت كثيرا وعادت ، وتوفى أمير صقلية - وهو الحسين بن أحمد - فولى بعده سوادة بن محمد بن خفاجة التميمى وقدم اليها فسار عسكر كبير الى مدينة قطانية فاهلك ما فيها وسار إلى طبرمين فقاتل أهلها وأفسد زرعها ، وتقدم فيها فاتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة والمفاداة فهادنه ثلاثة أشهر وفاداه ثلثمائة أسير من المسلمين فرجع سوادة إلى بلرم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عقد لأحمد بن محمد الطائى على المدينة . وطريق مكة فوثب يوسف بن أبى الساج - وهو والى مكة - على بدر غلام الطائى - وكان أميرا على الحاج - فحاربه وأسره ، فثار الجند والحاج بيوسف فقاتلوه واستنقذوا بدرا وأسروا يوسف وحملوه إلى بغداد وكانت الحرب بينهم على أبواب المسجد الحرام ، وفيها خربت العامة الدير العتيق الذي وراء نهر عيسى وانتهبوا ما فيه وقلعوا أبوابه فسار اليهم الحسين بن اسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر فمنعهم من هدم ما بقى منه وكان يتردد هو والعامة اليه أياما حتى كاد أن يكون بينهم حرب ، ثم بنى ما هدم بعد أيام وكانت اعادة بنائه بقوة عبدون أخى صاعد بن مخلد ، وحج بالناس هرون [بن محمد] بن اسحاق ، وفيها توفى عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصرى *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الحرب بين اذكوتكين. ومحمد بن زيد العلوى ﴾

فى هذه السنة منتصف جمادى الأولى كانت حرب شديدة بين اذكوتكين وبين محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان ، ثم سار اذكوتكين من قزوين الى الرى ومعه أربعة آلاف فارس وكان مع محمد بن زيد من الديلم . والطبرية : والخراسانية عالم كبير فاقتتلوا فانهزم عسكر محمد بن زيد وتفرقوا وقتل منهم ستة آلاف وأسر ألفان ، وغنم اذكوتكين وعسكره من أثقالهم وأموالهم ودوابهم شيئا لم يروا مثله ، ودخل اذكوتكين الرى فاقام بها وأخذ من أهلها مائة ألف ألف دينار وفرق عماله فى أعمال الرى *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها وقع بين أبى العباس بن الموفق وبين بازمار (١) بطرسوس فثار أهل طرسوس بابى العباس فاخرجوه فسار الى بغداد فى النصف من المحرم ، وفيها توفى سليمان بن وهب فى جيش الموفق (٢) فى صفر ، وفيها خرج خارجى بطريق خراسان وسار الى دسكرة الملك فقتل ، وفيها دخل حمدان بن حمدون . وهارون الشارى

---

(١) فى الطبرى « بازمان » وقد تقدم غير مرة (٢) فى الطبرى « فى حبس الموفق » ولعلها الصواب *

مدينة الموصل وصلى بهم الشارى فى جامعها ، وفيها نقب المطبق من داخله وأخرج منه الدوبانى العلوى .(١) وفتيان معه فركبوا دواب أعدت لهم وهربوا فاغلقت أبواب بغداد فاخـذ الدوبانى ومن معه فامر الموفق ـ وهو بواسط ـ أن تقطع يده ورجله من خلاف فقطع ، وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس إلى واسط فامر الموفق جميع القوادَ أن يستقبلوه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبراوتيها ، ثم قبض الموفق عليه . وعلى جميع أهله . وأصحابه ونهب منازلهم بعـد أيام ، وكان قبضه فى رجب وقبض ابناه أبو عيسى . وصالح : وأخوه عبدون ببغداد واستـكتب مكانه أبا الصقر اسماعيل بن بلبل واقتصر به على الـكتابة دون غيرها ، وفيها نزل بنو شيبان ومن معهم بين الزابين من أعمـال الموصل وعاثوا فى البلد وأفسدوا ، وجمع هارون الخارجى على قصدهم و كتب إلى حمدان بن حمدون التغلبى فى المجىء اليه إلى الموصل ، فسار هارون نحو الموصل وسار حمدان ومن معه اليه فعبروا اليه بالجانب الشرقى من دجلة وساروا جميعا الى نهر الخازر وقاربوا حلل بنى شيبان فوافقه طليعة لبنى شيبان على طليعة هارون فانهزمت طليعة هرون وانهزم هارون وجلا أهل نينوى عنها الا من تحصن بالقصور ، وفيها زلزلت مصر فى جمادى الآخرة زلزلة شديدة أخربت الدور والمسجد الجامع وأحصى بها فى يوم واحد الف جنازة ، وفيها غلا السعر ببغداد وكان سببه أن أهل سامرا منعوا من انحدار السفن بالطعام ، ومنع الطائى أرباب الضياع من الدياس لتغلو الاسعار ، ومنع أهل بغداد عن سامرا الزيت والصابون . وغيرذلك ، واجتمعت العامة ووثبوا بالطائى فجمع أصحابه وقاتلهم فجرح بينهم جماعة ، وركب محمد بن طاهر وسكن الناس وصرفهم عنه ، وفيها توفى اسماعيل بن برية الهاشمى فى شوال . وعبيـد الله بن عبد الله الهاشمى ، وفيها تحركت الزنج بواسط وصاحوا انـكلاى يامنصور وكان هو . والمهلبى . وسليمان بن جامع . وجماعة من قوادهم فى حبس الموفق ببغداد وكـتب الموفق بقتلهم فقتلوا وأرسلت رؤسهم اليه وصلبت أبدانهم ببغداد ، وفيها صلح أمر مدينة رسول الله ﷺ وتراجع الناس اليها ، وفيها غزا الصائفة بازمار ، وحج بالناس هارون بن محمد بن اسحق ، وفيهـا سير صاحب الأندلس إلى ابن مروان الجليقى ـ وهو بحصن أشيرغرة ـ فحصروه وضيقوا عليه ، وسير جيشا آخر إلى محاربة عمر بن حفصون بحصن بربشتر (٢) ، وفيهـا انقضت الهدنة بين سوادة أمير صقلية والروم فاخرج سوادة السرايا إلى بلد الروم بصقلية فغنمت وعادت ، وفيها قدم من القسطنطينية بطريق يقال له : انجفور فى عسكر كبير فنزل على مدينة سبرينة فحصرها وضيق على من بها من المسلمين فسلموها على أمان ولحقوا بأرض صقلية ، ثم وجه انجفور عسكرا الى مدينة منتية فحصروها حتى سلمها أهلها بأمان إلى بلرم من صقلية ، وفيها مات أبو بكر محمد بن صالح بن عبـــد الرحمن الانماطى المعروف بكنجله ـ وهو من أصحاب يحيى بن معين ـ وهو لقبـه ، وفيها توفى أحمد بن عبدالجبار ابن محمد بن عطارد العطاردى التميمى وهو يروى مغازى ابن اسحق عن يونس عن ابن اسحق ومن طريقه سمعناه ، وفيها توفى ابراهيم بن الوليد بن الخشخاش ، وفيها توفى شعيب بن بكار الـكاتب وله حديث عن أبى عاصم النبيل .

---

(١) فى الطبرى « الذوائبي » وقدتقدم كذلك (٢) بضم الباء الثانية وسكون الشين المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقه

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الاختلاف بين ابن أبى الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون ﴾

فى هذه السنة فسد الحال بين محمد بن أبى الساج واسحق بن كنداج وكانا متفقين فى الجزيرة ، وسبب ذلك أن ابن أبى الساج نافر اسحق فى الأعمال وأراد التقدم وامتنع عليه اسحق ، فارسل ابن أبى الساج الى خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر وأطاعه وصار معه وخطب له باعماله - وهى قنسرين - وسير ولده ديوداد إلى خمارويه رهينة فارسل اليه خمارويه مالا جزيلا له ولقواده ، وسار خمارويه إلى الشام فاجتمع هو وابن أبى الساج ببالس . وعبر ابن أبى الساج الفرات إلى الرقة فلقيه ابن كنداج وجرى بينهما حرب انهزم فيها ابن كنداج واستولى ابن أبى الساج على ما كان لابن كنداج ، وعبر خمارويه الفرات ونزل الرافقة ومضى اسحق منهزما إلى قلعة ماردين فحصره ابن أبى الساج وسار عنها إلى سنجار فاوقع بها بقوم من الاعراب ، وسار ابن كنداج من ماردين نحو الموصل فلقيه ابن أبى الساج ببرقعيد فكمن كمينا فخرجوا على ابن كنداج وقت القتال فانهزم عنها وعاد الى ماردين فكان فيها ، وقوى ابن أبى الساج وظهر أمره واستولى على الجزيرة . والموصل وخطب لخمارويه فيها ثم لنفسه بعده *

﴿ ذكر وقعة بين عسكر ابن أبى الساج والشراة ﴾

لما استولى ابن أبى الساج على الموصل أرسل طائفة من عسكره مع غلامه فتح - وكان شجاعا مقدما عنده - إلى المرج من أعمال الموصل فساروا اليها وجبوا الخراج منها ، وكان اليعقوبية الشراة بالقرب منه فارسل اليهم فهادنهم وقال : انما مقامى بالمرج مدة يسيرة ثم ارحل عنه فسكنوا إلى قوله وتفرقوا فنزل بعضهم بالقرب من سوق الأحد ، فاسرى اليهم فتح فى السحر فكبسهم وأخذ أموالهم وانهزم الرجال عنه ، وكان باقى اليعقوبية قد خرجوا إلى أصحابهم الذين أوقع بهم فتح من غير أن يعلموا بالوقعة فلقيهم المنهزمون من أصحابهم فاجتمعوا وعادوا إلى فتح فقاتلوه وحملوا حملة رجل واحد فهزموه وقتلوا من أصحابه ثمانمائة رجل ، وكان أصحابه ألف رجل فافلت فى نحو مائة رجل وتفرق مائة فى القرى واختفوا وعادوا إلى الموصل متفرقين وأقاموا بها *

﴿ ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر ﴾

فى هذه السنة توفى محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام الأموى صاحب الأندلس سابع صفر ، وكان عمره نحوا من خمس وستين سنة ، وكانت ولايته أربعا وثلاثين سنة وأحد عشر شهرا ، وكان أبيض مشربا بحمرة ربعة أوقص يخضب بالحناء والكتم وخلف ثلاثة وثلاثين ولدا ذكورا ، وكان ذكيا فطنا بالأمور المشتبهة متعانيا منها ، ولما مات ولى بعده ابنه المنذر بن محمد بويع له بعد موت أبيه بثلاث ليال وأطاعه الناس وأحسن اليهم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها أيضا كانت وقعة بالرقة فى جمادى الأولى بين اسحق بن كنداجيق وبين محمد بن أبى الساج انهزم اسحق ، ثم كانت بينهما وقعة أخرى فى ذى الحجة فانهزم اسحق أيضا ، وفى هذه السنة وثب أولاد ملك

Marfat.com

الروم على أبيهم فقتلوه وملك أحدهم بعده ، وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون الذى كان قدم عليه بالأمان حين كان يقاتل الزنج بالبصرة ، ولما قبضه قيده وضيق عليه وأخذ منه أربعمائة الف دينار فكان لؤلؤ يقول : ليس لى ذنب الا كثرة مالى ، ولم تزل أموره فى أدبار الى أن افتقر ولم يبق له شىء ، ثم عاد إلى مصر فى آخر أيام هارون بن خمارويه فريدا وحيدا بغلام واحد فكان هذا ثمرة العقل السخيف وكفر الاحسان ، وحج بالناس فيها هارون بن محمد بن اسحق ، وفيها ثار السودان بمصر وحصروا صاحب الشرطة فسمع خمارويه بن أحمد بن طولون الخبر فركب وفى يده سيف مسلول وقصد دار صاحب الشرطة وقتل كل من لقيه من السودان فانهزموا منه وأكثر القتل فيهم وسكنت مصر وأمن الناس ، وفيها مات أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى صاحب كتاب السنن . ومحمد بن زيد بن ماجه القزوينى وله أيضا كتاب السنن وكان عقلا إماما عالما ، وتوفى الفتح بن شخرف أبو داود الكشى الصوفى وكان موته ببغداد وهو من أصحاب الأحوال الشريفة ، وتوفى حنبل بن اسحق (١) *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق ﴾

فى هذه السنة سار الموفق الى فارس لحرب عمرو بن الليث الصفار فبلغ الخبر إلى عمرو فسير العباس بن إسحق فى جمع كبير من العسكر إلى سيراف ، وأنفذ ابنه محمد بن عمرو الى أرجان ، وسير أبا طلحة شركب صاحب جيشه على مقدمته ، فاستأمن أبو طلحة إلى الموفق وسمع عمرو ذلك فتوقف عن قصد الموفق ، ثم ان أبا طلحة عزم على العود إلى عمرو فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد أبى العباس ، وسار يطلب عمرا فعاد عمرو إلى كرمان ومنها الى سجستان على المفازة فتوفى ابنه محمد بالمفازة ولم يقدر الموفق على أخذ كرمان . وسجستان من عمرو فعاد عنه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا بازمار فاوغل فى أرض الروم فاوقع فيها بكثير من أهلها وقتل وغنم وسبى وأسر وعاد سالما الى طرسوس ، وفيها دخل صديق الفرغانى دور سامرا فنهبها وأخذ أموال التجار منها وأفسد ، وكان صديق هذا يخفر الطريق ويحميه ثم صار يقطعها ، وحج بالناس هارون بن محمد ، وفيها توفى أبو العباس بن الكبش بن المتوكل وكان قد حبسه أخوه المعتمد ثم أطلقه ، وفيها توفى الحسن بن مكرم . وعلى بن عبدالحميد الواسطى ، وفيها جمع اسحق بن كنداج جمعا كثيرا وسار نحو الشام فبلغ الخبر خمارويه فسار اليه وقد عبر الفرات فالتقيا وجرى بين الطائفتين قتال شديد انهزم فيه إسحق هزيمة عظيمة لم يرده شىء حتى عبر الفرات وتحصن بها ، وسار خمارويه الى الفرات فعمل جسرا فلما علم اسحق بذلك سار من هناك إلى قلاع له قد

---

(١) هو ابن عم الامام أحمد بن حنبل سمع الكثير وصنف التاريخ وروى عنه أبو القاسم البغوى وغيره وكان زاهدا عابدا ، وممن توفى على ماحكاه ابن تغرى بردى هذه السنة أحمد بن سعد بن ابراهيم الزهرى الجوهرى كان عالما فاضلا زاهدا يعد من الابدال وهو من بيت كلهم زهاد وعلماء ، وأبو عبد الرحمن أحمد بن العلاء القاضى الرقى ، ومحمد بن ابراهيم بن مسلم الحافظ أبو أمية البغدادى كان رفيع القدر إماما فى الحديث

Marfat.com

أعدها وحصنها وأرسل إلى خمارويه يخضع له ويبذل له الطاعة فى جميع ولايته وهى الجزيرة وماوالاها فاجابه إلى ذلك ، وصالحه ابن أبي الساج وجمع جمعا كثيرا وسار نحو الشام قاصدا منازعة خمارويه حيث كان أبعد إلى مصر فبلغ الخبر خمارويه فخرج عن مصر فى عساكره فالتقيا فى البثنية من أعمال دمشق فاقتتلا قتالا عظيما انهزم ابن أبى الساج وعاد منهزما حتى عبر الفرات ، فاحضر خمارويه ولد ابن أبى الساج وكان رهينة عنده فخلع عليه وأطلقه وسيره إلى أبيه وعاد الى مصر (١) *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن أبى الساج ﴾

قد ذكرنا اتفاق ابن أبى الساج . وخمارويه بن طولون وطاعة ابن أبى الساج له ، فلما كان الآن خالف ابن أبى الساج على خمارويه ، فسمع خمارويه الخبر فسار عن مصر فى عساكره نحو الشام فقدم اليه آخر سنة أربع وسبعين ، فسار ابن أبى الساج اليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق واقتتلوا فى المحرم من هذه السنة وكان القتال بينهما فانهزمت ميمنة خمارويه وأحاط باقى عسكره بابن أبى الساج ومن معه فمضى منهزما واستبيح معسكره وأخذت الأثقال والدواب وجميع ما فيه ، وكان قد خلف بحمص شيئا كثيرا فسير اليه خمارويه قائدا فى طائفة من العسكر جريدة فسبقوا ابن أبى الساج اليها ومنعوه من دخوله والاعتصام بها واستولوا على ماله فيها ، فمضى ابن أبى الساج منهزما إلى حلب ثم منها إلى الرقة فتبعه خمارويه ففارق الرقة فعبر خمارويه الفرات وسار فى أثر ابن أبى الساج فوصل خمارويه إلى مدينة بلد وكان قد سبقه ابن أبى الساج إلى الموصل ، فلما سمع ابن أبى الساج بوصوله الي بلد سار عن الموصل إلى الحديثة ، وأقام خمارويه ببلد وعمل له سريراً طويل الأرجل فكان يجلس عليه فى دجلة ، هكذا ذكر أبو زكريا يزيد بن اياس الأزدى الموصلى صاحب تاريخ الموصل أن خمارويه وصل الى بلد وكان اماما فاضلا عالما بما يقول وهو يشاهد الحال *

﴿ ذكر الحرب بين ابن كنداج وابن أبى الساج ﴾

لما انهزم ابن كنداج من ابن أبى الساج كما ذكرناه أقام إلى أن انهزم ابن أبى الساج من خمارويه ، فلما وافى خمارويه بلدا أقام بها وسير مع اسحق بن كنداج جيشا كثيرا وجماعة من القواد ورحل يطلب ابن أبى الساج فمضى بين يديه وابن كنداج يتبعه الى تكريت ، فعبر ابن أبى الساج دجلة وأقام ابن كنداج وجمع السفن ليعمل جسرا يعبر عليه ، وكان يجرى بين الطائفتين مراماة ، وكان ابن أبى الساج فى نحو ألفى فارس وابن كنداج فى عشرين ألفا ، فلما رأى ابن أبى الساج اجتماع السفن سار عن تكريت إلى الموصل ليلا فوصل اليها فى اليوم الرابع فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى وسار ابن كنداج يتبعه فوصل إلى العزيق ، فلما سمع ابن أبى الساج خبره سار اليه فالتقوا واقتتلوا عند قصر حرب فاشتد القتال بينهم وصبر محمد بن أبى الساج صبرا عظيما لأنه كان فى قلة فنصره الله وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره ومضى منهزما ، وكان أعظم الأسباب فى هزيمته بغيه فانه لما قيل له : ان ابن أبى الساج قد أقبل نحوك من الموصل ليقاتلك قال : استقبل

---

(١) وممن توفى هذه السنة على ماحكاه فى النجوم الزاهرة ـ أحمد بن حرب بن مسمع أبو جعفر العدل كان من قراء القرءان وأحد الشهود الذين رغبوا عن الشهادة فى ءاخر أعمارهم ؛ ومحمد بن عيسى بن حبان المدائنى *

Marfat.com

الكلب فعد الناس هذا بغيا وخافوا منه ، فلما انهزم وسار الى الرقة وتبعه محمد اليها وكتب إلى أبى أحمد الموفق يعرفه ماكان منه ويستأذنه فى عبور الفرات إلى الشام بلاد خمارويه ، فكتب اليه الموفق يشكره ويأمره بالتوقف إلى أن يصله الامداد من عنده ٠

وأما ابن كنداج فانه سار الى خمارويه فسير معه جيشا فوصلوا إلى الفرات ، فكان اسحاق بن كنداج على الشام وابن أبى الساج بالرقة ووكل بالفرات من يمنع من عبورها فبقوا كذلك مدة ، ثم ان ابن كنداج سير طائفة من عسكره فعبروا الفرات فى غير ذلك الموضع وساروا فلم تشعر طائفة من عسكر ابن أبى الساج كانوا طليعة إلا وقد أوقعوا بهم فانهزموا من عسكر اسحاق إلى الرقة ، فلما رأى ابن أبى الساج ذلك سار عن الرقة إلى الموصل ، فلما وصل اليها طلب من أهلها المساعدة بالمال وقال لهم : ليس بالمضطر مروءة فأقام بها نحو شهر وانحدر الى بغداد فاتصل بابى أحمد الموفق فى ربيع الأول من سنة ست وسبعين ومائتين فاستصحبه معه إلى الجبل وخلع عليه ووصله بمال ، وأقام ابن كنداج بديار ربيعة . وديار مضر من أرض الجزيرة ٠

﴿ ذكر الحرب بين الطائى وفارس العبدى ﴾

وفيها ظهر فارس العبدى فى جمع فاخاف السبيل وسار إلى دور سامرا ونهب فسار اليه الطائى مقاتلا فهزمه الطائى وأخذ سواده ، ثم سار الطائى إلى دجلة ليعبرها فدخل طيارة له (١) فادركه بعض أصحاب فارس فتعلقوا بكوثل الطيارة فرمى الطائى نفسه فى الماء وسبح ، فلما خرج منه نفض لحيته وقال : ايش ظن العبدى أليس أنا أسبح من سمكة ، ثم نزل الطائى السن والعبدى بازائه ، وقال على بن بسام فى الطائى :

قد أقبل الطائى ما أقبلا يفتح (٢) فى الأفعال ما أجملا
كأنه من لين ألفاظه صبية تمضغ جهد البلا

وجهد البلا ضرب من النافط يتعلك ، وفيها قبض الموفق على الطائى وقيده وختم على كل شىء له وكان يلى الكوفة . وسوادها . وطريق خراسان . وسامرا . والشرطة ببغداد . وخراج بادوريا . وقطربل . ومسكن ٠

﴿ ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله ﴾

فى هذه السنة فى شوال قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله أبى العباس أحمد ، وسبب ذلك أن الموفق دخل إلى واسط ونزل بها ثم عاد إلى بغداد وتخلف المعتمد على الله بالمدائن ، وأمر الموفق ابنه أن يسير إلى بعض الوجوه فقال : لا أخرج إلا إلى الشام لأنها الولاية التى ولانيها أمير المؤمنين ، فلما امتنع عليه أمر باحضاره فلما حضر أمر بعض خدمه ان يحبسه فى حجرة فى داره ، فلما قام المعتضد تقدم اليه الخادم وأمره بدخول تلك الدار فدخل ووكل به فيها ، وثار القواد من أصحابه ومن تبعهم وركبوا واضطربت بغداد لما رأوا السلاح والقواد ، فركب الموفق إلى الميدان وقال لهم : ما شأنكم أترون أنكم أشفق على ولدى منى ؟ وقد احتجت إلى تقويمه فانصرفوا ، وفى هذه السنة سار الطائى إلى سامرا بسبب صديق فراسله وآمنه ودخل

---

(١) فى الطبرى « طياره » (٢) فى الطبرى « لا أقبلا قبح »

Marfat.com

سامرا فى جماعة من أصحابه فاخذهم الطائى وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وحملهم الى بغداد ، وفيها غزا بازمار (١) فى البحر فغنم من الروم أربع مراكب *

﴿ ذكر استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان ﴾

فى هذه السنة سار رافع بن هرثمة إلى جرجان فازال عنها محمد بن زيد ، وسار محمد إلى استراباذ فحصره فيها رافع وأقام عليه نحو سنتين فغلت الأسعار بحيث لم يوجد ما يؤكل وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة ، وفارقها محمد بن زيد ليلا فى نفر يسير إلى سارية ، فسير اليه رافع عسكرا فتحاربا وسار محمد عن سارية وعن طبرستان وذلك فى ربيع الأول سنة سبع وسبعين ومائتين ، واستأمن رستم بن قارن إلى رافع بطبرستان فصاهره ابن قوله ، وقدم على رافع - وهو بطبرستان - على بن الليث وكان قد حبسه أخوه عمرو بكرمان فاحتال حتى تخلص هو وابناه المعدل . والليث ، وأنفذ رافع إلى شالوس محمد بن هرون نائبا عنه فأتاه بها على بن كالى مستأمنا فأتاهما محمد بن زيد وحصرهما بشالوس وأخذ الطريق عليهما فلم يصل منهما إلى رافع خبر ، فلما تأخر خبرهما عنه أرسل جاسوسا يأتيه باخبارهما فعاد اليه فاخبره بحصر محمد بن زيد أياهما بشالوس فعظم عليه وسار اليهما فرحل عنهما محمد بن زيد إلى أرض الديلم ، فدخل رافع خلفه أرض الديلم فخرقها حتى اتصل بحدود قزوين وعاد إلى الرى وأقام بها الى أن توفى الموفق فى رجب سنة ست وسبعين ومائتين *

﴿ ذكر وفاة المنذر بن محمد الاموى ﴾

وفيها فى المحرم توفى المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموى صاحب الأندلس ، وقيل : فى صفر ، وكانت ولايته سنة واحدة وأحد عشر شهرا وعشرة أيام ، وكان عمره نحوا من ستة واربعين سنة ، وكان أسمر . طويلا . بوجهه أثر جدرى . جعدا . كث اللحية وخلف ستة ذكور ، وكان جوادا يصل الشعراء ويحب الشعر ، ولما توفى بويع أخوه عبد الله بن محمد بويع له يوم موت أخيه ، وكنيته أبو محمد ، أمه أم ولد اسمها عشار توفيت قبل ابنها بسنة . وفى أيامه امتلأت الأندلس بالفتن وصار فى كل جهة متغلب ولم تزل كذلك طول ولايته *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها توفى أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروروذى وهو صاحب أحمد بن حنبل (٢) : وعبد الله ابن يعقوب بن اسحق العطار الموصلى التميمى وكان كثير الحديث والرواية وكان معدلا عند الحكام ، وفيها توفى أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله البكرى النحوى اللغوى المشهور صاحب التصانيف ، وقيل : توفى سنة سبعين والأول أصح (٣) *

---

(١) فى الطبرى . والنجوم الزاهرة « يازمان » * (٢) كان أبوه خوارزميا وأمه مروروذية وكان مقدما فى أصحاب الامام أحمد لورعه وفضله (٣) وممن توفى هذه السنة - على ماذكره ابن تغرى بردى - أحمد بن محمد بن غالب بن خالد أبو عبد الله البصرى الباهلى ويعرف بغلام خليل سكن بغداد وحدث بها وكان من الابدال يسرد الصوم دائما ؛ وسعد الأيسر كان أمير دمشق وكان عادلا وكان من خواص احمد بن طولون وهو الذى هزم أبا العباس أحمد بن الموفق

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين ﴾

فى هذه السنة جعلت شرطة بغداد الى عمرو بن الليث وكتب اسمه على الأعلام والترسة وغيرها وكان ذلك فى شوال (١) ، ثم ترتب فى الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو ، ثم أمره بطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها فى شوال من هذه السنة . وفيها فى منتصف ربيع الأول سار الموفق الى بلاد الجبل . وسبب مسيره أن الماذرائى كاتب اذكوتكين أخبره أن له هناك مالا عظيما وانه ان سار معه أخذه جميعه فسار اليه فلم يجد المال . فلما لم يجد شيئا سار الى الكرج ثم الى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز ابن [أبى] دلف فتنحى أحمد عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بقرشها لينزلها الموفق إذا قدم ، وفيها استعمل الموفق بالله على اذربيجان ابن أبى الساج فسار اليها فخرج اليه عبدالله بن الحسن الهمذانى صاحب مراغة ليصده عنها فحاربه فانهزم عبد الله وحصر وأخذت منه سنة ثمانين ومائتين كما نذكره، واستقر ابن أبى الساج لعمله ، وفيها قتل عامل الموصل لابن كنداج انسانا من الخوارج اسمه نعيم فسمع هرون مقدم الخوارج بذلك وهو بحديثة الموصل فجمع أصحابه وسار الى الموصل يريد حرب أهلها فنزل شرقى دجلة ، فارسل اليه أعيانهم ومقدموهم يسألونه ماالذى أقدمه ؟ فذكر قتل نعيم فقالوا : إنما قتله عامل السلطان من غير اختيار منا وطلبوا منه الأمان ليحضروا عنده يعتذرون ويتبرؤن من قتله فامنهم . فخرج اليه جماعة من أهل الموصل وأعيانهم وتبرؤا من قتله فرحل عنهم . وفيها عاد حجاج اليمن عن مكة فنزلوا واديا فأتاهم السيل فحملهم جميعهم وألقاهم فى البحر . وفيها توفى أبو قلابة عبدالملك بن محمد الرقاشى البصرى وكان يسكن بغداد *

وفيها ورد الخبر بانفراج تل من نهر البصرة يعرف بتل شقيق (٢) عن سبعة أقبر فيها سبعة أبدان صحيحة والقبور فى شبه الحوض عن حجر فى لون المسن عليه كتاب لا يدرى ماهو وعليهم أكفان جدد ويفوح منها ريح المسك أحدهم شاب له جمة وعلى شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء وكأنه قد كحل وبه ضربة فى خاصرته *

وحج بالناس هارون بن محمد الهاشمى ، وفيها توفى أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب وكتاب المعارف ، وهو كوفى وانما قيل له : الدينورى لأنه كان قاضيها (٣) ، وقيل : مات سنة سبعين . وأبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله اليشكرى النحوى الراوية وكان مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين ، وفيها توفى محمد بن على أبو جعفر القصاب الصوفى وهو من أقران السرى وصحبه الجنيد كثيرا (٤) *

لما حارب خمارويه وكان سعد يقول عن خمارويه : هذا الصبى مشغول باللهو وأنا أكابد الشدائد فبلغ خمارويه فخرج إلى الرملة واستدعاه فلما قدم عليه قتله بيده وبلغ أهل دمشق ذلك فغضبوا ولعنوا خمارويه، وقد تقدم ذكر سعد هذا صفحة ٥٨ فى وقعة الطواحين الا انه حرف بلفظ (سعيد) فيصحح ، وعلى بن يحيى بن أبى منصور أبو الحسن المنجم كان أصله من أبناء فارس وكان أديبا شاعرا ونادم الخلفاء من المتوكل إلى المعتمد وكانوا يعظمونه وكان عالما بأيام الناس راوية للاشعار ، ومحمد بن اسحق بن ابرهيم العنبسى الصيمرى الشاعر كان أديبا قدم بغداد ونادم المتوكل ومن شعره :

كم مريض قد عاش من بعد يأس بعد موت الطبيب والعواد
قد يصاد القطا فينجو سليما ويحل القضاء بالصياد

(١) فى الطبرى «وذلك في المحرم» (٢) فى الطبرى «بتل بنى شقيق» وكذا فى النجوم الزاهرة (٣) مات فجأة صاح صيحة عظيمة ثم مات فى شهر رجب (٤) وممن مات هذه السنة من الأعلام - على ماحكاه ابن تغرى بردى -

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين ﴾

فى هذه السنة دعا بازمار(١) بطرسوس لخارويه بن أحمد بن طولون ، وسبب ذلك أن خارويه أنفذ اليه ثلاثين الف دينار . وخمسمائة ثوب . وخمسمائة مطرف . وسلاحا كثيرا ، فلما وصل اليه دعا له ثم وجه اليه بخمسين الف دينار ، وفيها فى ربيع الآخر كان بين وصيف خادم ابن أبى الساج والبرابرة أصحاب أبى الصقر فتنة فاقتتلوا فقتل بينهم جماعة كان ذلك بباب الشام فركب أبو الصقر ففرقهم ، وفيها ولى يوسف ابن يعقوب المظالم وأمر من ينادى من كانت له مظلمة قبل الامير الناصر لدين الله الموفق أو أحد من الناس فليحضر ، وفيها فى شعبان قدم بغداد قائد عظيم من قواد خمارويه بن أحمد بن طولون فى جيش عظيم ، وحج بالناس هارون بن محمد بن عيسى الهاشمى ، وفيها توفى أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبى المثنى الموصلى وكان كثير الحديث وهو من أهل الصدق والامانة ، وفيها توفى أبو حاتم الرازى واسمه محمد بن ادريس بن المنذر وهو من أقران البخارى ومسلم (٢) ومات فيها يعقوب بن سفيان بن حوان السرى وكان يتشيع (٣) ويعقوب بن يوسف بن معقل الاموى والد أبى العباس الاصم ، وفيها توفيت عريب المغنية المأمونية ، وقيل: انها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وكان مولدها سنة إحدى وثمانين ومائة ، وفيها توفى أبو سعيد الخراز واسمه أحمد بن عيسى (٤) وقيل : سنة ست وثمانين والاول أشبه بالصواب ﴿الخراز﴾ بالخاء المعجمة والراء والزاى ٭

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الفتنة ببغداد ﴾

فيها كانت الحرب ببغداد بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ابن أخت مفلح أربعة أيام من المحرم ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم جماعة ، ثم وقع بالجانب الشرقى وقعة بين [النصريين و] أصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا ٭

﴿ ذكر وفاة الموفق ﴾

وفيها توفى أبو أحمد الموفق بالله بن المتوكل ، وكان قد مرض فى بلاد الجبل فانصرف وقد اشتد به

أبو عبد الرحمن بقى بن مخلد بن يزيد الحافظ الأندلسى صاحب الرحلة والتصانيف كان مجاب الدعوة رحل الى مكة. والمدينة . ومصر. والشام. وبغداد. والشرق . والعراقين . وعبد الله الفرحان أبو طاهر الأصبهانى العابد المشهور كان مجاب الدعوة وله آثار فى الدعاء مشهورة ٭

(١) فى الطبرى «يازمان» وكذا فى النجوم الزاهرة وقد تقدم غير مرة

(٢) كان أحد الأئمة الرحالين عارفا بعلل الحديث والجرح والتعديل رحل الى خراسان . والعراقين والحجاز . واليمن . والشام . ومصر ومات بالرى فى شعبان وهو مشهور بالحنظلى لانه كان يسكن بالرى بدرب حنظلة ٭

(٣) فى تهذيب التهذيب «يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسى» وجوان بالجيم المفتوحة وهو الفسوى المشهور صاحب التاريخ والمصنفات الحسان كان امام أهل الحديث فى عصره سافر الى البلاد ولقى الشيوخ قال : كتبت عن ألف شيخ وأكثر وكلهم ثقات (٤) وهو أحد المشايخ المذكورين بالزهد كان من أئمة القوم وجلة مشايخهم قال الجنيد : لو طالبنا الله بحقيقة ماعليه أبو سعيد الخراز لهلكنا قيل له : وعلى أى شىء حاله ؟ قال: أقام كذا وكذا سنة يخرز ما فاته الحق بين الخرزتين ، يعنى ذكر الله تعالى ٭

وجع النقرس فلم يقدر على الركوب فعمل له سرير عليه قبة فكان يقعد عليه وخادم له يبرد رجله بالاشياء الباردة حتى أنه يضع عليها الثلج ، ثم صارت علة برجله داء الفيل - وهو ورم عظيم يكون فى الساق يسيل منه ماء - وكان يحمل سريره أربعون رجلا بالنوبة فقال لهم يوما: قد ضجرتم من حملى بودى أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسى وأكل (١) وأنا فى عافية ، وقال فى مرضه : أطبق ديوانى على مائة الف مرتزق ماأصبح فيهم أسوأ حالا منى ، فوصل الى داره لليلتين خلتا من صفر وشاع موته بعد انصراف أبى الصقر من داره وكان تقدم بحفظ أبى العباس فاغلقت عليه أبواب دون أبواب وقوى الارجاف بموته وكان قد اعترته غشية ، فوجه أبو الصقر الى المدائن فحمل منها المعتمد واولاده فجىء بهم إلى داره ولم يسر أبو الصقر إلى دار الموفق، فلما رأى غلمان الموفق المائلون إلى أبى العباس والرؤساء من غلمان ابى العباس مانزل بالموفق كسروا الاقفال والابواب المغلقة على أبى العباس، فلما سمع أبو العباس ذلك ظن انهم يريدون قتله وأخذ سيفه بيده وقال لغلام عنده : والله لا يصلون إلى وفى شىء من الروح ، فلما وصلوا اليه رأى فى أولهم غلامه وصيفا موشكير فلما رآه القى السيف من يده وعلم أنهم ما يريدون الا الخير ، فاخرجوه وأقعدوه عند أبيه فلما فتح عينه رآه فقربه وأدناه اليه ، وجمع أبو الصقر عنده القواد والجند وقطع الجسرين وحاربه قوم من الجانب الشرقى فقتل بينهم قتلى *

فلما بلغ الناس أن الموفق حى حضر عنده محمد بن أبى الساج وفارق ابا الصقر وتسلل القواد والناس عن أبى الصقر ، فلما رأى أبو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفق فما قال له الموفق شيئا مما جرى فأقام فى دار الموفق ، فلما رأى المعتمد أنه بقى فى الدار نزل هو . وبنوه . وبكتمر فركبوا زورقا فلقيهم طيار لأبى ليلى بن عبد العزيز بن أبى دلف فحمله فيه إلى دار على بن جهشيار ، وذكر أعداء أبى الصقر انه أراد أن يتقرب إلى المعتمد بمال الموفق وأسبابه وأشاعوا ذلك عنه عند أصحاب الموفق فنهب دار أبى الصقر حتى أخرجت نساؤه منها حفاة بغير ازر ونهب ما يجاوره من الدور ، وكسرت أبواب السجون وخرج من كان فيها ، وخلع الموفق على ابنه أبى العباس وعلى أبى الصقر وركبا جميعا ، فمضى أبو العباس إلى منزله وأبو الصقر إلى منزله وقد نهب فطلب حصيرة يقعد عليها عارية ، فولى أبو العباس غلامه بدرا الشرطة واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقى ، ومات الموفق يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة ودفن ليلة الخميس بالرصافة وجلس أبو العباس للتعزية ، وكان الموفق عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم فينتصف الناس بعضهم من بعض، وكان عالما بالأدب . والنسب . والفقه . وسياسة الملك . وغير ذلك ، قال يوما : ان جدى عبد الله بن العباس قال : ان الذباب ليقع على جليسى فيؤذينى ذلك - وهذا نهاية الكرم - وأنا والله أرى جلسائى بالعين التى أرى بها اخوانى، والله لو تهيأ لى أن أغير أسماءهم لنقلتها من الجلساء إلى الأصدقاء والاخوان ،

وقال يحيى بن على :دعا الموفق يوما جلساءه فسبقتهم وحدى فلما رآنى وحدى أنشد يقول :

وأستصحب الأصحاب حتى إذا دنوا وملوا من الادلاج جئتكم وحدى

فدعوت له واستحسنت انشاده فى موضعه ، وله محاسن كثيرة ليس هذا موضع ذكرها *

---

(١) وأكل بتشديد اللام أى اتعب *

Marfat.com

﴿ ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد ﴾

لما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوض ابن المعتمد ولقب المعتضد بالله وخطب له يوم الجمعة بعد المفوض وذلك لسبع ليال بقين من صفر، واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولى ما كان أبوه يتولاه . وفيها قبض المعتمد على أبى الصقر وأصحابه وانتهب منازلهم ، وطلب بنى الفرات فاختفوا ، وخلع على عبيد الله بن سليمان بن وهب وولاه الوزارة ، وسير محمد بن أبى الساج إلى واسط ليرد غلامه وصيفا الى بغداد فمضى وصيف الى السوس فعاث بها ونهب الطيب وأبى الرجوع الى بغداد ، وفيها قتل على بن الليث أخو الصفار قتله رافع بن هرثمة وكان قد يحنق به وترك أخاه ، وفيها غار ماء النيل فغلت الأسعار بمصر ●

﴿ ذكر ابتداء أمر القرامطة ﴾

وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ، وكان ابتداء أمرهم فيما ذكر أن رجلا منهم قدم من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة فكان بموضع يقال له: النهرين يظهر الزهد والتقشف ويسف الخوص ويأكل من كسب يده ويكثر الصلاة فأقام على ذلك مدة ، فكان إذا قعد اليه رجل ذاكره أمر الدين وزهده فى الدنيا وأعلمه أن الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة فى كل يوم وليلة حتى فشا ذلك [عنه] بموضعه ثم أعلمهم أنه يدعو إلى امام من آل بيت الرسول فلم يزل على ذلك حتى استجاب له جمع كثير ، وكان يقعد إلى بقال هناك فجاء قوم إلى البقال يطلبون منه رجلا يحفظ عليهم ما صرموا من نخلهم فدلهم عليه وقال لهم: ان أجابكم الى حفظ تمركم فانه بحيث تحبون ، فكلموه فى ذلك فأجابهم على أجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلى أكثر نهاره ويصوم ويأخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال ، فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا أجيرهم عند البقال ودفعوا إليه اجرته ، وحاسب الأجير البقال على ما أخذ منه من التمر وحط ثمن النوى ، فسمع أصحاب التمر محاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه وقالوا له : لم ترض بأكل تمرنا حتى بعت النوى فقال لهم البقال : لاتفعلوا وقص عليهم القصة فندموا على ضربه واستحلوا منه ففعل وازداد بذلك عند أهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ، ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا وكان فى القرية رجل أحمر العينين يحمل على أثوار له يسمونه كرميتة لحمرة عينيه - وهو بالنبطية أحمر العين - فكلم البقال الكرميتة فى حمل المريض إلى منزله والعناية به ففعل وأقام عنده حتى برأ ، ودعا أهل تلك الناحية إلى مذهبه فاجابوه وكان يأخذ من الرجل إذا أجابه دينارا ويزعم أنه للامام ؛ واتخذ منهم اثنى عشر نقيبا أمرهم أن يدعوا الناس إلى مذهبهم وقال : أنتم كحوارى عيسى بن مريم ، فاشتغل أهل كورة تلك الناحية (١) عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات ، وكان للهيصم فى تلك الناحية ضياع فرأى تقصير الأكرة فى عمارتها فسأل عن ذلك فاخبر بخبر الرجل فاخذه وحبسه وحلف أن يقتله لما اطلع على مذهبه وأغلق باب البيت عليه وجعل مفتاح البيت تحت وسادته واشتغل بالشرب ، فسمع بعض من فى الدار من الجوارى بحبسه فرقت للرجل ، فلما نام الهيصم أخذت المفتاح وفتحت الباب وأخرجته ثم أعادت المفتاح إلى مكانه ، فلما

(١) فى الطبرى «فاشتغل أكرة تلك الناحية »

Marfat.com

أصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يجده وشاع ذلك فى الناس فافتتن أهل تلك الناحية وقالوا : رفع *
ثم ظهر فى ناحية أخرى ولقى جماعة من أصحابه وغيرهم وسألوه عن قصته فقال : لا يمكن أحدا أن ينالنى بسوء فعظم فى أعينهم ، ثم خاف على نفسه فخرج إلى ناحية الشام فلم يوقف له على خبر ، وسمى باسم الرجل الذى كان فى داره كرميتة صاحب الأثوار ثم خفف فقيل : قرمط ، هكذا ذكره بعض أصحاب زكرويه عنه *
وقيل : ان قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على أثوار له واسمه حمدان ، ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة ، ووقف الطائى أحمد بن محمد على أمرهم فجعل على الرجل منهم فى السنة دينارا [وكان يجبى من ذلك مالا جليلا] فقدم قوم من الكوفة فرفعوا أمر القرامطة . والطائى الى السلطان وأخبروه أنهم قد أحدثوا دينا غير دين الاسلام وأنهم يرون السيف على أمة محمد ﷺ إلا من بايعهم فلم يلتفت اليهم ولم يسمع قولهم *
وكان فيما حكى عن القرامطة من مذهبهم أنهم جاؤا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان - وهو من قرية يقال لها نصرانة - داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل ؛ وذكر أن المسيح تصور له فى جسم انسان وقال له : انك الداعية وانك الحجة وأنك الناقة وأنك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس ، وعرفه أن الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها (١) ، وأن الأذان فى كل صلاة أن يقول المؤذن : الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوحا رسول الله أشهد أن ابراهيم رسول الله أشهد أن موسى رسول الله أشهد أن عيسى رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ، وأن يقرأ فى كل ركعة الاستفتاح وهى من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة الى بيت المقدس ، [والحج الى بيت المقدس] وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شىء ؛ والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام وباطنها أوليائى الذين عرفوا عبادى سبيلى اتقونى يا أولى الالباب وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذى أبلو عبادى وامتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختبارى ألقيته فى جنتى وأخلدته فى نعمتى ومن زال عن أمرى وكذب رسلى أخذته مهانا فى عذابى واتممت أجلى وأظهرت أمرى على ألسنة رسلى ، وأنا الذى لم يعل على جبار إلا وضعته ولا عزيز الا أذللته وليس الذى أصر على أمرى ودام (٢) على جهالته وقالوا ان نبرح عليه عاكفين وبه موقنين (٣) أولئك هم الكافرون ، ثم يركع ويقول فى ركوعه : سبحان ربى رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها مرتين ، فاذا سجد قال : الله أعلى الله أعلى الله أعظم الله أعظم ، ومن شريعته أن يصوم يومين فى السنة وهما المهرجان . والنيروز ، وأن النبيذ حرام والخمر حلال ، ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة ، وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن يخالفه أخذ منه الجزية ، ولا يأكل كل ذى ناب ولا كل ذى مخلب *

---

(١) فى الطبرى «قبل غروبها» (٢) فى الطبرى «على أمره وداوم» (٣) فى الطبرى «وبه مؤمنين» *

Marfat.com

وكان مصير قرمط إلى سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج فسار قرمط اليه وقال له : انى على مذهب ورأى ومعى مائة ألف ضارب سيف فتناظرنى فان اتفقنا على المذهب ملت اليك بمن معى وان تكن الأخرى انصرفت عنك فتناظرا فاختلفت آراؤهما فانصرف قرمط عنه ٠

﴿ذكر غزو الروم ووفاة بازمار﴾

فيها فى جمادى الآخرة دخل أحمد العجيفى طرسوس وغزا مع بازمار الصائفة فبلغوا شكند (١) فاصابت بازمار شظية من حجر منجنيق فى اضلاعه فارتحل عنها بعد أن أشرف على أخذها فتوفى فى الطريق منتصف رجب وحمل إلى طرسوس فدفن بها ، وكان قد أطاع خمارويه بن أحمد بن طولون فلما توفى خلفه ابن عجيف وكتب الى خمارويه يخبره بموته فاقره على ولاية طرسوس وأمده بالخيل . والسلاح . والذخائر . وغيرها ، ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه محمد بن موسى بن طولون ٠

﴿ ذكر الفتنة بطرسوس ﴾

وفيها ثار الناس بطرسوس بالأمير محمد بن موسى فقبضوا عليه ، وسبب ذلك أن الموفق لما توفى كان له خادم من خواصه يقال له : راغب فاختار الجهاد فسار إلى طرسوس على عزم المقام بها ، فلما وصل الى الشام سير ما معه من دواب وءالات . وخيام . وغير ذلك إلى طرسوس وسار هو جريدة إلى خمارويه ليزوره ويعرفه عزمه ، فلما لقيه بدمشق اكرمه خمارويه وأحبه وأنس به واستحيا راغب أن يطلب منه المسير الى طرسوس فطال مقامه عنده فظن أصحابه أن خمارويه قبض عليه فاذاعوا ذلك فاستعظمه الناس وقالوا : يعمد الى رجل قصد الجهاد فى سبيل الله فيقبض عليه ثم شغبوا على أميرهم محمد ابن عم خمارويه وقبضوا عليه وقالوا : لا يزال فى الحبس الى أن يطلق ابن عمك راغبا ونهبوا داره وهتكوا حرمه ، وبلغ الخبر الى خمارويه فاطلع راغبا عليه واذن له فى المسير الى طرسوس ، فلما بلغ اليها أطلق أهلها أميرهم فلما أطلقوه قال لهم : قبح الله جواركم وسار عنهم الى البيت المقدس فاقام به ، ولما سار عن طرسوس عاذ العجيفى الى ولايتها ٠

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها ظهر كوكب ذو جمة وصارت الجمة ذؤابة ؛ وحج بالناس هذه السنة هارون بن محمد بن اسحاق الهاشمى ، وتوفى فيها عبد الكريم الديرعاقولى ، وفيها توفى اسحاق بن كنداج وولى ماكان اليه من أعمال الموصل . وديار ربيعة ابنه محمد . وتوفى ادريس بن سليم الفقعسى الموصلى وكان كثير الحديث والصلاح (٢) ٠

---

(١) فى الطبرى «سلند» ولم يذكرهما ياقوت فى معجمه (٢) وممن توفى هذه السنة ـ على ماحكاه ابن تغرى بردى ـ ديك الجن الشاعر المشهور واسمه عبد السلام ابن رغبان بن عبد السلام . وسمى ديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين وكان قبيح المنظر شاعرا فصيحا عاصر أبا تمام الطائى وكان أبو تمام يعترف له بالفضل وهو من شعراء الدولة العباسية وكان يتشيع وكان له غلام كالبدر وجارية أحسن منه وكان يهواهما جميعا فدخل يوما منزله فوجدهما متعانقين والجارية تقبل الغلام فشد عليهما فقتلهما ثم رثاهما بعد ذلك وحزن عليهما حزنا شديدا وتنغص عيشه بعدهما الى أن مات ٠

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد ﴾

فى هذه السنة فى المحرم خرج المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس وأعلمهم أنه خلع ابنه المفوض إلى الله جعفر من ولاية العهد وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق وشهدوا على الفرنس أنه قد تبرأ من العهد وأسقط اسمه من السكة . والخطبة .والطرز . وغيرذلك وخطب للمعتضد وكان يوما مشهودا ، فقال يحيي بن على يهنى المعتضد :

ليهنك عقد أنت فيه المقدم حباك به رب بفضلك أعلم
فان كنت قدأصبحت والى عهدنا فانت غدا فينا الامام المعظم
ولا زال من ولاك فينا مبلغا مناك ومن عاداك يشجى ويرغم
وكان عمود الدين فيـــه تأود فعاد بهذا العهد وهو مقوم
وأصبح وجه الملك جذلان ضاحكا يضىء لنا منه الذى كان يظلم
فدونك فاشدد عقد ما قد حويته فانك دون الناس فيه المحكم

وفيهانودى بمدينة السلام أن لا يقعد على الطريق ولا فى المسجد الجامع قاض . ولا منجم . ولا زاجر ، وحلف الوراقون أن لا يبيعوا كتب الكلام . والجدل . والفلسفة ، وفيها قبض على جراد(١) كاتب أبى الصقر اسماعيل بن بلبل ، وفيهـا انصرف أبو طلحة منصور بن مسلم من شهر زور وكانت له فقبض عليه [وعلى كاتبه عقامة وأودعا فى السجن] *

﴿ ذكر الحرب بين الخوارج . وأهل الموصل . والاعراب ﴾

فى هذه السنة اجتمعت الخوارج ومقدمهم هارون . ومعهم متطوعة أهـل الموصل . وغيرهم . وحمدان ابن حمـدون التغلبي على قتال بنى شيبان ، وسبب ذلك أن جمعا كثيرا من بنى شيبان عبروا الزاب وقصدوا نينوى من أعمال الموصل للاغارة عليها وعلى البلد فاجتمع هارون الشارى . وحمدان بن حمدون . وكثير من المتطوعة المواصلة وأعيان أهلهـا على قتالهم ودفعهم ، وكان بنو شيبان نزلوا على باعشيقا (٢) ومعهم هارون بن سليمان مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيبانى صاحب ديار بكر وكان قد أنفذه محمد بن اسحق ابن كنداج واليا على الموصل فلم يمكنه أهلها من المقام عندهم وطردوه فقصد بنى شيبان معاونا على الخوارج وأهل الموصل فالتقوا وتصافوا واقتتلوا فانهزمت بنو شيبان وتبعهم حمـدان . والخوارج وملكوا بيوتهم واشتغلوا بالنهب وكان الزاب لما عبر بنو شيبان زائدا فلما انهزموا علموا أن لاملجأ ولا منجى غير الصبر فعادوا إلى القتال والناس مشغولون بالنهب فاوقعوا بهم وقتل كثير من أهل الموصل ومن معهم وعاد الظفر للاعراب ، وكتب هارون بن سيما إلى محمد بن اسحق بن كنداج يعرفه أن البلد خارج عن يده ان لم يحضر هو بنفسه ، فسار فى جيش كثيف يريد الموصل فخافه أهلها فانحدر بعضهم إلى بغداد يطلبون إرسال وال اليهم وازالة ابن كنداج عنهم فاجتازوا فى طريقهم بالحديثة وبها محمـد بن يحيي المجروح يحفظ الطريق قد

---

(١) فى الطبرى «جرادة» بالهاء (٢) بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة وياء ساكنة وقاف مقصورة

ولاه المعتضد ذلك وقد وصل اليه عهد بولايته الموصل فحثوه على تعجيل السير وأن يسبق محمد بن كنداج اليها وخوفوه من ابن كنداج ان دخل الموصل قبله فسار فسبق محمد اليها ، ووصل محمد بن كنداج إلى بلد فبلغه دخول المجروح الموصل فندم على التباطؤ وكتب إلى خمارويه بن طولون يخبره الخبر فارسل أباعبدالله ابن الجصاص بهدايا كثيرة(١) الى المعتضد ويطلب أمورا منها امرة الموصل كما كانت له قبل فلم يجب الى ذلك وأخبره كراهة أهل الموصل من عماله فاعرض عن ذكرها ، وبقى المجروح بالموصل يسيرا وعزله المعتضد واستعمل بعده على بن داود بن رهزاد الكردى ، فقال شاعر يقال له العجينى :

مارأى الناس لهـذا الدهر مذ كانوا شبيها
ذلت الموصل حتى أمر الاكراد فيها

﴿العجينى﴾ بالنون *

﴿ ذكر وفاة المعتمد ﴾

وفيها توفى المعتمد على الله ليلة الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد ، وكان قد شرب على الشط فى الحسنى ببغداد يوم الأحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فمات ليلا (٢) وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس فنظروا اليه وحمل إلى سامرا فدفن بها ، وكان عمره خمسين سنة وستة أشهر وكان أسن من الموفق بستة أشهر ، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر ، وكان فى خلافته محكوما عليه قد تحكم عليه أخوه أبو أحمد الموفق وضيق عليه حتى أنه احتاج فى بعض الأوقات الى ثلثمائة دينار فلم يجدها ذلك الوقت فقال :

أليس من العجائب ان مثلى يرى ماقل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ومامن ذاك شىء فى يديه
اليه تحمل الأموال طرا ويمنع بعض مايجبى اليه

وكان أول الخلفاء انتقل من سر من رأى مذ بنيت ثم لم يعد اليها أحد منهم *

﴿ ذكر خلافة أبى العباس المعتضد ﴾

وفى صبيحة الليلة التى مات فيها المعتمد بويع لأبى العباس المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبى أحمد طلحة ابن المتوكل بالخلافة ، فولى غلامه بدراً الشرطة ، وعبيدالله بن سليمان الوزارة ، ومحمد بن الشاه بن مالك (٣)

---

(١) قال العلامة ابن جرير الطبرى : ومعه هدايا من العين عشرون جملا على بغال وعشرة من الخدم وصندوقان فيهما طراز وعشرون رجلا على عشرين نجيبا بسروج محلاة بحلية فضة كثيرة ومعهم حراب فضة وعليهم أقبية الديباج والمناطق المحلاة وسبع عشرة دابة بسروج ولجم منها خمسة بذهب والباقى بفضة وسبع وثلاثون دابة بجلال مشهرة وخمسة أبغل بسروج ولجم وزرافة يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال *

(٢) وفى موته أقوال كثيرة ، منهم من قال . انه اغتيل بالسم ، ومنهم من قال : انه خنق . وقيل : غير ذلك

(٣) فى الطبرى «ابن ميكال» *

Marfat.com

الحرس ، ووصله فى شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هـدايا كثيرة وسأله أن يوليه خراسان فعقد له عليها وسير اليه الخلع : واللواء . والعهد فنصب اللواء فى داره ثلاثة أيام *

﴿ ذكر وفاة نصر السامانى ﴾

وفيها مات نصر بن أحمد السامانى وقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسماعيل بن أحمد ، وكان نصر دينا عاقلا له شعر حسن منه ماقاله فى رافع بن هرثمة :

أخوك فيك على خبر ومعرفة ان الذليل ذليل حيثما كانا
لولا زمان خؤون فى تصرفه ودولة ظلمت ما كنت انسانا

﴿ ذكر عزل رافع بن هرثمة عن خراسان وقتله ﴾

وفيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان ، وسبب ذلك أن المعتضد كتب الى رافع بتخلية قرى السلطان بالرى فلم يقبل ، فاشار على رافع أصحابه برد القرى لئلا يفسد حاله بكتاب فلم يقبل أيضا ، وكتب المعتضد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف يأمره بمحاربة رافع وإخراجه عن الرى وكتب الى عمرو بن الليث بتولية خراسان ، ثم ان أحمد بن عبد العزيز لقى رافعا فقاتله فانهزم رافع عن الرى وسار الى جرجان ، ومات أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين فعاد رافع الى الرى فلاقاه عمرو . وبكر ابنا عبد العزيز فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عمرو . وبكر وقتل من أصحابهما مقتلة عظيمة ووصلوا الى اصبهان وذلك فى جمادى الاولى سنة ثمانين وأقام رافع بالرى باقى سنته ، ومات على بن الليث معه فى الرى ، ثم ان عمرو بن الليث وافى نيسابور فى جمادى الأولى سنة ثمانين واستولى عليها وعلى خراسان فبلغ الخبر إلى رافع فجمع أصحابه واستشارهم فيما يفعل وقال لهم : ان الأعداء قد أحدقوا بنا ولا آمن أن يتفقوا علينا ، هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة لينتهزها ، وهذا عمرو بن عبد العزيز قد فعلت به ما فعلت فهو يتربص الدوائر ، وهذا عمرو بن الليث قد وافى خراسان بجموعه ، وقد رأيت ان أصالح محمد بن زيد وأعيد اليه طبرستان ، وأصالح ابن عبد العزيز ثم أسير الى عمرو فاخرجه عن خراسان فوافقوه على ذلك ، وأرسل الى ابن عبد العزيز فصالحه واستقر الأمر بينهما فى شعبان سنة ثمانين ، ثم سار الى طبرستان فوردها فى شعبان سنة إحدى وثمانين وكان قد أقام بجرجان فاحكم أمورها ، ولما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه . ووعده محمد بن زيد أن ينجده بأربعة آلاف رجل من شجعان الديلم . وخطب لمحمد بطبرستان . وجرجان فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين : وبلغ خبر مصالحة محمد بن زيد . ورافع الى عمرو بن الليث فارسل إلى محمد يذكر ما فعل به ويحذره منه وغدره إن استقام أمره فعاد عن انجاده بعسكر ، فلما قوى عمرو عرف لمحمد بن زيد ذلك وخلى عليه طبرستان ، ولما أحكم رافع أمر محمد بن زيد سار إلى خراسان فورد نيسابور فى ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وجرى بينه وبين عمرو حرب شديد فانهزم فيها رافع إلى ابيورد وأخذ عمرو منه المعدل . والليث ولدى أخيه على بن الليث وكانا عنده بعد موت أخيه على ، ولما وردرافع أبيورد أراد المسير إلى هراة أو مرو فعلم عمر بذلك فأخذ عليه الطريق بسرخس ، فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار على مضايق وطرق غامضة غير طريق الجيش إلى نيسابور فدخلها ، وعاد اليه عمرو من

Marfat.com

سرخس فحصره فيها وتلاقيا واستأمن بعض قواد رافع إلى عمرو فانهزم رافع وأصحابه ، وسير أخاه محمد ابن هرثمة إلى محمد بن زيد يستمده ويطلب ماوعده من الرجال فلم يفعل ولم يمده برجل واحد ، وتفرق عن رافع أصحابه وغلمانه وكان له أربعة آلاف غلام ولم يملك أحد من ولاة خراسان قبله مثله ، وفارقه محمد ابن هرون إلى اسمعيل بن أحمد السامانى ببخارى ، وخرج رافع منهزما إلى خوارزم على الجمازات وحمل مابقى معه من مال وآلة وهو فى شرذمة قليلة وذلك فى رمضان سنة ثلاثة وثمانين ومائتين ، فلما بلغ رباط جبوه وجه اليه خوارزمشاه أبا سعيد الدرغانى ليقيم له الانزال ويخدمه إلى خوارزم فرماه أبو سعيد فى قلة من رجالة وغدر به وقتله لسبع خلون من شوال سنة ثلاثة وثمانين ومائتين وحمل رأسه إلى عمرو بن الليث وهو بنيسابور ، وأنفذ عمرو الرأس إلى المعتضد بالله فوصل اليه سنة أربعة وثمانين فنصب ببغداد وصفت خراسان إلى شاطىء جيحون لعمرو •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه فتزوج المعتضد ابنة خمارويه . وفيها ملك أحمد بن عيسى بن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد محمد بن اسحق بن كنداجيق ، وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد وهى آخر حجة حجها ، وأول حجة حجها بالناس سنة أربعة وستين ومائتين الى هذه السنة ، وفيها توفى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى السلمى بترمذ فى رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير فى الحديث وهو أحسن الكتب وكان ضريرا ، وتوفى ابراهيم بن محمد المدبر فى شوال [وكان يلى ديوان الضياع] (١) •

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين ﴾

﴿ ذكر حبس عبد الله بن المهتدى ﴾

فى هذه السنة أخذ المعتضد عبدالله بن المهتدى . ومحمد بن الحسين المعروف بشميلة (٢) وكان شميلة (٣) هذا مع صاحب الزنج الى ماخر أيامه ثم لحق بالموفق فى الأمان فامنه ، وكان سبب أخذه اياهما أن بعض المستأمنة سعى به الى المعتضد [وأعلمه] أنه يدعو لرجل لايعرف اسمه وأنه قد أفسد جماعة من الجند وغيرهم فأخذه المعتضد فقرره فلم يقر بشىء وقال : لو كان الرجل تحت قدمى مارفعتهما عنه فأمر به فشد على خشبة من خشب الخيم ثم أوقدت نار عظيمة وأدير على النار حتى تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر ؛ وحبس عبد الله بن المهتدى الى أن علم براءته وأطلقه ، وكان المعتضد قال لشميلة (٤) : بلغنى أنك تدعو الى ابن المهتدى فقال : المشهور عنى أننى أتولى ال أبى طالب •

---

(١) وممن مات هذه السنة ـ على ماذكره ابن تغرى بردى ـ احمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب بن شداد النسائى الأصل كان عالما حافظا ذا فنون بصيرا بأيام الناس راوية للآداب وصنف التاريخ فأكثر فوائده ، وأحمد بن عبد الرحمن بن مرزوق أبو عبد الله البزورى البغدادى ويعرف بابن أبى عوف كان اماما عالما محدثا ثقة نبيلا ؛ وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى الكاتب البغدادى صاحب التاريخ وكان أديبا مدح المأمون وجالس المتوكل •
(٢) فى الطبرى «ومحمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة» (٣) فى الطبرى «شيلمة» (٤) فى الطبرى «لشيلمة»

Marfat.com

﴿ ذكر قصد المعتضد بنى شيبان وصلحه معهم ﴾

وفيها فى أول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بنى شيبان بالموضع الذى يجتمعون به من أرض الجزيرة، فلما بلغهم قصده جمعوا اليهم أموالهم [وعيالاتهم] وأغار المعتضد على اعراب عند السن فنهب أموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم فى الزاب مثل ذلك ، وعجز الناس عن حمل ماغنموه فبيعت الشاة بدرهم والبعير بخمسة دراهم ، وسار الى الموصل . وبلد فلقيه بنو شيبان يسألونه العفو وبذلوا له رهائن فاجابهم الى ماطلبوا وعاد الى بغداد ، وأرسل الى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ماأخذه من أموال ابن كنداجيق (١) بآمد فبعثه اليه ومعه هدايا كثيرة ه

﴿ ذكر خروج محمد بن عبادة على هرون وكلاهما خارجيان ﴾

فى هذه السنة خرج محمد بن عبادة ويعرف بأبى حوزة(٢)- وهو من بنى زهير من أهل قبراثا من البقعاء- على هرون وكلاهما من الخوارج ، وكان أول أمره فقيرا وكان هو وابنان له يلتقطان الكمأة ويبيعانها الى غير ذلك من الأعمال ، ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه أهل تلك النواحى من الاعراب وقوى أمره وأخذ عشر الغلات وقبض الزكاة ، وسار إلى معلثايا فقاطعه أهلها على خمسمائة دينار وجبى تلك الأعمال وعاد . وبنى عند سنجار حصنا وحمل اليه الامتعة والميرة وجعل فيه ابنه أبا هلال ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بنى زهير وغيرهم ، ووصل خبرهم إلى هارون الشارى فاجتمع رأيه ورأى وجوه أصحابه على قصد الحصن أولا فاذا فرغوا منه ساروا إلى محمد بن عبادة ، فجمع أصحابه فبلغوا مائة راجل وألف ومائتى فارس وسار اليه مبادرا وأحدق به وحصره ومحمد بن عبادة فى قبراثا لا يعلم بذلك ، وجد هارون فى قتال الحصن وكان معه سلاليم قد أخذها وزحف اليه ، وكان أصحابه قد منعوا أحدا يخرج رأسه من أعلى السور ، فلما رأى من معه من بنى تغلب تغلبه على الحصن أعطوا من فيه من بنى زهير الأمان بغير أمر هارون فشق عليه ولم يقدر على تغيير ذلك الا انه قتل أبا هلال بن محمد بن عبادة ونفرا معه قبل الأمان وفتحوا الحصن وملكوا ما فيه ، وساروا إلى محمد - وهو بقبراثا - فلقوه وهو فى أربعة آلاف رجل فاقتتلوا فانهزم هارون ومن معه ، فوقف بعض أصحابه ونادى رجالا باسمائهم فاجتمعوا نحو أربعين رجلا وحملوا على ميمنة محمد ابن عبادة فانهزمت الميمنة وعاد الحرب فانهزم محمد ومن معه ووضعوا السيف فيهم فقتل منهم ألف وأربعمائة رجل وحجز بينهم الليل ، وجمع هرون مالهم فقسمه بين أصحابه وانهزم محمد الى آمد فاخذه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ بعد حرب فظفر به فاخذه أسيرا وسيره إلى المعتضد فسلخ جلده كما يسلخ الشاة ه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

لما افتتح محمد بن أبى الساج مراغة بعد حرب شديدة وحصار عظيم أخذ عبد الله بن الحسين بعد أن أمنه وأصحابه وقيده وحبسه وقرره بجميع أمواله ثم قتله ، وفيها مات أحمد بن عبد العزيز بن أبى دلف وقام بعده أخوه عمر بن عبد العزيز ، وفيها افتتح محمد بن ثور عمان وبعث برؤس جماعة من أهلها ، وفيها توفى

---

(١) فى الطبرى « ابن كنداج » (٢) فى نسخة « جوزة » بالجيم

Marfat.com

Marfat.com

جعفر بن المعتمد فى ربيع الآخر وكان ينادم المعتضد ، وفيها دخل عمرو بن الليث نيسابور فى جمادى الأولى، وفيها وجه محمد بن أبى الساج ثلاثين (١) نفسا من الخوارج من طريق الموصل فضربت أعناق أكثرهم وحبس الباقون ، وفيها دخل أحمد بن أبا طرسوس للغزاة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون ودخل بعده بدر الحمامى فغزوا جميعا مع العجيفى (٢) أمير طرسوس حتى بلغوا البلقسون (٣) ، وفيها غزا اسماعيل بن أحمد السامانى بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم ، واسر أباه . وامرأته خاتون (٤) ونحوا من عشرة آلاف وقتل منهم خلقا كثيرا ، وغنم من الدواب مالا يعلم عددا وأصاب الفارس من الغنيمة ألف درهم ، وفيها توفى راشد مولى الموفق بالدينور وحمل [فى تابوت] إلى بغداد فى رمضان ، وفى شوال مات مسرور البلخى ، وفيها غارت المياه بالرى . وطبرستان حتى بلغ الماء ثلاثة أرطال بدرهم وغلت الأسعار (٥) ، وفى شوال انكسف القمر وأصبح أهل ديسل والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم ، فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء فدامت إلى ثلث الليل ، فلما كان ثلث الليل زلزلوا فخربت المدينة ولم يبق من منازلهم إلا قدر مائة دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرار ، وكان جملة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسون ألفا كلهم موتى ، وحج بالناس هذه السنة أبو بكر محمد بن هارون بن اسحاق المعروف بابن ترنجة ، وفيها توفى محمد بن اسماعيل بن يوسف أبو اسماعيل الترمذى فى رمضان وله تصانيف حسنة . وأحمد بن سيار بن أيوب الفقيه المروزى وكان زاهدا عالما . وأبو جعفر أحمد بن أبى عمران الفقيه الحنفى بمصر *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين ﴾

﴿ ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكه اياها ﴾

وفيها خرج المعتضد الخرجة الثانية الى الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون لأنه بلغه أن حمدان مال إلى هارون الشارى ودعا له ، فلما بلغ الاعراب الا كراد مسير المعتضد تحالفوا أنهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم ، وسار المعتضد إليهم فى خيله جريدة فاوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم فى الزاب خلق كثير ، وسار المعتضد الى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان بن حمدون فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازلها المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك ، فلما كان من الغد ركب المعتضد فصعد إلى باب القلعة وصاح بابن حمدان فاجابه فقال : افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد فى الباب وأمر بنقل ما فى القلعة وهدمها ، ثم وجه خلف [حمدان] بن حمدون وطلب أشد الطلب وأخذت أموال له ثم ظفر به المعتضد بعد عوده إلى بغداد ، وفى عوده قصد الحسنية وبها رجل كردى يقال له : شداد فى جيش كثير ، قيل : كانوا عشرة آلاف رجل وكان له قلعة [فى المدينة] فظفر به المعتضد وهدم قلعته *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها ورد ترك بن العباس عامل المعتضد على ديار مضر من الجزيرة الى بغداد ومعه نيف وأربعون من أصحاب ابن الأغر صاحب سميساط على جمال عليهم برانس ودراريع حرير فمضى بهم الى الحبس وعاد

---

(١) فى الطبرى « يوسف بن أبى الساج اثنين وثلاثين » (٢) فى الطبرى « العجيفى » وتقدم ضبطه بالنون (٣) فى الطبرى « البلقسور » (٤) فى نسخة « حاتون » بالحاء (٥) فى النجوم الزاهرة زيادة هى « وقحط الناس وأكل بعضهم بعضا حتى أكل الرجل ابنه »

إلى داره ، وفيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن أبى الساج لعمر بن عبد العزيز فهزمه، ثم سار وصيف الى مولاه محمد بن أبى الساج ، وفيها دخل طغج بن جف طرسوس لغزو الصائفة من قبل خمارويه بن أحمد بن طولون فبلغ طرابزون (١) وفتح بلودية (٢) فى جمادى الآخرة ، وفيها مات أحمد بن محمد الطائى بالكوفة فى جمادى ، وفيها غارت المياه بالرى وطبرستان ، وفيها سار المعتضد إلى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه عليا ـ وهو المكتفى ـ الرى . وقزوين . وزنجان . وابهر . وقم . وهمذان . والدينور وجعل على كتابته أحمد بن الأصبغ ، وقلد عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف اصبهان . ونهاوند . والكرج وعاد الى بغداد لأجل غلاء السعر ، وفيها استأمن الحسن بن على كوره عامل رافع على الرى إلى على بن المعتضد [فى زهاء ألف رجل] فوجهه ومن معه إلى أبيه ، وفيها دخل الاعراب سامرا فقتلوا ابن سيما (٣) فى ذى القعدة ، وفيها غزا المسلمون الروم فدامت الحرب بينهم اثنى عشر يوما فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا ، وفيها توفى عبيد الله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة (٤) *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين ﴾

﴿ ذكر النيروز المعتضدى ﴾

فيها أمر المعتضد بالكتابة الى الأعمال كلها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج فى النيروز العجمى وتأخير ذلك الى الحادى عشر من الحزيران سماه النيروز المعتضدى وأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها ، وأراد بذلك الترفيه على الناس والرفق بهم *

﴿ ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة ﴾

فى هذه السنة كتب المعتضد الى اسحق بن أيوب . وحمدان بن حمدون بالمسير اليه وهو فى الموصل فبادر اسحق وتحصن حمدان بقلاعه وأودع أمواله وحرمه ، فسير المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير . ونصر القشورى . وغيرهما فصادفا الحسن بن على كوره وأصحابه متحصنين (٥) بموضع يعرف بدير الزعفران من أرض الموصل ، وفيها وصل الحسين بن حمدان بن حمدون ، فلما رأى الحسين أوائل العسكر طلب الأمان فامن وسير الى المعتضد وسلم القلعة فامر المعتضد بهدمها ، وسار وصيف فى طلب حمدان وكان بباسورين فواقعه وصيف وقتل من أصحابه جماعة وانهزم حمدان فى زورق كان له فى دجلة وحمل معه مالا كان له وعبر الى الجانب الغربى من دجلة فصار فى ديار ربيعة ، وعبر نفر من الجند فاقتصوا أثره حتى أشرفوا على دير قد نزله فلما رآهم هرب وترك ماله فاخذ واتى به المعتضد ، وسار أولئك فى طلب حمدان فضاقت عليه الأرض فقصد خيمة اسحق بن أيوب ـ وهو مع المعتضد ـ واستجار به فاحضره اسحق عند المعتضد فامر بالاحتفاظ به وتتابع رؤساء الاكراد فى طلب الأمان وكان ذلك فى المحرم *

---

(١) فى الطبرى « طرايون » (٢) فى الطبرى « ملوريا » (٣) فى الطبرى « فأسروا ابن سيما أنف »
(٤) وكان مؤدبا لجماعة من اولاد الخلفاء منهم المعتضد وابنه المكتفى والناس بعده عيال عليه فى الفنون التى جمعها * ومن توفى هذه السنة ـ على ما حكاه فى النجوم الزاهرة ـ أبو بكر عبد الله بن محمد بن النعمان الأصبهانى الامام المتقن والامام الفقيه محمد بن ابراهيم بن المواز المالكى (٥) فى الطبرى « متحيزين »

Marfat.com

﴿ ذكر انهزام هرون الخارجى من عسكر الموصل ﴾

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصر االقشورى يجبى الأموال و يعين العمال على جبايتها ، فخرج عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من أصحاب نصر فوقع عليهم طائفة من الخوارج فاقتتلوا إلى أن أدركهم الليل وفرق بينهم ، وقتل من الخوارج إنسان اسمه جعفر وهو من أعيان أصحاب هرون فعظم عليه قتله وأمر أصحابه بالافساد فى البلاد ، فكتب نصر القشورى إلى هرون الخارجى كتابا يتهدده بقرب الخليفة وانه ان هم به أهلكه وأهلك أصحابه وانه لايغتر بمن سار الى حربه فعاد عنه بمكر وخديعة ، فكتب اليه هرون كتابا منه أما ماذكرت ممن أراد قصدى ورجع عنى فانهم لما رأوا جدنا واجتهادنا كانوا باذن الله فراشا متتابعا وقصبا أجوف ومن صبر لنا منهم مازاد على الاستتار بالحيطان ونحن على فرسخ منهم وما غرك إلا ماأصبت به صاحبنا فظننت أن دمه مطلول أوأن وتره متروك لك كلا ان الله تعالى من ورائك وآخذ بنا صيتك ومعين على إدراك الحق منك ، ولم تعيرنا بغيرك وتدع أن يكون مكان ذلك ابداء صفحتك وإظهار عداوتك ، وأنا واياك كما قيل :

فلا توعدونا باللقاء وأبرزوا الينا سوادا نلقه بسواد

ولعمر الله ماندعو الى البراز ثقة بأنفسنا ولاعن ظن أن الحول والقوة لنا لكن ثقة بربنا واعتمادا على جميل عوائده عندنا ، وأما ماذكرت من أمر سلطانك فان سلطانك لايزال منا قريبا وبحالنا عالما فلا قدم أجلا ولا أخره ولا بسط رزقا ولا قبضه قد بعثنا على مقابلتك وستعلم عن قريب انشاء الله تعالى ، فعرض نصر كتاب هرون على المعتضد فجد فى قصده وولى الحسن بن على كوره الموصل وأمره بقصد الخوارج وأمر كافة مقدمى الولايات والأعمال بطاعته ، فجمعهم وسار إلى أعمال الموصل وخندق على نفسه وأقام الى أن رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فلقيهم قريبا من المغلة وتصافوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ، وانكشف الخوارج عنه ليفرقوا جمعيته ثم يعطفوا عليه فامر الحسن أصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا فرجع الخوارج وحملوا عليهم سبع عشرة حملة فانكشفت ميمنة الحسن وقتل من أصحابه وثبت هو فحمل الخوارج عليه حملة رجل واحد فثبت لهم وضرب على رأسه عدة ضربات فلم يؤثر فيه ، فلما رأى أصحابه ثباته تراجعوا اليه وصبر فانهزم الخوارج اقبح هزيمة وقتل منهم خلق كثير وفارقوا موضع المعركة ودخلوا اذربيجان ، وأما هارون فانه تحير فى أمره وقصد البرية ونزل عند بنى تغلب ثم عاد الى معلثايا ثم عاد إلى البرية ثم رجع وعبر دجلة إلى حرة وعاد الى البرية ، وأما وجوه أصحابه فانهم لما رأوا إقبال دولة المعتضد وقوته ومالحقهم فى هذه الوقعة راسلوا المعتضد يطلبون الامان فامنهم فاتاه كثير منهم يبلغون ثلثمائة وستين رجلا وبقى معه بعضهم يجول بهم فى البلاد الى أن قتل سنة ثلاث وثمانين على مانذكره *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول قبض على بكتمر بن طاشتمر وقيد وأخذ ماله [وضياعه ودوره] وكان أميرا على الموصل واستعمل بعده عليها الحسن بن على الخراسانى ويعرف بكوره ، وفيها قدم ابن الجصاص بابنة خمارويه زوجة المعتضد ومعها أحـــد عمومتها وكان المعتضد بالموصل ، وفيها عاد المعتضد الى بغداد

Marfat.com

Marfat.com

وزفت اليه ابنة خمارويه فى ربيع الآخر(١) ، وفيها سار المعتضد الى الجبل فبلغ الكرج وأخذ أموالا لابن أبى دلف وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرا كان عنده فوجه به اليه وتنحى من بين يديه ، وفيها أطلق لؤلؤ غلام ابن طولون وحمل على دواب وبغال ، وفيها وجه يوسف بن أبى الساج إلى الصيمرة مددا لفتح القلانسى غلام الموفق فهرب يوسف فيمن أطاعه إلى أخيه محمد بمراغة ولقى مالا للمعتضد فأخذه فقال فى ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

امام الهدى اقصاؤكم (٢) مال طاهر بلا سبب يجنون (٣) والدهر يذهب
وقد خلطوا شكرا بصبر (٤) ورابطوا وغيرهم يعطى ويجبى ويهرب

وفيها وجه المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالرى وعاد منها ، وفيها وجه محمد بن زيد العلوى من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين ألف دينار ليفرقها على أهل بيته ببغداد . والكوفة : والمدينة فسعى به الى المعتضد فاحضر محمد عند بدر (٥) وسئل عن ذلك فاقر أنه يوجه اليه كل سنة مثل ذلك ففرقه وأنهى بدر الى المعتضد ذلك فقال له المعتضد : أما تذكر الرؤيا التى اخبرتك بها ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين قال : رأيت فى النوم كأنى أريد ناحية النهروان وأنا فى جيشى اذ مررت برجل واقف على تل يصلى ولا يلتفت الى فعجبت [منه] فلما فرغ من صلاته قال لى : أقبل فاقبلت اليه فقال لى : أتعرفنى ؟ قلت: لا قال : انا على بن أبى طالب خذ هذه فاضرب بها الأرض بمسحاة بين يديه فأخذتها فضربت بها ضربات فقال لى : انه سيلى من ولدك هذا الأمر بعدد الضربات فأوصهم بولدى خيرا ، وأمر بدرا باطلاق المال والرجل وأمره أن يكتب الى صاحبه بطبرستان أن يوجه ما يريد ظاهرا وأن يفرق ما يأتيه ظاهرا وتقدم بمعونته على ذلك ، وفيها توفى أبو طاحة منصور بن مسلم فى حبس المعتضد .

وفيها ولدت جارية اسمها شغب للمعتضد ولدا سماه جعفرا - وهو المقتدر - وفيها قتل خمارويه بن أحمد بن

---

(١) قد تقدم أن خمارويه بعث إلى المعتضد بهدايا فسأله أن يزوج ابنته قطر الندى لولده المكتفى بالله فقال المعتضد بل أنا أتزوجها فتزوجها سنة إحدى وثمانين ومائتين ودخل بها هذه السنة وأصدقها الف الف درهم ؛ قال فى النجوم الزاهرة : يقال : ان المعتضد أراد بزواجها أن يفقر أباها خمارويه فى جهازها وكذا وقع فانه جهزها بجهاز عظيم يتجاوز الوصف حتى قيل : انه دخل معها فى جملة جهازها الف هاون من الذهب ، وغرض خمارويه أن يجهز ابنته جهازا يضاهى به نعمة الخلافة فكان من جملة جهازها دكة أربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك فى كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من جوهر لا يعرف لها قيمة ، الى غير ذلك مما لم ير مثله ولا يسمع به ، ولما دخل بها الخليفة المعتضد احبها حبا شديدا لجمال صورتها وكثرة آدابها ، قيل : انه خلا بها فى بعض الأيام فرضع رأسه على ركبتها ونام وكان المعتضد كثير التحرز على نفسه فلما نام تلطفت به وأزالت رأسه عن ركبتها ووضعتها على وسادة ثم تنحت عن مكانها وجلست بالقرب منه فى مكان آخر فانتبه المعتضد فزعا ولم يجدها فصاح بها فكلمته بالحال فعتبها على ما فعلت من ازالة رأسه عن ركبتها وقال لها : أسلمت نفسى لك فتركتينى وحيدا وأنا فى النوم لا أدرى ما يفعل بى فقالت يا امير المؤمنين ما جهلت قدر ما أنعمت به على ولكن فيما أدبنى به والدى خمارويه انى لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس فأعجبه ذلك منها الى الغاية (٢) فى الطبرى «أنصاركم» (٣) فى الطبرى «يجفون» (٤) فى الطبرى « صبرا بشكر» (٥) فى الطبرى «فاحضر دار بدر»

طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه فى ذى الحجة بدمشق وقتل من خدمه الذين اتهموا نيف وعشرون نفسا ، وكان سبب قتله أنه سعى اليه بعض الناس وقال له : ان جوارى داره قد اتخذت كل واحدة منهن خصيا من خصيان داره لها كالزوج وقال : إن شئت ان تعلم صحة ذلك فاحضر بعض الجوارى فاضربها وقررها حتى تعلم صحة ذلك ، فبعث من وقته إلى نائبه بمصر يأمره باحضار عدة من الجوارى ليعلم الحال منهن ، فاجتمع جماعة من الخدم وقرروا بينهم الاتفاق على قتله خوفا من ظهور ما قيل له وكانوا خاصته فذبحوه ليلا وهربوا ، فلما قتل اجتمع القواد وأجلسوا ابنه جيش بن خمارويه فى الأمارة وكان معه بدمشق وهو أكبر ولده فبايعوه ففرقت فيهم الأموال وكان صبيا غرا ، وفيها توفى عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارى الفقيه الشافعى أخذ الفقه عن البويطى صاحب الشافعى ·والأدب عن ابن الاعرابى ، وفيها توفى أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى اللغوى صاحب كتاب النبات وغيره ، وفيها توفى الحرث بن أبى أسامة وله مسند يروى غالبا فى زماننا هذا . وأبو العيناء محمد بن القاسم وكان يروى عن الأصمعى *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الظفر بهرون الخارجى ﴾

فى هذه السنة سار المعتضد الى الموصل بسبب هرون الشارى وظفر به ، وسبب الظفر أنه وصل إلى تكريت وأقام بها وأحضر الحسين بن حمدان التغلبى وسيره فى طلب هرون بن عبد الله الخارجى فى جماعة من الفرسان والرجالة ، فقال له الحسين : ان أنا جئت به فلى ثلاث حوائج عند أمير المؤمنين قال : اذكرها قال : إحداهن إطلاق أبى وحاجتان أذكرهما بعد مجيئى به ، فقال له المعتضد : لك ذلك ، فانتخب ثلثمائة فارس وسار بهم ومعهم وصيف بن موشكير ، فقال له الحسين : تأمره بطاعتى ياأمير المؤمنين فامره بذلك وسار بهم الحسين حتى انتهى إلى مخاضة فى دجلة فقال الحسين لوصيف ، ولمن معه : اتقفوا هناك فانه ليس له طريق ان هرب غير هذا فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بكم فتمنعوه عن العبور وأجىء أنا او يبلغكم انى قتلت ، ومضى حسين فى طلب هرون فلقيه وواقعه وقتل بينهما قتلى وانهزم هرون ، وأقام وصيف على المخاضة ثلاثة أيام فقال له أصحابه : قد طال مقامنا ولسنا نأمن أن يأخذ حسين الشارى فيكون له الفتح دوننا ، والصواب ان نمضى فى آثارهم فاطاعهم ومضى ، وجاء هرون منهزما إلى موضع المخاضة فعبر ، وجاء حسين فى أثره فلم ير وصيفا وأصحابه فى الموضع الذى تركهم فيه ولا عرف لهم خبرا ، فعبر فى أثر هرون وجاء إلى حى من أحياء العرب فسأل عنه فكتموه فتهددهم فاعلموه أنه اجتاز بهم فتبعه حتى لحقه بعد أيام وهرون فى نحو مائة رجل ، فناشده الشارى ووعده وأبى حسين إلا محاربته فحاربه فالقى الحسين نفسه عليه فاخذه أسيرا وجاء به إلى المعتضد فانصرف المعتضد إلى بغداد فوصلها الثمان بقين من ربيع الأول ، وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان وطوقه [بطوق من ذهب] وخلع على اخوته وأدخل هرون على الفيل ، وأمر المعتضد بحل قيود حمدان بن حمدون والتوسعة عليه والاحسان اليه ووعد باطلاقه ، ولما أركبوا هرون على الفيل أرادوا أن يلبسوه ديباجا مشهرا فامتنع وقال : هذا لايحل فالبسوه كارها ، ولما صلب نادى بأعلى صوته

Marfat.com

Marfat.com

لاحكم الا لله ولو كره المشركون وكان هرون صفريا •

﴿ ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله ﴾

فى هذه السنة خرج جماعة من قواد جيش بن خمارويه عليه وجاهروا بالمخالفة وقالوا : لانرضى بك أميرا فاعتزلنا حتى نولى عمك الامارة ، وكان سبب ذلك أنه لما ولى وكان صبيا فقرب الاحداث والسفل وأخلد إلى استماع أقوالهم فغيروا نيته على قواده وأصحابه وصار يقع فيهم ويذمهم ويظهر العزم على الاستبدال بهم وأخذ نعمهم وأموالهم ، فاتفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمه ، فبلغه ذلك فلم يكتمه بل أطلق لسانه فيهم ،ففارقه بعضهم وخلعه طغج بن جف أمير دمشق ، وسار القواد الذين فارقوه إلى بغداد وهم محمد بن اسحق بن كنداجيق . وخاقان المفلحى . وبدر بن جف أخو طغج . وغيرهم من قواد مصر فسلكوا البرية وتركوا أهاليهم وأموالهم فتاهوا أياما ومات من أصحابهم جماعة من العطش وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين وقدموا على المعتضد فخلع عليهم وأحسن اليهم ، وبقى سائر الجنود بمصر على خلافهم ابن خمارويه فسألهم كاتبه على بن أحمد المارداني أن ينصرفوا يومهم ذلك فرجعوا ، فقتل جيش عمين له وبكر الجنداليه فرمى بالرأسين اليهم فهجم الجند عليه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه هرون فى الامرة بعده فكانت ولايته تسعة أشهر ٭

﴿ ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية ﴾

وفى هذه السنة سارت الصقالبة الى الروم فحصروا القسطنطينية وقتلوا من أهلها خلقا كثيرا وخربوا البلاد ، فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصا جمع من عنده من أسارى المسلمين واعطاهم السلاح وسألهم معونته على الصقالبة ففعلوا و كشفوا الصقالبة وأزاحوهم عن القسطنطينية ، ولما رأى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فردهم وأخذ السلاح منهم وفرقهم فى البلاد حذرا من جنايتهم عليه ٭

﴿ ذكر الفداء بين المسلمين والروم ﴾

فى هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم ،فكان جملة من فدى به من المسلمين الرجال والنساء والصبيان الفين وخمسمائة وأربعة أنفس ٭

﴿ ذكر الحرب بين عسكر المعتضد وأولاد أبى دلف ﴾

وفيها سار عبيد الله بن سليمان الى عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف بالجبل فسار عمر اليه بالأمان فى شعبان فاذعن بالطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته ، وكان قبل ذلك قد دخل بكر بن عبد العزيز بالأمان الى عبيد الله بن سليمان . وبدر فولياه عمل أخيه على أن يسير اليه فيحاربه ، فلما دخل عمر فى الامان قالا لبكر : ان أخاك قد دخل فى الطاعة وانما ولىناك عمله على أنه عاص والمعتضد يفعل فى أمركما ما يراه فامضيا الى بابه . وولى النوشرى اصبهان وأظهر أنه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر بن عبدالعزيز [فى أصحابه] فكتب عبيد الله الى المعتضد بذلك فكتب الى بدر ليقيم بمكانه الى أن يعرف حال بكر : وسار الوزير الى على بن المعتضد بالرى ولحق بكر بن عبد العزيز بالاهواز . فسير المعتضد اليه وصيف بن موشكير فسار اليه فلحقه بحدود فارس وباتا متقابلين . وارتحل بكر الى اصبهان ليلا فلم يتبعه وصيف بل رجع الى بغداد ،

Marfat.com

وسار بكر الى اصبهان ، فكتب المعتضد الى بدر يأمره بطلب بكر وحربه (١) فامر بدر عيسى النوشرى بذلك فقال بكر :

عنى ملامك ليس حين ملام هيهات أجدب زائد الأيام (٢)
طارت عنايات الصبا عن مفرقى ومضى أوان شراستى وغرامى (٣)
ألقى الأحبة بالعراق عصيهم وبقيت نصب حوادث الايام
وتقادمت (٤) بأخى النوى ورمت به رمى (٥) البعيد قطيعة الأرحام (٦)
فلأقرعن صفاة دهر نابهم قرعا يهز (٧) رواسى الأعلام
ولأضربن الهام دون حريمهم ضرب القدار نقيعة القدام
ولأتركن الواردين حياضهم بقرارة لمواطىء الأقـــدام
يابدر انك لوشهدت مواقفى والموت يلحظ والسيوف (٨) دوامى
لذممت رأيك فى اضاعة حرمتى ولضاق ذرعك فى اطراح ذمامى
حركتنى بعد السكون وانما حركت من حصن جبال تهام
وعجمتنى فعجمت منى من حمى (٩) خشن المناكب كل يوم زحام
قل للامير أبى محمـــد الذى يجلو بغرته دجى الاظلام
أسكنتنى ظل العلا فسكنته فى عيشة رغـــد وعز نامى
حتى إذا خليت عنى نابنى نوب أتت (١٠) وتنكرت أيامى
فلاشكرن جميل ماأوليتنى ماغردت فى الايك ورق حمام
هذا أبو حفص يدى وذخيرتى للنائبات وعـــدتى . وسنامى
ناديته فاجابنى وهززته فهززت حد الصارم الصمصام
من رام أن يغضى الجفون على القذى أو يستكين يروم غير مرامى
ويخيم حين يرى الاسنة شرعا والبيض مصلتة لضرب الهام

ثم ان النوشرى انهزم عن بكر فقال بكر يذكر هربه ويعير وصيفا بالاحجام عنه ويتهدد بدرا فى أبيات منها : قد رأى النوشرى حين (١١) التقينا من اذا أشرع الرماح يفر
جاء فى قسطل لهام فصلنا صولة دونها الكماة تهر
وكوى النوشرى آثار نار (١٢) رؤيت عند ذاك بيض وسمر

---

(١) فى الطبرى «وعربه» بالعين المهملة (٢) فى الطبرى «احدث زائد اللوام» (٣) فى الطبرى «وعرامى» بالعين المهملة (٤) فى الطبرى «وتقاذفت» (٥) فى الطبرى «مرمى» (٦) بعد هذا البيت بيتان ذكرهما الطبرى وهما :

وتشعب العرب الذين تصدعوا فذببت عن احسابهم بحسامى
فيه تماسك ما وهى من أمرهم والسمر عند تصادم الأقوام

(٧) فى الطبرى «يهد» بالدال المهملة (٨) فى الطبرى «والصفاح» (٩) فى الطبرى «مرجما» (١٠) فى الطبرى «مانابنى» (١١) فى الطبرى «لما» (١٢) فى الطبرى «ولواء الموشجير أفضى الينا»

غر بدرا حلمى وفضل أناتى واحتمالى للغر (١) مما يغر
سوف يأتيه من خيولى (٢) قب لاحقات البطون جون وشقر
يتنادون (٣) كالسعالى عليها من بنى وائل أسود تكر
لست بكرا إن لم أدعهم حديثا ماسرى كوكب وما كر دهر

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة أمر المعتضد بالكتابة إلى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام المواريث الى ذوى الأرحام وأبطل ديوان المواريث ؛ وفيها فى شوال مات [على بن] محمد (٤) بن أبى الشوارب القاضى وكانت ولايته للقضاء بمدينة المنصور ستة أشهر ، وفيها قدم عمر بن عبد العزيز بن أبى دلف بغداد فامر المعتضد الناس والقواد باستقباله وقعد له المعتضد فدخل عليه وأكرمه وخلع عليه ، وفيها فى رمضان تحارب عمرو بن الليث الصفار ورافع بن هرثمة فانهزم رافع ، وكان سبب ذلك أن عمرا فارق نيسابور فخالفه اليها رافع وملكها وخطب فيها لمحمد بن زيد العلوى فرجع عمرو من مرو إلى نيسابور فحصرها فانهزم رافع منها ، ووجه عمرو فى طلبه عسكرا فلحقوه بطوس فانهزم منهم إلى خوارزم فلحقوه بها فقتلوه وأرسلوا رأسه الى المعتضد فوصله سنة أربع وثمانين فى المحرم فامر بنصبه ببغداد وخلع على القاصد به ، وفيها مات البحترى الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج أو حلب (٥) وكان مولده سنة ست ومائتين ، وفيها توفى محمد بن سليمان أبو بكر المعروف بابن الباغندى . وأبو الحسن على بن العباس بن جريج الشاعر المعروف بابن الرومى (٦) ، وقيل : توفى سنة أربع وثمانين وديوانه معروف رحمه الله تعالى، وفيها توفى سهل بن عبدالله ابن يونس بن رفيع السرى (٧) ومولده سنة مائتين ، وقيل : وثلاثين (٨) *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين ﴾

فى هذه السنة كان فتنة بطرسوس بين راغب مولى الموفق وبين دميانة ، وكان سبب ذلك أن راغبا [مولى

---

(١) فى الطبرى « واحتمالى وذاك» (٢) فى الطبرى «شواذب قب» بدل « من خيولى قب » (٣) فى الطبرى «يتبادرن» (٤) فى نسخة «مات محمد» بحذف على بن (٥) هو الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال ابو عبادة الطائى وهو احد فحول الشعراء وصاحب الديوان المعروف به الذى طبع غير مرة بمصر والشام. وكان حامل لواء الشعر فى عصره مدح الخلفاء والوزراء والملوك واصله من اهل منبج- بفتح اوله وسكون ثانيه وباء موحدة مكسورة وآخره جيم- بينها وبين الفرات ثلاث فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ وقدم دمشق صحبة المتوكل ووصل الى مصر الى خمارويه (٦) كان فصيحا بليغا وهو احد الشعراء المكثرين فى الغزل والمدح والهجاء ، ومن شعره ولم يسبق الى هذا المعنى

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم فى الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والاخريات رجوم

(٧) هو احد المشايخ وكان من اكابر القوم والمتكلم فى علوم الاخلاص والرياضات وكان كبير الشأن (٨) ومن مات هذه السنة - على ماحكاه ابن تغرى بردى ابراهيم بن اسحق بن ابراهيم ابو اسحق الثقفى السراج النيسابورى كان الامام احمد بن حنبل يزوره فى منزله لزهده وورعه ، وصالح بن محمد بن عبد الله الشيخ ابو الفضل الشيرازى البغدادى كان رجلا صالحا ختم القرءان اربعة آلاف مرة ، وعبدالرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش ابو محمد الحافظ البغدادى اقام بنيسابور مدة مستفيدا من محمد بن يحيى الذهلى وغيره وكان اوحد زمانه وعصره *

الموفق] ترك الدعاء لهرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ودعا لبدر مولى المعتضد واختلف هو وأحمد ابن طوغان ، فلما انصرف أحمد بن طوغان من الفداء [الذى كان] سنة ثلاث وثمانين ركب البحر ومضى ولم يدخل طرسوس وخلف دميانة بها للقيام بامرها ، وأمده ابن طوغان فقوى بذلك وأنكر ما كان يفعله راغب فوقعت الفتنة فظفر بهم راغب فحمل دميانة إلى بغداد ، وفيها أوقع عيسى بن النوشرى ببكر بن عبد العزيز بن أبى دلف بنواحى اصبهان فقتل رجاله واستباح عسكره ، ونجا بكر فى نفر يسير من أصحابه فمضى إلى محمد بن زيد العلوى بطبرستان وأقام عنده الى سنة خمس وثمانين ومات ، ولما وصل خبر موته إلى المعتضد أعطى القاصد به الف دينار ، وفيها فى ربيع الأول قلد أبو عمر يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة المنصور مكان على بن محمد بن أبى الشوارب ، وفيها أخذ خادم نصرانى لغالب النصرانى وشهد عليه أنه شتم النبى ﷺ فاجتمع أهل بغداد وصاحوا بالقاسم بن عبيدالله وطالبوه باقامة الحد عليه فلم يفعل فاجتمعوا على ذلك إلى دار المعتضد فسئلوا عن حالهم فذكروه للمعتضد فارسل معهم الى القاضى أبى عمر فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم فدخل بابا وأغلقه ولم يكن بعد ذلك للخادم ذكر ولا للعامة ذكر اجتماع فى أمره ،

﴿ وفيها ﴾ قدم قوم من أهل طرسوس على المعتضد يسألونه أن يولى عليهم واليا وكانوا قد أخرجوا عامل ابن طولون فسير اليهم المعتضد ابن الأخشيد أميرا ، وفيها فى ربيع الآخر ظهرت بمصر ظلمة وحمرة فى السماء شديدة حتى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر [وكذلك الحيطان] فمكثوا كذلك من العصر إلى العشاء الآخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه ، وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبى سفيان على المنابر وأمر بانشاء كتاب يقرأ على الناس وهو كتاب طويل قد أحسن كتابته إلا أنه قد استدل فيه باحاديث كثيرة على وجوب لعنه عن النبى ﷺ لا تصح ، وذكر فى الكتاب يزيد وغيره من بنى أمية وعملت به نسخ قرئت بجانبى بغداد (١) ومنع القضاة والعامة من القعود بالجامعين

---

(١) وهاك نص كتابه كما فى ابن جرير الطبرى (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله العلى العظيم الحليم الحكيم العزيز الرحيم المنفرد بالوحدانية الباهر بقدرته الخالق بمشيئته وحكمته الذى يعلم سوابق الصدور وضمائر القلوب لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات العلى ولا فى الأرضين السفلى قد أحاط بكل شىء علما وأحصى كل شىء عددا ، وضرب لكل شىء أمدا وهو العليم الخبير والحمد لله الذى برأ خلقه لعبادته وخلق عباده لمعرفته على سابق علمه فى طاعة مطيعهم وماضى أمره فى عصيان عاصيهم فبين لهم ما يأتون وما يتقون ونهج لهم سبل النجاة وحذرهم مسالك الهلكة وظاهر عليهم الحجة وقدم اليهم المعذرة واختار لهم دينه الذى ارتضى لهم واكرمهم به وجعل المعتصمين بحبله والمتمسكين بعروته أولياءه وأهل طاعته والعائدين عنه والمخالفين له أعداءه وأهل معصيته (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) والحمد لله الذى اصطفى محمدا رسوله من جميع بريته واختاره لرسالته وابتعثه بالهدى والدين المرتضى إلى عباده أجمعين وأنزل عليه الكتاب المبين المستبين وتأذن له بالنصر والتمكين وأيده بالعز والبرهان المتين فاهتدى به من اهتدى واستنقذ به من استجاب له من العمى وأضل من أدبر وتولى حتى أظهر الله أمره وأعز نصره وقهر من خالفه وأنجز له وعده وختم به رسله وقبضه مؤديا لأمره مبلغا لرسالته ناصحا لأمته مرضيا مهتديا إلى أكرم مآب المنقلبين وأعلى منازل أنبيائه المرسلين وعباده الفائزين فصلى

ورحابهما . ونهى عن الاجتماع على قاض الى مناظرة أو جدل فى أمر الدين . ونهى الذين يسقون الماء فى الجامعين أن يترحموا على معاوية ولا يذكرونه فقال له عبيد الله بن سليمان : انا نخاف اضطراب العامة واثارة الفتنة فلم يسمع منه ، فقال عبيد الله للقاضى يوسف بن يعقوب ليحتال فى منعه عن ذلك ، فكلم

الله عليه أفضل صلاة وأتمها وأجلها وأعظمها وأزكاها وأطهرها وعلى آله الطيبين والحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين وسلفه الراشدين المهتدين ورثة خاتم النبيين وسيد المرسلين والقائمين بالدين والمقومين لعباده المؤمنين والمستحفظين ودائع الحكمة ومواريث النبوة والمستخلفين فى الأمة والمنصورين بالعز والمنعة والتأييد والغلبة حتى يظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، وقد انتهى إلى أمير المؤمنين ما عليه جماعة من العامة من شبهة قد دخلتهم فى أديانهم وفساد قد لحقهم فى معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها أهواؤهم ونطقت بها ألسنتهم على غير معرفة ولا روية وقلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله عز وجل: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين) خروجا عن الجماعة ومسارعة إلى الفتنة وإيثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة وإظهارا لموالاة من قطع الله عنه الموالاة وبترمنه العصمة وأخرجه من الملة وأوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه وأوهن أمره وأضعف ركنه من بنى أمية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة وأسبغ عليهم به النعمة من أهل بيت البركة والرحمة قال الله عزوجل : (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) فاعظم أمير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك ورأى فى ترك انكاره حرجا عليه فى الدين وفسادا لمن قلده الله أمره من المسلمين وإهمالا لما أوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين وإقامة الحجة على الشاكين وبسط اليد على العاندين ، وأمير المؤمنين يرجع اليكم معشر الناس بان الله عزوجل لما ابتعث محمدا بدينه وأمره أن يصدع بأمره بدأ باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وأنذرهم وبشرهم ونصح لهم وأرشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع أمره نفر يسير من بنى أبيه من بين مؤمن بما أتى به من ربه وبين ناصر له وان لم يتبع دينه إعزازا له وإشفاقا عليه لماضى علم الله فيمن اختار منهم ونفذت مشيئته فيما يستودعه إياه من خلافته وإرث نبيه ، فمؤمنهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون من نابذه وينهرون من عاره وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده ويبايعون له من سمح بنصرته ويتجسسون له أخبار أعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأى العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا فى دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان به بأثبت بصيرة وأحسن هدى ورغبة فجعلهم الله أهل بيت الرحمة وأهل بيت الدين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ومعدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة وأوجب لهم الفضيلة وألزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده ونابذه وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الأكثر والسواد الأعظم يتلقونه بالتكذيب والتثريب ويقصدونه بالأذية والتخويف ويبارزونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عنه من قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وأشدهم فى ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة وأولهم فى كل حرب ومناصبة لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها فى كل مواطن الحرب من بدر وأحد والخندق . والفتح أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بنى أمية الملعونين فى كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله ﷺ فى عدة مواطن وعدة مواضع لماضى علم الله فيهم وفى أمرهم ونفاقهم وكفر أحلامهم فحارب مجاهدا ودافع مكابدا وأقام منابذا حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كارهون فتقول بالاسلام غير منطو

Marfat.com

يوسف المعتضد وحذره اضطراب العامة فلم يلتفت فقال ياأمير المؤمنين : فمانصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحيـة ويميل اليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من رسول الله ﷺ ؟ فاذا سمع الناس مافى هذا الـكتاب من اطرائهم كانوا اليهم أميل وكانوا هم أبسط السنة وأظهر حجة فيهم اليوم فامسك المعتضد ولم يأمر فى الـكتاب بعد ذلك بشىء ، وكان عبيد الله من المنحرفة عن على عليه السلام *

عليه وأسر الـكفر غير مقلع عنه فعرفه بذلك رسول الله ﷺ والمسلمون وميزله المؤلفة قلوبهم فقبله وولده على علم منه، فما لعنهم الله به على لسان نبيه ﷺ وأنزل به كتابا قوله (والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) ولا اختلاف بين أحد انه أراد بها بنى أمية ، ومنه قول الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلا على حمار ومعاوية يقود به ويزيد ابنه يسوق به «لعن الله القائد والراكب والسائق » ومنه مايرويه الرواة من قوله: يابنى عبد مناف تلقفوها تلقف الـكرة فماهناك جنة ولانار وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بماعصوا وكانوا يعتدون *

ومنه مايروون من وقوفه على ثنية أحد بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا ذببنا محمدا وأصحابه، ومنه الرؤيا التى رآها النبى ﷺ فوجم لها فما رؤى ضاحكا بعدها فانزل الله (وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس) فذكروا أنه رأى نفرا من بنى أمية ينزون على منبره، ومنه طرد رسول الله ﷺ الحكم بن أبى العاص لحكايته اياه وألحقه الله بدعوة رسوله آية باقية حين رآه يتخلج فقال له: كن كما أنت فبقى على ذلك سائر عمره، إلى ما كان من مروان فى افتتاحه أول فتنة كانت فى الاسلام واحتقابه لـكل دم حرام سفك فيها أو أريق بعدها ، ومنه ماأنزل الله على نبيه فى سورة القدر (ليلة القدر خير من ألف شهر) من ملك بنى أمية، ومنه «أن رسول الله ﷺ دعا بمعاوية ليكتب بأمره بين يديه فدافع بأمره واعتل بطعامه فقال النبى: ﷺ لاأشبع الله بطنه فبقى لا يشبع ويقول: والله ماأنزل الطعام شبعا ولـكن أعيا» ، ومنه أن رسول الله ﷺ قال : «يطلع من هذا الفج رجل من أمتى يحشر على غير ملتى فطلع معاوية» ومنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه» ومنه الحديث المرفوع المشهور أنه قال : «ان معاوية فى تابوت من نار فى أسفل درك منها ينادى ياحنان يامنان الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» ومنه انبراؤه بالمحاربة لافضل المسلمين فى الاسلام مكانا وأقدمهم اليه سبقا وأحسنهم فيه أثرا وذكرا على بن أبى طالب ينازعه حقه بباطله ويجاهد أنصاره بضلاله وغواته ويحاول مالم يزل هو وأبوه يحاولانه من إطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون يستهوى أهل الغباوة ويموه على أهل الجهالة بمكره وبغيه الذين قدم رسول الله ﷺ الخبر عنهما فقال لعمار: « يقتلك الفئة الباغية تدعوهم إلى الجنة ويدعونك الى النار» مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك فى فتنته وعلى سبيل ضلالته مالا يحصى عدده من خيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا لله مجتهدا فى أن يعصى الله فلا يطاع وتبطل أحكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو كلمة الضلالة وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هى العليا ودينه المنصور وحكمه المتبع النافذ وأمره الغالب وكيد من حاده المغلوب الداحض حتى احتمل أوزار تلك الحروب وماتبعها وتطوق تلك الدماء وماسفك بعدها وسن سنن الفساد التى عليه اثمها وإثم من عمل بها الى يوم القيامة وأباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق أهلها واغتره الاملاء واستدرجه الامهال والله له بالمرصاد *

Marfat.com

Marfat.com

وفيها سير المعتضد الى عمرو بن الليث الخلع واللواء بولاية الرى وهدايا ، وفيها فتحت قرة من بلد الروم على يد راغب مولى الموفق ، وابن كلوب فى رجب ، وفيها فى شعبان ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف فمضى اليه بعض الخدم لينظر ماهو فضربه بالسيف فجرحه ، وهرب الخادم ودخل الشخص فى زرع فى البستان فتوارى فيه فطلب باقى ليلته ومن الغد فلم يعرف له خبر ، فاستوحش المعتضد وكثر الناس فى

ثم مما أوجب الله له به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين وأهل الفضل والديانة مثل عمرو ابن الحمق . وحجر بن عدى فمن قتل أمثالهم فى أن يكون له العزة والملك والغلبة ولله العزة والملك والقدرة والله عز وجل يقول : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) ومما استحق به اللعنة من الله ورسوله ادعاؤه زياد بن سمية جرأة على الله والله يقول : (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ملعون من ادعى إلى غير أبيه وانتمى إلى غير مواليه» ويقول : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فخالف حكم الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ جهارا وجعل الولد لغير الفراش والعاهر لا يضره عهره فأدخل بهذه الدعوة من محارم الله ومحارم رسوله فى أم حبيبة زوجة النبى ﷺ وفى غيرها من سفور وجوه ماقد حرمه الله وأثبت بها قربى قد باعدها الله وأباح بها ماقد حظره الله مما لم يدخل على الاسلام خلل مثله ولم ينل الدين تبديل شبهه ، ومنه إيثاره بدين الله ودعاؤه عباد الله الى ابنه يزيد المتكبر الخمير صاحب الديوك والفهود والقرود وأخذه البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاخافة والتهدد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على خبثه ورهقه ويعاين سكرانه وفجوره وكفره فلما تمكن منه مامكنه منه ووطأ له وعصى الله ورسوله فيه طلب بثأرات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فاوقع باهل الحرة الوقيعة التى لم يكن فى الاسلام أشنع منها ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها وشفى بذلك عبد نفسه وغليله وظن أن قد انتقم من أولياء الله وبلغ النوى لأعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا الشرك :

ليت أشياخى ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من ساداتكم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل
فاهلوا واستهلوا فرحا ... ثم قالوا يا يزيد لاتسل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بنى أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحى نزل

هذا هو المروق من الدين وقول من لا يرجع الى الله ولا إلى دينه ولا إلى كتابه ولا إلى رسوله ولا يؤمن بالله ولا بما جاء من عند الله ، ثم من أغلظ ماانتهك واعظم مااخترم سفكه دم الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه ومنزلته من الدين والفضل وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولأخيه بسيادة شباب أهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهدة لعترته واستهانة بحرمته فكأنما يقتل به وباهل بيته قوما من كفار أهل الترك والديلم لايخاف من الله نقمة ولا يرقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث أصله وفرعه وسلبه ماتحت يده وأعد له من عذابه وعقوبته مااستحقه من الله بمعصيته هذا الى ماكان من بنى مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه واتخاذ مال الله دولا بينهم وهدم بيته واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم اياه بالنيران لا يألون له إحراقا

Marfat.com

أمره بالظنون حتى قالوا له : انه من الجن وظهر مراراً كثيرة (١) حتى وكل المعتضد بسور داره واحكمه ضبطا ، ثم أحضر المجانين والمعزمين بسببب ذلك الشخص فسألهم عنه فقال المعزمون : نحن نعزم على بعض المجانين فاذا سقط سئل الجنى عنه فاخبر خبره ، فعزموا على امرأة مجنونة فصرعت والمعتضد ينظر اليهم فلما صرعت أمرهم بالانصراف * وفيها وجه كرامة بن مرمن الكوفة بقوم مقيدين ذكر أنهم من القرامطة فقرروا بالضرب فاقروا

وإخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ اليه قتلا وتنكيلا ولمن أمنه الله به إخافة وتشريدا حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملؤا الأرض بالجور والعدوان وعموا عباد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة أتاح الله لهم من عترة نبيه وأهل وراثته من استخلصهم منهم بخلافته مثل ما أتاح الله من أسلافهم المؤمنين وآبائهم المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك الله بهم دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم دماء اباء الكفرة المشركين وقطع الله دابر القوم الظالمين والحمد لله رب العالمين ومكن الله المستضعفين ورد الله الحق إلى أهله المستحقين كما قال جل شأنه : (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) واعلموا أيها الناس أن الله عز وجل إنما أمر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليقبل وألزم الأخذ بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ليتبع وإن كثيرا ممن ضل فالتوى وانتقل من أهل الجهالة والسفاه ممن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد قال الله عز وجل : (قاتلوا أئمة الكفر) فانتهوا معاشر الناس عما يسخط الله عليكم وراجعوا ما يرضيه عنكم وارضوا من الله بما اختار لكم والزموا ما أمركم به وجانبوا ما نهاكم عنه واتبعوا الصراط المستقيم والحجة البينة والسبل الواضحة وأهل بيت الرحمة الذين هداكم الله بهم بدئا واستنقذكم بهم من الجور والعدوان أخيرا وأصاركم الى الخفض والامن والعز بدولتهم وشملكم الصلاح فى أديانكم ومعايشكم فى أيامهم والعنوا من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله إلا بمفارقته ، اللهم العن أباسفيان بن حرب . ومعاوية ابنه. ويزيد بن معاوية. ومروان بن الحكم وولده، اللهم العن أئمة الكفر وقادة الضلالة وأعداء الدين ومجاهدى الرسول ومغيرى الأحكام ومبدلى الكتاب وسفاكى الدم الحرام ، اللهم انا نتبرأ اليك من موالاة أعدائك ومن الاغماض لأهل معصيتك كما قلت :(لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) ياأيها الناس اعرفوا الحق تعرفوا أهله وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فانه إنما يبين عن الناس أعمالهم ويلحقهم بالضلال والصلاح اباؤهم فلا يأخذكم فى الله لومة لائم ولا يميلن بكم عن دين الله استهواء من يستهويكم وكيد من يكيدكم وطاعة من تخرجكم طاعته إلى معصية ربكم ٥

أيها الناس بنا هداكم الله ونحن المستحفظون فيكم أمر الله ونحن ورثة رسول الله والقائمون بدين الله فقفوا عند ما نقفكم عليه وانفذوا لما نأمركم به فانكم ما أطعتم خلفاء الله وأئمة الهدى على سبيل الايمان والتقوى ، أمير المؤمنين يستعصم الله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب إلى الله فى هدايتكم لرشدكم وفى حفظ دينه عليكم حتى تلقوه به مستحقين طاعته مستحقبين لرحمته ، والله حسب أمير المؤمنين فيكم وعليه توكله وبالله على ما قلده من أموركم استعانته ولا حول لأمير المؤمنين ولا قوة إلا بالله والسلام عليكم ، وكتب أبو القاسم عبيدالله بن سليمان فى سنة ٢٨٤ (١) قال فى النجوم الزاهرة: وظهر خبره بعد موت المعتضد فاذا هو خادم كان يميل الى بعض الجوارى التى فى الدور وكان عادة المعتضد انه من بلغ الحلم من الخدم منعه من الدخول الى الحرم فاتخذ هذا الخادم لحية بيضاء وبقى تارة يظهر فى صورة راهب وتارة بزى جندى بيده سيف فاذا ظهر خرجت الجارية مع الجوارى لتراه فيخلو بها بين شجر البستان

على أبى هاشم بن صدقة الـكاتب انه منهم فقبض عليه وحبسه ، وفيها وثب الحرث بن عبد العزيز بن أبى دلف المعروف بأبى ليلى بشفيع الخادم فقتله ، وكان أخوه عمر بن عبد العزيز قد أخـذه وقيده وحبسه فى قلعة زر (١) ووكل به شفيعا الـخادم ومعه جماعة من غلمان عمر ، فلما استأمن عمر إلى المعتضدوهرب بكر بقيت القلعة بما فيها من الأموال بيد شفيع ، فكلمه أبو ليلى فى اطلاقه فلم يفعـل ، وطلب من غلام كان يخدمه مبرداً فأدخله فى الطعام فبرد مسمار قيده ، وكان شفيع فى كل ليلة يأتى الى أبى ليـلى يفتقده ويمضى ينام وتحت رأسه سيف مسلول ، فجاء شفيع فى ليلة اليه فحادثه فطلب منه أن يشرب معه أقداحا ففعل وقام الخادم لحاجته ، فجعل أبو ليلى فى فراشه ثيابا تشبه انسانا نائما وغطاها باللحاف وقال لجارية كانت تخدمه : اذا عاد شفيع قولى له: هو نائم ، ومضى أبو ليلى فاختفى ظاهر الدار وقد أخرج قيده من رجله ، فلمـا عاد شفيع قالت له الجارية : هو نائم فاغلق الباب ومشى الى داره ونام فيها ، فخرج ابو ليلى وأخذ السيف من عند شفيع وقتله فوثب الغلمان فقال لهم أبو ليلى : قد قتلت شفيعا ومن تقدم الى قتلته فانتم آمنون فخرجوا من الدار ، واجتمع الناس اليه فـكلمهم ووعدهم الاحسان وأخـذ عليهم الأيمان وجمع الا كراد وغيرهم وخرج مخالفا على المعتضد ، وكان قتل شفيع فى ذى القعدة ، ولما خرج أبو ليلى على السلطان قصده عيسى النوشرى فاقتتلوا فاصاب أبا ليلى فى حلقه سهم فنحره فسقط عن دابته وانهزم أصحابه وحمـل رأسه الى اصبهان ثم الى بغداد ﴿وفيها﴾ كان المنجمون يوعدون بغرق أكثر الاقاليم الاأقليم بابل فانه يسلم منه اليسير وان ذلك يكون بكثرة الأمطار وزيادة الأنهار والعيون ، فقحط الناس وقلت الأمطار وغارت المياه حتى احتاج الناس الى الاستسقاء فاستسقوا ببغداد مرات ، وفيها ظهر اختلال حال هرون بن خمارويه بن أحمد ابن طولون بمصر واختلفت القواد وطمعوا فانحل النظام وتفرقت الـكلمة ، ثم اتفقوا على أن جعلوا مدبر دولته أبا جعفر بن ابان وكان عند والده وجده مقدما كبير القدر فأصلح من الأحوال ماستطاع وكم جهد الصناع إذا اتسع الخرق ، وكان من بدمشق من الجند قد خالفوا على أخيه جيش كما ذكرنا فلما تولى أبو جعفر الأمور سير جيشا إلى دمشق عليهم بدر الجمالى . والحسين بن أحمد المـاردانى فأصلحا حالها وقرروا أمور الشام ، واستعملا على دمشق طغج بن جف واستعملا على سائر الأعمال ورجعا إلى مصر والأمور فيهـا اختلال والقواد قد استولى كل واحد منهم على طائفة من الجند وأخذهم اليه ، وهكذا يكون انتقاض الدول وإذا أراد الله أمرا فلا مرد لحـكمه وهو سريع الحساب ، [وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمى المعروف باترجة] (٢) ، وفيها توفى اسحق بن موسى بن عمران أبو يعقوب الاسفرايينى الفقيه الشافعى ، والعتابى (٣) واسمه عبد العزيز بن معاوية من ولد عتاب بن أسيد - بفتح الهمزة وكسر السين - وفيها أيضا توفى أبو عبد الله محمد بن الوضاح بن ربيع الأندلسى وكان من العلماء المشهورين .

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين ﴾

فيها قطع صالح بن مدرك الطائى الطريق على الحاج بالأجفر (٤) فى المحرم فحاربه حجى الـكبير (٥) وهو

---

(١) فى الطبرى «الدز» (٢) الزيادة من الطبرى وفى النجوم الزاهرة «بن ترجمة» (٣) فى نسخة «الغيانى» بالغين المعجمة والثاء المثلثة وما هنا موافق لما فى النجوم الزاهرة . والمشتبه للذهبى . وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر (٤) هو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه موضع بين فيد والخزيمية بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة (٥) فى الطبرى «الحى الكبير» .

Marfat.com

أمير القافلة فلم يقو به وبمن معه من الأعراب وظفر بالحج ومن معه بالقافلة فأخذوا ما كان فيها من الأموال والتجارات وأخذوا جماعة من النساء والجوارى (١) والمماليك فكان قيمة ماأخذوه ألفى ألف دينار ، وفيها ولى عمرو بن الليث ماوراء النهر وعزل إسماعيل بن أحمد ، وفيها كان بالكوفة ريح صفراء فبقيت إلى المغرب ثم اسودت فتضرع الناس ثم مطروا مطرا شديدا برعود هائلة وبروق متصلة ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف باحمداباذ ونواحيها أحجار بيض وسود مختلفة الألوان فى أوساطها طبق وحمل منها إلى بغداد فرآه الناس ، ﴿ وفيها ﴾ سار فاتك مولى المعتضد إلى الموصل لينظر فى أعمالها وأعمال الجزيرة والثغور الشامية والجزرية وإصلاحها مضافا إلى ما كان يتقلده من البريد بها ، وفيها كان بالبصرة ريح صفراء ثم عادت خضراء ثم سوداء ثم تتابعت الأمطار بما لم يروا مثله ثم وقع برد كبار وزن البردة مائة وخمسون درهما فيما قيل (٢) ، وفيها مات الخليل بن وماك بحلوان ، وفيها ولى المعتضد محمد بن أبى الساج أعمال اذربيجان ، وأرمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث اليه بخلع ، وفيها غزا راغب مولى الموفق فى البحر فغنم مراكب كثيرة فضرب أعناق ثلاثة آلاف من الروم كانوا فيها وأحرق المراكب وفتح حصونا كثيرا وعاد سالما ومن معه *

وفيها توفى أحمد بن عيسى بن الشيخ (٣) وقام بعده ابنه محمد بآمد وما يليها على سبيل التغلب ، فسار المعتضد إلى آمد بالعساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتفى فى ذى الحجة وجعل طريقه على الموصل فوصل آمد وحصرها إلى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ومائتين ونصب عليها المجانيق ، فارسل محمد بن أحمد بن عيسى يطلب الأمان لنفسه ولمن معه ولأهل البلد فامنهم المعتضد فخرج اليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد وأكرمه وهدم سورها ، ثم بلغه أن محمد بن الشيخ يريد الهرب فقبض عليه وعلى ماله ، ﴿ وفيها ﴾ وجه هرون ابن خمارويه الى المعتضد ليسأله أن يقاطعه على مافى يده ويدعوا به من مصر . والشام ويسلم أعمال قنسرين إلى المعتضد ويحمل كل سنة أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار فاجابه إلى ذلك ، وسار من آمد واستخلف فيها ابنه المكتفى ووصل الى قنسرين . والعواصم فتسلمها من أصحاب هرون وكان ذلك سنة ست وثمانين ومائتين ، وفيها غزا ابن الاخشيد (٤) بلد طرسوس ففتح الله على يديه وبلغ اسكندرون ، وحج بالناس محمد بن عبد الله ابن داود الهاشمى ، وفيها توفى ابراهيم بن اسحق الحربى ببغداد وهو من أعيان المحدثين (٥) . واسحق بن ابراهيم الدبرى صاحب عبد الرزاق بصنعاء وهو آخر من روى عن عبد الرزاق ﴿ الدبرى ﴾ بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها راء ، وفيها توفى أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى اليمانى الحوى المعروف بالمبرد وكان قد أخذ النحو عن أبى عثمان المازنى (٦) *

---

(١) فى الطبرى « والحرائر » بدل الجوارى (٢) زاد ابن جرير « وان الريح أقلعت من نهر الحسين خمسمائة نخلة وأكثر ومن نهر معقل مائة نخلة عددا » وزاد فى النجوم الزاهرة « ومطرت قرية من القرى حجارة سوداء وبيضاء » (٣) هو صاحب آمد وديار بكر كان ولاه إياهما المعتز فلما قتل المعتز استولى عليهما الى أن مات (٤) فى الطبرى « ابن الاخشاد » (٥) كان اماما عالما فاضلا زاهد مصنفا كان يقاس بالامام أحمد بن حنبل فى علمه وزهده (٦) انتهت اليه رياسة النحو واللغة بالبصرة ولد سنة ست وماتين ، وقيل : سنة عشر ومائتين وكان المبرد . وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين وفيهما يقول أبو بكر بن أبى الأزهر :

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين ﴾

وفى هذه السنة وجه محمد بن أبى الساج المعروف بابى المسافر الى بغداد برهينة بماضمن [للسلطان] من الطاعة والمناصحة ومعه هدايا جليلة ، وفيها أرسل عمرو بن الليث هدية إلى المعتضد من نيسابور فكانت قيمتها أربعة مالاف درهم (١) ٠

﴿ ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين ﴾

وفيها ظهر رجل من القرامطة يعرف بابى سعيد الجنابى بالبحرين فاجتمع اليه جماعة من الأعراب والقرامطة وقوى أمره فقتل من حوله من أهل القرى ، ثم سار إلى القطيف فقتل [من] بها وأظهر أنه يريد البصرة فكتب أحمد بن محمد بن يحيى الواثقى وكان متولى البصرة إلى المعتضد بذلك فامره بعمل سور على البصرة وكان مبلغ الخراج عليه أربعة عشر ألف دينار ، وكان ابتداء القرامطة بناحية البحرين أن رجلا يعرف بيحيى بن المهدى قصد قطيف فنزل على رجل يعرف بعلى بن المعلى بن حمدان مولى الزياديين وكان يغالى فى التشيع فاظهر له يحيى أنه رسول المهدى وكان ذلك سنة احدى وثمانين ومائتين ، وذكر أنه خرج الى شيعته فى البلاد يدعوهم إلى أمره وان ظهوره قد قرب ، فوجه على بن المعلى إلى الشيعة من أهل القطيف فجمعهم وأقرأهم الكتاب الذى مع يحيى بن المهدى اليهم من المهدى فاجابوه وانهم خارجون معه اذا ظهر أمره ، ووجه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فاجابوه ، وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابى وكان يبيع للناس الطعام ويحسب لهم بيعهم ، ثم غاب عنهم يحيى بن المهدى مدة ثم رجع ومعه كتاب يزعم أنه من المهدى الى شيعته فيه قد عرفنى رسولى يحيى بن المهدى مسارعتكم الى أمرى فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلثين ففعلوا ذلك ٠

ثم غاب عنهم وعاد ومعه كتاب فيه أن ادفعوا إلى يحيى خمس أموالكم فدفعوا اليه الخمس ، وكان يحيى يتردد فى قبائل قيس ويورد اليهم كتبا يزعم أنها من المهدى وأنه ظاهر فكونوا على أهبة ، وحكى إنسان منهم يقال له : ابراهيم الصائغ أنه كان عند أبى سعيد الجنابى وأتاه يحيى فاكلوا طعاما فلما فرغوا خرج

أيا طالب العلم لاتجهلن وعذ بالمبرد أو ثعلب
تجد عندهذين علم الورى فلاتك كالجمل الاجرب
علوم الخلائق مقرونة بهذين فى الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع والمناظرة بثعلب وثعلب يكره ذلك ويمتنع منه، ولقب بالمبرد لانه كان عند بعض أصحابه وان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة فكره المبرد المصير اليه والح الرسول فى طلبه وكانت هناك مزملة - بتشديد الميم الثانية وفتحها - لتبريد الماء فارغة فدخل المبرد واختفى فى غلاف تلك المزملة ودخل رسول صاحب الشرطة فى تلك الدار وفتش على المبرد فلم يجده فلما تركه ومضى جعل صاحب الدار - وكان يقال له أبو حاتم السجستانى - يصفق وينادى على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس فى ذلك فلهجوا به وصار لقبا له ، وقيل: انما لقب المبرد - بالفتح - لحسن وجهه ، يقال رجل مبرد ومقسم ومحسن اذا كان حسن الوجه ؛ وقيل: ان الذى لقبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان المازنى (١) فى الطبرى « أربعة مالاف الف درهم وعشرين من الدواب بسروج ولجم محلاة مفرقة ومائة وخمسين دابة بجلال مشهرة وكسوة وطيب وبزاة ٠

Marfat.com

أبو سعيد من بيته وأمر امراته أن تدخل الى يحيى وأن لاتمنعه ان أراد فانتهى هذا الخبر إلى الوالى فاخذ يحيى فضربه وحلق رأسه ولحيته ، وهرب أبو سعيد الجنابى إلى جنابا وسار يحيى بن المهدى إلى بنى كلاب . وعقيل . والخريس فاجتمعوا معه ومع أبى سعيد فعظم أمر أبى سعيد وكان منه مايأتى ذكره *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها سار المعتضد من آمد بعـــد أن ملكها كما ذكرناه إلى الرقة فولى ابنه عليا المكتفى قنسرين . والعواصم . والجزيرة وكاتبه النصرانى واسمه الحسين بن عمرو فكان ينظر فى الأموال فقال الخليع فى ذلك:

حسين بن عمرو عدو القرآ ن يصنع فى العرب مايصنع
يقوم لهيبته المسلمو ن صفوفا لفرد إذا يطلع
فان قيل قد أقبـــل الجاثليـ ق تحفى له ومشى يظلع

وفيها توفى ابن الأخشيد أمير طرسوس واستخلف أبا ثابت على طرسوس ، وفيها سار إلى الأنبار جماعة اعراب من بنى شيبان وأغاروا على القرى وقتلوا من لحقوا من الناس وأخذوا المواشى ،فخرج اليهم أحمد بن محمد بن كمشجور متوليها فلم يطقهم ، فكتب إلى المعتضد بذلك فامده بجيش فادركوا الأعراب وقاتلوهم فهزمهم الاعراب وقتلوا فيهم وغرقوا كثيرهم وتفرقوا ، وعاث الاعراب فى تلك الناحية وبلغ خبر الهزيمة إلى المعتضد فسير جيشا آخر فرحل الاعراب إلى عين التمر فافسدوا وعاثوا وذلك فى شعبان ورمضان ، فوجه اليهم عسكرا آخر إلى عين التمر فسلكوا البرية إلى نواحى الشام فعاد العسكر إلى بغداد ولم يلقهم ، وفيها استدعى المعتضد راغبا مولى الموفق من طرسوس فقـــدم عليه - وهو بالرقة - فحبسه وأخذ جميع ما كان له فمات بعد أيام من حبسه وكان ذلك فى شعبان ، وقبض على بكنون (١) غلام راغب وأخذ ماله بطرسوس ، وفيها قلد المعتضد ديوان المشرق محمد بن داود بن الجراح وعزل عنه احمد بن محمد بن الفرات ، وقلد ديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح ، وفيها توفى أبو جعفر محمد بن ابراهيم الانماطى المعروف بالمربع صاحب يحيى بن معين وكان حافظا للحديث . ومحمد بن يوسف الكريمى البصرى (٢) ٥

---

(١) فى الطبرى « على مكنون » (٢) ومن حوادث هذه السنة - على ماحكاه ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة - هو أنه حضر مجلس القاضى موسى بن اسحق قاضى الرى وكيل امرأة ادعى على زوجها صداقها بخمسمائة دينار فانكر الزوج فقال القاضى البينة فاحضرها الوكيل فى الوقت فقالوا : لابد أن ننظر المرأة - [وهى مسفرة لتصح عندهم معرفتها] فتتحقق الشهادة فقال الزوج : فلابد ؟ فقالوا : ولابد فقال الزوج : ايها القاضى عندى الخمسمائة دينار ولا ينظر هؤلاء الى امرأتى (فأخبرت بما كان من زوجها) فقالت المرأة : انى أشهد القاضى اننى قد وهبت له ذلك وابرأته منه فى الدنيا والآخرة فقال القاضى : تكتب هذه الواقعة فى مكارم الأخلاق انتهى، فانظر أيها العاقل الى حكم هذا القاضى العادل كيف جعل منع الرجل زوجته من كشف وجهها أمام الأجانب واقراره بالمبلغ المدعى عليه لذلك من مكارم الاخلاق، ولاشك ان ستر وجه المرأة من الذكور فرق ذلك وانه ماحصل الفساد فى زماننا هذا وعبث فى العائلات الكرام وبيوت الاحرار الا اختلاط النساء بالذكور وبابه رفع الحجاب فلو حجبت النساء عن الرجال لما جاء الاختلاط ولا متنع الفساد والفجور من الرجال والتبرج والتهتك من النساء ، وانظر الى القاضى

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين ﴾

﴿ ذكر قتل أبى ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الاعرابى ﴾

فى هذه السنة اجتمعت الروم وحشدت فى ربيع الآخر ووافت باب قلمية من طرسوس فنفر أبو ثابت امير طرسوس بعد موت ابن الأخشيد وكان استخلفه عند موته ، فبلغ أبو ثابت فى نفيره الى نهر الرجان فى طلبهم فاسر أبو ثابت وأصيب الناس معه ، وكان ابن كاوب غازيا فى درب السلامة فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بأمير فاجمعوا رأيهم على ابن الاعرابى فولوه أمرهم وذلك فى ربيع الآخر من هذه السنة *

﴿ ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه ﴾

فى هذه السنة هرب وصيف خادم محمد بن أبى الساج من بردعة (١) إلى ملطية من أعمال مولاه ، وكتب الى المعتضد يسأله أن يوليه الثغور فاخذ رسله وقررهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه ، فذكروا له أنه فارقه على مواطأة منهما أنه متى ولى وصيف الثغور سار اليه مولاه وقصدا ديار مضر وتغلبا عليها ، فسار المعتضد نحوه فنزل العين السوداء وأراد الرحيل فى طريق المصيصة فاتته العيون فاخبروه أن وصيفا يريد عين زربة ، فسأل أهل المعرفة بذلك الطريق وسألهم عن أقرب الطرق إلى لقاء وصيف فاخذوه وساروا به نحوه ، وقدم جمعا من عسكره بين يديه فلقوا وصيفا فقاتلوه وأخذوه أسيرا فاحضروه عند المعتضد فحبسه ، فأمر ونودى فى أصحاب وصيف بالأمان وأمر العسكر برد ما نهبوه منهم ففعلوا ذلك وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذى القعدة ، فلما فرغ منه رحل إلى المصيصة وأحضر رؤساء طرسوس فقبض عليهم لانهم كاتبوا وصيفا وأمر باحراق مراكب طرسوس التى كانوا يغزون فيها وجميع آلاتها ، وكان من جملتها نحو من خمسين مركبا قديمة قد أنفق عليها من الأموال مالا يحصى ولا يمكن عمل مثلها فاضر ذلك بالمسلمين وفت فى أعضادهم وأمر الروم أن يغزوا فى البحر ، وكان إحراقها باشارة دميانة غلام بازمار (٢) لشىء كان فى نفسه على أهل طرسوس ، واستعمل على أهل الثغور الحسن بن على كوره ، وسار المعتضد إلى انطاكية وحلب وغيرهما وعاد إلى بغداد ، وفيها توفيت ابنة خمارويه زوج المعتضد *

﴿ ذكر أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوى منهم ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر عظم أمر القرامطة بالبحرين وأغاروا على نواحى هجر وقرب بعضهم من نواحى البصرة ، فكتب أحمد الواثقى يسأل المدد فسير اليه سميريات فيها ثلثمائة رجل ، وأمر المعتضد باختيار رجل ينفذه الى البصرة ، وعزل العباس بن عمرو الغنوى عن بلاد فارس وأقطعه اليمامة . والبحرين وأمره بمحاربة القرامطة وضم اليه زهاء الفى رجل ، فسار الى البصرة واجتمع اليه جمع كثير من المتطوعة والجند . والخدم ، ثم سار منها إلى أبى سعيد الجنابى فلقوه مساء وتناوشوا القتال وحجز بينهم الليل ،

المسرف المتغالى بحب السفور كيف الف رسائل ونشر مقالات ودعا العالم الاسلامى إلى الخروج عن أحكام الشريعة الاسلامية وعادات أسلافهم اصحاب الغيرة والحمية على حريمهم ونسائهم فان هذا القاضى المتشبع بروح اوروبية ابتدع بدعة ضلالة وفتح باب شر واسع لا يغلق فعليه وزره ووزر من عمل بفساده الى يوم القيامة *

(١) فى الطبرى « برزعة » بالزاى وما هنا موافق لما فى المعجم (٢) فى الطبرى « يازمان » وقد تقدم غير مرة *

Marfat.com

فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من اعراب بنى ضبة وكانوا ثلثمائة (١) إلى البصرة وتبعهم مطوعة البصرة ، فلما أصبح العباس باكر الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم حمل نجاح غلام أحمد بن عيسى ابن الشيخ من ميسرة العباس فى مائة رجل على ميمنة ابى سعيد فوغلوا فيهم فقتلوا عن آخرهم ، وحمل الجنابى ومن معه على أصحاب العباس فانهزموا وأسر العباس واحتوى الجنابى على ما كان فى عسكره ، فلما كان من الغد أحضر الجنابى الأسرى فقتلهم جميعا وحرقهم وكانت الوقعة آخر شعبان (٢) ثم سار الجنابى إلى هجر بعد الوقعة فدخلها وأمن أهلها ، وانصرف من سلم من المنهزمين - وهم قليل - نحو البصرة بغير زاد فخرج اليهم من البصرة نحو أربعمائة رجل على الرواحل ومعهم الطعام والكسوة والماء فلقوا بها المنهزمين فخرج عليهم بنو أسد وأخذوا الرواحل وما عليها وقتلوا من سلم من المعركة ، فاضطربت البصرة لذلك وعزم أهلها على الانتقال منها فمنعهم الواثق ، وبقى العباس عند الجنابى أياما ثم أطلقه وقال له : امض إلى صاحبك وعرفه مارأيت وحمله على رواحل فوصل إلى بعض السواحل وركب البحر فوافى الابلة ثم سار منها إلى بغداد فوصلها فى رمضان فدخل على المعتضد فخلع عليه ، بلغنى أن عبيدالله بن عبدالله ابن طاهر قال : عجائب الدنيا ثلاث . جيش العباس بن عمرو يؤسر وحده وينجو وحده ويقتل جميع جيشه . وجيش عمرو بن الصفار يؤسر وحده ويسلم جميع جيشه . وأنا أنزل فى بيتى وتولى ابنى أبو العباس الجسرين ببغداد ؛ ولما أطلق أبو سعيد العباس أعطاه درجا ملصقا وقال له : أوصله إلى المعتضد فان لى فيه أسرارا ، فلما دخل العباس على المعتضد عاتبه المعتضد فاوصل اليه العباس الكتاب فقال : والله ليس فيه شىء وإنما أراد أن يعلمنى انى أنفذتك اليه فى العدد الكثير فردك فردا وفتح الكتاب وإذ ليس فيه شىء ، وفيها فى ذى القعدة أوقع بدر غلام الطائى بالقرامطة على غرة منهم بنواحى ميسان (٣) وغيرها وقتل منهم مقتلة ثم تركهم خوفا أن تخرب السواد وكانوا فلاحيه وطلب رؤساءهم فقتل من ظفر به منهم *

﴿ ذكر أسر عمرو الصفار وملك إسمعيل خراسان ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الأول أسر عمرو بن الليث الصفار ، وكان سبب ذلك أن عمرا أرسل إلى المعتضد برأس رافع بن هرثمة وطلب منه أن يوليه ماوراء النهر فوجه اليه الخلع واللواء بذلك وهو بنيسابور ، فوجه لمحاربة اسمعيل بن أحمد السامانى صاحب ماوراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وحاجبه وأخص أصحابه بخدمته وأكبرهم عنده وغيره من قواده الى عامل ، فعبر اليهم إسمعيل جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد ابن بشير فى نحو ستة آلاف رجل ، وبلغ المنهزمون الى عمرو - وهو بنيسابور - وعاد إسمعيل إلى بخارى ، فتجهز عمرو لقصد اسمعيل فاشار اليه أصحابه بانفاذ الجيوش ولا يخاطر بنفسه فلم يقبل منهم وسار عن نيسابور نحو بلخ ، فارسل اليه إسمعيل انك قد وليت دنيا عريضة وإنما فى يدى ماوراء النهر وأنا فى ثغر فاقنع بما بيدك واتركنى [مقيما] فى هذا الثغر فابى ، فذكر لعمرو وأصحابه شدة العبور بنهر بلخ فقال : لو شئت أن أسكره ببذر الأموال وأعبره لفعلت ، فسار إسمعيل نحوه وعبر النهر إلى الجانب الغربى ، وجاء عمرو فنزل بلخ وأخذ اسمعيل عليه النواحى لكثرة جمعه وصار عمرو كالمحاصر وندم على مافعل وطلب المحاجزة فابى

(١) فى الطبرى « زهاء ثلاثمائة » (٢) فى الطبرى « ماخر رجب » (٣) فى الطبرى « ودميسان » *

Marfat.com

إسمعيل عليه فاقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم عمرو فولى هاربا ، ومر باجمة فى طريقه فقيل له: إنها أقرب الطرق فقال لعامة من معه : امضوا فى الطريق الواضح وسار هو فى نفر يسير فدخل الأجمة فوحلت به دابته فلم يكن له فى نفسه حيلة ومضى من معه ولم يعرجوا عليه ، وجاء أصحاب إسمعيل فاخذوه أسيرا فسيره اسمعيل إلى سمرقند ، ولما وصل الخبر الى المعتضد ذم عمرا ومدح إسمعيل ، ثم ان اسمعيل خير عمرا بين مقامه عنده أو إنفاذه إلى المعتضد فاختار المقام عند المعتضد فسيره اليه فوصل إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين ، فلما وصل ركب على جمل وأدخل بغداد ثم حبس فبقى محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين على ماذكره ، وأرسل المعتضد الى اسمعيل بالخلع وولاه ما كان بيد عمرو وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمرزبانى واستولى اسمعيل على خراسان وصارت بيده ، وكان عمرو أعور شديد السمرة عظيم السياسة قد منع أصحابه وقواده ان يضرب أحد منهم غلاما الا بأمره أو يتولى عقوبة الغلام نائبه أو أحد حجابه ، وكان يشترى المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم لقواده ويجرى عليهم الجرايات الحسنة سراً ليطالعوه باحوال قواده ولا يكتم عنه من أخبارهم شيء ولم يكونوا يعلمون من ينقل اليه عنهم فكان أحدهم يحذره وهو وحده*

حكى عنه أنه كان له عامل بفارس يقال له :أبو حصين فسخط عليه عمرو والزمه أن يبيع أملاكه ويوصل ثمنها اليه ففعل ذلك ، ثم طلب منه مائة الف درهم فان أداها فى ثلاثة أيام والا قتله فلم يقدر على شيء منها، فارسل الى أبى سعيد الكاتب يطلب منه أن يجتمع به فاذن له فاجتمع به وعرفه ضيق يده وسأله أن يضمنه فيخرج من محبسه ويسعى فى تحصيل المبلغ المطلوب منه ففعل وأخرجه فلم يفتح عليه بشيء ، فعاد إلى أبى سعيد الكاتب فبلغ خبره عمرا فقال : والله ماأدرى من أيهما أعجب من أبى سعيد فيما فعل من بذل مائة الف درهم أم فى أبى حصين كيف عاد وقد علم أنه القتل ؟ ثم أمر باطلاق ماعليه ورده إلى منزلته ، وحكى عنه أنه كان يحمل أحمالا كثيرة من الجرب ولم يعلم أحد مامراده فاتفق فى بعض السنين أنه قصد طائفة من العصاة عليه للايقاع بهم فسلك طريقا لاتظن العصاة عليه انهم يؤتون منه وكان فى طريقه واد فامر بتلك الجرب فملئت ترابا وأحجارا ونضد بعضها الى بعض وجعلها طريقا فى الوادى فعبر أصحابه عليها وأتاهم وهم مامنون فاثخن فيهم وبلغ منهم ماأراد ، وحكى أيضا أن أكبر حجابه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه فى كثير من أموره العظام ، فدخل عليه يوما وأخذ يعدد عليه ذنوبه فحلف محمد بالله والطلاق والعتق انه لايملك إلا خمسين درة وهو يحملها الى الخزانة ولايجعل له ذنبا لم يعلمه فقال عمرو : ماأعقلك من رجل احملها الى الخزانة فحملها فرضى عنه ، وماأقبح هذا من فعل وشره الى أموال من أذهب عمره فى خدمته *

﴿ ذكر قتل محمد بن زيد العلوى ﴾

فى هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان والديلم ، وكان سبب قتله أنه لما اتصل به أسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظنا منه أن اسمعيل السامانى لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وانه لا دافع له عنها ، فلما سار الى جرجان أرسل اليه اسمعيل وقد استولى على خراسان يقول : له : الزم عملك ولا تتجاوز عمله ولا تقصد خراسان وترك جرجان له فأبى ذلك محمد ، فندب اليه إسمعيل ابن أحمد محمد بن هرون - وهذا محمد كان يخلف رافع بن هرثمة أيام ولايته خراسان - فجمع محمد جمعا

Marfat.com

كثيرا من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا على باب جرجان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم محمد ابن هرون أولا، ثم رجع وقد تفوق أصحاب محمد بن زيد فى الطلب فلما رأوه قد رجع اليهم ولوا هاربين وقتل منهم بشر كثير ، وأصابت ابن زيد ضربات واسر ابنه زيد وغنم ابن هرون عسكره ومافيه ، ثم مات محمد بن زيد بعد أيام من جراحاته التى أصابته فدفن على باب جرجان، وحمل ابنه زيد بن محمد الى اسماعيل ابن أحمد فاكرمه ووسع فى الانزال عليه وأنزله بخارى وسار محمد بن هرون الى طبرستان، وكان محمد بن زيد فاضلا أديبا شاعرا عارفا حسن السيرة ، قال أبو عمر الاستراباذى: كنت أورد على محمد بن زيد أخبار العباسيين فقلت له : انهم قد لقبوا أنفسهم فاذا ذكرتهم عندك أسميهم أو ألقبهم فقال : الامر موسع عليك سمهم ولقبهم باحسن ألقابهم وأسمائهم وأحبها اليهم، وقيل :حضر عنده خصمان أحدهما اسمه معاوية والآخر اسمه على فقال : الحكم بينكما ظاهر فقال معاوية : ان تحت هذين الأسمين خبرا قال محمد : وماهو ؟ قال :ان أبى كان من صادقى الشيعة فسماني معاوية ليكفنى شر النواصب وان أباهذا كان ناصبيا فسماه عليا خوفا من العلوية والشيعة فتبسم اليه محمد واحسن اليه وقربه ، وقيل: استأذن عليه جماعة من أضراء الشيعة وقرائهم فقال : ادخلوا فانه لايحبنا الا كل كسير واعور •

﴿ ذكر ولاية أبى العباس صقلية ﴾

كان ابراهيم بن الامير أحمد أمير افريقية قد استعمل على صقلية أبا مالك أحمد بن عمر بن عبد الله فاستضعفه فولى بعده ابنه أبا العباس بن ابراهيم بن أحمد بن الاغلب ، فوصل اليها غرة شعبان من هذه السنة فى مائة وعشرين مركبا وأربعين حربى، وحصر طرابلس واتصل خبره بعسكر المسلمين بمدينة بلرم وهم يقاتلون أهل جرجنت فعادوا الى بلرم، وأرسلوا جماعة من شيوخهم اليه بطاعتهم واعتذروا من قصدهم جرجنت ، ووصل اليه جماعة من اهل جرجنت وشكوا منهم وأخبروه انهم مخالفون عليه وانهم انما سيروا مشايخهم خديعة ومكرا وانهم لا أيمان لهم ولا عهد وان شئت ان تعلم مصداق هذا فاطلب اليك منهم فلانا وفلانا فأرسل اليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور عنده وخالفوا عليه وأظهروا ذلك فاعتقل الشيوخ الواصلين اليه منهم، واجتمع أهل بلرم وساروا اليه منتصف شعبان ومقدمهم مسعود الباجى وأمير السفهاء منهم ركمويه وصحبهم ثم اصطول فى البحر نحو ثلاثين قطعة فهاج البحر على الاصطول فعطب اكثره وعاد الباقى الى بلرم ، وأما العسكر الذين فى البر فانهم وصلوا اليه -وهو على طرابلس- فاقتتلوا أشد القتال فقتل من الفريقين جماعة وافترقوا، ثم أعادوا القتال فى الثانى والعشرين فانهزم أهل بلرم وقت العصر وتبعهم أبو العباس الى بلرم برا وبحرا ، فأعادوا قتاله عاشر رمضان من بكرة الى العصر فانهزم أهل البلد ووقع القتل فيهم الى المغرب ، واستعمل أبو العباس على أرباضها ونهبت الأموال وهرب كثير من الرجال والنساء الى طبرمين ، وهرب ركمويه وأمثاله من رجال الحرب الى بلاد النصرانية كالقسطنطينية وغيرها ، وملك أبو العباس المدينة ودخلها وأمن أهلها وأخذ جماعة من وجوه أهلها فوجههم الى أبيه بافريقية ، ثم رحل الى طبرمين فقطع كرومها وقاتلهم ثم رحل الى قطانية فحصرها فلم ينل منها غرضا فرجع الى المدينة ، وأقام الى أن دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين فتجهز للغزو وطاب الزمان وعمر الاصطول وسيره أول ربيع الآخر ، ونزل على دمشق ونصب عليها المجانيق وأقام أياما ثم انصرف الى مسينى ، وجاز

Marfat.com

فى الحربية الى ريو وقد اجتمع بها كثير من الروم فقاتلهم على باب المدينة وهزمهم وملك المدينة بالسيف فى رجب وغنم من الذهب والفضة ما لا يحد وشحن المراكب بالدقيق والامتعة ، ورجع الى مسينى وهدم سورها ووجد بها مراكب قد وصلت من القسطنطينية وأخذ منها ثلاثين مركبا ورجع الى المدينة ، وأقام الى سنة تسع وثمانين فاتاه كتاب أبيه أبراهيم يأمره بالعود الى أفريقية فرجع اليها جريدة فى خمس قطع شوانى وترك العسكر مع ولديه أبى مضر . وأبى معد ، فلما وصل الى افريقية استخلفه أبوه بها وسار هو الى صقلية مجاهدا عازما على الحج بعد الجهاد فوصلها فى رجب سنة سبع وثمانين ومائتين، وقد ذكرنا خبره سنة احدى وستين ومائتين *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة جمعت طيء من قدرت عليه من الأعراب وخرجوا على قفل الحاج فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم يومين بين الخميس والجمعة لثلاث بقين من ذى الحجة فانهزام العرب وقتل كثير وسلم الحاج، وفيها مات اسحاق بن أيوب ابن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى عدى ربيعة أمير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة فولى مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعتمر ، وفيها توفيت قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر وهى امرأة المعتضد ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود ، وفيها استعمل المعتضد عيسى النوشرى - وهو أمير اصبهان - على بلاد فارس وأمره بالمسير اليه ، وفيها توفى فهد بن أحمد بن فهد الازدى الموصلى وكان من الاعيان . وعلى بن عبد العزيز البغوى توفى بمكة وهو صاحب أبى عبيد القاسم بن سلام بالتشديد(١)*

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين ﴾

فى هذه السنة وقع الوباء باذربيجان فمات منه خلق كثير إلى أن فقد الناس ما يكفنون به الموتى وكانوا يتركونهم على الطرق غير مكفنين ولا مدفونين(٢)، وفيها توفى محمد بن أبى الساج [الملقب بافشين] باذربيجان فى الوباء الكثير المذكور (٣) فاجتمع أصحابه فولوا ابنه ديوداد واعتزلهم عمه يوسف بن أبى الساج مخالفا لهم فاجتمع اليه نفر يسير فاوقع بابن أخيه ديوداد وهو فى عسكر أبيه فهزمه ، وعرض عليه يوسف المقام معه فأبى وسلك طريق الموصل إلى بغداد وكان ذلك فى رمضان ، وفيها فى صفر دخل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث بلاد فارس فى عسكره وأخرجوا عنها عامل الخليفة ، فكتب الأمير إسمعيل بن أحمد السامانى إلى طاهر يذكر له أن الخليفة المعتضد قد ولاه سجستان وانه سائر اليها فعاد طاهر لذلك *

وفيها ولى المعتضد مولاه بدرا فارس وأمره بالشخوص اليها لما بلغه أن طاهرا تغلب عليها فسار اليها فى جيش عظيم فى جمادى الآخرة ، فلما قرب من فارس تنحى عنها من كان بها من أصحاب طاهر فدخلها

---

(١) وممن مات هذه السنة - أعنى سنة سبع وثمانين ومائة على ماحكاه ابن تغرى بردى - أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الضحاك القاضى أبو بكر الشيبانى الفقيه المحدث وابن المحدث ولى القضاء باصبهان وصنف علوم الحديث وكان عالما بارعا ، ويعقوب بن يوسف بن أيوب الشيخ أبو بكر المطوعى الزاهد العابد قال : كان وردى فى شبيبتى كل يوم وليلة أربعين الف مرة قل هو الله أحد (٢) قال فى النجوم الزاهرة : فيها وقع وباء بأذربيجان فمات فيه خلق كثير وفقدت الأكفان فكفن الناس فى الأكسية واللبود ثم فقدت وفقد من يدفن الموتى فكانوا يطرحون على الطريق*

(٣) قال فى النجوم الزاهرة : ثم وقع الطاعون فى أصحاب محمد بن أبى الساج فمات لمحمد مائتا ولد وغلام ثم مات محمد بن أبى الساج المذكور بمدينة أذربيجان *

Marfat.com

بدر وجبي خراجها ، وعاد طاهر إلى سجستان كما ذكرناه من مراسلة إسمعيل السامانى اليه بأنه يريد يقصد سجستان ، وفيها تغلب بعض العلويين على صنعاء فقصده بنو يعفر فى جمع كثير فقاتلوه فهزموه ونجاهار با فى نحو خمسين فارسا وأسروا ابناله ودخلها بنو يعفر وخطبوا فيها للمعتضد ، وفيها سير الحسين بن على كوره صاحبه نزار بن محمد إلى صائفة الروم فغزا وفتح حصونا كثيرة للروم وعاد ومعه الأسرى ، ثم إن الروم ساروا فى البر والبحر إلى ناحية كيسوم فأخذوا من المسلمين أكثر من خمسة عشر ألفا وعادوا ، وفيها قرب أصحاب أبى سعيد الجنابى من البصرة فخاف أهلها وهموا بالهرب منهم فمنعهم من ذلك واليهم ، وفيها فى ذى الحجة قتل وصيف خادم ابن أبى الساج وصلبت جثته ببغداد ، وقيل : إنه مات ولم يقتل (١) ، وحج بالناس هذه السنة هرون بن محمد المكنى أبا بكر ، وفيها فى ربيع الآخر توفى عبيد الله بن سليمان الوزير فعظم موته على المعتضد وجعل ابنه أبا الحسين القاسم بن عبيد الله بعد أبيه فى الوزارة ، وفيها توفى إبراهيم الحربى. وبشر ابن موسى الأسدى وهو من الحفاظ للحديث ، وفيها فى صفر توفى ثابت بن قرة بن سنان الصابى الطبيب المشهور (٢) ومعاذ بن المثنى [العنبرى] *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أخبار القرامطة بالشام ﴾

فى هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة وجمع جموعا من الأعراب وأتى دمشق وأميرها طغج ابن جف من قبل هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون وكانت بينهما وقعات ، وكان ابتداء حال هذا القرمطى أن ذكرويه بن مهرويه الذى ذكرنا أنه داعية قرمط لما رأى أن الجيوش من المعتضد متتابعة الى من بسواد الكوفة من القرامطة وأن القتل قد أبادهم سعى فى استغواء من قرب من الكوفة من الأعراب أسد . وطيء وغيرهم فلم يجبه منهم أحد ، فأرسل أولاده إلى كلب بن وبرة فاستغووهم فلم يجبهم منهم إلا الفخذ المعروف ببنى القليص (٣) بن ضمضم بن عدى بن خباب (٤) وهواليهم خاصة فبايعوا فى [آخر] سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوة [ابن] ذكرويه المسمى بيحيى المكنى أبا القاسم فلقبوه الشيخ ، وزعم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وقيل : لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبد الله ؛ وزعم أن له بالبلاد مائة ألف تابع وان ناقته التى يركبها مأمورة فاذا تتبعوها فى مسيرها نصروا ، وأظهر عضدا له ناقصة وذكر أنه ابنه (٥) وأتاه جماعة من بنى الأصبع (٦) وسمو الفاطميين ودانوا بدينه ، فقصدهم شبل (٧) غلام المعتضد من ناحية الرصافة فاغتروه فقتلوه ، وأحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هرون بن خمارويه التى قوطع عليها طغج

---

(١) عبارة ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة : وفيها قدم المعتضد العراق ومعه وصيف خادم محمد بن أبى الساج وكان قد عصى عليه بالثغور فاسره وأدخل على جمل ثم توفى بالسجن بعد أيام فصلبت جثته على الجسر *
(٢) هو صاحب تصانيف فى الفلسفة والهندسة والطب وغيره وكان فاضلا بارعا فى علوم كثيرة (٣) فى الطبرى « العليص » بالعين المهملة (٤) فى الطبرى « ابن جناب » (٥) فى الطبرى « انها آية » ولعل ماهنا محرف (٦) فى الطبرى « الاصبغ » بالغين المعجمة (٧) فى الطبرى « سبك الديلمى » *

ابن جف فاكثروا القتل بها والاغارة فقاتلهم طغج فهزموه غير مرة *

﴿ ذكر أخبار القرامطة بالعراق ﴾

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه المعتضد اليهم شبلا غلام أحمد بن محمد الطائى وظفر بهم ، وأخذ رئيسا لهم يعرف بأبى الفوارس (١) فسيره إلى المعتضد فاحضره بين يديه وقال له : أخبرنى هل تزعمون أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحل فى أجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل ؟ فقال له : ياهذا ان حلت روح الله فينا فما يضرك ؟ وان حلت روح ابليس فما ينفعك فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك ، فقال : ما تقول فيما يخصنى ؟ قال : أقول ان رسول الله ﷺ مات وأبوكم العباس حى فهل طلب بالخلافة أم هل بايعه أحد من الصحابة على ذلك ؟ ثم مات أبو بكر فاستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص اليه ، ثم مات عمر وجعلها شورى فى ستة أنفس ولم يوص اليه ولا أدخله فيهم فبماذا تستحقون أنتم الخلافة ؟ وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل (٢) *

﴿ ذكر وفاة المعتضد ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر توفى المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل ليلة الاثنين لثمان بقين منه ، وكان مولده فى ذى الحجة من سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، ولما اشتد مرضه اجتمع القواد ، منهم يونس الخادم . وموشكير . وغيرهما وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله : ليجدد البيعة للمكتفى وقالوا : انا لا نأمن فتنة فقال : ان هذا المال لامير المؤمنين ولولده من بعده وأخاف ان اطلق المال فيبرأ من علته فينكر على ذلك فقال : ان برئ من مرضه فنحن المحتجون والمناظرون وان صار الامر إلى ولده فلا يلومنا ونحن نطلب الامر له ، فاطلق المال وجدد عليه البيعة واحضر عبد الواحد بن الموفق وأخذ عليه البيعة فوكل به ، وأحضر ابن المعتز . ومضى ابن المؤيد . وعبد العزيز بن المعتمد ووكل بهم ، فلما توفى احضر يوسف بن يعقوب . وأبا حازم . وأبا عمر بن يوسف بن يعقوب فتولى غسله محمد بن يوسف وصلى عليه الوزير ودفن ليلا فى دار محمد بن طاهر ، وجلس الوزير فى دار الخلافة للعزاء وجدد البيعة للمكتفى ، وكانت أم المعتضد - واسمها ضرار - قد توفيت قبل خلافته ، وكانت خلافته سبع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما ، وخلف من الولد الذكور عليا - وهو المكتفى - وجعفرا - وهو المقتدر - وهرون ، ومن البنات احدى عشرة بنتا ، وقيل : سبع عشرة ، ولما حضرته الوفاة أنشد :

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ... وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهـــر انى أمنته ... فلم يبق لى خلا ولم يرع لى حقـا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع ... عدوا ولم أمهل عـــلى طغيه خلقا

---

(١) فى الطبرى « بابن أبى الفوارس » (٢) عبارة الطبرى « فقلعت أضراسه ثم خلع يمد إحدى يديه - فيما ذكر - ببكرة وعلق فى الأخرى صخرة وترك على حاله تلك من نصف النهار إلى المغرب ثم قطعت يداه ورجلاه من غد ذلك اليوم وضربت عنقه وصلب بالجانب الشرقى ثم حملت جثته بعد أيام إلى الياسرية فصلب مع من صلب هنالك من القرامطة *

Marfat.com

Marfat.com

وأخليت دار الملك من كل نازع فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عز ورفعة وصارت رقاب الخلق أجمع لى رقا
رمانى الردى سهما فاخمد جمرتى فها أناذا فى حفرتى عاجلا ألقى
ولم يغن عنى ما جمعت ولم أجد لذى الملك والاحياء فى حسنها رفقا
فيالیت شعرى بعد موتى ماألقى إلى نعم الرحمن أم ناره ألقى

﴿ ذكر صفته وسيرته ﴾

كان المعتضد أسمر نحيف الجسم معتدل الخلق قد وخطه الشيب وكان شهما شجاعا مقداما وكان ذا عزم وكان فيه شح ، بلغه خبر وصيف خادم ابن أبى الساج وعليه قباء أصفر فسار من ساعته وظفر بوصيف وعاد ، فدخل انطاكية وعليه القباء فقال بعض أهلها : الخليفة بغير سواد فقال بعض أصحابه : أنه سار فيه ولم ينزعه عنه إلى الآن ، وكان عفيفا ، حكى القاضى اسمعيل بن اسحق قال : دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه فاطلت النظر اليهم فلما قمت أمرنى بالقعود فجلست فلما تفرق الناس قال : ياقاضى والله ماحللت سراويلى على غير حلال قط ، وكان مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه *

﴿ ذكر خلافة المكتفى بالله ﴾

ولما توفى المعتضد كتب الوزير إلى أبى محمد على بن المعتضد - وهو المكتفى بالله - يعرفه بذلك ويأخذ البيعة له وكان بالرقة ، فلما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده من الاجناد ووضع لهم العطاء وسار إلى بغداد ، ووجه إلى النواحى من ديار ربيعة . ومضر : ونواحى العرب من يحفظها ، ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى ، فلما سار إلى منزله أمر بهدم المطامير التى كان أبوه اتخذها لاهل الجرائم *

﴿ ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار ﴾

وفى هذا اليوم الذى دخل فيه المكتفى بغداد قتل عمرو بن الليث الصفار ودفن من الغد ، وكان المعتضد بعد ما امتنع من الكلام أمر صافيا الخرمى بقتل عمرو بن الليث بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه بان اذبح الاعور وكان عمرو أعور فلم يفعل ذلك صافى لعلمه بقرب وفاة المعتضد وكره قتل عمرو ، فلما وصل المكتفى بغداد سأل الوزير عنه فقال : هو حى فسر بذلك وأراد الاحسان اليه لأنه كان يكثر من الهدية اليه لما كان بالرى فكره الوزير ذلك (١) فبعث اليه من قتله *

﴿ ذكر استيلاء محمد بن هرون على الرى ﴾

وفى هذه السنة كاتب أهل الرى محمد بن هرون الذى كان حارب محمد بن زيد العلوى وتولى طبرستان لاسمعيل بن أحمد ، وكان محمد بن هرون قد خلع طاعة اسمعيل فسأله أهل الرى المسير اليهم ليسلموها اليه ، وكان سبب ذلك ان الوالى عليهم كان قد أساء السيرة فيهم ، فسار محمد بن هرون اليهم فحاربه واليها - وهو الدتمش (٢) التركى - فقتله محمد وقتل ابنين له وأخا كيغلغ - وهو من قواد الخليفة - ودخل محمد بن هرون الرى واستولى عليها فى رجب *

---

(١) واسم الوزير القاسم بن عبد الله (٢) فى الطبرى « اوكرتمش التركى »

﴿ ذكر قتل بدر ﴾

وفيها قتل بدر غلام المعتضد ، وكان سبب ذلك أن القاسم الوزير كان قد هم بنقل الخلافة عن ولد المعتضد بعده فقال لبدر فى ذلك فى حياة المعتضد بعد ان استحلفه واستكتمه فقال بدر : ما كنت لاصرفها عن ولد مولاى وولى نعمتى فلم يمكنه مخالفة بدر إذ كان صاحب الجيش [والمستولى على امره والمطاع فى خدمه وغلمانه] وحقدها على بدر ، فلما مات المعتضد كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفى - وهو بالرقة - وكان المكتفى أيضا مباعدا لبدر فى حياة أبيه ، وعمل القاسم فى هلاك بدر خوفا على نفسه أن يذكر ماكان منه للمكتفى ، فوجه المكتفى محمد بن كشتمر (١) برسائل إلى القواد الذين مع بدر يأمرهم بالمسير اليه ومفارقة بدر ففارقه جماعة ، منهم العباس بن عمرو الغنوى . ومحمد بن اسحق بن كنداج . وخاقان المفلحى . وغيرهم فاحسن اليهم المكتفى ، وسار بدر إلى واسط فوكل المكتفى بداره وقبض على أصحابه وقواده وحبسهم وأمر بمحو اسم بدر من التراس والاعلام ، وسير الحسين بن على (٢) كوره فى جيش إلى واسط وأرسل إلى بدر يعرض عليه أى النواحى شاء فابى ذلك وقال: لابد لى من المسير إلى باب مولاى ، فوجد القاسم مساغا للقول وخوف المكتفى غائلته ، وبلغ بدرا مافعل باهله وأصحابه وأرسل من يأتيه بولده هلال سرا ، فعلم الوزير بذلك فاحتاط عليه ودعا أبا حازم قاضى الشرقية وأمره بالمسير إلى بدر وتطييب نفسه عن المكتفى واعطائه الامان عنه لنفسه وولده وماله ، فقال [له] أبو حازم : أحتاج إلى سماع ذلك من أمير المؤمنين فصرفه ، ودعا ابا عمر القاضى وأمره بمثل ذلك فأجابه وسار ومعه كتاب الامان ، فسار بدر عن واسط نحو بغداد فارسل اليه الوزير من قتله ، فلما أيقن بالقتل سأل ان يمهل حتى يصلى ركعتين فصلاهما ثم ضربت عنقه يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان ثم اخذ رأسه وتركت جثته هنالك ، فوجه عياله من اخذها سرا وجعلوها فى تابوت فلما كان وقت الحج حملوها إلى مكة فدفنوها بها وكان أوصى بذلك واعتق قبل ان يقتل كل مملوك كان له ، ورجع أبو عمر [القاضى] إلى داره كئيبا حزينا لما كان منه [فى ذلك] وقال الناس فيه أشعارا وتكلموا فيه ، فمما قيل فيه .

قل لقاضى مدينة المنصور ... بم أحللت أخذ رأس الامير
عند اعطائه المواثيق والعهـ ... ـد وعقد الايمان فى منشور
أين أيمانك التى شهد اللـ ... ـه على أنها يمين فجور
إن كفيك لا تفارق كفيـ ... ـه إلى أن ترى عليل (٣) السرير
ياقليل الحياء ياكذب الأمـ ... ـة ياشاهدا شهادة زور
ليس هذا فعل القضاة ولايحـ ... ـسن أمثاله ولاة الجسور
أى أمر ركبت فى الجمعة الزهـ ... ـراء منه فى خير هذى الشهور (٤)
قد مضى من قتلت فى رمضا ... ن صائما بعد سجدة التعفير

---

(١) فى الطبرى « محمد بن كمشجور » (٢) فى الطبرى « الحسن بن على » (٣) فى الطبرى « مليك »
(٤) فى الطبرى « من شهر خير خير الشهور »

Marfat.com

يابنى يوسف بن يعقوب أضحى * اهل بغداد منكم فى غرور
بدد الله شملكم وارانى * ذلكم فى حياة هذا الوزير
فأعدوا الجواب(١) للحكم العد * ل (٢) ومن بعد منكر ونكير
انتم كلكم فدا لأبى حا * زم المستقيم كل الأمور(٣)

﴿ ذكر ولاية ابى العباس عبد الله بن ابراهيم افريقية ﴾

قد ذكرنا سنة إحدى وستين ومائتين أن ابراهيم بن أحمد أمير أفريقية عهد إلى ولده أبى العباس عبدالله سنة تسع وثمانين ومائتين وتوفى فيها ، فلما توفى والده قام بالملك بعده وكان أديبا لبيبا شجاعا أحدالفرسان المذكورين مع علمه بالحرب وتصرفها ، وكان عاقلا عالما له نظر حسن فى الجدل ، وفى أيامه عظم أمر أبى عبد الله الشيعى فأرسل أخاه إلا حول - ولم يكن أحول وإنما لقب بذلك لأنه كان إذا نظر دائما ربما كسر جفنه فلقب بالأحول - إلى قتال أبى عبد الله الشيعى ، فلما بلغه حركته خرج اليهم فى جموع كثيرة والتقوا عند كموشة فقتل بينهم خلق عظيم وانهزم الأحول إلا أنه اقام فى مقابلة ابى عبد الله ، وكان ابو العباس أيام أبيه على خوف شديد منه لسوء أخلاقه ، واستعمله أبوه على صقلية ففتح فيها مواضع متعددة وقد تقدم ذكر ذلك أيام والده ، ولما ولى أبو العباس أفريقية كتب إلى العمال كتابا يُقرأ على العامة يعدهم فيه الاحسان والعدل والرفق والجهاد ففعل ماوعد من نفسه وأحضر جماعة من العلماء ليعينوه على أمر الرعية ، وله شعر فمن ذلك قوله بصقلية وقد شرب دواء :

شربت الدواء على غربة بعيدا من الأهل والمنزل
وكنت إذا ماشربت الدوا أطيب بالمسك والمندل
وقد صار شربى بحار الدما ونقع العجاجة والقسطل

واتصل بأبى العباس عن ولده أبى مضر زيادة الله والى صقلية له اعتكافه على اللهو وادمانه شرب الخمر فعزله وولى محمد بن السرقوسى وحبس ولده ، فلما كان ليلة الأربعاء آخر شعبان من سنة تسعين ومائتين قتل أبو العباس قتله ثلاثة نفرمن خدمه الصقالبة بوضع من ولده وحملوا رأسه إلى ولده أبى مضر - وهو فى الحبس - فقتل الخدم وصلبهم وكان هو الذى وضعهم ، فكانت إمارته سنة واثنتين وخمسين يوما ، وكان سكناه

---

(١) فى الطبرى « فاعدالجواب » (٢) فى الطبرى « العادل من » (٣) وكان بدر هذا شجاعا ممدحا جوادا خدم المعتضد والموفق وأباه المتوكل، وأصله من غلمان المتوكل فرفعته السعادة ، قال يحيى بن على النديم : كنت واقفا على رأس المعتضد - وهو مقطب - فدخل بدر فاسفر وجهه لما رءاه وضحك ثم قال لى : يايحيى من القائل ؟:

فى وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت : الحكم بن قنبر المازنى فقال . انشدنى تمامه فانشدته

ويلى على من أطار النوم فامتنعا وزاد قلبى على أوجاعه وجعا
كأنما الشمس من أعطافه لمعت حسنا أوالبدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذى يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعذور بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

Marfat.com

وقتله رحمه الله بمدينة تونس ، وكان كثير العدل أحضر جماعة كثيرة عنده ليعينوه على العدل ويعرفوه من أحوال الناس مايفعل فيه على سبيل الانصاف ، وأمر الحاكم فى بلده أن يقضي عليه وعلى جميع أهله وخواص أصحابه ففعل ذلك ، ولما قتل ولى ابنه أبو مضر . وكان من أمره مانذكره سنة ست وتسعين ومائتين ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة منتصف رمضان قتل عبد الواحد بن الموفق وكانت والدته اذا سألت عنه قيل لها : إنه فى دار المكتفى ، فلما مات المكتفى أيست منه فأقامت عليه مأتما ، وفيها كانت وقعة بين أصحاب إسمعيل بن أحمد وبين جستان الديلمى بطبرستان فانهزم ابن جستان ، وفيها لحق إسحق الفرغانى - وهو من أصحاب بدر - بالبادية وأظهر الخلاف على الخليفة المكتفى فحاربه أبو الأغر فهزمه اسحق وقتل من أصحابه جماعة ، وفيها سير خاقان المفلحى إلى الرى فى جيش كثيف ليتولاها ، وفيها صلى الناس العصر بحمص . وبغداد . فى الصيف (١) ثم هب هواء من ناحية الشمال فبرد الوقت واشتد البرد حتى احتاج الناس إلى النار ولبس الجباب وجعل البرد يزداد حتى جمد الماء ، وفيها كانت وقعة بين إسماعيل بن أحمد وبين محمد بن هرون بالرى فانهزم محمد ولحق بالديلم مستجيرا بهم ودخل إسماعيل الرى . وفيها زادت دجلة قدر خمسة عشر ذراعا ؛ وفيها خلع المكتفى على هلال بن بدر وغيره من أصحاب أبيه فى جمادى الأولى . وفيها هبت ريح عاصف بالبصرة فقلعت كثيرا من نخلها وخسف بموضع منها ملك فيه ستة آلاف نفس . وزلزلت بغداد فى رجب عدة مرات فتضرع أهلها فى الجامع فكشف عنهم . [وفيها حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله العباسى] وفيها مات أبو حمزة بن محمد بن ابراهيم (٢) الصوفى وهو من اقران سرى السقطى ٥

﴿ ثم دخلت سنة تسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أخبار القرامطة ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر سير طغج بن جف جيشا من دمشق الى القرمطى عليهم غلام له اسمه بشير فهزمهم القرمطى وقتل بشيرا ، وفيها حصر القرمطى دمشق وضيق على أهلها وقتل أصحاب طغج ولم يبق منهم إلا القليل وأشرف أهلها على الهلكة ، فاجتمع جماعة من أهل بغداد وأنهوا ذلك الى الخليفة فوعدهم النجدة وأمد المصريون أهل دمشق بيدر وغيره من القواد فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة فقتل على باب دمشق رماه بعض المغاربة (٣) بمزراق وزرقه نفاط بالنار فاحترق وقتل منهم خلق كثير ، وكان هذا القرمطى يزعم أنه اذا أشار بيده الى جهة من التى فيها محاربوه انهزموا ، ولما قتل يحيى المعروف بالشيخ وقتل أصحابه اجتمع من بقى منهم على أخيه الحسين وسمى نفسه أحمد وكناه أبا العباس ودعا الناس فاجابه أكثر أهل البوادى وغيرهم فاشتدت شوكته وأظهر شامة فى وجهه وزعم انها آيته ، فسار الى دمشق فصالحه أهلها على خراج دفعوه اليه وانصرف عنهم ٥

---

(١) عبارة الطبرى « صلى الناس العصر فى قمص الصيف ببغداد » (٢) ذكره الخطيب البغدادى فى المحمدين وعليه يكون لفظ « بن » بعد «ابوحمزة» مقحم هنا فتدبر (٣) فى الطبرى « بعض البرابرة »

Marfat.com

ثم سار الى أطراف حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى المهدى أمير المؤمنين ، وأتاه ابن عمه عيسى بن المهدى المسمى عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل فلقبه المدثر وعهد اليه وزعم أنه المدثر الذى فى القرآن ، ولقب غلاما من أهله المطوق وقلده قتل أسرى المسلمين ، ولما أطاعه أهل حمص وفتحوا له بابها خوفا منه [على انفسهم] سار الى حماة. ومعرة النعمان . وغيرهما فقتل أهلها وقتل النساء والصبيان، ثم سار الى بعلبك فقتل عامة أهلها ولم يبق منهم الا اليسير ، ثم سار الى سلمية فمنعه أهلها ثم صالحهم وأعطاهم الأمان ففتحوا له بابها فبدأ بمن فيها من بنى هاشم- وكانوا جماعة- فقتلهم أجمعين ثم قتل البهائم والصبيان بالمكاتب ، ثم خرج منها وليس بها عين تطرف [فيما قيل] ،سار فيما حولها من القرى يسبى و يقتل ويخيف السبيل ، فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى أبا الحسين(١) قال : جاءتنى امرأة بعد ماادخل القرمطى صاحب الشامة بغداد وقالت: أريد أن تعالج جرحا فى كتفى فقلت : ههنا امرأة تعالج النساء فانتظرتها فقعدت وهى باكية مكروبة فسألتها عن قصتها قالت : كان لى ولد طالت غيبته عنى فخرجت أطوف عليه البلاد فلم أره فخرجت من الرقة فى طلبه فوقعت فى عسكر القرمطى اطلبه فرأيته فشكوت اليه حالى وحال أخواته فقال : دعينى من هذا أخبرينى مادينك؟ فقلت : أماتعرف مادينى ؟ فقال : ما كنا فيه باطل والدين مانحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركنى ووجه بخبز فلم أمسه حتى عاد فاصلحه ، وأتاه رجل من أصحابه فسألنى هل احسن من أمر النساء شيئا ؟ فقلت: نعم فادخلنى دارا فاذا امرأة تطلق فقعدت بين يديها وجعلت أكلمها ولا تكلمنى حتى ولدت غلاما فاصلحت من شأنه وتلطفت بها حتى كلمتنى فسألتها عن حالها فقالت : أنا امرأة هاشمية أخذنا هؤلاء الاقوام فذبحوا أبى وأهلى جميعا وأخذنى صاحبهم فأقمت عنده خمسة أيام ثم أمر بقتلى فطلبنى منه أربعة أنفس من قواده فوهبنى لهم وكنت معهم فوالله ما أدرى ممن هذا الولد منهم قالت : فجاء رجل فقالت لى : هنيه فهنيته فاعطانى سبيكة فضة وجاء آخر . وآخر أهنىء كل واحد منهم و يعطينى سبيكة فضة ، ثم جاء الرابع ومعه جماعة فهنيته فاعطانى ألف درهم، وبتنا فلما أصبحنا قلت للمرأة : قد وجب حقى عليك فالله الله خلصينى قالت : ممن أخلصك ؟ فاخبرتها خبر ابنى فقالت : عليك بالرجل الذى جاء آخر القوم فاقمت يومى ، فلما أمسيت وجاء الرجل قمت له وقبلت يده ورجله ووعدته اننى أعود بعد أن أوصل مامعى إلى نياقى فدعا قوما من غلمانه وأمرهم بحملى إلى مكان ذكره وقال : اتركوها فيه وارجعوا فساروا بى عشرة فراسخ فلحقنا ابنى فضربنى بالسيف فجرحنى ومنعه القوم وساروا بى إلى المكان الذى سماه لهم صاحبهم وتركونى وجئت إلى ههنا ، قالت : ولما قدم الامير بالقرامطة وبالاسارى رأيت ابنى فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكى فقلت : لاخفف الله عنك ولاخلصك ، ثم ان كتب أهل الشام . ومصر وصلت إلى المكتفى يشكون مايلقون من القرمطى من القتل والسبى وتخريب البلاد، فامر الجند بالتأهب وخرج من بغداد فى رمضان وسار إلى الشام وجعل طريقه على الموصل ، وقدم بين يديه أبا الاغر فى عشرة آلاف رجل فنزل قريبا من حلب فكبسهم القرمطى صاحب الشامة فقتل منهم خلقا كثيرا، وسلم أبو الاغر فدخل حلب فى ألف رجل وكانت هذه الوقعة فى رمضان ، وسار القرمطى إلى باب حلب فحاربه أبو الاغر بمن بقى معه وأهل البلد فرجع عنهم ، وسار المكتفى حتى نزل الرقة وسير الجيوش اليه

---

(١) فى الطبرى « يدعى أبا الحسن »

Marfat.com

Marfat.com

وجعل أمرهم إلى محمد بن سليمان الكاتب ؛ وفيها فى شوال تحارب القرمطى صاحب الشامة وبدر مولى ابن طولون فانهزم القرمطى وقتل من أصحابه خلق كثير ومضى من سلم منهم نحو البادية ، فوجه المكتفى فى أثرهم الحسين ابن حمدان .وغيره من القواد ، وفيها كبس ابن بانو أمير البحرين حصنا للقرامطة فظفر بمن فيه وواقع قرابة أبى سعيد الجنابى فهزمه ابن بانو ، وكان مقام هذا القرمطى بالقطيف وهو ولى عهد أبى سعيد ، ثم انه وجد بعد ماانهزم أصحابه قتيلا فاخذ رأسه وسار ابن بانو الى القطيف فافتتحها (١) *

(١) وكان القرمطى صاحب الشامة يكتب الى عماله وينعت نفسه بنعوت عظيمة وانه من بيت النبوة وكذلك اذا كتب اليه عماله يصفونه بالمهدى وبالامام وغير ذلك من الألفاظ العظام وهاك بعض كتبه :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من عبد الله أحمد بن عبد الله المهدى المنصور بالله الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله الداعى الى كتاب الله الذاب عن حرم الله المختار من ولد رسول الله أمير المؤمنين، وامام المسلمين ومذل المنافقين خليفة الله على العالمين ،وحاصد الظالمين ، وقاصم المعتدين ، ومبيد الملحدين، وقاتل القاسطين ومهلك المفسدين ، وسراج المبصرين ، وضياء المستضيئين ، ومشتت المخالفين ، والقيم بسنة سيد المرسلين ؛ وولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين وسلم كثيرا الى جعفر بن حميد الكردى سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا إله الا هو وأسأله أن يصلى على جدى محمد رسول الله ﷺ ، أما بعد فقد أنهى الينا ماحدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفرة ومافعلوه بناحيتك وأظهروه من الظلم والعيث والفساد فى الأرض فاعظمنا ذلك ورأينا أن ننفذ الى ماهناك من جيوشنا من ينقم الله به من أعدائه الظالمين الذين يسعون فى الأرض فسادا وأنفذنا عطيرا داعيتنا وجماعة من المؤمنين الى مدينة حمص وامددناهم بالعساكر ونحن فى أثرهم وقد أوعزنا اليهم فى المصير الى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا ونحن نرجو أن يجرينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا فى أمثالهم فينبغى أن تشد قلبك وقلوب من معك من أوليائنا وتثق بالله وبنصره الذى لم يزل يعودناه فى كل من مرق عن الطاعة وانحرف عن الايمان، وتبادر الينا باخبار الناحية وما يتجدد فيها ولاتخف عنا شيئا من أمرها ان شاء الله، سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وءاخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على جدى محمد رسول الله وعلى أهل بيته وسلم كثيراً .

﴿ نسخة ﴾ كتاب عامل له اليه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لعبد الله أحمد الامام المهدى المنصور بالله ثم الصدر كله على مثال نسخة صدر كتابه الى عامله الذى حكينا فى الكتاب الذى قبل هذا الكتاب الى ولد خير الوصيين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين وسلم كثيرا ثم بعد ذلك من عامر بن عيسى العنقائى سلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما بعد أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام الله عزه وتأييده ونصره وسلامته وكرامته ونعمته وسعادته وأسبغ نعمه عليه وزاد فى احسانه اليه وفضله لديه فقد كان وصل كتاب سيدى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه يعلمنى فيه ماكان من نفوذ بعض الجيوش المنصورة مع قائد من قواده الى ناحيتنا لمجاهدة أعداء الله بنى الفصيص والخائن ابن دحيم وطلبهم حيث كانوا والايقاع بهم وباسبابهم وضياعهم ويأمرنى أدام الله عزه عند نظرى فى كتابه بالنهوض فى كل من قدرت عليه من أصحابى وعشائرى للقائهم ومكانفة الجيش ومعاضدتهم والمسير بسيرهم والعمد كل مايومون اليه ويأمرون به وفهمته ولم يصل الى هذا الكتاب أعز الله أمير المؤمنين حتى وافت الجيوش المنصورة فنالت طرفا من ناحية ابن دحيم وانصرفوا بالكتاب الوارد عليهم من مسرور بن احمد الداعية ليلقوه بمدينة أفامية ، ثم ورد على كتاب مسرور بن احمد فى درجة الكتاب الذى اقتصصت مافيه فى صدر كتابى هذا يأمرنى فيه بجمع من تهيأ من اصحابى وعشيرتى والنهوض الى ماقبله ويحذرنى التخلف عنه وكان ورود كتابه

﴿ ذكر أسر محمد بن هرون ﴾

وفيها أخذ محمد بن هرون أسيرا ، وكان سبب ذلك ان المكتفى أنفذ عهدا إلى اسمعيل بن أحمد السامانى بولاية الرى فسار اليها وبها محمد بن هرون فسار عنها محمد إلى قزوين . وزنجان ثم عاد إلى طبرستان ، فاستعمل اسمعيل بن احمد على جرجان بارس الكبير والزمه باحضار محمد بن هرون قسرا أو صلحا ، وكاتبه بارس وضمن له اصلاح حاله مع الامير اسمعيل فقبل محمد قوله وانصرف عن جستان الديلمى وقصد بخارى ، فلما بلغ مرو قيدها وذلك فى شعبان سنة تسعين ومائتين ، ثم حمل إلى بخارى فأدخلها على جمل وحبس بها فمات بعد شهرين محبوسا ، وكان ابتداء أمره انه كان خياطا ثم انه جمع جمعا من الرعاء وأهل الفساد فقطع الطريق بمفازة سرخس مدة ، ثم استأمن إلى رافع بن هرثمة وبقى معه إلى أن انهزم عمرو الصفار ، فاستأمن إلى اسمعيل بن أحمد السامانى صاحب ماوراء النهر بعد قتل رافع فسيره اسمعيل إلى قتال محمد بن زيد على ماتقدم ذكره ، وقد ذكره الخوافى فى شعره فقال :

كان ابن هـرون خياطا له ابز ... وراية سـامها عشر بقيراط
فانسل فى الارض يبغى الملك فى عصب ... زط ونوب واكراد وأنباط
أنى ينال الثريا كف ملتزق ... بالترب عن ذروة العلياء هباط
صبرا أمـــيرك اسمعيل منتقم ... منه ومن كل غدار وخياط
رأيت عيرا سما جهلا على أسد ... ياعين ويحك ماأشقاك من شاطى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها فى ربيع الآخر خلع على أبى العشائر أحمد بن نصر وولى طرسوس وعزل عنها مظفر بن حاج لشكوى أهل الثغور منه ، وفيها قوطع طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث على مال يحمله عن بلاد فارس وعقد له المكتفى عليها ، وفيها فى جمادى الاولى هرب القائد أبو سعيد الخوارزمى الذى استأمن إلى الخليفة وأخذ نحو طريق الموصل ، فكتب إلى عبدالله المعروف بغلام نون بتكريت - وهو يتولى تلك النواحى - فعارضه عبدالله واجتمع به فخدعه أبو سعيد وقتله وسار نحو شهر زور واجتمع هو وابن الربيع الكردى [وصاهره واجتمعا] على عصيان

على وقت صبح عندنا نزول المارق سبك عبد مفلح مدينة عرقة فى زهاء الف رجل ما بين فارس وراجل وقد شارف بلدنا واطل على ناحيتنا وقد وجه احمد بن الوليد عبد امير المؤمنين اطال الله بقاءه الى جميع أصحابه ووجهت الى جميع أصحابى فجمعناهم الينا ووجهنا العيون الى ناحية عرقة لنعرف اخبار هذا الخائن واين يريد فيكون قصدنا ذلك الوجه ونرجو ان يظفر الله به ويمكن منه بمنه وقدرته ، ولولا هذا الحادث ونزول هذا المارق فى هـذه الناحية واشرافه على بلدنا لما تأخرت فى جماعة اصحابى عن النهوض الى مدينة افامية لتكون يدى مع ايدى القواد المقيمين بها لمجاهدة من بتلك الناحية حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ، واعلمت سيدى امير المؤمنين اطال الله بقاءه السبب فى تخلفى عن مسرور بن احمد ليكون على علم منه ثم ان أمرنى ادام الله عزه بالنفوذ الى افامية كان نفوذى برأيه وامتثلت مايأمرنى به ان شاء الله اتم الله على امير المؤمنين نعمه وادام الله عزه وسلامته وهنأه كرامته والبسه عفوه وعافيته والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبى وعلى اهل بيته الطاهرين الأخيار ❁

Marfat.com

الخليفة ، وفيها أراد المكتفى البناء بسامرا وخرج اليها ومعه الصناع فقدروا له مايحتاج [اليه من المال] وكان مالا جليلا وطولوا له مدة الفراغ فعظم الوزير ذلك عليه وصرفه إلى بغداد ، وحج بالناس هذه السنة الفضل ابن عبد الملك بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس ، وفيها توفى محمد بن على بن علوية بن عبدالله الفقيه الشافعى الجرجانى وكان قد تفقه على المزنى صاحب الشافعى ، وتوفى عبد الله بن أحمد بن حنبل فى جمادى الآخرة وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائتين (١) *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر اخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة ﴾

قد ذكرنا مسير المكتفى الى الرقة وإرساله الجيوش إلى صاحب الشامة وتولية حرب صاحب الشامة محمد بن سليمان الكاتب ، فلما كانت هذه السنة أمر محمد بن سليمان بمناهضة صاحب الشامة فسار اليه فى عساكر الخليفة حتى لقوه وأصحابه بمكان بينهم وبين حماة اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم ، فقدم القرمطى أصحابه اليهم وبقى فى جماعة من أصحابه معه مال كان جمعه وسواد عسكره ، والتحمت الحرب بين أصحاب الخليفة والقرامطة واشتدت وانهزمت القرامطة وقتلوا كل قتلة وأسر من رجالهم بشر كثير وتفرق الباقون فى البوادى وتبعهم أصحاب الخليفة ، فلما رأى صاحب الشامة مانزل بأصحابه حمل أخا له يكنى أبا الفضل مالا وأمره أن يلحق بالبوادى إلى أن يظهر بمكان فيسير اليه ، وركب هو وابن عمه المسمى بالمدثر . والمطوق صاحبه . وغلام له رومى [وأخذ دليلا] وسار يريد الكوفة عرضا فى البرية فانتهى إلى الدالية من أعمال الفرات وقد نفد مامعهم من الزاد والعلف ، فوجه بعض أصحابه إلى الدالية المعروفة بابن طوق ليشترى لهم مايحتاجون اليه فانكروا رأيه (٢) فسألوه عن حاله فكتمه فرفعوه إلى متولى تلك الناحية خليفة أحمد بن محمد بن كشمرد فسأله عن خبره فاعلمه أن صاحب الشامة خلف راية هناك مع ثلاثة نفر فمضى اليهم وأخذهم وأحضرهم عند ابن كشمرد ، فوجه بهم إلى المكتفى بالرقة ورجعت الجيوش من الطلب بعد أن قتلوا وأسروا ، وكان أكثر الناس أثرا فى الحرب الحسين بن حمدان ، وكتب محمد بن سليمان يثنى عليه وعلى بنى شيبان فانهم اصطلوا الحرب وهزموا القرامطة وأكثروا القتل فيهم والأسر حتى لم ينج منهم إلا قليل ، وفى يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم أدخل صاحب الشامة الرقة ظاهرا للناس على فالج - وهو الجمل ذو السنامين - وبين يديه المدثر . والمطوق [على جملين] وسار المكتفى إلى بغداد ومعه صاحب الشامة وأصحابه وخلف العساكر مع محمد بن سليمان وأدخل القرمطى بغداد على فيل وأصحابه على الجمل (٣) ثم أمر المكتفى بحبسهم الى أن تقدم محمد بن سليمان فقدم بغداد وقد استقصى فى طلب القرامطة فظفر بجماعة

---

(١) قال ابن تغرى بردى : ولم يكن فى الدنيا احد اروى عن ابيه منه وسمع منه المسند وهو ثلاثون الف حديث والتفسير مائة وعشرين الفا . والناسخ والمنسوخ . والمقدم والمؤخر فى كتاب الله ، وجوابات القرءان . والمناسك الكبير والصغير ، وكان عالما بفنون كثيرة وكان أبوه يقول : لقد وعى عبد الله علما كثيراً ، وممن ترفى أيضا - على ما حكاه فى النجوم الزاهرة - عبد الله بن احمد بن افلح بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق أبو محمد القاضى البكرى كان امام عالما بارعا ، ومحمد بن عبد الله الشيخ أبو بكر الدقاق كان من كبار مشايخ القوم وكان صاحب أحوال وكرامات (٢) فى الطبرى « فانكروا زيه » ولعله الصواب (٣) ولعله « على جمال » *

من أعيانهم ورؤسهم ، فأمر المكتفى بقطع أيديهم وأرجلهم وضرب أعناقهم بعد ذلك وأخرجوا من الحبس وفعل بهم ذلك ، وضرب صاحب الشامة مائتى سوط وقطعت يداه وكوى فغشى عليه وأخذوا خشبا وجعلوا فيه نارا ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينه ويغمضها ، فلما خافوا موته ضربوا عنقه ورفعوا رأسه على خشبة فكبر الناس لذلك ونصب على الجسر ، وفيها قدم رجل من بنى العليص من وجوه القرامطة يسمى إسمعيل بن النعمان - وكان نجا فى جماعة لم ينج من رؤسائهم غيره فكاتبه المكتفى وبذل له الامان فحضر فى الامان هو ونيف مائة وستين نفسا (١) فأمنوا وأحسن اليهم ووصلوا بمال، وصاروا إلى رحبة مالك بن طوق مع القاسم بن سيما وهى من عمله فأقاموا معه مدة ، ثم أرادوا الغدر بالقاسم وعزموا على أن يثبوا بالرحبة يوم الفطر عند اشتغال الناس بالصلاة وكان قد صار معهم جماعة كثيرة فعلم بذلك فقتلهم فارتدع من كان بقى من موالى بنى العليص وذلوا ، وألزموا السماوة حتى جاءهم كتاب من الخبيث زكرويه يعلمهم أنه مما أوحى اليه أن صاحب الشامة وأخاه المعروف بالشيخ يقتلان وأن امامه الذى هو حى يظهر بعدهما ويظفر *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها جاءت أخبار أن حوى (٢) وما يليها جاءها سيل فغرق نحو من ثلاثين فرسخا وغرق [فى ذلك] خلق كثير وغرقت المواشى والغلات وخربت القرى وأخرج من الغرقى ألف ومائتا نفس سوى من لم يلحق منهم ، وفيها خلع المكتفى على محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلى جماعة من القواد وأمرهم بالمسير الى الشام ومصر لأخذ الأعمال من هرون بن خمارويه لما ظهر من عجزه وذهاب رجاله بقتل [من قتل منهم] القرمطى ، فسار عن بغداد فى رجب وهو فى عشرة آلاف رجل وجد فى المسير ، وفيها خرجت الترك فى خلق كثير لا يحصون إلى ماوراء النهر وكان فى عسكرهم سبعمائة قبة تركية ولا تكون إلا للرؤساء منهم فوجه اليهم اسمعيل بن أحمد جيشا كثيرا وتبعهم من المتطوعة خلق كثير فساروا نحو الترك فوصلوا اليهم وهم غارون فكبسهم المسلمون مع الصبح فقتلوا منهم خلقا عظيما لا يحصون وانهزم الباقون واستباح عسكرهم وعاد المسلمون سالمين غانمين ، وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة آلاف إلى الثغور فقصد جماعة منهم الى الحدث فاغاروا وسبوا وأحرقوا، وفيها سار المعروف بغلام زرافة من طرسوس نحو بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية - وهى تعادل القسطنطينية - فتحها بالسيف عنوة فقتل خمسة آلاف رجل وأسر مثلهم واستنقذ من الأسارى خمسة آلاف وأخذ لهم ستين مركبا فحمل فيها ماغنم لهم من الأموال والمتاع والرقيق، وقدر نصيب كل رجل ألف دينار ، وهذه المدينة على ساحل البحر فاستبشر المسلمون بذلك . وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس . وفيها توفى القاسم بن عبد الله وزير الخليفة فى ذى القعدة . وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وسبعة أشهر واثنين وعشرين يوما . ولما مات قال ابن سيار :

أمات ليحيا فما أن حي ... وأفنى ليبقى فما ان بقى

---

(١) فى الطبرى «وهم نيف وستون رجلا» (٢) فى الطبرى «جى» بالجيم والباء الموحدة ومافى الطبرى موافق لما فى المعجم قال فى المعجم «جي» بالضم ثم التشديد والقصر بلد أو كورة من عمل خوزستان *

Marfat.com

Marfat.com

وما زال فى كل يوم يرى امارة حتف وشيك وحى
وما زال يسلح من دبره الى أن خرى النفس فيما خرى (١)

وفيها مات أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن الماستواى الفقيه بنيسابور . ومحمد بن محمد الجزوعى قاضى الموصل ببغداد . وفيها توفى أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى النحوى وكان عالما بنحو الكوفيين وكان موته ببغداد (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر استيلاء المكتفى على الشام . ومصر وانقراض ملك الطولونية ﴾

وفى المحرم منها سار محمد بن سليمان إلى حدود مصر لحرب هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ، وسبب ذلك أن محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتفى وعاد عن محاربة القرامطة واستقصى محمد فى طلبهم ، فلما بلغ ما أراد عزم على العود إلى العراق فاتاه كتاب بدر الحمامى غلام ابن طولون و كتاب فائق وهما بدمشق يدعوانه إلى قصد البلاد بالعساكر ويساعدانه على أخذها ، فلما عاد إلى بغداد انهى ذلك إلى المكتفى فأمره بالعود وسير معه الجنود والاموال ، ووجه المكتفى دميانة غلام بازمار (٣) وأمره بركوب البحر إلى مصر ودخول النيل وقطع المواد عن مصر ففعل ذلك وضيق عليهم ، وزحف اليهم محمد بن سليمان فى الجيوش فى البر حتى دنا من مصر وكاتب من بها من القواد ، وكان أول من خرج اليه بدر الحمامى وكان رئيسهم فكسرهم ذلك وتتابع المستأمنة من قواد المصريين ، فلما رأى ذلك هرون خرج فيمن معه لقتال محمد بن سليمان فكانت بينهم وقعات *

ثم وقع بين أصحاب هرون فى بعض الايام عصبية فاقتتلوا فخرج هرون يسكنهم فرماه بعض المغاربة بمزراق معه فقتله ، فلما قتل قام عمه شيبان بالامر من بعده وبذل المال للجند فاطاعوه وقاتلوا معه ، فاتتهم كتب بدر يدعوهم إلى الامان فاجابوه إلى ذلك ، فلما علم محمد بن سليمان الخبر سار إلى مصر فارسل اليه شيبان يطلب الامان فاجابه فخرج اليه ليلا ولم يعلم به أحد من الجند فلما أصبحوا قصدوا داره ولم يجدوه فبقوا حيارى ، ولما وصل محمد مصر دخلها واستولى على دور آل طولون وأموالهم وأخذهم جميعا وهم بضعة عشر رجلا فقيدهم وحبسهم واستقصى أموالهم وكان ذلك فى صفر . وكتب بالفتح الى المكتفى فأمره بأشخاص آل طولون وأسبابهم من مصر . والشام الى بغداد ولا يترك منهم أحداً ، ففعل ذلك وعاد الى بغداد وولى

---

(١) قال فى النجوم الزاهرة : كان شابا غرا قليل الخبرة بالأمور مستهتكا للمحارم ، وانما استوزره المكتفى لانه أخذ له البيعة وحفظ عليه الأموال (٢) قال فى النجوم الزاهرة : مولده فى سنة مائتين ، وممن توفى أيضا على ما حكاه ابن تغرى بردى - ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل الشيخ أبو اسحق الخواص البغدادى كان أوحد أهل زمانه فى التوكل صحب أبا عبد الله المغربى وكان من أقران الجنيد وله فى الرياضات والسياحات مقامات ، وهارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبى الأخفش الشامى النحوى اللغوى ولد سنة مائتين سمع هشام بن عمار وطبقته وكان اماما فى فنون كثيرة بارعا متفننا ولما مات جلس مكانه محمد بن نصير بن أبى حمرة وهذا هو الأخفش الشامى ، وأما الأخفش البصرى فاسمه سعيد بن مسعدة قلت : وثم أخفش ثالث - واسمه على بن الفضل النحوى أبو الحسن - وفاته سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، ومن حوادث هذه السنة أن المكتفى زوج ولده أبا أحمد بابنة وزيره القاسم بن عبيد الله (٣) فى الطبرى « بازمان » وقد تقدم غير مرة *

Marfat.com

معونة مصر عيسى النوشرى . ثم ظهر بمصر إنسان يعرف بالخلنجى وهو من قوادهم وكان تخلف عن محمد ابن سليمان فاستمال جماعة وخالف على السلطان وكثر جمعه وعجز النوشرى عنه فسار الى الاسكندرية ودخل ابراهيم الخلنجى مصر . وكتب النوشرى الى المكتفى بالخبر فسير اليه الجنود مع فاتك مولى المعتضد. وبدر الحمامى فساروا فى شوال نحو مصر *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها أخذ بالبصرة رجل ذكروا انه أراد الخروج وأخذ معه ولده وتسعة وثلاثون رجلا وحملوا الى بغداد فكانوا يبكون ويستغيثون ويحلفون أنهم برآء فأمر بهم المكتفى فحبسوا، وفيها أغار اندرونقس الرومى على مرعش ونواحيها فنفر أهل المصيصة وأهل طرسوس ، فأصيب أبو الرجال ابن أبى بكار فى جماعة من المسلمين فعزل الخليفة أبا العشائر عن الثغور واستعمل عليهم رستم بن بردو، وفيها كان الفداء على يد رستم فكان جملة من فودى به من المسلمين ألف نفس ومائتى نفس ، وحج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبدالله ابن عباس بن محمد ، وفيها زادت دجله زيادة مفرطة حتى تهدمت الدور التى على شاطئها بالعراق ، وفيها فى العشرين من ايار طلع كوكب له ذنب عظيم جدا فى برج الجوزاء ،وفيها وقع الحريق ببغداد بباب الطاق من الجانب الشرقى الى طرق الصفارين فاحترق ألف دكان مملوءة متاعا للتجار ، وفيها توفى أبو مسلم ابراهيم ابن عبدالله الكجى ويقال الكشى (١) ، وفيها توفى القاضى عبد الحميد بن عبد العزيز أبو حازم قاضى المعتضد بالله ببغداد وكان من أفاضل القضاة (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أول امارة بنى حمدان بالموصل وما فعلوه بالاكراد ﴾

فى هذه السنة ولى المكتفى بالله الموصل وأعمالها أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبى العدوى ، فسار اليها فقدمها أول المحرم فأقام بها يومه وخرج من الغد لعرض الرجال الذين قدموا معه والذين بالموصل؛ فأتاه الصريخ من نينوى بأن الاكراد الهذبانية وقدمهم محمد بن بلال قد أغاروا على البلد وغنموا كثيرا منه ، فسار من وقته وعبر الجسر الى الجانب الشرقى فلحق الاكراد بالمعروبة على الخازر فقاتلوه فقتل رجل من أصحابه أسمه سيما الحمدانى فعاد عنهم ، وكتب الى الخليفة يستدعى النجدة فأتته النجدة بعد شهور كثيرة * وقد انقضت سنة ثلاث وتسعين ودخلت سنة أربع وتسعين، ففى ربيع الأول منها سار فيمن معه الى الهذبانية وكانوا قد اجتمعوا فى خمسة آلاف بيت ، فلما رأوا جده فى طلبهم ساروا الي البابة التى فى جبل السلق

---

(١) الكجى - بفتح الكاف والجيم المشددة - نسبة إلى الكج وهى لفظة فارسية معناها الجص وسمى بذلك لانه كان يبنى دارا بالبصرة فكان يقول : هاتوا الكج واكثر من ذلك فلقب بالكجى ، والكشى بالشين المعجمة نسبة الى جده كش ، قدم بغداد وكان يملى برحبة غسان وكان يملى على سبعة كل واحد منهم يبلغ الذى يليه وكتب الناس عنه قياما بايديهم المحابر ومسح المكان الذى كانوا قياما فيه فحزروا نيفا واربعين الف محبرة * (٢) وممن توفى هذه السنة - على ما ذكره ابن تغرى بردى - ادريس بن عبد الكريم ابو الحسن الحداد المقرى ولد سنة تسع وتسعين ومائه ومات ببغداد يوم الاضحى وهو ابن تسعين سنة سئل عنه الدارقطنى فقال : هو ثقة وفوق الثقة *

وهو مضيق فى جبل عال مشرف على شهر زور فامتنعوا ، وغار مقدمهم محمد بن بلال وقرب من ابن حمدان وراسله فى ان يطيعه ويحضرهو وأولاده ويجعلهم عنده يكونون رهينة ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك ، فرجع محمد ليأتى بمن ذكر فحث أصحابه على المسير نحو اذربيجان ، وإنما أراد فى الذى فعله مع ابن حمدان أن يترك الجد فى الطلب ليأخذ أصحابه أهبتهم ويسيرون آمنين ، فلما تأخر عود محمد عن ابن حمدان علم مراده فجرد معه جماعة من جملتهم اخوته سليمان · وداود . وسعيد · وغيرهم ممن يثق به وبشجاعته ، وأمر النجدة التى جاءته من الخليفة ان يسيروا معه فتثبطوا فتركهم وسار يقفو اثرهم فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف بالقنديل فقتل منهم جماعة وصعدوا ذروة الجبل، وانصرف ابن حمدان عنهم ولحق الاكراد باذربيجان ، وأتى ابن حمدان ما كان من حالهم الى الخليفة والوزير فانجدوه بجماعة صالحة ، وعاد الى الموصل فجمع رجاله وسار الى جبل السلق وفيه محمد بن بلال ومعه الاكراد فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه خوفا من كمين يكون فيه ، وتقدم من بين يدى أصحابه وهم يتبعونه فلم يتخلف منهم أحد ، وجاوزوا الجبل وقاربوا الاكراد وسقط عليهم الثلج واشتد البرد وقلت الميرة والعلف عندهم وأقام على ذلك عشرة أيام ، وبلغ الحمل التبن ثلاثين درهما ثم عدم عندهم وهو صابر ، فلما رأى الاكراد صبرهم وأنهم لاحيلة لهم فى دفعهم لجأ محمد بن بلال وأولاده ومن لحق به واستولى ابن حمدان على بيوتهم وسوادهم · وأهلهم · وأموالهم ، وطلبوا الامان فامنهم وأبقى عليهم وردهم الى بلد حرة ورد عليهم أموالهم وأهليهم ولم يقتل منهم غير رجل واحد وهو الذى قتل صاحبه سيما الحمدانى ، وأمنت البلاد معه وأحسن السيرة فى أهلها ثم ان محمد بن بلال طلب الامان من ابن حمدان فامنه وحضر عنده وأقام بالموصل ، وتتابع الاكراد الحميدية وأهل جبل داسن اليه بالامان فأمنت البلاد واستقامت *

﴿ ذكر الظفر بالخلنجى ﴾

فى هذه السنة فى صفر وصل عسكر المكتفى الى نواحى مصر ، وتقدم أحمد بن كيغلغ فى جماعة من القواد فلقيهم الخلنجى بالقرب من العريش فهزمهم أقبح هزيمة ، فندب جماعة من القواد اليهم ببغداد وفيهم ابراهيم بن كيغلغ فخرجوا فى ربيع الأول وساروا نحو مصر ، واتصلت الأخبار بقوة الخلنجى (١) فبرز المكتفى الى باب الشماسية ليسير الى مصر فى رجب ، فوصل اليه كتاب فاتك فى شعبان يذكر انه والقواد رجعوا الى الخلنجى (٢) وكانت بينهم حروب كثيرة قتل بينهم فيها خلق كثير ، فان آخر حرب كانت بينهم قتل فيها معظم أصحاب الخلنجى وانهزم الباقون وظفروا بهم وغنموا عسكرهم ، وهرب الخلنجى فدخل فسطاط مصر فاستتر بها عند رجل من أهل البلد فدخلنا المدينة فدلونا عليه فاخذناه ومن استترعنده وهم فى الحبس ، فكتب المكتفى الى فاتك فى حمل الخلنجى ومن معه الى بغداد ، وعاد المكتفى فدخل بغداد وأمر برد خزائنه وكانت قد بلغت تكريت ، فوجه فاتك الخلنجى الى بغداد فدخلها هو ومن معه فى شهر رمضان فامر المكتفى بحبسهم *

﴿ ذكر أمر القرامطة ﴾

فيها أنفذ زكرويه بن مهرويه بعد قتل صاحب الشامة رجلا كان يعلم الصبيان بالزابوقة (٣)

---

(١) فى الطبرى « الخليجى » وكذا ماقبله (٢) فى الطبرى « الخليجى » وكذا ما بعده كذلك

Marfat.com

بالزابوقة (١) من الفلوجة يسمى عبدالله بن سعيد ويكنى أبا غانم فسمى نصرا ، وقيل : كان المنفذ ابن زكرويه فدار على أحياء العرب من كلب وغيرهم يدعوهم إلى رأيه فلم يقبله منهم أحد الا رجل من بنى زياد يسمى مقدام ابن الكيال ، واستغوى طوائف من الاصبغيين المنتمين إلى الفواطم وغيرهم من العليصيين وصعاليك من سائر بطون كلب وقصد ناحية الشام والعامل بدمشق . والاردن أحمد بن كيغلغ - وهو بمصر يحارب الخلنجى - فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد وسار إلى بصرى . واذرعات . والبثنية فحارب أهلها ثم أمنهم فلما استسلموا اليه قتل مقاتلهم وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم ، ثم قصد دمشق فخرج اليهم نائب ابن كيغلغ وهو صالح بن الفضل فهزمه القرامطة واثخنوا فيهم ثم أمنوهم وغدروهم بالامان وقتلوا صالحا وفضوا عسكره ، وساروا إلى دمشق فمنعهم أهلها فقصدوا طبرية وانضاف اليه جماعة من جند دمشق افتتنوا به فواقعهم يوسف بن ابراهيم بن بغامردى - وهو خليفة أحمد بن كيغلغ - بالاردن فهزموه وبذلوا له الامان وغدروا به وقتلوه ونهبوا طبرية (٢) وقتلوا خلقا كثيرا من أهلها وسبوا النساء ، فانفذ الخليفة الحسين بن حمدان وجماعة من القواد فى طلبهم فورد دمشق فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة وتبعهم الحسين فى السماوة وهم ينتقلون فى المياه ويغورونها حتى لجؤا إلى ماءين يعرف أحدهما بالدمعانة والآخر بالحبالة (٣) وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء وعاد إلى الرحبة واسرى القرامطة مع نصر إلى هيت وأهلها غافلون فنهبوا ربضها وامتنع أهل المدينة بسورهم ونهبوا السفن وقتلوا من أهل المدينة مائتى نفس ونهبوا الاموال والمتاع وأوقروا ثلاثة آلاف راحلة من الحنطة ، وبلغ الخبر إلى المكتفى فسير محمد بن اسحق بن كنداج (٤) فلم يقيموا لمحمد ورجعوا إلى الماءين ، فنهض محمد خلفهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليه من بغداد الازواد والدواب ، وكتب إلى ابن حمدان بالمسير اليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الايقاع بهم ففعل ذلك ، فلما أحس الكلبيون باقبال الجيش اليهم وثبوا بنصر فقتلوه فقتله رجل منهم يقال له : الذئب بن القاسم وسار برأسه إلى المكتفى متقربا بذلك مستأمنا فاجيب إلى ذلك وأجيز بجائزة سنية وأمر بالكف عن قومه ، واقتتلت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم الدماء ، وسارت فرقة كرهت أمورهم إلى بنى أسد بنواحى عين التمر واعتذروا إلى الخليفة فقبل عذرهم ، وبقى على الماءين بقيتهم ممن له بصيرة فى دينه فكتب الخليفة إلى ابن حمدان يأمره بمعاودتهم واجتثاث أصلهم ، فارسل اليهم زكرويه ابن مهرويه داعية له يسمى القاسم بن أحمد ويعرف بابى محمد واعلمهم ان فعل الذئب قد نفره منهم وأنهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له من أهل الكوفة أربعون الفا وان يوم موعدهم الذى ذكره الله فى شأن موسى ﷺ وعدوه فرعون إذ يقول . (ان موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى) ويأمرهم ان يخفوا أمرهم وان يسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين فانهم لا يمنعون منها وانه يظهر لهم وينجز لهم وعده الذى يعدهم اياه وان يحملوا اليه القاسم بن أحمد ، فامتثلوا رأيه ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاهم وعاملهم اسحق بن عمران ووصلوها فى ثمانمائة فارس عليهم الدروع والجراشن والآلات الحسنة وقد ضربوا على القاسم بن أحمد قبة وقالوا : هذا اثر رسول الله

---

(١) بالزاى بعدها الف فباء موحدة وبعد الواو قاف ، وفى نسخة بالرانوفة وما هنا موافق لما فى الطبرى ومعجم البلدان لياقوت .

(٢) فى الطبرى « ونهبوا مدينة الأردن » (٣) فى الطبرى « والحالة » (٤) فى الطبرى « ابن كنداجيق » وقد تقدم غير مرة .

Marfat.com

ودعوا بالثارات الحسين - يعنون الحسين ابن زكرويه المصلوب ببغداد - وشعارهم ياأحمد يامحمد - يعنون ابنى زكرويه المقتولين - فاظهروا الاعلام البيض وأرادوا استمالة رعاع الناس بالكوفة بذلك فلم يمل اليهم أحد ، فاوقع القرامطة بمن لحقوه من أهل الكوفة وقتلوا نحوا من عشرين نفسا ، وبادر الناس الكوفة وأخذوا السلاح ونهض بهم اسحق ، ودخل مدينة الكوفة من القرامطة مائة فارس فقتل منهم عشرين نفسا وأخرجوا عنها ، وظهر اسحق وحاربهم إلى العصر ثم انصرفوا نحو القادسية وكان فيمن يقاتلهم مع اسحق جماعة من الطالبية ، وكتب اسحق الى الخليفة يستمده فامده بجماعة من قواده ، منهم وصيف بن صوارتكين التركى . والفضل بن موسى بن بغا . وبشر الخادم الافشينى . ورائق الخزرى مولى امير المؤمنين . وغيرهم من الغلمان الحجرية فساروا منتصف ذى الحجة حتى قاربوا القادسية فنزلوا بالصوان فلقيهم زكرويه ، وأما القرامطة فانهم أنفذوا واستخرجوا زكرويه من جب فى الارض كان منقطعا فيه سنين كثيرة بقرية الدرية وكان على الجب باب حديد محكم العمل، وكان زكرويه اذا خاف الطلب جعل تنورا هناك على باب الجب وقامت امرأة تسجره فلا يفطن اليه ، وكان ربما أخفى فى بيت خلف باب الدار التى كان بها ساكنا فاذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت فيدخل الداخل الدار فلا يرى شيئا ، فلما استخرجوه حملوه على أيديهم وسموه ولى الله، ولما رأوه سجدوا له وحضر معه جماعة من دعاته وخاصته ، وأعلمهم ان القاسم بن أحمد من أعظم الناس عليهم ذمة ومنة وانه ردهم الى الدين بعد خروجهم عنه وانهم ان امتثلوا أوامره أنجز موعدهم وبلغوا امالهم ، ورمز لهم رموزا ذكر فيها آيات من القرآن نقلها عن الوجه الذى أنزلت فيه فاعترف له من رسخ حب الكفر فى قلبه أنه رئيسهم وكهفهم وايقنوا بالنصر وبلوغ الامل ، وسار بهم وهو محجوب [منهم] يدعونه السيد ولا يبرزونه والقاسم يتولى الامور ، وأعلمهم ان أهل السواد قاطبة خارجون اليه فاقام بسقى الفرات عدة أيام فلم يصل اليه منهم الاخمسمائة رجل ، ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة فلقيهم زكرويه بالصوان وقاتلهم واشتدت الحرب بينهم وكانت الهزيمة اول النهار على القرامطة ، وكان زكرويه قد كمن لهم كمينا من خلفهم فلم يشعر أصحاب الخليفة الا والسيف فيهم من ورائهم فانهزموا أقبح هزيمة ووضع القرامطة السيف فيهم فقتلوهم كيف شاؤا وغنموا سوادهم ولم يسلم من أصحاب الخليفة الا من دابته قوية أو من أثخن بالجراح فوضع نفسه بين القتلى فتحاملوا بعد ذلك ، وأخذ للخليفة فى هذا العسكر اكثر من ثلثمائة جمازة عليها المال والسلاح وخمسمائة بغل ، وقتل من أصحاب الخليفة سوى الغلمان ألف وخمسمائة رجل وقوى القرامطة بما غنموا ، ولما ورد خبر هذه الوقعة إلى بغداد أعظمها الخليفة والناس وندب إلى القرامطة محمد بن اسحق بن كنداج وضم اليه من الاعراب بنى شيبان وغيرهم أكثر من ألفى رجل وأعطاهم الارزاق ، ورحل زكرويه من مكانه الى نهر المثنية لفتن القتلى *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها فى ربيع الآخر قدم إلى بغداد قائد من أصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث مستأمنا يعرف بأبى قابوس ، وسبب ذلك أن طاهرا تشاغل باللهو والصيد ومضى إلى سجستان للصيد والتنزه فغلب على الامر بفارس الليث بن على بن الليث . وسبكرى مولى عمرو بن الليث فوقع بينهما وبين هذا القائد تباعد ففارقهم

Marfat.com

ووصل إلى بغداد فخلع عليه الخليفة وأحسن اليه ، فكتب طاهر بن محمد يسأل رد أبى قابوس ويذكر أنه جبى المال وأخذه ويقول له : اما أن ترد اليه أو تحتسب له بما ذهب معه من المال من جملة القرار الذى عليه فلم يجبه الخليفة إلى ذلك ، وفيها صارت الداعية التى للقرامطة باليمن إلى مدينة صنعاء فحاربه أهلها فظفر بهم وقتلهم فلم يفلت الا اليسير وتغلب على سائر مدن اليمن ، ثم اجتمع أهل صنعاء وغيرها فحاربوا الداعية فهزموه فانحاز إلى موضع من نواحى اليمن ، وبلغ الخبر الخليفة فخلع على المظفر بن حاج فى شوال وسيره الى عمله باليمن وأقام بها الى أن مات ، وفيها أغارت الروم على قورس من أعمال حلب فقاتلهم أهلها قتالا شديدا ثم انهزموا وقتلوا أكثرهم وقتلوا رؤساء بنى تميم ودخل الروم قورس فاحرقوا جامعها وساقوا من بقى من أهلها ، وفيها افتتح اسمعيل بن أحمد السامانى ملك ماوراء النهر مواضع من بلاد الترك ومن بلاد الديلم ، وحج بالناس محمد بن عبد الملك الهاشمى ، وفيها توفى نصر بن أحمد الحافظ فى رمضان . وأبو العباس عبد الله بن محمد الشاشى الشاعر الكاتب الانبارى (١) *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين ﴾
﴿ ذكر أخبار القرامطة وأخذهم الحاج ﴾

فى هذه السنة فى المحرم ارتحل زكرويه من نهر المثنية يريد الحاج فبلغ السلمان وأقام ينتظرهم ، فبلغت القافلة الأولى واقصة سابع المحرم فانذرهم أهلها وأخبروهم بقرب القرامطة فارتحلوا الساعتهم (٢) وسار القرامطة الى واقصة فسألوا أهلها عن الحاج فاخبروهم أنهم ساروا فاتهمهم زكرويه فقتل العلافة وأحرق العلف ، وتحصن أهل واقصة فى حصنهم فحصرهم أياما ثم ارتحل عنهم نحو زبالة (٣) وأغار فى طريقه على جماعة من بنى أسد ، ووصلت العساكر المنفذة من بغداد إلى عيون الطف فبلغهم مسير زكرويه من السلمان فانصرفوا وسار علان ابن كشمرد جريدة فنزل واقصة بعد أن جازت القافلة الأولى ، ولقى زكرويه القرمطى قافلة الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حربا شديدا ، فلما رأى شدة حربهم سألهم هل فيكم نائب للسلطان ؟ فقالوا : مامعنا أحد قال : فلست أريدكم فاطمأنوا وساروا ، فلما ساروا أوقع بهم وقتلهم عن آخرهم ولم ينج إلا الشريد وسبوا من النساء ماأرادوا وقتلوا منهن ، ولقى بعض المنهزمين علان بن كشمرد فاخبروه خبرهم وقالوا له : مابينك وبينهم إلا القليل ولو رأوك لقويت نفوسهم فالله الله فيهم فقال : لا أعرض أصحاب

---

(١) وكان فاضلا بارعا وله تصانيف ردفيها على الشعراء وأهل المنطق وعمل قصيدة واحدة فى قافية واحدة اربعة آلاف بيت ومات بمصر ومن شعره *

عدلت على ما لو علمت بقدره ... بسطت فكان العدل واللوم من عذرى
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل ... فمن لى بان تدرى بأنك لاتدرى

ومن شعره قوله :

وكان لنا أصدقاء حماة ... وأعداء سوء فيا خلدوا
تساقوا جميعا بكأس الردى ... فمات الصديق ومات العدو

(٢) قال ابن جرير الطبرى : وكان فى هذه القافلة الحسن بن موسى الربعى . وسيما الابراهيمى (٣) بضم اوله *

Marfat.com

السلطان للقتل ورجع هو وأصحابه ، وكتب من نجا من الحجاج من هذه القافلة الثانية إلى رؤساء القافلة الثالثة من الحجاج يعلمونهم ماجرى من القرامطة ويأمرونهم بالتحذر والعدول عن الجادة نحو واسط . والبصرة أو الرجوع إلى فيد (١) والمدينة إلى أن تأتيهم جيوش السلطان فلم يسمعوا ولم يقيموا . وسارت القرامطة من العقبة بعد أخذ الحاج وقد طموا الآبار . والبرك بالجيف . والتراب . والحجارة بواقصة . والثعلبية . والعقبة . وغيرها من المناهل فى جميع طريقهم واقام بالهبير (٢) ينتظر القافلة الثالثة فساروا فصادفوه هناك فقاتلهم زكرويه ثلاثة أيام - وهم على غير ماء - فاستسلموا لشدة العطش فوضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم وجمع القتلى كالتل ، وأرسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الأمان فلما رجعوا قتلهم وكان فى القتلى مبارك القمى وولده أبو العشائر بن حمدان ، وكان نساء القرامطة يطفن بالماء بين القتلى يعرضن عليهم الماء فمن كلمهن قتلنه فقيل : إن عدة القتلى بلغت عشرين ألفا ولم ينج الا من كان بين القتلى فلم يفطن له فنجا بعد ذلك ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل والنهب ، فكان من مات من هؤلاء أكثر ممن سلم ومن استعبدوه ، وكان مبلغ ما أخذوه من هذه القافلة ألفى ألف دينار ، وكان فى جملة ماأخذوا فيها أموال الطولونية وأنشابهم ، فانهم لما عزموا على الانتقال من مصر إلى بغداد خافوا أن يستصحبوها فتؤخذ منهم فعملوا الذهب والنقرة سبائك وجعلوها فى حدائج الجمال وجميع مالهم من الحلى والجوهر وسيروا الجميع إلى مكة سرا وسار من مكة فى هذه القافلة فاخذت ، وبث زكرويه الطلائع خوفا من عسكر الخليفة الذى كان بالقادسية وأقام ينتظر وصول من كان فى الحج من عسكر الخليفة وأصحابه ، فكانوا بفيد ينتظرون هل تعرض القرامطة للحاج أم لا ؟ فكان معهم جماعة من التجار أرباب الأموال فلما بلغهم ماصنع القرامطة أقاموا ينتظرون وصول عسكر من عند الخليفة فسار زكرويه اليهم وغور الآبار . والمصانع . والمياه الى فيد فاحتمى أهل فيد ومن بها من الحجاج بالحصنين اللذين بفيد ، وحصرهم فيهما القرامطة وأرسل زكرويه إلى أهل فيد يأمرهم باخراجهم أو بتسليم الحصنين اليه وبذل لهم الأمان على ذلك فلم يجيبوه . فتهددهم بالنهب والقتل فازداد امتناعهم ، وأقام عليهم عدة أيام ثم سار الى الساج (٣) ثم الى جعفر أبى موسى ٭

﴿ ذكر قتل زكرويه لعنه الله ﴾

لما فعل زكرويه بالحجاج ما ذكرناه عظم ذلك على الخليفة خاصة وعلى كافة المسلمين عامة فجهز المكتفى الجيوش ، فلما كان أول ربيع الأول سير وصيف بن صوارتكين مع جماعة من القواد والعساكر إلى القرامطة فساروا على طريق خفان فلقيهم زكرويه ومن معه من القرامطة ثامن ربيع الأول فاقتتلوا يومهم ثم حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون . ثم بكروا الى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من القرامطة مقتلة عظيمة ، ووصل عسكر الخليفة إلى عدو الله زكرويه فضربه بعض الجند وهو مول بالسيف على رأسه فبلغت الضربة دماغه وأخذه أسيرا وأخذ خليفته . وجماعة من خواصه ، وأقربائه وفيهم ابنه . وكاتبه . وزوجته واحتوى الجند على ما فى العسكر ، وعاش زكرويه خمسة أيام ومات فسيرت جيفته والأسرى الى بغداد . وانهزم جماعة

---

(١) فيد - بفتح اوله وسكون ثانيه ودال مهملة - بليدة فى منتصف طريق مكة (٢) هو بفتح اوله وكسر ثانية - رمل زرود فى طريق مكة (٣) فى الطبرى « الى النباج »

Marfat.com

من أصحابه الى الشام فاوقع بهم الحسين بن حمدان فقتلوهم جميعا وأخذوا جماعة من النساء والصبيان ، وحمل رأس زكرويه الى خراسان لئلا ينقطع الحجاج، وأخذ الأعراب رجلين من أصحاب زكرويه يعرف أحدهما بالحداد والآخر بالمنتقم - وهو أخو امرأة زكرويه - كانا قد سارا اليهم يدعوانهم الى الخروج معهم، فلما أخذوهما سيروهما إلى بغداد، وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم ومات بعضهم فى الحبس .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا ابن كيغلغ الروم من طرسوس فاصاب من الروم أربعة آلاف رأس سبى . ودواب ومتاعا . ودخل بطريق من بطارقة الروم فى الأمان وأسلم ، وفيها غزا ابن كيغلغ الروم فبلغ شكندة وافتتح الله عليه وسار الى اللبس فغنموا نحوا من خمسين ألف رأس وقتلوا مقتلة عظيمة من الروم وانصرفوا سالمين ، وكاتب اندرونقس البطريق المكتفى بالله يطلب منه الأمان وكان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم فاعطاه المكتفى ما طلب فخرج ومعه مائتا اسير من المسلمين كانوا فى حصنه . وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه فاعطى المسلمين سلاحا وخرجوا معه فقبضوا على الذى أرسله ملك الروم ليقبض عليه ليلا فقتلوا ممن معه خلقا كثيرا وغنموا مافى عسكرهم ، فاجتمعت الروم على اندرونقس ليحاربوه فسار اليهم جمع من المسلمين ليخلصوه ومن معه من أسرى المسلمين فبلغوا قونية فبلغ الخبر إلى الروم فانصرفوا عنه ، وسار جماعة من ذلك العسكر إلى اندرونقس وهو بحصنه فخرج ومعه أهله وماله اليهم وسار معهم إلى بغداد وأخرب المسلمون قونية فارسل ملك الروم إلى الخليفة المكتفى فطلب الفداء ، وفيها ظهر بالشام رجل يدعى أنه السفيانى فاخذ وحمل إلى بغداد فقيل : انه موسوس ، وفيها كانت وقعة بين الحسين بن حمدان وبين اعراب من بنى كلب . وطيئ . واليمن . وأسد . وغيرهم ، وفيها حاصر اعراب طيئ وصيف بن صوارتكين بفيد وقد سيره المكتفى أميرا على الموسم فحصروه ثلاثة أيام ثم خرج فواقعهم فقتل منهم قتلى ثم انهزمت الاعراب ورحل وصيف بمن معه ، وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الله (١) الهاشمى ، وفيها توفى صالح بن محمد الحافظ الملقب بجزرة البغدادى (٢) وأبو عبيد الله محمد بن نصر المروزى الفقيه الشافعى وكان موته بسمرقند وله تصانيف كثيرة، وفيها قتل محمد بن اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه بطريق مكة قتله القرامطة حين أخذوا الحاج

﴿ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر وفاة اسماعيل بن أحمد السامانى وولاية ابنه أحمد (٣) ﴾

فى هذه السنة منتصف صفر توفى اسمعيل بن أحمد أمير خراسان وماوراء النهر ببخارى وكان يلقب بعد موته بالماضى وولى بعده ابنه أبو نصر أحمد وأرسل اليه المكتفى عهده بالولاية وعقد لواء بيده ، وكان اسمعيل عاقلا

---

(١) فى الطبرى «الفضل بن عبد الملك» (٢) ولد جزرة سنة خمس ومائتين ببغداد، قال أبو سعيد الادريسى الحافظ: صالح بن جزرة ما أعلم فى عصره بالعراق وخراسان فى الحفظ مثله . ولقب جزرة لأنه جاء فى حديث عبد الله بن بشر أنه كانت عنده خرزة يرقى بها المرضى وكانت لأبى أمامة الباهلى فصحفها جزرة بجيم وزاى معجمتين - وله فى هذا النحو أشياء إلا أنها لا تنقص من حفظه أو ثقته (٣) وهو أحد ملوك السامانية وهم أرباب الولايات بالشاش وسمرقند وفرغانة وما وراء النهر ولى امرة خراسان بعد عمرو بن الليث الصفار وكان ملكا شجاعا عاصا الحابى الربط فى المفاوز وأوقف عليها الأوقاف وكل رباط يسع الف فارس وهو الذى كسر الترك . ولما ترى فى تمثل بقول أبى نواس: لم يخلق الدهر مثله أبدا ... هيهات هيهات شأنه عجب

عادلا حسن السيرة فى رعيته حليما ، حكى عنه أنه كان لولده أحمد مؤدب يؤدبه فمر به الامير اسمعيل يوما والمؤدب لا يعلم به فسمعه وهو يسب ابنه ويقول له : لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك فدخل اليه وقال له : ياهذا نحن لم نذنب ذنبا لتسبنا فهل ترى ان تعفينا من سبك وتخص المذنب بشتمك وذمك ؟ فارتاع المؤدب فخرج اسمعيل عنه وأمر له بصلة جزاء لخوفه منه ، وقيل : جرى بين يديه ذكر الانساب والاحساب فقال لبعض جلسائه: كن عصاميا ولا تكن عظاميا فلم يفهم مراده فذكر له معنى ذلك ، وسأل يوما يحيى بن زكريا النيسابورى فقال له: ما السبب فى أن آل معاذ لما زالت دولتهم بقيت عليهم نعمتهم بخراسان مع سوء سيرتهم وظلمهم وأن آل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم مع عدلهم وحسن سيرتهم ونظرهم لرعيتهم ؟ فقال له يحيى: السبب فى ذلك ان آل معاذ لما تغير أمرهم كان الذى ولى البلاد بعدهم آل طاهر فى عدلهم وانصافهم واستعفافهم عن أموال الناس ورغبتهم فى اصطناع أهل البيوتات فقدموا آل معاذ وأكرموهم وأن آل طاهر لما زالت عنهم كان سلطان بلادهم آل الصفار فى ظلمهم وغشمهم ومعاداتهم لاهل البيوتات ومناصبتهم لاهل الشرف والنعم فاتوا عليهم وأزالوا نعمتهم ، فقال اسمعيل : لله درك يايحيى فقد شفيت صدرى وأمر له بصلة ، ولما ولى بعد أخيه كان يكاتب أصحابه واصدقاءه بما كان يكاتبهم أولا فقيل له فى ذلك فقال : يجب علينا إذا زادنا الله رفعة ان لا ننقص اخواننا بل نزيدهم رفعة وعلاء وجاها ليزيدوا لنا اخلاصا وشكرا ، ولما ولى بعده ابنه أبو نصر أحمد واستوثق أمره أراد الخروج إلى الرى فاشار عليه ابراهيم بن زيدويه بالخروج إلى سمرقند والقبض على عمه اسحق بن أحمد لئلا يخرج عليه ويشغله ، ففعل ذلك واستدعى عمه إلى بخارى فحضر فاعتقله بها ثم عبر إلى خراسان ، فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان إلى بغداد خوفا منه ، وكان سبب خوفه ان الامير اسمعيل كان قد استعمل ابنه أحمد على جرجان لما اخذها من محمد بن زيد ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس الكبير على ماذكرناه ، فاجتمع عند بارس أموال جمة من خراج الرى . وطبرستان . وجرجان فبلغت ثمانين وقرا فحملها إلى اسمعيل ، فلما سارت عنه بلغه خبر موت اسمعيل فردها وأخذها ، فلما سار اليه أحمد خافه وكتب إلى المكتفى يستأذنه فى المسير اليه فاذن له فى ذلك فسار اليه فى أربعة آلاف فارس ، فارسل احمد خلفه عسكرا فلم يدركوه ، واجتاز الرى فتحصن بها نائب احمد بن اسمعيل ، فسار إلى بغداد فوصلها وقد مات المكتفى وولى المقتدر بعده فاعجبه المقتدر ، وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتز فسيره المقتدر فى عسكره إلى بنى حمدان وولاه ديار ربيعة ، فخافه اصحاب الخليفة ان يتقدم عليهم فوضعوا عليه غلاما له فسمه فمات ، واستولى غلامه على ماله وتزوج امرأته وكان موته بالموصل *

﴿ ذكر وفاة المكتفى ﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفى أمير المؤمنين المكتفى بالله أبو محمد علىّ (١) بن المعتضد بالله أبى العباس

---

(١) ليس فى الخلفاء من اسمه على غير على بن أبى طالب رضى الله عنه وهذا ، وكانت ولادته سنة أربع وستين ومائتين وكان يضرب المثل بحسنه فى زمانه ، ومن حين تولى الخلافة ضعف أمرها ، يحكى أنه صلى بالناس يوم عيد النحر وكان بين يديه ألوية الملوك . وترجل الملوك . والامراء بين يديه ماخلا وزيره القاسم بن عبيد الله فانه ركب وساير دون الناس . وهذا أول وهن وقع فى حق الخلفاء . وآخر الخلفاء قام بأمر الخلافة وعقد ناموسها

Marfat.com

أحمد بن الموفق بن المتوكل وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما، وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة ، وقيل : اثنتين وثلاثين سنة ، وكان ربعة جميلا رقيق البشرة حسن الشعر وافر اللحية ، وكنيته أبو محمد، وأمه ام ولد تركية اسمها جيجك ، وطال عليه مرضه عدة شهور ولما مات دفن بدار محمد بن طاهر رحمه الله

﴿ ذكر خلافة المقتدر بالله ﴾

وكان السبب فى ولاية المقتدر بالله الخلافة - وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد - أن المكتفى لما ثقل فى مرضه فكر الوزير حينئذ - وهو العباس بن الحسن - فيمن يصلح للخلافة ، وكان عادته أن يسايره إذا ركب إلى دار الخلافة واحد من هؤلاء الأربعة الذين يتولون الدواوين، وهم أبو عبد الله بن محمد داود ابن الجراح . وأبو الحسن محمد بن عبدان . وأبو الحسن على بن محمد بن الفرات . وأبو الحسن على بن عيسى، فاستشار الوزير يوما محمد بن داود بن الجراح فى ذلك فاشار بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل . والأدب . والرأى ، واستشار بعده أبا الحسن بن الفرات فقال : هذا شىء ماجرت به عادتى أشير فيه وإنما أشاور فى العمال لا فى الخلفاء ، فغضب الوزير وقال : هذه مقاطعة باردة وليس يخفى عليك الصحيح وألح عليه فقال : إن كان رأى الوزير قد استقر على أحد بعينه فليفعل فعلم أنه عنى ابن المعتز لاشتهار خبره ، فقال الوزير : لا أقنع إلا أن تمحضنى النصيحة ، فقال ابن الفرات : فليتق الله الوزير ولا ينصب إلا من قد عرفه واطلع على جميع أحواله ، ولا ينصب بخيلا فيضيق على الناس ويقطع أرزاقهم ، ولا طماعا فيشره فى أموالهم فيصادرهم ويأخذ أموالهم وأملاكهم ، ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والآثام ويرجو الثواب فيما يفعله، ولا يولى من عرف نعمة هذا وبستان هذا وضيعة هذا وفرس هذا ومن قد لقى الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه ويتخيل ويحسب حساب نعم الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم ، فقال الوزير : صدقت ونصحت فيمن تشير ؟ قال : أصلح الموجود جعفر بن المعتضد قال : ويحك هو صبى ، قال ابن الفرات : إلا أنه ابن المعتضد ولم نأت برجل كامل يباشر الأمور بنفسه غير محتاج الينا ؛ ثم إن الوزير استشار على بن عيسى فلم يسم أحدا وقال : لكن ينبغى أن يتقى الله وينظر من يصلح الدين والدنيا ، فمالت نفس الوزير إلى ما أشار به ابن الفرات وانضاف إلى ذلك وصية المكتفى . فانه أوصى لما اشتد مرضه بتقليد أخيه جعفر الخلافة ، فلما مات المكتفى نصب الوزير جعفرا للخلافة وعينه لها وأرسل صافيا الحرمى اليه ليحذره من دور آل طاهر بالجانب الغربى وكان يسكنها ، فلما حطه فى الحراقة وحدره وصارت الحراقة مقابل دار الوزير صاح غلمان الوزير بالملاح ليدخل الى دار الوزير فظن صافى الحرمى أن الوزير يريد القبض على جعفر وينصب فى الخلافة غيره فمنع الملاح من ذلك وسار إلى دار الخلافة ، وأخذ له صافى البيعة على الخدم وحاشية الدار ولقب نفسه المقتدر بالله ، ولحق الوزير به وجماعة الكتاب فبايعوه ثم جهزوا المكتفى ودفنوه بدار محمد بن طاهر ، ولما بويع المقتدر كان فى بيت المال حين بويع خمسة عشر ألف ألف دينار فاطلق يد الوزير فى بيت المال فاخرج منه حق البيعة ، وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وأمه أم

المعتضد بالله لأنه كان شجاعا مهيبا ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من أفراد خلفاء بنى العباس وشجعانهم كان يتقدم على الأسد وحده ، ثم من بعده أخذ أمر الخلفاء فى أدبار *

Marfat.com

ولد يقال لها شغب ، فلما بويع استصغره الوزير وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وكثر كلام الناس فيه فعزم على خلعه وتقليد الخلافة أبا عبد الله محمد بن المعتمد على الله وكان حسن السيرة جميل الوجه والفعل، فراسله فى ذلك واستقر الحال وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب اسمعيل صاحب خراسان وكان قد أذن له فى القدوم كما ذكرناه ، وأراد الوزير أن يستعين به على ذلك ويتقوى به على غلمان المعتضد فتأخر بارس واتفق أنه وقع بين أبى عبد الله بن المعتضد وبين ابن عمرويه صاحب الشرطة منازعة فى ضيعة مشتركة بينهما فاغلظ له ابن عمرويه فغضب ابن المعتمد غضبا شديدا وأغمى عليه وفلج فى المجلس فحمل الى بيته فى محفة فمات فى اليوم الثانى . فاراد الوزير البيعة لأبى الحسين بن المتوكل فمات أيضا بعد خمسة أيام وتم أمر المقتدر *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كانت وقعة بين نجح بن جاخ وبين الأجناد بمنى ثانى عشر ذى الحجة فقتل منهم جماعة لأنهم طلبوا جائزة بيعة المقتدر بالله وهرب الناس إلى بستان ابن عامر ، وأصاب الحجاج فى عودهم عطش عظيم فمات منهم جماعة ، وحكى أن أحدهم كان يبول فى كفه ثم يشربه . وفيها خرج عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن اصبهان الى قرية من قراها مخالفا للخليفة واجتمع اليه نحو من عشرة آلاف من الأكراد وغيرهم . فامر بدر الحمامى بالمسير اليه فسار فى خمسة آلاف من الجند . وأرسل اليه منصور بن عبد الله ابن منصور الكاتب يخوفه عاقبة الخلاف فسار اليه وأدى اليه الرسالة فرجع الى الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على عمله باصبهان فرضى عنه المكتفى بالله . وفيها كانت وقعة للحسين بن موسى على أعراب طىء الذين كانوا حصروا وصيفا على غرة منهم فقتل فيهم كثيرا وأسر . وفيها أوقع الحسن بن أحمد بالأكراد الذين تغلبوا على نواحى الموصل فظفر بهم واستباحهم ونهب أموالهم وهرب رئيسهم الى رؤس الجبال فلم يدرك ، وفيها فتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه الخارجى باليمن وأخذ رئيسا من رؤساء أصحابه ويعرف بالحكيمى ، وفيها تم الفداء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة وكان عدة من فودى به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس ، وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى ، وفيها توفى أبو بكر محمد ابن اسمعيل بن مهران الجرجانى الاسماعيلى الفقيه الشافعى المحدث ، ومحمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الترمذى الفقيه الشافعى توفى ببغداد ، وأبو الحسين أحمد بن محمد النورى شيخ الصوفية (١) ، وتوفى الحسين بن عبد الله بن أحمد ابو على الخرقى الفقيه الحنبلى يوم الفطر (٢) ﴿ الخرقى ﴾ بالخاء المعجمة والقاف . وعبد الله بن أبى دارة *

---

(١) أصله من خراسان من قرية بين هراة ومرو الروذ . وسمى النورى لأنه كان اذا حضر فى مكان ينور وكان أعظم مشايخ الصوفية فى وقته . كان صاحب لسان وبيان وهو من أقران الجنيد بل أعظم (٢) هو والد الامام عمر مصنف كتاب مختصر الخرقى فى مذهب الامام أحمد بن حنبل وطبع شرحه المغنى لابن قدامة ومعه الشرح الكبير طبعه على نفقته جلالة الملك الحجاز ونجد وامر بتوزيعه مجانا على أهل العلم العاملين فجزاه الله أحسن الجزاء . والخرقى بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء آخره قاف - وهذه النسبة الى بيع الخرق والثياب

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز ﴾

وفى هذه السنة اجتمع القواد . والقضاة . والكتاب مع الوزير العباس بن الحسن على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز ، وأرسلوا إلى ابن المعتز فى ذلك فاجابهم على ان لا يكون فيه سفك دم ولا حرب، فاخبروه باجتماعهم عليه وانهم ليس لهم منازع ولا محارب ، وكان الرأس فى ذلك العباس بن الحسن . ومحمد بن داود ابن الجراح . وأبو المثنى أحمد بن يعقوب القاضى ؛ ومن القواد الحسين بن حمدان . وبدر الاعجمى . ووصيف ابن صوارتكين ، ثم ان الوزير رأى امره صالحا مع المقتدر وأنه على ما يحب فبدا له فى ذلك فوثب به الآخرون فقتلوه، وكان الذى تولى قتله منهم الحسين بن حمدان . وبدر الاعجمى . ووصيف ولحقوه وهو سائر إلى بستان له فقتلوه فى طريقه وقتلوا معه فاتكا المعتضدى وذلك فى العشرين من ربيع الاول ، وخلع المقتدر من الغد وبايع الناس لابن المعتز ، وركض الحسين بن حمدان إلى الحلبة ظنا منه ان المقتدر يلعب هناك بالكرة فيقتله فلم يصادفه لانه كان هناك فبلغه قتل الوزير . وفاتك فركض دابته فدخل الدار وغلقت الابواب فندم الحسين حيث لم يبدأ بالمقتدر ، وأحضروا ابن المعتز وبايعوه بالخلافة وكان الذى يتولى اخذ البيعة له محمد ابن سعيد الازرق ، وحضر الناس . والقواد . وأصحاب الدواوين سوى أبى الحسن بن الفرات. وخواص المقتدر فانهم لم يحضروا ، ولقب ابن المعتز المرتضى بالله ، واستوزر محمد بن داود بن الجراح (١)، وقلد على بن عيسى الدواوين ، وكتبت الكتب إلى البلاد من أمير المؤمنين المرتضى بالله أبى العباس عبد الله بن المعتز بالله ، ووجه إلى المقتدر يأمره بالانتقال إلى دار ابن طاهر التى كان مقيما فيها لينتقل هو إلى دار الخلافة فاجابه بالسمع والطاعة وسأل الامهال إلى الليل ، وعاد الحسين بن حمدان بكرة غد إلى دار الخلافة فقاتله الخدم . والغلمان. والرجالة من وراء الستور عامة النهار فانصرف عنهم آخر النهار فلما جنه الليل سار عن بغداد بأهله وكل ماله الى الموصل لا يدرى لم فعل ذلك ، ولم يكن بقى مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم . ومؤنس الخازن. وغريب الخال . وحاشية الدار ، فلما هم المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض : لا نسلم الخلافة من غير ان نبلى عذرا ونجتهد فى دفع ما أصابنا ، فاجمع رأيهم على أن يصعدوا فى الماء الى الدار التى فيها ابن المعتز بالحرم يقاتلونه ، فاخرج لهم المقتدر السلاح والزرديات وغير ذلك وركبوا فى السميريات وأصعدوا فى الماء ، فلما رآهم من عند ابن المعتز هالهم كثرتهم واضطربوا وهربوا على وجوههم من قبل ان يصلوا اليهم وقال بعضهم لبعض: ان الحسين بن حمدان عرف ما يريد أن يجرى فهرب من الليل وهذه واطأة بينه وبين المقتدر، وهذا كان سبب هربه ، ولما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وهربا وغلام له ينادى بين يديه يا معشر العامة ادعوا لخليفتكم السنى البربهارى ، وإنما نسب هذه النسبة لأن الحسين بن القاسم بن عبيد الله البربهارى كان

---

(١) قال فى النجوم الزاهرة : ولما بلغ هذا الخبر الى أبى جعفر الطبرى قال : ومن رشح للوزارة ؟ قالوا : محمد بن داود قال : ومن ذكر للقضاء ؟ قالوا : ابو المثنى احمد بن يعقوب ففكر طويلا وقال : هذا أمر لا يتم قيل : ولم ؟ قال . لأن كل واحد من هؤلاء الذين ذكرتم مقدم فى نفسه عالى الهمة *

Marfat.com

مقدم الحنابلة والسنة من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم فاراد استمالتهم بهذا القول ، ثم ان ابن المعتز ومن معه ساروا نحو الصحراء ظنا منهم ان من بايعه من الجند يتبعونه فلم يلحقه منهم أحد فكانوا عزموا أن يسيروا إلى سر من رأى بمن يتبعهم من الجند فيشتد سلطانهم ، فلما رأوا انهم لم يأتهم أحد رجعوا عن ذلك الرأى واختفى محمد بن داود فى داره ، ونزل ابن المعتز عن دابته ومعه غلامه يمن وانحدر إلى دار أبى عبدالله بن الجصاص فاستجار به ، واستتر اكثر من بايع ابن المعتز ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد ، وثار العيارون والسفل ينهبون الدور ، وكان ابن عمرويه صاحب الشرطة ممن بايع ابن المعتز فلما هرب جمع ابن عمرويه اصحابه ونادى بشعار المقتدر يدلس بذلك فناداه العامة يامرائى يا كذاب وقاتلوه فهرب واستتر وتفرق أصحابه ، فهجاه يحيى بن علىّ بأبيات منها :

بايعوه فلم يكن عند الا ... وك الا التغيير والتخبيط
رافضيون بايعوا أنصب الام ... ة هذا لعمرى التخليط
ثم ولى من زعقة ومحامو ... ه ومن خلفهم لهم تضريط

وقلد المقتدر تلك الساعة الشرطة مؤنسا الخازن - وهو غير مؤنس الخادم - وخرج بالعسكر وقبض على وصيف بن صوارتكين وغيره فقتلهم ، وقبض على القاضى أبى عمر وعلى بن عيسى . والقاضى محمد بن خلف وكيع ثم أطلقهم ، وقبض على القاضى المثنى أحمد بن يعقوب فقتله لأنه قيل له بايع المقتدر فقال : لا ابايع صبيا فذبح ، وأرسل المقتدر إلى أبى الحسن بن الفرات وكان مختفيا فاحضره واستوزره وخلع عليه ، وكان فى هذه الحادثة عجائب ، منها ان الناس كلهم أجمعوا على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز فلم يتم ذلك بل كان على العكس من ارادتهم وكان أمر الله مفعولا ، ومنها ان ابن حمدان على شدة تشيعه وميله إلى على عليه السلام وأهل بيته يسعى فى البيعة لابن المعتز على انحرافه عن على وغلوه فى النصب إلى غير ذلك ، ثم ان خادما لابن الجصاص يعرف بسوسن أخبر صافيا الحرمى بأن ابن المعتز عند مولاه ومعه جماعة فكبست دار ابن الجصاص وأخذ ابن المعتز منها وحبس إلى الليل وعصرت خصيتاه حتى مات ولف فى زلى وسلم إلى أهله ؛ وصودر ابن الجصاص على مال كثير ، وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل ، ونفى على ابن عيسى إلى واسط فارسل إلى الوزير ابن الفرات يطلب منه ان يأذن له فى المسير إلى مكة فاذن له فى ذلك فسار اليها على طريق البصرة وأقام بها ، وصودر القاضى أبو عمر على مائة ألف دينار ، وسيرت العساكر من بغداد فى طلب الحسين بن حمدان فتبعوه إلى الموصل ثم إلى بلد فلم يظفروا به فعادوا الى بغداد ، فكتب الوزير الى أخيه أبى الهيجاء بن حمدان - وهو الامير على الموصل - يأمره بطلبه فسار اليه الى بلد ففارقها الحسين الى سنجار وأخوه فى اثره فدخل البرية فتبعه أخوه عشرة ايام فادركه فاقتتلوا فظفر أبو الهيجاء واسر بعض أصحابه واخذ منه عشرة آلاف دينار وعاد عنه إلى الموصل ثم انحدر إلى بغداد ، فلما كان فوق تكريت أدركه أخوه الحسين فبيته فقتل منهم قتلى ، وانحدر أبو الهيجاء إلى بغداد وأرسل الحسين إلى ابن الفرات وزير المقتدر يسأله الرضا عنه فشفع فيه إلى المقتدر بالله ليرضى عنه وعن ابراهيم بن كيغلغ . وابن عمرويه صاحب الشرطة. وغيرهم فرضى عنهم ، ودخل الحسين بغداد فرد عليه أخوه ما أخذ منه ، واقام الحسين ببغداد إلى أن ولى قم

Marfat.com

Marfat.com

فسار اليها وأخذ الجرائد التى فيها أسماء من أعان على المقتدر فغرقها فى دجلة ، وبسط ابن الفرات العدل والاحسان وأخرج الادرارات للعباسيين والطالبيين وأرضى القواد بالاموال ففرق معظم ما كان فى بيوت الاموال .

﴿ ذكر حادثة ينبغى ان يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن مخلد متصلا بابن الفرات وبينهما مودة وصداقة ، فوجد الوزير كتب البيعة لابن المعتز بخط سليمان لاتصال كان لمحمد بن داود بن الجراح وقرابة بينهما فلم يظهر عليها المقتدر وأخفاها عنه ، وأحسن ابن الفرات إلى سليمان وقلده الاعمال ، فسعى سليمان بابن الفرات إلى المقتدر وكتب بخطه مطالعة تتضمن ذكر املاك الوزير . وضياعه . ومستغلاته . وما يتعلق باسبابه وأخذ الرقعة ليوصلها الى المقتدر فلم يتهيأ له ذلك ، وحضر دار الوزير وهى معه وسقطت من كمه فظفر بها بعض الكتاب فاوصلها الى الوزير فلما قرأها قبض على سليمان وجعله فى زورق وأحدره إلى واسط ووكل به هناك وصادره ، ثم أراد العفو عنه فكتب اليه نظرت أعزك الله فى حقك على وجرمك الى فرأيت الحق موفى على الجرم وتذكرت من سالف خدمتك ماعطفنى عليك وثنانى اليك وأعادنى لك الى أفضل ماعهدت وأجمل ماالفت ، وأطلق له عشرة آلاف درهم وعفا عنه واستعمله وأكرمه .

﴿ ذكر ولاية أبى مضر افريقية وهربه إلى العراق وما كان من أمره ﴾

فى هذه السنة مستهل شهر رمضان ولى أبو مضر زيادة الله بن أبى العباس بن عبد الله افريقية بعد قتل أبيه فانعكف على اللذات والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين وأهمل أمور المملكة وأحوال الرعية ، وأرسل كتابا يوم ولى الى عمه الاحول على لسان أبيه يستعجله فى القدوم عليه ويحثه على السرعة فسار مجدا ولم يعلم بقتل أبى العباس فلما وصل قتله وقتل من قدر عليه من أعمامه واخوته ، واشتدت شوكة أبى عبد الله الشيعى فى ايامه وقوى امره وكان الاحول قبالته فلما قتل صفت له البلاد ودانت له الامصار والعباد ، فسير اليه زيادة الله جيشا مع ابراهيم بن أبى الاغلب - وهو من بنى عمه - بلغت عدتهم أربعين الفا سوى من انضاف اليه فهزمه أبو عبد الله الشيعى على ما نذكره آنفا ، فلما اتصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم أنه لامقام له لأن هذا الجمع هو آخر ما انتهت قدرته اليه ، فجمع ما عز عليه من أهل ومال وغير ذلك وعزم على الهرب إلى بلاد الشرق واظهر للناس أنه قد جاء خبر هزيمة أبى عبد الله الشيعى ، وأمر باخراج رجال من الحبس فقتلهم ، وأعلم خاصته حقيقة الحال وامرهم بالخروج معه ، فاشار عليه بعض اهل دولته بأن لا يفعل ولا يترك ملكه وقال له : ان اباعبد الله لايجسر عليك فشتمه وردّ عليه رأيه وقال : أحب الاشياء اليك ان يأخذنى بيدى ، وانصرف كل واحد من خاصته وأهله يتجهز للمسير معه وأخذ ما أمكنه حمله ، وكانت دولة ال الاغلب بافريقية قد طالت مدتها وكثرت عبيدها وقوى سلطانها ، وسار عن افريقية إلى مصر فى سنة ست وتسعين ومائتين واجتمع معه خلق عظيم ، فلم يزل سائرا حتى وصل طرابلس فدخلها فاقام بها تسعة عشر يوما ورأى بها أبا العباس اخا أبى عبد الله الشيعى وكان محبوسا بالقيروان حبسه زيادة الله فهرب إلى طرابلس ، فلما رآه أحضره وقرره هل هو أخو ابى عبد الله ؟ فانكر وقال : أنا رجل تاجر قيل عنى . اننى أخو ابى عبد الله فحبسنى فقال له زيادة الله : انا اطلقك فان كنت صادقا فى انك تاجر فلا نأثم فيك وان كنت كاذبا وأنت أخو ابى عبد الله فليكن للصنيعة عندك موضع

Marfat.com

وتحفظنا فيمن خلفناه وأطلقه ، وكان من كبار أهله وأصحابه ابراهيم بن أبى الاغلب فاراد قتله وقتل رجل ماخر كانا قد عرضا أنفسهما على ولاية القير وان فعلا ذلك وهربا إلى مصر وقدما على العامل بها - وهو عيسى النوشرى - فتحدثا معه وسعيا بزيادة الله وقالا له : انه يمنى نفسه بولاية مصر فوقع ذلك فى نفسه وأراد منعه من دخول مصر الا بأمر الخليفة من بغداد ، فوصل زيادة الله ليلا وعبر الجسر إلى الجيزة قهرا ، فلما رأى ذلك النوشرى لم يمكنه منعه فانزله بدار ابن الجصاص ونزل أصحابه فى مواضع كثيرة فاقام ثمانية أيام ورحل يريد بغداد ، فهرب عنه بعض أصحابه وفيهم غلام له وأخذ منه مائة ألف دينار فاقام عند النوشرى ، فارسل النوشرى إلى الخليفة - وهو المقتدر بالله - يعرفه حال زيادة الله وحال من تخلف عنه بمصر فامره برد من تخلف عنه اليه مع المال ففعل ، وسار زيادة الله حتى بلغ الرقة وكتب إلى الوزير - وهو ابن الفرات - يسأله فى الاذن له لدخول بغداد فامره بالتوقف فبقى على ذلك سنة فتفرق عنه أصحابه وهو مع هذا مدمن الخمر واستماع الملاهى ، وسعى به إلى المقتدر ، وقيل له : يرده إلى المغرب يطلب بثاره فكتب اليه بذلك وكتب إلى النوشرى بانجاده بالرجال والعدد. والاموال من مصر ليعود إلى المغرب ، فعاد إلى مصر فامره النوشرى بالخروج إلى ذات الحمام ليكون هناك إلى ان يجتمع اليه مايحتاج اليه من الرجال والمال ففعل ومطله فطال مقامه وتتابعت به الامراض ، وقيل : بل سمه بعض غلمانه فسقط شعر لحيته فعاد إلى مصر وقصد البيت المقدس فتوفى بالرملة ودفن بها فسبحان الحى الذى لايموت ولا يزول ملكه ، ولم يبق بالمغرب من بنى الاغلب أحد ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتى عشرة سنة ، وكانوا يقولون : اننا نخرج إلى مصر . والشام ونربط خيلنا فى زيتون فلسطين فكان زيادة الله هو الخارج الى فلسطين على هذه الحال لاعلى ماظنوه *

﴿ ذكر ابتداء الدولة العلوية بافريقية ﴾

هذه دولة اتسعت اكناف مملكتها وطالت مدتها فانها ملكت افريقية هذه السنة وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسمائة فنحتاج ان نستقصى ذكرها فنقول : أول من ولى منهم أبو محمد عبيد الله ، فقيل : هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، ومن ينسب هذا النسب يجعله عبد الله بن ميمون القداح الذى ينسب اليه القداحية ، وقيل : هو عبيد الله بن أحمد بن اسمعيل الثانى محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وقداختلف العلماء فى صحة نسبه فقال هو وأصحابه القائلون بامامته : ان نسبه صحيح على ماذكرناه ولم يرتابوا فيه ، وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب إلى موافقتهم أيضا ، ويشهد بصحة هذا القول ماقاله الشريف الرضى :

ما مقامى على الهوان وعندى ... مقول صارم وانف حمى
البس الذل فى بلاد الاعادى ... وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى ومولاه مولا ... ى اذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيد النا ... س جميعا محمد وعلى
ان ذلى بذلك الجد عز ... وأوامى بذلك الربع رى

وانما لم يودعها فى بعض ديوانه خوفا ، ولاحجة بما كتبه فى المحضر المتضمن القدح فى انسابهم فان الخوف يحمل على اكثر من هذا ، على انه قد ورد ما يصدق ماذكرته ، وهو ان القادر بالله لما بلغته هذه الابيات أحضر القاضى أبا بكر بن الباقلانى فارسله إلى الشريف أبى احمد الموسوى والد الشريف الرضى يقول له : قد عرفت منزلتك منا ومالانزال عليه من الاعتداد بك بصدق الموالاة منك وماتقدم لك فى الدولة من مواقف محمودة ، ولا يجوز أن تكون أنت على خليفة ترضاه ويكون ولدك على مايضادها ، وقد بلغنا انه قال شعرا وهو كذا وكذا فيالبيت شعرى على أى مقام ذل أقام ؛ وهو ناظر فى النقابة والحج وهما من أشرف الاعمال ولو كان بعض لكان كبعض الرعايا ، واطال القول فحلف أبو احمد أنه ماعلم بذلك واحضر ولده وقال له فى المعنى فانكر الشعر فقال له : اكتب خطك إلى الخليفة بالاعتذار واذكر فيه ان نسب المصرى مدخول وانه مدع فى نسبه فقال : لافعل فقال أبوه : تكذبنى فى قولى ؟ فقال : ماا كذبك ولكنى اخاف من الديلم واخاف من المصرى من الدعاة فى البلاد فقال أبوه : أتخاف ممن هو بعيد عنك وتراقبه وتسخط من هو قريب وانت بمرأى منه ومسمع وهو قادر عليك وعلى أهل بيتك ؟ وتردد القول بينهما ولم يكتب الرضى خطه فحرد عليه أبوه وغضب وحلف أنه لايقيم معه فى بلد ، فآل الامر إلى ان حلف الرضى أنه ماقال هذا الشعر واندرجت القصة على هذا *

فى امتناع الرضى من الأعتذار ومن ان يكتب طعنا فى نسبهم مع الخوف دليل قوى على صحة نسبهم ، وسألت انا جماعة من أعيان العلويين فى نسبه فلم يرتابوا فى صحته ، وذهب غيرهم إلى ان نسبه مدخول ليس بصحيح ، وعدا طائفة منهم إلى ان جعلوا نسبه يهوديا ؛ وقد كتب فى الايام القادرية محضر يتضمن القدح فى نسبه ونسب اولاده وكتب فيه جماعة من العلويين وغيرهم أن نسبه إلى أمير المؤمنين على غير صحيح ، فممن كتب فيه من العلويين المرتضى . وأخوه الرضى . وابن البطحاوى . وابن الازرق العلويين ، ومن غيرهم ابن الاكفانى . وابن الخرزى . وأبو العباس الابيوردى . وأبو حامد . والكشفلى . والقدورى . والصيمرى . وأبو الفضل النسوى . وأبو جعفر النسفى . وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة ، وزعم القائلون بصحة نسبه ان العلماء ممن كتب فى المحضر إنما كتبوا خوفا وتقية ومن لاعلم عنده بالانساب فلا احتجاج بقوله ، وزعم الامير عبد العزيز صاحب تاريخ افريقية والمغرب ان نسبه معروف فى اليهودية ونقل فيه عن جماعة من العلماء *

وقد استقصى ذكر ابتداء دولتهم وبالغ ، وأنا اذكر معنى ماقاله مع البراءة من عهدة طعنه فى نسبه وما عداه فقد أحسن فيما ذكر قال : لما بعث الله تعالى سيد الاولين والآخرين محمدا ﷺ عظم ذلك على اليهود . والنصارى . والروم . والفرس . وقريش . وسائر العرب لأنه سفه احلامهم وعاب أديانهم والهتهم وفرق جمعهم فاجتمعوا يدا واحدة عليه فكفاه الله كيدهم ونصره عليهم فاسلم منهم من هداه الله تعالى ، فلما قبض ﷺ نجم النفاق وارتدت العرب وظنوا ان الصحابة يضعفون بعده ، فجاهد أبو بكر رضى الله عنه فى سبيل الله فقتل مسيلمة . ورد الردة . واذل الكفر . ووطأ جزيرة العرب . وغزا فارس . والروم ، فلما حضرته الوفاة ظنوا ان بوفاته ينتقص الاسلام فاستخلف عمر بن الخطاب فاذل فارس . والروم وغلب على ممالكها فدس عليه المنافقون أبالؤلؤة فقتله ظنا منهم أن بقتله ينطفئ نور الاسلام ، فولى بعده عثمان فزاد فى الفتوح واتسعت ممالكه الاسلام ، فلما قتل وولى بعده أمير المؤمنين على قام بالامر احسن قيام ، فلما يئس اعداء الاسلام من استئصاله بالقوة

Marfat.com

Marfat.com

أخذوا فى وضع الأحاديث الكاذبة وتشكيك ضعفة العقول فى دينهم بأمور قد ضبطها المحدثون وأفسدوا الصحيح بالتأويل والطعن عليه ، فكان أول من فعل ذلك أبو الخطاب محمد بن أبى زينب مولى بنى أسد . وأبو شاكر ميمون بن ديصان صاحب كتاب الميزان فى نصرة الزندقة . وغيرهما فالقوا إلى من وثقوا به ان لكل شىء من العبادات باطنا وأن الله تعالى لم يوجب على أوليائه ومن عرف من الأئمة والأبواب صلاة ولازكاة ولا غير ذلك ولا حرم عليهم شيئا ، وأباحوا لهم نكاح الأمهات . والأخوات وإنما هذه قيود للعامة ساقطة عن الخاصة ، وكانوا يظهرون التشيع لآل النبى ﷺ ليستروا أمرهم ويستميلوا العامة وتفرق أصحابهم فى البلاد وأظهروا الزهد والعبادة يغرون الناس بذلك وهم على خلافه ، فقتل أبو الخطاب وجماعة من أصحابه بالكوفة . وكان أصحابه قالوا له : إنا نخاف الجند فقال لهم : إن أسلحتهم لاتعمل فيكم ، فلما ابتدؤا فى ضرب أعناقهم قال له أصحابه : ألم تقل: إن سيوفهم لاتعمل فينا ؟ فقال إذا كان قد أراد الله فما حياتى ؟ وتفرقت هذه الطائفة فى البلاد وتعلموا الشعبذة ، والنارنجيات . والزور . والنجوم . والكيميا فهم يحتالون على كل قوم بما ينفق عليهم وعلى العامة باظهار الزهد ، ونشأ لابن ديصان ابن يقال له : عبدالله القداح علمه الحيل واطلعه على أسرار هذه النحلة فحذق وتقدم ، وكان بنواحى كرخ . واصبهان رجل يعرف بمحمد بن الحسين ويلقب بدندان يتولى تلك المواضع وله نيابة عظيمة وكان يبغض العرب ويجمع مساويهم فسار اليه القداح وعرفه من ذلك مازاد به محله وأشار عليه أن لا يظهر مافى نفسه انما يكتمه ويظهر التشيع والطعن على الصحابة فان الطعن فيهم طعن فى الشريعة فان بطريقهم وصلت الى من بعدهم فاستحسن قوله وأعطاه مالا عظيما ينفقه على الدعاة الى هذا المذهب ، فسيره الى كور الأهواز . والبصرة . والكوفة . وطالقان . وخراسان . وسلمية من أرض حمص وفرقه فى دعاته وتوفى القداح ودندان ، وانما لقب القداح لأنه كان يعالج العيون ويقدحها . فلما توفى القداح قام بعده ابنه أحمد مقامه وصحبه انسان يقال له : رستم ابن الحسين بن حوشب بن دادان النجار من أهل الكوفة فكانا يقصدان المشاهد ، وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من أهل الجند يتشيع فجاء الى مشهد الحسين بن على يزوره فرآه أحمد . ورستم يبكى كثيرا ، فلما خرج اجتمع به أحمد وطمع فيه لما رأى من بكائه وألقى اليه مذهبه فقبله ، وسير معه النجار الى اليمن وأمره بلزوم العبادة والزهد ودعاء الناس الى المهدى وأنه خارج فى هذا الزمان باليمن ، فسار النجار الى اليمن ونزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببنى موسى وأخذ فى بيع مامعه ، وأتاه بنو موسى وقالوا له : فيم جئت ؟ فقال : للتجارة قالوا : لست بتاجر وانما أنت رسول المهدى وقد بلغنا خبرك ونحن بنو موسى ولعلك قد سمعت بنا فانبسط ولاتحتشم فانا اخوانك ، فاظهر أمره وقوى عزائمهم وقرب أمر المهدى فامرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح وأخبرهم أن هذا أوان ظهور المهدى ومن عندهم يظهر ، واتصلت أخباره بالشيعة الذين بالعراق فساروا اليه فكثر جمعهم وعظم بأسهم وأغاروا على من جاورهم وسبوا وجبوا الأموال ، وأرسل الى من بالكوفة من ولد عبد الله القداح هدايا عظيمة ، وكانوا أنفذوا الى المغرب رجلين أحدهما يعرف بالحلوانى والآخر يعرف بابى سفيان وقالوا لهما : ان المغرب أرض بور فاذهبا فاحرثا حتى يجىء صاحب البذر . فسارا فنزل أحدهما بارض كتامة ببلد يسمى مرجنة والآخر بسوق

Marfat.com

حمار . فمالت قلوب أهل تلك النواحي اليهما وحملوا اليهما الأموال والتحف فاقاما سنين كثيرة وماتا وكان أحدهما قريب الوفاة من الآخر *

﴿ ذكر ارسال أبي عبد الله الشيعي الى المغرب ﴾

كان أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء ، وقد سار الى ابن حوشب النجار وصحبه بعدن وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم ودهاء ومكر ، فلما أتى خبر وفاة الحلواني . وأبي سفيان الى ابن حوشب قال لأبي عبد الله الشيعي : ان أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني . وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطأة ممهدة لك . فخرج أبو عبد الله الى مكة واعطاه ابن حوشب مالا وسير معه عبد الله بن أبي ملاحف ، فلما قدم أبو عبد الله مكة سأل عن حجاج كتامة فارشد اليهم فاجتمع بهم ولم يعرفهم قصده وجلس قريبا منهم ، فسمعهم يتحدثون بفضائل أهل البيت فاظهر استحسان ذلك وحدثهم بما لم يعلموه ، فلما أراد القيام سألوه أن يأذن لهم فى زيارته والانبساط معه فاذن لهم فى ذلك فسألوه أين مقصدك ؟ فقال : أريد مصر ففرحوا بصحبته ، وكان من رؤساء الكتاميين بمكة رجل اسمه حريث الجميلى وآخر اسمه موسى بن مكاد فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه وأظهر لهم العبادة والزهد فازدادوا فيه رغبة وخدموه ، وكان يسألهم عن بلادهم وأحوالهم وقبائلهم وعن طاعتهم لسلطان أفريقية فقالوا : ماله علينا طاعة وبيننا وبينه عشرة أيام قال : أفتحملون السلاح ؟ قالوا : هو شغلنا ، ولم يزل يتعرف أحوالهم حتى وصلوا الى مصر فلما أراد وداعهم قالوا له : أى شيء تطلب بمصر ؟ قال : اطلب التعليم بها قالوا : اذا كنت تقصد هذا فبلادنا أنفع لك ونحن أعرف بحقك ، ولم يزالوا به حتى أجابهم الى المسير معهم بعد الخضوع والسؤال فسار معهم ، فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فاخبروهم بخبره فرغبوا فى نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه منهم ، ثم رحلوا حتى وصلوا إلى أرض كتامة منتصف شهر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين ، فسأله قوم منهم أن ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه فقال لهم : أين يكون فج الأخيار ؟ فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا ذكروه له فقالوا : عند بنى سليان فقال : اليه نقصد ثم نأتى كل قوم منكم فى ديارهم ونزورهم فى بيوتهم فارضى بذلك الجميع ، وسار الى جبل يقال له : انكجان وفيه فج الأخيار فقال : هذا فج الأخيار وماسمى الابكم ولقد جاء فى الآثار أن للمهدى هجرة تنبو عن الأوطان ينصره فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان ، قوم مشتق اسمهم من الكتمان فانهم كتامة وبخروجكم من هذا الفج يسمى فج الأخيار ، فتسامعت القبائل وصنع من الحيل والمكيدات والنارنجيات ما أذهل عقولهم . وأتاه البربر من كل مكان وعظم أمره الى أن تقاتلت كتامة عليه مع قبائل البربر وسلم من القتل مرارا وهو فى كل ذلك لا يذكر اسم المهدى ، فاجتمع أهل العلم على مناظرته وقتله فلم يتركه الكتاميون يناظرهم . وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقى . وبلغ خبره الى ابراهيم بن أحمد بن الأغلب أمير أفريقية فارسل إلى عامله على مدينة ميلة يسأله عن أمره فصغره وذكر له أنه يلبس الخشن ويأمر بالخير والعبادة فسكت عنه . ثم انه قال للكتاميين : أنا صاحب البدر الذى ذكر لكم أبو سفيان . والحلوانى فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لأمره . وتفرقت كلمة البربر . وكتامة بسببه فاراد بعضهم قتله فاختفى ووقع بينهم قتال شديد . واتصل الخبر بانسان اسمه الحسن بن هرون - وهو من أكابر كتامة -

فأخذ أبا عبد الله اليه ودافع عنه . ومضيا الى مدينة ناصرون فاتته القبائل من كل مكان وعظم شأنه. وصارت الرياسة للحسن بن هرون وسلم اليه أبو عبد الله أعنة الخيل وظهر من الاستتار وشهر الحروب فكان الظفر له فيها وغنم الأموال . وانتقل إلى مدينة ناصرون وخندق عليها فزحفت قبائل البربر . اليها فاقتتلوا ثم اصطلحوا ثم أعادوا القتال ، وكان بينهم وقائع كثيرة ظفر بهم وصارت اليه أموالهم فاستقام له أمر البربر وعامة كتامة *

﴿ ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه ﴾

فلما تم لأبى عبد الله ذلك زحف إلى مدينة ميلة فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن أحمد فاطلعه على غرة البلد فقاتل أهله قتالا شديداً وأخذ الأرباض فطلبوا منه الأمان فأمنهم ودخل مدينة ميلة ، وبلغ الخبر أمير أفريقية - وهو حينئذ إبراهيم بن أحمد - فنفذ ولده الأحول فى اثنى عشر الفا وتبعه مثلهم فالتقيا فاقتتل العسكران فانهزم أبو عبد الله وكثر القتل فى أصحابه وتبعه الأحول وسقط ثلج عظيم حال بينهم . وسار أبو عبد الله إلى جبل انكجان فوصل الأحول إلى مدينة ناصرون فأحرقها وأحرق مدينة ميلة ولم يجد بها أحداً . وبنى أبو عبد الله بانكجان دار هجرة فقصده أصحابه . وعاد الأحول الى أفريقية فسار أبو عبد الله بعد رحيلهم فغنم مارأى مما تخلف عنهم وأتاه خبر وفاة ابراهيم فسر به . ثم أتاه خبر قتل أبى العباس وولده وولاية زيادة الله واشتغاله باللهو واللعب فاشتد سروره . وكان الأحول قد جمع جيشا كثيراً أيام أخيه أبى العباس ولقى أبا عبد الله فانهزم الأحول وبقى الأحول قريبا منه يقاتله ويمنعه من التقدم : فلما ولى أبو مضر زيادة الله افريقية أحضر الاحول وقتله كما ذكرناه ، ولم يكن أحول وإنما كان يكسر عينه إذا أدام النظر فلقب به ، فلما قتل انتشرت حينئذ جيوش أبى عبد الله فى البلاد وصار أبو عبد الله يقول : المهدى يخرج فى هذه الايام ويملك الارض فياطوبى لمن هاجر إلى وأطاعنى ويغرى الناس بابى مضر ويعيبه ، وكان كل من عند زيادة الله من الوزراء شيعة فلا يسومهم أن يظفر أبو عبد الله لاسيما مع ما كان يذكرهم من الكرامات التى للمهدى من احياء الموتى ورد الشمس من مغربها وملكه الأرض باسرها وأبو عبد الله يرسل اليهم ويسحرهم ويعدهم *

﴿ ذكر سبب اتصال المهدى عبيد الله بابى عبد الله الشيعى ومسيره إلى سجلماسة ﴾

لما توفى عبدالله بن ميمون القداح ادعى ولده انهم من ولد عقيل بن أبى طالب وهم مع هذا يسترون ويسرون أمرهم ويخفون اشخاصهم ، وكان ولده أحمد هو المشار اليه منهم فتوفى وخلف ولده محمدا وكان هو الذى يكاتبه الدعاة فى البلاد ، وتوفى محمد وخلف احمد . والحسين فسار الحسين إلى سلمية من ارض حمص وله بها ودائع وأموال من ودائع جده عبدالله القداح ووكلاء وغلمان ، وبقى ببغداد من اولاد القداح أبو الشلغلغ ، وكان الحسين يدعى أنه الوصى وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ، واتفق أنه جرى بحضرته حديث النساء بسلمية فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد مات عنها زوجها - وهى فى غاية الحسن - فتزوجها ولها ولد من الحداد يماثلها فى الجمال فاحبها وحسن موقعها معه واحب ولدها وادبه وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة ، فمن العلماء من اهل هذه الدعوة من يقول : ان الامام الذى كان بسلمية - وهو الحسين - مات ولم يكن ولد فعهد إلى ابن اليهودى الحداد - وهو عبيد الله - وعرفه اسرار الدعوة من

Marfat.com

قول وفعل وأين الدعاة واعطاه الاموال والعلامات ، وتقدم إلى اصحابه بطاعته وخدمته وأنه الامام والوصى وزوجه ابنة عمه أبى الشلغلغ وهذا قول أبى القاسم الابيض العلوى وغيره ، وجعل لنفسه نسبا وهو عبيد الله ابن الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وبعض الناس يقولون - وهم قليل - ان عبيد الله هذا من ولد القداح ، وهذه الاقوال فيها مافيها، فيا ليت شعرى ما الذى حمل أبا عبد الله الشيعى وغيره ممن قام فى اظهار هذه الدعوة حتى يخرجوا هذا الامر من أنفسهم ويسلموه إلى ولد يهودى ؟ وهل يسامح نفسه بهذا الامر من يعتقده دينا يثاب عليه ؟ قال : فلما عهد الحسين إلى عبيد الله قال له : إنك ستهاجر بعدى هجرة بعيدة وتلقى محنا شديدة ، فتوفى الحسين وقام بعده عبيد الله وانتشرت دعوته وبذل الاموال خلاف ما تقدم ، وأرسل اليه أبو عبد الله رجالا من كتامة من المغرب ليخبروه بما فتح الله عليه وانهم ينتظرونه ، وشاع خبره عند الناس أيام المكتفى فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الذى ولى بعده وتلقب بالقائم - وهو يومئذ غلام - وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب وذلك أيام زيادة الله ؛ فلما انتهى إلى مصر اقام مستترا بزى التجار ، وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشرى فاتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته وأمر بالقبض عليه وعلى كل من يشبهه ، وكان بعض خاصة عيسى متشيعا فاخبر المهدى وأشار عليه بالانصراف فخرج من مصر مع أصحابه ومعه اموال كثيرة فاوسع النفقة على من صحبه ، فلما وصل الكتاب إلى النوشرى فرق الرسل فى طلب المهدى وخرج بنفسه فلحقه فلما رآه لم يشك فيه فقبض عليه ونزل ببستان ووكل به ، فلما حضر الطعام دعاه ليأكل فاعلمه انه صائم فرق له وقال له : اعلمنى بحقيقة حالك حتى اطلقك فخوفه بالله تعالى وانكر حاله ولم يزل يخوفه ويتلطفه فاطلقه وخلى سبيله ، وارادأن يرسل معه من يوصله إلى رفقته فقال : لاحاجة فى ذلك ودعاله ، وقيل : انه اعطاه فى الباطن مالا حتى اطلقه فرجع بعض أصحاب النوشرى عليه باللوم فندم على اطلاقه واراد ارسال الجيش وراءه ليردوه ، وكان المهدى لما لحق اصحابه رأى ابنه أبا القاسم قد ضيع كلبا كان له يصيد به - وهو يبكى عليه - فعرفه عبيده انهم تركوه فى البستان الذى كانوا فيه ، فرجع المهدى بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده فرآهم النوشرى فسأل عنهم فقيل : انه فلان وقد عاد بسبب كذا وكذا ، فقال النوشرى لاصحابه : قبحكم الله اردتم ان تحملونى على قتل هذا حتى آخذه فلو كان يطلب ما يقال او كان مريبا لكان يطوى المراحل ويخفى نفسه ولا كان رجع فى طلب كلب وتركه*

وجد المهدى فى الهرب فلحقه لصوص بموضع - يقال له : الطاحونة - فاخذوا بعض متاعه وكانت عنده كتب وملاحم لآبائه فاخذت فعظم أمرها عليه فيقال : انه لما خرج ابنه أبو القاسم فى المرة الاولى إلى الديار المصرية اخذها من ذلك المكان وانتهى المهدى وولده إلى مدينة طرابلس وتفرق من صحبه من التجار ، وكان فى صحبته أبو العباس اخو أبى عبد الله الشيعى فقدمه المهدى إلى القيروان ببعض مامعه وأمره ان يلحق بكتامة ، فلما وصل أبو العباس إلى القيروان وجد الخبر قد سبقه إلى زيادة الله بخبر المهدى فسأل عنه رفقته فاخبروا أنه تخلف بطرابلس وأن صاحبه أبا العباس بالقيروان فاخذ أبو العباس وقرر فانكر وقال : إنما أنا رجل تاجر صحبت رجلا فى القفل فحبسه ، وسمع المهدى فسار إلى قسطيلة ، ووصل كتاب زيادة الله إلى عامل طرابلس

Marfat.com

Marfat.com

باخذه وكان المهدى قد أهدى له واجتمع به ، فكتب العامل يخبره انه قد سار ولم يدركه ، فلما وصل المهدى إلى قسطيلة ترك قصد أبى عبدالله الشيعى لان أخاه أبا العباس كان قد أخذ فعلم أنه إذا قصد أخاه تحققوا الامر وقتلوه فتركه وسار إلى سجلماسة ، ولما سار من قسطيلة وصل الرسل فى طلبه فلم يوجد ووصل إلى سجلماسة فاقام بها وفى كل ذلك عليه العيون فى طريقه ، وكان صاحب سجلماسة رجلا يسمى اليسع بن مدرار فاهدى له المهدى وواصله فقربه اليسع وأحبه ، فاتاه كتاب زيادة الله يعرفه أنه الرجل الذى يدعو اليه أبو عبدالله الشيعى فقبض عليه وحبسه ، فلم يزل محبوسا حتى أخرجه أبو عبد الله على ماذكره *

﴿ ذكر استيلاء أبى عبد الله على افريقية وهرب زيادة الله أميرها ﴾

قد ذكرنا من حال أبى عبد الله ماتقدم ، ثم ان زيادة الله لما رأى استيلاء أبى عبد الله على البلاد وأنه قد فتح مدينة ميلة . ومدينة سطيف وغيرهما أخذ فى جمع العساكر وبذل الاموال فاجتمعت اليه عساكر عظيمة ، فقدم عليهم ابراهيم بن خنيش - وهو من اقاربه - وكان لا يعرف الحرب فبلغت عدة جيشه أربعين الفا وسلم اليه الاموال والعدد ولم يترك بافريقية شجاعا الا أخرجه معه ، وسار اليه فانضاف اليه مثل جيشه ، فلما وصل قسطينة الهواء - وهى مدينة قديمة حصينة - نزل بها واتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا أبا عبد الله فقتل فى طريقه كثيرا من أصحاب أبى عبد الله ، وخاف أبو عبد الله منه وجميع كتامة ، واقام بقسطينة ستة أشهر وأبو عبد الله متحصن فى الجبل ، فلما رأى ابراهيم ان أبا عبدالله لا يتقدم اليه بادر وزحف بالعساكر المجتمعة إلى بلد اسمه كرمة فاخرج اليه أبو عبد الله خيلا اختارها ليختبر نزوله فوافاها بالموضع المذكور ، فلما رأى ابراهيم الخيل قصد اليها بنفسه ولم يصحبه اليها احد من جيشه ، وكانت اثقال العسكر على ظهور الدواب لم تحط ونشبت الحرب واقتتلوا قتالا شديدا ، واتصل الخبر بابى عبدالله فزحف بالعساكر فوقعت الهزيمة على ابراهيم ومن معه فجرح وعقر فرسه وتمت الهزيمة على الجيش جميعه واسلموا الاثقال باسرها فغنمها أبو عبدالله وقتل منهم خلقا كثيرا ، وتم أمر ابراهيم إلى القيروان فشاشت بلاد افريقية وعظم أمر ابى عبدالله واستقرت دولته ، وكتب أبو عبد الله كتابا إلى المهدى - وهو فى سجن سجلماسة - يبشره وسير الكتاب مع بعض ثقاته فدخل السجن فى زى قصاب يبيع اللحم فاجتمع به وعرفه ذلك ، وسار أبو عبد الله إلى مدينة طبنة فحصرها ونصب عليها الدبابات ونقب برجا وبدنة فسقط السور بعد قتال شديد وملك البلد ، فاحتمى المقدمون بحصن البلد فحصرهم فطلبوا الامان فامنهم وأمن أهل البلد ، وسار إلى مدينة بلزمة وكان قد حصرها مرارا كثيرة فلم يظفر بها فلما حصرها الآن ضيق عليها وجد فى القتال ونصب عليها الدبابات ورماها بالنار فاحرقها وفتحها بالسيف وقتل الرجال وهدم الاسوار ، واتصلت الأخبار بزيادة الله فعظم عليه واخذ فى الجمع والحشد ، فجمع عسكرا عدتهم اثنا عشر الفا وأمر عليهم هرون بن الطبنى ، فسار واجتمع معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملوك وكان اهلها قد اطاعوا أبا عبد الله فقتل هرون أهلها وهدم الحصن ، ولقيه فى طريقه خيل لابى عبدالله كان قد ارسلها ليختبروا عسكره فلما رآها العسكر اضطربوا وصاحوا صيحة عظيمة وهربوا من غير قتال فظن أصحاب ابى عبد الله انها مكيدة ، فلما ظهر انها هزيمة استدركوا الامر ووضعوا السيف فما يحصى من قتلوا ، وقتل هرون أمير العسكر ، وفتح أبو عبد الله مدينة تيجس صلحا فاشتد الامر حينئذ على زيادة الله وأخرج

Marfat.com

الاموال وجيش الجيوش وخرج بنفسه إلى محاربة أبى عبد الله فوصل إلى الاربس فى سنة خمس وتسعين ومائتين فقال له وجوه دولته : انك تغرر بنفسك فان يكن عليك لا يبقى لنا ملجأ والرأى ان ترجع إلى مستقر ملكك وترسل الجيش مع من تثق اليه فان كان الفتح لنا فنصل اليك وان كان غير ذلك فتكون ملجأ لنا ، ورجع ففعل ذلك وسير الجيش وقدم عليه رجلا من بنى عمه يقال له : ابراهيم بن أبى الاغلب وكان شجاعا ، وبلغ أبا عبدالله الخبر وكان أهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة فسار اليهم فلما قرب منها هرب عاملها إلى الاربس فدخلها أبو عبدالله وترك بها جندا وعاد إلى انكجان ، ووصل الخبر إلى زيادة الله فزاده غما وحزنا فقال له انسان كان يضحكه: يا مولانا لقد عملت شعرا فعسى تجعل من يلحنه وتشرب عليه واترك هذا الحزن فقال : ماهو ؟ فقال المضحك للمغنين : غنوا شعر كذا وقولوا بعد فراغ كل بيت :

اشرب واسقينا من القرن يكفينا

فلما غنوا طرب زيادة الله وشرب وانهمك فى الاكل والشرب والشهوات ، فلما رأى ذلك أصحابه ساعدوه على مراده ، ثم ان أبا عبد الله أخرج خيلا إلى مدينة مجانة فافتتحها عنوة وقتل عاملها ، وسير عسكرا آخر إلى مدينة تيفاش فملكها وأمن اهلها ، وقصد جماعة من رؤساء القبائل أبا عبد الله يطلبون منه الامان فامنهم ، وسار بنفسه إلى مسكيانة ثم إلى تبسة ثم إلى مدبرة فوجد فيها اهل قصر الافريقى ومدينة مرجنة ومدينة مجانة واخلاطا من الناس قد التجؤا اليها وتحصنوا فيها - وهى حصينة - فنزل عليها وقاتلها فاصابه علة الحصى وكانت تعتاده فشغل بنفسه وطلب اهلها الامان فامنهم بعض أهل العسكر ففتحوا الحصن فدخلها العسكر ووضعوا السيف وانتهبوا ، وبلغ ذلك أبا عبدالله فعظم عليه ، ورحل فنزل على القصرين من قمودة وطلب أهلها الامان فامنهم ، وبلغ ابراهيم بن أبى الاغلب أمير الجيش الذى سيره زيادة الله ان أبا عبد الله يريد ان يقصد زيادة الله برقادة ولم يكن مع زيادة الله كبير عسكر فخرج من الاربس ونزل دردمين ، وسير أبو عبد الله سرية إلى دردمين فجرى بينهما و بين اصحاب زيادة الله قتال فقتل من أصحاب أبى عبد الله جماعة وانهزم الباقون ، واستبطأ أبو عبد الله خبرهم فسار فى جميع عساكره فلقى أصحابه منهزمين فلما رأوه قويت قلوبهم ورجعوا وكروا على أصحاب ابراهيم وقتلوا منهم جماعة وحجز الليل بينهم ، ثم سار أبو عبد الله إلى قسطيلة فحصرها فقاتله أهلها ثم طلبوا الامان فامنهم واخذ ماكان لزيادة الله فيها من الاموال والعدد ، ورحل إلى قفصة فطلب أهلها الامان فامنهم ، ورجع إلى باغاية فترك بها جيشا وعاد إلى جبل انكجان ، فسار ابراهيم بن أبى الاغلب فى جيشه إلى باغاية وحصرها ، فبلغ الخبر أبا عبد الله فجمع عسكره وسار مجدا اليها ووجه اثنى عشر الف فارس وأمر مقدمهم أن يسير إلى باغاية فان كان ابراهيم قد رحل عنها فلا يجاوز فج العرعار ، فمضى الجيش وكان اصحاب أبى عبدالله الذين فى باغاية قد قاتلوا عسكر ابراهيم قتالا شديدا فلما رأى صبرهم عجب هو وأصحابه منهم فارعب ذلك قلوبهم ، ثم بلغهم قرب العسكر منهم فعاد ابراهيم بعساكره فوصل عسكر أبى عبد الله فلم يروا أحدا فنهبوا ما وجدوا وعادوا ورجع ابراهيم إلى الاربس ، ولما دخل فصل الربيع وطاب الزمان جمع أبو عبدالله عساكره فبلغت مائتى الف فارس وراجل واجتمع من عساكر زيادة الله بالاربس مع ابراهيم ما لا يحصى ، وسار أبو عبدالله أول جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائتين فالتقوا واقتتلوا أشد قتال وطال زمانه وظهر أصحاب

Marfat.com

زيادة الله ، فلما رأى ذلك أبو عبد الله اختار من أصحابه ستمائة رجل وامر اصحابه ان يأتوا عسكر زيادة الله من خلفهم فمضوا لما أمرهم فى الطريق الذى أمرهم بسلوكه ، واتفق ان ابراهيم فعل مثل ذلك فالتقى الطائفتان فاقتتلوا فى مضيق هناك فانهزم أصحاب ابراهيم ووقع الصوت فى عسكره بكمين أبى عبد الله وانهزموا وتفرقوا وهرب كل قوم إلى جهة بلادهم ، وهرب ابراهيم وبعض من معه إلى القيروان وتبعهم اصحاب أبى عبد الله يقتلون ويأسرون وغنموا الاموال والخيل والعدد ، ودخل أصحابه مدينة الاربس فقتلوا بها خلقا عظيما ، ودخل كثير من أهلها الجامع فقتل فيه أكثر من ثلاثة آلاف ونهبوا البلد وكانت الوقعة أواخر جمادى الآخرة ، وانصرف أبو عبد الله إلى قمودة فلما وصل خبر الهزيمة الى زيادة الله هرب إلى الديار المصرية وكان من أمر ما تقدم ذكره ، ولما هرب زيادة الله هرب أهل مدينة رقادة على وجوههم فى الليل إلى القصر القديم والى القيروان وسوسة ودخل أهل القيروان رقادة ونهبوا ما فيها وأخذ القوى الضعيف ونهبت قصور بنى الاغلب وبقى النهب ستة أيام ووصل ابراهيم ابن أبى الاغلب الى القيروان فقصد قصر الامارة واجتمع اليه اهل القيروان ونادى مناديه بالامان وتسكين الناس وذكر لهم احوال زيادة الله وما كان عليه حتى افسد ملكه وصغر أمر أبى عبد الله الشيعى ووعدهم أن يقاتل عنهم ويحمى حريمهم وبلدهم وطلب منهم المساعدة بالسمع والطاعة والاموال فقالوا : انما نحن فقهاء وعامة وتجار وما لنا أموال نما يبلغ غرضك وليس لنا بالقتال طاقة فامرهم بالانصراف ، فلما خرجوا من عنده وأعلموا الناس بما قاله صاحوا به اخرج عنا فمالك عندنا سمع ولا طاعة وشتموه فخرج عنهم وهم يرجمونه *

ولما بلغ أبا عبد الله هرب زيادة الله كان بناحية سبيبة ورحل فنزل بوادى الحمل وقدم بين يديه عروبة ابن يوسف. وحسن بن أبى خنزير فى الف فارس الى رقادة فوجدوا الناس ينهبون ما بقى من الأمتعة والأثاث فامنوهم ولم يتعرضوا لاحد وتركوا لكل واحد ما حمله فاتى الناس إلى القيروان فاخبروه الخبر ففرح أهلها ، وخرج الفقهاء ووجوه البلد إلى لقاء أبى عبد الله فلقوه وسلموا عليه وهنؤه بالفتح فرد عليهم رداً حسنا وحدثهم وأعطاهم الامان فاعجبهم ذلك وسرهم ، وذموا زيادة الله وذكروا مساويه فقال لهم : ما كان الا قويا وله منعة ودولة شامخة وما قصر فى مدافعته ولكن أمر الله لا يعاند ولا يدافع فامسكوا عن الكلام ورجعوا إلى القيروان ، ودخل رقادة (١) يوم السبت مستهل رجب من سنة ست وتسعين ومائتين فنزل ببعض قصورها وفرق دورها على كتامة ولم يكن بقى أحد من أهلها فيها ، وأمر فنودى بالأمان فرجع الناس إلى أوطانهم وأخرج العمال إلى البلاد وطلب أهل الشر فقتلهم ، وأمر ان يجمع ما كان لزيادة الله من الأموال والسلاح وغير ذلك فاجتمع كثير منه وفيه كثير من الجوارى لهن مقدار وحظ من الجمال ، فسأل عمن كان يكفلهن فذكر له امرأة صالحة كانت لزيادة الله فاحضرها وأحسن اليها وأمرها بحفظهن وأمر لهن بما يصلحهن ولم ينظر إلى واحدة منهن ، ولما حضرت الجمعة أمر الخطباء بالقيروان ورقادة فخطبوا ولم يذكروا أحداً ، وأمر بضرب السكة وأن لا ينقش عليها اسم ولكنه جعل مكان الاسم من وجه بلغت حجة الله ومن الوجه الآخر تفرق أعداء الله ، ونقش على السلاح عدة فى سبيل الله ووسم الخيل على أفخاذها الملك لله ، وأقام على ما كان عليه من لبس الدون الخشن والقليل من الطعام الغليظ *

---

(١) رقادة — بفتح اوله وتشديد ثانيه — بلدة بينها وبين القيروان أربعة أميال *

﴿ ذكر مسير أبى عبد الله إلى سجلماسة (١) وظهور المهدى ﴾

لما استقرت الأمور لأبى عبد الله فى رقادة وسائر بلاد افريقية أتاه أخوه أبو العباس محمد ففرح به وكان هو الكبير ، فسار أبو عبد الله فى رمضان من السنة من رقادة واستخلف على افريقية أخاه أبا العباس. وأبا زاكى وسار فى جيوش عظيمة فاهتز المغرب لخروجه وخافته زناتة وزالت القبائل عن طريقه وجاءته رسلهم ودخلوا فى طاعته ، فلما قرب من سجلماسة وانتهى خبره إلى اليسع بن مدرار أمير سجلماسة أرسل إلى المهدى - وهو فى حبسه على ماذكرناه - يسأله عن نسبه وحاله وهل اليه قصد أبو عبد الله فحلف له المهدى أنه مارأى أبا عبد الله ولاعرفه وانما أنا رجل تاجر ، فاعتقله فى دار وحده وكذلك فعل بولده أبى القاسم وجعل عليهما الحرس ، وقرر ولده أيضا فما حال عن كلام أبيه وقرر رجالا كانوا معه وضربهم فلم يقروا بشىء ، وسمع أبو عبد الله ذلك فشق عليه فارسل إلى اليسع يتلطفه ، وانه لم يقصد الحرب وإنما له حاجة مهمة عنده ووعده الجميل فرمى الكتاب وقتل الرسل ، فعاوده بالملاطفة خوفا على المهدى ولم يذكره له فقتل الرسل ايضا ، فاسرع أبو عبد الله فى السير ونزل عليه فخرج اليه اليسع وقاتله يومه ذلك وافترقوا فلما جنهم الليل هرب اليسع وأصحابه من أهله وبنى عمه وبات أبو عبد الله ومن معه فى غم عظيم لايعلمون ماصنع بالمهدى وولده ، فلما أصبح خرج اليه أهل البلاد وأعلموه بهرب اليسع فدخل هو وأصحابه البلد وأتوا المكان الذى فيه المهدى فاستخرجه واستخرج ولده فكانت فى الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم فاركبهما ومشى هو ورؤساء القبائل بين أيديهما وأبو عبدالله يقول للناس : هذا مولاكم وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل إلى فسطاط قد ضرب له فنزل فيه ، وأمر بطلب اليسع فطلب فأدرك فاخذ وضرب بالسياط ثم قتل ، فلما ظهر المهدى أقام بسجلماسة أربعين يوما وسار الى افريقية وأحضر الأموال من انكجان فجعلها احمالا وأخذها معه ، ووصل إلى رقادة العشر الأخير من ربيع الآخر من سنة سبع وتسعين ومائتين ، وزال ملك بنى الأغلب وملك بنى مدرار الذين منهم اليسع وكان لها ثلاثون ومائة سنة منفردين بسجلماسة ، وزال ملك بنى رستم من تاهرت ولهم ستون ومائة سنة تفردوا بتاهرت وملك المهدى جميع ذلك ، فلما قرب من رقادة تلقاه أهلها وأهل القيروان وأبو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده خلفه فسلموا عليه فرد جميلا وأمرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقادة ، وأمر يوم الجمعة بذكر اسمه فى الخطبة فى البلاد وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين ، وجلس بعد الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة وأحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم إلى مذهبهم فمن أجاب أحسن اليه ومن أبى حبس فلم يدخل فى مذهبهم إلا بعض الناس - وهم قليل - وقتل كثير ممن لم يوافقهم على قولهم ، وعرض عليه أبو عبدالله جوارى زيادة الله فاختار منهن كثيراً لنفسه ولولده أيضا وفرق مابقى على وجوه كتامة ، وقسم عليهم أعمال افريقية ودون الدواوين وجبى الأموال واستقرت قدمه ودانت له أهل البلاد واستعمل العمال عليها جميعها ، فاستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبى خنزير فوصل الى مازر عاشر ذى الحجة

---

(١) بسين مهملة مكسورة فى أوله وبعدها جيم مكسورة وسكون اللام وبعد الالف سين مهملة - مدينة فى جنوب المغرب فى طرف بلاد السودان *

Marfat.com

Marfat.com

سنة سبع وتسعين ومائتين ، فولى أخاه على جرجنت وجعـــل قاضيا بصقلية اسحق بن المنهال - وهو أول قاض تولى بها للمهدى العلوى - وبقى ابن أبى خنزير إلى سنة ثمان وتسعين فسار فى عسكره الى دمنش فغنم وسبى وأحرق وعاد ، فبقى مدة يسيرة وأساء السيرة فى أهلها فثاروا به واخـذوه وحبسوه وكتبوا إلى المهدى بذلك واعتذروا فقبل عذرهم واستعمل عليهم على بن عمر البلوى فوصل آخر ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين ٥

﴿ ذكر قتل أبى عبد الله الشيعى واخيه ابى العباس ﴾

فى سنة ثمان وتسعين ومائتين قتل أبو عبد الله الشيعى قتله المهدى عبيد الله ، وسبب ذلك ان المهدى لما استقامت له البلاد ودانت له العباد وباشر الأمور بنفسه وكف يد ابى عبد الله ويد اخيه ابى العباس داخل ابا العباس الحسد وعظم عليه الفطام عن الأمر والنهى والأخـذ والعطاء فاقبل يزرى على المهدى فى مجلس أخيـه ويتـكلم فيه وأخوه ينهاه ولا يرضى فعله فلا يزيده ذلك إلا لجاجا ، ثم انه أظهر أبا عبد الله على ما فى نفسه وقال له : ملـكت أمرا فجئت بمن أزالك عنه وكان الواجب عليه ان لا يسقط حقك ولم يزل حتى أثر فى قلب أخيه فقال يوما للمهدى : لو كنت تجلس فى قصرك وتتركنى مع كتامة آمرهم وأنهاهم لانى عارف بعاداتهم لـكان أهيب لك فى أعين الناس ، وكان المهدى سمع شيئا مما يجرى بين أبى عبد الله وأخيه فتحقق ذلك غير أنه رد ردا لطيفا ، فصار أبو العباس يشير إلى المقدمين بشىء من ذلك فمن رأى منه قبولا كشف له ما فى نفسه وقال : ماجازاكم على مافعلتم وذكر لهم الأموال التى أخذها المهدى من انـكجان وقال : هلا قسمها فيكم وكل ذلك يتصل بالمهدى وهو يتغافل وأبو عبد الله يدارى ، ثم صار أبو العباس يقول : ان هذا ليس الذى كـنا نعتقد طاعته وندعو اليه لأن المهتدى يختم بالحجة ويأتى بالآيات الباهرة ، فاخـذ قوله بقلوب كثير من الناس منهم انسان من كـتامة يقال له : شيخ المشايخ فواجه المهدى بذلك وقال : إن كنت المهدى فاظهر لنا آية فقد شكـكنا فيك فقتله المهدى ، فخافه أبو عبد الله وعلم أن المهدى قد تغير عليه ، فاتفق هو وأخوه ومن معهما على الاجتماع عند أبى زاكى وعزموا على قتل المهدى واجتمع معهم قبائل كتامة إلا قليلا منهم ، وكان معهم رجل يظهر أنه منهم وينقل مايجرى إلى المهدى ودخلوا عليه مرارا فلم يجسروا على قتله ، فاتفق أنهم اجتمعوا ليلة عند أبى زاكى فلما أصبحوا لبس أبو عبد الله ثوبه مقلوبا ودخل على المهدى فرأى ثوبه فلم يعرفه به ، ثم دخل عليه ثلاثة أيام والقميص بحاله فقال له المهدى : ماهذا الأمر الذى أذهلك عن إصلاح ثوبك فهو مقلوب منذ ثلاثة أيام فعلمت أنك مانزعته ؟ فقال : ماعلمت بذلك إلا ساعتى هذه قال : أين كنت البارحة والليالى قبلها ؟ فسكت أبو عبد الله فقال : أليس بت فى دار أبى زاكى ؟ قال : بلى قال : وماالذى أخرجك من دارك ؟ قال : خفت ، قال : وهل يخاف الانسان إلا من عدوه ؟ فعلم أن أمره ظهر للمهدى فخرج وأخبر أصحابه وخافوا وتخلفوا عن الحضور ، فذكر ذلك للمهدى وعنده رجل يقال له : ابن القديم كان من جملة القوم وعنده أموال كثيرة من أموال زيادة الله فقال : يامولاى إن شئت أتيتك بهم ومضى فجاء بهم ، فعلم المهدى صحة ماقيل عنه فلاطفهم وفرقهم فى البلاد ، وجعـل أبا زاكى واليا على طرابلس وكتب إلى عاملها أن يقتله عند وصوله ، فلما وصلها قتله عاملها وأرسل رأسه إلى المهدى

Marfat.com

فهرب ابن القديم فاخذ فامر المهدى بقتله فقتل ، وأمر المهدى عروبة ورجالا معه ان يرصدوا ابا عبد الله وأخاه أبا العباس ويقتلوهما ، فلما وصلا إلى قرب القصر حمل عروبة على أبى عبد الله فقال : لا تفعل يابنى فقال : الذى أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك فقتل هو وأخوه وكان قتلهما فى اليوم الذى قتل فيه أبو زاكى ، فقيل : ان المهدى صلى على أبى عبد الله وقال : رحمك الله أبا عبد الله وجزاك خيراً بجميل سعيك ، وثارت فتنة بسبب قتلهما وجرد أصحابهما السيوف فركب المهدى وأمن الناس فسكنوا ثم تتبعهم حتى قتلهم ، وثارت فتنة ثانية بين كتامة وأهل القيروان قتل فيها خلق كثير فخرج المهدى وسكن الفتنة وكف الدعاة عن طلب التشيع من العامة ، ولما استقامت الدولة للمهدى عهد إلى ولده ابى القاسم نزار بالخلافة ، ورجعت كتامة إلى بلادهم فاقاموا طفلا وقالوا : هذا هو المهدى ثم زعموا أنه نبى يوحى اليه وزعموا أن أبا عبد الله لم يمت ، وزحفوا إلى مدينة ميلة فبلغ ذلك المهدى فاخرج ابنه أبا القاسم فحصرهم فقاتلوه فهزمهم واتبعهم حتى أجلاهم إلى البحر وقتل منهم خلقا عظيما وقتل الطفل الذى اقاموه ، وخالف عليه أهل صقلية مع ابن وهب فانفذ اليهم اسطولا ففتحها وأتى بابن وهب فقتله ، وخالف عليه أهل تاهرت فغزاها ففتحها وقتل أهل الخلاف ، وقتل جماعة من بنى الأغلب برقادة كانوا قد رجعوا اليها بعد وفاة زيادة الله *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها سير القاسم بن سيما وجماعة من القواد فى طلب الحسين بن حمدان فساروا حتى بلغوا قرقيسيا والرحبة فلم يظفروا به ، فكتب المقتدر إلى أبى الهيجاء عبدالله بن حمدان وهو الامير بالموصل يأمره بطلب أخيه الحسين فسار هو والقاسم بن سيما فالتقوا عند تكريت فانهزم الحسين فارسل أخاه ابراهيم بن حمدان يطلب الامان فاجيب الى ذلك ودخل بغداد وخلع عليه وعقد له على قم وقاشان فسار اليها وصرف عنها العباس بن عمرو ، وفيها وصل بارس غلام اسمعيل السامانى وقلد ديار ربيعة وقد تقدم ذكره ، وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمد ابن عمرو بن الليث وبين سبكرى غلام عمرو فاسر طاهرا ووجهه وأخاه يعقوب بن محمد بن عمرو الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى فادخلا بغداد أسيرين فحبسا ، وكان سبكرى قد تغلب على فارس بغير أمر الخليفة فلما وصل كاتبه قرر أمره على مال يحمله وكان وصوله الى بغداد سنة سبع وتسعين ، وفيها خلع على مؤنس المظفر الخادم وأمر بالمسير إلى غزو الروم فسار فى جمع كثيف فغزا من ناحية ملطية ومعه أبو الاغر السلمى فظفر وغنم وأسر منهم جماعة وعاد ، وفيها قلد يوسف بن أبى الساج اعمال ارمينية واذربيجان وضمنها بمائة ألف وعشرين ألف دينار فسار اليها من الدينور ، وفيها سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة إلى العصر فصار على الارض أربع أصابع وكان معه برد شديد وجمد الماء والخل والبيض والادهان وهلك النخل وكثير من الشجر ، وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى *

وفيها توفى محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وفيها قتل سوسن حاجب المقتدر ، وسبب ذلك أنه كان له أثر فى أمر ابن المعتز فلما بويع ابن المعتز واستحجب غيره لزم المقتدر فلما استوزر ابن الفرات تفرد بالامور فعاداه سوسن وسعى فى فساد حاله فاعلم ابن الفرات المقتدر بالله بحال سوسن وأنه كان ممن أعان ابن المعتز فقبض عليه وقتله ، وفيها توفى محمد بن داود بن الجراح عم على بن عيسى الوزير وكان عالما بالكتابة ، وفيها

Marfat.com

توفى عبد الله بن جعفر بن خافان، وأبو عبد الرحمن الدمكانى *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله ﴾

فى هذه السنة سار الليث بن على بن الليث من سجستان إلى فارس [فى جيش] وأخذها واستولى عليها وهرب سبكرى عنها إلى أرجان ،فلما بلغ الخبر المقتدر جهز مؤنسا الخادم وسيره إلى فارس معونة لسبكرى فاجتمعا بأرجان، وبلغ خبر اجتماعهما الليث فسار اليهما فاتاه الخبر بمسير الحسين بن حمدان من قم إلى البيضاء معونة لمؤنس فسير أخاه فى بعض جيشه إلى شيراز ليحفظها،ثم سار فى بعض جنده فى طريق مختصر ليواقع الحسين بن حمدان فاخذ به الدليل فى طريق الرجالة فهلك أكثر دوابه ، ولقى هو وأصحابه مشقة عظيمة ، فقتل الدليل وعدل عن ذلك الطريق فاشرف على عسكر مؤنس فظنه هو وأصحابه أنه عسكره الذى سير مع أخيه الى شيراز فكبروا فثار اليهم مؤنس .وسبكرى فى جندهما فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم عسكر الليث وأخذ هو أسيراً :فلما أسره مؤنس قال له أصحابه: إن المصلحة أن نقبض على سبكرى ونستولى على بلاد فارس ونكتب إلى الخليفة ليقرها عليك فقال: سأفعل غدا إذا صار الينا على عادته،فلما جاء الليل أرسل مؤنس إلى سبكرى سراً يعرفه ماأشار به أصحابه وأمره بالمسير من ليلته إلى شيراز ففعل ؛ فلما أصبح مؤنس قال لأصحابه، أرى سبكرى قد تأخر عنا فتعرفوا خبره.فسار اليه بعضهم وعاد فاخبره أن سبكرى سار من ليلته إلى شيراز فلام أصحابه وقال: من جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش،وعاد مؤنس ومعه الليث إلى بغداد وعاد الحسين بن حمدان إلى قم *

﴿ ذكر أخذ فارس من سبكرى ﴾

لما عاد مؤنس عن سبكرى استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الامور فحسده أصحاب سبكرى فنقلوا عنه أنه كاتب الخليفة وأنه قد حلف أكثر القواد له فقبض عليه وقيده وحبسه واستكتب مكانه اسماعيل بن ابراهيم اليمنى فحمله على العصيان ومنع ماكان يحمله إلى الخليفة ففعل ذلك ،فكتب عبدالرحمن ابن جعفر الى ابن الفرات وزير الخليفة يعرفه ذلك وأنه لما نهى سبكرى عن العصيان قبض عليه فكتب ابن الفرات الى مؤنس -وهو بواسط-يأمره بالعود إلى فارس ويعجزه حيث لم يقبض على سبكرى ، ويحمله مع الليث الى بغداد، فعاد مؤنس الى الاهواز وأرسل سبكرى مؤنسا وهاداه وسأله ان يتوسط حاله مع الخليفة ،فكتب فى أمره وبذل عنه مالا فلم يستقر بينهم شىء ، وعلم ابن الفرات ان مؤنسا يميل الى سبكرى فانفذ وصيف كاتبه وجماعة من القواد ومحمد بن جعفر الفريابى وعول عليه فى فتح فارس،وكتب الى مؤنس يأمره باستصحاب الليث معه الى بغداد فعاد مؤنس وسار محمد بن جعفر الى فارس وواقع سبكرى على باب شيراز فانهزم سبكرى الى بم(١) وتحصن بها وتبعه محمد بن جعفر وحصره بها،فخرج اليه سبكرى وحاربه مرة ثانية فهزمه محمد ونهب ماله،ودخل سبكرى مفازة خراسان فظفر به صاحب خراسان على ماذكره واستولى محمد بن جعفر على فارس فاستعمل عليها قنبجا خادم الافشين،والصحيح أن فتح فارس كان سنة ثمان وتسعين *

---

(١) بفتح الباء الموحدة وتشديد الميم مدينة جليلة من أعيان مدن كرمان *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها وجه المقتدر القاسم بن سيما لغزو الصائفة، وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمى، وفيها توفى عيسى النوشرى فى شعبان بمصر (١) بعد موت ابى العباس بن بسطام بعشرة أيام ودفن بالبيت المقدس واستعمل المقتدر مكانه تكين الخادم وخلع عليه منتصف شهر رمضان، وفيها توفى أبو عبدالله محمد بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التسترى ، وفيها توفى الفيض بن الخضر ، وقيل : ابن محمد أبو الفيض الأولاشى (٢) الطرسوسى ، وأبو بكر محمد بن داود بن على الأصفهانى الفقيه الظاهرى (٣)، وموسى بن اسحق القاضى ، والقاضى أبو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد وله تسع وثمانون سنة ٥

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر استيلاء أحمد بن اسمعيل على سجستان ﴾

فى هذه السنة فى رجب استولى أبو نصر أحمد بن إسمعيل السامانى على سجستان، وسبب ذلك أنه لما استقر أمره وثبت ملكه خرج فى سنة سبع وتسعين ومائتين الى الرى وكان يسكن بخارى ثم سار إلى هراة فسير منها جيشا فى المحرم سنة ثمان وتسعين الى سجستان وسير جماعة من أعيان قواده وامرائه، منهم أحمد ابن سهل ٠ ومحمد بن المظفر: وسيمجور الدواتى- وهو والد آل سيمجور ولاة خراسان للسامانية وسيرد ذكرهم- واستعمل أحمد على هذا الجيش الحسين بن على المروروذى فساروا حتى أتوا سجستان وبها المعدل بن على ابن الليث الصفار- وهو صاحبها- فلما بلغ المعدل خبرهم سير أخاه أبا على محمد بن على بن الليث الى بست. والرخج ليحمى أموالها ويرسل منها الميرة الى سجستان فسار الأمير أحمد بن اسمعيل الى أبى على ببست وجاذبه وأخذه أسيرا وعاد به الى هراة ، وأما الجيش الذى بسجستان فانهم حصروا المعدل وضايقوه، فلما بلغه أن أخاه أبا على محمدا قد أخذ أسيراً صالح الحسين بن على واستأمن اليه فاستولى الحسين على سجستان فاستعمل عليها الامير أحمد أباصالح منصور بن اسحق - وهو ابن عمه - وانصرف الحسين عنها ومعه المعدل إلى بخارى، ثم ان سجستان خالف أهلها سنة ثلثمائة على ماذكره ، ولما استولى السامانية على سجستان بلغهم خبر مسير سبكرى فى المفازة من فارس إلى سجستان فسيروا اليه جيشا فلقوه هو وعسكره قد أهلكهم التعب فاخذوه أسيراً واستولوا على عسكره ، وكتب الأمير أحمد إلى المقتدر بذلك وبالفتح ، فكتب اليه يشكره على ذلك ويأمره بحمل سبكرى . ومحمد بن على بن الليث إلى بغداد فسيرهما وأدخلا بغداد مشهورين على فيلين، واعاد

---

(١) كان من القواد ثم حكم مصر ست سنين ٥

(٢) فى النجوم الزاهرة «الأولاسى» بالسين المهملة نسبة الى اولاس بلدة على ساحل بحر الشام من نواحى طرسوس فيها حصن يسمى حصن الزهاد ، وهو أحد الزهاد ومشايخ القوم مات بطرسوس وكان صاحب حال وقال (٣) هو ابن الامام المجتهد صاحب مذهب الظاهرية وله كتاب الزهرة أتى فيه بكل غريبة . ونادرة . وشعر رائق صنفها فى عنفوان شبابه وكان عالما أديبا فصيحا وكان يلقب بعصفور الشوك لنحافته وصفرة لونه؛ ولما جلس محمد هذا بعد وفاة أبيه فى مجلسه استصغروه عن ذلك فسأله رجل عن حد السكر ماهو؟ ومتى يكون الرجل سكران؟ فقال محمد على البديهة: اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسنوا منه ذلك ٥

Marfat.com

Marfat.com

المقتدر رسل أحمد صاحب خراسان ومعهم الهدايا والخلع *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها أطلق الأمير أحمد بن اسماعيل عمه اسحق بن أحمد من محبسه وأعاده إلى سمرقند ، وفرغانة ، وفيها توفى محمد بن جعفر الفريابى . وقنبج الخادم أمير فارس فاستعمل عليها عبد الله بن ابراهيم المسمعى وأضاف اليه كرمان ، وفيها جعلت أم موسى الهاشمية قهرمانة دار المقتدر بالله فكانت تؤدى الرسائل من المقتدر وأمه إلى الوزير ، وإنما ذكرناها لأن لها فيما بعد من الحكم فى الدولة ماأوجب ذكرها والا كان الاضراب عنها أولى ، وفيها غزا القاسم بن سيما الصائفة ، وفيها فى رجب توفى المظفر بن حاج أمير اليمن وحمل الى مكة ودفن بها ، واستعمل الخليفة على اليمن بعده ملاحظا ، وحج بالناس فى هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمى ، وفيها فى شعبان أخذ جماعة ببغداد قيل : انهم أصحاب رجل يدعى الربوبية يعرف بمحمد ابن بشر ، وفيها هبت ريح شديد حارة صفراء بحديثة الموصل فمات لشدة حرها جماعة كثيرة ، وفيها توفى أبو القاسم الجنيد بن محمد الصوفى ، وكان أمام الدنيا فى زمانه وأخذ الفقه عن أبى ثور صاحب الشافعى والتصوف عن سرى السقطى (١) ، وفيها توفى أبو برزة الحاسب واسمه الفضل بن محمد ، وفيها توفى القاسم ابن العباس أبو محمد المعشرى ، وانما قيل له : المعشرى لأنه ابن بنت أبى معشر نجيح المدنى وكان زاهداً فقيها ، وفيها توفى أحمد بن سعيد بن مسعود بن عصام أبو العباس . ومحمد بن اياس والد أبى زكريا صاحب تاريخ الموصل وكان خيراً فاضلا وهو أزدى (٢) *

---

(١) كان والده يبيع الزجاج وكان هو يبيع الخز وأصله من نهاوند - وهى مدينة عظيمة فى قبلة همذان - الا أن مولده ومنشأه ببغداد، وكان سيد طائفة الصوفية من كبار القوم وساداتهم مقبول القول على جميع الألسن وكان يتفقه على مذهب ابى ثور الكلبى - كما قال المصنف رحمه الله - وافتى فى حلقته وهو ابن عشرين سنة . واخذ الطريقة عن خاله سرى السقطى وكان سرى اخذها عن معروف الكرخى ومعروف الكرخى اخذها عن على بن موسى الرضا ومناقبه كثيرة قال اسماعيل بن نجيد : هؤلاء الثلاثة لارابع لهم . الجنيد ببغداد . وابو عثمان بنيسابور . وابو عبد الله ابن الجلى بالشام *

(٢) وممن مات فى هذه السنة - أعنى سنة ثمان وتسعين ومائتين على ماحكاه الحافظ ابن كثير . وابن تغرى بردى - أحمد بن يحيى بن اسحق أبو الحسين البغدادى المعروف بابن الراوندى - نسبة الى راوند - بفتح الراء والواو وبينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة - قرية من قرى قاسان - بالسين المهملة بنواحى أصبهان وهى غير قاشان بالشين المعجمة - الملحد المنسوب الى الهزل والزندقة كان أبوه يهوديا فأسلم هو فكانت اليهود تقول للمسلمين : احذروا ان يفسد هذا عليكم كتابكم كما افسد ابوه علينا كتابنا . وصنف احمد هذا فى الزندقة كتبا كثيرة، منها كتاب بعث الحكمة فى تقوية القول بالاثنين . وكتاب الدامغ للقرآن . وكتاب الزمردة . والتاج . والفريد وغير ذلك ، وقد نقض ابو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان المعروف بالخياط من اعيان المعتزلة اكثر كتبه منها كتاب الانتصار الذى طبع حديثا بمصر، ونقض كتبه ايضا ابو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى، وابنه ابو هاشم عبد السلام، وكان ابن الراوندى زنديقا وكان يقول : انا نجد فى كلام اكثم بن صيفى احسن من (انا اعطيناك الكوثر . وقل اعوذ برب الفلق) وان الأنبياء وقعوا بطاسمات كما ان المغناطيس يجذب الحديد ، وقوله ﷺ لعمار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية» قال: فان المنجم يقول مثل هذا اذا عرف المولد واخذ الطالع ، ولهذا التعيس الضال اشياء كثيرة من هذا الكفر البارد

﴿ ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقانى ﴾

فى هذه السنة قبض المقتدر على الوزير أبى الحسن بن الفرات فى ذى الحجة ، وكان قد ظهر قبل القبض عليه بمدة يسيرة ثلاث كواكب مذنبة ، أحدها ظهر آخر رمضان فى برج الأسد ، والآخر ظهر فى ذى القعدة فى المشرق ، والثالث ظهر فى المغرب فى ذى القعدة أيضا فى برج العقرب ، ولما قبض على الوزير وكل بداره وهتك حرمه ونهب ماله ونهبت دور أصحابه ومن يتعلق به وافتتنت بغداد لقبضه ولقى الناس شدة ثلاثة أيام ثم سكنوا ، وكانت مدة وزارته هذه وهى الوزارة الأولى ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما (١)، وقلد أبو على محمد بن يحيى بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان الوزارة فرتب أصحاب الدواوين ، وتولى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبى البغل ، وكان أخوه أبو الحسن بن أبى البغل مقيما باصبهان فسعى أخوه له فى الوزارة هو وأم موسى القهرمانة ، فاذن المقتدر فى حضوره ليتولى الوزارة فحضر فلما بلغ ذلك الخاقانى انحلت أموره ، فدخل على الخليفة وأخبره بذلك فأمره بالقبض على أبى الحسن وأبى الحسين أخيه فقبض على أبى الحسن وكتب فى القبض على أبى الحسين فقبض أيضا ثم خاف القهرمانة فاطلقهما واستعملهما ، ثم ان أمور الخاقانى انحلت لأنه كان ضجوراً ضيق الصدر مهملا لقراءة كتب العمال وجباية الأموال وكان يتقرب الى الخاصة والعامة فمنع خدم السلطان وخواصه أن يخاطبوه بالعبد ، وكان إذا رأى جماعة من الملاحين والعامة يصلون جماعة ينزل ويصلى معهم واذا سأله أحد حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة فسمى دق صدره إلا أنه قصر فى اطلاق الأموال للفرسان والقوادفنفروا عنه واتضعت الوزارة بفعله ما تقدم ، وكان أولاده قد تحكموا عليه فكل منهم يسعى لمن يرتشى منه ، وكان يولى فى الأيام القليلة عدة من العمال حتى انه ولى بالكوفة فى مدة عشرين يوما سبعة من العمال فاجتمعوا فى الطريق فعرضوا توقيعاتهم فسار الأخير منهم وعاد الباقون يطلبون ماخدمهم به أولاده فقيل فيه :

وزير قد تكامل فى الرقاعه(٢) يولى ثم يعزل بعد ساعه

إذا أهل الرشا اجتمعوا(٣) لديه فخير(٤) القوم أوفرهم بضاعه

الذى يسئم اسماع الزنادقة لعدم طلاوة كلامه ، وامره فى الزندقة . والمخرقة اشهر من ان يذكر عليه اللعنة . والخزى، ولما تزايد امره صلبه بعض السلاطين وهو ابن ست وستين سنة ، وفيها توفى ايضا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل بن سعيد النيسابورى الحيرى الواعظ الامام. مولده بالرى ثم قدم نيسابور وسكنها وكان أوحد مشايخ عصره وعنه انتشرت طريقة التصوف بنيسابور، وسمنون بن حمزة ، ويقال :ابن عبدالله أحد مشايخ الصوفية، وسمى نفسه سمنونا الكذاب لقوله :

فليس لى فى سواك حظ فكيفما شئت فامتحنى

فابتلى بعسر البول فكان يطوف على المكاتب ويقول للصبيان: ادعوا لعمكم الكذاب، وله كلام متين فى المحبة، وصافى الحربى كان من أكابر الدولة العباسية أوصى فى مرضه أن ليس له عند غلامه القاسم شىء فلما مات حمل غلامه القاسم إلى الوزير مائة ألف دينار وسبعمائة وعشرين منطقة من الذهب ،كلة فاستمروا به على امرته ومنزلته ، والحسين ابن أحمد بن محمد بن زكريا أبو عبد الله الشيعى الذى اقام الدعوة للمهدى (١) فى الطبرى « واثنى عشر يوما » *

(٢) فى الطبرى « وزير مايفيق من الرقاعه » الخ (٢) فى الطبرى «صاروا اليه» (٣) فى الطبرى «فاحظى »

Marfat.com

وليس يلام فى هذا بحال (١) لأنّ الشيخ أفلت من مجاعه

ثم زاد الأمر حتى تحكم أصحابه فكانوا يطلقون الأموال ويفسدون الأحوال فانحلت القواعد وخبثت النيات ، واشتغل الخليفة بعزل وزرائه والقبض عليهم والرجوع إلى قول النساء والخدم والتصرف على مقتضى آرائهن فخرجت الممالك وطمع العمال فى الأطراف وكان ماننذكره فيما بعد ، ثم ان الخليفة أحضر الوزير ابن الفرات من محبسه فجعله عنـــده فى بعض الحجر مكرما فكان يعرض عليه مطالعات العمال وغير ذلك وأكرمه وأحسن اليه بعد ان أخذ أمواله *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها غزا رستم أمير الثغور الصائفة من ناحية طرسوس ومعه دميانة فحصر حصن مليح الأرمنى ثم دخل بلده وأحرقه ، وفيها دخل بغداد العظيم . والاغبر وهما من قواد زكرويه القرمطى دخلا بالأمان ، وحج بالناس الفضل بن عبد الملك ، وفيها جاء نفر من القرامطة من اصحاب أبى سعيد الجنابى إلى باب البصرة وكان عليها محمد بن اسحق بن كنداجيق وكان وصولهم يوم الجمعة والناس فى الصلاة فوقع الصوت بمجىء القرامطة فخرج اليهم الموكلون بحفظ باب البصرة فرأوا رجلين منهم فخرجوا اليهما فقتل القرامطة منهم رجلا وعادوا ، فخرج اليهم محمد بن اسحق فى جمع فلم يرهم فسير فى أثرهم جماعة فادركوهم وكانوا نحو ثلاثين رجلا فقاتلوهم فقتل بينهم جماعة ، وعاد ابن كنداجيق وأغلق أبواب البصرة ظنا منه أن أولئك القرامطة كانوا مقدمة لأصحابهم ، وكاتب الوزير ببغداد يعرفه وصول القرامطة ويستمده ، فلما أصبح ولم ير للقرامطة أثراً ندم على ما فعل وسير اليه من بغداد عسكرا مع بعض القواد ، وفيها خالف أهل طرابلس الغرب على المهدى عبيد الله العلوى فسير اليها عسكرا فحاصرها فلم يظفر بها ، فسير اليها المهدى ابنه أبا القاسم فى جمادى الآخرة سنة ثلثمائة فحاصرها وصابرها واشتد فى القتال فعدمت الأقوات فى البلد حتى أكل أهله الميتة ، ففتح البلد عنفا وعفا عن أهله وأخذ أموالا عظيمة من الذين اثاروا الخلاف ، وغرم أهل البلد جميع ما أخرجه على عسكره وأخذ وجوه البلد رهائن عنده واستعمل عليها عاملا وانصرف *

وفيها كانت زلازل بالقيروان لم ير مثلها شدة وعظمة ، وثار أهل القيروان فقتلوا من كتامة نحو الف رجل ، وفيها توفى محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوى وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين لأنه أخذه عن ثعلب . والمبرد ، وفيها توفى محمد بن السرى القنطرى . وأبو صالح الحافظ . وأبو على بن سيبويه . وأبو يعقوب اسحق بن حنين الطبيب (٢) *

---

(١) فى الطبرى «وليس بمنكر ذا الفعل منه» *

(٢) هو اسحق بن حنين بن اسحق بن يعقوب العبادى الطبيب ابن الطبيب له ولأبيه مصنفات كثيرة فى هذا الفن وكان أبوه يعرب كلام ارسطاطاليس وغيره من حكماء اليونان ، وممن توفى هذه السنة فاطمة القهرمانة غضب عليها المقتدر مرة فصادرها وكان فى جملة ما أخذ منها مائتى ألف دينار ثم غرقت فى طيارة لها فى هذه السنة ، ومحمد بن يحيى أبو سعيد سكن دمشق وكان يدعى بحامل كفنه وذلك أنه توفى فغسل وكفن وصلى عليه ودفن فلما كان الليل جاء نباش ليسرق كفنه ففتح عليه قبره فلما حل عنه كفنه استوى جالسا وفر النباش هاربا من الفزع فنهض وأخذ

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة ووزارة على بن عيسى ﴾

فى هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقانى وعجزه فى الوزارة فاراد عزله واعادة أبى الحسن بن الفرات الى الوزارة فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لأمور ، منها انفاذ الجيش الى فارس مع غيره واعادته إلى بغداد وقد ذكرناه ، فقال للمقتدر : متى أعدته ظن الناس انك إنما قبضت عليه شرها فى ماله والمصلحة أن تستدعى على بن عيسى من مكة وتجعله وزيرا فهو الكافى الثقة الصحيح العمل المتين الدين ، فامر المقتدر باحضاره فانفذ من يحضره فوصل إلى بغداد أول سنة إحدى وثلثمائة وجلس فى الوزارة ، وقبض على الخاقانى وسلم اليه فاحسن قبضه ووسع عليه ، وتولى على بن عيسى ولازم العمل والنظر فى الأمور ورد المظالم وأطلق من المكوس شيئا كثيرا بمكة . وفارس وأطلق المواخير والمفسدات بدوبق ، وأسقط زيادات كان الخاقانى قد زادها للجند لأنه عمل الدخل والخرج فرأى الخرج أكثر فاسقط أولئك ، وأمر بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها بالحصر وإشعال الأضواء فيها وأجرى للائمة والقراء والمؤذنين أرزاقا ، وأمر باصلاح البيمارستانات وعمل مايحتاج اليه المرضى من الأدوية وقرر فيها فضلاء الأطباء ؛ وانصف المظلومين وأسقط ما زيد فى خراج الضياع ، ولما عزل الخاقانى أكثر الناس التزوير على خطه بمسامحات وادرارات فنظر على بن عيسى فى تلك الخطوط فانكرها وأراد اسقاطها فخاف ذم الناس ورأى أن ينفذها إلى الخاقانى ليميز الصحيح من المزور عليه فيكون الذم له ، فلما عرضت تلك الخطوط عليه قال : هذه جميعها خطى وأنا أمرت بها ، فلما عاد الرسول إلى على بن عيسى بذلك قال : والله لقد كذب ولقد علم المزور من غيره ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويذمونى وأمر بها فاجيزت ، وقال الخاقانى لولده : يابنى هذه ليست خطى ولكنه أنفذها إلى وقد عرف الصحيح من السقيم ولكنه أراد أن يأخذ الشوك بأيدينا ويبغضنا إلى الناس وقد عكست مقصوده .

﴿ ذكر خلاف سجستان وعودها إلى طاعة أحمد بن اسماعيل السامانى ﴾

وفى هذه السنة أنفذ الأمير أبو نصر أحمد بن اسماعيل السامانى عسكراً الى سجستان ليفتحها ثانيا وكانت قد عصت عليه وخالف من بها ، وسبب ذلك أن محمد بن هرمز المعروف بالمولى الصندلى كان خارجى المذهب وكان قد أقام ببخارى وهو من أهل سجستان وكان شيخا كبيرا فجاء يوما الى الحسين بن على بن محمد العارض يطلب رزقه فقال له على : ان الاصلح لمثلك من الشيوخ أن يلزم رباطا يعبدالله فيه حتى يوافيه اجله فغاظه ذلك ، فانصرف إلى سجستان والوالى عليها منصور بن اسحق فاستمال جماعة من الخوارج ودعا الى الصفار وبايع فى السر لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث ، وكان رئيسهم محمد بن العباس المعروف بابن الحفار وكان شديد القوة فخرجوا وقبضوا على منصور بن اسحق أميرهم وحبسوه فى سجن أرك وخطبوا لعمرو بن يعقوب وسلموا اليه سجستان ، فلما بلغ الخبر الى الأمير أحمد بن اسمعيل سير الجيوش

كفنه معه وخرج من القبر وذهب الى أهله فوجدهم يبكون عليه فحين رأوه فرحوا به فرحا شديدا ، ومحمد بن اسمعيل أبو عبد الله المغربى حج على قدميه سبعا وتسعين حجة وعاش مائة وعشرين سنة *

Marfat.com

مع الحسين بن علي مرة ثانية إلى زرنج فى سنة ثلثمائة فحصرها تسعة أشهر ، فصعد يوما محمد بن هرمز الصندلى الى السور وقال: ماحاجتكم الى أذى شيخ لا يصلح إلا للزوم رباط يذكرهم بما قاله العارض ببخارى ، واتفق أن الصندلى مات فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفار . وابن الحفار إلى الحسين بن على وأطلقوا عن منصور ابن اسحق وكان الحسين بن على يكرم ابن الحفار ويقربه فواطأ ابن الحفار جماعة على الفتك بالحسين فعلم الحسين ذلك ، وكان ابن الحفار يدخل على الحسين لا يحجب عنه فدخل اليه يوما وهو مشتمل على سيف فأمر الحسين بالقبض عليه وأخذه معه إلى بخارى ، ولما انتهى خبر فتح سجستان الى الامير أحمد استعمل عليها سيمجور الدواتى ، وأمر الحسين بالرجوع اليه فرجع ومعه عمرو بن يعقوب . وابن الجفار وغيرهما وكان عوده فى ذى الحجة سنة ثلثمائة ، واستعمل الأمير أحمد منصورا ابن عمه اسحق على نيسابور وأنفذه اليها وتوفى ابن الحفار *

﴿ ذكر طاعة أهل صقلية للمقتدر وعودهم إلى طاعة المهدى العلوى ﴾

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين ومائتين استعمال المهدى على بن عمر على صقلية فلما وليها كان شيخا لينا فلم يرض أهل صقلية بسيرته فعزلوه عنهم وولوا على أنفسهم أحمد بن قرهب ، فلما ولى سيرسرية الى ارض قلورية (١) فغنموا منها وأسروا من الروم وعادوا وأرسل سنة ثلثمائة ابنه عليا الى قلعة طبرمين المحدثة فى جيش وأمره بحصرها ، وكان غرضه اذا ملكها أن يجعل بها ولده وأمواله وعبيده فاذا رأى من أهل صقلية ما يكره امتنع بها ، فحصرها ابنه ستة أشهر ثم اختلف العسكر عليه وكرهوا المقام فاحرقوا خيمته وسواد العسكر وأرادوا قتله فمنعهم العرب . ودعا أحمد بن قرهب الناس الى طاعة المقتدر فاجابوه الى ذلك فخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدى ، وأخرج ابن قرهب جيشا فى البحر الى ساحل افريقية فلقوا هناك أسطول المهدى ومقدمه الحسن بن أبى خنزير فاحرقوا الأسطول وقتلوا الحسن وحملوا رأسه الى ابن قرهب ، وسار الاسطول الصقلى الى مدينة سفاقس فخربوها وساروا الى طرابلس فوجدوا فيها القائم بن المهدى فعادوا ؛ ووصلت الخلع السود والألوية إلى ابن قرهب من المقتدر ، ثم أخرج مراكب فيها جيش إلى قلورية فغنم جيشه وخربوا وعادوا ، وسير أيضا أسطولا إلى أفريقية فخرج عليها أسطول المهدى فظفروا بالذى لابن قرهب وأخذوه ، ولم يستقم بعد ذلك لابن قرهب حال وأدبر أمره وطمع فيه الناس وكانوا يخافونه وخاف منه أهل جرجنت (٢) وعصوا أمره وكاتبوا المهدى ، فلما رأى ذلك أهل البلاد كاتبوا المهدى أيضا وكرهوا الفتنة وثاروا بابن قرهب وأخذوه أسيرا سنة ثلثمائة وحبسوه ، وأرسلوه إلى المهدى مع جماعة من خاصته فأمر بقتلهم على قبر ابن أبى خنزير فقتلوا ، واستعمل على صقلية أباسعيد موسى بن أحمد وسير معه جماعة كثيرة من شيوخ كتامة فوصلوا إلى طرابنش (٣) وسبب إرسال العسكر معه ان ابن قرهب كان قد كتب إلى المهدى يقول له : ان أهل صقلية يكثرون الشغب على أمرائهم ولا يطيعونهم وينهبون

---

(١) بكسر أوله وتشديد اللام وفتحه وسكون الواو وكسر الراء والياء مفتوحة خفيفة جزيرة فى شرقى صقلية

(٢) لم يذكر ياقوت فى معجمه « جرجنت » (٣) بفتح أوله وثانيه وضم الباء الموحدة والنون وفى آخره شين معجمة اسم مدينة بجزيرة صقلية *

Marfat.com

أموالهم ولايزول ذلك إلا بعسكر يقهرهم ويزيل الرياسة عن رؤسائهم ففعل المهدى ذلك ، فلما وصل معه العسكر خاف منه أهل صقلية فاجتمع عليه أهل جرجنت وأهل المدينة وغيرهما فتحصن منهم أبو سعيد وعمل على نفسه سورا إلى البحر وصار المرسى معه فاقتتلوا فانهزم أهل صقلية وقتل جماعة من رؤسائهم وأسر جماعة ، وطلب أهل المدينة الأمان فأمنهم إلا رجلين هما أثارا الفتنة فرضوا بذلك وتسلم الرجلين وسيرهما إلى المهدى بافريقية وتسلم المدينة وهدم أبوابها ، وأتاه كتاب المهدى يأمره بالعفو عن العامة *

﴿ ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب الأندلس وولاية عبد الرحمن الناصر ﴾

وفيها توفى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الأموى صاحب الأندلس فى ربيع الاول ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة ، وكان أبيض أصهب أزرق ربعة يخضب بالسواد ، وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة واحد عشر شهرا (١) ، وخلف أحد عشر ولدا ذكرا أحدهم محمد المقتول قتله فى حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ، ولما توفى ولى بعده ابن ابنه هذا محمد واسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحاكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى ، وأمه أم ولد تسمى مرتة ، وكان عمره لما قتل أبوه عشرين يوما ، وكانت ولايته من المستطرف لأنه كان شابا وبالحضرة أعمامه وأعمام أبيه فلم يختلفوا عليه ، وولى الامارة والبلاد كلها وقد اختلف عليهم قبله ، وامتنع حصون بكورة ريه وحصن بيشتر فحاربها حتى صلحت البلاد بناحيته ، وكان من بطليطلة أيضا قد خالفوا فقاتلهم حتى عادوا إلى الطاعة ، ولم يزل يقاتل المخالفين حتى أذعنوا له وأطاعوه نيفا وعشرين سنة فاستقامت البلاد وأمنت فى دولته ومضى لحال سبيله *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل عبد الله بن ابراهيم المسمعى عن فارس . وكرمان واستعمل عليها بدر الحمامى ، وكان بدر يتقلد اصبهان واستعمل بعده على اصبهان على بن وهسوذان الديلمى ، وفيها ورد الخبر إلى بغداد ورسول من عامل برقة - وهى من عمل مصر وما بعدها بأربع فراسخ لمصر وما وراء ذلك من عمل المغرب - بخبر خارجى خرج عليهم وأنهم ظفروا به وبعسكره وقتلوا منهم خلقا كثيرا ووصل على يد الرسول من أنوفهم وآذانهم شىء كثير ، وفيها كثرت الأمراض والعلل ببغداد ، وفيها كلبت الكلاب والذئاب بالبادية فأهلكت خلقا كثيرا ، وفيها ولى بشر الافشينى طرسوس ، وفيها قلد مؤنس المظفر الحرمين . والثغور ، وفيها انقضت الكواكب انقضاضا كثيرا إلى جهة المشرق ، وفيها مات اسكندروس بن لاون ملك الروم وملك بعده ابنه واسمه قسطنطين وعمره اثنتا عشرة سنة ، وفيها توفى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين (٢) وفيها توفى أحمد بن على الحداد ، وقيل : سنة تسع وتسعين ومائتين وهو الصحيح ، وفيها توفى

---

(١) قال فى النجوم الزاهرة وكان زاهدا تاليا لكتاب الله تعالى بنى الرباط بقرطبة ولزم الصلوات الخمس بالجامع حتى مات فى شهر ربيع الأول وكانت أيامه على الأندلس خمسا وعشرين سنة وستة أشهر وأياما (٢) قال ابن جرير الطبرى : وكان أكثر الناس أدبا وجلالة وفهما ومروءة وهو ابن احدى وثمانين سنة وصلى عليه أحمد بن

Marfat.com

Marfat.com

أحمد بن يعقوب ابن أخى العرق المقرىء ، والحسين بن عمر بن أبى الأحوص ، وعلى بن طيفور النسوى ، وأبو عمر القتات ، وفيها فى ربيع الآخر توفى يحيى بن على بن يحيى المنجم المعروف بالنديم (١) .

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة ﴾

فى هذه السنة خلع على الأمير أبى العباس بن المقتدر بالله وقلد أعمال مصر والمغرب وعمره أربع سنين ، واستخلف له على مصر مؤنس الخادم ، وهذا أبو العباس هو الذى ولى الخلافة بعد القاهر بالله ولقب الراضى بالله . وخلع أيضا على الأمير على بن المقتدر وولى الرى . ودنباوند . وقزوين . وزنجان . وأبهر ، وفيها أحضر بدار عيسى رجل يعرف بالحلاج ويكنى أبا محمد مشعبذا فى قول بعضهم وصاحب حقيقة فى قول بعضهم ومعه صاحب له فقيل : إنه يدعى الربوبية وصلب هو وصاحبه ثلاثة أيام كل يوم من بكرة إلى انتصاف النهار ثم يؤمر بهما إلى الحبس ، وسنذكر أخباره واختلاف الناس فيه عند صلبه ، وفيها فى صفر عزل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان عن الموصل وقلد يمن الطولونى المعونة بالموصل ثم صرف عنها فى هذه السنة واستعمل عليها نحرير الخادم الصغير ، وفيها خالف أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان على المقتدر فسير اليه مؤنسا المظفر وعلى مقدمته بنى بن نفيس خرج إلى الموصل منتصف صفر ومعه جماعة من القواد وخرج مؤنس فى ربيع الأول ، فلما علم أبو الهيجاء بذلك قصد مؤنسا مستأمنا من تلقاء نفسه وورد معه إلى بغداد فخلع المقتدر عليه ، وفيها توفى دميانة أمير الثغور وبحر الروم وتقلد مكانه ابن بلك .

﴿ ذكر قتل الأمير أبى نصر أحمد بن اسمعيل السامانى وولاية ولده نصر ﴾

وفى هذه السنة قتل الأمير أحمد بن اسمعيل بن أحمد السامانى صاحب خراسان وما وراء النهر ، وكان مولعا بالصيد فخرج إلى فربر متصيدا فلما انصرف أمر باحراق ما اشتمل عليه عسكره وانصرف ، فورد عليه كتاب نائبه بطبرستان - وهو أبو العباس صعلوك - وكان يليها بعد وفاة ابن نوح بها يخبره بظهور الحسن ابن على العلوى الأطروش بها وتغلبه عليها وانه أخرجه عنها فغم ذلك أحمد وعاد إلى معسكره الذى أحرقه فنزل عليه فتطير الناس من ذلك ، وكان له أسد يربطه كل ليلة على باب مبيته فلا يجسر أحد أن يقربه فاغفلوا احضار الأسد تلك الليلة فدخل اليه جماعة من غلمانه فذبحوه على سريره وهربوا ، وكان قتله ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وثلثمائة فحمل إلى بخارى ، فدفن بها ولقب حينئذ بالشهيد . وطلب

عبد الصمد الهاشمى ودفن فى مقابر قريش اه ولى امرة بغداد ونيابتها عن الخليفة وعدة ولايات جليلة وكان شاعرا فصيحا فهو من بيت رياسة وفضل وكرم (١) ومن حوادث هذه السنة - أعنى سنة ثلاثمائة - انحسار جبل بالدينور يعرف بالتل فخرج من تحته ماء عظيم غرق عدة من قرى ، وفيها سقطت قطعة من جبل لبنان الى البحر وكان ذلك حدثا لم ير مثله ، وفيها ورد كتاب صاحب البريد بالدينور يذكر أن بغلة هناك وضعت فلوة ، ونسخة كتابه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموقظ بعبده قلوب الغافلين والمرشد بآياته ألباب العارفين الخالق ما يشاء بلا مثال ذلك الله البارىء المصور فى الأرحام ما يشاء ، وان الموكل بخبر التطواف بقرماسين رفع يذكر ان بغلة لرجل يعرف بأبى بردة من اصحاب احمد بن على المرى وضعت فلوة ويصف اجتماع الناس لذلك وتعجبهم لما عاينوا منه فوجهت من احضرنى البغلة والفلوة فوجدت البغلة كمتاء خلوقية والفلوة سوية الخلق تامة الأعضاء منسدلة الذنب سبحان الملك القدوس لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب .

أولئك الغلمان فاخذ بعضهم فقتل ، وولى الأمر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما ، وكان موته فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ولقب بالسعيد ، وبايعه أصحاب أبيه ببخارى بعد دفن أبيه ، وكان الذى تولى ذلك أحمد بن محمد بن الليث وكان متولى أمر بخارى فحمله على عاتقه وبايع له الناس ، ولما حمله خدم أبيه ليظهر للناس خافهم وقال :أتريدون أن تقتلونى كما قتلتم أبى ؟ فقالوا : لانما نريد أن تكون موضع أبيك أميراً فسكن روعه ، واستصغر الناس نصرا واستضعفوه وظنوا أن أمره لاينتظم مع قوة عم أبيه الأمير اسحق بن أحمد - وهو شيخ السامانية وهو صاحب سمرقند - وميل الناس بما وراء النهر سوى بخارى اليه والى أولاده ، وتولى تدبير دولة السعيد نصر بن أحمد أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى فامضى الآمور وضبط المملكة ، واتفق هو وحشم نصر بن أحمد على تدبير الأمر فاحكموه ، ومع هذا فان أصحاب الأطراف طمعوا فى البلاد فخرجوا من النواحى على ماذكره ، فممن خرج عن طاعته أهل سجستان . وعم أبيه اسحق بن أحمد بن أسد بسمرقند وابناه منصور . والياس ابنا اسحق . ومحمد بن الحسين بن مت . وأبو الحسن بن يوسف . والحسين بن على المرورذى . ومحمد بن جيد . وأحمد بن سهل . وليلى بن نعمان صاحب العلويين بطبرستان ، ووقعة سيمجور مع أبى الحسن بن الناصر . وقراتكين . وما كان بن كالى ، وخرج عليه اخوته يحيى . ومنصور . وابراهيم أولاد أحمد بن اسماعيل . وجعفر بن ابى جعفر . وابن داود . ومحمد بن الياس . ونصر بن محمد بن مت . ومرداويج . وشمكير ابنا زيار وكان السعيد مظفرا منصورا عليهم *

﴿ ذكر أمر سجستان ﴾

ولما قتل الأمير أحمد بن اسماعيل خالف أهل سجستان على ولده نصر وانصرف عنها سيمجور الدواتى فولاها المقتدر بالله بدرا الكبير ، فانفذ اليها الفضل بن حميد . وأبا يزيد خالد بن محمد المروزى ، وكان عبيد الله بن احمد الجيهانى ببست . والرخج ، وسعد الطالقانى بغزنة من جهة السعيد نصر بن أحمد فقصدهما الفضل . وخالد وانكشف عنهما عبيد الله وقبضا على سعد الطالقانى وأنفذاه إلى بغداد واستولى الفضل . وخالد على غزنة . وببست ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالأمور وعصى على الخليفة فانفذ اليه دركا أخا نجح الطولونى فقاتله فهزمه خالد ، وسار خالد إلى كرمان فانفذ اليه بدر جيشا فقاتلهم خالد فجرح وانهزم أصحابه وأخذ هو أسيراً فمات فحمل رأسه إلى بغداد *

﴿ ذكر خروج اسحق بن أحمد وابنه الياس ﴾

وفى هذه السنة - وهى إحدى وثلثمائة - خرج على السعيد نصر بن أحمد بن اسماعيل عم أبيه اسحق بن أحمد بن أسد وابنه الياس ، وكان اسحق بسمرقند لما قتل أحمد بن اسماعيل وولى ابنه نصر بن أحمد فلما بلغه ذلك عصى بها وقام ابنه الياس بامر الجيش وقوى أمرهما، فساروا نحو بخارى فسار اليه حمويه بن على فى عسكر وكان ذلك فى شهر رمضان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق الى سمرقند ، ثم جمع وعاد مرة ثانية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق أيضا وتبعه حمويه إلى سمرقند فملكها قهرا ، واختفى اسحق وطلبه حمويه

Marfat.com

Marfat.com

ووضع عليه العيون والرصد فضاق باسحق مكانه فاظهر نفسه واستأمن الى حمويه فامنه وحمله الى بخارى فاقام بها إلى ان مات ، وأما ابنه الياس فانه سار إلى فرغانة وبقى بها الى أن خرج ثانيا *

﴿ ذكر ظهور الحسن بن على الأطروش ﴾

وفيها استولى الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب على طبرستان وكان يلقب بالناصر ، وكان سبب ظهوره مانذكره ، وقد ذكرنا فيما تقدم عصيان محمد بن هرون على أحمد ابن اسماعيل وهربه منه وغير ذلك ، ثم ان الأمير أحمد بن اسماعيل استعمل على طبرستان أبا العباس عبدالله ابن محمد بن نوح فاحسن فيهم السيرة وعدل فيهم وأكرم من بها من العلويين وبالغ فى الاحسان اليهم وراسل رؤساء الديلم وهاداهم واستمالهم ، وكان الحسن بن على الأطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد وأقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الاسلام ويقتصر منهم على العشر ويدافع عنهم ابن حسان ملكهم فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبنى فى بلادهم مساجد ، وكان للمسلمين بازائهم ثغور مثل قزوين . وسالوس . وغيرهما ، وكان بمدينة سالوس حصن منيع قديم فهدمه الأطروش حين أسلم الديلم والجيل *

ثم انه جعل يدعوهم الى الخروج معه الى طبرستان فلا يجيبونه الى ذلك إلا حسان بن نوح ، فاتفق أن الأمير أحمد عزل ابن نوح عن طبرستان وولاها سلاما فلم يحسن سياسة أهلها ، وهاج عليه الديلم فقاتلهم وهزمهم واستقال عن ولايتها فعزله الامير أحمد وأعاد اليها ابن نوح فصلحت البلاد معه ، ثم انه مات بها واستعمل عليها أبو العباس محمد بن ابراهيم صعلوك فغير رسوم ابن نوح وأساء السيرة ، وقطع عن رؤساء الديلم ما كان يهديه اليهم ابن نوح فانتهز الحسن بن على الفرصة وهيج الديلم عليه ودعاهم الى الخروج معه فاجابوه وخرجوا معه ، وقصدهم صعلوك فالتقوا بمكان يسمى نوروز -وهو على شاطئ البحر على يوم من سالوس- فانهزم ابن صعلوك وقتل من أصحابه نحو أربعة آلاف رجل ، وحصر الأطروش الباقين ثم أمنهم على أموالهم وأنفسهم وأهليهم فخرجوا اليه فامنهم وعاد عنهم الى آمل ، وانتهى اليهم الحسن بن القاسم الداعى العلوى وكان ختن الأطروش فقتلهم عن آخرهم لانه لم يكن أمنهم ولا عاهدهم ، واستولى الاطروش على طبرستان وخرج صعلوك الى الرى وذلك سنة إحدى وثلثمائة ثم سار منها الى بغداد ، وكان الاطروش قد أسلم على يده من الديلم الذين هم وراء أسفيدروذ الى ناحية آمل وهم يذهبون مذهب الشيعة ، وكان الاطروش زيدى المذهب شاعرا مفلقا ظريفا علامة اماما فى الفقه والدين كثير المجون حسن النادرة ، حكى عنه أنه استعمل عبد الله بن المبارك على جرجان وكان يرمى بالابنة فاستعجزه الحسن يوما فى شغل له وأنكر عليه فقال : أيها الأمير أنا أحتاج الى رجال أجلاد يعينونى فقال : قد بلغنى ذلك ؛ وكان سبب صممه أنه ضرب على رأسه بسيف فى حرب محمد بن زيد فطارش ، وكان له من الاولاد الحسن . وأبو القاسم . والحسين فقال يوما لابنه الحسن : يابنى ههنا شىء من الغراء نلصق به كاغدا فقال : لانما ههنا بالخاء فحقدها عليه ولم يوله شيئا وولى ابنيه أبا القاسم . والحسين ، وكان الحسن ينكر تركه معزولا ويقول : أنا أشرف منهما لان أمى حسنية وأمهما امة ، وكان الحسن شاعراً وله مناقضات مع ابن المعتز ، ولحق الحسن بابن أبى الساج فخرج معه يوما متصيدا فسقط عن دابته فبقى راجلا فمر به ابن ابى الساج فقال له: اركب معى على

دابتى فقال : أيها الأمير لايصلح بطلان على دابة ٥

﴿ ذكر القرامطة وقتل الجنابى ﴾

فى هذه السنة قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابى كبير القرامطة قتله خادم له صقلبى فى الحمام (١) فلما قتله استدعى رجلا من أكابر رؤسائهم وقال له : السيد يستدعيك فلما دخل قتله ففعل ذلك بأربعة نفر من رؤسائهم واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك فامسك بيد الخادم وصاح فدخل الناس وصاح النساء وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات ثم قتلوه ، وكان أبو سعيد قد عهد إلى ابنه سعيد وهو الأكبر فعجز عن الأمر فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا وسيرد من أخباره مايعلم به محله ، ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر . والاحساء . والقطيف .والطائف . وسائر بلاد البحرين ، وكان المقتدر قد كتب الى أبى سعيد كتابا لينا فى معنى من عنده من أسرى المسلمين ويناظره ويقيم الدليل على فساد مذهبه ونفذه مع الرسل ، فلما وصلوا إلى البصرة بلغهم خبر موته فاعلموا الخليفة بذلك فامرهم بالمسير الى ولده ، فاتوا أبا طاهر بالكتاب فاكرم الرسل واطلق الأسرى ونفذهم الى بغداد وأجاب عن الكتاب ٥

﴿ ذكر مسير جيش المهدى الى مصر ﴾

فى هذه السنة جهز المهدى العساكر من أفريقية وسيرها مع ولده أبى القاسم إلى الديار المصرية فساروا الى برقة واستولوا عليها فى ذى الحجة ، وساروا إلى مصر فملك الاسكندرية . والفيوم وصار فى يده أكثر البلاد وضيق على أهلها ، فسير اليها المقتدر بالله مؤنسا الخادم فى جيش كثيف فحاربهم وأجلاهم عن مصر فعادوا إلى المغرب مهزومين ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة كثرت الأمراض الدموية بالعراق ومات بها خلق كثير وأكثرهم بالحربية فانها أغلقت بها دور كثيرة لفناء أهلها ، وفيها توفى جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى ببغداد (٢) والقاضى أبو عبدالله محمد ابن أحمد بن محمد بن أبى بكر المقدمى الثقفى (٣) ٥

---

(١) كان اصله كيالا فهرب واستغوى خلقا من القرامطة والاعراب وغلب على العطيف . وهجر وشغل المعتضد عنه الموت فاستفحل امره ووقع له مع عساكر المكتفى وقائع وامور وقتل الحجيج وافسد البلاد وفعل مالايفعله مسلم قتله خادم له صقلبى فى الحمام اراده على الفاحشة فخنقه الخادم وقتل قاضى الدينور ٥

(٢) هو أبوبكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض المعروف بالفاريابى وكان عالما عظيما عدة فى يحضر مجلسه نحو من ثلاثين الفا والمستملون عليه منهم فوق الثلاثمائة واصحاب المحابر نحو من عشرة آلاف ٥

(٣) وممن توفى هذه السنة اعنى سنة احدى وثلاثمائة - على ماحكاه الحافظ ابن كثير وابن تغرى بردى - ابراهيم ابن خالد الشافعى جمع العلم والزهد وهو من تلاميذ أبى بكر الاسماعيلى ، وعلى بن احمد الراسبى كان يلى بلاد واسط الى شهرزور وغير ذلك وكان شجاعا مات بجنديسابور وقد خلف من الأموال شيئا كثيرا ، فمن ذلك الف الف دينار ومن آنية الذهب والفضة نحو مائة الف دينار ، ومن البقر الف ثور ، ومن الخز الف ثوب ، ومن الخيل . والبغال . والجمال الف رأس ، وكان له ثمانون طرازا تنسج فيها الثياب لملبوسه ، ومحمد بن عبد الله بن على بن محمد بن أبى الشوارب يعرف بالأحنف كان قد ولى قضاء مدينة المنصور نيابة عن ابيه حين فلج مات فى جمادى الاولى منها وتوفى ابوه فى

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة ﴾

فى هذه السنة أمر على بن عيسى الوزير بالمسير إلى طرسوس لغزو الصائفة فسار فى ألفى فارس معونة لبشر الخادم والى طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصائفة فغزوها شاتية فى برد شديد وثلج ، وفيها تنحى الحسن بن على الأطروش العلوى عن آمل بعد غلبته عليها كما ذكرناه وسار إلى سالوس، ووجه اليه صعلوك جيشا من الرى فلقيهم الحسن وهزمهم وعاد إلى آمل ، وكان الحسن بن على حسن السيرة عادلا ولم ير الناس مثله فى عدله وحسن سيرته وإقامته الحق ، وقد ذكره ابن مسكويه فى كتاب تجارب الأمم فقال : الحسن بن على الداعى وليس به إنما الداعى على بن القاسم وهو ختن هذا على ما ذكرناه ، وفيها قبض المقتدر على أبى عبدالله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهرى وأخذ مافى بيته من صنوف الاموال وكان قيمته أربعة آلاف ألف دينار ، وكان هو يدعى أن قيمة ماأخذ منه عشرون ألف ألف دينار وأكثر من ذلك (١) *

﴿ ذكر مخالفة منصور بن إسحق ﴾

وفى هذه السنة خالف منصور بن إسحق بن أحمد بن أسد على الأمير نصر بن أحمد ، ووافقه على المخالفة الحسين بن على المروزى . ومحمد بن حيد ، وكان سبب ذلك أن الحسين بن على لما افتتح سجستان الدفعة الأولى على ماذكرناه للامير أحمد بن إسمعيل طمع أن يتولاها فوليها منصور بن إسحق هذا فخالف أهلها وحبسوا منصورا ، فأنفذ الأمير أحمد عليا أيضا فافتتحها ثانيا وطمع أن يتولاها فوليها سيمجور، وقد

رجب منها بينهما ثلاثة وسبعون يوما ودفنا فى موضع واحد ، وابو بكر محمد بن هارون البردعى - بالدال والذال نسبة الى بردعة - بلد فى اقصى اذربيجان الحافظ ابن ناجية وكان مولده سنة عشرة ومائتين ؛ وحمدويه بن اسد الدمشقى المعلم كان من الابدال ومجاب الدعوة وله كرامات واحوال مات بدمشق ، ومحمد بن عثمان بن ابراهيم بن زرعة الثقفى ، ولاهم كان قاضى دمشق ثم ولى قضاء مصر كان اماما عالما عفيفا . ولما اراد أحمد بن طولون خلع الموفق من ولاية العهد امره بخلعه فوقف بازاء منبر دمشق وقال : قد خلعت ابا أحمق - يعنى ابا احمد - كما خلعت خاتمى من اصبعى ، ومضى سنون الى أن ولى المعتضد بن الموفق الخلافة ودخل الشام يطلب من كان يبغض اباه فاحضر القاضى هذا وجماعة فحملوا فى القيود معه وسافر ، فلما كان فى بعض الايام رآهم المعتضد فى الطريق فطلبهم واراد الفتك بهم فقال : من الذى قال: ابا احمق ؟ فخرس القوم فقال له القاضى : ياامير المؤمنين نسائى طوالق وعبيدى احرار ومالى فى سبيل الله ان كان فى هؤلاء القوم من قال هذه المقالة فاستظرفه المعتضد واطلق الجميع ومشى له ذلك فى باب المماجنة ، والحسن بن الحسن ابن رحاء وكان يتقلد اعمال الخراج والضياع بحلب مات فجأة وحمل تابوته الى مدينة السلام ووصل يوم السبت لخمس بقين من شهر ربيع الأول ، واحمد بن عبد الصمد بن طومار الهاشمى وكان من قبل نقيب بنى هاشم العباسيين والطالبيين فقلد ماكان يتقلده اخوام موسى فضج الهاشميون من ذلك وسألوا رد ماكان يتولاه ابن طومار الى ابنه محمد بن احمد فاجيبوا الى ذلك وكان لاحمد بن عبد الصمد يوم توفى اثنتان وثمانون سنة *

(١) قال أبو المظفر فى مرءاة الزمان : واكثر اموال ابن الجصاص المذكور من قطر الندى بنت خمارويه صاحب مصر فانه لما حملها من مصر الى زوجها المعتضد كان معها اموال وجواهر عظيمة فقال لها ابن الجصاص: الزمان لايدوم ولا يؤمن على حال دعى عندى بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك فأودعته ثم ماتت فأخذ الجميع قاله ابن تغرى بردى *

ذكرنا هذا جميعه ، فلما وليها سيمجور استوحش على لذلك ونفر منه وتحدث مع منصور بن اسحق فى الموافقة والتعاضد بعد موت الأمير أحمد وتكون امارة خراسان لمنصور ويكون الحسين بن على خليفته على أعماله فاتفقا على ذلك ، فلما قتل الأمير أحمد بن إسمعيل كان منصور بن إسحق بنيسابور والحسين بهراة فاظهر الحسين العصيان وسار إلى منصور يحثه على ماكانا اتفقا عليه فخالف أيضا وخطب لمنصور بنيسابور ، فتوجه اليها من بخارى حمويه بن على فى عسكر ضخم لمحاربتهما ، فاتفق أن منصورا مات فقيل: إن الحسين ابن على سمه ، فلما قارب حمويه سار الحسين بن على عن نيسابور الى هراة وأقام بها ، وكان محمد بن حيد على شرطة بخارى مدة طويلة فسير من بخارى إلى نيسابور لشغل يقوم به فوردها ثم عاد عنها بغير أمر ، فكتب اليه من بخارى بالانكار عليه فخاف على نفسه فعدل عن الطريق إلى الحسين بن على بهراة ، فسار الحسين بن على من هراة الى نيسابور واستخلف بهراة أخاه منصور بن على واستولى على نيسابور ، فسير من بخارى اليه أحمد بن سهل لمحاربته فابتدأ أحمد بهراة فحصرها وأخذها واستأمن اليه منصور بن على ، وسار أحمد من هراة إلى نيسابور وكان وصوله اليها فى ربيع الاول سنة ست وثلثمائة فنازل الحسين وحصره وقاتله فانهزم أصحاب الحسين وأسر الحسين بن على وأقام احمد بن سهل بنيسابور ، وكان ينبغى أن نذكر استيلاء أحمد على نيسابور وأسر الحسين سنة ست وثلثمائة لكن رأينا أن نجمع سياق الحادثة لئلا ينسى أولها *

واما ابن حيد فانه كان بمرو فلما بلغه استيلاء أحمد بن سهل على نيسابور وأسره الحسين بن على سار اليه فقبض عليه أحمد وأخذ ماله وسواده وسيره والحسين بن على إلى بخارى ، فاما ابن حيد فانه سير إلى خوارزم فمات بها ، وأما الحسين بن على فانه حبس ببخارى إلى أن خلصه أبو عبد الله الجيهانى وعاد إلى خدمة الأمير نصر بن أحمد ، فبينما هو يوما عنده إذ طلب الأمير نصر ماء فأتى بماء فى كوز غير حسن الصنعة فقال الحسين بن على لأحمد بن حمويه وكان حاضرا : ألا يهدى والدك الى الأمير من نيسابور من هذه الكيزان اللطاف النظاف ؟ فقال أحمد : انما يهدى أبى إلى الأمير مثلك ومثل أحمد بن سهل . ومثل ليلى الديلمى لا الكيزان ، فأطرق الحسين مفحما وأعجب نصرا قوله *

﴿ ذكر خبر مصر مع العلوى المهدى ﴾

وفيها أنفذ أبو محمد عبيد الله العلوى الملقب بالمهدى جيشا من أفريقية مع قائد من قواده يقال له : حباسة إلى الاسكندرية فغلب عليها وكان مسيره فى البحر ، ثم سار منها إلى مصر فنزل بين مصر والاسكندرية فبلغ ذلك المقتدر فأرسل مؤنسا الخادم فى عسكر إلى مصر لمحاربة حباسة وأمده بالسلاح والمال فسار اليها فالتقى العسكران فى جمادى الأولى فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل من الفريقين جمع كثير وجرح مثلهم ، ثم كان بينهم وقعة أخرى بنحوها ثم وقعة ثالثة ورابعة فانهزم فيها المغاربة أصحاب العلوى وقتلوا وأسروا ، فكان مبلغ القتلى سبعة آلاف مع الأسرى وهرب الباقون ، وكانت هذه الوقعة سلخ جمادى الآخرة وعادوا إلى الغرب ، فلما وصلوا إلى الغرب قتل المهدى حباسة ، وفيها خالف عروبة بن يوسف الكتامى على المهدى بالقيروان واجتمع اليه خلق كثير من كتامة والبرابر ، فأخرج المهدى اليهم مولاه غالبا فاقتتلوا قتالا شديدا فى محضر القيروان فقتل عروبة وبنو عمه وقتل معهم عالم لا يحصون ، وجمعت رؤس مقدميهم فى قفة

Marfat.com

Marfat.com

وحملت الى المهدى فقال : ما أعجب أمور الدنيا قد جمعت هذه القفة رؤس هؤلاء وقد كان يضيق بعساكرهم فضاء المغرب *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها غزا بشر الخادم والى طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبى وأسر مائة وخمسين بطريقا، وكان السبى نحوا من ألفى رأس؛ وفيها أوقع مؤنس الخادم (١) بناحية وادى الذئاب بمن هنالك من الأعراب من بنى شيبان فقتل منهم خلقا كثيرا ونهب بيوتهم فاصاب فيها من أموال التجار التى كانوا أخذوها بقطع الطريق مالا يحصى ، وفيها فى ذى الحجة ماتت بدعة المغنية مولاة غريب (٢) مولى المأمون ، وفيها فى ذى الحجة خرجت الأعراب من الحاجر على الحجاج فقطعوا عليهم الطريق وأخذوا من العين ومامعهم من الأمتعة والجمال ماأرادوا وأخذوا مائتين وخمسين امرأة ، وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك ، وفيها قلد أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الموصل ، وفيها مات الشاه بن ميكال ، وفيها فى ليلة الأضحى انقض ثلاثة كواكب كبار اثنان أول الليل وواحد ماخره سوى كواكب صغار كثيرة ، والى ماخر هذه السنة انتهى تاريخ أبى جعفر الطبرى رحمه الله ؛ ورأيت فى بعض النسخ الى ماخر سنة ثلاث وثلثمائة ، وقيل : ان سنة ثلاث زيادة فيه وليست من تاريخ الطبرى والله أعلم ، وفيها توفى اسحق بن أبى حسان الانماطى . وابراهيم ابن شريك . وأبو عيسى بن القزاز . وأبو العباس البرانى . وعلى بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر وله نيف وسبعون سنة (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر أمر الحسين بن حمدان ﴾

فى هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر ، وسبب ذلك أن الوزير على بن عيسى

---

(١) فى الاصل يأنس الخادم (٢) فى الطبرى « مولاة عريب » بالعين المهملة قال : ماتت لست خلون من ذى الحجة وصلى عليها ابو بكر ابن المهتدى وخلفت مالا كثيرا وجوهرا وضياعا وعقارات فامر المقتدر بالله بقبض ذلك كله وتوفيت ولها ستون سنة ما ملكها رجل قط * (٣) ومن حوادث هذه السنة - اعنى سنة اثنتين وثلاثمائة - ان الخليفة المقتدر ختن خمسة من اولاده فغرم على ختانهم ستمائة الف دينار وقد ختن قبلهم ومعهم خلقا من اليتامى واحسن اليهم بالمال والكسآوى ، ومنها ادخل الخليفة اولاده الى المكتب وكان يوما مشهودا ، ومنها بنى الوزير المارستان بالحربية من بغداد وانفق عليه اموالا جزيلة ، ومنها صلى العيد فى جامع مصر ولم يكن يصلى فيه العيد قبل ذلك فصلى بالناس على بن ابى شيخة وخطب فغلط بأن قال . اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وانتم مشركون ، وفيها توفى العباس بن محمد ابو الهيثم كاتب المقتدر كان كاتبا جليلا كان يطمع فى الوزارة ولما ولى على بن عيسى الوزارة اعتقله فمات يوم الاحد سلخ ذى الحجة واوصى ان يصلى عليه ابو عيسى البلخى وان يكبر عليه اربعا وان يسنم قبره ، والقاضى ابو زرعة محمد بن عثمان الشافعى قاضى مصر ثم دمشق وهو اول من حكم بمذهب الشافعى بالشام واشاعه بها وقد كان أهل الشام على مذهب الأوزاعى من حين مات الى هذه السنة وثبت على مذهب الأوزاعى بقايا كثيرون لم يفارقوه ، وكان ابو زرعة ثقة عدلا من سادات القضاة ، وبشر بن نصر بن منصور ابو القاسم الفقيه الشافعى من اهل مصر يعرف بغلام عرق وعرق خادم من خدام السلطان كان يلى البريد *

طالبه بمال عليه من ديار ربيعة - وهو يتولاها - فدافعه فامره بتسليم البلاد إلى عمال السلطان فامتنع ، وكان مؤنس الخادم غائبا بمصر لمحاربة عسكر المهدى العلوى صاحب افريقية فجهز الوزير رائقا الكبير فى جيش وسيره إلى الحسين بن حمدان ، وكتب إلى مؤنس يأمره بالسير الى ديار الجزيرة لقتال الحسين بعد فراغه من أصحاب العلوى ، فسار رائق إلى الحسين بن حمدان وجمع لهم الحسين نحو عشرين الف فارس وسار اليهم فوصل إلى الحبشة وهم قد قاربوها ، فلما رأوا كثرة جيشه علموا عجزهم عنه لأنهم كانوا أربعة آلاف فارس فانحازوا إلى جانب دجلة ونزلوا بموضع ليس له طريق الا من وجه واحـــد ، وجاء الحسين فنزل عليهم وحصرهم ومنع الميرة عنهم من فوق ومن أسفل فضاقت عليهم الأقوات والعلوفات ، فارسلوا اليه يبذلون له أن يوليه الخليفة ما كان بيده ويعود عنهم فلم يجب إلى ذلك ولزم حصارهم وأدام قتالهم إلى أن عاد مؤنس من الشام ، فلما سمع العسكر بقربه قويت نفوسهم وضعفت نفوس الحسين ومن معه فخرج العسكر اليه ليلا وكبسوه فانهزم وعاد إلى ديار ربيعة وسار العسكر فنزلوا على الموصل ، وسمع مؤنس خبر الحسين فجد مؤنس فى المسير نحوه واستصحب معه أحمد بن كيغلغ ، فلما قرب منه راسله الحسين يعتذر وترددت الرسل بينهما فلم يستقر حال ، فرحل مؤنس نحو الحسين حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر ، ورحل الحسين نحو أرمينية مع ثقله وأولاده وتفرق عسكر الحسين عنه وصاروا إلى مؤنس ، ثم ان مؤنسا جهز جيشا فى أثر الحسين مقدمهم بليق ومعه سيما الجزرى . وجنى الصفوانى فتبعوه إلى تل فافان فرأوها خاوية على عروشها قد قتل أهلها وأحرقها ، فجدوا فى اتباعه فادركوه فقاتلوه فانهزم من بقى معه من أصحابه وأسر هو ومعه ابنه عبد الوهاب وجميع أهله وأكثر من صحبه وقبض أملاكه ، وعاد مؤنس الى بغداد على الموصل والحسين معه فاركب على جمل هو وابنه وعليهم البرانس واللبود الطوال وقمصان من شعر أحمر ، وحبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة ، وقبض المقتدر على أبى الهيجاء بن حمدان وعلى جميع اخوته وحبسوا وكان قد هرب بعض أولاد الحسين بن حمدان فجمع جمعا ومضى نحو آمد فأوقع بهم مستحفظها وقتل ابن الحسين وأنفذ رأسه الى بغداد .

﴿ ذكر بناء المهدية ﴾

فى هذه السنة خرج المهدى بنفسه الى تونس . وقرطاجنة : وغيرهما يرتاد موضعا على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة ، وكان يجد فى الكتب خروج أبى يزيد على دولته ومن أجله بنى المهدية فلم يجد موضعا أحسن ولا أحصن من موضع المهدية - وهى جزيره متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند - فبناها وجعلها دار ملكه وجعل لها سورا محكما وأبوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار ، وكان ابتداء بنائها يوم السبت لخمس خلون من ذى القعدة سنة ثلاث وثلثمائة ، فلما ارتفع السور أمر راميا يرمى بالقوس سهما الى ناحية المغرب فرمى سهمه فانتهى الى موضع المصلى فقال الى موضع هذا يصل صاحب الحمار - يعنى أبا يزيد الخارجى - لأنه كان يركب حمارا ، وكان يأمر الصناع بما يعملون ، ثم أمر أن ينقر دار صناعة فى الجبل تسع مائتى شينى وعليها باب مغلق ، ونقر فى أرضها اهراء للطعام ومصانع للماء وبنى فيها القصور والدور ، فلما فرغ منها قال : اليوم أمنت على الفاطميات - يعنى بناته - وارتحل عنها ، ولما رأى اعجاب الناس بها وبحصانتها كان يقول : هذا

Marfat.com

Marfat.com

لساعة من نهار وكان كذلك لأن أبا يزيد وصل الى موضع السهم ووقف فيه ساعة وعاد ولم يظفر ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها أغارت الروم على الثغور الجزرية وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه وجرى على الناس أمر عظيم وكانت الجنود متشاغلة بأمر الحسين بن حمدان ، وفيها عاد الحجاج وقد لقوا من العطش والخوف شدة ، وخرج جماعة من العرب على أبى حامد ورقاء بن محمد المرتب على الثعلبية لحفظ الطريق فقاتلهم وظفر بهم وقتل جماعة منهم وأسر الباقين وحملهم الى بغداد ، فامر المقتدر بتسليمهم الى صاحب الشرطة ليحبسهم فثارت بهم العامة فقتلوهم وألقوهم فى دجلة ، وفيها ظهر بالجامدة انسان زعم أنه علوى فقتل العامل بها ونهبها وأخذ من دار الخراج أموالا كثيرة ثم قتل بعد ظهوره بيسير وقتل معه جماعة من أصحابه وأسر جماعة ، وفيها ظهرت الروم وعليهم الغشيط فأوقعوا بجماعة من مقاتلة طرسوس والغزاة فقتلوا منهم نحو ستمائة فارس ولم يكن للمسلمين صائفة ، وفيها خرج مليح الارمنى الى مرعش فعاث فى بلدها وأسر جماعة ممن حولها وعاد ، وفيها وقع الحريق ببغداد فى عدة مواضع فاحترق كثير منها (١)، وفيها توفى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة (٢)، والحسن بن سفيان النسوى (٣)، وفيها توفى أبو بكر محمد بن عينونة بنصيبين وكان يتولى أعمال الخراج والضياع بديار ربيعة ولما توفى ولى ابنه الحسن مكانه ، وفيها توفى أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى المعتزلى (٤) وفيها توفى يموت ابن المزرع العبدى وهو ابن أخت الجاحظ (٥) توفى بدمشق [وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمى](٦)*

---

(١) عين ابو الفدا مكان الحريق وهو سوق النجارين فاحرق السوق كله بكماله (٢) قال الدارقطنى فى حقه : أبو عبد الرحمن النسائى مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من اهل عصره وكان يسمى كتابه الصحيح وانظر الكلام على سننه فى كتابنا - نموذج من الأعمال الخيرية فى ادارة الطباعة المنيرية - تجد ما يسرك ، وسبب موته على ماقيل - أنه دخل دمشق فسألوه ان يحدثهم بشىء من فضائل معاوية وكان ألف فى فضل على فقال . اما يكفى معاوية أن يذهب رأسا برأس حتى يروى له فضائل فقاموا اليه فجعلوا يطعنون فى خصيتيه حتى اخرج من المسجد الجامع فسار من عندهم الى مكة فمات بها فى هذه السنة وقبره بها (٣) هو الحسن بن سفيان بن عامر بن عبد العزيز بن النعمان بن عطاء ابو العباس الشيبانى النسوى محدث خراسان ومصنف المسند كان يضرب اليه آباط الابل فى معرفة الحديث والفقه وكان يفتى بمذهب أبى ثور *

(٤) كان شيخ المعتزلة فى عصره ورأسا فى علم الكلام اخذ العلم عن أبى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى وعليه اشتغل ابو الحسن الأشعرى ثم رجع عنه ورد عليه ردا معقولا سفه مذهب الاعتزال . وله تفسير حافل مطول له فيه اختيارات غريبة فى التفسير وقد رد الاشعرى عليه فيه وقال : وكأن القرءان نزل فى لغة أهل جباء كذا قال ابو الفدا ، وقال الحافظ الذهبى: وجدت على ظهر كتاب عتيق سمعت ابا عمرو يقول: سمعت عشرة من اصحاب الجبائى يكون عنه قال: الحديث لاحمد بن حنبل . والفقه لاصحاب أبى حنيفة . والكلام للمعتزلة. والكذب للرافضة *

(٥) هو أبو بكر العبدى من عبد القيس كان من البصرة ثم رحل عنها ونزل بغداد ثم قدم دمشق ثم سكن طبرية كان صاحب اخبار وآداب وملح وكان اذا ذهب يعود مريضا فدق الباب فقالوا : من ؟ فيقول : أنا ابن المزرع ولا يذكر اسمه لئلا يتفاءلوا به ﴿ المزرع ﴾ بضم الميم وفتح الزاى وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة ٥

(٦) وممن مات هذه السنه أعنى سنة ثلاث وثلثمائة - على ماحكاه ابن كثير فى البداية والنهاية . وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة . وعريب بن سعد فى صلة الطبرى - ابو الهيثم بن ثوابة الاكبر بالكوفة فى الحبس بعد ان اخذ

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عزل ابن وهسوذان عن أصبهان ﴾

فى هذه السنة فى المحرم أرسل على بن وهسوذان - وهو متولى الحرب بأصبهان - غلاما كان رباه وتبناه

منه اسحق بن عمران مالا جليلا للسلطان ولنفسه ، وقيل : انه احتال فى قتله خوف ان يقر عليه يوما بما اخذ منه لنفسه ، والفضل بن يحيى بن فرخان شاه الديرانى النصرانى من دير قنا فقبض السلطان على جميع املاكه وكانت له عند رجل مائة وخمسون الف دينار فاخذت من الرجل ، ووجه شفيع المقتدرى ومعه غلمان وخدم إلى قنا فاحصوا تركته وضياعه ، وادريس بن ادريس العدل فى القادسية وهو حاج إلى مكة وكان امره قد علا فى التجارة والمكانة عند السلطان وكان يحج فى كل سنة ويحمل معه مالا ينفقه على من احتاج إلى النفقة ، قال محمد بن يحيى الصولى : انا سمعته يوما يقول : يلزمنى كل سنة فى الحج نفقة غير ما اصرفه فى ابواب البر خمسة آلاف دينار ، وابو الأغر السلمى فجأة لسبع خلون من ذى الحجة قال نصف النهار بعد ان تغدى ثم حرك للصلاة فوجد ميتا ، ورويم بن احمد ويقال : بن محمد بن رويم ابن يزيد ابو الحسن احد ائمة الصوفية كان عالما بالقرآن ومعانيه تفقه على مذهب داود الظاهرى ، وزهير بن صالح ابن الامام احمد بن حنبل مات وهو شاب ، وجعفر بن احمد بن نصر الحافظ ابو محمد النيسابورى الحصرى - بضم الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة - احد اركان الحديث ، وعلى بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام البغدادى الشاعر المطبق للهجاء فلم يترك احدا الا هجاه حتى اباه واخوته وسائر اهل بيته ، قال ابن تغرى بردى : وكان يكنى ابا جعفر فقال :

بنى ابو جعفر دارا فشيدها ... ومثله لخيار الدور بناء
فالجوع داخلها والذل خارجها ... وفى جوانبها بؤس وضراء

وله يهجو المتوكل على الله لما هدم قبور العلويين وكان شديد التحامل عليهم :

تالله إن كانت امية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنوابيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما

ومن شعره فى الزهد :

اقصرت عن طلب البطالة والصبا ... لما علانى للمشيب قناع
لله أيام الشباب ولهوه ... لو ان ايام الشباب تباع
فدع الصبا يا قلب واسل عن الهوى ... مافيك بعد مشيبك استمتاع
وانظر إلى الدنيا بعين مودع ... فلقد دنا سفر وحان وداع
والحادثات موكلات بالفتى ... والناس بعد الحادثات سماع

ومن حوادث هذه السنة ولد سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان ، ووقف المقتدر بالله اموالا جزيلة وضياعا على الحرمين الشريفين واستدعى بالقضاة والأعيان واشهدهم على نفسه بما وقفه من ذلك ، وفى ذى الحجة منها مرض المقتدر ثلاثة عشر يوما ولم يمرض فى خلافته مع طولها الا هذه المرضة ، وفيها كانت لهرون بن غريب الخال جناية وهو سكران بمدينة السلام على رجل من الخزر يعرف بجوامرد لقيه ليلا فضرب رأسه بطبرزين كان فى يده فقتله بلا سبب فشغب رفقاؤه الذين كان فى جملتهم وطلبوا هارون ليقتلوه فمنع منهم وكانوا نحو المائة فشكوا امره وترددوا طالبين لاخذ الحق منه فلم ينظرهم فلما اعوزهم ذلك خرجوا باجمعهم إلى عسكر ابن أبى الساج وكان قد تحرك على السلطان وانفذ اليه المقتدر رشيقا الحرمى ختن نصر الحاجب رسولا ليصرفه عن مذهبه فحبسه ابن ابى الساج عند نفسه ومنعه ان يكتب كتابا إلى المقتدر ثم انه اطلقه بعد ذلك وبعث بهدايا ومال فرضى عنه .

الى أحمد بن شاه متولى الخراج فى حاجة فلقيه راكبا فكلمه فى حاجة مولاه ورفع صوته فشتمه أحمد وقال: يامؤاجر تكلمنى بهذا على الطريق وحرد عليه ، فعاد الى مولاه باكيا وعرفه ذلك فقال : صدق لولا أنك مؤاجر لقتلته فعاد الغلام فلقيه وهو راكب فقتله ، فأنكر الخليفة ذلك وصرف على بن وهسوذان عن اصبهان وولى مكانه أحمد بن مسرور البلخى وأقام ابن وهسوذان بنواحى الجبل ٭

﴿ ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل على بن عيسى ﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة عزل على بن عيسى عن الوزارة وأعيد اليها أبو الحسن على بن الفرات ، وكان سبب ذلك أن أبا الحسن بن الفرات كان محبوسا وكان المقتدر يشاوره وهو فى محبسه ويرجع إلى قوله، وكان على بن عيسى يمشى أمر الوزارة ولم يتبع أصحاب ابن الفرات وأسبابه ولاغيره ، وكان جميل المحضر قليل الشر ، فبلغه أن أبا الحسن بن الفرات قد تحدث له جماعة من أصحاب الخليفة فى اعادته إلى الوزارة فشرع واستعفى من الوزارة وسأل فى ذلك فأنكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فسكن ، فلما كان ماخر ذى القعدة جاءته أم موسى القهرمانة لتتفق معه على مايحتاج حرم الدار والحاشية التى للدار من الكسوات والنفقات فوصلت اليه وهو نائم فقال لها حاجبه : إنه نائم ولاأجسر أن أوقظه فاجلسى فى الدار ساعة حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت ، واستيقظ على بن عيسى فى الحال فارسل اليها حاجبه وولده يعتذر فلم تقبل منه ، ودخلت على المقتدر وتخرصت على الوزير عنده وعند أمه فعزله عن الوزارة وقبض عليه ثامن ذى القعدة وأعيد ابن الفرات إلى الوزارة (١) ، وضمن على نفسه أن يحمل كل يوم إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار ، فقبض على أصحاب الوزير على بن عيسى وعاد فقبض على الخاقانى الوزير وأصحابه ، واعترض العمال وغيرهم وعاد عليهم بأموال عظيمة ليقوم بما ضمنه ، وكان على بن عيسى قد تعجل بمال من الخراج لينفقه فى العيد فاتسع به ابن الفرات ، وكان قد كاتب العمال بالبلاد كفارس . والأهواز . وبلاد الجبل . وغيرها فى حمل المال وحثهم على ذلك غاية الحث فوصل بعد قبضه فادعى ابن الفرات الكفاية والنهضة فى جمع المال ، وكان أبو على بن مقلة مستخفيا مذ قبض ابن الفرات إلى الآن فلما عاد ابن الفرات إلى الوزارة ظهر فاشخصه ابن الفرات وقربه ٭

﴿ ذكر أمر يوسف بن أبى الساج ﴾

كان يوسف بن أبى الساج على اذربيجان . وأرمينية قد ولى الحرب . والصلاة . والأحكام . وغيرها منذ أول وزارة ابن الفرات الأولى وعليه مال يؤديه إلى ديوان الخلافة ، فلما عزل ابن الفرات وولى الخاقانى

---

(١) قال ابو الفدا : فاعيد إلى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين وخلع عليه الخليفة يوم التروية سبع خلع واطلق اليه ثلاثمائة الف درهم وعشرة تخوت ثياب . ومن الخيل والبغال والجمال شىء كثير واقطع الدار التى فى الحريم فسكنها وعمل فيها ضيافة تلك الليلة فسقى فيها اربعين الف رطل من الثلج بسبب شدة حر تلك الليلة اه قال فى الصلة. لما ولى ابن الفرات الوزارة وخلع عليه بالغداة زاد ثمن الشمع فى كل من منه قيراط ذهب لكثرة ماكان ينفقه منه فى وقيده ٭

Marfat.com

الوزارة وبعده على بن عيسى طمع فأخر حمل بعض المال فاجتمع له ماقويت به نفسه على الامتناع وبقى كذلك إلى هذه السنة ، فلما بلغه القبض على الوزير على بن عيسى أظهر أن الخليفة أنفذ له عهدا بالرى وأن الوزير على بن عيسى سعى له فى ذلك فانفذه اليه ، وجمع العساكر وسار الى الرى وبها محمد بن على صعلوك يتولى أمرها لصاحب خراسان وهو الأمير نصر بن أحمد بن اسمعيل السامانى ، وكان صعلوك قد تغلب على الرى وما يليها أيام وزارة على بن عيسى ثم أرسل الى ديوان الخلافة فقاطع عليها بمال يحمله ، فلما بلغه مسير يوسف بن أبى الساج نحوه سار الى خراسان فدخل يوسف الرى واستولى عليها . وعلى قزوين . وزنجان . وأبهر ، فلما بلغ المقتدر فعله وقوله: ان على بن عيسى أنفذ له العهد واللواء بذلك فانكره واستعظمه ، وكتب يوسف الى الوزير ابن الفرات يعرفه أن على بن عيسى أنفذ اليه بعهده على هذه الأماكن وأنه افتتحها وطرد عنها المتغلبين عليها ويعتذر بذلك ويذكر كثرة ماأخرجه . فعظم ذلك على المقتدر وأمر ابن الفرات أن يسأل على بن عيسى عن الذى ذكره يوسف فاحضره وسأله فانكر ذلك وقال : سلوا الكتاب وحاشية الخليفة فان العهد واللواء لابد ان يسير بهما بعض خدم الخليفة أو بعض قواده فعلموا صدقه ، وكتب ابن الفرات الى ابن أبى الساج ينكر عليه تعرضه الى هذه البلاد وكذبه على الوزير على بن عيسى ، وجهز العساكر لمحاربته وكان مسير العساكر سنة خمس وثلثمائة ، وكان المقدم على العسكر خاقان المفلحى ومعه جماعة من القواد كاحمد بن مسرور البلخى. وسيما الجزرى . ونحرير الصغير فساروا والتقوا بيوسف واقتتلوا فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة وأدخلهم الرى مشهورين على الجمال ، فسير الخليفة مؤنسا الخادم فى جيش كثيف الى محاربته فسار وانضم اليه العسكر الذى كان مع خاقان ، فصرف خاقان عن أعمال الجبل ووليها نحرير الصغير ، وسار مؤنس فاتاه أحمد بن على - وهو أخو محمد بن على صعلوك - مستأمنا فاكرمه ووصله وكتب ابن أبى الساج يسأل الرضا وان يقاطع على أعمال الرى وما يليها على سبعمائة الف دينار لبيت المال سوى ما يحتاج اليه الجند وغيرهم فلم يجبه المقتدر إلى ذلك ولو بذل ملء الارض لما أقره على الرى يوما واحدا لاقدامه على التزوير ، فلما عرف ابن أبى الساج ذلك سار عن الرى بعد أن أخربها وجبى خراجها فى عشرة أيام ، وقلد الخليفة الرى . وقزوين . وأبهر وصيفا البكتمرى ، وطلب ابن أبى الساج ان يقاطع على ما كان بيده من الولاية فاشار ابن الفرات باجابته إلى ذلك ، فعارضه نصر الحاجب . وابن الحوارى وقالا : لايجوز أن يجاب إلى ذلك الا بعد أن يطأ البساط ، ونسب ابن الفرات إلى مواطأة ابن أبى الساج والميل معه فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة فامتنع المقتدر من اجابته إلى ذلك إلى أن يحضر فى خدمته بنفسه ، فلما رأى يوسف ان دمه على خطر ان حضر لخدمته حارب مؤنسا فانهزم مؤنس إلى زنجان وقتل من قواده سيما بن بويه واسر جماعة منهم فيهم هلال بن بدر فادخلهم اردبيل مشتهرين على الجمال ، وأقام مؤنس بزنجان يجمع العساكر ويستمد الخليفة ، وكاتبه ابن أبى الساج فى الصلح وتراسلا فى ذلك ، وكتب مؤنس إلى الخليفة فلم يجبه إلى ذلك ، فلما كان فى المحرم سنة سبع وثلثمائة والوزير يومئذ حامد بن العباس اجتمع لمؤنس عسكر كبير فسار إلى يوسف فتواقعا على باب اردبيل فانهزم عسكر يوسف واسر يوسف وجماعة من أصحابه وعادبهم مؤنس إلى بغداد فدخلها فى المحرم أيضا ، وادخل يوسف أيضا بغداد مشتهرا على جمل وعليه برنس باذناب الثعالب

Marfat.com

فادخل إلى المقتدر ثم حبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة ، ولما ظفر مؤنس بابن أبى الساج قلد على ابن وهسوذان اعمال الرى . ودنباوند . وقزوين . وابهر . وزنجان وجعل أموالها لرجاله ، وقلد اصبهان . وقم . وقاشان . وساوه لاحمد بن على بن صعلوك وسار عن أذربيجان *

﴿ ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس ﴾

لما سار مؤنس عن اذربيجان إلى العراق وثب سبك غلام يوسف بن أبى الساج على بلاد اذربيجان فملكها واجتمع اليه عسكر عظيم ، فانفذ اليه مؤنس محمد بن عبيد الله الفارقى وقلده البلاد ، وسار إلى سبك وحاربه فانهزم الفارقى وسار إلى بغداد وتمكن سبك من البلاد ، ثم كتب إلى الخليفة يسأل ان يقاطع على اذربيجان فأجيب إلى ذلك وقرر عليه كل سنة مائتان وعشرون الف دينار وانفذت اليه الخلع والعهد فلم يقف على ما قرره ، ثم وثب احمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان - وهو مقيم بناحية قزوين - فقتله على فراشه وهرب إلى بلده فاستعمل مكان على بن وهسوذان وصيفا البكتمرى ، وقلد محمد بن سليمان صاحب الجيش اعمال الخراج بها ، وسار أحمد بن على بن صعلوك من قم إلى الرى فدخلها ، فانفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويأمره بالعود إلى قم فعاد ، ثم انه اظهر الخلاف وصرف عمال الخراج عن قم واستعد للمسير إلى الرى فكوتب نحرير الصغير - وهو على همذان - ليسير هو ووصيف إلى الرى لمنع احمد بن على عنها فساروا اليها ، فلقيهم احمد بن على على باب الرى فهزمهم احمد وقتل محمد بن سليمان واستولى احمد على الرى ، وكاتب نصرا الحاجب ليصلح امره مع الخليفة ففعل ذلك واصلح أمره ، وقرر عليه عن الرى . ودنباوند . وقزوين . وزنجان . وابهر مائة وستين ألف دينار محمولة كل سنة إلى بغداد ، فنزل أحمد عن قم فاستعمل الخليفة عليها من ينظر فيها *

﴿ ذكر تغلب كثير بن أحمد على سجستان ومحاربته ﴾

كان كثير بن أحمد بن شهفور قد تغلب على اعمال سجستان ، فكتب الخليفة إلى بدر بن عبدالله الحمامى - وهو متقلد اعمال فارس - يأمره أن يرسل جيشا يحاربون كثيرا ويؤمر عليهم دردا ويستعمل على الخراج بها زيد بن ابراهيم ، فجهز بدر جيشا كثيفا وسيرهم فلما وصلوا قاتلهم كثير فلم يكن له بهم قوة وضعف امره وكادوا يملكون البلد ، فبلغ أهل البلد ان زيدا معه قيود واغلال لاعيانهم فاجتمعوا مع كثير وشدوا منه وقاتلوا معه فهزموا عسكر الخليفة ، واسروا زيدا فوجدوا معه القيود والاغلال فجعلوها فى رجليه وعنقه ، وكتب كثير إلى الخليفة يتبرأ من ذلك ويجعل الذنب فيه لاهل البلد ، فارسل الخليفة الى بدر الحمامى يأمره ان يسير بنفسه الى قتال كثير فتجهز بدر فلما سمع كثير ذلك خاف فأرسل يطلب المقاطعة على مال يحمله كل سنة فاجيب الى ذلك وقوطع على خمسمائة الف درهم وقررت البلاد عليه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى الصيف خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب (١) ويقولون : انهم

---

(١) الزبزب بزايين بينهما باء موحدة دابة كالسنور وهى بلقاء بسواد قصيرة اليدين والرجلين كذا فى حياة الحيوان وشرح القاموس ، ووقع فى البداية والنهاية لابن كثير - الزرنب بالنون وهو تصحيف *

Marfat.com

يرونه فى الليل على سطوحهم . وأنه يأكل أطفالهم وربما عض يد الرجل وثدى المرأة فقطعهما وهرب بهما ، فكان الناس يتحارسون ويتزاعقون ويضربون بالطشوت والصوانى وغيرها ليفزعوه فارتجت بغداد لذلك، ثم ان أصحاب السلطان صادوا ليلة حيوانا أبلق بسواد قصير اليدين والرجلين فقالوا: هذا هو الزبزب وصلبوه على الجسر فسكن الناس ، وهذه دابة تسمى طبرة ، وأصاب اللصوص حاجتهم لاشتغال الناس عنهم ٥

وفيها توفى الناصر العلوى صاحب طبرستان فى شعبان وعمره تسع وسبعون سنة ، وبقيت طبرستان فى أيدى العلوية إلى أن قتل الداعى - وهو الحسن بن القاسم - سنة ست عشرة وثلثمائة على ما نذكره ، وفيها خالف أبو يزيد خالد بن محمد المادرانى (١) على المقتدر بالله بكرمان ، وكان يتولى الخراج وسار منها إلى شيراز يريد التغلب على فارس ، فخرج اليه بدر الحمامى فحاربه وقتله وحمل رأسه الى بغداد وطيف به (٢) ٥

وفيها سار مؤنس المظفر الى بلاد الروم لغزاة الصائفة ، فلما صار بالموصل قلد سبك المفلحى بازندى . وقردى وقلد عثمان العنزى مدينة بلد . وباعيناثا . وسنجار ، وقلد وصيفا البكتمرى باقى بلاد ربيعة ، وسار مؤنس الى ملطية وغزا فيها ، وكتب الى أبى القاسم على بن أحمد بن بسطام أن يغزو من طرسوس فى أهلها ففعل وفتح مؤنس حصونا كثيرة من الروم وأثر آثارا جميلة . وعتب عليه أهل الثغور وقالوا: لو شاء لفعل أكثر من هذا وعاد الى بغداد فأكرمه الخليفة وخلع عليه . وفيها توفى يموت بن المزرع العبدى - وهو ابن أخت الجاحظ - (٣) وسليمان بن محمد بن أحمد أبو موسى النحوى المعروف بالحامض أخذ العلم عن ثعلب (٤) وكانت وفاته فى ذى الحجة وكان من أصحاب ثعلب ، ويوسف بن الحسين بن على بن يعقوب الرازى وهو من أصحاب ذى النون المصرى وهو صاحب قصة الفأرة معه (٥) ٥

---

(١) الذى فى صلة الطبرى « ابو يزيد خالد بن محمد الشعرانى » (٢) الذى فى صلة الطبرى لعريب بن سعد « ان بدرا وجه إلى ابى يزيد خالد قائدا من قواده يعرف بدرك وضم اليه من جنده ورجال فارس عسكرا كثيرا وكتب بدر قبل انفاذ الجيش إلى ابى يزيد يرغبه فى الطاعة ويتضمن له العافية مع الانهاض فى المنزلة وخوفه وبال المعصية فجاوبه ابو يزيد والله ما اخافك لانى فتحت المصحف فبدر إلى منه قول الله عز وجل (لا تخاف دركا ولا تخشى) ومع ذلك ففى طالعى كوكب بيبانى لابد ان يبلغنى غاية ما اريد فانفذ بدر الجيش اليه وحوصر حتى اخذ اسيرا فقيلت فيه اشعار، منها ٥

ابا يزيد قاتل البهتان ... لا تغترر بالكوكب البيبانى
واعلم بأن القتل غاية جاهل ... باع الهدى بالغى والعصيان
قد كنت بالسلطان عالى رتبة ... من ذا الذى اغراك بالسلطان

ثم اتى الخبر بان ابا يزيد هذا مات فى طريقه فحمل رأسه إلى مدينة السلام ونصب على سور السجن الجديد (٣) ذكره المؤلف أيضا فى وفيات السنة التى قبلها ولعل ذلك سهو من المؤلف لأن غيره من المؤلفين ذكره فى وفيات سنة اربع وثلاثمائة (٤) كان دينا صالحا اوحد الناس فى البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر . وإنما قيل له : الحامض لشراسة اخلاقه، له تصانيف كثيرة وأوصى بكتبه لابى فاتك المقتدرى بخلا بها ان تصير الى أحد من اهل العلم ، وذكر بعض المؤلفين وفاته سنة خمس وثلاثمائة ووقع فى البداية والنهاية للحافظ ابن كثير « الجاحظ » بدل « الحامض » وهو تصحيف (٥) وحاصل القصة ان ابا يعقوب بلغه ان ذا النون يحفظ اسم الله الاعظم فقصده ليعلمه اياه قال أبو يعقوب : فلما وردت عليه استهان بى وكانت لى لحية طويلة ومعى ركوة طويلة فجاء رجل يوما فناظر ذا النون فأسكت ذا النون ، فقلت له : دع الشيخ وأقبل على . فأقبل فناظرته فأسكته ، فقام ذو النون فجلس بين يدى

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة ﴾

فى هذه السنة فى المحرم وصل رسولان من ملك الروم الى المقتدر (١) يطلبان المهادنة والفداء فأكرما اكراما كثيرا . وأدخلا على الوزير وهو فى أكمل أبهة وقد صف الأجناد بالسلاح والزينة التامة واديا الرسالة اليه . ثم انهما دخلا على المقتدر وقد جلس لهما واصطف الأجناد بالسلاح والزينة التامة واديا الرسالة فاجابهما المقتدر إلى ماطلب ملك الروم من الفداء . وسير مؤنسا الخادم ليحضر الفداء وجعله أميرا على كل وهو شيخ وأنا شاب ، ثم اعتذر إلى . فخدمته سنة ثم سألته أن يعلمنى الاسم الاعظم ، فلم يبعد منى ووعدنى، فمكثت عنده بعد ذلك ستة أشهر ، ثم أخرج إلى طبقا عليه مكبة مستورا بمنديل ، فقال لى : اذهب بهذا الطبق الى صاحبنا فلان . قال . فجعلت أفكر فى الطريق ماهذا الذى أرسلنى به فلما وصلت الجسر فتحته فاذا فأرة ففرت وذهبت ، فاغتظت غيظا شديدا ، وقلت : ذو النون سخربى ، فرجعت اليه وأنا حنق فقال لى : ويحك انما اختبرتك ، فاذا لم تكن أمينا على فارة فان لا تكون أمينا على الأسم الأعظم بطريق الأولى ، اذهب غنى فلا أراك بعدها ه

﴿ وممن مات هذه السنة ﴾ — على ما حكاه غير المصنف من المؤرخين — عبد العزيز بن طاهر بن عبد الله بن طاهر أخو محمد بن طاهر وكان عبدا صالحا حسن المذهب كثير الخير ، وأبو الحسن أحمد بن العباس بن الحسن الوزير فى شعبان وكان قد عنى بالأدب ورشح نفسه للوزارة وأهله قوم لها ، ولؤلؤ غلام ابن طولون ، وأبو سليمان داود بن عيسى بن داود بن الجراح قبل القبض على أخيه على بن عيسى بشهرين فلم يتخلف أحد عن جنازته من الاجلاء ، ولبيد بن محمد ابن أحمد بن الهيثم بن صالح بن عبد الله بن الحصين بن عاقمة بن نعيم بن عطارد بن حاجب أبو الحسن التميمى الملقب فروجة قدم بغداد وحدث بها وكان ثقة حافظا ، وزيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب الأمير أبو نصر وقيل : أبو منصور صاحب القيروان ، قال الحميرى : يقال له : زيادة الله الأصغر وجد جده زيادة الله الأكبر ورد زيادة الله إلى مصر منهزما من عبيد الله المهدى الخارجى فاكرم، وقيل: انه مات فى برقة، وقيل: بالرملة ه

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ ان كتابا ورد من خراسان فيه أنه وجد بالقندهار - بضم القاف وسكون النون وضم الدال مدينة من بلاد السند أو الهند مشهورة - فى ابراج سورها برج متصل بها فيه خمسة آلاف رأس شهيد فى سلال من حشيش، ومن هذه الرؤس تسعة وعشرون رأسا فى أذن كل رأس منها رقعة مشدودة بخيط ابريسم باسم كل رجل منهم ، والاسماء شريح بن حيان . خباب بن الزبير . الخليل بن موسى التميمى . الحارث بن عبد الله . طلق بن معاذ السلمى . حاتم بن حسنة . هانىء بن عروة . عمر بن علان . جرير بن عباد المدنى . جابر بن خبيب بن الزبير . فرقد ابن الزبير سعدى . عبد الله بن سليمان بن عمارة . سليمان بن عمارة . مالك بن طرخان صاحب لواء عقيل ابن لسهيل ابن عمرو. عمرو بن حيان . سعيد بن عتاب الكندى . حبيب بن أنس . هارون بن عروة . غيلان بن العلاء . جبريل ابن عبادة : عبد الله البجلى . مطرف بن صبح ختن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وجدوا على حالهم الا أنهم قد جفت جلودهم والشعر عليها بحالته لم يتغير ، وفى الرقاع من سنة سبعين من الهجرة ، وفيها عزل يمن الطولونى عن شرطة بغداد وولى نزار بن محمد الضبى ؛ وفيها قلد ثابت بن سنان الطبيب أمر البيمارستان ببغداد وكانت خمسا وكان هذا الطبيب مؤرخا ه

(١) فى صلة الطبرى ه فيها دخل مدينة السلام رسل ملك الروم ورئيسهم شيخ وحدث ومعهما عشرون علجا وخلع عليهما وكان فى الخلع طيالسة ديباج مثقلة وأمر لكل واحد من الاثنين بعشرين الف درهم وذلك يوم الخميس لست بقين من المحرم ، ووصف احتفال المقتدر بمجىء الرسل الصرلى بما يدهش العقول ، ويشرح الصدور ويسر النفوس من حشد الجند والزينة وآلات الذهب والفضة والجوهر والفرش والفيلة والزرافات والسباع والفهود والطيور حتى ابهروا بما رأوا وأجفلوا ولولا خوف الاطالة لسردته ه

بلد يدخله يتصرف فيه على مايريد الى أن يخرج عنه وسير معه جمعا من الجنود وأطلق لهم أرزاقا واسعة وأنفذ معه مائة ألف وعشرين ألف دينار لفداء أسارى المسلمين . وسار مؤنس والرسل وكان الفداء على يد مؤنس . وفيها أطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته وأهل بيته من الحبس وكانوا محبوسين بدار الخليفة وقد تقدم ذكر حبسهم وسببه ، وفيها مات العباس بن عمرو الغنوى وكان متقلدا أعمال الحرب بديار مضر . فجعل مكانه وصيف البكتمرى فلم يقدر على ضبط العمل فعزل وجعل مكانه جنى الصفرانى فضبطه أحسن ضبط ، وفى هذه السنة كانت بالبصرة فتنة عظيمة ، وسببها أنه كان الحسن بن الخليل بن رمال متقلدا أعمال الحرب بالبصرة وأقام بها سنين وجرت بينه وبين العامة من مضر . وربيعة فتن كثيرة وسكنت . ثم ثارت بينهم فتنة اتصلت فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بنى نمير واجتمع الجند كلهم معه وكان لا يوجد احد منهم فى طريق الا قتل حتى حوصرت وغورت القناة التى يجرى فيها الماء الى بنى نمير فاضطر الى الركوب الى المسجد الجامع فقتل من العامة خلقا كثيرا . فلما عجز عن اصلاحهم خرج هو ومعه الأعيان من أهل البصرة إلى واسط . فعزل عنها واستعمل أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى عليها فبقى نحو سنة وصرف عنها . وواليها سبك المفلحى نيابة عن شفيع المقتدرى ، وفيها عقد لثمال الخادم على الغزاة فى بحر الروم وسار ، وفيها غزا جنى الصفوانى بلاد الروم فغنم ونهب وسبى وعاد سالما ، وفى هذه السنة مات أبو خليفة المحدث البصرى (١)، وفيها فى جمادى الأولى مات أبو جعفر بن محمد بن عثمان العسكرى المعروف بالسمان ويعرف أيضا بالعمرى رئيس الامامية ، وكان يدعى أنه الباب إلى الامام المنتظر، وأوصى إلى أبى القاسم بن الحسين بن روح ، وفى آخرها توفى أحمد بن محمد بن شريح وكان عالما بمذهب الشافعى(٢)*

---

(١) واسمه الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب أبو خليفة الجمحى البصرى كان رحلة الآفاق فى زمانه واسم أبيه عمرو ولقبه الحباب ولد سنة ست ومائتين وكان محدثا ثقة راوية للاخبار فصيحا مفوها اديبا ،(٢)(وممن مات هذه السنة من الأعيان ايضا) ابو بكر القاسم بن زكرياء بن يحيى المطرز المقرى احد الثقات الاثبات توفى ببغداد فى صفر ، والقاسم بن غريب الخال فى شهر ربيع الآخر ولم يتخلف عن جنازته أحد من القواد والاجلاء وركب ابن الفرات الوزير الى غريب معزيا فى عشى ذلك اليوم الذى دفن ابنه فى غداته ، وعبد الله بن ابراهيم المسمعى يوم السبت لتسع ليال بقين من شهر ربيع الآخر ودفن فى داره التى اقطعها بباب خراسان وكان عاقلا عالما كتب الحديث وسمع كثيرا وكان ابنه عالما الا انه كان دونه ، وغريب خال المقتدر يوم الأربعاء لثمان بقين من جمادى الآخرة مات بعلة الذرب - بالتحريك هو داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه - وكان محترما فى الدولة وهو قاتل عبد الله بن المعتز حتى قرر جعفرا المقتدر وصلى عليه احمد بن العباس الهاشمى اخوام موسى ودفن بقصر عيسى وحضر جنازته الوزير على بن محمد وجميع حاشيته والقواد والقضاة ، ومصعب بن اسحق بن إبراهيم يوم الأحد سلخ شعبان وقد بلغ سنا عالية وصلى عليه الفضل بن عبد الملك امام مكة وكان آخر من بقى من ولد إسحق ابن ابراهيم وانتهت اليه وصيته ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن شيرويه بن أسد القرشى المطلبى النيسابورى صاحب التصانيف مات فى عشر التسعين . ووقع فى البداية والنهاية « عبدالله بشرويه » بالباء الموحدة فى أوله وهو تصحيف ، وعبد الصمد بن عبدالله القاضى أبو محمد القرشى قاضى دمشق ، وبنت المقتدر فدفنت بالرصافة وحضرها آل السلطان وطبقات الناس ، وسبكرى غلام عمرو بن الليث الصفار ببغداد ، وإسحق الاشروسنى وكان

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عزل ابن الفرات ووزارة حامد بن العباس ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قبض على الوزير أبى الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته هذه - وهى الثانية - سنة واحدة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما . وكان سبب ذلك أنه أخر إطلاق أرزاق الفرسان واحتج عليهم بضيق الأموال وأنها أخرجت فى محاربة ابن أبى الساج وأن الارتفاع نقص بأخذ يوسف أموال الرى وأعمالها ، فشغب الجند شغبا عظيما وخرجوا إلى المصلى ، والتمس ابن الفرات من المقتدر اطلاق مائتى ألف دينار من بيت المال الخاصة ليضيف اليها مائتى ألف دينار يحصلها ويصرف الجميع فى أرزاق الجند، فاشتد ذلك على المقتدر وأرسل اليه انك ضمنت أنك ترضى جميع الأجناد وتقوم بجميع النفقات الراتبة على العادة الأولة وتحمل بعد ذلك ما ضمنت أنك تحمله يوما بيوم فأراك تطلب من بيت المال الخاصة . فاحتج بقلة الارتفاع وما أخذه ابن أبى الساج من الارتفاع وماخرج على محاربته فلم يسمع المقتدر حجته وتنكر له عليه ، وقيل: كان سبب قبضه أن المقتدر قيل له : إن ابن الفرات يريد ارسال الحسين بن حمدان إلى ابن أبى الساج ليحاربه وإذا صار عنده اتفقا عليك ، ثم ان ابن الفرات قال للمقتدر فى إرسال الحسين إلى ابن أبى الساج فقتل ابن حمدان فى جمادى الأولى وقبض على ابن الفرات فى جمادى الآخرة ، ثم ان بعض العمال ذكر لابن الفرات ما يتحصل لحامد بن العباس من أعمال واسط زيادة على ضمانه فاستكثره ، وأمره أن يكاتبه بذلك فكاتبه فخاف حامد أن يؤخذ ويطالب بذلك المال ، فكتب الى نصر الحاجب والى والدة المقتدر وضمن لهما مالا ليتحدثا له فى الوزارة ، فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه وكثرة أتباعه وأنه له أربعمائة مملوك يحملون السلاح ؛ واتفق ذلك عند نفرة المقتدر عن ابن الفرات فأمره بالحضور من واسط فحضر، وقبض على ابن الفرات . وولده المحسن . وأصحابهما . واتباعهما، ولما وصل حامد إلى بغداد أقام ثلاثة أيام فى دار الخليفة فكان يتحدث مع الناس ويضاحكهم ويقوم لهم فبان للخدم . ولأبى القاسم بن الحوارى، وحاشية الدار قلة معرفته بالوزارة ، وقال له حاجبه : يامولانا الوزير يحتاج إلى لبسه وجلسه وعبسه . فقال له: تعنى أن نلبس ونقعد فلا نقوم لاحد ولا نضحك فى وجه أحد ولا نحدث أحدا ؟ قال : نعم قال حامد : إن الله أعطانى وجها طلقا وخلقا حسنا وما كنت بالذى أعبس وجهى وأقبح خلقى لأجل الوزارة ، فعابوه عند المقتدر ونسبوه إلى الجهل بأمور الوزارة ، فأمر المقتدر باطلاق على بن عيسى من محبسه وجعله يتولى الدواوين شبه النائب عن حامد فكان يراجعه فى الأمور ويصدر عن رأيه ، ثم انه استبد بالامر دون حامد ولم يبق إلى حامد غير اسم الوزارة ومعناها لعلى حتى قيل فيهما :

هذا وزير بلا سواد وذا سواد بلا وزير

ثم إن حامدا أحضر ابن الفرات ليقابله على أعماله ووكل بمناظرته على بن أحمد الماذرائى ليصحح عليه

تقلد شرطة الجانب الشرقى من بغداد ﴿ وفى هذه السنة ﴾ وردت هدايا احمد بن هلال صاحب عمان على المقتدر بالله وفيها ألوان الطيب ورماح وطرائف من طرائف البحر فيها طير صينى أسود يتكلم أفصح من الببغاء بالهندية والفارسية وفيها ظباء سود ، وأقام الحج فى هذه السنة ابن الفضل بن عبد الملك وأبوه حاضر معه ه

الاموال فلم يقدر على إثبات الحجة عليه ، فانتدب له حامد وسبه ونال منه وقام اليه فلكمه ، وكان حامد سفيها فقال له ابن الفرات : أنت على بساط ابن السلطان وفى دار المملكة وليس هذا الموضع مما تعرفه من بيدر تقسمه أو غلة تستفضل فى كيلها ولا هو مثل أكار تشتمه ، ثم قال لشفيع اللؤلؤى : قل لامير المؤمنين عنى: ان حامدا إنما حمله على الدخول فى الوزارة وليس من أهلها اننى أوجبت عليه أكثر من ألفى ألف دينار من فضل ضمانه وألححت فى مطالبته بها فظن أنها تندفع عنه بدخوله فى الوزارة وأنه يضيف اليها غيرها فاستشاط حامد وبالغ فى شتمه ، فانفذ المقتدر فاقام ابن الفرات من مجلسه ورده إلى محبسه ، وقال على بن عيسى . ونصر الحاجب لحامد : قد جنيت علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات وأيقظت منه شيطانا لاينام ، ثم ان ابن الفرات صودر على مال عظيم وضرب ولده المحسن وأصحابه وأخذ منهم أموال جمة *

وفى هذه السنة عزل نزار عن شرطة بغداد وجعل فيها نجح الطولونى وجعل فى الارباع فقهاء يكون عمل أصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة بذلك . وطمع اللصوص . والعيارون . وكثرت الفتن وكبست دور التجار . وأخذت بنات الناس فى الطريق المنقطعة . وكثر المفسدون *

﴿ ذكر ارسال المهدى العلوى العساكر الى مصر ﴾

وفى هذه السنة جهز المهدى صاحب أفريقية جيشا كثيفا مع ابنه أبى القاسم وسيرهم الى مصر - وهى المرة الثانية - فوصل الى الاسكندرية فى ربيع الآخر سنة سبع وثلثمائة ؛ فخرج عامل المقتدر عنها ودخلها القائم ورحل الى مصر فدخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد ، وكتب الى أهل مكة يدعوهم الى الدخول فى طاعته فلم يقبلوا منه ، ووردت بذلك الاخبار الى بغداد فبعث المقتدر بالله مؤنسا الخادم فى شعبان وجد فى السير فوصل الى مصر وكان بينه وبين القائم عدة وقعات ، ووصل من أفريقية ثمانون مركبا نجدة للقائم فارست بالاسكندرية وعليها سليمان الخادم . ويعقوب الكتامى وكانا شجاعين . فأمر المقتدر بالله أن يسير مراكب طرسوس اليهم فسار خمسة وعشرون مركبا وفيها النفط والعدد ومقدمها أبو اليمن . فالتقت المراكب بالمراكب واقتتلوا على رشيد فظفر أصحاب مراكب المقتدر وأحرقوا كثيرا من مراكب أفريقية . وهلك أكثر أهلها وأسر منهم كثير ، وفى الأسرى سليمان الخادم . ويعقوب فقتل من الاسرى كثير وأطلق كثير ، ومات سليمان فى الحبس بمصر وحمل يعقوب الى بغداد ثم هرب منها وعاد إلى أفريقية . وأما عسكر القائم فكان بينه وبين مؤنس وقعات كثيرة وكان الظفر لمؤنس فلقب حينئذ بالمظفر ، ووقع الوباء فى عسكر القائم والغلاء فمات منهم كثير من الناس والخيل فعاد من سلم الى أفريقية وسار عسكر مصر فى أثرهم حتى أبعدوا فوصل القائم إلى المهدية فى رجب من السنة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا بشر الافشينى بلاد الروم ففتح عدة حصون وغنم وسلم ، وغزا ثمال فى بحر الروم فغنم وسبى وعاد . وكان على الموصل أبو أحمد بن حماد الموصلى ، وفيها دخل جنى الصنوانى بلاد الروم فنهب وخرب وأحرق وفتح وعاد فقرئت الكتب على المنابر ببغداد بذلك . وفيها وقعت فتنة ببغداد بين العامة والحنابلة

Marfat.com

فأخذ الخليفة جماعة منهم، وسيرهم الى البصرة فحبسوا . وفيها أمر المقتدر ببناء بيمارستان فبنى وأجرى عليه النفقات الكثيرة وكان يسمى البيمارستان المقتدرى(١) . وفيها توفى القاضى محمد بن خلف بن حيان أبو بكر الضبى المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس وغيرها وله تصانيف حسنة(٢) . والقاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعى وله سبع وخمسون سنة(٣) . وفيها مات كنيز المغنى وهو مشهور بالحذق فى الغناء (٤) ﴿ كنيز ﴾ بضم الكاف وفتح النون وآخرها زاى(٥) *

---

(١) البيمارستان - بكسر الباء الموحدة وسكون الياء بعدها وكسر الراء - ومعناه دار المرضى قال يعقوب : بيمار عندهم هو المريض . واستان المأوى - (٢) من تصانيفه كتاب عدد اى القرءان ولى القضاء بالأهواز ومن شعره الجيد *

إذا ماغدت طلابة العلم تبتغى من العلم يوما ما يخلد فى الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم ومجدتى أذنى ودنترها قلبى

(٣) هو أحد أئمة الشافعية وأعلم من بقى بمذهب الشافعى وأقومهم به ويلقب بالباز الأشهب أخذ الفقه عن ابى قاسم الانماطى وعن أصحاب الشافعى كالمزنى وغيره وعنه انتشر مذهب الشافعى فى الآفاق . صنف نحو أربعمائة مصنف، قال الدارقطنى : كان فاضلا لولا ماحدث فى الاسلام مسألة الدور فى الطلاق انتهى ، ومسألة الدور فى الطلاق المنسوبة اليه هى أن يقول الزوج لزوجته : ان طلقتك فانت طالق قبله ثلاثا فطلقها طلقة أو أكثر وقع المنجز فقط ولا يقع معه المعلق لزيادته على المملوك، وقيل: لايقع شىء لأنه لو وقع المنجز لوقع المعلق قبله بحكم التعليق واذا وقع المعلق لم يقع المنجز واذا لم يقع المنجز لم يقع المعلق ، قال ابن الصباغ : وددت لو كنت هذه المسألة وابن سريج برىء مما ينسب اليه فيها، دفن يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاخر(٤) وضع الحانا تداولها الناس وكان يحضر مجالس المقتدر العباسى (٥) وممن توفى هذه السنة على ماحكاه غير واحد من المؤرخين - ابراهيم بن أحمد بن الحارث أبو القاسم الكلابى الشافعى وكان يحب الخلوة والانقباض فى شعبان ، وأحمد بن الحسن الصوفى - أحد مشايخ الحديث المكثرين المعمرين ، وأحمد بن يحيى أبو عبدالله بن الجلى - بفتح الجيم واللام المشددة المقصورة - احد مشايخ الصوفية الكبار سكن بالشام وصحب اباه وابا تراب النخشبى . وذا النون المصرى، قال محمد بن داود الرقى وكان تلميذا لابى عبدالله : لقيت نيفا وثلثمائة من المشايخ المشهورين فما لقيت احدا بين يدى الله وهو يعلم انه بين يدى الله اهيب من ابن الجلى اهـ ووقع فى البداية والنهاية « ابو عبد الله الجلاد » بالدال المهملة وهو غلط ، والحسن بن يوسف بن اسماعيل بن حماد ابن زيد القاضى ابو يعلى وهو اخو القاضى ابى عمر محمد بن يوسف كان اليه ولاية القضاء بالأردن ، وعبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد ابو محمد الجواليقى القاضى المعروف بعبدان الأهوازى - وعبدان تخفيف عبدالله - وهو أحد من طاف البلاد فى طلب الحديث كان يحفظ مائة الف حديث وسمع الكثير وصنف التصانيف ، والأمير ابو عبد الله الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبى عم السلطان سيف الدولة بن حمدان كان معظما فى الدولة ولاه الخليفة المكتفى محاربة الطولونية ثم ولى حرب القرامطة فى ايام المقتدر ثم ولى ديار ربيعة فغزا وافتتح حصونا وقتل خلقا من الروم ثم خالف وعصى على الخلافة فسار لحربه رائق الكبير فانكسر فتوجه رائق الى مؤنس الخادم وانضم اليه وعاد اليه وقاتله حتى ظفر به واسره ووجهه الى الخليفه فحبسه الى ان قتل فى محبسه ببغداد . وكان من اجل الأمراء بأسا وشجاعة وهو اول من ظهر أمره من ملوك بنى حمدان ، وفى اول جمادى الاولى توفى عج بن حاج امير الحجاز فولى مكانه اخوه ، ومحمد بن الحسين بن شهريار ابو بكر القطان البلخى الأصل ، ومنصور بن اسماعيل بن عمر ابو الحسن الفقيه احد ائمة الشافعية وله مصنفات فى المذهب وله الشعر الحسن ويظهر فى شعره التشيع وكان جنديا ثم كف بصره وسكن الرملة ثم قدم مصر ومات بها ، وابو نصر المحب احد مشايخ الصوفية كان له كرم وسخاء ومروءة ، واسحق

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة ﴾

فى هذه السنة ضمن حامد بن العباس أعمال الخراج والضياع الخاصة · والعامة . والمستحدثة · والفراتية بسواد بغداد . والكوفة . وواسط . والبصرة . والأهواز . وأصبهان ، وسبب ذلك أنه لما رأى أنه قد تعطل عن الأمر والنهى وتفرد به على بن عيسى شرع فى هذا ليصير له حديث وأمر ونهى . واستأذن المقتدر فى الانحدار الى واسط ليدبر أمر ضمانه الأول فاذن له فى ذلك فانحدر اليها واسم الوزارة عليه وعلى بن عيسى يدبر الأمور ، وأظهر حامد زيادة ظاهرة فى الأموال وزاد زيادة متوفرة فسر المقتدر بذلك وبسط يد حامد فى الأعمال حتى خافه على بن عيسى ، ثم إن السعر تحرك ببغداد فثارت العامة والخاصة لذلك واستغاثوا وكسروا المنابر ، وكانوا حامد يخزن الغلال وكذلك غيره من القواد ، ونهبت عدة من دكاكين الدقاقين فامر المقتدر باحضار حامد بن العباس فحضر من الأهواز فعاد الناس إلى شغبهم ، فانفذ حامد لمنعهم فقاتلوهم وأحرقوا الجسرين وأخرجوا المحبسين من السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ولم يتركوا له شيئا ، فانفذ المقتدر جيشا مع غريب الخال فقاتل العامة فهربوا من بين يديه ودخلوا الجامع بباب الطاق ، فوكل بابواب الجامع وأخذ كل من فيه فحبسهم وضرب بعضهم وقطع أيدى من يعرف بالفساد ، ثم أمر المقتدر من الغد فنودى فى الناس بالأمان فسكنت الفتنة ، ثم إن حامدا ركب إلى دار المقتدر فى الطيار (١) فرجمه العامة ، ثم أمر المقتدر بتسكينهم فسكنوا ، وأمر المقتدر بفتح مخازن الحنطة . والشعير التى لحامد ولأم المقتدر . وغيرهما وبيع مافيهما فرخصت الأسعار وسكن الناس ، فقال على بن عيسى للمقتدر : إن سبب غلاء الأسعار إنما هو ضمان حامد لانه منع من بيع الغلال فى البيادر وخزنها . فأمر بفسخ الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد ، وأمر على بن عيسى أن يتولى ذلك فسكن الناس واطمأنوا . وكان أصحاب حامد يقولون: إن ذلك الشغب كان بوضع من على بن عيسى *

﴿ ذكر أمر أحمد بن سهل ﴾

فى هذه السنة ظفر الامير نصر بن أحمد صاحب خراسان وماوراء النهر باحمد بن سهل ونحن نذكر حاله من أوله ، كان هذا أحمد بن سهل من كبار قواد الامير إسمعيل بن أحمد وولده أحمد بن اسمعيل وولده

ابن عمران مات يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ اعنى سنة ست وثلثمائة . ان بيمارستان الذى بنته السيدة ظلوم أم المقتدر فتح فى اول يوم من المحرم وجلس فيه سنان بن ثابت الطبيب المشهور ورتبت فيه الأطباء والخدم وكانت نفقته فى العام سبعة آلاف دينار ، وفيها امرت السيدة ام المقتدر قهرمانة - اى الوكيل او امين الدخل والخرج - تسمى ثمل بأن تجلس بالتربة التى بنتها بالرصافه للمظالم وتنظر فى كتب الناس يوما فى كل جمعة فانكر الناس ذلك واستبشعوه وكثر عيبهم له والطعن فيه وجلست أول يوم فلم يكن لها فيه طائل ثم جلست فى اليوم الثانى وأحضرت القاضى ابا الحسن فحسن امرها واصلح عليها وخرجت التوقيعات على سداد وعليها ضبطها فانتفع بذلك المظلومون وسكن الناس الى ماكانوا نافروه من تعودها ونظرها ؛ وفيها استطاب المقتدر الزبيدية فسكنها وأقام بها مدة ونقل اليها بعض الحرم ورتب القواد فى مضاربهم حوالى الزبيدية وجلس فى يوم سبت لاطعامهم ووصل جماعة منهم * (١) يطلق الطيار فى كتب التاريخ والأدب على السفن الخفيفة السريعة الجريان كانها لسرعتها تطير على وجه الماء واستعمال الطيران للسرعه مالوف فى كلام العرب والمولدين *

Marfat.com

Marfat.com

نصر بن أحمد . وقد تقدم من ذكر تقدمه على الجيوش فى الحروب ما يدل على علو منزلته ، وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكار ابن يزدجر بن شهريار الملك . وكان كامكار دهقانا بنواحى مرو واليه ينسب الورد الكامكارى - وهو الشديد الحمرة - وهو الذى يسمى بالرى القصرانى . وبالعراق . والجزيرة . والشام الجورى . ينسب الى قصران وهى قرية بالرى والى مدينة جوروهى من مدن فارس . وكان لاحمد اخوة يقال لهم : محمد . والفضل . والحسين قتلوا فى عصبية العرب والعجم بمرو . وكان أحمد خليفة عمرو بن الليث على مرو فقبض عليه عمرو ونقله الى سجستان فحبسه بها . فرأى وهو فى السجن كأن يوسف النبي عليه السلام على باب السجن فقال له : ادع الله أن يخلصنى ويوليني فقال له : قد أذن الله فى خلاصك لكنك لا تلى عملا برأسك ، ثم ان أحمد طلب الحمام فادخل اليها فاخذ النورة فطلى بها رأسه ولحيته فسقط شعره وخرج من الحمام ولم يعرفه أحد فاختفى فطلبه عمرو فلم يظفر به ، ثم خرج من سجستان نحو مرو فقبض على خليفة عمرو واستولى عليها ، واستأمن الى اسمعيل بن أحمد ببخارى فاكرمه وقدمه ورفع قدره وكان عاقلا كتوما لاسراره ، فلما عصى الحسين بن على سير اليه أحمد فظفر به على ماذكرناه وضمن له الامير نصر أشياء لم يف له بها فاستوحش من ذلك ، فاتاه يوما بعض أصحاب أبى جعفر صعلوك فحادثه فانشده أحمد بن سهل وقد ذكر حاله وأنهم لم يفوا له بما وعدوه ه

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى ... يمينك فانظر أى كفيك تبدل
وفى الناس ان رثت حبالك واصل ... وفى الارض عن دار العلا متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته ... على طرف الهجران ان كان يعقل
وتركب حد السيف من أن تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
اذا انصرفت نفسى عن الشىء لم تكد ... اليه بوجه آخر الدهر تقبل

قال : فعلمت أنه قد أضمر المخالفة فلم تمض الا أيام حتى خالفه بنيسابور واستولى عليها وأسقط خطبة السعيد نصر بن أحمد ، وأنفذ رسولا الى بغداد يخطب له أعمال خراسان ، وسار من نيسابور الى جرجان وبها قراتكين فحاربه واستولى عليها وأخرج قراتكين عنها . ثم عاد الى خراسان وقصد مرو فاستولى عليها وبنى عليها سورا وتحصن بها . فارسل اليه السعيد نصر الجيوش مع حمويه بن على من بخارى ؛ فوافى مرو الروذ فاقام بنواحيها ليخرج اليه أحمد بن سهل منها فلم يفعل . ودخل بعض أصحاب أحمد عليه يوما وهو يفكر بعد نزول حمويه عليه فقال له صاحبه : لاشك أن الامير مشغول القلب لهذا الخطب فما هو رأى الامير ؟ فقال : ليس بى ماتظن ولكن ذكرت رؤيا رأيتها فى حبس سجستان وذكر قول يوسف الصديق عليه السلام : انك لاتلى عملا برأسك قال : فقلت له : ان القوم يغتنمون سلمك ويعطونك ماتريد فان رأيت أن يتوسط الحال فعلنا فانشد :

سأغسل عنى العار بالسيف جالبا ... على قضاء الله ما كان جالبا

ولما رأى حمويه أنه لايخرج اليه من مرو عمل الحيلة فى ذلك فجعل يقول : قد أدخلت ابن سهل فى جحر فأر وسددت عليه وجوه الفرار وأشباه هذا من الكلام ليغضب أحمد فيخرج فلم يفعل ذلك .

فحينئذ أمر حمويه جماعة من ثقات قواده فكاتبوا أحمد بن سهل سرا وأظهروا له الميل ودعوه الى الخروج من مرو ليسلموا اليه حمويه فاجابهم إلى ذلك لما فى نفسه من الغيظ على حمويه ، فخرج عن مرو نحو حمويه فالتقوا على مرحلة من مرو الروذ فى رجب سنة سبع وثلثمائة فانهزم أصحاب أحمد وحارب هو إلى أن عجزت دابته فنزل عنها واستأمن فاخذوا أسيرا وأنفذوه إلى بخارى فمات بها فى الحبس فى ذى الحجة من سنة سبع وثلثمائة ، وكان الأمير أحمد بن اسمعيل بن أحمد يقول : لا ينبغى لأحمد بن سهل أن يغيب عن باب السلطان فانه ان غاب عنه أثار شغلا عظيما كانه كان يتوسم فيه مافعل ، فهكذا ينبغى أن تكون فراسة الملك *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة وقع حريق بالكرخ (١) من بغداد فاحترق فيه كثير من الدور والناس ، وفيها قلد ابراهيم ابن حمدان ديار ربيعة وقلد بنى بن نفيس شهرزور فامتنعت عليه فاستمد المقتدر فسير اليه جيشا فحصرها ولم يفتحها وقلد القتال بالموصل وأعمالها ، وفيها أوقع ثمال متولى الغزو فى البحر بمراكب للمهدى العلوى صاحب أفريقية وقتل جماعة ممن فيها واسر خادما له ، وفيها انقض كوكب عظيم فاشتد ضوؤه وعظم وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم يكن فى السماء غيم ، وفيها كانت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين الأساكفة واحترق سوق الأساكفة ومافيه . وكان الوالى على الموصل وأعمالها العباس بن محمد ابن اسحق بن كنداج وكان خارجا عن البلد فسمع بالفتنة فرجع ليوقع بأهل الموصل فعزموا على قتاله وحصنوا البلد وسدوا الدروب ، فلما علم بذلك ترك قتالهم وأمر الأعراب بتخريب الأعمال فصاروا يقطعون الطريق على الجسر وفى الميدان ويقاسمونه فخرب البلد ، فبلغ الخبر إلى الخليفة فعزله سنة ثمان وثلثمائة واستعمل بعده عبد الله بن محمد الفتان وكان عفيفا صارما كف الاعراب عن البلد ؛ وفيها توفى أبو يعلى أحمد بن على ابن المثنى الموصل صاحب المسند بها (٢) *

---

(١) فى البداية والنهاية « بالكرخ فى الباقلانتين » (٢) هو الحافظ احمد بن على بن المثنى بن يحيى بن عيسى ابن هلال أبو يعلى التميمى الموصلى صاحب المسند كان اماما عالما محدثا فاضلا وثقه ابن حبان البستى ووصفه بالاتقان والدين وقال بينه وبين النبى ﷺ ثلاثة انفس ﴿ وممن توفى هذه السنة ايضا ﴾ الفضل بن عبد الملك الهاشمى العباسى البغدادى بها وكان صاحب الصلاة بمدينة السلام واميرمكة والموسم وقد حج بالناس نحو العشرين سنة وتولى ابنه عمر مكانه وكانت وفاته فى صفر ، وفيها مات ابو احمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لايام مضت من صفر ، وفى آخر صفر لست بقين منه توفى محمد بن عبد الحميد كاتب السيدة وكان ممن عرضت عليه الوزارة فاباها وكان موسرا بخيلا وكان من مشايخ الكتاب الذين يعول عليهم فى الأمور فى احكام الدواوين واخذت السيدة ام المقتدر بالله من مخلفيه من العين مائة الف دينار واستكتبت السيدة احمد بن عبيد الله بن احمد بن الخصيب بعده وكان يكتب لمثل قهرمانتها فضبط الامر ضبطا شديدا وحمد اثره فيه ، واسحق بن عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن سلمة ابو يعقوب البزار الكوفى صاحب المسند توفى بحلب ، وعلى بن سهل بن الازهر ابو الحسن الاصبهانى كان اولا من ابناء الدنيا المترفين ثم صار زاهدا عابدا يبقى الايام لايأكل فيها شيئا وكان يكاتب الجنيد فيقول الجنيد : ماأشبه كلامه بكلام الملائكة . وكان يقول: انا لاأموت كما يموتون بالاعلال والاسقام انما هو دعاء واجابة ادعى فاجيب فكان كما قال ، بينما هو جالس فى جماعة

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلثمائة ﴾

فى هذه السنة خلع المقتدر على أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان وقلد طريق خراسان . والدينور ، وخلع على أخويه أبى العلاء . وأبى السرايا ، وفيها وصل رسول أخى صعلوك بالمال والهدايا والتحف ويخبر باستمراره على الطاعة للمقتدر بالله ، وفيها توفى ابراهيم بن حمدان فى المحرم ، وفيها قلد بدر الشرابى دقوقا . وعكبرا . وطريق الموصل ؛ وفيها توفى ابراهيم بن محمد بن سفيان صاحب مسلم بن الحجاج ومن طريقه يروى صحيح مسلم إلى اليوم (١) *

اذ قال لبيك ووقع ميتا . وزكريا بن يحيى الساجى الفقيه المحدث شيخ ابى الحسن الاشعرى فى السنة والحديث *

﴿ ومن حوادث هـذه السنة اعنى سنة سبع وثلاثمائة ﴾ أن المقتدر خلع على نازوك الخادم وولاه دمشق ، وخلع على أبى منصور بن ابى دلف وولاه ديار بكر . وسميساط ، وفيها قدم ابو القاسم بن بسطام من مصر إلى بغداد بعد ان كتب اليه فى القدوم لادارة ادارها على بن عيسى عليه ومطالبة ذهب إلى اخذه بها فلما قدم وجه إلى الخليفة وإلى السيدة بهدية فخيمة واموال جزيلة فقطعا عنه مطالبة على بن عيسى وانقطع بنفسه الى الوزير حامد فاعتنى به وكان ذلك سببا لفساد ما بين الوزير حامد وبين على بن عيسى ووقعت بينهما ملاحاة خرجا معها إلى التهاتر والتساب ؛ وفيها ركبت ام موسى القهرمانة بهدية امرت ام المقتدر بتهيئتها واهدائها عن بنات غريب الخال لازواجهن بنى بدر الحمامى فسارت ام موسى فى موكب عظيم فيه الفرسان والرجالة وقيد بين يديها اثنا عشر فرسا بسروجها ولجمها منها ستة بحلية ذهب وسته بحلية فضة مع كل فرس خادم بجنبه عليه منطقة ذهب وسيوف بمناطق ذهب واربعون طختا من فاخر الثياب ومائة الف دينار مسيفة كل ذلك هدية من قبل النساء الى ازواجهن *

(١) وممن مات هذه السنة ايضا - على ما ذكره فى البداية والنهاية . والنجوم الزاهرة - احمد بن الصلت بن المغلس ابو العباس الحمانى احد الوضاعين للاحاديث وضعها فى مناقب ابى حنيفة وغير ذلك ، قال ابن عدى : كان يضع الحديث ومارأيت فى الكذابين اقل حياء منه ، وعبد الله بن ثابت بن يعقوب أبو عبد الله المقرى النحوى الثورى - بالزاى - سكن بغداد له شعر ، ومن شعره الجيد قوله :

إذا لم تكن حافظا واعيا فعلمك فى البيت لاينفع
وتحضر بالجهل فى مجلس وعلمك فى الكتب مستودع
ومن يك فى دهره هكذا يكن دهره القهقرى يرجع

ومحمد بن هارون بن العباس بن عيسى بن أبى جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس الهاشمى العباسى كان معرقا فى النسب ام بجامع المنصور خمسين سنة وولى ابنه جعفر بعده فعاش تسعة اشهر ومات ؛ وميمونة بنت المعتضد بالله الهاشمية العباسية عمة الخليفة المقتدر كان من عظماء نساء عصرها ، وجعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر ابن الحسن بن على بن أبى طالب العلوى كان فاضلا ورعا مات فى ذى القعدة ﴿ ومن حوادث هذه السنة اعنى سنة ثمان وثلاثمائة ﴾ غلت الاسعار ببغداد فظنت العامة أن ذلك من فعل حامد بن العباس بسبب ضمانه للمقتدر ماكان ضمنه - وقد تقدم ذكره قريبا فى هذا الجزء - وأنه منع من حمل الاطعمة إلى بغداد فشغبوا عليه وسبوه وفتحوا السجون وكبسوا دار صاحب الشرطة محمد بن عبد الصمد وكان ينزل فى الجانب الشرقى فى الدار المعروفة لعلى بن الجهشيار وانتهبوا بعض دوابه وآلته حتى تحول الى باب خراسان إلى الجانب الغربى . ووثب الناس فى الجانب الغربى ايضا حتى ركب اليهم محمد بن عبد الصمد فى جيش

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر قتل ليلى بن النعمان الديلمى ﴾

فى هذه السنة قتل ليلى بن النعمان الديلمى ، وكان هذا ليلى احد قواد أولاد الأطروش العلوى وكان اليه ولاية جرجان وكان قد استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعى سنة ثمان وثلثمائة ، وكان أولاد الأطروش يكاتبونه المؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله ﷺ ليلى بن النعمان ، وكان كريما بذالا للاموال شجاعا مقداما على الأهوال ، وسار من جرجان إلى الدامغان فحاربه أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد إلى جرجان فابتنى أهل الدامغان حصنا يحميهم ، وسار قراتكين اليه بجرجان فحاربه على نحو عشرة فراسخ من جرجان فانهزم قراتكين ، واستأمن غلامه بارس إلى ليلى ومعه ألف فارس فاكرمه ليلى وزوجه أخته ، واستأمن اليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت أحمد بن سهل فاكرمه ليلى ، ثم إن الأجناد كثروا على ليلى بن النعمان فضاقت الأموال عليه ، فسار نحو نيسابور بامر الحسن بن القاسم الداعى وتحريض أبى القاسم بن حفص وكان بها قراتكين فوردها فى ذى الحجة سنة ثمان وثلثمائة وأقام بها الخطبة للداعى ، وأنفذ السعيد نصر من بخارى اليه حمويه بن على فالتقوا بطوس واقتتلوا فانهزم أكثر أصحاب حمويه بن على حتى بلغوا مرو ، وثبت حمويه . ومحمد بن عبد الله البلغمى . وأبو جعفر صعلوك . وخوارزم شاه . وسيمجور الدواتى فاقتتلوا فانهزم بعض أصحاب ليلى ومضى ليلى منهزما ، فدخل ليلى سكة لم يكن له فيها مخرج ولحقه بغرا فيها فلم يقدر ليلى على الهرب فنزل وتوارى فى دار فقبض عليه بغرا وأنفذ إلى حمويه فاعلمه بذلك فانفذ من قطع رأس ليلى ونصبه على رمح ، فلما رآه أصحابه طلبوا الأمان فامنوا ، ثم قال حمويه للجند : قد مكنكم الله من شياطين الجيل والديلم فابيدوهم واستريحوا منهم أبد الدهر فلم يفعلوا وحامى كل قائد جماعة فخرج منهم من خرج بعد ذلك ، وكان قتل ليلى فى ربيع الأول سنة تسع وثلثمائة وحمل رأسه إلى بغداد وبقى بارس غلام قراتكين بجرجان .

وقيل : إن حمويه لما سار إلى قتال ليلى قيل له : إن ليلى يستبطئك فى قصده فقال : إنى ألبس أحد خفى للحرب العام والآخر فى العام المقبل ، فبلغ قوله ليلى فقال : لكنى ألبس أحد خفى للحرب قاعدا والثانى قائما وراكبا ، فلما قتل قال حمويه : هكذا من تعجل إلى الحرب .

﴿ ذكر قتل الحسين الحلاج ﴾

فى هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفى واحرق ، وكان ابتداء حاله أنه كان يظهر الزهد والتصوف . ويظهر الكرامات . ويخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء . ويمديده

كشيف فى السلاح فارتدعوا وقتل قوم من العامة بباب الطاق ، ومن ذلك ماوقع من تسعير السلطان على الدقاقين . فكان ذلك شديدا على الناس وعظم ذلك عليهم فاشار نصر الحاجب أن يترك الناس ولا يسعر عليهم فكان ذلك صوابا وصلح أمر السعر . وسبب ذلك كله اختلال أحوال الدولة العباسية من كثرة ظلم من يتولى حكم البلاد بدون أن يكون عالما بسياسة البلاد وتفقد حال الرعية وهكذا شأن الظلم نسأل الله إصلاح البلاد وحال الأمراء والعلماء لتستفيد الأهالى ويطمئن بالهم ، وفى تموز منها وقع برد شديد جدا حتى نزل الناس عن الأسطحة وتدثروا باللحف والأكسية ووقع فى شتاء هذه السنة بلغم عظيم ، وكان فيها برد شديد جدا بحيث أضر ذلك ببعض النخيل ، وحج بالناس هذه السنة أحمد بن العباس أخو القهرمانة .

Marfat.com

الى الهواء فيعيدها مملوأة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة . ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوا فى بيوتهم . ويتكلم بما فى ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول ، وبالجملة فان الناس اختلفوا فيه اختلافهم فى المسيح عليه السلام ، فمن قائل :انه حل فيه جزء الهى ويدعى فيه الربوبية ، ومن قائل : انه ولى الله تعالى وأن الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ، ومن قائل : انه مشعبذ ومخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة فى غير أوانها ، وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة فاقام بها سنة فى الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولاصيفا ، وكان يصوم الدهر فاذا جاء العشاء أحضر له القوام كوز ماء وقرصا فيشرب به ويعض من القرص ثلاث عضات من جوانبها فيأكلها ويترك الباقى فيأخذونه ولا يأكل شيأ آخر الى الغد آخر النهار ، وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربى فاخذ أصحابه ومشى الى زيارة الحلاج فلم يجده فى الحجر وقيل له . قد صعد الى جبل أبى قبيس فصعد اليه فرآه على صخرة حافيا مكشوف الرأس والعرق يجرى منه الى الأرض فاخذ أصحابه وعاد ولم يكلمه فقال : هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله سوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره وقدرته وعاد الحسين الى بغداد ، وأما سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس أنه أحيا جماعة وانه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه وانهم يحضرون عنده مايشتهى وأنهم قدموه على جماعة من حواشى الخليفة وان نصرا الحاجب قد مال اليه وغيره ، فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله ان يسلم اليه الحلاج وأصحابه فدفع عنه نصر الحاجب ، فألح الوزير فأمر المقتدر بتسليمه اليه فاخذه وأخذ معه انسانا يعرف بالشمرى وغيره قيل : انهم يعتقدون انه اله فقررهم فاعترفوا انهم قد صح عندهم انه اله وانه يحيى الموتى ، وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال : أعوذ بالله أن ادعى الربوبية أو النبوة وانما انا رجل اعبد الله عز وجل ، فاحضر حامد القاضى ابا عمرو والقاضى ابا جعفر بن البهلول . وجماعة من وجوه الفقهاء . والشهود فاستفتاهم فقالوا : لا يفتى فى أمره بشىء الا أن يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول من يدعى عليه ماادعاه الا ببينة أواقرار ، وكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة المطهرة ، وطال الأمر على ذلك وحامد الوزير مجد فى أمره وجرى له معه قصص يطول شرحها ، وفى آخرها أن الوزير رأى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا لا يلحقه شىء من النجاسات ولا يدخله أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل مايفعله الحاج بمكة ، ثم يجمع ثلاثين يتيما ويعمل أجود الطعام بمكنه واطعمهم فى ذلك البيت وخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم وأعطى كل واحد منهم سبعة دراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج ، فلما قرئ هذا على الوزير قال القاضى أبو عمرو للحلاج : من اين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصرى قال له القاضى : كذبت ياحلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا ، فلما قال له : ياحلال الدم وسمعها الوزير قال له : اكتب بهذا فدافعه أبو عمرو فالزمه حامد فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس .

ولما سمع الحلاج ذلك قال : مايحل لكم دمى واعتقادى الاسلام ومذهبى السنة ، ولى فيها كتب موجودة فالله الله فى دمى وتفرق الناس ، وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه فى قتله وأرسل الفتاوى اليه فاذن فى قتله ،

Marfat.com

فسلمه الوزير إلى صاحب الشرطة فضربه ألف سوط فما تأوه، ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل وأحرق بالنار. فلما صار رمادا ألقى فى دجلة ونصب الرأس ببغداد، وأرسل الى خراسان لأنه كان له بها أصحاب فاقبل بعض أصحابه يقولون: انه لم يقتل وانما ألقى شبهه على دابة وانه يجئ بعد أربعين يوما، وبعضهم يقول: لقيته على حمار بطريق النهروان وانه قال لهم: لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون أنى ضربت وقتلت *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها فى ربيع الأول وقع حريق كبير فى الكرخ فاحترق فيه بشر كثير، وفيها استعمل المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمد بن نصر الحاجب فى جمادى الأولى وسار اليها فيه، فلما وصل اليها أوقع بمن خالفه من الأكراد المارانية فقتل وأسر وأرسل الى بغداد نيفا وثمانين أسيرا فشهروا، وفيها قلد داود بن حمدان ديار ربيعة، وفيها توفى أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمى الصوفى من كبار مشايخهم وعلمائهم (١). وأبو إسحق ابراهيم بن هرون الحرانى الطبيب. وأبو محمد عبد الله بن حمدون النديم (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر حرب سيمجور مع أبى الحسين بن العلوى ﴾

قد ذكرنا قتل ليلى بن النعمان وان جرجان تخلف بها بارس غلام قراتكين، فلما قتل ليلى بن النعمان عاد قراتكين الى جرجان فاستأمن اليه غلامه بارس فقتله قراتكين وانصرف عن جرجان. وقدمها أبو الحسين ابن الحسن بن على الأطروش العلوى الملقب والده بالناصر وأقام بها، فانفذ اليه السعيد نصر بن أحمد سيمجور الدواتى فى أربعة آلاف فارس فنزل على فرسخين من جرجان وحاصر أبا الحسين نحو شهر من هذه السنة، وخرج اليه أبو الحسين فى ثمانية آلاف رجل من الديلم والجرجانية وصاحب جيشه سرخاب بن وهسوذان

---

(١) كان موافقا للحلاج فى بعض اعتقاده على ضلاله فعاقبه الوزير حامد بن العباس بالضرب البليغ على شدقيه وأمر بنزع خفيه وضربه بهما على رأسه حتى سال الدم من منخريه ومات بعد سبعة أيام من ذلك، وكان قد دعا على الوزير بأن تقطع يداه ورجلاه ويقتل شر قتلة فمات الوزير بعد مدة كذلك (٢) وممن مات هذه السنة من الأعيان محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام ابو بكر المحولى - والمحول قرية غربى بغداد - كان إماما عالما وله التصانيف الحسان وهو مصنف كتاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب - وطبع بمصر سنة ١٣٤١ هـ، ومحمد بن احمد بن راشد بن معدان الحافظ ابو بكر الثقفى مولاهم كان حافظا طاف البلاد ولقى الشيوخ وصنف الكتب ومات بشروانه

﴿ ومن حوادث هذه السنة ايضا ﴾ ماوقع بين أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى وبين السادة الحنابلة من الكلام فاحضر ابو جعفر الطبرى فى ذى القعدة الى دار الوزير عيسى بن على لمناظرة الحنابلة فى أشياء نقموها عليه فلم يحضروا ولا واحد منهم، وفيها فى جمادى الأولى منها قلد المقتدر مؤنس الخادم بلاد مصر والشام ولقبه المظفر وأمر بكتب ذلك فى المراسلات الى الافاق، وفيها قدم الوزير حامد بن العباس للخليفة بستانا بناه وسماه الناعورة قيمته مائة الف دينار وفرش مساكنه بأنواع المفارش المفتخرة *

Marfat.com

Marfat.com

ابن عم ماكان بن كالى الديلمى فتحاربا حربا عظيمة، وكان سيمجور قد جعل كمينا من أصحابه فأبطؤا عنه فانهزم سيمجور ووقع أصحاب أبى الحسين فى عسكر سيمجور واشتغلوا بالنهب والغارة فخرج عليهم الكمين بعد الظفر فقتلوا من الديلم. والجرجانية نحو أربعة آلاف رجل. وانهزم أبو الحسين وركب فى البحر ثم عاد إلى استراباذ واجتمع اليه فل أصحابه. وكان سرخاب قد تبع سيمجور فى هزيمته فلما عاد رأى أصحابه مقتلين مشردين فسار الى استراباذ واستصحب معه عيال أصحابه ومخلفيهم واقام بها مع أبى الحسين بن الناصر ثم سمع سيمجور بظفر أصحابه فعاد اليهم وأقام بجرجان. ثم اعتل سرخاب ومات. ورجع ابن الناصر إلى سارية واستخلف ما كان بن كالى على استراباذ فاجتمع اليه الديلم وقدموه وأمروه على أنفسهم، ثم سار محمد بن عبيد الله البلغمى. وسيمجور إلى باب استراباذ وحاربوا ما كان بن كالى، فلما طال مقامهم اتفقوا معه على أن يخرج عن استراباذ الى سارية وبذلوا له على هذا مالا ليظهر للناس أنهم قد افتتحوها ثم ينصرفون عنها ويعود اليها ففعل وسار إلى سارية. ثم رحلوا عن استراباذ إلى جرجان ثم إلى نيسابور، وجعلوا بغرا باستراباذ فلما ساروا عنها عاد اليها ما كان بن كالى ففارقها بغرا الى جرجان وأساء السيرة فى أهلها. وخرج اليه ما كان فرجع بغرا الى نيسابور وأقام ما كان بجرجان. ونحن نذكر ابتداء حال ما كان وننقلها عند قتله سنة تسع وعشرين وثلثمائة *

﴿ ذكر خروج الياس بن إسحق بن أحمد بن أسد السامانى ﴾

ثم خرج الياس بن اسحق بن أحمد المقدم ذكره أنه خرج مع أبيه وانهزم الى فرغانة. فلما بلغ فرغانة أقام بها إلى أن خرج ثانيا واستعان عند خروجه بمحمد بن الحسين بن مت. وجمع من الترك فاجتمع معه ثلاثون ألف عنان، فقصد سمرقند مشافقا للسعيد نصر بن أحمد. فسير اليه نصر أبا عمرو محمد بن أسد. وغيره فى ألفين وخمسمائة رجل فكمنوا خارج سمرقند يوم ورود الياس، فلما وردها واشتغل هو ومن معه بالنزول خرج الكمين عليه من بين الشجر ووضعوا السيوف فيهم. فانهزم الياس وأصحابه فوصل الياس الى فرغانة ووصل ابن مت الى اسبيجاب ومنها الى ناحية طراز فكوتب دهقان الناحية التى نزلها وأطمع وقبض عليه وقتله وأنفذ رأسه الى بخارى، وكان ابن مت شجاعا وكان قد سخر جمالا عند خروجه فجاء أصحابها يطلبونها منه فقال: ساردها عليكم ببغداد - يعنى أنه لا يرد شيئا من بغداد ثقة بكثرة جمعه وقوته - فجاءت الأقدار بما لم يكن فى الحساب. ثم عاد الياس فخرج مرة ثالثة وأعانه أبو الفضل بن أبى يوسف صاحب الشاش فسير اليه محمد بن اليسع فحاربهم فانهزم الياس الى كاشغر وأسر أبو الفضل وحمل الى بخارى فمات بها. وأما الياس فصاهر دهقان كاشغر طغانتكين واستقر بها، ثم ولى محمد بن المظفر فرغانة فرجع اليها الياس بن اسحق معاندا فحاربه محمد بن المظفر فهزمه مرة أخرى فعاد الى كاشغر، فكاتبه محمد بن المظفر واستماله ولطف به فامن الياس اليه وحضر الى بخارى فاكرمه السعيد وصاهره وأقام معه *

﴿ ذكر وفاة محمد بن جرير الطبرى ﴾

وفى هذه السنة توفى محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين، ودفن ليلا بداره لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعوا عليه الرفض ثم ادعوا عليه الالحاد،

Marfat.com

وكان على بن عيسى يقول : والله لوسئل هؤلاء عن معنى الرفض والالحاد ماعرفوه ولا فهموه ، هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الامم ، وحاشى ذلك الامام عن مثل هذه الاشياء ، وأما ذكره من تعصب العامة فليس الأمر كذلك وانما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ووقعوا فيه فتبعهم غيرهم ، ولذلك سبب وهو ان الطبرى جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقهاء لم يصنف مثله ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له فى ذلك فقال : لم يكن فقيها وانما كان محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لايحصون كثرة ببغداد فشغبوا عليه وقالوا ما أرادوا ه

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لدميم

وقد ذكرت شيئا من كلام الائمة فى ابى جعفر يعلم منه محله فى العلم والثقة وحسن الاعتقاد ، فمن ذلك ماقاله الامام أبو بكر الخطيب بعد أن ذكر من روى الطبرى عنه ومن روى عن الطبرى فقال : وكان احدأئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراآت . بصيرا بالمعانى فقيها فى أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا باقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم فى الاحكام ومسائل الحلال والحرام . خبيرا بايام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور فى تاريخ الامم والملوك . والكتاب الذى فى التفسير لم يصنف مثله ، وله فى اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واخبار من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه ، وقال أبو احمد الحسين بن على بن محمد الرازى : أول ماسألنى الامام أبو بكر بن خزيمة قال لى : كتبت عن محمد بن جرير الطبرى ؟ قلت : لاقال : لم؟ قلت لايظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال : بئسما فعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه وسمعت عن أبى جعفر ، وقال حسينك ـ واسمه الحسين بن على التميمى ـ عن ابن خزيمة نحو ما تقدم ، وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبرى : ما أعلم على اديم الارض أعلم من أبى جعفر ولقد ظلمته الحنابلة ، وقال أبو محمد عبدالله بن احمد الفرغانى بعد أن ذكر تصانيفه : وكان أبو جعفر ممن لا يأخذه فى الله لومة لائم ولا يعدل فى علمه وتبيانه عن حق يلزمه لربه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ماكان يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد ، وأما أهل الدين والورع فغير منكرين علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع اقبالها عليه وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها له أبوه بطبرستان يسيرة ، ومناقبه كثيرة لايحتمل ههنا أكثر من هذا ه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها أطلق المقتدر يوسف بن أبى الساج من الحبس بشفاعة مؤنس الخادم وحمل اليه ، ودخل الى المقتدر وخلع عليه (١) ثم عقد له على الرى . وقزوين . وأبهر . وزنجان . واذربيجان ، وقرر عليه خمسمائة ألف دينار محمولة كل سنة الى بيت المال سوى ارزاق العساكر الذين بهذه البلاد ، وخلع فى هذا اليوم على وصيف البكتمرى . وعلى طاهر . ويعقوب ابنى محمد بن عمرو بن الليث ، وتجهز يوسف وضم اليه المقتدر بالله العساكر

(١) قال فى البداية والنهاية . « وردت اليه أمواله » ه

مع وصيف البكتمرى وسار عن بغداد فى جمادى الآخرة الى اذربيجان ، وأمران يجعل طريقه على الموصل وينظر فى أمر ديار ربيعة فقدم الى الموصل ونظر فى الاعمال ، وسار الى اذربيجان فرأى غلامه سبكا قدمات ، وفيها قلد نازوك الشرطة ببغداد (١) ، وفيها وصلت هدية الى أبى زنبور الحسين بن أحمد الماذرائى (٢) من مصر وفيها بغلة ومعها فلو يتبعها ويرضع منها وغلام طويل اللسان يلحق لسانه أرنبة أنفه . وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة ، وكان سبب ذلك أنها زوجت ابنة أختها من أبى العباس أحمد بن محمد بن اسحق ابن المتوكل على الله وكان محسنا له نعمة ظاهرة ومروأة حسنة وكان يرشح للخلافة . فلما صاهرته أكثرت من النثار والدعوات وخسرت أموالا جليلة فتكلم أعداؤها وسعوا بها الى المقتدر وقالوا : انها قد سعت لأبى العباس فى الخلافة وحلفت له القواد وكثر القول عليها فقبض عليها وأخذ منها أموالا عظيمة وجواهر نفيسة (٣) .

وفيها غزا المسلمون فى البر والبحر فغنموا وسلموا . وفيها كان بالموصل شغب من العامة وقتلوا خليفة محمد بن نصر الحاجب بها فتجهز العسكر من بغداد إلى الموصل ، وفيها فى جمادى الآخرة انقض كوكب عظيم له ذنب فى المشرق فى برج السنبلة طوله نحو ذراعين ، وفيها سار محمد بن نصر الحاجب من الموصل إلى الغزاة على قاليقلا فغزا الروم من تلك الناحية ، ودخل أهل طرسوس ملطية فظفروا وبلغوا من بلاد الروم والظفر بهم مالم يظنوه وعادوا . وفيها توفى أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبى محمد اليزيدى الأديب أخذ العلم عن ثعلب . والرياشى (٤) [وحج بالناس هذه السنة أسحق بن عبد الملك الهاشمى] (٥) .

---

(١) وكان متقلدا شرطتها قبله محمد بن عبد الصمد فلما ضعف عن القيام بها لما حصل من العامة وهو ان عروسا زفت الى زوجها بناحية سوق الشتاء فخرج بعض الناس فاخذها وأدخلها إلى داره وفجر بها فعزله السلطان وولى الشرطة نازوك المعتضدى فبانت صراعته من أول يوم وقام بالأمر قياما لم يقم مثله أحد (٢) فى بعض النسخ الماذرانى (٣) وكان حاصل ما حمل إلى بيت المال من جهتها ألف ألف دينار ، قال ابن تغرى بردى فكاشفتها - أى أم موسى القهرمانة - السيدة أم المقتدر وقالت : قد دبرت على ولدى وصاهرت ابن المتوكل حتى تقعديه فى الخلافة فسلمتها إلى ثمل القهرمانة ومعها أخوها وأختها وكانت ثمل مشهورة بالشر وقساوة القلب فبسطت عليهم العذاب واستخرجت منهم الأموال والجواهر (٤) كان اماما فى النحو والأدب ونقل النوادر وكلام العرب . وله تصانيف مفيدة فمن ذلك كتاب الخيل . وكتاب مناقب بنى العباس . وكتاب أخبار اليزيديين وله مختصر فى النحو . وكان قد استدعى فى اخر عمره الى تعليم أولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة . مات وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة أشهر ﴿ واليزيدى ﴾ نسبة الى يزيد بن منصور (٥) وممن توفى هذه السنة أيضا أحمد ابن يحيى بن زهير أبو جعفر التسترى الحافظ الزاهد ، قال الحافظ أبو عبد الله بن مندة : مارأيت فى الدنيا أحفظ من أبى جعفر التسترى ، وقال التسترى : مارأيت فى الدنيا احفظ من أبى زرعة الرازى . وقال أبو زرعة : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبى بكر بن أبى شيبة ، ومحمد بن أحمد بن حماد أبو بشر الدولابى مولى الأنصار ويعرف بالوراق أحد الأئمة من حفاظ الحديث وله تصانيف حسنة فى التاريخ وغير ذلك توفى بالعرج بين مكة والمدينة .

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ أنه فى يوم الخميس منها لعشر بقين من ربيع الآخر ولى المقتدر منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسن بن على الشيبانى المعروف بابن الاشنانى وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس ولكنه عزل بعد ثلاثة أيام وكان قبل ذلك محتسبا ببغداد ، ووقع فى البداية والنهاية «عمر بن الحسين» وهو غلط ، وفيها ورد الخبر بأنه أنشق بأرض واسط فلوع فى الأرض فى سبعة عشر موضعا أكبرها طوله ألف ذراع وأقلها مائتا ذراع .

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة ﴾
﴿ ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين (١) وخلع على أبى الحسن بن الفرات واعيد الى الوزارة ، وكان سبب ذلك ان المقتدر ضجر من استغاثة الأولاد والحرم والخدم والحاشية من تأخير ارزاقهم فان على بن عيسى كان يؤخرها فاذا اجتمع عدة شهور اعطاهم البعض واسقط البعض وحط من ارزاق العمال فى كل سنة شهرين وغيرهم ممن له رزق فزادت عداوة الناس له ، وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد وليس اليه من الامر شىء غير لبس السواد وأنف من اطراح على بن عيسى بجانبه فانه كان يهينه فى توقيعاته بالاطلاق عليه لضمانه بعض الاعمال ، وكان يكتب ليطلق جهبذ الوزير أعزه الله وليبادر نائب الوزير ، وكان اذا شكى اليه بعض نواب حامد يكتب على القصة انما عقد الضمان على النائب الوزيرى عن الحقوق الواجبة السلطانية فليتقدم الى عماله بكف الظلم عن الرعية ، فاستأذن حامد وسار الى واسط لينظر فى ضمانه فاذن له ، وجرى بين مفلح الاسود وبين حامد كلام قال له حامد : لقد هممت أن اشترى مائة خادم أسود واسميهم مفلحا واهبهم لغلمانى فحقده مفلح وكان خصيصا بالمقتدر فسعى معه المحسن بن الفرات لوالده بالوزارة وضمن اموالا جليلة ، وكتب على يده رقعة يقول : ان يسلم الوزير . وعلى بن عيسى . وابن الحوارى . وشفيع اللؤلؤى . ونصر الحاجب . وام موسى القهرمانة . والماذرائيون (٢) يستخرج منهم سبعة الآف ألف دينار ، وكان المحسن مطلقا وكان يواصل السعاية بهؤلاء الجماعة وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان يأخذه ابن الحوارى كل سنة من المال فاستكثره ، فقبض على على بن عيسى فى ربيع الآخر وسلم الى زيدان القهرمانة فحبسته فى الحجرة التى كان ابن الفرات محبوسا فيها ، واطلق ابن الفرات وخلع عليه وتولى الوزارة وخلع على ابنه المحسن وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات ، وكان أبو على بن مقلة قد سعى بابن الفرات وكان يتقلد بعض الاعمال أيام حامد فحضر عند ابن الفرات وكان ابن الفرات هو الذى قدم ابن مقلة ورباه واحسن اليه ولما قيل عنه : انه سعى به لم يصدق ذلك منه حتى تكرر ذلك منه ، ثم ان حامدا صعد من واسط فسير اليه ابن الفرات من يقبض عليه فى الطريق وعلى أصحابه فقبض على بعض أصحابه وسمع حامد فهرب واختفى ببغداد ، ثم ان حامدا لبس زى راهب وخرج من مكانه الذى اختفى فيه ومشى الى نصر الحاجب فاستأذن عليه فاذن له فدخل عليه وسأله ايصال حاله الى الخليفة ، فاستدعى نصر مفلحا الخادم وقال : هذا يستأذن الى الخليفة اذا كان عند حرمه ، فلما حضر مفلح فرأى حامدا قال : أهلا بمولانا الوزير أين مماليكك السودان الذين سميت كل واحد منهم مفلحا ؟ فسأله نصر أن لا يؤاخذه وقال له : حامد يسأل ان يكون محبسه فى دار الخليفة ولا يسلم الى ابن الفرات ، فدخل مفلح وقال ضد ما قيل له فامر المقتدر

وانه غرق من أمهات القرى ألف وثلاثمائة قرية ، وفيها قرئت الكتب على المنابر بما كان من الفتوح على المسلمين ببلاد الروم ، والطبيب الماهر أبو بكر محمد بن زكريا الرازى المشهور ألف فى الطب كتبا كثيرة وكان إمام وقته فى علم الطب والمشار اليه فى ذلك العصر متقنا لهذه الصناعة يشد اليه الرحال فى اخذها منه . ومن تصانيفه كتاب الحاوى وكتاب الأقطاب . وكتاب المنصور . وبرء الساعة وطبع فى وريقات بمصره (١) فى النجوم الزاهرة « وكانت ولايتهما أربع سنين وعشرة أشهر وأربعة عشر يوما » * (٢) فى نسخة « المادرانيون » بالدال المهملة والنون

Marfat.com

بتسليمه الى ابن الفرات فارسل اليه فحبسه فى دار حسنة وأجرى عليه من الطعام · والكسوة . والطيب . وغير ذلك ما كان له وهو وزير، ثم أحضره وأحضر الفقهاء والعمال وناظره على ما وصل اليه من المال وطالبه به فاقر بجهات تقارب ألف ألف دينار ، وضمنه المحسن بن أبى الحسن بن الفرات من المقتدر بخمسمائة ألف دينار فسلمه اليه فعذبه بأنواع العذاب وأنفذه الى واسط مع بعض أصحابه ليبيع ماله بواسط وأمرهم بأن يسقوه سما فسقوه سما فى بيض مشوى وكان طلبه فأصابه اسهال ، فلما وصل الى واسط أفرط القيام به وكان قد تسلمه محمد بن على البزوفرى ، فلما رأى حاله أحضر القاضى والشهود ليشهدوا عليه ان ليس له فى أمره صنع ، فلما حضروا عند حامد قال لهم : ان أصحاب المحسن سقونى سما فى بيض مشوى فانا أموت منه وليس لمحمد فى أمرى صنع لكنه قد أخذ قطعة من أموالى وأمتعتى وجعل يحشوها فى المساور وتباع المسورة فى السوق بمحضر من أمين السلطان بخمسة دراهم ووضع عليها من يشتريها ويحملها اليه فيكون فيها أمتعة تساوى ثلاثة آلاف دينار فاشهدوا على ذلك ، وكان صاحب الخبر حاضرا فكتب ذلك وسيره وندم البزوفرى على ما فعل ، ثم مات حامد فى رمضان من هذه السنة (١) ٠

ثم صودر على بن عيسى بثلثمائة ألف دينار (٢) فأخذه المحسن بن الفرات ليستوفى منه المال فعذبه وصفعه فلم يؤد اليه شيئا ، وبلغ الخبر الوزير أبا الحسن بن الفرات فانكر على ابنه ذلك لأن عليا كان محسنا اليهم أيام ولايته وكان قد أعطى المحسن وقت نكبته عشرة آلاف درهم ، وأدى على بن عيسى مال المصادرة وسيره ابن الفرات إلى مكة وكتب الى أمير مكة ليسيره إلى صنعاء ، ثم قبض ابن الفرات على أبى على بن مقلة ثم أطلقه ٠

وقبض على ابن الحوارى وكان خصيصا بالمقتدر وسلمه الى ابنه المحسن فعذبه عذابا شديدا وكان المحسن وقحا سيء الأدب ظالما فاذا قسوة شديدة وكان الناس يسمونه الخبيث ابن الطيب ، وسير ابن الحوارى الى الأهواز ليستخرج منه الأموال التى له فضربه الموكل به حتى مات ، وقبض أيضا على الحسين بن أحمد . ومحمد بن على الماذرائيين وكان الحسين قد تولى مصر والشام فصادرهما على ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار ، ثم صادر جماعة من الكتاب ونكبهم ، ثم إن ابن الفرات خوف المقتدر من مؤنس الخادم ، وأشار عليه بأن يسيره عن الحضرة الى الشام ليكون هنالك فسمع قوله وأمره بالمسير ، وكان قد عاد من الغزاة فسأل أن يقيم عدة أيام بقيت من شهر رمضان فاجيب إلى ذلك وخرج فى يوم شديد المطر ، وسبب ذلك أن مؤنسا لما

---

(١) استوزره المقتدر سنة ست وثلثمائة وكان اولا على نظر فارس واضيف اليها البصرة وكان كثير المال والغلمان بحيث انه كان له اربعمائة مملوك يحملون السلاح وفيهم جماعة امراء . كان كثير النفقات جوادا كريما سخيا كثير المروءة غير أنه كان فيه شراسة خلق وكان ينتصب فى بيته كل يوم عدة موائد ويطعم كل من حضر إلى بيته حتى العامة والغلمان فيكون فى بعض الايام اربعون مائدة . ومع هذا كان جمع شيئا كثيرا وجد له فى مطمورة الوف من الذهب كان كل يوم إذا دخلها القى فيها الف دينار فلما امتلأت طمها فلما صودر دل عليها فاستخرجوا منها مالا كثيرا جدا (٢) قال فى البداية والنهاية : وصودر قوم آخرون من كتابه - اى من كتاب على بن عيسى - فكان جملة ما أخذ من هؤلاء مع ما كانت صودرت به القهرمانة من الذهب شيئا كثيرا جدا ، آلاف الف من الدنانير وغير ذلك من الاثاث والاملاك والدواب والاوانى من الذهب والفضة ٠

Marfat.com

Marfat.com

قدم ذكر للمقتدر مااعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس وما يفعله ابنه من تعذيبهم وضربهم إلى غير ذلك من أعمالهم فخافه ابن الفرات فابعده عن المقتدر ، ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأطمع المقتدر فى ماله وكثرته فالتجأ نصر الى أم المقتدر فمنعته من ابن الفرات (١) *

﴿ ذكر القرامطة ﴾

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الهجرى البصرة فوصلها ليلا فى ألف وسبعمائة رجل ومعه السلاليم الشعر فوضعها على السور وصعد أصحابه ففتحوا الباب وقتلوا الموكلين به وكان ذلك فى ربيع الآخر وكان على البصرة سبك المفلحى فلم يشعر بهم الا فى السحر ولم يعلم انهم القرامطة بل اعتقد أنهم عرب تجمعوا فركب اليهم ولقيهم فقتلوه ووضعوا السيف فى أهل البصرة ، وهرب الناس الى الكلأ وحاربوا القرامطة عشرة أيام فظفر بهم القرامطة وقتلوا خلقا كثيرا وطرح الناس أنفسهم فى الماء فغرق أكثرهم ، وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها مايقدر عليه من المال . والأمتعة . والنساء . والصبيان فعاد إلى بلده ، واستعمل المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقى فانحدر اليها وقد سار الهجرى عنها *

﴿ ذكر استيلاء ابن أبى الساج على الرى ﴾

فى هذه السنة سار يوسف بن أبى الساج من أذربيجان إلى الرى فحاربه أحمد بن على أخو صعلوك فانهزم أصحاب أحمد وقتل هو فى المعركة وأنفذ رأسه إلى بغداد ، وكان أحمد بن على قد فارق أخاه صعلوكا وسار إلى المقتدر فاقطع الرى كما ذكرناه ثم عصى وهادن ما كان بن كالى . وأولاد الحسن بن على الاطروش - وهم بطبرستان . وجرجان - وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه ووصل رأسه إلى بغداد ، وكان ابن الفرات يقع فى نصر الحاجب ويقول للمقتدر : انه هو الذى أمر أحمد بن على بالعصيان لمودة بينهما . وكان قتل أحمد ابن على فى آخر ذى القعدة ، واستولى ابن أبى الساج على الرى ودخلها فى ذى الحجة من السنة ، ثم سار عنها فى أول سنة ثلاث عشرة وثلثمائة إلى همذان واستخلف بالرى غلامه مفلحا فاخرجه أهل الرى عنهم فلحق يوسف ، وعاد يوسف الى الرى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة واستولى عليها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها غزا مؤنس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا ، وغزا ثمال أيضا فى البحر فغنم من السبى ألف رأس . ومن الدواب ثمانية آلاف رأس . ومن الغنم مائتى ألف رأس . ومن الذهب والفضة شيئا كثيرا ، وفيها ظهر جراد كثير بالعراق فاضر بالغلات والشجر وعظم ، وفيها استعمل بنى بن نفيس على حرب أصبهان *

وفيها توفى بدر المعتضدى بفارس - وهو أميرها - وولى ابنه محمد مكانه (٢) ، وفيها توفى أبو محمد أحمد بن

---

(١) فى تجارب الامم ان ام المقتدر كلمت ابنها وقالت له . قد ابعد ابن الفرات مؤنسا عنك وهو سيفك وثقتك ويريد الآن ان ينكب حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ماعاملته به من ازالة نعمه وهتك حرمه فليت شعرى بمن تستعين عليه ان اراد بك مكروها الخ * (٢) هو بدر بن عبد الله الحمامى الكبير ابو النجم المعتضدى كان اولا مع ابن طولون فولاه الاعمال الجليلة ثم جهزه خمارويه إلى الشام لقتال القرمطى فواقعه وقتله ثم ولى من قبل الخلفاء اصبهان وغيرها إلى أن مات على عمل مدينة فارس وكان اميرا دينا شجاعا وجوادا محبا للعلماء والفقراء *

Marfat.com

محمد بن الحسين الجريرى الصوفى وهو من مشاهير مشايخهم (١) ﴿ الجريرى ﴾ بضم الجيم ، وأبو إسحق ابراهيم بن السرى الزجاج النحوى صاحب كتاب معانى القرءان (٢) ٥

﴿ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر حادثة غريبة ﴾

فى هذه السنة ظهر فى دار كان يسكنها المقتدر بالله إنسان أعجمى وعليه ثياب فاخرة وتحتها مما يلى بدنه قميص صوف ومعه مقدحة . وكبريت . ومحبرة . وأقلام . وسكين . وكاغد ، وفى كيس سويق . وسكر . وحبل طويل من قنب يقال : انه دخل مع الصناع فبقى هناك فعطش فخرج يطلب الماء فأخذ ، فاحضروه عند ابن الفرات فسأله عن حاله فقال : لا أخبر إلا صاحب الدار فرفق به فلم يخبره بشىء وقال : لا أخبر إلا صاحب الدار فضربوه ليقرروه فقال : بسم الله بدأتم بالشر ولزم هذه اللفظة ثم جعل يقول بالفارسية : ندانم معناه لا أدرى فأمر به فأحرق ، وأنكر ابن الفرات على نصر الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب وعظم الأمر بين يدى المقتدر ونسبه إلى أنه أخفاه ليقتل المقتدر فقال نصر : لم أقتل أمير المؤمنين وقد رفعنى من الثرى إلى الثريا ؟ إنما يسعى فى قتله من صادره وأخذ أمواله وأطال حبسه هذه السنين وأخذ ضياعه ، وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث فى معنى نصر *

---

(١) صحب سريا السقطى وكان الجنيد يكرمه ويحترمه وكان موصوفا بالصلاح والديانة وحسن الادب

(٢) كان فاضلا دينا حسن الاعتقاد وله المصنفات الحسنة المفيدة . وكان اول امره يخرط الزجاج فاحب علم النحو فذهب إلى المبرد وكان يعطى المبرد كل يوم درهما ثم استغنى الزجاج وكثر ماله ولم يقطع عن المبرد ذلك الدرهم حتى مات وكان الزجاج مؤدبا للقاسم بن عبيد الله توفى فى جمادى الأولى منها ﴿ ومن مات فى هذه السنة أيضا ﴾ ابن خزيمة وهو الامام الحافظ المجتهد محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى أبو بكر بن خزيمة الملقب بامام الائمة كان بحرا من بحور العلم طاف البلاد ورحل إلى الآفاق فى الحديث وطلب العلم وصنف وجمع ، وقد ذكرت له ترجمة واسعة فى كتاب التوحيد له عند ما نشرناه فعليك به فانه من انفس الكتب التى تبين مذاهب السلف وعقائدهم فى صفات الرب جل وعز ، والخلال احمد بن محمد بن هرون أبو بكر صاحب الكتاب الجامع لعلوم الامام احمد ولم يصنف فى مذهب الامام احمد مثل هذا الكتاب توفى يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين مضتا من هذه السنة ، وأبو جعفر احمد بن حمدان ابن على بن سنان النيسابورى مصنف الصحيح على شرط مسلم ، ويأنس الموفقى وكان رفيع المكانة عند السلطان عظيم الغناء عنه ولقد عزى به نصر الحاجب يوم وفاته فجعل يبكى ولا يتعزى وقال : لقد اصيب الملك مصيبة لا تنجبر *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾

فى رمضان منها امر الخليفة برد ما فضل من المواريث على ذوى الأرحام وانشأ ابن الفرات كتابا عن المقتدر فى ذلك وهاك نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان امير المؤمنين المقتدر بالله يؤثر فى الأمور كلها ما قربه من الله عز وجل واجتلب له جزيل مثوبته وواسع رحمته وحسنته العائدة على كافة رعيته الخ . انظر صلة الطبرى لعريب ، وفى رمضان احرق بالنار على باب العامة مائتين واربعة اعدال من كتب الزنادقة منها ما كان صنفه الحلاج وغيره فسقط منها ذهب كثير كانت محلاة به ، وفى هذه السنة ظهر شاكر الزاهد صاحب حسين الحلاج وكان من اهل بغداد قال السلمى فى تاريخ الصوفية : شاكر خادم الحلاج كان متهما مثل الحلاج ثم حكى عنه حكايات إلى ان قتل وضربت رقبته بباب الطاق وهى محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقى تعرف بطاق اسماء *

Marfat.com

﴿ ذكر اخذ الحاج ﴾

فى هذه السنة سار أبو طاهر القرمطى إلى الهبير فى عسكر عظيم ليلقى الحاج سنة إحدى عشرة وثلثمائة فى رجوعهم من مكة فاوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم فنهبهم ، واتصل الخبر بباقى الحاج وهم بفيد فاقاموا بها حتى فنى زادهم فارتحلوا مسرعين ، وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعود إلى وادى القرى وانهم لا يقيمون بفيد فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه ، وكان إلى أبى الهيجاء طريق الكوفة وكثير الحاج ، فلما فنى زادهم ساروا على طريق الكوفة فأوقع بهم القرامطة وأخذوهم وأسروا أبا الهيجاء . وأحمد بن كشمرد . ونحرير . وأحمد بن بدر عم والدة المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جمال الحجاج جميعها وما أراد من الأمتعة . والأموال . والنساء . والصبيان وعاد إلى هجر ، وترك الحاج فى مواضعهم فمات أكثرهم جوعا وعطشا من حر الشمس ، وكان عمر أبى طاهر حينئذ سبع عشرة سنة *

وانقلبت بغداد واجتمع حرم المأخوذين الى حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين القرمطى الصغير أبو طاهر قتل المسلمين فى طريق مكة والقرمطى الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد وكانت صورة فظيعة شنيعة ، وكسر العامة منابر الجوامع وسودوا المحاريب يوم الجمعة لست خلون من صفر ، وضعفت نفس ابن الفرات وحضر عند المقتدر ليأخذ أمره فيما يفعله ، وحضر نصر الحاجب المشورة فانبسط لسانه على ابن الفرات وقال له : الساعة تقول أى شىء نصنع وما هو الرأى ؟ بعد ان زعزعت أركان الدولة وعرضتها للزوال فى الباطن بالميل مع كل عدو يظهر ومكاتبته ومهادنته وفى الظاهر بابعادك مؤنسا ومن معه الى الرقة وهم سيوف الدولة فمن يدفع الآن هذا الرجل ان قصد الحضرة أنت أوولدك ؟ وقد ظهر الآن أن مقصودك بابعاد مؤنس وبالقبض على وعلى غيرى أن تستضعف الدولة وتقوى أعداؤها لتشفى غيظ قلبك ممن صادرك وأخذ أموالك ، ومن الذى سلم الناس الى القرمطى غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفض ؟ وقد ظهر أيضا أن ذلك الرجل العجمى كان من أصحاب القرمطى وأنت أوصلته ، فحلف ابن الفرات انه ما كاتب القرمطى ولا هاداه ولا رأى ذلك الاعجمى الا تلك الساعة والمقتدر معرض عنه ، وأشار نصر على المقتدر أن يحضر مؤنسا ومن معه ففعل ذلك وكتب اليه بالحضور فسار الى ذلك ، ونهض ابن الفرات فركب فى طياره فرجمه العامة حتى كاد يغرق ، وتقدم المقتدر الى ياقوت بالمسير الى الكوفة ليمنعها من القرامطة فخرج فى جمع كثير ومعه ولداه المظفر . ومحمد فخرج على ذلك العسكر مال عظيم ، وورد الخبر بعود القرامطة فعطل مسير ياقوت ووصل مؤنس المظفر الى بغداد ، ولما رأى المحسن ابن الوزير ابن الفرات انحلال أمورهم أخذ كل من كان محبوسا عنده من المصادرين فقتلهم لانه كان قد أخذ منهم أموالا جليلة ولم يوصلها الى المقتدر فخاف أن يقروا عليه *

﴿ ذكر القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن ﴾

ثم ان الارجاف كثر على ابن الفرات فكتب الى المقتدر يعرفه ذلك وان الناس انما عادوه لنصحه وشفقته وأخذ حقوقه منهم ، فانفذ المقتدر اليه يسكنه ويطيب قلبه فركب هو وولده الى المقتدر فادخلهما

اليه فطيب قلوبهما ، فخرجا من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما ، فدخل مفلح على المقتدر وأشار عليه بتأخير عزله فامر باطلاقهما فخرج هو وابنه المحسن فاما المحسن فانه اختفى، وأما الوزير فانه جلس عامة نهاره يمضى الاشغال الى الليل ثم بات مفكرا . فلما أصبح سمعه بعض خدمه ينشد *

واصبح لا يدرى وان كان حازما اقـــدامه خـير له أم وراءه

فلما أصبح الغد وهو الثامن من ربيع الأول وارتفع النهار أتاه نازوك . وبليق فى عدة من الجند فدخلوا إلى الوزير - وهو عند الحرم - فاخرجوه حافيا مكشوف الرأس وأخذ إلى دجلة. فالقى عليه بلبق(١) طيلسانا غطى به رأسه وحمل إلى طيار فيه مؤنس المظفر ومعه هلال بن بدر فاعتذر اليه ابن الفرات وألان كلامه فقال له : أنا الآن الأستاذ وكنت بالأمس الخائن الراعى فى فساد الدولة وأخرجتنى والمطر على رأسى ورؤس أصحابى ولم تمهلنى، ثم سلم إلى شفيع اللؤلؤى فحبس عنده، وكانت مدة وزارته هذه عشرة أشهر وثمانية عشر يوما، وأخذ أصحابه وأولاده ولم ينج منهم إلا المحسن فانه اختفى ، وصودر ابن الفرات على جملة من المال مبلغها ألف ألف دينار *

﴿ ذكر وزارة أبى القاسم الخاقانى ﴾

ولما تغير حال ابن الفرات سعى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان أبو القاسم بن ابى على الخاقانى فى الوزارة، وكتب خطه أنه يتكفل ابن الفرات وأصحابه بمصادرة ألفى ألف دينار ، وسعى له مؤنس الخادم . وهرون بن غريب الخال . ونصر الحاجب (٢) . وكان أبو على الخاقانى والد أبى القاسم مريضا شديد المرض وقد تغير عليه لكبر سنه فلم يعلم بشىء من حال ولده ، وتولى أبو القاسم الوزارة تاسع ربيع الأول وكان المقتدر يكرهه ، فلما سمع ابن الفرات - وهو محبوس - بولايته قال : الخليفة هو الذى نكب لا أنا - يعنى أن الوزير عاجز لا يعرف أمر الوزارة - ولما وزر الخاقانى شفع اليه مؤنس الخادم فى إعادة على بن عيسى من صنعاء إلى مكة فكتب إلى جعفر عامل اليمن فى الاذن لعلى بن عيسى فى العود إلى مكة ففعل ذلك . وأذن لعلى فى الاطلاع على أعمال مصر والشام ، ومات أبو على الخاقانى فى وزارة ولده هذه *

﴿ ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن ﴾

وكان المحسن ابن الوزير ابن الفرات مختفيا كما ذكرنا وكان عند حماته حزانة (٣) وهى والدة الفضل بن جعفر بن الفرات ، وكانت تأخذه كل يوم إلى المقبرة وتعود به إلى المنازل التى يثق بأهلها عشاء وهو فى زى امرأه فمضت يوما إلى مقابر قريش وأدركها الليل فبعد عليها الطريق فأشارت عليها امرأة معها أن تقصد امرأة صالحة تعرفها بالخير تختفى عندها ، فأخذت المحسن وقصدت تلك المرأة وقالت لها : معنا صبية بكر

---

(١) فى نسخة « بليق » (٢) بين ابن مسكويه فى كتابه تجارب الامم السبب الذى توصل به أبو القاسم الخاقانى إلى الوزارة قال: كان أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقانى استتر فى ايام وزارة ابن الفرات الثالثة وابوه ابو على شديد العلة وقد اسن وتغير فهمه ، ولما اضطرب امر ابن الفرات عند ماجرى على الحاج ماجرى سعى عليه ابو القاسم الخاقانى وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملا وسعى له فى ذلك نصر الحاجب . وثمل القهرمانة. وغيرهما ، وكان مؤنس اشار بابى القاسم الخاقانى قبل ذلك فقال المقتدر : ابوه خرب الدنيا وهو شر من ابيه ولكن نقلد الحسين بن احمد الماذرائى فعرفه مؤنس أنه قد نفذ إلى مصر وان استحضاره يبعد ثم ساعده نصر. وابن الخال فى ذلك ثم استحضره المقتدر وشافهه بتقليده الوزارة والدواوين وخلع عليه وركب معه مؤنس المظفر . وهرون بن غريب إلى داره * (٣) فى تجارب الامم « حنزابة »

Marfat.com

نريد بيتا نكون فيه . فأمرتهم بالدخول إلى دارها وسلمت اليهم قبة فى الدار فادخلن المحسن اليها وجلسن النساء الذين معه فى صفة بين يدى باب القبة . فجاءت جارية سوداء فرأت المحسن فى القبة فعادت إلى مولاتها فاخبرتها أن فى الدار رجلا (١) فجاءت صاحبتها فلما رأته عرفته وكان المحسن قد أخذ زوجها (٢) ليصادره فلما رأى الناس فى داره يجلدون ويشقصون ويعذبون مات فجأة ، فلما رأت المرأة المحسن وعرفته ركبت فى سفينة وقصدت دار الخليفة وصاحت معى نصيحة لأمير المؤمنين ، فاحضرها نصر الحاجب فأخبرته بخبر المحسن فانتهى ذلك إلى المقتدر ، فأمر نازوك صاحب الشرطة أن يسير معها ويحضره فاخذها معه إلى منزلها ودخل المنزل واخذ المحسن وعاد به إلى المقتدر فرده إلى دار الوزير فعذب بانواع العذاب (٣) ليجيب إلى مصادرة يبذلها فلم يجبهم إلى دينار واحد وقال : لاأجمع لكم بين نفسى ومالى ، واشتد العذاب عليه بحيث امتنع عن الطعام فلما علم ذلك المقتدر أمر بحمله مع أبيه إلى دار الخلافة ، فقال الوزير أبو القاسم لمؤنس . وهرون بن غريب الخال . ونصر الحاجب : ان ينقل ابن الفرات إلى دار الخلافة بذل أمواله وأطمع المقتدر فى أموالنا وضمننا منه وتسلمنا فاهلكنا ، فوضعوا القواد والجند حتى قالوا للخليفة : انه لابد من قتل ابن الفرات وولده فاننا لانأمن على أنفسنا مادام فى الحياة ، وترددت الرسائل فى ذلك . وأشار مؤنس . وهرون بن غريب . ونصر الحاجب بموافقتهم وإجابتهم إلى ماطلبوا ، فامر نازوك بقتلهما فذبحهما كما يذبح الغنم .

وكان ابن الفرات قد أصبح يوم الاحد صائما فاتى بطعام فلم يأكله فاتى أيضا بطعام ليفطر عليه فلم يفطر وقال : رأيت أخى العباس فى النوم يقول لى : أنت وولدك عندنا يوم الاثنين ولاشك اننا نقتل ، فقتل ابنه المحسن يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر وحمل رأسه الى أبيه فارتاع لذلك شديدا ، ثم عرض أبوه على السيف فقال : ليس الا السيف راجعوا فى أمرى فان عندى أموالا جمة وجواهر كثيرة فقيل له : جل الامر عن ذلك وقتل ، وكان عمره احدى وسبعين سنة وعمر ولده المحسن ثلاثا وثلاثين سنة ، فلما قتلا حملا رأساهما الى المقتدر بالله فامر بتغريقهما ، وقد كان أبو الحسن بن الفرات يقول : ان المقتدر بالله يقتانى فصح قوله ، فمن ذلك انه عاد من عنده يوما وهو مفكر كثير الهم فقيل له فى ذلك فقال : كنت عند أمير المؤمنين فما خاطبته فى شىء من الاشياء الا قال لى : نعم فقلت له الشىء وضده ففى كل ذلك يقول : نعم فقيل له : هذا لحسن ظنه بك وثقته بما تقول واعتماده على شفقتك فقال : لا والله ولكنه اذن لكل قائل ومايؤمنى أن يقال له بقتل الوزير فيقول : نعم والله انه قاتلى (٤) ، ولما قتل ركب هرون بن غريب مسرعا الى الوزير

---

(١) فى تجارب الامم « وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلعت الجاريه السوداء من حيث لايشعر المحسن ولاحنزابة فى البيت وعلمت انه رجل فانصرفت واخبرت مولاتها الخ (٢) وهو محمد بن نصر وكيل على بن عيسى (٣) الذى تولى تعذيبه ابن بعدشر ، وكان كتب بخطه بورقة على ان يؤدى مائة الف دينار وبعد ذلك اخذ الورقة فمضغها وبلعها وامتنع أن يكتب غيرها فقيد وغل والبس جبة صوف وضرب على رأسه بالدبابيس على ان يكتب ماكان كتبه فلم يكتب فاعيد إلى محبسه وعذب فيه بانواع العذاب .

(٤) فى تجارب الامم « ان العاصمى المنجم حكم فى تلك السنة انه يخاف فيها على ابن الفرات نكبة وتلفا بالسيف وذكر ذلك فى مولده الذى كان بين يديه وحكم على مولد المحسن أن عمره ثلاث وثلاثون سنة فصح حكمه .

Marfat.com

الخاقانى وهناه بقتله فاغمى عليه حتى ظن هرون ومن هناك انه قد مات وصرخ أهله وأصحابه عليه ، فلما أفاق من غشيته لم يفارقه هرون حتى أخذ منه الفى دينار ، وأما اولاده سوى المحسن فان مؤنسا المظفر شفع فى ابنيه عبد الله . وأبى نصر فاطلقا له فخلع عليهما ووصلهما بعشرين ألف دينار ، وصودر ابنه الحسن على عشرين ألف دينار وأطلق الى منزله ، وكان الوزير أبو الحسن بن الفرات كريما ذا رياسة وكفاية فى عمله حسن السؤال والجواب ولم يكن له سيئة الا ولده المحسن ، ومن محاسنه انه جرى ذكر أصحاب الادب وطلبة الحديث وما هم عليه من الفقر والتعفف فقال : انا أحق من اعانهم ، وأطلق لاصحاب الحديث عشرين ألف درهم . وللشعراء عشرين ألف درهم . ولاصحاب الادب عشرين ألف درهم . وللفقهاء عشرين ألف درهم . وللصوفية عشرين ألف درهم فذلك مائة ألف درهم ، وكان اذا ولى الوزارة ارتفعت اسعار الثلج . والشمع . والسكر . والقراطيس لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس ، ولم يكن فيه ما يعاب به الا ان أصحابه كانوا يفعلون ما يريدون ويظلمون فلا يمنعهم ، فمن ذلك ان بعضهم ظلم امرأة فى ملك لها فكتبت اليه تشكو منه غير مرة وهو لا يرد لها جوابا ، فلقيته يوما وقالت له : أسألك بالله ان تسمع منى كلمة فوقف لها فقالت : قد كتبت اليك فى ظلامتى غير مرة ولم تجبنى وقد تركتك وكتبتها الى الله تعالى ، فلما كان بعد أيام ورأى تغير حاله قال لمن معه من أصحابه : ما أظن الا جواب رقعة تلك المرأة المظلومة قد خرج فكان كما قال .

﴿ ذكر دخول القرامطة الكوفة ﴾

وفى هذه السنة دخل أبو طاهر القرمطى إلى الكوفة . وكان سبب ذلك أن أبا طاهر أطلق من كان عنده من الأسرى الذين كان أسرهم من الحجاج وفيهم ابن حمدان وغيره ، وأرسل إلى المقتدر يطلب البصرة والأهواز فلم يجبه إلى ذلك ، فسار من هجر يريد الحاج وكان جعفر بن ورقاء الشيبانى متقلداً أعمال الكوفة وطريق مكة ، فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين أيديهم خوفا من أبى طاهر ومعه ألف رجل من بنى شيبان ، وسار مع الحجاج من أصحاب السلطان ثمال صاحب البحر . وجنى الصفوانى . وطريف السبكرى . وغيرهم فى ستة آلاف رجل فلقى أبو طاهر القرمطى جعفرا الشيبانى فقاتله جعفر فبينما هو يقاتله إذ طلع جمع من القرامطة عن يمينه فانهزم من بين أيديهم(١) فلقى القافلة الأولى وقد انحدرت من العقبة فردهم إلى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر الخليفة وقتل منهم وأسر جنيا الصفوانى ، وهرب الباقون والحجاج من الكوفة ودخلها أبو طاهر وأقام ستة أيام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهارا فيقيم فى الجامع إلى الليل ثم يخرج يبيت فى عسكره وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك وعاد إلى هجر ودخل المنهزمون بغداد ، فتقدم المقتدر إلى مؤنس المظفر بالخروج إلى الكوفة فسار اليها فبلغها وقد عاد القرامطه عنها فاستخلف عليها باقوتا ، وسار مؤنس إلى واسط خوفا عليها من أبى طاهر ، وخاف أهل بغداد وانتقل الناس إلى الجانب الشرقى ، ولم يحج فى هذه السنة من الناس أحد .

---

(١) فى تجارب الامم « طلع على جعفر قوم من اصحاب أبى طاهر على نجب يقودون خيلا فنزلوا عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم وانهزم بمن معه من بنى شيبان » الخ .

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خلع المقتدر على نجح الطولونى وولى أصبهان، وفيها ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة ومعه أبو عمر (١) بن عبد الباقى فطلبا من المقتدر الهدنة وتقرير الفداء فأجيبا إلى ذلك بعد غزاة الصائفة، وفى هذه السنة خلع على جنى الصفوانى بعد عوده من ديار مضر، وفيها استعمل سعيد بن حمدان على المعاون والحرب بنهاوند، وفيها دخل المسلمون بلاد الروم فنهبوا وسبوا وعادوا، وفيها ظهر عند الكوفة رجل ادعى أنه محمد بن إسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب - وهو رئيس الاسماعيلية - وجمع جمعا عظيما من الأعراب وأهل السواد واستفحل أمره فى شوال فسير اليه جيش من بغداد فقاتلوه فظفروا به وانهزم وقتل كثير من أصحابه، وفيها فى شهر ربيع الأول توفى محمد بن نصر الحاجب وقد كان استعمل على الموصل وتقدم ذلك، وفيها توفى شفيع اللؤلؤى (٢) وكان على البريد وغيره من الأعمال فولى ما كان عليه شفيع المقتدرى (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة ووزارة الخصيبى ﴾

فى هذه السنة فى شهر رمضان عزل أبو القاسم الخاقانى عن وزارة الخليفة (٤) وكان سبب ذلك أن أبا العباس الخصيبى علم بمكان امرأة المحسن بن الفرات فسأل ان يتولى النظر فى أمرها فاذن له المقتدر فى ذلك فاستخلص منها سبعمائة ألف دينار وحملها الى المقتدر فصار له معه حديث، فخافه الخاقانى فوضع من وقع عليه وسعى به فلم يصغ المقتدر الى ذلك، فلما علم الخصيبى بالحال كتب الى المقتدر يذكر معايب الخاقانى وابنه عبد الوهاب وعجزهما وضياع الأموال وطمع العمال، ثم ان الخاقانى مرض مرضا شديدا وطال به فوقفت الاحوال وطلب الجند ارزاقهم وشغبوا، فارسل المقتدر اليه فى ذلك فلم يقدر على شىء فحينئذ عزله واستوزر أبا العباس

---

(١) فى تجارب الامم «أبو عمير» (٢) قال الصولى: عرفته والله فتى كريما عالى الهمة جميل الامر برى الآلة كثير المحاسن قد اشتهى جمع العلم وكتب الحديث وتخلف كتبا باكثر من الفى دينار (٣) وممن توفى هذه السنة من الأعيان - على ما حكاه غير المصنف - ابراهيم بن خميس ابو اسحق الواعظ الزاهد كان يعظ الناس، وفاطمة بنت عبد الرحمن بن أبى صالح الشيخة ام محمد الصوفية كانت من الصالحات المتعبدات طال عمرها حتى جاوزت الثمانين ولقيت جماعة كثيرة من مشايخ القوم وكان لها احوال وكرامات ﴿ومن حوادث هذه السنة﴾ هو ان نازوكا صاحب الشرطة ظفر بثلاثة من اصحاب الحلاج. وهم حيدرة. والشعرانى. وابن منصور فطالبهم بالرجوع عن اعتقادهم فيه فلم يرجعوا فضرب رقابهم وصلبهم فى الجانب الشرقى، وفيها فرق ابن الفرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث مثله: وكان السبب فى ذلك أنه جرى حديثهم فى مجلسه فقيل. لعل الواحد منهم يبخل على نفسه بدانق فضة أو دونها ويصرفه إلى ثمن ورق وحبر، وكان ابن الفرات موصوفا بسعة الصدر وحسن الخلق. وكان فرق فى الشعراء مالا فقال لما جرى حديث هؤلاء: انا اولى من عاونهم على امرهم واطلق لهم لما يصرفونه إلى ذلك عشرين الف درهم حكاه ابن مسكويه وذكره المصنف أيضا قبل؛ وفيها تحت فرغانة على يد امير خراسان، وفيها اطلق ابو نصر. وابو عبد الله ولدا أبى الحسن ابن الفرات وخلع عليهما (٤) وقد تولى الوزارة سنة وستة اشهر ويومين *

الخصيبي وخلع عليه (١) ، وكان يكتب لأم المقتدر فلما وزر كتب لها بعده أبو يوسف عبدالرحمن بن محمد وكان قد تزهد وترك عمل السلطان ولبس الصوف والفوط ، فلما اشتد عليه هذا العمل ترك ماكان عليه من الزهد فسماه الناس المرتد ، فلما ولى الخصيبى أقر على بن عيسى على الاشراف على أعمال مصر · والشام فكان يتردد من مكة اليها فى الاوقات ؛ واستعمل العمال فى الاعمال ، واستعمل أباجعفر محمد بن القاسم الكرخى بعد أن صادره بثمانية وخمسين ألف دينار على الاشراف على الموصل . وديار ربيعة *

﴿ ذكر ما فتحه أهل صقلية ﴾

فى هذه السنة سار جيش صقلية مع أميرهم سالم بن راشد وأرسل اليهم المهدى جيشا من افريقية فسار الى أرض انكبردة (٢) ففتحوا غيران وابرجة وغنموا غنائم كثيرة ، وعاد جيش صقلية وساروا الى أرض قلورية وقصدوا مدينة طارنت فحصروها وفتحوها بالسيف فى شهر رمضان ، ووصلوا الى مدينة ادرنت (٣) فحصروها وخربوا منازلها فأصاب المسلمين مرض شديد كبير فعادوا ، ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بايدى الروم من جزيرة صقلية . وقلورية وينهبون ويخربون *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فتح ابراهيم المسمعى ناحية القفص - وهى من حدود كرمان - وأسر منهم خمسة آلاف انسان وحملهم الى فارس وباعهم ، وفيها كثرت الارطاب ببغداد حتى عملوا منها التمور وحملت الى واسط (٤) · والبصرة فنسب أهل بغداد الى البغى ، وفيها كتب ملك الروم الى أهل الثغور يأمرهم بحمل الخراج اليه فان فعلوا والا قصدهم فقتل الرجال وسبى الذرية وقال : اننى صح عندى ضعف ولاتكم فلم يفعلوا ذلك ، فسار اليهم وأخرب البلاد ودخل ملطية فى سنة أربع عشرة وثلثمائة فاخربوها وسبوا منها ونهبوا وأقام فيها ستة عشر يوما ، وفيها اعترض القرامطة الحاج بزبالة فقاتلهم أصحاب الخليفة فانهزموا ، ووضع القرامطة على الحاج قطيعة فاخذوها وكفوا عنهم فساروا الى مكة ، وفيها انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل الرعد الشديد وضوء عظيم أضاءت له الدنيا ، وفيها توفى محمد بن محمد بن سليمان الباغندى فى ذى الحجة وهو من حفاظ المحدثين ، وأبو العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران السراج النيسابورى وعمره تسع وتسعون سنة وكان من العلماء الصالحين (٥) ، وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى توفى ليلة الفطر

---

(١) قال فى الصلة : « ثم ركب الوزير الخصيبي إلى القصر فرماه الجند بالنشاب من جزيرة بقرب قصر عيسى فلجأ الى الشط وتخلص منهم بجهد فلما جلس فى مجلسه قال : لعن الله من اشار بى لهذا الامر وحسن دخولى فيه فقد كان كرهه لى من اثق به وبرأيه وكرهته لنفسى ولكن القدر غالب وامر الله نافذ (٢) انكبردة بفتح اوله وسكون ثانيه وفتح الكاف وضم الباء الموحدة وسكون الراء ودال مهملة وهاء هى بلاد واسعة بين القسطنطينية والاندلس تأخذ على طرف بحر الخليج من محاذاة جبل القلال وتمر على محاذاة ساحل المغرب مشرقا الى أن تتصل ببلاد قلورية . قاله ياقوت فى معجمه ، وغيران لم اعثر عليه ، وابرجة كذلك والموجود فى المعجم « برجة » مدينة بالاندلس (٣) فى المعجم « ادريت » بالياء بدل النون (٤) قال ابن الجوزى . وكثر الرطب فى هذه السنة ببغداد حتى بيع كل مائة ارطال بحبة «٥» هو محدث خراسان ومسندها مولده سنة ثمان عشرة ومائتين وله مصنفات كثيرة نافعة جدا وكان يعد من مجابى الدعوة . وولد له ابنه ابو عمرو وعمره ثلاث وثمانون سنة ، يقول محمد منير الدمشقى : جدى تزوج

Marfat.com

وكان عمره مائة سنة وسنتين وهو ابن بنت احمد بن منيع (١) ، وفيها توفى على بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهد (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مسير ابن أبى الساج إلى واسط ﴾

وفى هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن أبى الساج نواحى المشرق وأذن له فى أخذ أموالها وصرفها إلى قواده وأجناده ، وأمره بالقدوم إلى بغداد من اذربيجان والمسير إلى واسط ليسير إلى هجر لمحاربة أبى طاهر القرمطى فسار إلى واسط (٣) وكان بها ، ونس المظفر فلما قاربها يوسف صعد مؤنس إلى بغداد ليقيم بها وجعل له أموال الخراج بنواحى همذان . وساوه . وقم . وقاشان . وماه البصرة . وماه الكوفة . وماسبذان لينفقها على مائدته ويستعين بذلك على محاربة القرامطة وكان هذا كله من تدبير الخصيبى *

﴿ ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان . والاكراد . والعرب ﴾

وفى هذه السنة أفسد الاكراد . والعرب بارض الموصل . وطريق خراسان ، وكان عبد الله بن حمدان يتولى الجميع وهو ببغداد وابنه ناصر الدولة بالموصل ، فكتب اليه أبوه يأمره بجمع الرجال والانحدار إلى تكريت ففعل وسار اليها فوصل اليها فى رمضان ، واجتمع بابيه وأحضر العرب وطالبهم بما أحدثوا فى عمله بعد ان قتل منهم وتكل ببعضهم فردوا على الناس شيئا كثيرا ، ورحل بهم إلى شهر زور فوطىء الاكراد الجلالية فقاتلهم وانضاف اليهم غيرهم فاشتدت شوكتهم ثم انهم انقادوا اليه لما رأوا قوته وكفوا عن الفساد والشر *

جدتى وعمره يتجاوز المائة ورزق منها والدى وبنات «١» هو ابو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان ابن شابور بن شاهنشاه البغوى الاصل البغدادى مسند الدنيا وبقية الحفاظ ولد ببغداد فى أول شهر رمضان سنة اربع عشرة ومائتين وتفرد فى الدنيا بعلو السند لأنه عاش كثيرا (٢) كان صاحب كرامات ووعظ وعبادة وكان لكلامه تأثير فى القلوب توفى ببغداد ودفن غربيها ﴿ومن توفى هذه السنه أيضا﴾ على ماحكاه ابن كثير وغيره على بن عبدالحميد ابن عبدالله بن سليمان ابو الحسن الغضائرى نزيل حلب كان صالحا زاهدا حج اربعين حجة على اقدامه من حلب الى مكة ذاهبا وآيبا ، والامام اللغوى العلامة أبو القاسم ثابت بن حزم السرقسطى كان مفتيا بصيرا بالحديث والنحو واللغة والغريب والشعر عاش خمسا وتسعين سنة ﴿ومن حوادث هذه السنة﴾ عزل عن قضاء مصر عبد الله بن ابراهيم ابن محمد بن مكرم بهارون بن ابراهيم بن حماد القاضى من قبل المقتدر ، وفيها ورد الخبر بمسير على بن عيسى الى مكة حاجا من مصر وورد سلامة حاجبه بغداد ومعه سفاتج بمائة الف وسبعة واربعين الف دينار وباتار واستدراكات اثرها ، وفى صفر منها بلغ الخليفة أن جماعة من الرافضة يجتمعون فى مسجد براثى فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ويكاتبون القرامطة ويدعون الى محمد بن اسماعيل الذى ظهر بين الكوفة وبغداد ويدعون أنه المهدى ويتبرؤن من المقتدر وممن تبعه فأمر بالاحتياط عليهم واستفتى العلماء بالمسجد فافتوا بانه مسجد ضرار . فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرح ونودى عليهم وامر بهدم ذلك المسجد المذكور فهدم هدمه نازوك وأمر الوزير الخاقانى فجعل مكانه مقبرة فدفن فيها جماعة من الموالى (٣) فى صلة الطبرى « أن يوسف بن أبى الساج سارا الى واسط ثم تأخر نفوذه إلى القرمطى ولم يتم خروجه اليه لشروط شرطها واموال طلبها وكانت الأموال فى غاية التعذر فلم يجب إلى ما اشترطه وكان ذلك سببا لتوقفه *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عزل الخصيبي ووزارة على بن عيسى ﴾

فى هذه السنة فى ذى القعدة عزل المقتدر أبا العباس الخصيبي عن الوزارة ، وكان سبب ذلك أن الخصيبي اضاق أضاقة شديدة ووقفت أمور السلطان لذلك واضطرب أمر الخصيبي ، وكان حين ولى الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة وكان يصبح سكران لا قصد فيه لعمل وسماع حديث ، وكان يترك الكتب الواردة الدواوين لا يقرؤها الا بعد مدة ويهمل الاجوبة عنها فضاعت الاموال وفاتت المصالح ، ثم انه لضجره وتبرمه بها وبغيرها من الاشغال وكل الامور إلى نوابه وأهمل الاطلاع عليهم فباعوا مصلحته بمصلحة نفوسهم ، فلما صار الامر إلى هذه الصورة أشار مؤنس المظفر بعزله وولاية على بن عيسى فقبض عليه وكانت وزارته سنة وشهرين وأخذ ابنه وأصحابه فحبسوا (١) ، وأرسل المقتدر بالله بالغد إلى دمشق يستدعى على بن عيسى وكان بها ، وأمر المقتدر ابا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذانى بالنيابة عن على بن عيسى الى أن يحضر ، فسار على بن عيسى الى بغداد فقدمها أوائل سنة خمس عشرة واشتغل بامور الوزارة ولازم النظر فيها فمشت الامور واستقامت الاحوال ، وكان من اقوم الاسباب فى ذلك أن الخصيبي كان قد اجتمع عنده رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد . والاهواز وفارس . والمغرب فنظر فيها على وأرسل فى طلب تلك الاموال فاقبلت اليه شيئا بعد شئ فادى الارزاق وأخرج العطاء ، وأسقط من الجند من لا يحمل السلاح ومن أولاد المرتزقة من هو فى المهد فان آباءهم أثبتوا أسماءهم ، ومن ارزاق المغنين : والمساخرة . والندماء . والصفاعنة . وغيرهم مثل الشيخ الهرم ومن ليس له سلاح فانه أسقطهم ، وتولى الاعمال بنفسه ليلا ونهارا واستعمل العمال فى الولايات واختار الكفاة ، وأمر المقتدر بالله بمناظرة أبى العباس الخصيبي فاحضره وأحضر الفقهاء . والقضاة . والكتاب . وغيرهم وكان على وقور لا يسفه فسأله عما صح من الاموال من الخراج والنواحى والاصقاع والمصادرات والمتكفلين بها ومن البواقى القديمة إلى غير ذلك فقال : لا أعلمه ، وسأله عن الاخراجات والواصل إلى المخزن فقال : لا اعرفه وقال له : لم أحضرت يوسف بن أبى الساج وسلمت اليه أعمال المشرق سوى أصبهان وكيف تعتقد أنه يقدر هو وأصحابه وهم قد الفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه على سلوك البرية القفراء والصبر على حر بلاد الاحساء والقطيف ؟ ولم لا جعلت معه منفقا يخرج المال على الاجناد ؟ فقال : ظننت أنه يقدر على قتال القرامطة وامتنع من أن يكون معه منفق فقال له : كيف استخرت فى الدين والمروأة ضرب حرم المصادرين وتسليمهن إلى أصحابك كامرأة ابن الفرات وغيره فان كانوا فعلوا ما لا يجوز ألست أنت السبب فى ذلك ؟ ثم سأله عن الحاصل له وعن اخراجاته فخاط فى ذلك فقال له : غررت بنفسك وغررت بأمير المؤمنين الا قلت له : انى لا أصلح للوزارة فقد كان الفرس إذا أرادوا أن يستوزروا وزيرا نظروا فى تصرفه لنفسه فان وجدوه حازما ضابطا ولوه والا قالوا : من لا يحسن ان يدبر نفسه فهو عن غير ذلك أعجز وتركوه ثم اعاده إلى محبسه *

﴿ ذكر استيلاء السامانية على الرى ﴾

لما استدعى المقتدر يوسف بن أبى الساج إلى واسط كتب الى السعيد نصر بن أحمد السامانى بولاية الرى

---

(١) حبسوا عند زيدان القهرمانية وفرق بين الخصيبي وبين ابنه وحمل باقى المعتقلين إلى دار الوزارة بالمخرم فاعتقلوا فيها *

وأمره بقصدها وأخذها من فاتك غلام يوسف ، فسار نصر بن أحمد اليها أوائل سنة أربع عشرة وثلثمائة فوصل الى جبل قارن فمنعه أبو نصر الطبرى من العبور فأقام هناك ، فراسله وبذل له ثلاثين ألف دينار حتى مكنه من العبور ، فسار حتى قارب الرى فخرج فاتك عنها واستولى نصر بن أحمد عليها فى جمادى الآخرة وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواتى وعاد عنها ، ثم استعمل عليها محمد بن على صعلوك وسار نصر الى بخارى ، ودخل صعلوك الرى فأقام بها إلى أوائل شعبان سنة ست عشرة وثلثمائة فمرض فكاتب الحسن الداعى. وما كان بن كالى فى القدوم عليه ليسلم الرى اليهما فقدما عليه فسلم الرى اليهما وسار عنها فلما بلغ الدامغان مات *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة ضمن أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان اعمال الخراج والضياع بالموصل : وقردى . وبازندى وما يجرى معها ، وفيها سار ثمال إلى عمله بالثغور وكان فى بغداد ، وفيها فى ربيع الآخر خرجت الروم إلى ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه مليح الارمنى صاحب الدروب فنزلوا على ملطية وحصروها فصبر أهلها ففتح الروم أبوابا من الربض فدخلوا فقاتلهم أهلها وأخرجوهم منه ولم يظفروا من المدينة بشىء وخربوا قرى كثيرة من قراها ونبشوا الموتى ومثلوا بهم ورحلوا عنهم ، وقصد أهل ملطية بغداد مستغيثين فى جمادى الاولى فلم يغاثوا فعادوا بغير فائدة ، وغزا أهل طرسوس صائفة فغنموا وعادوا ، وفيها جمدت دجلة عند الموصل من بلد إلى الحديثة حتى عبر عليها الدواب لشدة البرد ، وفيها توفى الوزير أبو القاسم الخاقانى وهرب ابنه عبدالوهاب ولم يحضر غسل أبيه ولا الصلاة عليه وكان الوزير قد أطلق من محبسه قبل موته ، وفيها توجه أبو طاهر القرمطى نحو مكة فبلغ خبره إلى أهلها فنقلوا حرمهم وأموالهم إلى الطائف وغيره خوفا منه ، وفيها كتب الكاوذانى إلى الوزير الخصيبى قبل عزله بان أبا طالب النوبندجانى قد صار يجرى مجرى أصحاب الاطراف وأنه قد تغلب على ضياع السلطان واستغل منها جملة عظيمة فصودر أبو طالب على مائة ألف دينار (١) *

---

(١) وممن مات هذه السنة من الاعيان الحسين بن احمد بن رستم أبو على الكاتب ويعرف بابى زنبور الماذرائى كان من كبار آل طولون وكان من الفضلاء احضره المقتدر لمناظرة ابن الفرات ثم قلده خراج مصر ثم سخط عليه واحضره الى بغداد واخذ خطه بثلاثة آلاف الف دينار وستمائة الف دينار ثم اخرج الى مصر مع مؤنس الخادم فمات بدمشق حدث عنه الدارقطنى ، ونصر بن القاسم بن نصر بن زيد الشيخ الامام أبو الليث الحنفى كان عالما فقيها دينا اماما فى الفرائض له مصنفات كثيرة ، واحمد بن العباس اخو ام موسى وماتت اختها ام محمد فاظهر المقتدر الرضا عن أم موسى وردت عليها دورها وضياعها التى كانت اعتقلت عليها عند ما اتهمت به على ما تقدم ذكره ، وسعد النوبى صاحب باب النوبى من دار الخلافة ببغداد فى صفر واقيم اخوه مقامه فى حفظ هذا الباب الذى صار ينسب بعد اليه ، ومحمد بن عمر بن لبابة القرمطى ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ انه وقع فى بغداد حريق فى مكانين مات فيهما خلق كثير واحرق فى احدهما الف دار ودكان *

وفيها فى شهر رمضان هبت ريح عظيمة بنصيبين اقتلعت اشجارا كثيرة وهدمت البيوت ، قال ابن الجوزى : وفى يوم الاحد لثمان مضين من شوال منها - وهو سابع كانون الاول - سقط ببغداد ثلج عظيم جدا حصل بسببه برد شديد بحيث اتلف كثيرا من النخيل والاشجار وجمدت الادهان حتى الاشربة وماء الورد : والخل . والخلجان

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر . ومؤنس ﴾

فى هذه السنة هاجت الروم وقصدوا الثغور ودخلوا سميساط وغنموا جميع مافيها من مال وسلاح وغير ذلك وضربوا فى الجامع بالناقوس أوقات الصلاة ، ثم إن المسلمين خرجوا فى اثر الروم وقاتلوهم وغنموا منهم غنيمة عظيمة ، فأمر المقتدر بالله بتجهيز العساكر مع مؤنس المظفر وخلع المقتدر عليه فى ربيع الآخر ليسير ، فلما لم يبق إلا الوداع امتنع مؤنس من دخول دار الخليفة للوداع واستوحش من المقتدر بالله وظهر ذلك ، وكان سببه أن خادما من خدام المقتدر حكى لمؤنس أن المقتدر بالله أمر خواص خدمه أن يحفروا جبا فى دار الشجرة ويغطوه ببراية وتراب. وذكر أنه يجلس فيه لوداع مؤنس فاذا حضر وقاربها ألقاه الخدم فيها وخنقوه وأظهروه ميتا ، فامتنع مؤنس من دخول دار الخليفة وركب اليه جميع الأجناد وفيهم عبد الله بن حمدان وإخوته وخلت دار الخليفة وقالوا لمؤنس : نحن نقاتل بين يديك إلى أن تنبت لك لحية فوجه اليه المقتدر رقعة بخطه يحلف له على بطلان مابلغه فصرف مؤنس الجيش وكتب الجواب أنه العبد المملوك وأن الذى أبلغه ذلك قد كان وضعه من يريد إيحاشه من مولاه وأنه مااستدعى الجند وإنما هم حضروا وقد فرقهم ، ثم إن مؤنسا قصد دار المقتدر فى جمع من القواد ودخل اليه وقبل يده وحلف المقتدر على صفاء نيته له وودعه وسار إلى الثغر فى العشر الآخر من ربيع الآخر ، وخرج لوداعه أبو العباس بن المقتدر - وهو الراضى بالله - والوزير على بن عيسى *

﴿ ذكر وصول القرامطة إلى العراق .وقتل يوسف بن أبى الساج ﴾

فى هذه السنة وردت الأخبار بمسير ابى طاهر القرمطى من هجر نحو الكوفة ، ثم وردت الأخبار من البصرة بأنه اجتاز قريبا منهم نحو الكوفة ، فكتب المقتدر إلى يوسف بن أبى الساج يعرفه هذا الخبر ويأمره بالمبادرة إلى الكوفة فسار اليها عن واسط آخر شهر رمضان وقد أعد له بالكوفة الانزال له ولعسكره ، فلما وصلها أبو طاهر الهجرى هرب نواب السلطان عنها واستولى عليها أبو طاهر وعلى تلك الانزال والعلوفات ، وكان فيها مائة كر دقيقا وألف كر شعيرا وكان قد فنى مامعه من الميرة والعلوفة فقووا بما أخذوه ووصل يوسف إلى الكوفة بعد وصول القرمطى بيوم واحد فحال بينه وبينها وكان وصوله يوم الجمعة ثامن شوال ، فلما وصل اليهم أرسل اليهم يدعوهم إلى طاعة المقتدر فان أبوا فموعدهم الحرب يوم الأحد فقالوا : لاطاعة علينا إلا لله تعالى والموعد بيننا للحرب بكرة غد ، فلما كان الغد ابتدأ أوباش العسكر بالشتم ورمى الحجارة ، ورأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال : إن هؤلاء الكلاب بعد ساعة فى يدى ، وتقدم بأن يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقاء تهاونا بهم ، وزحف الناس بعضهم إلى بعض فسمع أبو طاهر أصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له : ما هذا ؟ فقال : فشل قال : أجل لم يزد على هذا ، فاقتتلوا من ضحوة

الكبار . ودجلة. وعقد بعض مشايخ الحديث مجلسا للتحديث على متن دجلة من فوق الجسر وكتب هنالك ثم انكسر البرد بمطر وقع فازال ذلك كله والحمد لله ، وحج بالناس هذه السنة ابو طالب عبد السميع بن ايوب بن عبد العزيز ولم يحج ركب العراق خوفا من القرامطة *

Marfat.com

Marfat.com

النهار يوم السبت إلى غروب الشمس وصبر الفريقان ، فلما رأى أبو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة يثق بهم وحمل بهم فطحن أصحاب يوسف ودقهم فانهزموا بين يديه ، وأسر يوسف وعددا كثيرا من أصحابه وكان أسره وقت المغرب وحملوه إلى عسكرهم ووكل به أبو طاهر طبيبا يعالج جراحه (١) وورد الخبر إلى بغداد بذلك فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفا شديدا وعزموا على الهرب الى حلوان . ودخل المنهزمون بغداد اكثرهم رجالة حفاة عراة ، فبرز مؤنس المظفر ليسير إلى الكوفة فاتاهم الخبر بأن القرامطة قد ساروا الى عين التمر فانفذ من بغداد خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لتمنعهم من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش إلى الانبار لحفظها ومنع القرامطة من العبور هنالك ، ثم إن القرامطة قصدوا الانبار فقطع أهلها الجسر ونزل القرامطة غرب الفرات ، وأنفذ أبو طاهر أصحابه إلى الحديثة فاتوه بسفن ولم يعلم أهل الانبار بذلك وعبر فيها ثلثمائة رجل من القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم وقتلوا منهم جماعة ، واستولى القرامطة على مدينة الانبار وعقدوا الجسر وعبر أبو طاهر جريدة وخلف سواده بالجانب الغربى .

ولما ورد الخبر بعبور أبى طاهر الى الانبار خرج نصر الحاجب فى عسكر جرار فلحق بمؤنس المظفر فاجتمع فى نيف وأربعين ألف مقاتل سوى الغلمان ومن يريد النهب ، وكان ممن معه أبو الهيجاء عبد الله ابن حمدان ومن اخوته أبو الوليد . وأبو السرايا فى أصحابهم وساروا حتى بلغوا نهر زبارا على فرسخين من بغداد عند عقرقوف ، فاشار أبو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التى عليه فقطعوها ، وسار أبو طاهر ومن معه نحوهم فبلغوا نهر زبارا وفى أوائلهم رجل أسود [يقال له : صبح] فما زال الاسود يدنو من القنطرة والنشاب يأخذه ولا يمتنع حتى اشرف عليها فرآها مقطوعة فعادوهو مثل المنفذ ، وأراد القرامطة العبور فلم يمكنهم لان النهر لم يكن فيه مخاضة ، ولما أشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد من غير أن يلقوهم ، فلما رأى ابن حمدان ذلك قال لمؤنس : كيف رأيت ما أشرت به عليكم ؟ فو الله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كل من معك ولاخذوا بغداد ، ولما رأى القرامطة ذلك عادوا الى الانبار .

وسير مؤنس المظفر صاحبه يلبق (٢) فى ستة آلاف مقاتل إلى عسكر القرامطة غربى الفرات ليغنموه ويخلصوا ابن أبى الساج فبلغوا اليهم وقد عبر ابو طاهر الفرات فى زورق صياد واعطاه الف دينار فلما رآه اصحابه قويت قلوبهم ، ولما أتاهم عسكر مؤنس كان ابو طاهر عندهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة

---

(١) قال ابن مسكويه فى تجارب الامم : ولما اسر يوسف وقت المغرب حمل إلى معسكر أبى طاهر وضربت له خيمة وفرش له فيها ووكل به واحضر رجل معالج يعرف بابن السبيعى فقال ابن السبيعى هذا : لما دخلت اليه إلى الخيمة التى حبس فيها وجدته جالسا وعليه دراعة ديباج فضى وجربانها ولبنتها من ديباج احمر وقد تلوثت بالدم الذى سال من الضربة التى فى جبينه ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتمست ماء حارا فقال لى بعض اصحاب أبى طاهر : والله ماذاك عندنا ولا عندنا مايسخن فيه ، وكانوا خلفوا سوادهم بالقرب من القادسية وتجردوا للقتال فغسلت وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته وسألنى عن اسمى وباى شىء اعرف فذكرت له ذلك فوجدته يعرف اهلى ايام كان بالكرفة ، وهو صبى مع اخيه الافشين وكان يتقلد الكرفة ، فعجبت من ذكره وفهمه وقلة اكتراثه بما هو فيه .

(٢) يلبق بياء مثناة من تحت فى اوله وبعدها لام وباء موحدة وفى آخره قاف كذا فى التنبيه والاشراف المسعودى وتجارب الامم لابن مسكويه : وصلة الطبرى ، وفى الاصل « بليق بباء موحدة فى اوله وبعد اللام ياء مثناة من تحت .

Marfat.com

ونظر ابو طاهر إلى ابن أبى الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص رقد ناداه اصحابه أبشر بالفرج فلما انهزموا احضره وقتله وقتل جميع الاسرى من اصحابه (١)، وسلمت بغداد من نهب العيارين لأن نازوك كان يطوف هو واصحابه ليلا ونهارا ومن وجدوه بعد العتمة قتلوه فامتنع العيارون *

واكترى كثير من أهل بغداد سفنا ونقلوا اليها اموالهم وربطوها لينحدروا إلى واسط، وفيهم من نقل متاعه إلى واسط. وإلى حلوان ليسيروا الى خراسان ، وكان عدة القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل ، وقيل : كانوا الفين وسبعمائة ، وقصد القرامطة مدينة هيت وكان المقتدر قد سير اليها سعيد بن حمدان . وهرون بن غريب فلما بلغها القرامطة رأوا عسكر الخليفة قد سبقهم فقاتلوهم على السور فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة فعادوا عنها ، ولما بلغ أهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم ، ولما علم المقتدر بعدة عسكره وعسكر القرامطة قال : لعن الله نيفا وثمانين ألفا يعجزون عن الفين وسبعمائة (٢) *

وجاء انسان الى على بن عيسى واخبره ان فى جيرانه رجلا من شيراز على مذهب القرامطة يكاتب ابا طاهر بالأخبار فاحضره وسأله واعترف وقال : ما صحبت أبا طاهر إلا لما صح عندى أنه على الحق وأنت وصاحبك كفار تأخذون ما ليس لكم ولا بد لله من حجة فى أرضه ، وامامنا المهدى محمد بن فلان بن فلان بن محمد ابن إسمعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ولسنا كالرافضة والاثناعشرية الذين يقولون بجهلهم: ان لهم اماما ينتظرونه ويكذب بعضهم لبعض فيقول : قد رأيته وسمعته وهو يقرأ ولا ينكرون بجهلهم وغباوتهم أنه لا يجوز أن يعطى من العمر ما يظنونه، فقال له : قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك؟ فقال : وأنت بهذا العقل تدبر الوزارة كيف تطمع منى أنى أسلم قوما مؤمنين إلى قوم كافرين يقتلونهم ؟ لا أفعل ذلك فأمر به فضرب ضربا شديدا ومنع الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيام (٣) ، وقد كان ابن أبى الساج قبل قتاله القرامطة قد قبض على وزيره محمد بن خلف النيرمانى وجعل مكانه أبا على الحسن بن هرون وصادر محمدا على خمسمائة ألف دينار *

وكان سبب ذلك ان النيرمانى عظم شأنه وكثر ماله فحدث نفسه بوزارة الخليفة ، فكتب الى نصر الحاجب يخطب الوزارة ويسعى بابن ابى الساج ويقول له : انه قرمطى يعتقد امامة العلوى الذى بافريقية وانى ناظرته على ذلك فلم يرجع عنه وأنه لا يسير إلى قتال أبى طاهر القرمطى وإنما يأخذ المال بهذا السبب ويقوى به على قصد حضرة السلطان وإزالة الخلافة عن بنى العباس وطول فى ذلك وعرض ، وكان لمحمد بن خلف أعداء قد أساء اليهم من أصحاب ابن أبى الساج فسعوا به فاعلموا يوسف بن أبى الساج ذلك واروه كتبا جاءته من بغداد فى

---

(١) فى ابن مسكويه « وبصر ابو طاهر في الوقت بابن أبى الساج . وقد خرج من خيمته التى كان معتقلا فيها متطلعا إلى الطريق ينظر ما يكون من حال الوقعة فوقع له أنه اراد ان يهرب فدعا به إلى حضرته وقال: اردت الهرب ؟ ويقال : ان غلمانه كانوا نادوه فقال له القرمطى : طمعت ان يخلصك غلمانك فامر به فضربت عنقه بحضرته وضرب اعناق جماعة كانوا فى الاسر (٢) قال ابن مسكويه : قال وسمعت بعض مستأمنة أبى طاهر وقد سئل عن السبب فى سرعة هزيمة اصحاب السلطان وثباتهم هم ؟ فقال السبب فى ذلك أن اصحاب السلطان يقدرون ان السلامة فى الهرب فيقدمونه ونحن نقدر ان السلامة فى الصبر فنثبت ولا نبرح (٣) فى تجارب الامم « فمات بعد ثمانية ايام » *

Marfat.com

المعنى من نصر الحاجب. وفيها رموز الى قواعد قد تقدمت وتقررت .وفيهاالوعد له بالوزارة وعزل على بن عيسى الوزير ، فلما علم ذلك ابن أبى الساج قبض عليه ، فلما أسر ابن أبى الساج تخلص من الحبس ، وكان ابن أبى الساج يسمى الشيخ الكريم لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم ٥

﴿ ذكر استيلاء أسفار على جرجان ﴾

فى هذه السنة استولى أسفار بن شيرويه الديلمى على جرجان ، وكان ابتداء أمره أنه كان من أصحاب ماكان بن كالى الديلمى وكان سيء الخلق والعشرة فاخرجه ما كان من عسكره، فاتصل ببكر بن محمد بن اليسع - وهو بنيسابور - وخدمه فسيره بكر بن محمد إلى جرجان ليفتحها ، وكان ما كان بن كالى ذلك الوقت بطبرستان وأخوه أبو الحسن بن كالى بجرجان وقد اعتقل أبا على بن أبى الحسين الأطروش العلوى عنده، فشرب أبو الحسن بن كالى ليلة ومعه أصحابه ففرقهم وبقى فى بيت هو والعلوى ، فقام إلى العلوى ليقتله فظفر به العلوى وقتله وخرج من الدار واختفى ، فلما أصبح أرسل إلى جماعة من القواد يعرفهم الحال ففرحوا بقتل أبى الحسن بن كالى وأخرجوا العلوى وألبسوه القلنسوة وبايعوه فامسى أسيرا وأصبح أميرا ، وجعل مقدم جيشه على بن خرشيد ورضى به الجيش و كاتبوا اسفار بن شيرويه وعرفوه الحال واستقدموه اليهم فاستأذن بكر بن محمد وسار إلى جرجان واتفق مع على بن خرشيد وضبطوا تلك الناحية ، فسار اليهم ما كان بن كالى من طبرستان فى جيشه فحاربوه وهزموه وأخرجوه عن طبرستان وأقاموا بها ومعهم العلوى فلعب يوما بالكرة فسقط عن دابته فمات ثم مات على بن خرشيد صاحب الجيش ، وعاد ما كان بن كالى إلى أسفار فحاربه فانهزم أسفار منه ورجع إلى بكر بن محمد بن اليسع - وهو بجرجان - وأقام بها إلى أن توفى بكر بها فولاها الأمير السعيد نصر بن أحمد اسفار بن شيرويه وذلك سنة خمس عشرة وثلثمائة وأرسل اسفار إلى مرداويج بن زيار الجيلى يستدعيه فحضر عنده وجعله أمير الجيش وأحسن اليه وقصدوا طبرستان واستولوا عليها ، ونحن نذكر حال ابتداء مرداويج وكيف تقلبت به الأحوال ٥

﴿ ذكر الحرب بين المسلمين والروم ﴾

فى هذه السنة خرجت سرية من طرسوس إلى بلاد الروم فوقع عليها العدو فاقتتلوا فاستظهر الروم وأسروا من المسلمين أربعمائة رجل فقتلوا صبرا ، وفيها سار الدمستق فى جيش عظيم من الروم إلى مدينة دبيل وفيها نصر السبكى فى عسكر يحميها وكان مع الدمستق دبابات ومناجيق ومعه مزارق تزرق بالنار عدة أثنى عشر رجلا فلا يقوم بين يديه أحد من شدة ناره واتصاله فكان من أشد شيء على المسلمين . وكان الرامى به مباشر القتال من أشجعهم فرماه رجل من المسلمين بسهم فقتله وأراح الله المسلمين من شره ، وكان الدمستق يجلس على كرسى عال يشرف على البلد وعلى عسكره فأمرهم بالقتال على ما يراه فصبر له أهل البلد - وهو ملازم القتال - حتى وصلوا إلى سور المدينة فنقبوا فيها نقوبا كثيرة ودخلوا المدينة فقاتلهم أهلها ومن فيها من العسكر قتالا شديدا فانتصر المسلمون وأخرجوا الروم منها وقتلوا منهم نحو عشرة آلاف رجل . وفيها فى ذى القعدة عاد ثمال إلى طرسوس من الغزاة الصائفة سالما هو ومن معه فلقوا جمعا كثيرا من الروم فاقتتلوا فانتصر المسلمون عليهم وقتلوا من الروم كثيراً وغنموا مالا يحصى . وكان من جملة ماغنموا أنهم

ذبحوا من الغنم فى بلاد الروم ثلثمائة ألف رأس سوى ماسلم معهم . ولقيهم رجل يعرف بابن الضحاك - وهو من رؤساء الأكراد - وكان له حصن يعرف بالجعفرى فارتد عن الاسلام وصار إلى ملك الروم فأجزل له العطية وأمره بالعود إلى حصنه فلقيه المسلمون فقاتلوه فاسروه وقتلوا كل من معه *

﴿ ذكر مسير جيش المهدى إلى المغرب ﴾

فى هذه السنة سير المهدى العلوى صاحب افريقية ابنه أبا القاسم من المهدية الي المغرب فى جيش كثير فى صفر لسبب محمد بن خرزالزناتى ، وذلك انه ظفر بعسكر من كتامة فقتل منهم خلقا كثيرا فعظم ذلك على المهدى فسير ولده ، فلما خرج تفرق الاعداء وسار حتى وصل الى ماوراء تاهرت ، فلما عاد من سفرته هذه خط برحه فى الارض صفة مدينة وسماها المحمدية - وهى المسيلة - وكانت خطته لبنى كملان فاخرجهم منها ونقلهم الى فحص القيروان كالمتوقع منهم أمرا فلذلك احب أن يكونوا قريبا منه وهم كانوا أصحاب أبى يزيد الخارجى ، وانتقل خلق كثير الى المحمدية وامر عاملها ان يكثر من الطعام و يخزنه ويحتفظ به ففعل ذلك ، فلم يزل مخزونا الى ان خرج أبو يزيد والقيه المنصور ، ومن المحمدية كان يمتار مايريد اذ ليس بالموضع مدينة سواها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة مات ابراهيم بن المسمعى من حمى حادة وكان موته بالنوبندجان فاستعمل المقتدر مكانه على فارس ياقوتا واستعمل عوضه على كرمان ابا طاهر محمد بن عبد الصمد وخلع عليهما ، [وعقدلهما لواءين] وفيها شغب الفرسان ببغداد وخرجوا الى المصلى ونهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا ماكان فيه من الوحش فخرج اليهم مؤنس وضمن لهم ارزاقهم فرجعوا الى منازلهم ، وفيها ظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر لدين الله الاموى صاحب الاندلس بأهل طليطلة وكان قد حصرها مدة لخلاف كان عليه فيها فلما ظفر بهم أخرب كثيرا من عماراتها وشعثها وكانت حينئذ دار اسلام ، وفيها قصد الاعراب سواد الكوفة فنهبوه وخربوه ودخلوا الحيرة فنهبوها ، فسير اليهم الخليفة جيشا فدفعوهم عن البلاد ، وفيها فى ربيع الاول انقض كوكب عظيم وصار له صوت شديد على ساعتين بقيتا من النهار ، وفيها فى جمادى الآخرة احترق كثير من الرصافة . ووصيف الجوهرى . ومربعة الخرسى ببغداد ، وفيها توفى أبو بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج النحوى صاحب كتاب الاصول فى النحو (١) ، وقيل : توفى سنة ست عشرة ، وفيها فى شعبان توفى أبو الحسن على بن سليمان الاخفش فجأة (٢) *

---

(١) قال المرزبانى : كان احدث اصحابه بالمبرد سنا مع ذكاء وفطنه وكان المبرد يقربه . ويقال : مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج باصوله وشرح كتاب سيبويه وسيجيء ذكره المصنف فى حوادث سنة ٣١٦ *

(٢) وكان يعرف بالاخفش الصغير كان متفننا يضاهى الاخفش الكبير فى فضله وسعة علمه مات ببغداد

﴿ وممن مات هذه السنة من الاعيان ﴾ محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا الحسنى العلوى وانما سمى جده طباطبا لان امه كانت ترقصه وتقول له . طباطبا - يعنى نام نام - كان سيدا فاضلا جوادا يسكن مصر وكان له بها جاه ومنزلة ومات بها وقبره يزار بالقرافة ، ومحمد بن المسيب بن اسحق بن عبد الله النيسابورى ثم الارغيانى ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين وطاف البلاد فى طلب العلم وكان زاهدا عابدا وكان يقول : مابقى فى منابر الاسلام منبر الادخلته لسماع الحديث وكان يعرف بالكوسج ، وابن الجصاص الجوهرى واسمه الحسين بن عبد الله بن الجصاص أبو عبد الله البغدادى كان

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ذكر أخبار القرامطة﴾

لما سار القرامطة من الانبار عاد مؤنس الخادم إلى بغداد فدخلها ثالث المحرم ، وسار أبو طاهر القرمطى إلى الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئا فقتل من أهلها جماعة ، ثم سار إلى الرحبة فدخلها ثامن المحرم بعد ان حاربه أهلها فوضع فيهم السيف بعد أن ظفر بهم ، فأمر مؤنس المظفر بالمسير إلى الرقة فسار اليها فى صفر وجعل طريقه على الموصل فوصل اليها فى ربيع الاول ونزل بها ، وأرسل اهل قرقيسيا يطلبون من أبى طاهر الامان فامنهم وأمرهم أن لا يظهر أحد منهم بالنهار فاجابوه إلى ذلك ، وسير أبو طاهر سرية الى الاعراب بالجزيرة فنهبهم وأخذوا أموالهم (١) فخافه الاعراب خوفا شديدا وهربوا من بين يديه ، وقرر عليهم اتاوة على كل رأس دينار يحملونه الى هجر ، ثم أصعد أبو طاهر من الرحبة الى الرقة فدخل أصحابه الربض وقتلوا منهم ثلاثين رجلا ، وأعان أهل الرقة أهل الربض وقتلوا من القرامطة جماعة فقاتلهم ثلاثة أيام ثم انصرفوا (٢) آخر ربيع الآخر ، وبثت القرامطة سرية الى رأس عين . وكفرتوثا فطلب أهلها الامان فامنوهم ، وساروا أيضا إلى سنجار فنهبوا الجبال ونازلوا سنجار فطلب أهلها الامان فامنوهم ، وكان مؤنس قد وصل إلى الموصل فبلغه قصد القرامطه إلى الرقة فجد السير اليها فسار أبو طاهر عنها وعاد إلى الرحبة ، ووصل مؤنس إلى الرقة بعد انصراف القرامطة عنها ، ثم ان القرامطة ساروا إلى هيت وكان أهلها قد أحكموا سورها فقاتلوهم فعادوا عنهم

ذا مال عظيم وثروة واسعة وكان اصل نعمته من بيت احمد بن طولون كان قد جعله جوهريا له يسوق له مايقع من نفائس الجواهر بمصر فاكتسب بسبب ذلك اموالا جزيلة جدا . وصودر فى أيام المقتدر مصادرة عظيمة اخذ منه فيها مايقاوم ستة آلاف الف دينار غير المتاع والدواب والغلمان وبقى معه من الاموال شىء كثير جدا ، وعبدالله بن محمد بن جعفر أبو القاسم القزوينى الشافعى ولى قضاء دمشق نيابة عن محمد بن العباس

﴿ومن حوادث هذه السنة﴾ مجىء الكتب بموت الدمستق ملك النصارى فقرئت الكتب على المنابر ، وفيها قدم على بن عيسى الوزير من دمشق فى صفر وقد تلقاه الناس إلى اثناء الطريق فمنهم من لقيه إلى الانبار ومنهم دون ذلك . وحين دخل إلى الخليفة خاطبه الخليفة فاحسن مخاطبته ثم انصرف إلى منزله فبعث الخليفة وراءه بالفرش والقماش وعشرين الف دينار واستدعاه من الغد فخلع عليه فانشد وهو فى الخلعة :

ماالناس الامع الدنيا وصاحبها ... فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت ... يوما عليه بما لايشتهى وثبوا

وفى جمادى الأولى منها قبض على رجل خناق قد قتل خلقا من النساء وكان يدعى لهن أنه يعرف العطف والتنجيم فقصده النساء لذلك فاذا انفرد بالمرأة قام اليها ففعل معها الفاحشة وخنقها بوتر واعانته امرأته وحفر لها فى داره فدفنها فاذا امتلئت تلك الدار من القتلى انتقل الى دار اخرى . ولما ظهر عليه وجد فى داره التى هو فيها أخيرا سبع عشرة امرأة قد خنقهن ثم تتبعت الدور التى سكنها فوجدوه قد قتل شيئا كثيرا من النساء فضرب الف سوط ثم خنق حتى مات ، وهذه الحادثة اشبه بحادثة ربا وسكينة اللتين كانتا تأتين بالنسوة المتحلين بالذهب ويخنقونهن ويرمونهن فى بئر كان فى البيت الى ان انكشف الأمر وعلمت به حكومة مصر وحاكمتهما حوالى سنه ١٣٤٣ هـ تقريبا *

(١) فى صلة الطبرى «واستاقوا خمسة آلاف جمل ومواشى كثيرة» (٢) فى صلة الطبرى «فحاربوهم أشد محاربة ورموهم من أعالى دورهم بالماء والتراب والآجر ورموهم بسهام مسمومة فمات منهم نحو مائة رجل وانصرفوا

Marfat.com

إلى الكوفة (١) ، فبلغ الخبر إلى بغداد فاخرج هرون بن غريب . وبنى بن نفيس . ونصر الحاجب اليها ، ووصلت خيل القرمطى إلى قصر ابن هبيرة فقتلوا منه جماعة ، ثم ان نصرا الحاجب حم فى طريقه حمى حادة فتجلد وسار ، فلما قاربهم القرمطى لم يكن فى نصر قوة على النهوض والمحاربة فاستخلف أحمد بن كيغلغ ، واشتد مرض نصر وامسك لسانه لشدة مرضه فردوه الى بغداد فمات فى الطريق أواخر شهر رمضان ، فجعل مكانه على الجيش هرون بن غريب ورتب ابنه أحمد بن نصر فى الحجبة للمقتدر مكان أبيه ، فانصرف القرامطة إلى البرية وعاد هرون إلى بغداد فى الجيش فدخلها لثمان بقين من شوال *

﴿ ذكر عزل على بن عيسى . ووزارة أبى على بن مقلة ﴾

فى هذه السنة عزل على بن عيسى عن وزارة الخليفة ورتب فيها أبو على بن مقلة ، وكان سبب ذلك أن عليا لما رأى نقص الارتفاع واختلال الاعمال بوزارة الخاقانى . والخصيبى وزيادة النفقات ، وأن الجند لما عادوا من الانبار زادهم المقتدر فى ارزاقهم مائتى الف واربعين الف دينار فى السنة ، ورأى أيضا كثرة النفقات للخدم والحرم لاسيما والدة المقتدر هاله ذلك وعظم عليه ، ثم انه رأى نصرا الحاجب يقصده وينحرف عنه لميل مؤنس اليه فان نصرا كان يخالف مؤنسا فى جميع ما يشير به فلما تبين له ذلك استعفى من الوزارة واحتج بالشيخوخة وقلة النهضة ، فامره المقتدر بالصبر وقال له : انت عندى بمنزلة والدى المعتضد فالح عليه فى الاستعفاء ، فشاور مؤنسا فى ذلك وأعلمه انه قد سمى للوزارة ثلاثة نفر الفضل بن جعفر بن الفرات الذى أمه حيرانة (٢) وأخته زوجة المحسن بن الفرات . وأبو على بن مقلة . ومحمد بن خلف النيرمانى الذى كان وزير ابن أبى الساج ، فقال مؤنس : اما الفضل فقد قتلنا عمه الوزير أبا الحسن . وابن عمه زوج اخته المحسن ابن الوزير وصادرنا أخته فلا نأمنه ، وأما ابن مقلة فحدث غر لاتجربة له بالوزارة ولا يصلح لها ، وأما محمد بن خلف فجاهل متهور لايحسن شيئا ، والصواب مداراة على بن عيسى ، ثم لقى مؤنس على بن عيسى وسكنه فقال على : لو كنت مقيما [بالحضرة] لاستعنت بك ولكنك سائر الى الرقة ثم الى الشام ، وبلغ الخبر ابا على بن مقلة فجد فى السعى وضمن على نفسه الضمانات ، وشاور المقتدر نصرا الحاجب فى هؤلاء الثلاثة فقال : أما الفضل بن الفرات فلا يدفع عن صناعة الكتابة والمعرفة والكفاية ولكنك بالامس قتلت عمه وابن عمه وصهره وصادرت أخته وأمه ، ثم ان بنى الفرات يدينون بالرفض ويعرفون بولاء آل على وولده ، وأما أبو على بن مقلة فلا هيبة له فى قلوب الناس ولا يرجع الى كفاية ولا تجربة ، وأشار بمحمد بن خلف لمودة كانت بينهما ففر المقتدر من محمد بن خلف لما علمه من جهله وتهوره ، وواصل ابن مقلة بالهدية الى نصر الحاجب فاشار على المقتدر به فاستوزره ، وكان ابن مقلة لما قرب الهجرى من الانبار قد أنفذ صاحباله معه خمسون طائرا وأمره بالمقام بالانبار وارسال الاخبار اليه وقتا بوقت ففعل ذلك فكانت الاخبار ترد من جهته الى الخليفة على يد نصر الحاجب ، فقال نصر : هذا فعله فيما لايلزمه فكيف يكون اذا اصطنعته فكان ذلك من أقوى الاسباب فى وزارته ، وتقدم المقتدر فى منتصف ربيع الاول بالقبض على الوزير على بن عيسى (٣) وأخيه عبد الرحمن ؛

---

(١) فى تجارب الأمم « وكان أهلها - اى أهل هيت - قد نصبوا على سورها عرادات . ومنجنيقات فحاربوه عنها . فلولين عنها إلى ناحية الكوفة اه وبين فى تاريخ الاسلام أن من قتل من خواص اصحابه وقتلوا من أصحابه فانصرف عنها

أبو الدواد (٢) فى تجارب الأمم « حنزابة » (٣) القى القبض عليه ووكل به فى دار الخليفة يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة

Marfat.com

وخلع على أبي على بن مقلة وتولى الوزارة (١) وأعانه عليها أبو عبد الله البريدى لمودة كانت بينهما ٥

﴿ذكر ابتداء حال أبي عبد الله البريدى واخوته﴾

لما ولى على بن عيسى الوزارة كان أبو عبد الله بن البريدى قد ضمن الخاصة وكان اخوه أبو يوسف على سرق ، فلما استعمل على بن عيسى العمال ورتبهم فى الاعمال قال ابو عبد الله : تقلد مثل هؤلاء على هذه الاعمال الجليلة وتقتصر بى على ضمان الخاصة بالاهواز وباخى أبى يوسف على سرق لعن الله من يقنع بهذا منك فان لطبلى صوتا سوف يسمع بعد أيام ، فلما بلغه اضطراب امر على بن عيسى ارسل أخاه ابا الحسين

خلت من ربيع الأول ، قال ابن مسكويه : فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثلاثمائة انفذ هرون بن غريب للقبض على على بن عيسى فصار هرون إلى دار على بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرازاد وكان ابو جعفر متعطلا فى الوقت فوجه بأبى جعفر اليه لأنه استحيا منه وعرفه ماأمر فيه فلما أدى اليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقع له وكان قد لبس على بن عيسى خفا وعمامة وطيلسانا وفى كمه مصحف ومقراض وسأل هرون أن يصون حرمه وولده ففعل ، وحمله مع أخيه ابى على عبد الرحمن إلى دار السلطان فسلم على بن عيسى إلى زيدان القهرمانة واعتقل عبد الرحمن عند نصر فكانت وزارته هذه سنة واحدة واربعة اشهر ويومين (١) خلع على ابن مقلة للوزارة يوم الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ومقلة اسم ام لهم كان ابوها يرقصها فيقول : يامقلة ابيها فغلب عليها ، ولما تولى ابن مقلة الوزارة اقر عبيد الله بن محمد بن عبد الله الكلوازى على ديوان السواد واقر الفضل بن جعفر بن محمد بن موسى بن الفرات على ديوان المشرق وانفذه ناظرا على اعمال فارس . وولى محمد بن القاسم الكرخى ديوان المغرب وكان قد قدم من ديار مضر وقلد الوزير اخاه الحسن بن على ديوان الخاصة وديوان الدار الأصغر الذى تنشأ منه الكتب بالزيادات والنقل ، وقلد اخاه العباس بن على ديوان الفراتية وديوان الجيش . واقر عثمان بن سعيد الصيرفى على ديوان الجيش الأصل . وإبراهيم بن خفيف على ديوان النفقات ؛ واجرى الامور احسن مجاريها . وامر ان لايطالب احد بمصادرة ولاغرم ولايعرض لصنائع احد حتى اقر احمد بن جانى على ما كان يتقلده من ديوان اقطاع الوزراء . واجلس ابراهيم بن ايوب النصرانى كاتب على بن عيسى بين يديه على رسمه واقره على ديوان الجهبذة . وضمن امر الرجالة المصافية الملازمين لدار الخليفة وقد بلغت نوبتهم عشرين ومائة الف دينار فى كل هلال فاستبشر الناس به وسكنوا اليه وامنوا وانفسحت امالهم واتسعت هممهم وتباشروا بأيامه . ثم خلع غرة جمادى الاولى على ابى القاسم . وابى الحسين . وابى الحسن ابنى ابى على محمد بن على الوزير لتقلد الدواوين . ثم خلع على محمد بن على بعد ذلك لتكنية امير المؤمنين اياه ، قال الصولى : ولااعلم انه ولى الوزارة احد بعد عبيد الله ابن يحيى بن خاقان مدح من الاشعار بأكثر مما مدح به محمد بن على قبل الوزارة وبعد ذلك لشهرته فى الشعر وعلمه به واثابته عليه ، وظهر من ذكاء ابنه ابى الحسين واستقلاله بالاعمال وتصرفه فى الآداب وحسن بلاغته وخطه ماتواصفه الناس وكان اكثر ذلك فى وزارته الثانية حين انفجر عليه الشباب وزالت الطفولة عنه . قال . ومارأينا وزيرا منذ توفى القاسم بن عبيد الله احسن حركة ولا اظرف اشارة ولا اصلح خطا ولا اكثر حفظا ولااسلط قلما ولا اقصد بلاغة ولا ماخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن على . وله بعد هذا كله علم بالاعراب وحفظ باللغة وشعر مليح وتوقيعات حسان . وولى الوزير ابنه ابا القاسم ديوان زمام القواد مكان عبيد الله بن محمد . وقلد ابنه اباعيسى ديوان الضياع المقبوضة عن ام موسى والموروثة عن الخدم . واقر اسحق بن اسماعيل على ما كان ضامنا

الى بغداد وامره ان يخطب له أعمال الاهواز وما يجرى معها اذا تجددت وزارة لمن يأخذ الرشا ويرتفق، فلما وزر أبو على بن مقلة بذل له عشرين ألف دينار على ذلك فقلد ابا عبد الله الاهواز جميعها سوى السوس . وجنديسابور ، وقلد أخاه ابا الحسين الفراتية ، وقلد أخاهما ابا يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال فى ذمة أبى ايوب السمسار الى أن يتصرفوا فى الاعمال *

وكتب أبو على بن مقلة إلى أبى عبد الله فى القبض على ابن أبى السلاسل فسار بنفسه فقبض عليه بتستر وأخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها وكان متهورا لا يفكر فى عاقبة أمر ، وسيرد من أخباره مايعلم به دهاؤه ومكره وقلة دينه وتهوره ، ثم إن أبا على بن مقلة جعل أبا محمد الحسين بن أحمد الماذرائى مشرفا على أبى عبد الله فلم يلتفت اليه ﴿ البريدى ﴾ بالباء الموحدة والراء المهملة منسوب إلى البريد هكذا ذكره الأمير ابن ماكولا ، وقد ذكره ابن مسكويه بالياء المعجمة باثنتين من تحت والزاى (١) وقال : كان جده يخدم يزيد بن منصور الحميرى فنسب اليه والأول أصح ، وماذكرنا قول ابن مسكويه : إلا حتى لايظن ظان أننا لم نقف عليه واخطأنا الصواب *

﴿ ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة ﴾

لما كان من أمر أبى طاهر القرمطى ما ذكرناه واجتمع من كان بالسواد ممن يعتقد مذهب القرامطة فيكتم اعتقاده خوفا فاظهروا اعتقادهم ، فاجتمع منهم بسواد واسط أكثر من عشرة آلاف رجل وولوا أمرهم رجلا يعرف بحريث بن مسعود ، واجتمع طائفة أخرى بعين التمر ونواحيها فى جمع كثير وولوا أمرهم إنسانا يسمى عيسى بن موسى وكانوا يدعون إلى المهدى(٢)، وسار عيسى إلى الكوفة ونزل بظاهرها وجبى الخراج وصرف العمال عن السواد ، وسار حريث بن مسعود إلى أعمال الموفق وبنى بها دارا سماها دار الهجرة واستولى على تلك الناحية فكانوا ينهبون ويسبون ويقتلون ، وكان يتقلد الحرب بواسط بنى ابن نفيس فقاتلهم فهزموه ، فسير المقتدر بالله إلى حريث بن مسعود ومن معه هرون بن غريب ، وإلى عيسى ابن موسى ومن معه بالكوفة صافيا البصرى فأوقع بهم هرون وأوقع صافى بمن سار اليهم فانهزمت القرامطة وأسر منهم كثير وقتل أكثر ممن أسر . وأخذت أعلامهم وكانت بيضاء وعليها مكتوب (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) فادخلت بغداد منكوسة ، واضمحل أمر من بالسواد منهم وكفى الله الناس شرهم *

﴿ ذكر الحرب بين نازوك وهرون بن غريب ﴾

وفيها وقعت الفتنة بين نازوك صاحب الشرطة وهرون بن غريب ، وسبب ذلك أن ساسة دواب هرون ابن غريب وساسة نازوك تغايروا على غلام أمرد وتضاربوا بالعصى فحبس نازوك ساسة دواب هرون بعد أن ضربهم ، فسار أصحاب هرون إلى محبس الشرطة ووثبوا على نائب نازوك(٣) به وانتزعوا أصحابهم من

له من اعمال واسط وغير ذلك، قاله غريب فى صله الطبرى (١) وقع فى تجارب الامم لابن مسكويه المطبوع فى مصر سنة ١٣٣٢ هـ «البريدى» بالباء الموحدة ولعله تصحيف من الطابع أو الناسخ (٢) يشير إلى المهدى الذى ظهر ببلاد المغرب جد الفاطميين قال ابن كثير فى البداية والنهاية: وهم ادعياء كذبة كما قد ذكر غير واحد من العلماء اه (٣) بين اسمه ابن مسكويه انه «ابو الجود»

Marfat.com

Marfat.com

الحبس ، فركب نازوك وشكى إلى المقتدر . فقال : كلا يا عزيز على ولست أدخل بينكما ، فعاد وجمع رجاله وجمع هرون رجاله وزحف أصحاب نازوك إلى دار هرون فاغلق بابه وبقى بعض أصحابه خارج الدار فقتل منهم أصحاب نازوك وجرحوا ففتح هرون الباب وخرج أصحابه فوضعوا السلاح فى أصحاب نازوك فقتلوا منهم وجرحوا واشتبكت الحرب بينهم ، فكف نازوك أصحابه وأرسل الخليفة اليهما ينكر عليهما ذلك فكفا وسكنت الفتنة (١) واستوحش نازوك واستدل بذلك على تغير المقتدر ، ثم ركب اليه هرون وصالحه وخرج بأصحابه ونزل بالبستان النجمى ليبعد عن نازوك فأكثر الناس الأراجيف وقالوا : قد صار هرون أمير الأمراء ، فعظم ذلك على أصحاب مؤنس وكتبوا اليه بذلك - وهو بالرقة - فاسرع العود إلى بغداد فنزل بالشماسية فى أعلى بغداد ولم يلق المقتدر ، فصعد اليه الأمير أبو العباس بن المقتدر . والوزير ابن مقلة فابلغاه سلام المقتدر واستيحاشه له وعادا ، واستشعر كل واحد من المقتدر ومؤنس من صاحبه ، وأحضر المقتدر هرون بن غريب - وهو ابن خاله - فجعله معه فى داره ، فلما علم مؤنس بذلك ازداد نفورا واستيحاشا . وأقبل أبو الهيجاء بن حمدان من بلاد الجبل فنزل عند مؤنس ومعه عسكر كبير ، وصارت المراسلات بين الخليفة. ومؤنس تتردد والأمراء يخرجون إلى مؤنس وانقضت السنة وهم على ذلك *

﴿ ذكر قتل الحسن بن القاسم الداعى ﴾

فى هذه السنة قتل الحسن بن القاسم الداعى العلوى ، وقد ذكرنا استيلاء أسفار بن شيرويه الديلمى على طبرستان ومعه مرداويج ، فلما استولوا عليها كان الحسن بن القاسم بالرى واستولى عليها وأخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد واستولى على قزوين . وزنجان . وأبهر . وقم وكان معه ماكان بن كالى الديلمى فسار نحو طبرستان والتقوا هم وأسفار عند سارية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن . وماكان بن كالى فلحق الحسن فقتل ، وكان انهزام معظم أصحاب الحسن على تعمد منهم للهزيمة ، وسبب ذلك أنه كان يأمر أصحابه بالاستقامة ومنعهم عن ظلم الرعية وشرب الخمور وكانوا يبغضونه لذلك ، ثم اتفقوا على أن يستقدموا هروسندان - وهو أحد رؤساء الجبل وكان خال مرداويج . وشمكير - ليقدموه عليهم ويقبضوا على الحسن الداعى وينصبوا أبا الحسين ابن الاطروش ويخطبوا له *

وكان هروسندان مع أحمد الطويل بالدامغان بعد موت صعلوك ، فوقف أحمد على ذلك فكتب الى الحسن الداعى يعلمه فاخذ حذره ، فلما قدم هروسندان لقيه مع القواد وأخذهم الى قصره بجرجان ليأكلوا طعاما ولم يعلموا انه قد اطلع على ماعزموا عليه ، وكان قد وافق خواص اصحابه على قتلهم وامرهم بمنع اصحاب أولئك القواد من الدخول ، فلما دخلوا داره قاموا على مايريدون أن يفعلوه وما اقدموا عليه من المنكرات التى أحلت له دماءهم ثم أمر بقتلهم عن آخرهم ، واخبر أصحابهم الذين ببابه بقتلهم وأمرهم بنهب أموالهم فاشتغلوا بالنهب وتركوا أصحابهم وعظم قتلهم على اقربائهم ونفروا عنه ، فلما كانت هذه الحادثة تخلوا عنه حتى قتل ، ولما قتل استولى اسفار على بلاد طبرستان . والرى . وجرجان . وقزوين . وزنجان . وابهر . وقم . والكرخ

---

(١) فى تجارب الامم « ثم ركب الوزير أبو على ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخال وادى اليه رسالة المقتدر بالكف ثم صار إلى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة - كذا ولعلها الفتنة *

ودعا لصاحب خراسان - وهو السعيد نصر بن احمد - وأقام بسارية واستعمل على آمل هرون بن بهرام ، وكان هرون يحتاج ان يخطب فيها لابى جعفر العلوى ، وخاف اسفار ناحية ابى جعفر أن يجدد له فتنة وحربا فاستدعى هرون اليه وأمره ان يتزوج الى احد أعيان آمل ويحضر عرسه أبا جعفر وغيره من رؤساء العلويين ففعل ذلك فى يوم ذكره اسفار ، ثم سار اسفار من سارية مجدا فوافى آمل وقت الموعد وهجم دار هرون على حين غفلة وقبض على أبى جعفر وغيره من أعيان العلويين وحملهم الى بخارى فاعتقلوا بها الى ان خلصوا أيام فتنة أبى زكريا على ماذكره ، ولما فرغ اسفار من أمر طبرستان سار الى الرى وبها ماكان بن كالى فاخذها منه واستولى عليها وسار ماكان الى طبرستان فاقام هناك ، واحب اسفار أن يستولى على قلعة الموت - وهى قلعة على جبل شاهق من حدود الديلم - وكانت لسياه جشم بن مالك الديلمى - ومعناه الاسود العين - لانه كان على احدى عينيه شامة سوداء فراسله اسفار وهناه فقدم عليه فسأله ان يجعل عياله فى قلعة الموت وولاه قزوين فاجابه الى ذلك فنقلهم اليها ثم كان يرسل اليهم من يثق به من اصحابه ، فلما حصل فيها مائة رجل استدعاه من قزوين فلما حضر عنده قبض عليه وقتله بعد أيام ، وكان اسفار لما اجتاز بسمنان استأمن اليه ابن أمير كان صاحب جبل دنباوند وامتنع محمد بن جعفر السمنانى من النزول اليه وامتنع بحصن بقرية رأس الكلب فقصدها عليه اسفار ، فلما استولى على الرى انفذ اليه جيشا يحصرونه وعليهم انسان يقال له : عبد الملك الديلمى فحصروه ولم يمكنهم الوصول اليه ، فوضع عليه عبد الملك من يشير عليه بمصالحته ففعل وأجابه عبد الملك إلى المسئلة ، ثم وضع عليه من يحسن له أن يضيف عبد الملك فاضافه فحضر فى جماعة من شجعان أصحابه فتركهم تحت الحصن وصعد وحده إلى محمد بن جعفر فتحادثا ساعة ، ثم استخلاه عبد الملك ليشير اليه شيئا ففعل ذلك ولم يبق عندهما أحد غير غلام صغير ، فوثب عليه عبد الملك فقتله وكان محمد منقرسا زمنا ، وأخرج حبل ابرشيم كان قد أعده فشده فى نافذة فى تلك الغرفة ونزل وتخلص *

واستغاث ذلك الغلام فجاء أصحاب محمد بن جعفر وكسروا الباب وكان عبد الملك قد أغلقه فلما دخلوا رأوه مقتولا فقتلوا به كل من عندهم من الديلم وحفظوا نفوسهم ، وعظمت جيوش أسفار وجل قدره فتجبر وعصا على الأمير السعيد صاحب خراسان وأراد أن يجعل على رأسه تاجا وينصب بالرى سرير ذهب للسلطنة ويحارب الخليفة وصاحب خراسان ، فسير المقتدر اليه هرون بن غريب فى عسكر نحو قزوين فحاربه أصحاب أسفار بها فانهزم هرون وقتل من أصحابه جمع كثير بباب قزوين ، وكان أهل قزوين قد ساعدوا أصحاب هرون فحقدها عليهم اسفار ، ثم إن الأمير السعيد صاحب خراسان سار من بخارى قاصدا نحو اسفار ليأخذ بلاده فبلغ نيسابور فجمع اسفار عسكره وأشار على اسفار وزيره مطرف بن محمد الجرجانى بمراسلة صاحب خراسان والدخول فى طاعته وبذل المال له فان أجاب وإلا فالحرب بين يديه ، وكان فى عسكره جماعة من أتراك صاحب خراسان قد ساروا معه فخوفه وزيره منهم فرجع إلى رأيه وراسله فابى أن يجيبه إلى ذلك وعزم على المسير اليه ، فاشار عليه أصحابه أن يقبل الأموال وإقامة الخطبة له وخوفوه الحرب وأنه لا يدرى لمن النصر فرجع إلى قولهم وأجاب اسفار إلى ما طلب وشرط عليه شروطا من حمل الاموال وغير ذلك واتفقا ، فشرع اسفار بعد اتمام الصلح وقسط على الري واعمالها على كل رجل دينارا سواء كان من أهل البلاد أم من

Marfat.com

المجتازين فحصل له مال عظيم ارضى صاحب خراسان ببعضه ورجع عنه ، فعظم أمر اسفار خلاف ماكان وزاد تجبره ، وقصد قزوين لمافى نفسه على أهلها فاوقع بهم وقعة عظيمة أخذ فيها أموالهم وعذبهم وقتل كثيرا منهم وعسفهم عسفا شديدا وساط الديلم عليهم فضاقت الأرض عليهم وباغت القلوب الحناجر ، وسمع مؤذن الجامع يؤذن فامر به فالقى من المنارة الى الارض فاستغاث الناس من شره وظلمه ، وخرج أهل قزوين إلى الصحراء الرجال والنساء والولدان يتضرعون ويدعون عليه ويسألون الله كشف ماهم فيه فبلغه ذلك فضحك منهم وشتمهم استهزاء بالدعاء فلما كان الغد انهزم على ما نذكره ه

﴿ ذكر قتل اسفار ﴾

كان فى أصحاب اسفار قائد من أكبر قواده يقال له : مرداويج بن زيار الديلمى فارسله إلى سلار صاحب شميران الطرم يدعوه إلى طاعته ، وهذا سلار هو الذى صار ولده فيما بعد صاحب اذربيجان وغيرها ، فلما وصل مرداويج اليه تشاكيا ماكان الناس فيه من الجهد والبلاء فتحالفا وتعاقدا على قصده والتساعد على حربه وكان اسفار قد وصل إلى قزوين وهو ينتظر وصول مرادويج بجوابه ، فكتب مرداويج إلى جماعة من القواد يثق بهم ويعرفهم مااتفق هو وسلار عليه فاجابوه إلى ذلك ، وكان الجند قد سئموا اسفار لسوء سيرته وظلمه وجوره ، وكان فى جملة من أجاب إلى مساعدة مرداويج مطرف بن محمد وزير اسفار ، وسار مرداويج . وسلار و اسفار ، وبلغه الخبر وأن أصحابه قد بايعوا مرداويج فاحس بالشر وكان ذلك عقيب حادثته مع أهل قزوين ودعائهم ، وثار الجند باسفار فهرب منهم فى جماعة من غلمانه ، وورد الرى فاراد أن يأخذ من مال كان عند نائبه بها شيئا فلم يعطه غير خمسة آلاف دينار وقال له : أنت أمير ولايعوزك مال فتركه وانصرف إلى خراسان فاقام بناحية بيهق ، وأما مرداويج فانه عاد من قزوين نحو الرى وكتب إلى ماكان ابن كالى وهو بطبرستان يستدعيه ليتساعدا ويتعاضدا ، فسرى ماكان بن كالى إلى اسفار وكان قد عسف اهل الناحية التى هو بها فلما أحس بماكان سار الى بست وركب المفازة نحو الرى ليقصد قلعة الموت التى بها أهله وأمواله ، فانقطع عنه بعض أصحابه وقصد مرداويج فاعلمه خبره ، فخرج مرداويج من ساعته فى أثره وقدم بعض قواده بين يديه فلحقه ذلك القائد وقد نزل يستريح فسلم عليه بالامرة ، فقال له اسفار : لعلكم اتصل بكم خبرى وبعثت فى طلبى قال : نعم فبكى أصحابه فانكر عليهم اسفار ذلك وقال : بمثل هذه القلوب تتجندون اما علمتم أن الولايات مقرونة بالبليات ، ثم أقبل على ذلك القائد ـ وهو يضحك ـ وسأله عن قواده الذين أسلموه وخذلوه فاخبره أن مرداويج قتلهم فتهلل وجهه وقال : كانت حياة هؤلاء غصة فى حلقى وقد طابت الآن نفسى فامض فيما أمرت به وظن أنه أمر بقتله فقال : ماأمرت فيك بسوء وحمله إلى مرداويج فسلمه الى جماعة أصحابه ليحمله الى الرى فقال له بعض أصحابه : ان أكثر من معك كانوا أصحاب هذا فانحرفوا عنه اليك وقد اوحشت أكثرهم بقتل قوادهم فما يؤمنك أن يرجعوا اليه غدا ويقبضوا عليك فحينئذ أمر بقتله وانصرف الى الرى ، وقيل فى قتله : أنه لما عاد نحو قلعة الموت نزل فى واد هناك يستريح فاتفق أن مرداويج خرج يتصيد ويسأل عن اخباره فرأى خيلا يسيرة فى واد هناك فارسل بعض أصحابه ليأخذ خبرها فرأوا اسفار بن شيرويه فى عدة يسيرة من أصحابه يريد الحصن ليأخذ ماله فيه ويستعين به على جمع الجيوش ويعود الى محاربة مرداويج فاخذوه ومن

Marfat.com

معه وحملوه الى مرداويج ، فلما رآه نزل اليه فذبحه واستقر امر مرداويج فى البلاد ، وعاد الى قزوين بعد قتل اسفار فاحسن الى أهلها ووعدهم الجميل ، وقيل : بل دخل اسفار الى رحا وقد نال منه الجوع فطلب من الطحان شيئا يأكله فقدم له خبزا ولبنا فاكل منه هو وغلام له ليس معه غيره فاقبل مرداويج الى تلك الناحية فاشرف على الرحا فرأى اثر حوافر الدواب فسأل عنها فقيل له : قد دخل فارسان الى هذه الرحا فحبس مرداويج الرحا فراآه وقتله *

﴿ ذكر ملك مرداويج ﴾

ولما انهزم اسفار من مرداويج ابتدأ فى ملك البلاد ، ثم انه ظفر باسفار فقتله فتمكن ملكه وثبت ، وتنقل فى البلاد يملكها مدينة مدينة وولاية ولاية ، فملك قزوين ووعدهم الجميل فاحبوه ثم سار إلى الرى فملكها وملك همذان . وكنكور . والدينور . ويزدجرد . وقم . وقاشان . واصبهان . وجرباذقان . وغيرها ، ثم انه أساء السيرة فى أهل اصبهان خاصة وأخذ الاموال وهتك المحارم وطغى وعمل له سريرا من ذهب يجلس عليه وسريرا من فضة يجلس عليه الاكابر قواده ، وإذا جلس على السرير يقف عسكره صفوفا بالبعد منه ولا يخاطبه احد الا الحجاب الذين رتبهم لذلك وخافه الناس خوفا شديدا *

﴿ ذكر ملك مرداويج طبرستان ﴾

قد ذكرنا اتفاق ماكان بن كالى مع مرداويج ومساعدته على اسفار ، فلما استقر ملك مرداويج وقوى امره وكثرت أمواله وعساكره وطمع فى جرجان . وطبرستان وكانتا مع ماكان بن كالى ، فجمع عساكره وسار الى طبرستان فثبت له ماكان فاستظهر عليه مرداويج واستولى على طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بانجين - وهو اسفهسلار - عسكره وكان حازما شجاعا جيد الرأى ، ثم سار مرداويج نحو جرجان وكان بها من قبل ماكان شيرزيل بن سلار . وأبو على بن تركى فهربا من مرداويج وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب ابن باوس خال ولد بلقسم بن بانجين خليفة عن بلقسم ، فجمع لبلقسم ، جرجان . وطبرستان وعاد مرداويج الى اصبهان ظافرا غانما ، وسار ما كان الى الديلم واستنجدا با الفضل الثائر بها فأكرمه وسار معه إلى طبرستان فلقيهما بلقسم وتحاربوا فانهزم ماكان . والثائر . فاما الثائر فقصد الديلم . وأما ماكان فسار إلى نيسابور فدخل فى طاعة السعيد نصر واستنجده فامده باكثر جيشه وبالغ فى تقويته . ووصل اليه ماكان . وأبو على فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أبو على . وماكان وعادا الى نيسابور . ثم عاد ماكان بن كالى إلى الدامغان ليتملكها فسار نحوه بلقسم فصده عنها فعاد إلى خراسان . وسنذكر باقى أخبار ماكان فيما بعده

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها كان ابتداء أمر ابى يزيد الخارجى بالمغرب وسنذكر أمره سنة أربع وثلاثين وثلثمائة مستقصى ، وفيها ظهر بسجستان خارجى وسار فى جمع إلى بلاد فارس يريد التغلب عليها فقتله أصحابه قبل الوصول اليها وتفرقوا . وفيها صرف أحمد بن نصر العشورى عن حجبة الخليفة وقلدها ياقوت وكان يتولى الحرب بفارس وهو بها فاستخلف على الحجبة ابنه أبا الفتح المظفر ، وفيها وصل الدمستق فى جيش كثير من الروم (١) إلى

(١) بين فى النجوم الزاهرة أن عدد الجيش كان ثلاثمائة الف وصالحه أهل خلاط بعد ماقتل وسبى على قطيعة وعشرة آلاف دينار *

Marfat.com

Marfat.com

أرمينية فحصروا خلاط فصالحه أهلها ورحل عنهم بعد أن أخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليبا وفعل ببدليس كذلك ، وخافه أهل أرزن وغيرهم ففارقوا بلادهم وانحدر أعيانهم إلى بغداد واستغاثوا إلى الخليفة فلم يغاثوا ، وفيها وصل سبعمائة رجل من الروم والأرمن إلى ملطية ومعهم الفؤس والمعاول وأظهروا أنهم يتكسبون بالعمل ، ثم ظهر أن مليحا الأرمنى صاحب الدروب وضعهم ليكونوا بها فاذا حصرها سلموها اليه فعلم بهم أهل ملطية فقتلوهم وأخذوا مامعهم ، وفيها فى منتصف ربيع الأول قلد مؤنس المؤنسى الموصل وأعمالها ، وفيها مات أبو بكر بن أبى داود السجستانى (١)، وأبو عوانة يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الاسفرايني وله مسند مخرج على صحيح مسلم(٢) وفيها توفى أبو بكر محمد بن السرى النحوى المعروف بابن السراج صاحب كتاب الأصول فى النحو (٣) ٥

---

(١) هو محدث العراق وابن محدثها ولد بسجستان سنة ثلاثين ومائتين ورحل به ابوه وطوف به البلاد شرقا وغربا واستوطن بغداد وصنف السنن والمسند والتفاسير والقراءات والناسخ والمنسوخ وغير ذلك . وأبوه هو ابو داود صاحب السنن احد الكتب الستة وكان احفظ من ابيه (٢) كان من الحفاظ المكثرين والائمة المشهورين طاف البلاد وحج عدة حجات وكان زاهدا عابدا (٣) تقدم ذكره فى حوادث سنة خمس عشرة وثلاثمائة ولعل المصنف تردد فى وفاته . وله من المؤلفات الشعر والشعراء. الجمل. الرياح والهوى والنار . الخط والهجاء . المواصلات والمذاكرات فى الاخبار . الاشتقاق لم يتم . وله شعر انظر بغية الوعاة للسيوطى ﴿ وممن توفى هذه السنة من الأعيان ﴾ على ماذكره غير المصنف ـ داود بن الهيثم بن اسحق بن البهلول ابو سعد التنوخى مولده بالانبار وبها توفى وله ثمان وثمانون سنة كان اماما عارفا بالنحو واللغة والادب وصنف كتبا فى اللغة والنحو على مذهب الكوفيين، وله كتاب كبير فى خلق الانسان ، وأبو اسحق بن الضحاك الخصيبى ، والليث بن على بالرقة ، والعالم الزاهد بنان بن محمد بن حمدان أبو الحسن المشهور بالجمال اصله من واسط ونشأ ببغداد وسمع الحديث ثم انتقل إلى مصر وسكنها إلى أن مات بها كان صاحب كرامات ومقامات وبزهده وعبادته يضرب المثل. صحب الجنيد وغيره وهو استاذ أبى الحسين النورى . قال أبو عبد الرحمن السلمى فى محن الصوفية : ان بنانا الحمال قام الى وزير خمارويه فانزله عن دابته وكان نصرانيا وقال : لاتركب الخيل ويلزمك ما هو مأخوذ عليكم فى ملتكم فامر خمارويه ببنان المذكور بسبب انكاره عليه شيئا من المنكرات بأن يؤخذ ويطرح بين يدى سبع فطرح وبقى ليلته ثم جاء السبع يلمسه فلما اصبحوا وجدوه قاعدا مستقبل القبلة والسبع بين يديه فاطلقه واعتذر اليه ، وله من هذا كثير كانت وفاته فى شهر رمضان وخرج فى جنازته اكثر أهل مصر ، ومحمد بن عقيل البلخى ه

﴿ومن حوادث هذه السنة﴾ ـ اعنى سنة ست عشرة وثلاثمائة ـ ولى ابراهيم بن ورقاء امارة البصرة وشخص اليها من بغداد فما رأى الناس فى هذا العصر اميرا اعنف منه ، ولما صار هارون بن غريب إلى الكرخ قلد كور الجبل كلها وضم اليه وجوه القواد فقلد ابا العباس بن كيغلغ معاون همذان . وتهاوند مكان محمد بن عبد الصمد . وقلد نحريرا الخادم الدينور مكان عبد الله بن حمدان وخلع عليهما فى دار السلطان فاستوحش لذلك عبد الله بن حمدان وكان هذا سبب معاونة عبد الله بن حمدان لنازوك عندما احدثاه على المقتدر ، وفيها ولى ابو الحسين عمر بن الحسن الاشنانى قضاء المدينة مكان ابن البهلول اذ كبر واختلط عليه امره ثم استعفى ابن الاشنانى فاعفى وولى الحسين بن عبد الله بن على ابن أبى الشوارب قضاء المدينة . وقلد ابو طالب محمد بن حمد بن اسحق بن البهلول قضاء الاهواز والانبار عوضا عما كان يليه ابوه من قضاء المدينة ، وحج بالناس هذه السنة أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن سليمان من بنى العباس ٥

﴿ ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر خلع المقتدر ﴾

فى هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة وبويع أخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد فبقى يومين ثم أعيد المقتدر ، وكان سبب ذلك ماذكرنا فى السنة التى قبلها من استيحاش مؤنس ونزوله بالشماسية وخرج اليه نازوك صاحب الشرطة فى عسكره وحضر عنده أبو الهيجاء بن حمدان فى عسكره من بلد الجبل . وبنى بن نفيس ، وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور فاعادها اليه مؤنس عند مجيئه اليه ، وجمع المقتدر عنده فى داره هرون ابن غريب . وأحمد بن كيغلغ . والغلمان الحجرية . والرجالة المصافية . وغيرهم ، فلما كان آخر النهار ذلك اليوم انفض أكثر من عند المقتدر وخرجوا إلى مؤنس وكان ذلك أوائل المحرم ، ثم كتب مؤنس إلى المقتدر رقعة يذكر فيها أن الجيش عاتب منكر للسرف فيما يطلق باسم الخدم والحرم من الأموال والضياع وادخولهم فى الرأى وتدبير المملكة . ويطالبون باخراجهم من الدار وأخذ ما فى أيديهم من الأموال والأملاك. وإخراج هرون بن غريب من الدار (١) فأجابه المقتدر أنه يفعل من ذلك مايمكنه فعله ويقتصر على ما لابد له منه واستعطفهم وذكرهم بيعته فى أعناقهم مرة بعد أخرى وخوفهم عاقبة النكث ، وأمر هرون بالخروج من بغداد وأقطعه الثغور الشامية والجزرية وخرج من بغداد تاسع المحرم من هذه السنة ، وراسلهم المقتدر وذكرهم نعمه عليهم وإحسانه اليهم وحذرهم كفر إحسانه والسعى فى الشر والفتنة (٢). فلما أجابهم إلى ذلك دخل مؤنس وابن حمدان . ونازوك إلى بغداد ، وأرجف الناس بان مؤنسا ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره . فلما كان الثانى عشر من المحرم خرج مؤنس والجيش إلى باب الشماسية فتشاوروا ساعة ثم رجعوا إلى دار الخليفة باسرهم . فلما زحفوا اليها وقربوا منها هرب المظفر بن ياقوت . وسائر الحجاب . والخدم . وغيرهم . والفراشون . وكل من فى الدار .

وكان الوزير أبو على بن مقلة حاضرا فهرب ودخل مؤنس والجيش دار الخليفة ، وأخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواص جواريه وأولاده من دار الخلافة وحملوا الى داره مؤنس فاعتقلوا بها (٣) ، وبلغ الخبر هرون

---

(١) فى صلة الطبرى أن الذى اغرى مؤنسا بالمقتدر عبد الله بن حمدان . ونازوك الحاجب واعلماه بان المقتدر يريد عزله عن الامارة وتقديم هارون بن غريب مكانه وسيشير المصنف اليه بعد (٢) ذكر عريب فى صلة الطبرى بعض مافى كتاب المقتدر الى مؤنس وهاك نصه « واما نازوك فلست ادرى سبب عتبه واستيحاشه فو الله ماأعنت عليه هارون حين حاربه ولا قبضت يده حين طالبه والله يغفر له سوء ظنه . وأما عبد الله بن حمدان فلا اعرف شيئا احفظه الا عزله عن الدينور وما كنا عرفنا رغبته فيها وانما اردنا نقله الى ماهو اجل منها ومالاحد عندى الا ما احب لنفسه فان اريد بى نقض البيعة فانى مستسلم لامر الله وغير مسلم حقا خصنى الله به وافعل مافعل عثمان بن عفان رضى الله عنه ولا الزم نفسى حجة ولا اتى فى سفك الدماء مانهى الله عنه الا فى المواطن التى حدها الله فى الكافرين والبغاة من المسلمين ولست استنصر الا بالله لما اؤمله من الفوز فى الآخرة وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» فلما قرىء كتاب المقتدر فى العسكر وثب وجوه الجيش وقالوا: نمضى إلى دار الخليفة لنسمع منه مايقول، وبلغ ذلك المقتدر فاخرج عن الدار كل من كان يحمل سلاحا وجلس على سريره وفى حجره مصحف يقرأ فيه واقام بنيه حوالى نفسه الخ وذكره ابن مسكويه كله بلفظه فراجعه (٣) قال فى الصلة: ونهب الجند الدار ومحوا رسوم الخلافة وهتكوا الحرمة وصاروا من اخذ الجوهر والثياب والفرش والطيب إلى مالا قدر له . . .»

Marfat.com

Marfat.com

ابن غريب -وهو بقطربل- فدخل بغداد واستتر ، ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر فاحضر محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر بالله ؛ وأحضروا القاضى أباعمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع وعنده مؤنس. ونازوك . وابن حمدان . وبنى بن نفيس فقال مؤنس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة فاشهد عليه القاضى بالخلع فقام ابن حمدان وقال للمقتدر : ياسيدى يعز على أن أراك على هذه الحال وقد كنت أخافها عليك واحذرها وانصح لك واحذرك عاقبة القبول من الخدم والنساء فتؤثر أقوالهم على قولى وكأنى كنت أرى هذا وبعد فنحن عبيدك وخدمك ودمعت عيناه وعينا المقتدر وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع ، وأودعوا الكتاب بذلك عند القاضى أبى عمر فكتمه ولم يظهر عليه أحدا ، فلما عاد المقتدر الى الخلافة سلمه اليه وأعلمه انه لم يطلع عليه غيره فاستحسن ذلك منه وولاه قضاء القضاة ، ولما استقر الامر للقاهر أخرج مؤنس المظفر على بن عيسى من الحبس ورتب أبا على ابن مقلة فى الوزارة وأضاف الى نازوك مع الشرطة حجبة الخليفة وكتب الى البلاد بذلك ، وأقطع ابن حمدان مضافا الى مابيده من أعمال طريق خراسان . حلوان. والدينور. وهمذان . وكنكور . وكرمان. وشاهان . والراذنات . ودقوقى . وخانيجار ونهاوند . والصيمرة . والسيروان. وماسبذان . وغيرها ، ونهبت دار الخليفة ، ومضى نى بن نفيس الى تربة لوالدة المقتدر فاخرج من قبر فيها ستمائة ألف دينار وحملها الى دار الخليفة ، وكان خلع المقتدر للنصف من المحرم ثم سكن النهب وانقطعت الفتنة ، ولما تقلد نازوك حجبة الخليفه أمر الرجالة المصافية بقلع خيامهم من دار الخليفة وأمر رجاله وأصحابه أن يقيموا بمكان المصافية فعظم ذلك عليهم، وتقدم الى خلفاء الحجاب الا يمكن احد يدخل الى دار الخليفة الا من له مرتبة فاضطربت الحجبة من ذلك.

﴿ ذكر عود المقتدر الى الخلافة ﴾

لما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم بكر الناس إلى دار الخليفة لأنه يوم موكب دولة جديدة فامتلأت الممرات . والمراحات . والرحاب . وشاطىء دجلة من الناس ، وحضر الرجالة المصافية فى السلاح الشاك يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وهم حنقون بما فعل بهم نازوك . ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم وارتفعت زعقات الرجالة فسمع بها نازوك . فاشفق أن يجرى بينهم وبين أصحابه فتنة وقتال فتقدم إلى أصحابه وأمرهم أن لا يعرضوا لهم ولا يقاتلوهم ، وزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسعينى فلم يمنعهم أصحاب نازوك . ودخل من كان على الشط بالسلاح وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وعنده أبو على بن مقلة الوزير . ونازوك . وأبو الهيجاء بن حمدان فقال القاهر لنازوك : اخرج اليهم فسكنهم وطيب قلوبهم . فخرج اليهم نازوك وهو مخمور قد شرب طول ليلته فلما رءاه الرجالة تقدموا اليه ليشكوا حالهم اليه فى معنى أرزاقهم فلما رءاهم بأيديهم السيوف يقصدونه خافهم على نفسه فهرب فطمعوا فيه فتبعوه . فانتهى به الهرب إلى باب كان هو سده أمس فادركوه عنده فقتلوه عند ذلك الباب وقتلوا قبله خادمه عجيبا . وصاحوا يامقتدر يامنصور

ووجه نازوك بالليل من نهب دار هارون بن غريب الخال بنهر المعلى وداره بالجانب المغربى واحرقتا جميعا ونهبت دور الناس طول ليلة السبت فكانت من اشأم الليالى على أهل بغداد واشهد كل لص وجانى جناية ومقتطع مال وفتقوا السجون التى كانوا فيها وافلت من دار السلطان عبد الله صاحب الجنابى . وعيسى بن موسى الديلمى وغيرهما من أهل الجرائر ثم اصبح الناس على مثل ذلك إلى أن ركب نازوك وأظهر الانكار لما احدث من النهب الخ .

Marfat.com

فهرب كل من كان فى الدار من الوزير . والحجاب . وسائر الطبقات وبقيت الدار فارغة . وصلبوا نازوك: وعجيبا بحيث يراهما من على شاطىء دجلة ٠

ثم صار الرجالة الى دار مؤنس يصيحون ويطالبونه بالمقتدر ، وبادر الخدم فاغلقوا أبواب دار الخليفة وكانوا جميعهم خدم المقتدر وحاليكه وصنائعه ، وأراد أبو الهيجاء بن حمدان ان يخرج من الدار فتعلق به القاهر وقال : انا فى ذمامك فقال : والله لاأسلمك أبدا وأخذ بيد القاهر وقال : قم بنا نخرج جميعا وأدعو أصحابى وعشيرتى فيقاتلون معك ودونك ، فقاما ليخرجا فوجدا الابواب مغلقة فتبعهما فائق وجه القصعة يمشى معهما ، فأشرف القاهر من سطح فرأى كثرة الجمع فنزل هو . وابن حمدان . وفائق فقال ابن حمدان للقاهر: قف حتى أعود اليك ونزع سواده وثيابه وأخذ جبة صوف لغلام هناك فلبسها ومشى نحو باب النوبى فرآه مغلقا والناس من ورائه ، فعاد إلى القاهر وتأخر عنهما وجه القصعة ومن معه من الخدم فأمرهم وجه القصعة بقتلهما أخذا بثأر المقتدر وما صنعا به ، فعاد اليهما عشرة من الخدم بالسلاح فعاد اليهم أبو الهيجاء وسيفه بيده ونزع الجبة الصوف وأخذها بيده الأخرى وحمل عليهم فانجفلوا بين يديه وغشيهم فرموه بالنشاب ضرورة فعاد عنهم ، وانفرد عنه القاهر ومشى إلى آخر البستان فاختفى فيه ، ودخل أبو الهيجاء إلى بيت من ساج وتقدم الخدم إلى ذلك البيت فخرج اليهم أبو الهيجاء فولوا هاربين ، ودخل اليهم بعض أكابر الغلمان الحجرية ومعه سودان بسلاح فقصدوا أبا الهيجاء فخرج اليهم فرمى بالسهام فسقط فقصده بعضهم فضربه بالسيف فقطع يده اليمنى وأخذ رأسه فحمله بعضهم ومشى وهو معه ، وأما الرجالة فانهم لما انتهوا إلى دار مؤنس وسمع زعقاتهم قال : ماالذي تريدون ؟ فقيل له : نريد المقتدر فامر بتسليمه اليهم ، فلما قيل للمقتدر ليخرج خاف على نفسه أن تكون حيلة عليه فامتنع ، وحمل وأخرج اليهم فحمله الرجالة على رقابهم حتى أدخلوه دار الخلافة ، فلما حصل فى الصحن التسعينى اطمأن وقعد ، فسأل عن أخيه القاهر وعن ابن حمدان فقيل : هما أحياء فكتب لهما أمانا بخطه وأمر خادما بالسرعة بكتاب الأمان لئلا يحدث على ابى الهيجاء حادث ، فمضى بالخط اليه فلقيه الخادم الآخر ومعه رأسه فعاد معه ، فلما رآه المقتدر وأخبره بقتله قال : إنا لله وإنا اليه راجعون . من قتله ؟ فقال الخدم : مانعرف قاتله وعظم عليه قتله وقال ٠ ما كان يدخل على ويسلينى ويظهر لى الغم هذه الأيام غيره ، ثم أخذ القاهر وأحضر عند المقتدر فاستدناه فاجلسه عنده وقبل جبينه وقال له : يا أخى قد علمت أنه لاذنب لك وأنك قهرت ولو لقبوك بالمقهور لكان أولى من القاهر والقاهر يبكى ويقول: يا أمير المؤمنين نفسى نفسى اذكر الرحم التى بينى وبينك فقال له المقتدر : وحق رسول الله ﷺ لاجرى عليك سوء منى أبداً ولا وصل أحد إلى مكروهك وأنا حى فشكر ، وأخرج رأس نازوك . ورأس ابى الهيجاء وشهرا ونودى عليهما هذا جزاء من عصى مولاه ، وأما بنى بن نفيس فانه كان من أشد القوم على المقتدر فاتاه الخبر برجوعه إلى الخلافة فركب جوادا وهرب عن بغداد وغير زيه وسار حتى بلغ الموصل وسار منها إلى أرمينية وسار حتى دخل القسطنطينية وتنصر ، وهرب أبو السرايا نصر بن حمدان اخو أبى الهيجاء إلى الموصل وسكنت الفتنة ، وأحضر المقتدر أبا على بن مقلة وأعاده إلى وزارته ، وكتب إلى البلاد بما تجدد له، وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم، وباع مافى الخزائن من الأمتعة والجواهر وأذن فى بيع الأملاك من الناس

Marfat.com

فبيع ذلك بارخص الأثمان ليتم أعطيات الجند ، وقد قيل : إن مؤنسا المظفر لم يكن مؤثرا لما جرى على المقتدر من الخلع وانما وافق الجماعة مغلوبا على رأيه ولعلمه أنه إن خالفهم لم ينتفع به المقتدر ووافقهم ليأمنوه وسعى مع الغلمان المصافية والحجرية ووضع قوادهم على أن عملوا ماعملوا وأعادوا المقتدر إلى الخلافة ، وكان هو قد قال للمقتدر لما كان فى داره : ماتريدون أن نصنع ؟ فلهذا أمنه المقتدر . ولما حملوه إلى دار الخلافة من دار مؤنس ورأى فيها كثرة الخلق والاختلاف عاد الى دار مؤنس لثقته به واعتماده عليه ، ولولاهوى مؤنس مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة فانه لم يكن معهم كما ذكرناه ولكان أيضا قتل المقتدر لما طلب من داره ليعاد إلى الخلافة ، وأما القاهر فان المقتدر حبسه عند والدته فاحسنت اليه وأكرمته ووسعت عليه النفقة واشترت له السرارى والجوارى للخدمة وبالغت فى إكرامه والاحسان اليه بكل طريق .

﴿ ذكر مسير القرامطة الى مكة وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الأسود ﴾

حج بالناس فى هذه السنة منصور الديلمى وساربهم من بغداد إلى مكة فسلموا فى الطريق ، فوافاهم أبو طاهر القرمطى بمكة يوم التروية فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج وقتلوهم حتى فى المسجد الحرام وفى البيت نفسه(١)

(١) قال ابو الفدا : فانتهب - القرمطى - اموالهم واستباح قتالهم . فقتل فى رحاب مكة وشعابها . وفى المسجد الحرام وفى جوف الكعبة من الحجاج خلقا كثيرا ، وجلس اميرهم ابو طاهر - لعنه الله - على باب الكعبة والرجال تصرع حوله والسيوف تعمل فى الناس فى المسجد الحرام فى الشهر الحرام فى يوم التروية الذى هو من أشرف الايام وهو يقول : انا الله وبالله انا يخلق الخلق وافنيهم انا

فكان الناس يفرون منهم فيتعلقون باستار الكعبة فلا يجدى ذلك عنهم شيئا بل يقتلون وهم كذلك ويطوفون فيقتلون فى الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف فلما قضى طوافه اخذته السيوف فلما وجب انشد وهو كذلك: ترى المحبين صرعى فى ديارهم كفتية الكهف لايدرون كم لبثوا

ودخل رجل من القرامطة إلى حاشية الطواف وهو راكب سكران فبال فرسه عند البيت ثم ضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه ، وألحد هذا اللعين فى المسجد الحرام الحادا لم يسبقه اليه احد ولا يلحقه فيه . والذى حملهم على ذلك شدة كفرهم وغلو زندقتهم اعاذنا الله تعالى من امثال هؤلاء . وكانت اقامة القرمطى بمكة احد عشر يوما فلما عاد القرمطى الى بلاده رماه الله تعالى فى جسده حتى طال عذابه وتقطعت أوصاله واطرافه وهو ينظر اليها وتناثر الدود من لحمه

وسأل بعضهم ههنا سؤالا فقال : قد احل الله سبحانه باصحاب الفيل - وكانوا نصارى - ماذكره فى كتابه ولم يفعلوا بمكة شيئا مما فعله هؤلاء ، ومعلوم أن القرامطة شر من اليهود والنصارى والمجوس بل ومن عبدة الاصنام وانهم فعلوا بمكة مالم يفعله احد فهلا عوجلوا بالعذاب والعقوبة كما عوجل أصحاب الفيل ؟ وقد أجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل انما عوقبوا اظهارا لشرف البيت ، ولما يراد به من التشريف العظيم بارسال النبى الكريم من البلد الذى فيه البيت الحرام فلما ارادوا اهانة هذه البقعة التى يراد تشريفها وارسال الرسول منها اهلكهم سريعا عاجلا ، ولم تكن شرائع مقررة تدل على فضله فلو دخلوه واخربوه لانكرت القلوب فضله ، واما هؤلاء القرامطة فانما فعلوا مافعلوا بعد تقرير الشرائع وتمهيد القواعد والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء قد الحدوا فى الحرم الحادا بالغا عظيما وانهم من اخبث الملحدين الكافرين . اتبين فى كتاب الله وسنة رسوله فلهذا لم يحتج الحال الى معاجلتهم بالعقوبة بل اخرهم الرب تعالى ليوم تشخص فيه الابصار ، والله سبحانه يمهل ويملى ويستدرج ثم يأخذ اخذ عزيز مقتدر

وقلع الحجر الاسود ونفذه الى هجر فخرج اليه ابن محلب (١) أمير مكة فى جماعة من الأشراف فسألوه فى أموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم أجمعين ، وقلع باب البيت وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى فى بئر زمزم ودفن الباقين فى المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفن ولاغسل ولاصلى على أحد منهم ، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة (٢) ، فلما بلغ ذلك المهدى أبامحمد عبيدالله العلوى بافريقية كتب اليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة ويقول : قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت وان لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ماأخذت منهم وترد الحجر الأسود الى مكانه وترد كسوة الكعبة فأنا برىء منك فى الدنيا والآخرة. فلما وصله هذا الكتاب

كما قال النبى صلى الله عليه واله وسلم « أن الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته » ثم قرأ قوله تعالى : (ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار) ، وقال تعالى . (لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) وقال تبارك وتعالى : (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) وقال تعالى: (متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون)، ويجاب أيضا عما يفعله الطليان بطرابلس الغرب من التهجم على المساجد ورمى المصاحف بالارض واهانتها واجتياح دولة الالبان ليس ببعيد وكذلك مايفعله الانكليز بالمالى فلسطين من التحريق وهدم الدور وقتل النساء الابرياء والاطفال الرضع بدون ذنب اقترفوه ودخولهم المسجد الحرام بدراجاتهم وتهجمهم على كتب العلم والمصاحف والاستخفاف بها واهانتها ، ومايفعله الفرنسيون باهل تونس والجزائر. وفاس والسودان من الفظائع التى تنشر اخبارها بجريدة الفتح وغيرها فكل هذا مؤاخذون به وسيرون العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فسنسمع به اذا عشنا لوقتئذ اواولادنا واما فى الآخرة فمحقق لأن الله ليس بغافل عن الظالم وسيأخذه اخذ عزيز مقتدر كما اخبر فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، ولاشك أن ماحصل ومايحصل بنا من الاجانب فى هذا العصر السىء عصر الاغتيال وسلب حرية الشعوب الصغيرة والاستيلاء على املاكها وخزائنها انما هو فى الواقع من اعمالنا السيئة ونياتنا الخبيثة وقلوبنا المملوءة حقدا وحسدا وغلا فلا تجد قطرا ولااهل قرية ولا بلد ولاعشيرة ولاعائلة ولاشخصا الا والتخالف والبغضاء والعداوة وتحريك الشر ضاربا اطنابه عليهم فهم فى نزاع وشرور وتحاسد وتباغض واغتيال وغصب اموال وجلب ايذاء، وهذا كله مشاهد لكل من يعقل وينظر بعين بصره وبصيرته، ويستوى فيه أهل العلم والسوقة ولعل أهل العلم انضج بذلك من غيرهم لانهم يستعملون علمهم المزيف فى نصب الحبائل لكل من يقع تحت ايديهم انا لله وانا اليه الراجعون (١) فى النجوم الزاهرة « ابن محارب امير مكة » وفى كتاب العيون « واميرها يومئذ محمد بن اسماعيل المعروف بابن مجلب » (٢) قال فى الصلة « واقتلع الحجر وذهب به واقتلع ابواب الكعبة وجردها من كسوتها واخذ جميع ماكان فيها من آثار الخلفاء التى زينوا بها الكعبة . وذهبوا بدرة اليتيم وكانت تزن - فيما ذكر أهل مكة - اربعة عشر مثقالا . وبقرطى مارية . وقرن كبش ابراهيم . وعصا موسى ملبسين بالذهب مرصعين بالجوهر . وطبق . ومكبة من ذهب. وسبعة عشر قنديلا كانت بها من فضة . وثلاث محاريب فضة كانت دون القامة منصوبة فى صدر البيت » اه ولما اقتلع الحجر الاسود قال شعرا يدل على عظيم زندقته وهو

فلو كان هذا البيت لله ربنا ... لصب علينا النار من فوقنا صبا
لانا حججنا حجة جاهلية ... محللة لم تبق شرقا ولاغربا
وانا تركنا بين زمزم والصفا ... جبابر لاتبقى سوى ربها ربا

وشعر هذا الزنديق مشهور فى التواريخ .

Marfat.com

Marfat.com

أعاد الحجر الأسود على ماذكره واستعاد ماأمكنه من الأموال من أهل مكة فرده وقال : ان الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولاأقدر على منعهم ٭

﴿ ذكر خروج أبى زكريا واخوته بخراسان ﴾

فى هذه السنة خرج أبوزكريا يحيى . وأبو صالح منصور . وأبو اسحق ابراهيم أولاد احمد بن اسمعيل السامانى على أخيهم السعيد نصر بن احمد ، وقيل : كان ذلك سنة ثمان عشرة وهو الصحيح ، وكان سبب ذلك ان أخاهم نصرا كان قد حبسهم فى القهندز ببخارى ووكل بهم من يحفظهم فتخلصوا منه ، وكان سبب خلاصهم ان رجلا يعرف بابى بكر الخباز الاصبهانى كان يقول : اذا جرى ذكر السعيد نصر بن احمد ان له منى يوما طويل البلاء والعناء فكان الناس يضحكون منه ، فخرج السعيد الى نيسابور واستخلف ببخارى أبا العباس الكوسج ، وكانت وظيفة اخوته تحمل اليهم من عند هذا أبى بكر الخباز وهم فى السجن ، فسعى لهم أبو بكر مع جماعة من أهل العسكر ليخرجوهم فاجابوه الى ذلك وأعلمهم ماسعى لهم فيه ، فلما سار السعيد عن بخارى تواعد هؤلاء للاجتماع بباب القهندز يوم جمعة وكان الرسم ان لايفتح باب القهندز أيام الجمع الا بعد العصر ، فلما كان الخميس دخل ابو بكر الخباز الى القهندز قبل الجمعة التى اتعدوا الاجتماع فيها بيوم فبات فيه ، فلما كان الغد وهو الجمعة جاء الخباز الى باب القهندز واظهر للبواب زهدا ودينا واعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب ليخرجه لئلا تفوته الصلاة ففتح له الباب ، فصاح أبو بكر الخباز بمن وافقه على اخراجهم وكانوا على الباب فاجابوه ، وقبضوا على البواب ودخلوا وأخرجوا يحيى . ومنصورا : وابراهيم بنى أحمد بن اسمعيل من الحبس مع جميع من فيه من الديلم . والعلويين . والعيارين ، فاجتمعوا واجتمع اليهم من كان وافقهم من العسكر ورأسهم شروين الجيلى وغيره من القواد ، ثم انهم عظمت شوكتهم ونهبوا خزائن السعيد نصر بن احمد ودوره وقصوره ، واختص يحيى بن احمد أبا بكر الخباز وقدمه وقوده ، وكان السعيد اذذاك بنيسابور ، وكان أبو بكر محمد بن المظفر صاحب جيش خراسان بجرجان ، فلما خرج يحيى وبلغ خبره السعيد عاد من نيسابور الى بخارى ، وبلغ الخبر الى محمد بن المظفر فراسل ماكان بن كالى وصاهره وولاه نيسابور وأمره بمنعها ممن يقصدها فسار ماكان اليها ، وكان السعيد قد سار من نيسابور الى بخارى وكان يحيى وكل بالنهر أبابكر الخباز فاخذه السعيد أسيرا وعبر النهر الى بخارى فبالغ فى تعذيب الخباز ثم ألقاه فى التنور الذى كان يخبز فيه فاحترق ؛ وسار يحيى من بخارى الى سمرقند ثم خرج منها واجتاز بنواحى الصغانيان وبها أبو على بن أبى بكر محمد بن المظفر ، وسار يحيى الى ترمذ فعبر النهر الى بلخ وبها قراتكين فوافقه قراتكين وخرجا الى مرو ، ولما ورد محمد بن المظفر بنيسابور كاتبه يحيى واستماله فاظهر له محمد الميل اليه ووعده المسير نحوه ، ثم سار عن نيسابور واستخلف بها ماكان بن كالى وأظهر انه يريد مرو ثم عدل عن الطريق نحو بوشنج . وهراة مسرعا فى سيره واستولى عليهما ، وسار محمد عن هراة نحو الصغانيان على طريق غرشتان فبلغ خبره يحيى فسير الى طريقه عسكرا فلقيهم محمد فهزمهم وسار عن غرشتان ، واستمد ابنه أبا على من الصغانيان فامده بجيش ، وسار محمد بن المظفر الى بلخ وبها منصور بن قراتكين فالتقيا وافتتلا قتالا شديدا فانهزم منصور الى الجوزجان ، وسار محمد الى الصغانيان فاجتمع برلده وكتب الى السعيد يخبره فسره ذلك وولاه بلخ . وطخارستان ،

واستقدمه فولاها محمد ابنه أبا على أحمد وأنفذه اليها ، ولحق محمد بالسعيد فاجتمع به ببلخ رستاق وهو فى أثر يحيى وهو بهراة ، وكان يحيى قد سار الى نيسابور وبها ما كان بن كالى فمنعه عنها ونزلوا عليها فلم يظفروا بها ، وكان مع يحيى محمد بن الياس فاستأمن الى ما كان واستأمن منصور وابراهيم أخو يحيى الى السعيد نصر ، فلما قارب السعيد هراة وبها يحيى . وقراتكين ساراعن هراة الى بلخ ، فاحتال قراتكين ليصرف السعيد عن نفسه فانفذ يحيى من بلخ الى بخارى وأقام هو ببلخ ، فعطف السعيد الى بخارى فلما عبر النهر هرب يحيى من بخارى الى سمرقند ثم عاد من سمر قند ثانيا فلم يعاونه قراتكين ، فسار الى نيسابور وبها محمد بن الياس قد قوى أمره وسار عنها ماكان الى جرجان ووافقه محمد بن الياس وخطب له وأقاموا بنيسابور ، وكان السعيد فى اثر يحيى لا يمكنه من الاستقرار فلما بلغهم خبر مجىء السعيد الى نيسابور تفرقوا ، فخرج ابن الياس الى كرمان وأقام بها وخرج قراتكين ومعه يحيى الى بست . والرخج فاقاما بها ؛ ووصل نصر بن أحمد نيسابور فى سنة عشرين وثلثمائة فانفذ الى قراتكين وولاه بلخ ، وبذل الامان ليحيى فجاء اليه وزالت الفتنة وانقطع الشر وكان قد دام هذه المدة كلها ، وأقام السعيد بنيسابور الى أن حضر عنده يحيى فاكرمه وأحسن اليه ثم مضى بها لسبيله هو وأخوه أبو صالح منصور ، فلما رأى أخوهما ابراهيم ذلك هرب من عند السعيد الى بغداد ثم منها الى الموصل وسيأتى خبره ان شاء الله تعالى ، وأما قراتكين فانه مات ببست ونقل الى اسبيجاب فدفن بها فى رباطه المعروف برباط قراتكين ولم يملك ضيعة قط ، وكان يقول : ينبغى للجندى ان يصحبه كل ما ملك أين سار حتى لا يعتقله شىء *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة منتصف المحرم وقعت فتنة بالموصل بين أصحاب الطعام وبين أهل المربعة والبزازين فظهر أصحاب الطعام عليهم أول النهار ، فانضم الاساكفة الى أهل المربعة والبزازين فاستظهروا بهم وقهروا أصحاب الطعام وهزموهم وأحرقوا أسواقهم وتتابعت الفتنة بعد هذه الحادثة ، واجترأ أهل الشر وتعاقد أصحاب الخلقان والاساكفة على أصحاب الطعام واقتتلوا قتالا شديدا دام بينهم . ثم ظفر أصحاب الطعام فهزموا الاساكفة ومن معهم وأحرقوا سوقهم وقتلوا منهم ، وركب أمير الموصل - وهو الحسن بن عبد الله بن حمدان الذى لقب بعد بناصر الدولة - ليسكن الناس فلم يسكنوا ولا كفوا ثم دخل بينهم ناس من العلماء وأهل الدين فأصلحوا بينهم *

وفيها وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبى بكر المروزى الحنبلى وبين غيرهم من العامة ودخل كثير من الجند فيها ، وسبب ذلك أن أصحاب المروزى قالوا فى تفسير قوله تعالى : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) هو أن الله سبحانه يقعد النبى ﷺ معه على العرش ، وقالت الطائفة الاخرى : إنما هو الشفاعة فوقعت الفتنة واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة *

وفيها ضعفت الثغور الجزرية عن دفع الروم عنهم ، منها ملطية . وميافارقين . وآمد . وأرزن . وغيرها وعزموا على طاعة ملك الروم والتسليم اليه لعجز الخليفة المقتدر بالله عن نصرهم ، وأرسلوا الى بغداد يستأذنون فى التسليم ويذكرون عجزهم ويستمدون العساكر لتمنع عنهم فلم يحصلوا على فائدة فعادوا ، وفيها

Marfat.com

قلد القاضى أبو عمر محمد بن يوسف بن اسحق بن حماد بن زيد قضاء القضاة ، وفيها قلد ابنا رائق شرطة بغداد مكان نازوك . وفيها مات أحمد بن منيع وكان مولده سنة أربع عشرة ومائتين ، وفيها أقر المقتدر بالله ناصر الدولة الحسن بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان على مابيده من أعمال قردى . وبازبدى وعلى اقطاع أبيه وضياعه ، وفيها قلد نحرير الصغير أعمال الموصل فسار اليها فمات بها فى هذه السنة وليها بعده ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان فى المحرم من سنة ثمان عشرة وثلثمائة . وفيها سار حاج العراق الى مكة على طريق الشام فوصلوا الى الموصل أول شهر رمضان ثم منها الى الشام لانقطاع الطريق بسبب القرمطى معه كسوة الكعبة مع ابن عبدوس الجهشيارى لانه كان من أصحاب الوزير ، وفيها فى شعبان ظهر بالموصل خارجى يعرف بابن مطر وقصد نصيبين فسار اليه ناصر الدولة بن حمدان فقاتله فاسره . وظهر فيه أيضا خارجى اسمه محمد بن صالح بالبوازيج فسار اليه أبو السرايا نصر بن حمدان فأخذه أيضا . وفيها التقى مفلح الساجى والدمستق فاقتتلوا فانهزم الدمستق ودخل مفلح وراءه إلى بلاد الروم ، وفيها آخر ذى القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جدا ، وفيها هبت ريح شديدة وحملت رملا احمر شديد الحمرة فعم جانبي بغداد وامتلأت منه البيوت والدروب يشبه رمل طريق مكة ، وفيها توفى أبو بكر احمد بن الحسن بن الفرج بن سقير النحوى (١) كان عالما بمذهب الكرفيين وله فيه تصانيف(٢) *

---

(١) الذى فى بغية الوعاة « أحمد بن الحسن بن العباس بن المفرج بن شقير النحوى الشقيرى » (٢) وممن توفى هذه السنة من الاعلام - على ماحكاه ابن كثير فى البداية والنهاية . وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة . واليافعى فى مرءاة الجنان . وعريب فى الصلة - احمد بن مهدى بن رميم العابد الزاهد انفق فى طلب العلم ثلثمائة الف درهم ومكث اربعين سنة لا يأوى إلى فراش ، وبدر بن الهيثم بن خلف بن خالد بن راشد بن الضحاك بن النعمان بن محرق ابن النعمان بن المنذر ابو القاسم البلخى القاضى الكوفى نزل بغداد وحدث بها وكان ثقة نبيلا عاش مائة سنة وسبع عشرة سنة توفى فى شوال منها بالكوفة ، واحمد بن الحسين الامام العلامة ابو سعيد البردعى الحنفى شيخ الحنفية فى زمانه استشهد بمكة بيد القرامطة ، ومحمد بن أبى الحسين بن محمد بن عثمان الشهيد الحافظ ابو الفضل الهروى - يعرف بابن أبى سعد - قدم بغداد وحدث بها وكان من الاثبات الحفاظ المتقنين قتلته القرامطة يوم التروية بمكة ، وابو معد نزار بن محمد الضبى ، والمنجم المشهور الحاسب صاحب الزيج والاعمال العجيبة والارصاد المتقنة محمد بن جابر الرقى البتانى - بفتح الموحدة وتشديد المثناة من فوق وقبل ياء النسبة نون - كان أوحد عصره فى وقته توفى فى موضع يقال له : الحضر - بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء - مدينة قريبة من الموصل ، ومضر بن احمد الخبزارزى كان اميا يبيع خبز الارز وينشد الاشعار المقصودة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتظرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره . ذكره جماعة من كبار المؤرخين واوردوا له عدة مقاطيع من شعره ، فمن ذلك قوله :

خليلى هل ابصرتما اوسمعتما ... باكرم من مولى تمشى إلى عبد
اتى زائرا من غير وعد وقال لى ... اجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بينى وبينه ... تدور بافلاك السعادة والسعد

وثمل للقهرمانة وخلفت امواالا كثيرة *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر هلاك الرجالة المصافية ﴾

فى هذه السنة فى المحرم هلك الرجالة المصافية وأخرجوا من بغداد بعد ماعظم شرهم وقوى أمرهم ، وكان سبب ذلك انهم لما اعادوا المقتدر الى الخلافة على ماذكرناه زاد اذلالهم واستطالتهم وصاروا يقولون أشياء لايحتملها الخلفاء ، منها أنهم يقولون : من أعان ظالما سلطه الله عليه ومن يصعد الحمار الى السطح يقدر أن يحطه وان لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقه قاتلناه بما يستحق إلى غير ذلك ، وكثر شغبهم ومطالبتهم ، وادخلوا فى الارزاق أولادهم وأهليهم ومعارفهم وأثبتوا أسماءهم فصار لهم فى الشهر مائة ألف وثلاثون ألف دينار (١) ، واتفق أن شغب الفرسان فى طلب ارزاقهم فقيل لهم : ان بيت المال فارغ وقد انصرفت الاموال الى الرجالة ؛ فثار بهم الفرسان فاقتتلوا فقتل من الفرسان جماعة واحتج المقتدر بقتلهم على الرجالة ، وأمر محمد بن ياقوت فركب وكان قد استعمل على الشرطة فطرد الرجالة عن دار المقتدر ونودى فيهم بخروجهم عن بغداد ومن أقام قبض عليه وحبس وهدمت دور غرمائهم وقبضت املاكهم ، وظفر بعد النداء بجماعة منهم فضربهم وحلق لحاهم وشهر بهم ، وهاج السودان تعصبا للرجالة فركب محمد أيضا فى الحجرية واوقع بهم واحرق منازلهم (٢) فاحترق فيها جماعة كثيرة منهم ومن أولادهم ومن نسائهم فخرجوا الى واسط واجتمع بها منهم جمع كثير وتغلبوا عليها وطرحوا عامل الخليفة ، فسار اليهم مؤنس فاوقع بهم وأكثر القتل فيهم (٣) فلم تقم لهم بعدها راية *

﴿ ذكر عزل ناصر الدولة ابن حمدان عن الموصل وولاية عميه سعيد . ونصر ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الأول عزل ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان عن الموصل ووليها عماه سعيد . ونصر ابنا حمدان ، وولى ناصر الدولة ديار ربيعة . ونصيبين . وسنجار . والخابور .

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ وفيها وقعت وحشة بين الامير تكين امير مصر وبين محمد بن طغج امير الحوف فخرج محمد بن طغج من مصر سرا خوفا من تكين ولحق بالشام ، وفى هذه السنة نصب الحجر للناس عمر بن الحسن بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عبيد الله بن العباس خليفة لابيه الحسن بن عبد العزيز فصده الجنابى عن الحج (١) قال فى الصلة : « وزادت عدتهم على عشرين الفا » (٢) وكان ذلك يوم الاربعاء لثمان ليال بقين من المحرم *

(٣) فى صلة الطبرى فطلبوا الامان وسألوا الصفح فرفع عنهم القتل وحبس منهم الوجوه واسقطت عنهم الجرايات ، وكتب الوزير محمد بن على بن مقلة فيهم نسخة انفذت إلى القواد والعمال وهى « بسم الله الرحمن الرحيم » قد جرى أعزك الله من أمر الرجالة المصافية بالحضرة ماقد اتصل بك وعرفت جملته وتفصيله وجهته وسبيله وقد خار الله عز وجل لسيدنا أمير المؤمنين وللناس بعده بما تهيأ من قمعهم وردعهم خيرة ظاهرة متصلة بالكفاية الشاملة التامة بمن الله وفضله ولم ير سيدنا ايده الله استصلاح احد من هذه العصبة الا السودان فانهم كانوا اخف جناية وايسر جريرة فرأى اعلى الله رأيه اقرارهم على ارزاقهم القديمة وتصفيتهم بالعرض على المحنة لعلمه أن العساكر لابد لها من رجالة وامر اعلى الله امره أن يستخدم بحضرته من تؤمن بائقته وتخف مؤنته وترجى استقامته وبالله ثقة امير المؤمنين وتوفيقه وقبلك وقبل مثلك رجالة أنت اعلم بمن مرضت طاعته منهم ومن يعود إلى صحة وصلاح فان قنع من ترضاه منهم باصل الجارى عليه فتمسك به واقره على جاريه ومن رأيت الاستبدال به فامره اليك والله المستعان *

ورأس عين وسعها من ديار بكر ميافارقين : وارزن ضمن ذلك بمال مبلغه معلوم ، فسار اليها ووصل سعيد إلى الموصل فى ربيع الآخر ٠

﴿ ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن ﴾

وفى هذه السنة عزل الوزير أبو على محمد بن مقلة من وزارة الخليفة ، وكان سبب عزله أن المقتدر كان يتهمه بالميل إلى مؤنس المظفر وكان المقتدر مستوحشا من مؤنس ويظهر له الجميل ، فاتفق أن مؤنسا خرج إلى أوانا . وعكبرا (١) فركب ابن مقلة إلى دار المقتدر ءاخر جمادى الأولى فقبض عليه ، وكان بين محمد بن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة فانفذ إلى داره بعد أن قبض عليه وأحرقها ليلا (٢) وأراد المقتدر أن يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد الله ، وكان مؤنس قد عاد فانفذ إلى المقتدر مع على بن عيسى يسأل أن يعاد ابن مقلة فلم يجبه المقتدر إلى ذلك وأراد قتل ابن مقلة فرده عن ذلك ، فسأل مؤنس أن لا يستوزر الحسين فتركه واستوزر سليمان بن الحسن منتصف جمادى الأولى (٣) ، وأمر المقتدر بالله على بن عيسى بالاطلاع على الدواوين وأن لا ينفرد سليمان عنه بشىء، وصودر أبو على بن مقلة بمائتى ألف دينار ، وكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام ٠

﴿ ذكر القبض على أولاد البريدى ﴾

كان أولاد البريدى وهم أبو عبد الله . وأبو يوسف . وأبو الحسين قد ضمنوا الأهواز كما تقدم ، فلما

---

(١) كان خرج متنزها (٢) ذكر فى صلة الطبرى ان احتراق الدار كان ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى وكانت الدار بالزاهر على شاطىء دجلة ويقال: انه انفق فيها مائتى الف دينار فاحترقت بجميع ما كان فيها واحترقت معها دور له قديمة كان يسكنها قبل الوزارة وانتهب الناس ما بقى من الخشب والحديد والرصاص حتى صارت مستطرقا للسابلة من دجلة وبطل على السلطان ما كان يصير اليه من اجارات الزاهر وذلك جملة وافرة فى السنة، ثم أمر السلطان بسد ابوابها ومنع السابلة من تطرقها ، ووصفت هذه الدار فى تاريخ الذهبى وهو ان الحسين بن الحسن الواثقى- وكان يخدم فى دار ابن مقلة مع حاجبه- روى أن فاكهة ابن مقلة لما ولى الوزارة الاولة كانت تشترى له فى كل يوم جمعة بخمسمائة دينار وكان لابد له أن يشرب بعد الصلاة من يوم الجمعة ويصطبح يوم السبت ، وحكى أنه رأى الشبكة التى كان افرخ فيها ابن مقلة الطيور الغريبة قال : فعمد إلى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلا نخل قطع منه قطعة من زاوية كالشابورة فكان مقدار ذلك جريبين بشباك ابريسم وعمل فى الحائط بيوتا تأوى اليها الطيور وتفرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدباسى والتوبيات والشحرور والزرياب والهزار والببغ والفواخت والطيور التى من أقاصى البلاد من المصوتة ومن المليحة الريش لما لا يكسر بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التى لا تطير كالطواويس والحجل والبط وعمل منطقة أقفاص فيها فاخر الطيور وجعل من خلف البستان الغزلان والنعام والابل وحمر الوحش . ولكل صحن أبواب تنفتح إلى الصحن الآخر فيرى من مجلسه سائر ذلك ، وذكر أيضا أن محمد بن عبد الملك الهمذانى قال فى تاريخه : ان أبا على بن مقلة حين شرع فى بناء داره التى من جملتها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا وقتا لبنائه (٣) عين ابن مسكويه اليوم وهو يوم الاربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ٠

Marfat.com

عزل الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخط يده إلى أحمد بن نصر القشورى الحاجب يأمره بالقبض عليهم ففعل وأودعهم عنده فى داره (١) ، فى بعض الأيام سمع ضجة عظيمة وأصواتا هائلة فسأل ماالخبر؟ فقيل: إن الوزير قد كتب باطلاق بنى البريدى وأنفذ اليه أبو عبد الله كتابا مزورا يأمر فيه باطلاقهم وإعادتهم إلى أعمالهم ، فقال لهم أحمد : هذا كتاب الخليفة بخطه يقول فيه لاتطلقهم حتى يأتيك كتاب ماخر بخطى ثم ظهر أن الكتاب مزور ، ثم أنفذ المقتدر فاستحضرهم إلى بغداد وصودروا على أربعمائة ألف دينار وكان لايطمع فيها منهم ، وإنما طلب منهم هذا القدر ليجيبوا إلى بعضه فاجابوا اليه جميعه ليتخلصوا ويعودوا إلى عملهم *

﴿ ذكر خروج صالح . والأغر ﴾

وفى هذه السنة فى جمادى الأولى خرج خارجى من بجيلة من أهل البوازيج اسمه صالح بن محمود وعبر إلى البرية واجتمع اليه جماعة من بنى مالك . وسار إلى سنجار فاخذ من أهلها مالا فاتيه قوافل فاخذ عشرها ، وخطب بسنجار فذكر بامر الله وحذر وأطال فى هذا ثم قال : نتولى الشيخين ونبرأ من الخبيثين ولا نرى المسح على الخفين ، وسار منها إلى الشجاجية من أرض الموصل فطالب أهلها وأهل أعمال الفرج بالعشر وأقام أياما . وانحدر إلى الحديثة تحت الموصل فطالب المسلمين بزكاة أموالهم والنصارى بجزية رؤسهم فجرى بينهم حرب فقتل من أصحابه جماعة ومنعوه من دخولها فاحرق لهم ست عروب وعبر إلى الجانب الغربى *

وأسر أهل الحديثة ابنا لصالح اسمه محمد فاخذه نصر بن حمدان بن حمدون -وهو الامير بالموصل- فادخله اليها ، ثم سار صالح إلى السن فصالحه أهلها على مال أخذه منهم ، وانصرف إلى البوازيج وسار منها إلى تل خوسا - قرية من أعمال الموصل عند الزاب الاعلى - وكاتب أهل الموصل فى أمر ولده وتهددهم إن لم يردوه اليه . ثم رجل إلى السلامية فسار اليه نصر بن حمدان لخمس خلون من شعبان من هذه السنة ففارقها صالح إلى البوازيج . فطلبه نصر فادركه بها فحاربه حربا شديدة قتل فيها من رجال صالح نحو مائة رجل وقتل من أصحاب نصر جماعة . وأسر صالح ومعه ابنان له وادخلوا إلى الموصل وحملوا إلى بغداد فادخلوا مشهورين *

وفيها فى شعبان خرج بارض الموصل خارجى اسمه الأغر بن مطر التغلبى (٢) وكان يذكر أنه من ولد عتاب بن كلثوم التغلبى أخى عمرو بن كلثوم الشاعر . وكان خروجه بنواحى رأس العين وقصد كفرتوثا وقد اجتمع معه نحو ألفى رجل فدخلها ونهبها وقتل فيها ، وسار إلى نصيبين فنزل بالقرب منها فخرج اليه واليها ومعه جمع من الجند ومن العامة فقاتلوه فقتل الشارى منهم مائة رجل وأسر ألف رجل فباعهم نفوسهم وصالحه أهل نصيبين على أربعمائة ألف درهم ، وبلغ خبره ناصر الدولة ابن حمدان- وهو أمير ديار ربيعة- فسير اليه جيشا فقاتلوه فظفروا به وأسروه وسيره ناصر الدولة إلى بغداد *

﴿ ذكر مخالفة جعفر بن أبى جعفر وعوده ﴾

كان جعفر بن أبى جعفر بن أبى داود مقيما بالخفتل واليا عليها للسامانية فبدت منه أمور نسب بسببها إلى

---

(١) بذل ابو عبد الله البريدى لابى يعقوب حاجب احمد بن نصر خمسين الف دينار على ان يفرج عنهم فما أجابه ثم سأله ان يفرج عن احد اخويه ويقبل منه عشرين الف دينار فابى (٢) فى نسخة «الاغر بن مطرة الثعلبى» ولعلها مصحفة *

Marfat.com

Marfat.com

الاستعصاء ، فكوتب ابو على أحمد بن محمد بن المظفر بقصده فسار اليه وحاربه فقبض عليه وحمله إلى بخارى وذلك قبل مخالفة أبى زكريا يحيى ، فلما حمل إلى بخارى حبس فيها فلما خالف أبو زكريا يحيى أخرجه من الحبس وصحبه ثم استأذنه فى العود إلى ولاية الختل وجمع الجيوش له بها فاذن له فسار اليها وأقام بها وتمسك بطاعة السعيد نصر بن أحمد فصلح حاله وذلك سنة ثمان عشرة وثلثمائة ﴿الختل﴾ بالخاء المعجمة والتاء فوقها نقطتان والخاء مضمومة والتاء مشددة مفتوحة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة شغب الفرسان وتهددوا بخلع الطاعة ، فاحضر المقتدر قوادهم بين يديه ووعدهم الجميل وان يطلق أرزاقهم فى الشهر المقبل فسكنوا ، ثم شغب الرجالة فاطلقت ارزاقهم ، وفيها خلع المقتدر على ابنه هرون (١)

---

(١) عين فى الصلة اليوم وهو يوم الاثنين لست بقين من شوال فى ركب فى الخلع الى داره المعروفة بجرادة بقرب الجسر ، وكان المقتدر قد ثقف ولده هذا بنصر الحاجب وجعله فى حجره فلما مات نصر تكفل امره ياقوت كما كان يتكفله نصر قبله الا أن نصرا كان يهدى له ويتقرب اليه . قال الصولى : انا شهدت نصرا الحاجب قد اشترى ضيعة على نهر ديالى والنهروان يقال لها قرهاطية كانت للنوشجانى فاشتراها حصصا واقساما وقامت عليه بثمانية عشر الف دينار ثم اهداها الى أبى عبد الله بن المقتدر . وهى تساوى ثلاثين الف دينار وصنع له فيها ولاخيه أبى العباس يوم أهداها اليه وخرجا معه اليها فى وجوه القواد والغلمان فاقاموا بها يومين وانفق عليهم نصر مالا جسيما ووصل الغلمان والخدم بصلات سنية وحمل بعضهم على خيل بسروجها ولجمها ، قال : وحكى لى بعض وكلائه انه أحصى ماذبح فى هذين اليومين من جمل وجدى وطير وغير ذلك من صنوف الدراج والطائر فبلغ ذلك اربعة آلاف راس ، قال الصولى : ولما خلع على أبى عبدالله هارون للولاية وصح عزمه على الخروج دعانى الى المسير معه والكون فى عديد صحبه فكره ذلك الامير أبو العباس بن المقتدر فاعتللت على أبى عبدالله فغضب على وقطع اجراءه عنى قال : ثم بلغنى أن خروجه غير تام فكتبت اليه بقصيدة فيها تشبيب حسن ومديح مثله واجتاب الصولى جميع القصيدة فى كتاب الورقات الذى ألفه باخبار الدولة فرأيت اثبات أبيات منها فى هذا الكتاب ليستدل بمباطنة الصولى لهم على علمه بأخبارهم وحفظه لما جرى فى أيامهم فليس المخبر الشاهد كالسامع الغائب ، ومن قصيدة الصولى *

ظلم الدهر والحبيب ظلوم أين من ذين يهرب المظلوم
عطفت اللقاء ريح بعاد فاستهلت على فؤادى الهموم
ياسقيم الجفون أى صحيح لم يدعه هواك وهو سقيم
أحرام عليك وصلى أم السا ئل وصلا مباعد محروم
قد كتمت الهوى وأصعب شىء ان تأملته هوى مكتوم
فتى أخصم الحبيب واياى مى بما يشتهى على خصوم
لأبى عبد الله هارون عندى حادث من فعاله وقديم
هو بدر السماء يطلع فى سعد المعالى والناس فيها نجوم
ورث المجد عن خلائف غر سبعة ما يعد فيهم بهيم
يانسيم الحياة أنت لأيا مى إذا ماركدن عنى نسيم
قد تذوقت منك طعم نوال مثله لاعدمته معدوم

Marfat.com

وركب معه الوزير والجيش وأعطاه ولاية فارس . وكرمان . وسجستان ومكران ، وفيها ايضا خلع على ابنه ابى العباس (١) واقطعه بلاد الغرب . ومصر والشام وجعل مؤنسا المظفر يخلفه فيها ، وفيها صرف ابنا رائق عن الشرطة وقلدها ابو بكر محمد بن ياقوت ، وفيها وقعت فتنة بنصيبين بين أهل باب الروم والباب الشرقى واقتتلوا قتالا شديدا وادخلوا اليهم قوما من العرب والسواد فقتل بينهم جماعة وأحرقت المنازل والحوانيت ونهبت الاموال ونزل بهم قافلة عظيمة تريد الشام فنهبوها ، وفيها توفى يحيى بن محمد بن صاعد البغدادى وكان عمره تسعين سنة وهو من فضلاء المحدثين (٢) ، والقاضى أبو جعفر أحمد بن اسحق بن البهلول التنوخى الفقيه الحنفى وكان عالما بالادب ونحو الكوفيين وله شعر حسن (٣) *

لا تكلنى إلى شواهد ظن ليس يقضى بها على عليم
ليس تمضى الا . . . ومن اتهمت ناج مما ظننت سليم
فأنا الآن راحل ان ترحلت وثاو إذا أقمت مقيم
أرنى للرضا علامة انصا ف فدهرى وقد كفاك غسوم
نظم هذا المديح ان أنصفوه لايدانيه لؤلؤ منظوم
قد أتى ساحبا ذيول المعالى فيك والمدح بالنوال زعيم

(١) وكان ذلك فى ذى القعدة منها ، وركب معه الوزير ومؤنس المظفر وجميع الجند (٢) كان من كبار الحفاظ وشيوخ الرواية له تصانيف تدل على حفظه وفقهه وفهمه توفى بالكوفة ، وبنو صاعد ثلاثة يوسف . وأحمد . ويحيى *

(٣) وممن توفى هذه السنة من الاعيان جعفر بن محمد بن يعقوب الشيخ ابو الفضل الصندلى البغدادى اتفقوا على ثقته وصدقه ، وسعيد بن عبد العزيز بن مروان الشيخ أبو عثمان الحلبى الزاهد وهو من اكابر مشايخ الشام مات بدمشق ، وعبد الواحد بن محمد بن المهتدى ابو احمد الهاشمى ، وعبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الاسفراينى ولد بقرية من اعمال اسفراين يقال لها - جوربذ - وسافر فى طلب الحديث وكان من الاثبات ، ومحمد بن سعيد بن محمد أبو عبد الله الميورقى قدم بغداد وحدث بها وكان يتفقه على مذهب الامام أبى حنيفة ، وأبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابورى بمكة يوم الاحد انسلاخ شعبان ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ ان مليحا الارمنى اقبل إلى ناحية شمشاط للغارة على اهلها فخرج اليه نجم غلام جنى الصفوانى وكان يلى المعاون بديار مصر ويتولى اعمال الرقة فاوقع بمليح وباصحابه وقعة عظيمة فانفذ ابنا له يقال له : منصور ويكنى ابا القباء الى الخليفة ببغداد باربعمائة اسير منهم عشرة رؤساء مشاهير فادخلهم بغداد فى شهر ربيع الأول من هذه السنة مشاهير على الجمال ، وفيها خرج اعراب بنى نمير بن عامر وبنى كلاب بن ربيعة فعاثوا بظهر الكوفة واستطالوا على المسلمين واخافوا السبيل فخرج اليهم ابو الفارس محمد بن ورقاء امير الكوفة فى جمع من اشراف الكوفة وبنى هاشم العباسيين والطالبيين ولم يكن معهم جند سواهم فقاتل الاعراب بنفسه وصبر لمحاربتهم فاسروه واسروا معه ابن عمر العلوى وابن عم شعبان العباسى من ولد عيسى بن موسى وساربهم الاعراب الى اخبائهم ولم يجسروا على ايقاع سوء بهم فطلبوا منهم الفداء فاجابوهم اليه وفدوا انفسهم وتخلصوا منهم *

وفى ذى القعدة منها ورد الخبر بوقوع الحرب بالبصرة بين البلالية والسعدية وأن عبد الله بن محمد بن عمرويه والى المعونة بها اعان البلالية فهزموا السعدية واحرقوا محالهم فاخرجوا من البصرة ثم ردوا اليها بعد مدة عن سؤال منهم وتضرع ، وحج بالناس هذه السنة عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمى ، وقيل : عمر بن الحسن بن عبد العزيز * قال أبو المظفر فى مرآة الزمان : والظاهر انه لم يحج أحد منذ سنة سبع عشرة وثلاثمائة الى سنه ست وعشرين وثلثمائة

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر تجدد الوحشة بين مؤنس والمقتدر ﴾

فى هذه السنة تجددت الوحشة بين مؤنس المظفر وبين المقتدر بالله ، وكان سببها ان محمد بن ياقوت كان منحرفا على الوزير سليمان ومائلا الى الحسين بن القاسم ، وكان مؤنس يميل الى سليمان بسبب على بن عيسى وثقتهم به ، وقوى أمر محمد بن ياقوت وقلد مع الشرطة الحسبة وضم اليه رجالا فقوى بهم ، فعظم ذلك على مؤنس وسأل المقتدر صرف محمد عن الحسبة وقال : هذا شغل لايجوز ان يتولاه غير القضاة. والعدول فاجابه المقتدر ، وجمع مؤنس اليه أصحابه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال فى دار السلطان وفى دار محمد بن ياقوت، وقيل لمؤنس : ان محمد بن ياقوت قد عزم على كبس دارك ليلا ولم يزل به أصحابه حتى اخرجوه الى باب الشماسية فضربوا مضاربهم هناك. وطالب المقتدر بصرف ياقوت عن الحجبة وصرف ابنه عن الشرطة وابعادهما عن الحضرة فاخرجا الى المدائن ، وقلد المقتدر ياقوتا أعمال فارس . وكرمان، وقلد ابنه المظفر بن ياقوت اصبهان، وقلد ابابكر محمد بن ياقوت سجستان ، وتقلد ابنا رائق ابراهيم . ومحمد مكان ياقوت وولده الحجبة والشرطة، وأقام ياقوت بشيراز مدة ، وكان على بن خلف بن طياب ضامنا أموال الضياع والخراج بها فتظافرا وتعاقدا وقطعا الحمل عن المقتدر الى أن ملك على بن بويه الديلمى بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة *

﴿ ذكر قبض الوزير سليمان ووزارة أبى القاسم الكلوذانى ﴾

وفى هذه السنة قبض المقتدر على وزيره سليمان بن الحسن ، وكان سبب ذلك ان سليمان ضاقت الاموال عليه اضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات ووقفت وظائف السلطان واتصلت رقاع من يرشح نفسه للوزارة بالسعاية به والضمان بالقيام بالوظائف وارزاق الجند وغير ذلك فقبض عليه ونقله الى داره ، وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع مؤنس من ذلك وأشار بوزارة أبى القاسم الكلوذانى فاضطر المقتدر الى ذلك فاستوزره لثلاث بقين من رجب (١) ، فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين ، وكانت وزارته غيره متمكنة أيضا فانه كان على بن عيسى معه على الدواوين وسائر الامور وافرد على بن عيسى عنه بالنظر فى المظالم واستعمل على ديوان السواد غيره فانقطعت مواد الوزير فانه كان يقيم من قبله من يشترى توقيعات ارزاق جماعة لايمكنهم مفارقة ماهم عليه بصدده من الخدمة فكان يعطيهم نصف المبلغ وكذلك ادرارات الفقهاء وأرباب البيوت الى غير ذلك (٢)، وكان أبو بكر بن قرابة منتميا الى مفلح الخادم فاوصله الى المقتدر

خوفا من القرامطة ، وفيها فى شهر ربيع الآخر هبت ريح شديدة حملت رملا أحمر قيل : انه من جبل ذرود فامتلئت به ازقة بغداد وسطوحها ،وجبل ذرود من الهبير فى طريق مكة (١) فى الصلة «لاربع بقين من رجب» ه

(١) وظهر من سليمان فى وزارته ما كان مستورا من سخف الكلام وضرب الامثال المضحكة وأظهار اللفظ القبيح بين يدى الخليفة مما يجل الوزراء عنه فاستنقصه الخاق وهجاه الشعراء واستعظموا الوزارة لمثله، وكانت لابن ياقوت فيه ابيات ضمن فى آخرها هذا البيت :

ياسليمان غنى ومن الراح فاسقنى

ولابن دريد فيه : سليمان الوزير يزيد نقصا فاحر بان يعود بغير شخص

اعم مضرة من أبى خلاط واعيا من أبى الفرج بن حفص

فذكر له انه يعرف وجوه مرافق الوزراء فاستعمله عليها ليصلحها للخليفة فسعى فى تحصيل ذلك من العمال والضمان والتناء وغيرهم فاخلق بذلك الخلافة وفضح الديوان ووقفت أحوال الناس ، فان الوزراء وأرباب الولايات لايقومون باشغال الرعايا والتعب معهم الالرفق يحصل لهم وليس لهم من الدين مايحملهم على النظر فى أحوالهم فانه بعيد منهم فاذا منعوا تلك المرافق تركوا الناس يضطربون ولا يجدون من يأخذ بأيديهم ولا يقضى حوائجهم ، فانى قد رأيت هذا عيانا فى زماننا هذا وفات به من المصالح العامة والخاصة مالايحصى ٭

﴿ ذكر الحرب بين هرون وعسكر مرداويج ﴾

قد ذكرنا فيما تقدم قتل اسفار وملك مرداويج وأنه استولى على بلد الجبل . والرى . وغيرهما ، وأقبلت الديلم اليه من كل ناحية لبذله وإحسانه إلى جنده فعظمت جيوشه وكثرت عساكره . وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما فى يده ففرق نوابه فى النواحى المجاورة له ، فكان ممن سيره إلى همذان ابن أخت له فى جيش كثير وكان بها أبو عبد الله محمد بن خلف فى عسكر الخليفة فتحاربوا حروبا كثيرة ، وأعان أهل همذان عسكر الخليفة فظفروا بالديلم وقتل ابن أخت مرداويج ، فسار مرداويج من الرى إلى همذان فلما سمع أصحاب الخليفة بمسيره انهزموا من همذان فجاء إلى همذان ونزل على باب الاسد فتحصن منه أهلها فقاتلهم فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأحرق وسبى ثم رفع السيف عنهم وأمن بقيتهم ، فانفذ المقتدر هرون بن غريب الخال فى عساكر كثيرة إلى محاربته فالتقوا بنواحى همذان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم هرون وعسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعها وما وراء همذان ، فسير قائدا كبيرا من أصحابه يعرف بابن علان القزوينى إلى الدينور ففتحها بالسيف وقتل كثيرا من أهلها ، وبلغت عساكره إلى نواحى حلوان فغنمت ونهبت وقتلت وسبت الأولاد . والنساء وعادوا اليه ٭

﴿ ذكر ما فعله لشكرى (١) من المخالفة ﴾

كان لشكرى الديلمى من أصحاب اسفار واستأمن إلى الخليفة ، فلما انهزم هرون بن غريب من مرداويج سار معه إلى قرميسين وأقام هرون بها واستمد المقتدر ليعاود محاربة مرداويج ، وسير هرون لشكرى هذا إلى نهاوند لحمل مال بها اليه ، فلما صار لشكرى بنهاوند ورأى غنى أهلها طمع فيهم وصادرهم على ثلاثة آلاف ألف درهم واستخرجها فى مدة أسبوع وجند بها جندا ، ثم مضى إلى اصبهان هاربا من هرون فى الجند الذين انضموا اليه فى جمادى الآخرة ، وكان الوالى على اصبهان حينئذ أحمد بن كيغلغ وذلك قبل استيلاء مرداويج عليها ، فخرج اليه أحمد فحاربه فانهزم أحمد هزيمة قبيحة وملك لشكرى اصبهان ودخل أصحابه اليها فنزلوا فى الدور والخانات وغيرها ولم يدخل لشكرى معهم ، ولما انهزم أحمد نجا إلى بعض قرى اصبهان فى ثلاثين فارسا ، وركب لشكرى يطوف بسور اصبهان من ظاهره فنظر إلى أحمد فى جماعته فسأل عنه فقيل: لاشك أنه من أصحاب أحمد بن كيغلغ فسار فيمن معه من أصحابه نحوهم وكانوا عدة يسيرة ، فلما قرب منهم تعارفوا فاقتتلوا فقتل لشكرى قتله أحمد بن كيغلغ ضربه بالسيف على رأسه فقد المغفر والخودة . ونزل السيف حتى خالط دماغه فسقط ميتا وكان عمر أحمد إذ ذاك قد جاوز السبعين ، فلما قتل لشكرى انهزم من معه فدخلوا

(١) فى الصلة « الاشكرى » ٭

Marfat.com

اصبهان واعلموا أصحابهم فهربوا على وجوههم وتركوا اثقالهم وأكثر رحالهم ودخل أحمد إلى أصبهان، وكان هذا قبل استيلاء مرداويج على أصبهان ، وكان هذا من الفتح الظريف ، وكان جزاؤه أن صرف عن اصبهان وولى عليها المظفر بن ياقوت *

﴿ ذكر ملك مرداويج أصبهان ﴾

ثم أنفذ مرداويج طائفة أخرى إلى أصبهان فملكوها واستولوا عليها وبنوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف العجلي والبساتين ، فسار مرداويج اليها فنزلها وهو فى أربعين ألفا ، وقيل : خمسين ألفا ، وأرسل جمعا آخر إلى الأهواز فاستولوا عليها وعلى خوزستان وجبوا أموال هذه البلاد والنواحى وقسمها فى أصحابه وجمع منها الكثير فادخره ، ثم إنه أرسل إلى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالا على هذه البلاد كلها ونزل المقتدر عن همذان وماه الكوفة فاجابه المقتدر إلى ذلك وقوطع على مائتى ألف دينار كل سنة *

﴿ ذكر عزل الكلوذانى ووزارة الحسين بن القاسم ﴾

فى هذه السنة عزل أبو القاسم الكلوذانى عن وزارة الخليفة ووزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وكان سبب ذلك أنه كان ببغداد إنسان يعرف بالدانيالى وكان زراقا ذكيا محتالا وكان يعتق الكاغد ويكتب فيه بخطه مايشبه الخط العتيق ويذكر فيه إشارات ورموزا يودعها أسماء أقوام من أرباب الدولة فيحصل له بذلك رفق كثير ، فمن جملة مافعله أنه وضع فى جملة كتاب ميم ميم ميم يكون منه كذا وكذا وأحضره عند مفلح وقال : هذا كناية عنك فانك مفلح مولى المقتدر وذكر له علامات تدل عليه فاغناه، فتوصل الحسين بن القاسم معه حتى جعل اسمه فى كتاب وضعه وعتقه وذكر فيه علامة وجهه ومافيه من الآثار ويقول : إنه يزر للخليفة الثامن عشر من خلفاء بنى العباس وتستقيم الأمور على يديه ويقهر الأعادى وتتعمر الدنيا فى أيامه ، وجعل هذا كله فى جملة كتاب ذكر فيه حوادث قد وقعت وأشياء لم تقع بعد ونسب ذلك إلى دانيال وعتق الكتاب وأخذه وقرأه على مفلح ، فلما رأى ذلك أخذ الكتاب وأحضره عند المقتدر وقال له : أتعرف فى الكتاب من هو بهذه الصفة ؟ فقال : ما أعرفه إلا الحسين بن القاسم فقال : صدقت وان قلبي ليميل اليه فان جاءك منه رسول برقعة فاعرضها على واكتم حاله ولاتطلع على أمره أحدا ، وخرج مفلح إلى الدانيالى فسأله هل تعرف أحدا من الكتاب بهذه الصفة ؟ فقال : لاأعرف أحدا قال : فمن أين وصل اليك هذا الكتاب ؟ فقال : من أبى وهو ورثه من آبائه وهو من ملاحم دانيال عليه السلام ، فاعاد ذلك على المقتدر فقبله ، فعرف الدانيالى ذلك الحسين بن القاسم فلما أعلمه كتب رقعة إلى مفلح فأوصلها إلى المقتدر ووعده الجميل وأمره بطلب الوزارة وإصلاح مؤنس الخادم فكان ذلك من أعظم الأسباب فى وزارته مع كثرة الكارهين له ، ثم اتفق أن الكلوذانى عمل حسبة بما يحتاج اليه من النفقات وعليها خط أصحاب الديوان فبقى يحتاج إلى سبعمائة ألف دينار وعرضها على المقتدر وقال : ليس لهذه جهة إلا مايطلقه أمير المؤمنين لأنفقه فعظم ذلك على المقتدر ، وكتب الحسين بن القاسم لما بلغه ذلك يضمن جميع النفقات ولايطالبه بشىء من بيت المال وضمن أنه يستخرج سوى ذلك ألف ألف دينار يكون فى بيت المال ، فعرضت

Marfat.com

رقعته على الكلوذانى فاستقال وأذن له فى وزارة الحسين (١) ومضى الحسين إلى يابق وضمن له مالا ليصلح له قلب مؤنس ففعل ، فعزل الكلوذانى فى رمضان وتولى الحسين الوزارة لليلتين بقيتا من رمضان أيضا (٢) وكانت ولاية الكلوذانى شهرين وثلاثة أيام ؛ واختص بالحسين بنو البريدى وابن قرابة (٣) وشرط أن لا يطلع معه على بن عيسى فأجيب ذلك وشرع فى إخراجه من بغداد ، فأجيب الى ذلك فأخرج الى الصافية *

﴿ ذكر تأكد الوحشة بين مؤنس والمقتدر ﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة تجددت الوحشة بين مؤنس والمقتدر حتى آل ذلك الى قتل المقتدر ، وكان سببها ماذكرنا أولا فى غير موضع ، فلما كان الآن بلغ مؤنسا أن الوزير الحسين بن القاسم قد وافق جماعة من القواد فى التدبير عليه فتنكر له مؤنس ، وبلغ الحسين أن مؤنسا قد تنكر له وأنه يريد أن يكبس داره ليلا ويقبض عليه فتنقل فى عدة مواضع وكان لايحضر داره الا بكرة ثم انه انتقل الى دار الخلافة ، فطلب مؤنس من المقتدر عزل الحسين ومصادرته فاجاب الى عزله ولم يصادره ، وأمر الحسين بلزوم بيته فلم يقنع مؤنس بذلك فبقى فى وزارته ، وأوقع الحسين عند المقتدر أن مؤنسا يريد أخذ ولده أبى العباس - وهو الراضى - من داره بالمخرم والمسير به الى الشام والبيعة له فرده المقتدر الى دار الخلافة ، فعلم ذلك أبو العباس فلما أفضت الخلافة اليه فعل بالحسين ماذكر ، وكتب الحسين الى هرون - وهو بدير العاقول - بعد انهزامه من مرداويج ليستقدمه الى بغداد ، وكتب الى محمد بن ياقوت - وهو بالأهواز - يأمره بالاسراع الى بغداد فزاد استشعار مؤنس وصح عنده أن الحسين يسعى فى التدبير عليه ، وسنذكر تمام أمره سنة عشرين وثلثمائة *

﴿ ذكر الحروب بين المسلمين والروم ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول غزا ثمال والى طرسوس بلاد الروم فعبر نهرا ونزل عليهم ثلج الى صدور الخيل ، وأتاهم جمع كثير من الروم فواقعوهم فنصر الله المسلمين فقتلوا من الروم ستمائة وأسروا نحوا من ثلاثة آلاف وغنموا من الذهب والفضة والديباج وغيره شيئا كثيرا ، وفيها فى رجب عاد ثمال الى طرسوس ودخل بلاد الروم صائفة فى جمع كثير من الفارس والراجل فبلغوا عمورية وكان قد تجمع اليها كثير من الروم ففارقوها لما سمعوا خبر ثمال ، ودخلها المسلمون فوجدوا فيها من الأمتعة والطعام شيئا كثيرا فأخذوه

---

(١) بين فى صلة الطبرى سبب عزل الكلوذانى من الوزارة قال : وكان عبيد الله بن محمد الكلوذانى احد الكتاب الكبار وجليلا فى نفوس الناس فقدروا أن فيه كفاية وقياما بالامر فاقام على الوزارة شهرين وهو متبرم بها لضيق الأموال وكثرة الاعتراضات واتصال الشغب وقعود العمال عن حمل المال فاستعفى وقال : ماأصلح أن اكون وزيرا فصرف عنها ولم يعنف ولا نكب ولا تعرض احد من حاشيته وانصرف إلى داره واستقر فيها فامر الخليفة بحفظها وصيانتها ه

(٢) وخلع عليه فى هذا اليوم وركب فى خلعه وسائر القواد والناس على طبقاتهم معه واخذه بوله فى الطريق فنزل وهو فى خلع الخليفة إلى دار محمد بن فتح السعدى فبال عنده وامر له بزيادة فى رزقه ونزله وركب منها إلى داره

(٣) واختص به ايضا من القواد جعفر بن ورقاء . وأبو عبدالله محمد بن خلف النيرمانى وقلده اعمال الحرب والخراج والضياع بحلوان . ومرج القلعة . وماه الكوفة والبسه القباء والسيف والمنطقة وتسمى بالامارة وخوطب بها وضمن ان يجمع الرجال ويفتح اعمال كور المشرق وينتزعها من يد مرداويج ه

Marfat.com

واحرقوا ما كانوا عمروه منها ، وأوغلوا فى بلاد الروم ينهبون ويقتلون ويخربون حتى بلغوا انقرة وهى التى تسمى الآن انكورية وعادوا سالمين لم يلقوا كيدا ، فبلغت قيمة السبى مائة ألف دينار وستة وثلاثين ألف دينار وكان وصولهم الى طرسوس آخر رمضان ، وفيها كاتب ابن الديرانى وغيره من الارمن وهم باطراف ارمينية الروم وحثوهم على قصد بلاد الاسلام ووعدوهم النصرة ، فسارت الروم فى خلق كثير فخربوا ابزكرى وبلاد خلاط وماجاورها وقتل من المسلمين خلق كثير وأسروا كثيرا منهم ، فبلغ خبرهم مفلحا غلام يوسف ابن أبى الساج - وهو والى اذربيجان - فسار فى عسكر كبير وتبعه كثير من المتطوعة الى ارمينية فوصلها فى رمضان ، وقصد بلد ابن الديرانى ومن وافقه لحربه وقتل أهله ونهب أموالهم ، وتحصن ابن الديرانى بقلعته وبالغ الناس فى كثرة القتلى من الارمن حتى قيل: انهم كانوا مائة ألف قتيل والله أعلم ، وسارت عساكر الروم الى سميساط فحصروها فاستصرخ أهلها بسعيد بن حمدان وكان المقتدر قد ولاه الموصل · وديار ربيعة وشرط عليه غزو الروم وان يستنقذ ملطية منهم وكان أهلها قد ضعفوا فصالحوا الروم وسلموا مفاتيح البلد اليهم فحكموا على المسلمين ، فلما جاء رسول أهل سميساط الى سعيد بن حمدان تجهز وسار اليهم مسرعا فوصل وقد كاد الروم يفتحونها فلما قاربهم هربوا منه ، وسار منها الى ملطية وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الارمنى ومعهم بنى بن نفيس صاحب المقتدر وكان قد تنصر - وهو مع الروم - فلما أحسوا باقبال سعيد خرجوا منها وخافوا ان يأتيهم سعيد فى عسكره من خارج المدينة ويثور أهلها بهم فيهلكوا ففارقوها ودخلها سعيد ثم استخلف عليها أميرا وعاد عنها ، فدخل بلد الروم غازيا فى شوال وقدم بين يديه سريتين فقتلا من الروم خلقا كثيرا قبل دخوله اليها ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى شوال جاء الى تكريت سيل كبير من المطر نزل فى البر فغرق منها أربعمائة دار·ودكان ، وارتفع الماء فى أسواقها أربعة عشر شبرا وغرق خلق كثير من الناس ودفن المسلمون والنصارى مجتمعين لا يعرف بعضهم من بعض ، وفيها هاجت بالموصل ريح شديد فيها حمرة شديدة ثم اسودت حتى لايعرف الانسان صاحبه وظن الناس ان القيامة قد قامت ثم جاء الله تعالى بمطر فكشف ذلك ، وفيها توفى أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخى فى شعبان وهو من متكلمى المعتزلة البغداديين (١) ٭

---

(١) وممن مات فى هذه السنة - أعنى سنة ٣١٩ - من الأعيان الحسين بن عبد الرحمن ابو عبد الله الانطاكى قاضى ثغور الشام يعرف بابن الصابونى وكان ثقة نبيلا قدم بغداد وحدث بها ، وعلى بن الحسين بن حرب بن عيسى ابو عبيد بن حربويه تولى القضاء بمصر مدة طويلة وكان ثقة عالما من خيار القضاة واعدلهم تفقه على مذهب أبى ثور مات فى صفر ودفن بداره فى بغداد ، والحسن بن على بن احمد بن بشار ابو بكر الشاعر المشهور الضرير النهروانى - نسبة إلى النهروان بلدة بقرب بغداد - المعروف بابن العلاف احد ندماء المعتضد - وكان من الشعراء المجيدين ، ومن شعره قصيدته التى رثى فيها الحسن بن أبى الحسن بن الفرات الوزير وكنى عنه بالهر خوفا من الخليفة وعددها خمسة وستون بيتا واولها :

ياهـــر فارقتنا ولم تعد وكنت منا بمنزل الولد
فكيف تنفك عن هواك وقد كنت لنا عدة من العدد

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة ﴾

﴿ذكر مسير مؤنس الى الموصل﴾

فى هذه السنة فى المحرم سار مؤنس المظفر الى الموصل مغاضبا للمقتدر ، وسبب مسيره انه لما صح عنده

تطرد عنا الأذى وتحرسنا بالغيب من حية ومن جرد
وتخرج الفأر من مكامنها مابين مفتوحها الى السدد الخ

وكلها على هذا المنوال وفيها حكم بالغة ؛ ومحمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخى الزاهد حكى عنه أنه مكث اربعين سنة لم يخط فيها خطوة فى هوى نفسه ولا نظر فى شىء فاستحسنه حياء من الله عز وجل وأنه مكث ثلاثين سنة لم يمل على ملكيه قبيحا ، والحسن بن على بن زكريا بن صالح بن عاصم بن زفر ابو سعيد العدوى البصرى وعاش أكثر من مائة سنة ، والمؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس ابو الوفاء النيسابورى الماسرجسى شيخ نيسابور فى عصره وكان ابوه من حشمة فى النصارى فأسلم على يد ابن المبارك ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ أن قوما من الفرسان ببغداد طالبوا الوزير سليمان بن الحسن بارزاقهم وشتموه واغلظوا له فرماهم غلمانه بالآجر فى اعالى الدار وقتلوا رجلا من الاولياء فهجموا فى الدار بعد ان احرقوا الباب فخرج الوزير على باب ثان وجلس فى طيار وسار الى دار على بن عيسى فانصرفوا عن بابه ، وفى صفر منها ورد بغداد مؤنس الخادم الورقانى منصرفا من الحج بالناس سالمين فاظهر أهل مدينة السلام لذلك السرور والفرح ونشروا الزينة فى الاسواق واخرجوا الثياب والحلى والجواهر ونصبت القباب فى الشوارع ، وفيها خرج طريف السبكرى الى الثغر غازيا ، وخرج فى ربيع الأول نسيم الخادم الشرابى الى الثغر أيضا وشيعه مؤنس المظفر وخرج من الفسطاط بمصر احد عشر مركبا للغزو فى البحر إلى بلاد الروم وعليها ابو على يوسف الحجرى ، وفيها أيضا ورد الخبر بان الاعراب صاروا فى جمع كثير إلى الانبار فافسدوا وقتلوا فجرد اليهم على بن يلبق فى جيش كثيف وخرج يلبق ابوه فى اثره فلحقوهم وواقعوهم يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر بعد حرب شديدة وانهزم الاعراب فقتلوا منهم واسروا وغنم الاولياء غنيمة عظيمة ، وفى ربيع الآخر وقع حريق فى مدينة الفسطاط بموضع يقال له : خولان نهارا فذهبت فيه دور بنى عبد الوارث وغيرها ، ولاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ادخل إلى مدينة السلام خمسة وسبعون رجلا من الأرمن وجه بهم بدر الخرشنى ممن حارب فشهروا وطيف بهم ، وادخل اسارى القرامطة الخارجين بسواد الكوفة بعث بهم بشر النصرى وهم نحو مائة فشهروا وطوفوا بمدينة السلام ، وفيها قلد ابو بكر بن طغج مدينة دمشق واعمالها وصرف الراشدى عنها ورد اليه عمل الرملة ونفذ كتاب الخليفة الى ابن طغج بالولاية فلما وصل اليه الكتاب سار من وقته الى دمشق وخرج الراشدى الى الرملة فسر أهل دمشق بقدوم ابن طغج ودخلها احسن دخول ، وفى يوم الاثنين لعشر بقين من رجب ادخل مفرج بن مضر الشارى مع رجلين وجه بهم ابن ورقاء من طريق خراسان فشهروا على فيل وجملين ، وفيها وصل زكرى الخراسانى الى عسكر سليمان ابن أبى سعيد الجنابى فجاز له عليهم من الحيلة والمخرقة ما افتضحوا به وعبدوه ودانوا له بكل ما أمرهم به من تحليل المحارم وسفك الرجل دم أخيه وولده وذوى قرابته وغيرهم ، وكان السبب فى وصوله اليهم أن القرامطة لما انتشروا فى سواد الكوفة وانتهوا الى قصر ابن هبيرة فاسروا جماعة من الناس كانوا يستعبدون من يأسرونه ويستخدمونهم وكان له عرفاء على كل طائفة منهم فأسر زكرى هذا فيمن اسر وملكه بعض العرفاء المترأسين عليهم فلما أراد الاستخدام به تمنع عليه واسمعه ما كره ، فلما نظر الى قوة كلامه وجرأته هابه وامسك عنه وانهى خبره الى الجنابى سليمان فأحضره من وقته وخلا به وسمع كلامه ففتنه ودان له وأمر اصحابه بأن يدينوا له ويتبعوا أمره وحمله فى قبة وستره عن الناس وشغل خبره القرامطة وانصرفوا به راجعين الى بلادهم وهم يعتقدون أنه يعلم الغيب ، ويطلع على ما فى صدورهم وضمائرهم

ارسال الوزير الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب ، ومحمد بن ياقوت يستحضرهما زاد استيحاشه ، ثم سمع بان الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجرية فى دار الخليفة وقد اتفق فيهم وان هرون بن غريب قد قرب من بغداد أظهر الغضب وسار نحو الموصل ، ووجه خادمه بشرى برسالة الى المقتدر فسأله الحسين عن الرسالة فقال: لاأذكرها إلا لامير المؤمنين ، فانفذ اليه المقتدر يأمره بذكر مامعه من الرسالة للوزير فامتنع وقال: ما أمرنى صاحبى بهذا ، فسبه الوزير وشتم صاحبه وأمر بضربه وصادره بثلثمائة ألف دينار وأخذ خطه بها وحبسه ونهب داره ، فلما بلغ مؤنسا ما جرى على خادمه وهو ينتظر أن يطيب المقتدر قلبه ويعيده ، فلما علم ذلك سار نحو الموصل ومعه جميع قواده ، فكتب الحسين الى القواد والغلمان يأمرهم بالرجوع الى بغداد فعاد جماعة (١) ، وسار مؤنس نحو الموصل فى أصحابه ومماليكه ومعه من الساجية ثمانمائة رجل (٢) ، وتقدم الوزير بقبض اقطاع مؤنس وأملاك من معه فحصل من ذلك مال عظيم ، وزاد ذلك فى محل الوزير عند المقتدر فلقبه عميد الدولة وضرب اسمه على الدينار والدرهم وتمكن من الوزارة وولى وعزل ، وكان فيمن تولى أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدى ولاه الوزير البصرة وجميع أعمالها بمبلغ لايفى بالنفقات على البصرة ومايتعلق بها بل فضل لابى يوسف مقدار ثلاثين ألف دينار أحاله الوزير بها ، فلما علم ذلك الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات استدرك على أبى يوسف وأظهر له الغلط فى الضمان وأنه لايمضيه ، فاجاب إلى ان يقوم بنفقات البصرة ويحمل إلى بيت المال كل سنة ثمانين ألف دينار ، وانتهى ذلك إلى المقتدر فحسن موقعه عنده ، فقصده الوزير فاستتر وسعى بالوزير إلى المقتدر إلى ان افسد حاله *

﴿ ذكر عزل الحسين عن الوزارة ﴾

وفيها عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة ، وسبب ذلك أنه ضاقت عليه الأموال وكثرت الاخراجات فاستسلف فى هذه السنة جملة وافرة أخرجها فى سنة تسع عشرة ، فانهى هرون بن غريب ذلك إلى المقتدر

وهو كان بعد ذلك السبب لهلاكهم وفنائهم على مايأتى ذكره فى الوقت الذى دار فيه ذلك ، وفيها خلع على أبى العباس احمد ابن كيغلغ وطوق وسور وعقد لابن الخال على أعمال فارس ، ولياقوت على اصبهان ، ولابنه محمد على الجبل واخرجت اليهما الخلع للولاية ، وفى شوال منها خلع على الوزير عميد الدولة وابن ولى الدولة الحسين بن القاسم لمخادمة المقتدر ، وفى يوم الخميس لخمس بقين من شوال ظهرت فى السماء فيما بلى القبلة من مدينة السلام حمرة نارية شديدة لم ير مثلها وصلى فى هذا النهار الوزير عميد الدولة وابن ولى الدولة الحسين بن القاسم فى مسجد الرصافة وعليه شاشية وسيف بحمائل فعجب الناس منه ، وفيها ولد المعز ابو تميم معد العبيدى رابع خلفاء بنى عبيد واول من ملك منهم ديار مصر ، وفيها دخل الديلم دينور وقتلوا أهلها وسبوا فورد بعض أهل دينور بغداد وقد سودوا وجوههم ورفعوا المصاحف على رؤس القصب وحضروا يوم عيد النحر الى جامع بغداد واستغاثوا ومنعوا الخطيب من الخطبة والصلاة وثار معهم عامة بغداد وصاحوا بسب المقتدر ولازم الناس المساجد واغلقوا الاسواق خوفا من القرمطى ، وحج بالناس هذه السنة جعفر بن على الهاشمى من أهل مكة المعروف ببرقطة خليفة لابى حفص عمر بن الحسن بن عبدالعزيز *

(١) وممن رجع من قواده عنه ابو دلف القاسم بن دلف ، ومحمد بن القاسم بن سيما (٢) قال فى الصلة : وكان معه من وجوه القرامطة نحو سبعين رجلا منهم خطا اخو هند . وزيد بن صدام . واسد بن جهور ، وكلهم انجاد مبرزون فى البأس لا يرد احدهم وجها عن عدو *

Marfat.com

فرتب معه الخصيبي ، فلما تولى معه نظر فى أعماله فرءاه قد عمل حسبة إلى المقتدر ليس فيها عليه وجه وموه وأظهر ذلك للمقتدر فأمر بجمع الكتاب وكشف الحال فحضروا واعترفوا بصدق الخصيبي بذلك ، وقابلوا الوزير بذلك فقبض عليه فى شهر ربيع الآخر ، وكانت وزارته سبعة أشهر ، واستوزر المقتدر أبا الفتح الفضل ابن جعفر وسلم اليه الحسين فلم يؤاخذه باساءته *

﴿ ذكر استيلاء مؤنس على الموصل ﴾

قد ذكرنا مسير مؤنس الى الموصل ، فلما سمع الحسين الوزير بمسيره كتب إلى سعيد . وداود ابنى حمدان وإلى ابن أخيهما ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان يأمرهم بمحاربة مؤنس وصده عن الموصل . وكان مؤنس كتب فى طريقه إلى رؤساء العرب يستدعيهم ويبذل لهم الأموال والخلع ويقول لهم : إن الخليفة قد ولاه الموصل . وديار ربيعة ، واجتمع بنو حمدان على محاربة مؤنس إلا داود بن حمدان فانه امتنع من ذلك لاحسان مؤنس اليه فانه كان قد أخذه بعد أبيه ورباه فى حجره وأحسن اليه احسانا عظيما ، فلما امتنع من محاربته لم يزل به اخوته حتى وافقهم على ذلك ، وذكروا له إساءة الحسين . وأبى الهيجاء ابنى حمدان إلى المقتدر مرة بعد مرة وأنهم يريدون أن يغسلوا تلك السيئة ، ولما اجابهم قال لهم : والله إنكم لتحملونى على البغى وكفران الاحسان وما امن أن يجيئنى سهم عائر فيقع فى نحرى فيقتلنى ، فلما التقوا أتاهم كما وصف فقتله ، وكان مؤنس إذا قيل له : إن داود عازم على قتالك ينكره ويقول : كيف يقاتلنى وقد أخذته طفلا وربيته فى حجرى ؟ ولما قرب مؤنس من الموصل كان فى ثمانمائة فارس واجتمع بنو حمدان فى ثلاثين ألفا والتقوا واقتتلوا فانهزم بنو حمدان ولم يقتل منهم غير دواد وكان يلقب بالمجفجف ، وفيه يقول بعض الشعراء وقد هجا أميرا :

لو كنت فى ألف ألف كلهم بطل ... مثل المجفجف دارد بن حمدان
وتحتك الريح تجرى حيث تأمرها ... وفى يمينك سيف غير خوان
لكنت أول فرار إلى عدن ... إذا تحرك سيف من خراسان

وكان داود هذا من أشجع الناس ، ودخل مؤنس الموصل ثالث صفر واستولى على أموال بنى حمدان وديارهم ، فخرج اليه كثير من العساكر من بغداد . والشام . ومصر من أصناف الناس لاحسانه كان اليهم . وعاد اليه ناصر الدولة بن حمدان فصار معه . وأقام بالموصل تسعة أشهر وعزم على الانحدار إلى بغداد *

﴿ ذكر قتل المقتدر ﴾

لما اجتمعت العساكر على مؤنس بالموصل قالوا له : اذهب بنا إلى الخليفة فان أنصفنا وأجرى أرزاقنا وإلا قاتلناه . فانحدر مؤنس من الموصل فى شوال وبلغ خبره جند بغداد فشغبوا وطلبوا أرزاقهم ففرق المقتدر فيهم أموالا كثيرة إلا أنه لم يشبعهم ، وأنفذ أبا العلاء سعيد بن حمدان . وصافيا البصرى فى خيل عظيمة إلى سر من رأى . وأنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت فى ألفى فارس ومعه الغلمان الحجرية إلى المعشوق ، فلما وصل مؤنس إلى تكريت أنفذ طلائعة ، فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذين مع ابن ياقوت

Marfat.com

يتسللون ويهربون إلى بغداد فلما رأى ذلك رجع إلى عكبرا ، وسار مؤنس فتأخر ابن ياقوت وعسكره وعادوا الى بغداد ، فنزل مؤنس بباب الشماسية ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم ، واجتهد المقتدر بابن خاله هرون بن غريب ليخرج فلم يفعل وقال : اخاف من عسكرى فان بعضهم أصحاب مؤنس وبعضهم قد انهزم أمس من مراد ويج فاخاف ان يسلمونى وينهزموا عنى ، فانفذ اليه الوزير فلم يزل به حتى أخرجه ، وأشاروا على المقتدر باخراج المال منه ومن والدته ليرضى الجند وحتى سمع أصحاب مؤنس بتفريق الاموال تفرقوا عنه واضطر الى الهرب فقال : لم يبق لى ولا لوالدتى جهة شىء ، وأراد المقتدر ان ينحدر الى واسط ويكاتب العساكر من جهة البصرة . والأهواز . وفارس . وكرمان . وغيرها ويترك بغداد لمؤنس الى ان يجتمع عليه العساكر ويعود الى قتاله فرده ابن ياقوت عن ذلك وزين له اللقاء وقوى نفسه بان القوم متى رأوه عادوا بأجمعهم اليه فرجع الى قوله وهو كاره ، ثم اشار عليه بحضور الحرب فخرج - وهو كاره - وبين يديه الفقهاء والقراء معهم والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس حوله فوقف على تل عال بعيد عن المعركة ، فارسل قواد أصحابه يسألونه التقدم مرة بعد أخرى وهو واقف ، فلما الحوا عليه تقدم من موضعه فانهزم أصحابه قبل وصوله اليهم ، وكان قد أمر فنودى من جاء باسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير ، فلما انهزم أصحابه لقيه على بن يلبق - وهو من أصحاب مؤنس - فترجل وقبل الارض وقال له : الى أين تمضى ؟ ارجع فلعن الله من أشار عليك بالحضور ، فاراد الرجوع فلقيه قوم من المغاربة والبربر فتركه على معهم وسار عنه ، فشهروا عليه سيوفهم فقال : ويحكم انا الخليفة فقالوا : قد عرفناك ياسفلة أنت خليفة ابليس تبذل فى كل رأس خمسة دنانير وفى كل أسير عشرة دنانير وضربه أحدهم بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه بعضهم فقيل : ان على بن يلبق غمز بعضهم فقتله (١) ٥

وكان المقتدر ثقيل البدن عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه ، وأخذوا جميع ما عليه حتى سراويله وتركوه مكشوف العورة إلى أن مر به رجل من الأكرة فستره بحشيش ثم حفر له موضعه ودفن وعفى قبره ٥

وكان مؤنس فى الراشدية لم يشهد الحرب فلما حمل رأس المقتدر اليه بكى ولطم وجهه ورأسه وقال : يامفسدون ماهكذا أوصيتكم وقال : قتلتموه وكان هذا آخر أمره والله لنقتلن كلنا وأقل مافى الأمر أنتكم تظهرون انكم قتلتموه خطأ ولم تعرفوه ، وتقدم مؤنس إلى الشماسية وأنفذ إلى دار الخليفة من يمنعها من النهب ، ومضى عبد الواحد بن المقتدر . وهرون بن غريب . ومحمد بن ياقوت . وابنا رائق إلى المدائن ، وكان مافعله مؤنس سببا لجراءة أصحاب الاطراف على الخلفاء وطمعهم فيما لم يكن يخطر لهم على بال وانخرقت الهيبة وضعف أمر الخلافة حتى صار الأمر إلى مانحكيه ، على أن المقتدر أهمل من أحوال الخلافة كثيرا وحكم فيها

---

(١) فى تاريخ الاسلام للحافظ الذهبى رواية عن الصولى « قتل المقتدر البربرى ، وقيل : كان غلاما ليلبق وكان بطلا شجاعا تعجب الناس منه يومئذ مما نعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف ثم حمل على المقتدر وضربه بحربة اخرجها من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حمل شوك فزحمه وهو يسوق حمل الشوك إلى قنار لحمام فعلقه كلاب وجرح الفرس فى مشواره من تحته فمات فخطه الناس واحرقوه بالحمل الشوك ٥

Marfat.com

النساء والخدم وفرط فى الأموال وعزل من الوزراء وولى ماأوجب طمع أصحاب الأطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة ، وكان جملة ماأخرجه من الأموال تبذيرا وتضييعا فى غير وجه نيفا وسبعين ألف ألف دينار سوى ماأنفقه فى الوجوه الواجبة ، وإذا اعتبرت أحوال الخلافة فى أيامه وأيام أخيه المكتفى ووالده المعتضد رأيت بينهم تفاوتا بعيدا ، وكانت مدة خلافته أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما ، وكان عمره ثمانية وثلاثين سنة ونحوا من شهرين (١) ٥

﴿ ذكر خلافة القاهر بالله ﴾

لما قتل المقتدر بالله عظم قتله على مؤنس وقال : الرأى أن ننصب ولده أبا العباس أحمد فى الخلافة فانه تربيتى وهو صبى عاقل وفيه دين وكرم ووفاء بما يقول : فاذا جلس فى الخلافة سمحت نفس جدته والدة المقتدر وإخوته . وغلمان أبيه ببذل الاموال ولم ينتطح فى قتل المقتدر عنزان ، فاعترض عليه أبو يعقوب إسحق ابن إسمعيل النوبختى وقال : بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له أم . وخالة . وخدم يدبرونه فنعود إلى تلك الحال والله لانرضى إلا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا ، ومازال حتى رد مؤنسا عن رأيه وذكر له أبا منصور محمد بن المعتضد فأجابه مؤنس إلى ذلك ، وكان النوبختى فى ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتله كما نذكره وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، وأمر مؤنس باحضار محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة لليلتين بقيتا من شوال ولقبوه القاهر بالله (٢) ، وكان مؤنس كارها لخلافته والبيعة له ويقول : إننى عارف بشره وسوء نيته ولكن لاحيلة ، ولما بويع استحلفه مؤنس لنفسه . ولحاجبه يلبق . ولعلى بن يلبق وأخذوا خطه بذلك واستقرت الخلافة له وبايعه الناس ، واستوزر أبا على بن مقلة - وكان بفارس - فاستقدمه ووزر له واستحجب القاهر على بن يلبق *

وتشاغل القاهر بالبحث عمن استتر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدة المقتدر وكانت مريضة قد ابتدأ بها الاستسقاء وقد زاد مرضها بقتل ابنها ، ولما سمعت أنه بقى مكشوف العورة جزعت جزعا شديدا وامتنعت من المأكول والمشروب حتى كادت تهلك فوعظها النساء حتى اكلت شيئا يسيرا من الخبز والملح ، ثم أحضرها القاهر عنده وسألها عن مالها فاعترفت له بما عندها من المصوغ . والثياب ولم تعترف بشىء من المال . والجوهر فضربها أشد مايكون من الضرب وعلقها برجلها وضرب المواضع العامضة من بدنها فحلفت أنها لاتملك غير ماأطلعته عليه وقالت : لوكان عندى مال لما أسلمت ولدى للقتل ولم تعترف بشىء ، وصادر جميع

---

(١) وكان له من الولد ابو العباس الراضى محمد . والعباس ابو احمد . وهرون ابو عبد الله . وعبد الواحد ابو على . وابراهيم ابو اسحق المتقى . والفضل ابو القاسم المطيع . وعلى ابو الحسن ، واسحاق ابو يعقوب ؛ وعبد الملك ابو محمد . وعبد الصمد (٢) كان القاهر فى اول قعوده فى الخلافة اظهر من الجد وبعد الهمة والاختصار والقناعة ماهابه به الناس واراد قطع ثوب يلبسه فحمل اليه من داره فقيل له : لو اخذ لك ثوب من خزانة الكسوة فقال لاتمسوا لهم شيئا وعرضت عليه صنوف الالوان والحلواء والفواكه التى كانت توضع بين ايدى الخلفاء فى كل يوم فاستكثرها وقال فى الفاكهة بكم تبتاع هذه كل يوم؟ فقيل له بثلاثين دينارا فقال : نقتصر من ذلك على دينار واحد ومن الطعام على اثنى عشر لونا وكان يصلح لغيره كل يوم ثلاثون لونا من حلواء فاقتصر على الكافى له *

Marfat.com

حاشية المقتدر. وأصحابه ، وأخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد على نفسها القضاة . والعدول بأنها قد حلت أوقافها ووكلت فى بيعها فامتنعت من ذلك وقالت : قد أوقفتها على أبواب البر والقرب بمكة . والمدينة . والثغور وعلى الضعفى . والمساكين ولا استحل حلها ولا بيعها وانما أوكل على بيع أملاكى ، فلما علم القاهر بذلك احضر القاضى والعدول وأشهدهم على نفسه أنه قد حل وقوفها جميعها ووكل فى بيعها فبيع ذلك جميعه مع غيره واشتراه الجند من ارزاقهم ، وتقدم القاهر بكبس الدور التى سعى اليه أنه اختفى فيها ولد المقتدر فلم يزل كذلك إلى أن وجدوا منهم أبا العباس الراضى . وهرون . وعليا . والعباس . وابراهيم . والفضل فحملوا إلى دار الخليفة فصودروا على مال كثير ، وسلمهم على بن يلبق إلى كاتبه الحسن بن هرون فاحسن صحبتهم ، واستقر أبو على بن مقلة فى الوزارة وعزل وولى ، وقبض على جماعة من العمال وقبض على بنى البريدى وعزلهم عن أعمالهم وصادرهم

﴿ ذكر وصول وشمكير إلى أخيه مرداويج ﴾

وفيها أرسل مرداويج إلى أخيه وشمكير - وهو ببلاد جيلان - يستدعيه اليه ، وكان الرسول ابن الجعد قال : ارسلنى مرداويج وأمرنى بالتلطف لاخراج أخيه وشمكير اليه ، فلما وصلت سألت عنه فدللت عليه فاذا هو مع جماعة يزرعون الارز ، فلما رأونى قصدونى - وهم حفاة عراة عليهم سراويلات ملونة الخرق واكسية ممزقة - فسلمت عليه وابلغته رسالة أخيـــه وأعلمته بما ملك من البلاد والاموال وغيرها فضرط بفمه فى لحية أخيه وقال : انه لبس السواد وخدم المسودة - يعنى الخلفاء من بنى العباس - فلم أزل امنيه واطمعه حتى خرج معى ، فلما بلغنا قزوين اجتهدت به ليلبس السواد فامتنع ثم لبس بعد الجهد قال : فرأيت من جهله أشياء استحيى من ذكرها ، ثم اعطته السعادة ما كان له فى الغيب فصار من أعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها توفى القاضى أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكان عالما فاضلا حليما (١) ، وأبو على الحسين بن صالح بن خيران الفقيه الشافعى وكان عابدا ورعا ارتيد على القضاء فلم يفعل (٢) ، وفيها توفى أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الفقيه الشافعى الجرجانى المعروف بالاستراباذى (٣) *

---

(١) كان مولى جرير بن حازم ولى قضاء مدينة المنصور وكان عاملا دينا متفننا وهو من ائمة الاسلام علما ومعرفة وفصاحة وبلاغة وعقلا ورياسة بحيث كان يضرب بعقله المثل توفى فى رمضان منها عن ثمان وسبعين سنة *

(٢) كان من افاضل الشيوخ واماثل الفقهاء ، وقع فى نسخة الاصل « بن خيزران » وهو غلط (٣) وممن توفى هذه السنه من الأعيان احمد بن عمير بن جوحى ابو الحسن الدمشقى احد المحدثين الحفاظ ، وابراهيم بن محمد بن على ابن بطحاء بن على بن مقلة ابو اسحق التميمى المحتسب ببغداد وكان ثقة فاضلا ، وعبد الوهاب بن عبد الرزاق بن عمر ابن مسلم ابو محمد القرشى مولاهم الدمشقى ، وابو عمرو الدمشقى احد مشايخ الصوفية صحب ابن الجلى واصحاب ذى النون وكان من عظماء مشايخ الفقه وله مقالات واحوال ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فيها نهب الجند دور الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات فهرب الوزير الى طيار له فى الشط فاغرق الجند الطيارات ، وسخم الهاشميون وجوههم وصاحوا الجوع الجوع وكان قد اشتد الغلاء لان القرمطى ومؤنسا الخادم منعا الغلات من النواحى ان تصل ، وفى ثمان خلون من رجب نقب الحسين بن القاسم فى الدار الحاجبين نقبا اخرج منه غلمانه واراد الخروج بنفسه فغطن له وقبض عليه وحدر الى البصرة ، وفيها صرف أبو عثمان أحمد بن ابراهيم بن حماد عن القضاء بمصر وقلد القضاء بها عبد الله بن أحمد بن زيد ، وحج بالناس هذه السنه أبو حفص عمر بن حسن الهاشمى ، ولم يحج ركب العراق هذه السنة *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه ﴾

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر . وهرون بن غريب . ومفلح . ومحمد بن ياقوت . وابنا رائق بعد قتل المقتدر إلى المدائن ، ثم انهم انحدروا منها إلى واسط وأقاموا بها وخافهم الناس ، فابتدأ هرون بن غريب وكتب إلى بغداد يطلب الامان ويبذل مصادرة ثلثمائة ألف دينار على أن يطلق له املاكه وينزل عن الاملاك التى استأجرها ويؤدى من أملاكه حقوق بيت المال القديمة فاجابه القاهر . ومؤنس إلى ذلك ؛ وكتبوا له كتاب أمان وقلد اعمال ماه الكوفة . وماسبذان . ومهرجانقذق وسار الى بغداد ، وخرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقى معه ومضوا إلى السوس وسوق الاهواز وجبوا المال وطردوا العمال وأقاموا بالاهواز فجهز مؤنس اليهم جيشا كثيفا وجعل عليهم يلبق ، وكان الذى حرضهم على انفاذ الجيش أبو عبدالله البريدى فانه كان قد خرج من الحبس فخوفهم عاقبة اهمال عبد الواحد ومن معه وبذل مساعدة معجلة خمسين ألف دينار على أن يتولى الاهواز وعند استقراره بتلك البلاد يعجل باقى المال ، وأمر مؤنس بالتجهز وانفق ذلك المال وسار العسكر وفيهم أبو عبد الله ، وكان محمد بن ياقوت قد استبد بالاموال والامر فنفرت لذلك قلوب من معه من القواد والجند ، فلما قرب العسكر من واسط أظهر من معه من القواد مافى نفوسهم وفارقوه .

ولما وصل يلبق إلى السوس فارق عبد الواحد . ومحمد بن ياقوت الاهواز وسارا الى تستر فعمل القراريطى وكان مع العسكر باهل الاهواز مالم يفعله أحد نهب أموالهم وصادرهم جميعهم ولم يسلم منهم أحد ، ونزل عبد الواحد . وابن ياقوت بتستر وفارقهما من معهما من القواد الى يلبق بامان ، وبقى مفلح . ومسرور الخادم مع عبد الواحد فقالا لمحمد بن ياقوت : أنت معتصم بهذه المدينة وبمالك ورجالك وأما نحن فلا مال معنا ولا رجال ومقامنا معك يضرك ولا ينفعك وقد عزمنا على أخذ الامان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر فاذن لهما فى ذلك ، فكتب الى يلبق فامنهم فعبروا اليه ، وبقى محمد بن ياقوت منفردا فضعفت نفسه وتحير فتراسل هو ويلبق واستقر بينهما أنه يخرج الى يلبق على شرط أنه يؤمنه ويضمن له امان مؤنس . والقاهر ففعل ذلك وحلف له ، وخرج محمد بن ياقوت معه الى بغداد واستولى أبو عبد الله البريدى على البلاد وعسف أهلها وأخذ أموال التجار وعمل باهل البلاد مالا يعمله الفرنج ولم يمنعه أحد عما يريد ولم يكن عنده من الدين مايزعه عن ذلك وعاد اخوته الى اعمالهم ، ولما عاد عبد الواحد . ومحمد بن ياقوت وفى لهم القاهر واطاق لعبد الواحد أملاكه وترك لوالدته المصادرة التى صادرها بها .

﴿ ذكر استيحاش مؤنس وأصحابه من القاهر ﴾

فى هذه السنة استوحش مؤنس المظفر . ويلبق الحاجب . وولده على . والوزير أبو على بن مقلة من القاهر وضيقوا عليه وعلى أسبابه . وكان سبب ذلك ان محمد بن ياقوت تقدم عند القاهر وعلت منزلته وصار يخلو به ويشاوره فغلظ ذلك على ابن مقلة لعداوة كانت بينه وبين محمد ، فالقى إلى مؤنس أن محمدا يسعى به عند القاهر وأن عيسى الطبيب يسفر بينهما فى التدبير عليه ، فوجه مؤنس على بن يلبق لاحضار عيسى الطبيب فوجده بين يدى القاهر فاخذه وأحضره عند مؤنس فسيره من ساعته إلى الموصل ، واجتمعوا على الايقاع بمحمد

Marfat.com

ابن ياقوت وكان فى الخيام فركب على بن يلبق فى جنده ليكبسه فوجده قد اختفى فنهب أصحابه واستتر محمد ابن ياقوت ، ووكل على بن يلبق على دار الخليفة أحمد بن زيرك وأمره بالتضييق على القاهر وتفتيش كل من يدخل من الدار ويخرج منها وأن يكشف وجوه النساء المنقبات وإن وجد مع أحد رقعة دفعها إلى مؤنس ، ففعل ذلك وزاد عليه حتى انه حمل الى دار الخليفة لبن فادخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعة ، ونقل يلبق من كان بدار القاهر محبوسا الى داره كوالدة المقتدر وغيرها وقطع أرزاق حاشيته ، فاما والدة المقتدر فانها كانت قد اشتدت علتها لشدة الضرب الذى ضربها القاهر فاكرمها على بن يلبق وتركها عند والدته فماتت فى جمادى الآخرة وكانت مكرمة مرفهة (١) ودفنت بتربتها بالرصافة. وضيق على بن يلبق على القاهر فعلم القاهر ان العتاب لا يفيد وان ذلك برأى مؤنس . وابن مقلة فاخذ فى الحيلة والتدبير على جماعتهم ، وكان قد عرف فساد قلب طريف السبكرى . وبشرى خادم مؤنس ليلبق ووولده على وحسدهما على مراتبهما فشرع فى اغرائهما بيلبق . وابنه ، وعلم أيضا ان مؤنسا . ويلبق أكثر اعتمادهما على الساجية أصحاب يوسف بن أبى الساج وغلمانه المنتقلين اليهما بعده ، وكانا قد وعدا الساجية بالموصل مواعيد اخلفاها فارسل القاهر اليهم يغريهم بمؤنس . ويلبق ويحلف لهم على الوفاء بما أخلفاهم فتغيرت قلوب الساجية ، ثم انه راسل أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وكان من أصحاب ابن مقلة وصاحب مشورته ووعده الوزارة فكان يطالعه بالاخبار ، وبلغ ابن مقلة أن القاهر قد تغير عليه وأنه مجتهد فى التدبير عليه وعلى مؤنس . ويلبق . وابنه على . والحسن بن هرون فاخبرهم ابن مقلة بذلك .

﴿ ذكر القبض على مؤنس . ويلبق ﴾

فى هذه السنة أول شعبان قبض القاهر بالله على يلبق . وابنه . ومؤنس المظفر . وسبب ذلك أنه لما ذكر ابن مقلة لمؤنس . ويلبق ماهو عليه القاهر من التدبير فى استئصالهم خافوه وحملهم الخوف على الجد فى خلعه . واتفق رأيهم على استخلاف أبى أحمد بن المكتفى وعقدوا له الأمر سرا . وحلف له يلبق . وابنه على . والوزير أبو على بن مقلة . والحسن بن هرون وبايعوه ، ثم كشفوا الأمر لمؤنس فقال لهم : لست أشك فى شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارها لخلافته وأشرت بابن المقتدر فخالفتم ، وقد بالغتم الآن فى الاستهانة به وما صبر على الهوان إلا من خبث طويته ليدبر عليكم ، فلا تعجلوا على أمر حتى تؤنسوه وينبسط اليكم ثم فتشوا لتعرفوا من واطأه من القواد ومن الساجية . والحجرية (٢) ثم اعملوا على ذلك . فقال على بن يلبق . والحسن بن هرون : مايحتاج إلى هذا التطويل فان الحجبة لنا والدار فى أيدينا وما يحتاج أن نستعين فى القبض عليه بأحد لانه بمنزلة طائر فى قفص وعملوا على معاجلته ، فاتفق أن سقط يلبق عن الدابة فاعتل ولزم منزله . واتفق ابنه على . وأبو على بن مقلة وزينا لمؤنس خلع القاهر وهونا عليه الأمر فاذن لهما فاتفق رأيهما على أن يظهروا أن أبا طاهر القرمطى قد ورد الكوفة فى خلق كثير . وأن على بن يلبق سائر

---

(١) وكان اسمها شغب كان متحصلها فى السنة الف الف دينار فتتصدق بها وتخرج من عندها مثلها وكانت صالحة وكان لها الامر والنهى فى دولة ابنها (٢) نسبة إلى حجر - بالفتح - وهى قبيلة مشهورة .

Marfat.com

Marfat.com

اليه فى الجيش ليمنعه عن بغداد . فاذا دخل على القاهر ليودعه ويأخذ أمره فيما يفعل قبض عليه . فلما اتفقا على ذلك جلس ابن مقلة وعنده الناس فقال لابى بكر بن قرابة : أعلمت أن القرمطى قد دخل الكوفة فى ستة آلاف مقاتل بالسلاح التام ؟ قال : لا قال ابن مقلة : قد وصلنا كتب النواب بها بذلك فقال ابن قرابة : هذا كذب ومحال فان فى جوارنا إنسانا من الكوفة وقد اتاه اليوم كتاب على جناح طائر تاريخه اليوم يخبر فيه بسلامه . فقال له ابن مقلة : سبحان الله أنتم أعرف منا بالاخبار فسكت ابن قرابة . وكتب ابن مقلة إلى الخليفة يعرفه ذلك ويقول له : إنى قد جهزت جيشا مع على بن يلبق ليسير يومنا هذا والعصر يحضر إلى الخدمة ليأمره مولانا بما يراه . فكتب القاهر فى جوابه يشكره ويأذن له فى حضور ابن يلبق فجاءت رقعة القاهر - وابن مقلة نائم - فتركوها ولم يوصلوها اليه . فلما استيقظ عاد وكتب رقعة أخرى فى المعنى فانكر القاهر الحال حيث قد كتب جوابه وخاف أن يكون هناك مكر . وبينا هو فى هذا إذ وصلت رقعة طريف السبكرى يذكر أن عنده نصيحة وأنه قد حضر فى زى امرأة ليهديها اليه . فاجتمع به القاهر فذكر له جميع ما قد عزموا عليه وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن يلبق عليه إذا اجتمع به وأنهم قد بايعوا أبا أحمد بن المكتفى فلما سمع القاهر ذلك أخذ حذره وأنفذ إلى الساجية أحضرهم متفرقين وكمنهم فى الدهاليز . والممرات . والرواقات ، وحضر على بن يلبق بعد العصر وفى رأسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلمانه بسلاح خفيف فى طيارة وأمر جماعة من عسكره بالركوب إلى أبواب دار الخليفة ، وصعد من الطيارة وطلب الاذن فلم يأذن له القاهر فغضب وأساء أدبه وقال : لابد من لقائه شاء او أبى ، وكان القاهر قد أحضر الساجية كما ذكرنا - وهم عنده فى الدار - فأمرهم القاهر برده فخرجوا اليه وشتموه وشتموا أباه وشهروا سلاحهم وتقدموا اليه جميعهم ففر أصحابه عنه وألقى نفسه فى الطيارة وعبر إلى الجانب الغربى واختفى من ساعته ، فبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر واستتر الحسن بن هرون أيضا ، فلما سمع طريف الخبر ركب فى أصحابه وعليهم السلاح وحضروا دار الخليفة ووقف القاهر فعظم الامر حينئذ على ابن يلبق وجماعتهم ، وأنكر يلبق ماجرى على ابنه وسب الساجية وقال : لابد من المضى إلى دار الخليفة فان كان الساجية فعلوا هذا بغير تقدم قابلتهم بما يستحقونه وإن كان بتقدم سألته عن سبب ذلك . فحضر دار الخليفة ومعه جميع القواد الذين بدار مؤنس فلم يوصله القاهر اليه وأمر بالقبض عليه وحبسه ، وأمر بالقبض على أحمد بن زيرك صاحب الشرطة وحصل الجيش كلهم فى الدار فانفذ القاهر وطيب نفوسهم ووعدهم الزيادة وأنه يوقف هولاء على ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن اليهم فعادوا *

وراسل القاهر مؤنسا يسأله الحضور عنده ليعرض عليه مارفع عليهم ليفعل مايراه وقال : انه عندى بمنزلة الوالد وما أحب أن أعمل شيئا الا عن رأيه ، فاعتذر مؤنس عن الحركة ونهاه أصحابه عن الحضور عنده ، فلما كان الغد أحضر القاهر طريفا السبكرى وناوله خاتمه وقال له : قد فوضت الى ولدى عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافته . ورياسة الجيش . وامارة الأمراء . وبيوت الأموال كما كان ذلك إلى مؤنس ، ويجب أن تمضى اليه وتحمله الى الدار فانه مادام فى منزله يجتمع اليه من يريد الشر ولا نأمن تولد شغل فيكون ههنا مرفها ومعه من أصحابه من يخدمه على عادته ، فمضى إلى دار مؤنس وعنده أصحابه

فى السلاح - وهو قد استولى عليه الكبر والضعف - فسأله أصحاب مؤنس عن الحال فذكر سوء صنيع يلبق . وابنه فكلهم سبهما وعرفهم ماأخذ لهم من الامان والعهود فسكتوا ، ودخل إلى مؤنس وأشار عليه بالحضور عند القاهر وحمله عليه وقال له : ان تأخرت طمع ولورآك نائما ماتجاسران يوقظك وكان موافقا على مؤنس وأصحابه لما نذكره ، فسار مؤنس اليه فلما دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه ولم يره ، قال طريف : لما أعلمت القاهر بمجيء مؤنس ارتعد وتغيرت أحواله وزحف من صدر فراشه فخفته أن أكلمه فى معناه وعلمت أننى قد أخطأت وندمت وتيقنت أننى لاحق بالقوم عن قريب وذكرت قول مؤنس فيه : انه يعرفه بالهوج . والشر . والاقدام . والجهل وكان أمر الله قدرا مقدورا، وكانت وزارة ابن مقلة هذه تسعة أشهر وثلاثة أيام ؛ واستوزر القاهر أباجعفر محمد بن القاسم بن عبيدالله مستهل شعبان وخلع عليه . وأنفذ القاهر وختم على دور مؤنس . ويلبق . وابنه على . وابن مقلة . وأحمد بن زيرك . والحسن بن هرون ونقل دوابهم ووكل بحرمهم ، وانفذ استقدم عيسى المتطبب من الموصل ، وأمر بنقل ما فى دار ابن مقلة واحراقها فنهب وأحرقت ونهبت دور المتعلقين بهم ، وظهر محمد بن ياقوت وقام بالحجبة ، ثم راى كراهية طريف السبكرى والساجية له فاختفى وهرب الى أبيه بفارس ، فكاتبه القاهر يلومه على عجلته بالهرب وقلده كور الأهواز *

وكان السبب فى ميل طريف السبكرى . والساجية . والحجرية إلى القاهر ومواطأتهم على مؤنس . ويلبق . وابنه ما نذكره . وهو أن طريفا كان قد أخذ قواد مؤنس وأعلاهم منزلة وكان يلبق . وابنه يمن يقبل يده ويخدمه . فلما استخلف القاهر بالله تقدم يلبق . وابنه وحكما فى الدولة كما ذكرناه . وأهمل ابن يلبق جانب طريف وقصده وعطله من أكثر أعمالها . فلما طالت عطلته استحيا منه يلبق وخاف جانبه فعزم على استعماله على ديار مصر ليقضى حقه ويبعده ومعه أعيان رفقائه ليأمنهم . وقال ذلك للوزير أبى على ابن مقلة فرآه صوابا ، فاعتذر يلبق الى طريف اسبب عطلته وأعلمه بحديث مصر فشكره وشكر الوزير أيضا * فمنع على بن يلبق من إتمامه وتولى هو العمل وأرسل اليه من يخلفه فيه فصار طريف عدوا يتربص بهم الدوائر ،

وأما الساجية فانهم كانوا عدة مؤنس وعضده وساروا معه الى الموصل وعادوا معه الى قتال المقتدر ووعدهم مؤنس المظفر بالزيادة ، فلما قتل المقتدر لم يرو الميعاده وفاء ثناه عنه ابن يلبق واطرحهم ابن يلبق أيضا وأعرض عنهم ، وكان من جملتهم خادم أسود اسمه صندل وكان من أعيانهم وكان له خادم اسمه مؤتمن فباعه فاتصل بالقاهر قبل خلافته ، فلما استخلف قدمه وجعله لرسائله ؛ فلما بلى القاهر بابن يلبق وسوء معاملته كان كالغريق يتمسك بكل شىء وكان خبيرا بالدهاء والمكر ، فامر مؤتمنا ان يقصد صندلا الساجى الذى باعه ويشكو من القاهر فان رأى منه ردا لما يقوله أعلمه بحال القاهر وما يقاسى من ابن يلبق وابنه ، وان رأى منه خلاف ذلك سكت ، فجاء اليه وفعل ماأمره فلما شكا قال له صندل : وفى أى شىء ؟ هو الخليفة حتى يعطيك ويوسع عليك ان فرج الله عنه من هذا المفسد احتجت أنا وغيرى اليك ولله على صوم وصدقة ان ملك الخليفة أمره واستراح وارحنا من هذا الملعون ، فاعاد مؤتمن الحديث على القاهر فارسل على يده هدية جميلة من طيب وغيره إلى زوجة صندل وقال له: تحمله اليها وزوجها غائب عنها وتقول لها : ان الخليفة قسم فينا شيأ وهذا من نصيبي اهديته اليكم

Marfat.com

ففعل هذا فقبلته ، ثم عاد اليها من الغد وقال : أى شىء قال صندل لما رأى انبساطى عليكم ؟ فقالت : اجتمع هو وفلان وفلان وذكرت ستة نفر من أعيانهم ورأوا اما أهديت الينا فاستعلموا منه ودعوا للخليفة ، فبينما هو عندها اذ حضر زوجها فشكر مؤتمنا وسأله عن أحوال الخليفة فاثنى عليه ووصفه بالكرم وحسن الأخلاق وصلابته فى الدين ، فقال صندل : ان ابن يلبق نسبه الى قلة الدين ويرميه باشياء قبيحة ، فحلف مؤتمن على بطلان ذلك وان جميعه كذب *

ثم أمر القاهر مؤتمنا أن يقصد زوجة صندل ويستدعيها إلى قهرمانة القاهر فتحضر متنكرة على أنها قابلة يأنس بها من عند القاهر لما كانوا بدار ابن طاهر وقد حضرت لحاجة بعض أهل الدار اليها ، ففعلت ذلك ودخلت الدار وباتت عندهم ، فحملها القاهر رسالة إلى زوجها ورفقائه وكتب اليهم رقعة بخطه يعدهم بالزيادة فى الأقطاع والجارى وأعطاها لنفسها مالا فعادت إلى زوجها وأخبرته بما كان جميعه ، فوصل الخبر إلى ابن يلبق أن امرأة من دار ابن طاهر دخلت إلى دار الخليفة . فلهذا منع ابن يلبق من دخول امرأة حتى تبصر وتعرف *

وكان للساجية قائد كبير اسمه سيما وكلهم يرجعون إلى قوله ، فاتفق صندل ومن معه على اعلام سيما بذلك إذ لابد لهم منه وأعلموه برسالة القاهر اليهم فقال : هذا صواب والعاقبة فيه جميلة ولكن لابد من أن يدخلوا فى الأمر بعض هؤلاء القوم - يعنى أصحاب يلبق . ومؤنس - وليكن من أكابرهم ، فاتفقوا على طريف السبكرى وقالوا : هو أيضا متسخط فحضروا عنده وشكوا اليه ماهم فيه وقالوا : لو كان الاستاذ - يعنون مؤنسا - يملك أمره لبلغنا مرادنا ولكن قد عجز وضعف واستبد عليه ابن يلبق بالامور ، فوجدوا عنده من كراهتهم أضعاف ماأرادوا فاعلموه حينئذ حالهم فاجابهم إلى موافقتهم واستحلفهم أنه لا يلحق مؤنسا . ويلبق . وابنه مكروه وأذى فى أنفسهم . وأبدانهم وأموالهم . وإنما يلزم يلبق . وابنه بيوتهم ويكون مؤنس على مرتبته لا يتغير ، فحلفوا على ذلك وحلف لهم على الموافقة ، وطلب خط القاهر بما طلب فأرسلوا إلى القاهر بما كان فكتب اليهم بما أرادوا وزاد بان قال : إنه يصلى بالناس ويخطب أيام الجمع ويحج بهم ويغزو معهم ويقعد للناس ويكشف مظالمهم إلى غير ذلك من حسن السيرة *

ثم إن طريفا اجتمع بجماعة من رؤساء الحجرية وكان ابن يلبق قد أبعدهم عن الدار وأقام بها أصحابه فهم حنقون عليه ، فلما أعلمهم طريف الامر أجابوه اليه ، فظهر شىء من هذا الحديث إلى ابن مقلة . وابن يلبق ولم يعلموا تفصيله ، فاتفقوا على أن يقبضوا على جماعة من قواد الساجية . والحجرية فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة ، وكان القاهر قد أظهر مرضا من دماميل وغيرها فاحتجب عن الناس خوفا منهم فلم يكن يراه أحد الاخواص خدمه فى الاوقات النادرة ، فتعذر على ابن مقلة . وابن يلبق الاجتماع به ليبلغوا منه مايريدون فوضعا ماذكرناه من أخبار القرامطة ليظهر لهم ويفعلوا به ماأرادوا . ولما قبض القاهر على مؤنس وجماعته استعمل القاهر على الحجبة سلامة الطولونى ، وعلى الشرطة أبا العباس أحمد بن خاقان ، واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ، وأمر بالنداء على المستترين وإباحة مال من أخفاهم وهدم داره ، وجد فى طلب أحمد بن المكتفى فظفر به فبنى عليه حائطا وهو حى فمات ، وظفر بعلى

Marfat.com

Marfat.com

ابن يلبق فقتله *

﴿ ذكر قتل مؤنس . ويلبق . وولده على . والنوبختى ﴾

وفيها فى شعبان قتل القاهر مؤنسا المظفر . ويلبق . وعلى بن يلبق . وكان سبب قتلهم أن أصحاب مؤنس شغبوا وثاروا وتبعهم سائر الجند وأحرقوا روشن دار الوزير أبى جعفر ونادوا بشعار مونس وقالوا : لا نرضى إلا باطلاق مؤنس . وكان القاهر قد ظفر بعلى بن يلبق وأفرد كل واحد منهم فى منزل ، فلما شغب الجند دخل القاهر إلى على بن يلبق فامر به فذبح واحتز رأسه فوضعوه فى طشت ، ثم مضى القاهر والطشت يحمل بين يديه حتى دخل على يلبق فوضع الطشت بين يديه وفيه رأس ابنه ، فلما رآه بكى وأخذ يقبله ويترشفه فامر به القاهر فذبح أيضا وجعل رأسه فى طشت وحمل بين يدى القاهر . ومضى حتى دخل على مؤنس فوضعهما بين يديه ، فلما رأى الرأسين تشهد واسترجع ولعن قاتلهما فقال القاهر : جروا برجل الكلب الملعون فجروه وذبحوه وجعلوا رأسه فى طشت . وأمر بالروس . فطيف بها فى جانبي بغداد ونودى عليها هذا جزاء من يخون الامام ويسعى فى فساد دولته ، ثم أعيدت ونظفت وجعلت فى خزانة الروس كما جرت العادة ، وقيل : انه قتل يلبق وابنه مستخف ثم ظفر بابنه بعد ذلك فامر به فضرب ، فاقبل ابن يلبق على القاهر وسبه أقبح سب وأعظم شتم فأمر به القاهر فقتل وطيف برأسه فى جانبي بغداد . ثم أرسل إلي ابن يعقوب النوبختى وهو فى مجلس وزيره محمد بن القاسم فاخذه وحبسه ، ورأى الناس من شدة القاهر ما علموا معه أنهم لا يسلمون من يده ، وندم كل من أعانه من سبك . والساجية . والحجرية حيث لم ينفعهم الندم *

﴿ ذكر وزارة أبى جعفر محمد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبي ﴾

لما قبض القاهر بالله على مؤنس . ويلبق . وابنه سأل عمن يصلح للوزارة فدل على أبى جعفر محمد بن القاسم ابن عبيد الله فاستوزره فبقى وزيرا إلى يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى القعدة من السنة فارسل القاهر فقبض عليه وعلى أولاده . وعلى أخيه عبيد الله . وحرمه وكان مريضا بقولنج فبقى محبوسا ثمانية عشر يوما ومات فحمل إلى منزله وأطلق أولاده ، واستوزر أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي ، وكانت وزارة أبى جعفر ثلاثة أشهر واثنى عشر يوما *

﴿ ذكر القبض على طريف السبكرى ﴾

لما تمكن القاهر وقبض على مؤنس وأصحابه وقتلهم ولم يقف على اليمين والامان اللذين كتبهما لطريف ، وكان القاهر يسمع طريفا مايكره ويستخف به ويعرض له بالاذى ، فلما رأى ذلك خافه وتيقن القبض عليه والقتل فوصى وفرغ من جميع مايريده ، واشتغل القاهر عنه بقبض من قبض عليه من وزير وغيره ، ثم أحضره بعد ان قبض على وزيره أبى جعفر فقبض عليه فتيقن القتل اسوة بمن قتل من أصحابه ورفقائه فبقى محبوسا يتوقع القتل صباحا ومساء إلى أن خلع القاهر *

﴿ ذكر اخبار خراسان ﴾

فى هذه السنة سار مرداويج من الرى الى جرجان وبها أبو بكر محمد بن المظفر مريضا فلما قصده مرداويج عاد إلى نيسابور ، وكان السعيد نصر بن أحمد بنيسابور فلما بلغها محمد بن المظفر سار السعيد نحو

جرجان وكاتب محمد بن عبيد الله البلغمى مطرف بن محمد وزير مرداويج واستماله فمال اليه فانتهى الخبر بذلك إلى مرداويج فقبض على مطرف وقتله ، وأرسل محمد بن عبيد الله البلغمى إلى مرداويج يقول له : أنا أعلم أنك لا تستحسن كفر مايفعله معك الأمير السعيد وانك انما حملك على قصد جرجان وزيرك مطرف ليرى أهلها محله منك كما فعله أحمد بن أبى ربيعة كاتب عمرو بن الليث حمل عمرا على قصد بلخ ليشاهد أهلها منزلته من عمرو فكان منه مابلغك ، وأنا لا أرى لك مناصبة ملك يطيف به مائة ألف رجل من غلمانه ومواليه وموالى أبيه ، والصواب أنك تترك جرجان له وتبذل عن الرى مالا تصالحه عليه ، ففعل مرداويج ذلك وعاد عن جرجان وبذل عن الرى مالا وعاد اليها وصالحه السعيد عليها *

﴿ ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان ﴾

ولما فرغ السعيد من أمر جرجان واحكمه استعمل أبا بكر محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان ، ورد اليه تدبير الامور بنواحى خراسان جميعها وعاد إلى بخارى دار عزه وكرسى ملكه ، وكان سبب تقدم محمد بن المظفر أنه كان يوما عند السعيد وهو يحادثه فى بعض مهماته خاليا فلسعته عقرب فى احدى رجليه عدة لسعات فلم يتحرك ولم يظهر عليه أثر ذلك ، فلما فرغ من حديثه وعاد محمد الى منزله نزع خفه فرأى العقرب فأخذها ، فانتهى خبر ذلك الى السعيد فاعجب به وقال : ما عجبت الا من فراغ بالك لتدبير ماقلته لك فهلا قمت وازلتها ؟ فقال : ما كنت لاقطع حديث الامير بسبب عقرب وإذا لم اصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف اصبر وانا بعيد منك على حد سيوف اعداء دولتك إذا دفعتهم عن مملكتك ؟ فعظم محله عنده واعطاه مائتى ألف درهم *

﴿ ذكر ابتداء دولة بنى بويه ﴾

وهم عماد الدولة أبو الحسن على . وركن الدولة أبو على الحسن . ومعز الدولة أبو الحسن أحمد أولاد أبى شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهى بن شيرزيل الاصغر ابن شير كنده بن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرويه بن سشتان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن بهرام جور الملك ابن يزد جرد الملك ابن هرمز الملك ابن شابور الملك ابن شابور ذى الاكتاف ، وباقى النسب قد تقدم فى أول الكتاب عند ذكر ملوك الفرس ، هكذا ساق نسبهم الامير أبو نصر بن ماكولا رحمه الله ، وأما ابن مسكويه فانه قال: انهم يزعمون انهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس الاأن النفس أكثر ثقة بنقل ابن ماكولا لأنه الامام العالم بهذه الامور ، وهذا نسب عريق فى الفرس ولاشك انهم نسبوا إلى الديلم حيث طال مقامهم ببلادهم ، وأما ابتداء أمرهم فان والدهم أبا شجاع بويه كان متوسط الحال فماتت زوجته وخلفت له ثلاثة بنين وقد تقدم ذكرهم ، فلما ماتت اشتد حزنه عليها ، فحكى شهريار بن رستم الديلمى قال : كنت صديقا لابى شجاع بويه فدخلت اليه يوما فعذلته على كثرة حزنه وقلت له : أنت رجل تحتمل الحزن وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن وربما مات أحدهم فيجدد ذلك من الاحزان ماينسيك المرأة وسليته بجهدى واخذته ففرحته وادخلته ومعه أولاده إلى منزلى ليأكلوا طعاما وشغلته عن حزنه ، فبينما هم كذلك اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه : انه منجم. ومعزم. ومعبر للمنامات. ويكتب الرقى والطلسمات وغير ذلك ، فاحضره ابو شجاع وقال له:

Marfat.com

رأيت فى منامى كأننى ابول فخرج من ذكرى نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفجرت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضاءت الدنيا بتلك النيران ورأيت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران ، فقال المنجم : هذا منام عظيم لاأفسره الا بخلعة . وفرس . ومركب فقال أبو شجاع: والله ماأملك الا الثياب التى على جسدى فان أخذتها بقيت عريانا قال المنجم : فعشرة دنانير قال : والله ماامللك دينارا فكيف عشرة فاعطاه شيئا فقال المنجم : اعلم أنه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الارض ومن عليها ويعلو ذكرهم فى الآفاق كما علت تلك النار ويولدلهم جماعة ملوك بقدر مارأيت من تلك الشعب ، فقال أبو شجاع : أما تستحى تسخر منا انا رجل فقير وأولادى هؤلاء فقراء مساكين كيف يصيرون ملوكا ؟ فقال المنجم : اخبرنى بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد أبى الحسن على فقبلها وقال : هذا والله الذى يملك البلاد ثم هذا من بعده وقبض على يد أخيه أبى على الحسن ، فاغتاظ منه أبو شجاع وقال لاولاده : اصفعوا هذا الحكيم فقد أفرط فى السخرية بنا فصفعوه - وهو يستغيث - ونحن نضحك منه ، ثم امسكوا فقال لهم: اذكروا لى هذا اذا قصدتكم وأنتم ملوك فضحكنا منه وأعطاه أبو شجاع عشرة دراهم ، ثم خرج من بلاد الديلم جماعة تقدم ذكرهم لتملك البلاد ، منهم ما كان بن كالى . وليلى بن النعمان . وأسفار بن شيرويه . ومرداويج ابن زيار، وخرج مع كل واحد منهم خلق كثير من الديلم ، وخرج أولاد أبى شجاع فى جملة من خرج وكانوا من جملة قواد ماكان بن كالى - فلما كان من أمر ما كان ماذكرناه من الاتفاق ، ثم الاختلاف بعد قتل اسفار واستيلاء مرداويج على ما كان بيد ما كان من طبرستان . وجرجان وعود ما كان مرة أخرى الى جرجان والدامغان وعوده الى نيسابور مهزوما ، فلما رأى أولاد بويه ضعفه وعجزه قال له عمادالدولة.وركن الدولة : نحن فى جماعة وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا وأنت مضيق والاصلح لك أن نفارقك لنخفف عنك مؤنتنا فاذا صلح أمرنا عدنا اليك ، فاذن لهما فسارا الى مرداويج واقتدى بهما جماعة من قواد ما كان وتبعوهما ؛ فلما صاروا اليه قبلهم أحسن قبول وخلع على بنى بويه واكرمهما وقلد كل واحد من قواد ما كان الواصلين اليه ناحية من نواحى الجبل . فاما على بن بويه فانه قلده كرج *

﴿ ذكر سبب تقدم على بن بويه ﴾

كان السبب فى ارتفاع على بن بويه من بينهم بعد الأقدار أنه كان سمحا حليما شجاعا ، فلما قلده مرداويج كرج وقلد جماعة القواد المستأمنة معه الأعمال وكتب لهم العهود ساروا إلى الرى وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ومعه الحسين بن محمد الملقب بالعميد - وهو والد أبى الفضل الذى وزر لركن الدولة بن بويه- وكان العميد يومئذ وزير مرداويج ، وكان مع عماد الدولة بغلة شهباء من أحسن مايكون فعرضها للبيع فبلغ ثمنها مائتى دينار ، فعرضت على العميد فأخذها وأنفذ ثمنها ، فلما حمل الثمن إلى عماد الدولة أخذ منه عشرة دنانير ، ورد الباقى وجعل معه هدية جميلة ، ثم ان مرداويج ندم على مافعل من تولية أولئك القواد البلاد فكتب الى أخيه وشمكير والى العميد يأمرهما بمنعهم من المسير الى أعمالهم وان كان بعضهم قد خرج فيرد. وكانت الكتب تصل الى العميد قبل وشمكير فيقرؤها ثم يعرضها على وشمكير . فلما وقف العميد على هذا الكتاب أنفذ الى عماد الدولة يأمره بالمسير من ساعته الى عمله ويطوى المنازل فسار من وقته وكان المغرب ،

Marfat.com

Marfat.com

وأما العميد ، فلما أصبح عرض الكتاب على وشمكير فمنع سائر القواد من الخروج من الرى واستعاد التوقيعات التى معهم بالبلاد ، وأراد وشمكير أن ينفذ خلف عماد الدولة من يرده فقال العميد : انه لا يرجع طوعا وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا فتركه *

وسار عماد الدولة الى كرج وأحسن إلى الناس واطف بعمال البلاد ، فكتبوا إلى مرداويج يشكرونه ويصفون ضبطه البلد وسياسته ، وافتتح قلاعا كانت للخرمية وظفر منها بذخائر كثيرة صرفها جميعها إلى استمالة الرجال والصلات والهبات فشاع ذكره وقصده الناس واحبوه ، وكان مرداويج ذلك الوقت بطبرستان فلما عاد إلى الرى أطلق مالا لجماعة من قواده على كرج ، فاستمالهم عماد الدولة ووصلهم وأحسن اليهم حتى مالوا اليه واحبوا طاعته ، وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش وندم على انفاذ أولئك القواد إلى الكرج ، فكتب إلى عماد الدولة وأولئك يستدعيهم اليه وتلطف بهم فدافعه عماد الدولة واشتغل باخذ العهود عليهم وخوفهم من سطوة مرداويج فاجابوه جميعهم ، فجبى مال كرج واستأمن اليه شيرزاد - وهو من أعيان قواد الديلم - فقويت نفسه بذلك ، وسار بهم عن كرج إلى أصبهان وبها المظفر بن ياقوت فى نحو من عشرة آلاف مقاتل وعلى خراجها أبو على بن رستم ، فارسل عماد الدولة اليهما يستعطفهما ويستأذنهما فى الانحياز اليهما والدخول فى طاعة الخليفة ليمضى إلى الحضرة ببغداد فلم يجيباه إلى ذلك ، وكان أبو على أشدهما كراهة ، فاتفق للسعادة أن أبا على مات فى تلك الايام وبرز ابن ياقوت عن اصبهان ثلاثة فراسخ ، وكان فى أصحابه جيل وديلم مقدار ستمائة رجل فاستأمنوا إلى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه ، فضعف قلب ابن ياقوت وقوى جنان عماد الدولة فواقعه واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم ابن ياقوت واستولى عماد الدولة على اصبهان وعظم فى عيون الناس لانه كان فى تسعمائة رجل هزم بهم مايقارب عشرة آلاف رجل ، وبلغ ذلك الخليفة فاستعظمه ، وبلغ خبر هذه الوقعة مرداويج فأقلقه وخاف على مابيده من البلاد واغتم لذلك غما شديدا *

﴿ ذكر استيلاء ابن بويه على ارجان وغيرها وملك مرداويج اصبهان ﴾

لما بلغ خبر الوقعة إلى مرداويج خاف عماد الدولة بن بويه فشرع فى اعمال الحيلة ، فراسله يعاتبه ويستميله ويطلب منه أن يظهر طاعته حتى يمده بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد ولا يكلفه سوى الخطبة له فى البلاد التى يستولى عليها ، فلما سار الرسول جهز مرداويج أخاه وشمكير فى جيش كثيف ليكبس ابن بويه وهو مطمئن إلى الرسالة التى تقدمت ، فعلم ابن بويه بذلك فرحل عن اصبهان بعد أن جباها شهرين ، وتوجه إلى ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت فانهزم أبو بكر من غير قتال وقصد رامهرمز واستولى ابن بويه على ارجان فى ذى الحجة ، ولما سار عن اصبهان دخلها وشمكير وعسكر أخيه مرداويج وملكوها ، فلما سمع القاهر أرسل إلى مرداويج قبل خلعه ليمنع أخاه عن اصبهان ويسلمها الى محمد بن ياقوت ففعل ذلك ووليها محمد *

وأما ابن بويه فانه لما ملك ارجان استخرج منها أموالا فقوى بها ، ووردت عليه كتب أبى طالب زيد ابن على النوبندجانى يستدعيه ويشير اليه بالمسير الى شيراز ويهون عليه أمر ياقوت وأصحابه ويعرفه تهوره واشتغاله بجباية الاموال وكثرة مؤنته ومؤنة أصحابه وثقل وطأتهم على الناس مع فشلهم وجبنهم ، فخاف

ابن بويه أن يقصد ياقوتا مع كثرة عساكره وأمواله ويحصل بين ياقوت وولده فلم يقبل مشورته فلم يبرح من مكانه ، فعاد أبو طالب وكتب اليه يشجعه ويعلمه أن مرداويج قد كتب إلى ياقوت يطلب مصالحته فان تم ذلك اجتمعا على محاربته ولم يكن له بهما طاقة ويقول له : إن الرأى لمن كان فى مثل حاله أن يعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة أن يحدقوا به من كل جانب فانه اذا هزم من بين يديه خافه الباقون ولم يقدموا عليه ، ولم يزل أبو طالب يراسله إلى أن سار نحو النوبندجان فى ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وثلثمائة ، وقد سبقه اليهما مقدمة ياقوت فى نحو الفى فارس من شجعان أصحابه ، فلما وافاهم ابن بويه لم يثبتوا له لما لقيهم وانهزموا الى كركان ، وجاءهم ياقوت فى جميع أصحابه الى هذا الموضع ، وتقدم أبو طالب الى وكلائه بالنوبندجان بخدمة ابن بويه والقيام بما يحتاج اليه وتنحى هو عن البلد الى بعض القرى حتى لا يعتقد فيه المواطأة له ، فكان مبلغ ماخسر عليه فى أربعين يوما مقدار مائتى ألف دينار ، وأنفذ عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالا جليلة .فانفذ ياقوت عسكرا إلى كازرون فواقعهم ركن الدولة فهزمهم - وهو فى نفر يسير - وعاد غانما سالما إلى أخيه ،ثم ان عماد الدولة انتهى اليه مراسلة مرداويج وأخيه وشمكير إلى ياقوت ومراسلته اليهما فخاف اجتماعهم فسار من النوبندجان إلى اصطخر ثم إلى البيضاء وياقوت يتبعه ، وانتهى إلى قنطرة على طريق كرمان فسبقه ياقوت اليها ومنعه من عبورها واضطر إلى الحرب وذلك فى آخر سنة احدى وعشرين ودخلت سنة اثنتين وعشرين .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة إلى بنى أسد القاصدين إلى أرض الموصل ومن معهم من طيء فصاروا يدا واحدة على بنى مالك ومن معهم من تغلب وقرب بعضهم من بعض للحرب فركب ناصر الدولة الحسن ابن عبد الله بن حمدان فى أهله ورجاله ومعه أبو الأغر بن سعيد بن حمدان للصلح بينهم ، فتكلم أبو الأغر فطعنه رجل من حزب بنى ثعلبة فقتله ، فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه فانهزموا وقتل منهم وملكت بيوتهم وأخذ حريمهم وأموالهم ، ونجوا على ظهور خيولهم وتبعهم ناصر الدولة إلى الحديثة ، فلما وصلوا اليها لقيهم يأنس غلام مؤنس وقد ولى الموصل وهو صاعد اليها فانضم اليه بنو ثعلبة . وبنو أسد وعادوا إلى ديار ربيعة ، وفيها ورد الخبر إلى بغداد بوفاة تكين الخاصة بمصر وكان أميرا عليها فولى مكانه ابنه محمد وأرسل له القاهر بالله الخلع ، وثار الجند بمصر فقاتلهم محمد وظفر بهم ، وفيها أمر على بن يلبق قبل قبضه وكاتبه الحسن بن هرون بلعن معاوية بن أبى سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد فاضطربت العامة ، فأراد على بن يلبق أن يقبض على البربهارى رئيس الحنابلة (١) وكان يثير الفتن هو وأصحابه فعلم بذلك فهرب ، فأخذ جماعة من أعيان أصحابه وحبسوا وجعلوا فى زورق وأحدروا إلى عمان ، وفيها أمر القاهر بتحريم الخمر والغناء وسائر الانبذة ونفى بعض من كان يعرف بذلك إلى البصرة والكوفة ، وأما الجوارى المغنيات فأمر ببيعهن

(١) هو الحسن بن على بن خلف أبو محمد البربهارى الفقيه العابد شيخ الحنابلة بالعراق مات سنة ٣٢٩ وسيأتى زيادة بيان لذلك فى حوادث سنة ٣٢٩ هـ عند ذكر وفاته .

Marfat.com

على انهن سواذج لا يعرفن الغناء ثم وضع من يشترى له كل حاذقة فى صنعة الغناء فاشترى منها ماأراد بارخص الاثمان ، وكان القاهر مشتهرا بالغناء والسماع فجعل ذلك طريقا إلى تحصيل غرضه رخيصا نعوذ بالله من هذه الاخلاق التى لايرضاها عامة الناس ، وفيها توفى أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوى فى شعبان (١) ، وأبو هاشم بن أبى على الجبائى المتكلم المعتزلى (٢) فى يوم واحد ودفنا بمقابر الخيزران ، وفيها توفى محمد بن يوسف بن مطر الفربرى وكان مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين ؛ وهو الذى روى صحيح البخارى عنه وكان قد سمعه عشرات ألوف من البخارى فلم ينتشر الا عنه ، وهو منسوب إلى فربر بالفاء والراءين المهملتين وبينهما باء معجمة موحدة وهى من قرى بخارى (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء ابن بويه على شيراز ﴾

فى هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بويه بياقوت وملك شيراز ، وقد ذكرنا مسير عماد الدولة ابن بويه إلى القنطرة وسبق ياقوت اليها ، فلما وصلها ابن بويه وصده ياقوت عن عبورها اضطر إلى محاربته فتحاربا فى جمادى الآخرة ، وأحضر على بن بويه أصحابه ووعدهم أنه يترجل معهم عند الحرب [ويقاتل كأحدهم] ومناهم ووعدهم الاحسان ، وكان من سعادته أن جماعة من أصحابه استأمنوا إلى ياقوت فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم فايقن من معه ابن بويه أنهم لاأمان لهم عنده فقاتلوا قتال مستقتل ، ثم إن ياقوتا قدم

---

(١) هو نزيل بغداد . تنقل فى جزائر البحر وفارس . وطلب الادب واللغة حتى صار رأسا فيهما وفى اشعار العرب وله شعر كثير وتصانيف. وكان ابوه من رؤساء زمانه وحدث ابن دريد عن أبى حاتم السجستانى وأبى الفضل العباس الرياشى . وابن اخى الأصمعى وروى عنه أبو سعيد السيرافى . وأبو بكر بن شاذان. وابو الفرج صاحب الاغانى . وأبو عبد الله المرزبانى، وعاش ابن دريد بضعا وتسعين سنة، فمن تآليفه كتاب الجمهرة - طبع فى الهند - والامالى . واشتقاق اسماء القبائل - طبع فى اوروبا - والمجتبى. وكتاب الخيل وغير ذلك ، ولمامات هو وابو هاشم فى يوم واحد فقال الناس : مات اليوم عالم اللغة . وعالم الكلام وكان ذلك يوما مطيراً *

(٢) هو عبد السلام ابوهاشم بن محمد أبى على الجبائى من ابناء ابان مولى عثمان عالم بالكلام من كبار المعتزلة له آراء انفرد بها وتبعته فرقة تسمى - البهشمية - نسبة إلى أبى هاشم مولده ووفاته ببغداد *

(٣) ﴿وممن مات هذه السنة من الاعيان﴾ أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الازدى الحجرى - نسبة إلى حجر بالفتح - بطن من الأزد وهى قبيلة مشهورة من قبائل اليمن - المصرى الطحاوى الفقيه الحنفى المحدث الحافظ احد الاعلام وشيخ الاسلام ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين ورحل إلى البلاد انتهت اليه رياسة اصحاب أبى حنيفة بمصر وكان امام اهل عصره بلا مدافعة فى الفقه . والحديث . واختلاف العلماء . واحكام القرءان. ومعانى الآثار . والشروط وكان المزنى الشافعى خاله توفى فى مستهل ذى القعدة ، وأبو بكر احمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم ابن على بن زربى المعروف بابن أبى حامد صاحب بيت المال ﴿ومن حوادث هذه السنة اعنى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة﴾ انه حج بالناس هذه السنة مؤنس الورقانى ، وفيها امر القاهر ببيع دار المخرم - بالخاء المعجمة - التى كانت برسم الوزارة وكانت قديما لسليمان بن وهب فقطعت وبيعت من جماعة من الناس بمال عظيم لأن ذرعها يشتمل على اكثر من ثلثمائة الف ذراع وصرف ثمنها فى مال الصلة لبيعة القاهر بالله *

Marfat.com

امام أصحابه رجالة كثير ة يقاتلون بقوارير النفط. فانقلبت الريح فى وجوههم واشتدت ، فلما القوا النار عادت النار عليهم فعلقت بوجوههم وثيابهم فاختاطوا وأكب عليهم أصحاب ابن بويه فقتلوا أكثر الرجالة وخالطوا الفرسان فانهزموا فكانت الدائرة على ياقوت وأصحابه ، فلما انهزم صعد على نشز مرتفع ونادى فى أصحابه الرجعة فاجتمع اليه نحو أربعة آلاف فارس فقال لهم : اثبتوا فان الديلم يشتغلون بالنهب ويتفرقون فنأخذهم فثبتوا معه (١) ، فلما رأى ابن بويه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب وقال : إن عدوكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب فيعطف عليكم ويكون هلاكم فاتركوا هذا وافرغوا من المنهزمين ثم عودوا اليه ففعلوا ذلك ، فلما رأى ياقوت أنهم على قصده ولى منهزما واتبعه أصحاب ابن بويه يقتلون ويأسرون ويغنمون الخيل والسلاح *

وكان معز الدولة ابو الحسن أحمد بن بويه فى ذلك اليوم من أحسن الناس أثرا وكان صبيا لم تنبت لحيته وكان عمره تسع عشرة سنة ، ثم رجعوا إلى السواد فغنموا ووجدوا فى سواده برانس لبود عليها أذناب الثعالب ووجدوا قيودا وأغلالا فسألوا عنها فقال أصحاب ياقوت : إن هذه أعدت لكم لتجعل عليكم ويطاف بكم فى البلاد ، فأشار أصحاب ابن بويه أن يفعل بهم مثل ذلك فامتنع وقال : إنه بغى ولؤم ظفر ولقد لقى ياقوت بغيه ، ثم أحسن إلى الأسارى وأطلقهم وقال : هذه نعمة والشكر عليها واجب يقتضى المزيد ؛ وخير الأسارى بين المقام عنده واللحوق بياقوت فاختاروا المقام عنده فخلع عليهم وأحسن اليهم ، وسار من وضع الوقعة حتى نزل بشيراز ونادى فى الناس بالأمان وبث العدل وأقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم ، واستولى على تلك البلاد وطلب الجند ارزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم فكاد ينحل أمره ، فقعد فى غرفة فى دار الامارة بشيراز يفكر فى أمره فرأى حية خرجت من موضع فى سقف تلك الغرفة ودخلت فى ثقب هناك ، فخاف أن تسقط عليه فدعا الفراشين ففتحوا الموضع فرأوا وراءه بابا فدخلوه إلى غرفة أخرى وفيها عشرة صناديق مملوأة مالا ومصوغا ، وكان فيها ما قيمته خمسمائة ألف دينار فأنفقها وثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزوال *

وحكى أنه أراد أن يفصل ثيابا فدلوه على خياط كان لياقوت فاحضره فحضر خائفا وكان أصم فقال له عماد الدولة : لا تخف فانما أحضرناك لتفصل ثيابا فلم يعلم ما قال ، فابتدأ وحلف بالطلاق والبراءة من دين الاسلام أن الصناديق التى عنده لياقوت ما فتحها فتعجب الامير من هذا الاتفاق ، فامره باحضارها فاحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلثمائة ألف دينار ، ثم ظهر له من ودائع ياقوت وذخائر يعقوب. وعمرو بن الليث جملة كثيرة فامتلأت خزائنه وثبت ملكه ، فلما تمكن من شيراز . وفارس كتب إلى الراضى بالله وكانت قد انضت اليه الخلافة على ما نذكره وإلى وزيره أبى على بن مقلة يعرفهما أنه على الطاعة ويطلب منه أن يقاطع على ما بيده من البلاد وبذل ألف ألف درهم فاجيب إلى ذلك ، فانفذوا له الخلع وشرطوا على الرسول أن لا يسلم اليه الخلع الا بعد قبض المال ، فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه وطلب منه الخلع واللواء فذكر له الشرط فاخذهما منه قهرا ولبس الخلع ونشر اللواء بين يديه ودخل البلد وغالط الرسول بالمال فمات

---

(١) وهذه المكيدة والتدبير طالما نجحت وظفر مدبروها ولا يخفى عليك يوم غزوة احد عند ما اشتغل المسلمون بالغنيمة وانقض عليهم خيل المشركين وعلى رأسهم خالد بن الوليد فقتلوا وجرحوا *

Marfat.com

الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، وعظم شأنه وقصده الرجال من الاطراف ، ولما سمع مرادويج بما ناله من ابن بويه قام لذلك وقعد وسار إلى اصبهان للتدبير عليه وكان بها أخوه وشمكير ، لأنه لما خلع القاهر وتأخر محمد بن ياقوت عنها عاد اليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة عشر يوما خالية من أمير ، فلما وصلها مرداويج رد أخاه وشمكير إلى الرى *

﴿ ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كرمان ﴾

فى هذه السنة خرج أبو على محمد بن الياس من ناحية كرمان إلى بلاد فارس وبلغ اصطخر ، فاظهر لياقوت أنه يريد أن يستأمن اليه حيلة ومكرا فعلم ياقوت مكره فعاد إلى كرمان ، فسير اليه السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان ماكان بن كالى فى جيش كثيف فقاتله فانهزم ابن الياس واستولى ما كان على كرمان نيابة من صاحب خراسان ؛ وكان هذا محمد بن الياس من أصحاب نصر بن أحمد فغضب عليه وحبسه ، ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلعمى فاخرجه وسيره مع محمد بن المظفر إلى جرجان ، فلما خرج يحيى بن أحمد واخوته ببخارى على ماذكرناه سار محمد بن الياس اليه فصار معه فلما دبر امره سار محمد من نيسابور إلى كرمان فاستولى عليها إلى هذه الغاية ، فازاله ما كان عنها فسار الى الدينور وأقام ما كان بكرمان ، فلما عاد عنها على ماذكره رجع اليها محمد بن الياس *

﴿ ذكر خلع القاهر بالله ﴾

وفيها خلع القاهر بالله فى جمادى الأولى ، وكان سبب ذلك ان أبا على بن مقلة كان مستترا من القاهر والقاهر يتطلبه وكذلك الحسن بن هرون ، فكانا يراسلان قواد الساجية . والحجرية ويخوفانهم من شره ويذكر ان لهم غدره ونكثه مرة بعد أخرى كقتل مؤنس ويلبق وابنه على بعد الايمان لهم ، وكقبضه على طريف السبكرى بعد اليمين له مع نصح طريف له إلى غير ذلك ، وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلا تارة فى زى أعمى وتارة فى زى مكدى وتارة فى زى أمراة ويغريهم به ، ثم انه أعطى منجما كان لسيما مائتى دينار وأعطاه الحسن مائة دينار وكان يذكر لسيما ان طالعه يقتضى ان ينكبه القاهر ويقتله ، وأعطى ابن مقلة أيضا لمعبر كان لسيما يعبر له المنامات فكان يحذره أيضا من القاهر ويعبر له على مايريد فازداد نفورا من القاهر *

ثم إن القاهر شرع فى عمل مطامير فى الدار فقيل لسيما . ولجماعة قواد الساجية . والحجرية : إنما عملها لاجلكم فازداد نفورا ، ونقل إلى سيما ان القاهر يريد قتله فجمع الساجية وكان هو رئيسهم المقدم عليهم وأعطاهم السلاح ، وأنفذوا إلى الحجرية إن كنتم موافقين لنا فجيؤا الينا حتى يحلف بعضنا لبعض وتكون كلمتنا واحدة ، فاجتمعوا جميعهم وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتل من خالف منهم فاتصل ذلك بالقاهر ووزيره الخصيبى ، فارسل اليهم الوزير ماالذى حملكم على هذا ؟ فقالوا : قد صح عندنا أن القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساءنا ، فلما كان يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى اجتمع الساجية . والحجرية عند سيما وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر فقال لهم سيما : قوموا بنا الساعة حتى نمضى هذا العزم فانه إن تأخر علم به واحترز واهلكنا . وبلغ ذلك الوزير فارسل الحاجب سلامة . وعيسى الطبيب ليعلماه بذلك فوجداه نائما قد شرب أكثر ليلته فلم يقدرا على اعلامه بذلك ، وزحف الحجرية . والساجية إلى الدار ووكل سيما بابوابها من يحفظها وبقى هو على باب العامة ، وهجموا على الدار

Marfat.com

من سائر الابواب ، فلما سمع القاهر الاصوات والغلبه استيقظ مخمورا وطلب بابا يهرب منه فقيل له : إن الابواب جميعها مشحونة بالرجال فهرب إلى سطح حمام ، فلما دخل القوم لم يجدوه فاخذوا الخدم وسألوهم عنه فدلهم عليه خادم صغير فقصدوه فرأوه وبيده السيف فاجتهدوا به فلم ينزل لهم ، فالانوا له القول وقالوا: نحو عبيدك وإنما نريد أن نأخذ عليك العهود فلم يقبل منهم وقال : من صعد إلى قتلته ، فاخذ بعضهم سهما وقال : إن نزلت والا وضعته فى نحرك ، فنزل حينئذ اليهم فاخذوه وساروا به الى الموضع الذى فيه طريف السبكرى ففتحوه وأخرجوه منه وحبسوا القاهر مكانه ثم سملوه (١) وهرب وزيره الخصيبى . وسلامة حاجبه ٭

وقيل فى سبب خلعه وقيام الساجية . والحجرية : غير ماتقدم ، وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة أقبل ينقص الساجية ٭ والحجرية على مر الايام . ولا يقضى لاكابرهم حاجة . ويلزمهم النوبة فى داره . ويؤخر اعطياتهم . ويغلظ لمن يخاطبه منهم فى أمر ويحرمه . فاقبل بعضهم ينظر بعضا ويتشاكون بينهم . ثم إنه كان يقول لسلامة أنت بين يدى كنز مال يمشى فاى شىء يبين فى مالك لو أعطيتنى ألف ألف دينار فيحمل ذلك منه على الهزل ، وكان وزيره الخصيبى أيضا خائفا لما يرى منه ٭

ثم انه حفر فى الدار نحو خمسين مطمورة تحت الارض واحكم أبوابها فكان يقال : انه عملها لمقدمى الساجية . والحجرية فازداد نفورهم منه وخوفهم . ثم ان جماعة من القرامطة أخذوا بفارس وأرسلوا الى بغداد كما تقدم فحبسوا فى تلك المطامير . ثم تقدم سرا بفتح الابواب عليهم والاحسان اليهم وعزم على أن يقوى بهم على القبض على مقدمى الحجرية . والساجية وبمن معه من غلمانه ٭

وأنكر الحجرية . والساجية حال القرامطة وكونهم معه فى داره محسنا اليهم . وقالوا لوزيره الخصيبى وحاجبه سلامة فى ذلك فقالا له فاخرجهم من الدار فسلمهم الى محمد بن ياقوت - وهو على شرطة بغداد - فانزلهم فى دار وأحسن اليهم . وكان يدخل اليهم من يريد فعظم استيحاشهم ، ثم صار يذمهم فى مجلسه ويظهر كراهتهم حتى تبينوا ذلك فى وجهه وحركاته معهم ، فاظهروا أن بعض قوادهم عرسا فاجتمعوا بحجته وقرروا بينهم ماأرادوا وافترقوا وأرسلوا الى سابور خادم والدة المقتدر فقالوا له : قد علمت مافعله بمولاتك وقد ركبت فى موافقته كل عظيم فان وافقتنا على مانحن عليه وتقدمت الى الخدم بحفظه فعفا الله عما سلف منك والا فنحن نبدأ بك ، فاعلمهم ماعنده من الخوف والكراهة للقاهر وأنه موافقهم . وكان ابن مقلة مع هذا يصنع عليه ويسعى فيه الى أن خلع كما ذكرنا ، وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام ٭

﴿ ذكر خلافة الراضى بالله ﴾

هو أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله ، ولما قبض القاهر سألوا الخدم عن المكان الذى فيه أبو العباس ابن المقتدر فدلوهم عليه ، وكان هو ووالدته محبوسين فقصدوه وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه واجلسوه على سرير القاهر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الأولى ولقبوه بالراضى بالله وبايعه القوادوالناس ، وامر باحضار على بن عيسى وأخيه عبدالرحمن وصدر عن رأيهما فيما يفعله واستشارهما ،

---

(١) فى تجارب الأمم « ان سيما اشار بسمل القاهر تلك الليلة فستر الراضى ذلك عن على بن عيسى واستحضر بختيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عمن يحسن أن يسمل فذكر له رجلا فاحضره وسمل القاهر » وهو اول خليفة سملت عيناه ، وسملوه خوفا من شره ٭

Marfat.com

وأراد على بن عيسى على الوزارة فامتنع لكبره وعجزه وضعفه وأشار بابن مقلة ، ثم ان سيما قال للراضى : ان الوقت لا يحتمل اخلاق على وابن مقلة أليق بالوقت فكتب له أمانا وأحضره واستوزره ، فلما وزر أحسن إلى كل من أساء اليه وأحسن سيرته وقال : عاهدت الله عند استتارى بذلك فوفى به وأحضر الشهود والقضاة وأرسلهم إلى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع فلم يفعل فسمل من ليلته فبقى أعمى لا يبصر *

وارسل ابن مقلة الى الخصيبي . وعيسى المتطبب بالامان فظهرا وأحسن اليهما واستعمل الخصيبي وولاه، واستعمل الراضى بالله على الشرطة بدرا الخرشنى ؛ واستعمل ابن مقلة أبا الفضل بن جعفر بن الفرات فى جمادى الأولى نائبا عنه على سائر العمال بالموصل . وقردى . وبازبدى . وماردين . وطور عبدين . وديار الجزيرة . وديار بكر . وطريق الفرات . والثغور الجزرية . والشامية . واجناد الشام . وديار مضر يصرف من يرى ويستعمل من يرى فى الخراج . والمعاون . والنفقات . والبريد . وغير ذلك ، وأرسل الى محمد بن رائق يستدعيه ليوليه الحجبة وكان قد استولى على الاهواز وأعمالهـــا ودفع عنها ابن ياقوت ، ولم يبق بيد ابن ياقوت من تلك الولاية الا السوس . وجندیسابور وهو يريد المسير الى اصبهان أميرا عليهـــا على ماذكرناه وكان ذلك آخر ايام القاهر ، فلما ولى الراضى واستحضره سار الى واسط وأرسل محمد بن ياقوت يخطب الحجبة فأجيب اليها فسار فى اثر ابن رائق ، وبلغ ابن رائق الخبر فلم يقف وسار من واسط مصعدا الى بغداد يسابق ابن ياقوت ، فلما وصل الى المدائن لقيه توقيع الراضى يأمره بترك دخول بغداد وتقليده الحرب . والمعاون بواسط مضافا الى ما بيده من البصرة . وغيرها فعاد منحدرا فى دجلة ، ولقيه ابن ياقوت مصعدا فيها أيضا فسلم بعضهم على بعض ، وأصعد ابن ياقوت الى بغداد فتولى الحجبة على ماذكره *

﴿ ذكر وفاة المهدى صاحب افريقية وولاية ولده القائم ﴾

فى هذه السنة فى شهر ربيع الاول توفى المهدى أبو محمد عبيد الله العلوى بالمهدية ، وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له وكان يخاف أن يختلف الناس عليه اذا علموا بموته ، وكان عمر المهدى لما توفى ثلاثا وستين سنة، وكانت ولايته منذ دخل رقادة ودعى له بالامامة الى أن توفى أربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ، ولما توفى دلك بعده ابنه أبو القاسم محمد وكان أبوه قد عهد اليه ، ولما أظهر وفاة والده كان قد تمكن وفرغ من جميع ماأراده واتبع سنة أبيه ، وثار عليه جماعة فتمكن منهم ، وكان من أشدهم رجل يقال له : ابن طالوت القرشى فى ناحية طرابلس ويزعم أنه ولد المهدى فقاموا معه وزحف الى مدينة طرابلس فقاتله أهلها ثم تبين للبربر كذبه فقتلوه وحملوا رأسه الى القائم، وجهز القائم أيضا جيشا كثيفا مع ميسور الفتى الى المغرب فانتهى الى فاس والى تكرور وهزم خارجيا هناك واخذ ولده أسيرا ، وسير أيضا جيشا فى البحر وقدم عليهم رجلا اسمه يعقوب بن اسحق الى بلد الدوم فسبى وغنم فى بلد جنوه ، وسير جيشا آخر مع خادمه زيدان وبالغ فى النفقة عليهم وتجهيزهم الى مصر فدخلوا الاسكندرية فاخرج اليهم محمد الاخشيد عسكرا كثيفا فقاتلهم وهزموا المغاربة وقتلوا فيهم وأسروا وعاد المغاربة مفلولين *

﴿ ذكر استيلاء مرداويج على الاهواز ﴾

لما بلغ مرداويج استيلاء على بن بويه على فارس اشتد ذلك عليه ، فسار الى اصبهان للتدبير على ابن بويه

Marfat.com

فرأى أن ينفذ عسكرا الى الاهواز ليستولى عليها ويسد الطريق على عماد الدولة بن بويه اذا قصده فلا يبقى له طريق الى الخليفة ويقصده هو من ناحية اصبهان ويقصده عسكره من ناحية الاهواز فلا يثبت لهم، فسارت عساكر مرداويج فى شهر رمضان حتى بلغت ايذج فخاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين ابن بويه فسار الى الاهواز ومعه ابنه المظفر ، وكتب الى الراضى ليقلده اعمال الاهواز فقلده ذلك ، وصار أبو عبدالله بن البريدى كاتبه مضافا الى ما بيده من اعمال الخراج بالاهواز ، وصار أخوه أبو الحسين يخلف ياقوتا ببغداد ، ثم استولى عسكر مرداويج على رامهرمز أول شوال من هذه السنة وساروا نحو الاهواز فوقف لهم ياقوت على قنطرة اربق فلم يمكنهم من العبور لشدة جرية الماء ، فاقاموا بازائه أربعين يوما ثم رحلوا فعبروا على الاطواف نهر المسرقان فبلغ الخبر الى ياقوت وقد أتاه مدد من بغداد قبل ذلك بيومين فسار بهم الى قرية الريخ وسار منها إلى واسط وبها حينئذ محمد بن رائق فاخلى له غربى واسط فنزل فيه ياقوت ، ولما بلغ عماد الدولة استيلاء مرداويج على الاهواز كاتب نائب مرداويج يستميله ويطلب منه أن يتوسط الحال بينه وبين مرداويج ، ففعل ذلك وسعى فيه فاجابه مرداويج إلى ذلك على أن يطيعه ويخطب له ، فاستقر الحال بينهما وأهدى لابن بويه هدية جليلة وأنفذ أخاه ركن الدولة رهينة وخطب لمرداويج فى بلاده فرضى مرداويج منه، واتفق أنه قتل على ما نذكره فقوى أمر ابن بويه *

﴿ ذكر عود ياقوت الى الاهواز ﴾

ولما وصل ياقوت الى واسط أقام بها الى أن قتل مرداويج ومعه أبو عبد الله البريدى يكتب له ، فلما قتل مرداويج عاد ياقوت الى الاهواز واستولى على تلك الولاية . ولما وصل ياقوت الى عسكر مكرم بعد قتل مرداويج كانت عساكر ابن بويه قد سبقته فالتقوا بنواحى أرجان . وكان ابن بويه قد لحق باصحابه واشتد قتالهم بين يديه فانهزم ياقوت ولم يفلح بعدها ، وراسل أبو عبد الله البريدى ابن بويه فى الصلح فاجاب الى ذلك ، وكتب به الى الراضى فاجاب الى ذلك ، وقرر بلاد فارس على ابن بويه ، واستقر بشيراز ، واستقر ياقوت بالاهواز ومعه ابن البريدى ، وكان محمد بن ياقوت قد سار إلى بغداد وتولى الحجبة وخلع الراضى عليه وتولى مع الحجبة رياسة الجيش وأدخل يده فى أمر الدواوين وتقدم اليهم بان لا يقبلوا توقيعا بولاية ولا عزل واطلاق الا اذا كان خطه عليه وأمرهم بحضور مجلسه ، فصبر أبو على بن مقلة على ذلك والزم نفسه بالمصير الى دار ابن ياقوت فى بعض الاوقات وبقى كالمتعطل ، ولقد كان فى هذه الايام القليلة حوادث عظيمة . منها انصراف وشمكير أخى مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر بعد أن ملكها واستعمال القاهر محمد بن ياقوت عليها . وخلع القاهر وخلافة الراضى . وأمر الحجبة لمحمد بن رائق ثم انفساخه . ومسير محمد بن ياقوت من رامهرمز الى بغداد وولايته الحجبة بعد أن كان سائرا الى أصبهان ليتولاها . وإعادة مرداويج أخاه وشمكير اليها . وملك على بن بويه أرجان . هذا جميعه فى هذه اللحظة القريبة فى سبعين يوما ، فتبارك الله الذى بيده الملك والملكوت يصرف الامور كيف يشاء لا إله إلا هو *

﴿ ذكر قتل هرون بن غريب ﴾

فى هذه السنة قتل هرون بن غريب ، وكان سبب قتله أنه كان كما ذكرنا قد استعمله القاهر على ماه الكوفة

Marfat.com

وقصبتها الدينور وعلى ماسبذان • وغيرها ، فلما خلع القاهر واستخلف الراضى رأى هرون أنه أحق بالدولة من غيره لقرابته من الراضى حيث هو ابن خال المقتدر ، فكاتب القواد ببغداد يعدهم الاحسان والزيادة فى الأرزاق ، ثم سار من الدينور إلى خانقين فعظم ذلك على ابن مقلة • وابن ياقوت • والحجرية • والساجية [والمؤنسية] واجتمعوا وشكوه إلى الراضى فاعلمهم أنه كاره له وأذن لهم فى منعه ، فراسلوه أولا وبذلوا له طريق خراسان زيادة على مافى يده فلم يقنع به (١) ، وتقدم إلى النهر وان وشرع فى جباية الاموال وظلم الناس وعسفهم وقويت شوكته ، فخرج اليه محمد بن ياقوت فى سائر جيوش بغداد ونزل قريبا منه ، ووقعت الطلائع بعضها على بعض ، وهرب بعض أصحاب محمد بن ياقوت إلى هرون ، وراسله محمد يستميله ويبذل له فلم يجب إلى ذلك وقال : لابد من دخول بغداد ، فلما كان يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة تزاحف العسكران واشتد القتال واستظهر أصحاب هرون لكثرتهم فانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت ونهب أكثر سوادهم وكثر فيهم الجراح والقتل ، فسار محمد بن ياقوت حتى قطع قنطرة نهربين فبلغ ذلك هرون فسار نحو القنطرة منفردا عن أصحابه طمعا فى قتل محمد بن ياقوت أوأسره فتقنطر به فرسه فسقط عنه فى ساقية ، فلحقه غلام له اسمه يمن فضربه بالطبرزين حتى أثخنه وكسر عظامه ثم نزل اليه فذبحه (٢) ثم رفع رأسه وكبر فانهزم أصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد سرا ، ونهب سواد هرون وقتل جماعة من قواده وأسر جماعة ، وسار محمد إلى موضع جثة هرون فامر بحملها إلى مضربه [فحملت] وأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه ودفنه وأنفذ إلى داره من يحفظها من النهب ، ودخل بغداد ورأس هرون بين يديه ورؤس جماعة من قواده فنصب ببغداد •

﴿ذكر ظهور إنسان ادعى النبوة﴾

فى هذه السنة ظهر بباسند من أعمال الصغانيان رجل ادعى النبوة فقصده فوج بعد فوج واتبعه خلق كثير ، وحارب من خالفه فقتل خلقا كثيرا ممن كذبه فكثر أتباعه من أهل الشاش خصوصا ، وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده فى حوض ملآن ماء فيخرجها مملوأة دنانير إلى غير ذلك من المخاريق فكثر جمعه ، فأنفذ اليه أبو على بن محمد بن المظفر جيشا فحاربوه وضيقوا عليه - وهو فوق جبل عال - حتى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا رأسه إلى أبى على وقتلوا خلقا كثيرا ممن اتبعه وآمن به وكان يدعى أنه متى مات عاد إلى الدنيا فبقى بتلك الناحية جماعة كثيرة على مادعاهم اليه مدة طويلة ثم اضمحلوا وفنوا •

---

(١) فى تجارب الامم « فنفذ ابو جعفر ومعه ابو اسحق القراريطى بهذا الجواب فلما اديا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال لايقنعون بهذه الزيادة ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت احق بالحجبة والرياسة منى ؟ الناس يعلمون أنه كان فى آخر ايام المقتدر يجلس بين يدى ويمتثل امرى . ومن جعله اخص بالخليفة منى وانا نسيب امير المؤمنين وقريبه وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه فقال القراريطى : لوكنت تراعى مابينك وبينه من القرابة لما عصيته فقال : لولانك رسول لاوقعت بك قم فانصرف » (٢) فى تجارب الامم « فلحقه يمن غلامه فضربه حتى اثخنه بالطبرزينات ثم سل سيفه ليذبحه فقال له هرون : ياعبدالسوء انت تفعل هذا وتتولى بيدك قتلى أى شىء اذنبت به اليك فقال له . نعم انا افعل بك هذا وحز رأسه ورفعه وكبر الخ •

﴿ ذكر قتل الشلمغانى وحكاية مذهبه ﴾

وفى هذه السنة قتل أبو جعفر محمد بن على الشلمغانى المعروف بابن أبى القراقر ، وشلمغان التى ينسب اليها قرية بنواحى واسط ، وسبب ذلك أنه قد احدث مذهبا غاليا فى التشييع والتناسخ وحلول الالهية فيه إلى غير ذلك مما يحكيه ، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن روح - الذى تسميه الامامية الباب - متداول وزارة حامد بن العباس ، ثم اتصل أبو جعفر الشلمغانى بالمحسن بن أبى الحسن بن الفرات فى وزارة أبيه الثالثة ، ثم انه طلب فى وزارة الخاقانى فاستتر وهرب الى الموصل فبقى سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبدالله ابن حمدان فى حياة أبيه عبد الله بن حمدان ، ثم انحدر الى بغداد واستتر ، وظهر عنه ببغداد أنه يدعى لنفسه الربوبية ، وقيل : انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب الذى وزر للمقتدر بالله ، وأبو جعفر . وأبو على ابنا بسطام . وإبراهيم بن محمد بن أبى عون . وابن شبيب الزيات . وأحمد بن محمد بن عبدوس كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطلبوا أيام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله فلم يوجدوا .

فلما كان فى شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ظهر الشلمغانى فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه ، وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا ممن يدعى عليه أنه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا ، وفيها خط الحسين بن القاسم ، فعرضت الخطوط فعرفها الناس وعرضت على الشلمغانى فاقر أنها خطوطهم وأنكر مذهبه واظهر الاسلام وتبرأ مما يقال فيه ، وأخذ ابن أبى عون . وابن عبدوس معه واحضرا معه عند الخليفة وأمرا بصفعه فامتنعا ، فلما اكرها مد ابن عبدوس يده وصفعه وأما ابن أبى عون فانه مد يده إلى لحيته ورأسه فارتعدت يده فقبل لحية الشلمغانى ورأسه ثم قال : الهى وسيدى ورازقى فقال له الراضى : قد زعمت انك لا تدعى الالهية فما هذا ؟ فقال . وما على من قول ابن أبى عون والله يعلم اننى لا قلت له اننى الا قط ، فقال ابن عبدوس انه لم يدع الالهية وإنما ادعى أنه الباب إلى الامام المنتظر مكان ابن روح وكنت اظن أنه يقول ذلك تقية ، ثم أحضروا عدة مرات ومعهم الفقهاء ، والقضاة . والكتاب . والقواد ، وفى آخر الايام افتى الفقهاء باباحة دمه فصلب ابن الشلمغانى . وابن أبى عون فى ذى القعدة واحرقا بالنار ، وكان من مذهبه أنه اله الآلهة يحق الحق وأنه الاول القديم الظاهر الباطن الرازق التام الموما اليه بكل معنى ، وكان يقول : ان الله سبحانه وتعالى يحل فى كل شئ على قدر ما يحتمل ، وأنه خلق الضد ليدل على المضدود ، فمن ذلك أنه حل فى آدم لما خلقه وفى ابليسه أيضا وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته اياه فى معناه ، وأن الدليل على الحق أفضل من الحق ، وأن الضد اقرب إلى الشىء من شبهه وأن الله عز وجل إذا حل فى جسد ناسوتى ظهر من القدرة والمعجزة ما يدل على أنه هو ، وأنه لما غاب آدم ظهر اللاهوت فى خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر . وفى خمسة أبالسة اضداد لتلك الخمسة ، ثم اجتمعت اللاهوتية فى ادريس وابليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم ، واجتمعت فى نوح عليه السلام وابليسه وتفرقت عند غيبتهما ، واجتمعت فى هود وابليسه وتفرقت بعدهما ، واجتمعت فى صالح عليه السلام وابليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما واجتمعت فى ابراهيم عليه السلام وابليسه نمروذ وتفرقت ماغابا ، واجتمعت فى هرون وابليسه فرعون وتفرقت بعدهما ، واجتمعت فى سليمان وابليسه

Marfat.com

Marfat.com

وتفرقت بعدهما ، واجتمعت فى عيسى وابليسه فلما غابا تفرقت فى تلامذة عيسى وأبالستهم ، ثم اجتمعت فى على بن أبى طالب وابليسه ، ثم ان الله يظهر فى كل شىء وكل معنى ، وأنه فى كل أحد بالخاطر الذى يخطر بقلبه فيتصور له مايغيب عنه حتى كأنه يشاهده ، وأن الله اسم لمعنى ، وان من احتاج الناس اليه فهو اله ، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمى الها ، وأن كل أحد من أشياعه يقول : انه رب لمن هو فى دون درجته ، وأن الرجل منهم يقول : انا رب لفلان وفلان رب لفلان وفلان رب ربى حتى يقع الانتهاء إلى ابن أبى القراقر فيقول : انا رب الارباب لاربوبية بعده ، ولا ينسبون الحسن . والحسين رضى الله عنهما إلى على كرم الله وجهه لأن من اجتمعت له الربوبية لايكون له ولد ولا والد ، وكانوا يسمون موسى . ومحمدا ﷺ الخائنين لانهم يدعون أن هرون أرسل موسى وعليا أرسل محمدا فخاناهما ، ويزعمون ان عليا أمهل محمدا عدة سنين اصحاب الكهف فاذا انقضت هذه العدة وهى ثلثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة ، ويقولون : ان الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق ، وأن الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم ، والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة . والصيام . وغيرهما من العبادات ، ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ، ويقولون : ان محمدا ﷺ بعث إلى كبراء قريش وجبابرة العرب ونفوسهم ابية فامرهم بالسجود ، وان الحكمة الآن أن يمتحن الناس باباحة فروج نسائهم ، وأنه يجوز أن يجامع الانسان من شاء من ذوى رحمه وحرم صديقه وابنه بعد أن يكون على مذهبه . وأنه لابد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه ومن امتنع من ذلك قلب فى الدور الذى يأتى بعد هذا العالم امرأة إذ كان مذهبهم التناسخ ، وكانوا يعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ، وماأشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية ولعلها هى هى ، فان النصيرية يعتقدون فى ابن الفرات ويجعلونه رأسا فى مذهبهم ، وكان الحسين بن القاسم بالرقة فارسل الراضى بالله اليه فقتل آخر ذى القعدة وحمل رأسه إلى بغداد *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة أرسل محمد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولا إلى أبى طاهر القرمطى يدعوه إلى طاعة الخليفة ليقره على ما بيده من البلاد ويقلده بعد ذلك ماشاء من البلدان ويحسن اليه ، ويلتمس منه أن يكف عن الحاج جميعهم وان يرد الحجر الاسود إلى موضعه بمكة ، فاجاب أبو طاهر إلى أنه لايعترض للحاج ولا يصيبهم بمكروه ولم يجب إلى رد الحجر الأسود إلى مكة ، وسأل أن يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة فى أعمال هجر فسار الحاج إلى مكة وعاد ولم يعترض لهم القرامطة ، وفيها فى ذى القعدة عزم محمد بن ياقوت على المسير إلى الاهواز لمحاربة عسكر مرداويج ، فتقدم إلى الجند الحجرية . والساجية بالتجهز للمسير معه وبذل مالا يتجهزون به فامتنعوا وتجمعوا وقصدوا دار محمد بن ياقوت فاغلظ لهم فى الخطاب فسبوا ورموا داره بالحجارة ، ولما كان الغد قصدوا داره أيضا وأغلظوا له فى الخطاب وقاتلوا من بداره من أصحابه فرماهم أصحابه وغلمانه بالنشاب فانصرفوا وبطلت الحركة إلى الاهواز ، وفيها سار جماعة من أصحاب أبى طاهر القرمطى إلى نواحى توج فى مراكب وخرجوا منها إلى تلك الاعمال ، فلما بعدوا عن المراكب أرسل الوالى فى البلاد إلى المراكب وأحرقها وجمع الناس وحارب القرامطة فقتل بعضا وأسر بعضا فيهم ابن الغمر - وهو

Marfat.com

من أكابر دعاتهم - وسيرهم إلى بغداد أيام القاهر فدخلوها مشهورين وسجنوا وكان من أمرهم ماذكرناه فى خلع القاهر ٠

وفيها قتل القاهر بالله اسحق بن اسمعيل النوبختى - وهو الذى أشار باستخلافه - فكان كالباحث عن حتفه بظلفه ، وقتل أيضا أبا السرايا بن حمدان وهو أصغر ولد أبيه . وسبب قتلهما أنه أراد أن يشترى مغنيتين قبل أن يلى الخلافة فزادا عليه فى ثمنهما فحقد ذلك عليهما ، فلما أراد قتلهما استدعاهما للمنادمة فتزينا وتطيبا وحضرا عنده فامر بالقائهما الى بئر فى الدار - وهو حاضر - فتضرعا وبكيا فلم يلتفت اليهما والقاهما فيها وطمها عليهما ، وفيها أحضر أبو بكر بن مقسم ببغداد فى دار سلامة الحاجب وقيل له : انه قد ابتدع قراءة لم تعرف وأحضر ابن مجاهد . والقضاة . والقراء وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب منه وأحرقت كتبه (١)٠

وفيها سار الدمستق قرقاش فى خمسين ألفا من الروم فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة ،لك أكثر أهلها بالجوع وضرب خيمتين على احداهما صليب وقال : من أراد النصرانية انحاز الى خيمة الصليب ليرد عليه أهله وماله ومن أراد الاسلام انحاز الى الخيمة الأخرى وله الأمان على نفسه ونبلغه مأمنه فانحاز أكثر المسلمين الى الخيمة التى عليها الصليب طمعا فى أهليهم وأموالهم ، وسير مع الباقين بطريقا يبلغهم مأمنهم وفتحها بالأمان مستهل جمادى الآخرة يوم الأحد ، وملكوا سميساط وخربوا الأعمال وأكثروا القتل وفعلوا الافاعيل الشنيعة وصار أكثر البلاد فى أيديهم ، وفيها توفى عبد الملك بن محمد بن عدى أبو نعيم الفقيه الجرجانى الاستراباذى ، وأبو على الروذبارى الصوفى واسمه محمد بن أحمد بن القاسم ، وقيل : توفى سنة ثلاث وعشرين (٢) وفيها توفى خير بن عبد الله النساج الصوفى من أهل سامرا وكان من الابدال (٣) ومحمد بن على بن جعفر أبو بكر الكتانى الصوفى المشهور وهو من أصحاب الجنيد . وأبو سعيد الخراز ﴿الخراز﴾ بالخاء المعجمة والراء والزاى (٤)٠

---

(١) ساق الحادثة فى النجوم الزاهرة باوسع من هذا قال : وفيها بلغ الوزير ابا الحسين على بن مقلة أن ابن شنبود المقرىء - وشنبود بشين معجمة ونون مشددة وباء موحدة مضمومة ودال - يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ماانزل فاحضره واحضر عمر بن أبى عمر محمد بن يوسف القاضى . وأبا بكر بن مجاهد . وجماعة من القراء ونوظر فاغلظ للوزير فى الخطاب وللقاضى . ولابن مجاهد ونسبهم إلى الجهل وانهم ماسافروا فى طلب العلم كما سافر فأمر الوزير بضربه فنصب بين يديه وضرب سبع درر وهو يدعو على الوزير بان تقطع يده ويشتت شمله ، ثم وقف على الحروف التى قيل : انه كان يقرأ بها . من ذلك فامضوا إلى ذكر الله (فى الجمعة)٠ وكان امامهم ،لك يأخذ كل سفينة غصبا. وتكون الجبال كالصوف المنفوش . تبت يدا أبى لهب وقد تب . فلما خر تيقنت الانس أن الجن لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا حولا فى العذاب المهين ، ثم استتيب غصبا ونفى إلى البصرة وكان امامًا فى القراءة ٠

(٢) اصله من بغداد وسكن مصر وكان من ابناء الرؤساء والوزراء والكتبة صحب الجنيد ولزمه واخذ عنه حتى صار احدائمة الزمان وأقام بمصر وصار شيخ الصوفية بها الى أن مات بها وكان ثقة صدوقا يقول . استاذى فى التصوف الجنيد . وفى الحديث ابراهيم الحربى . وفى النحو ثعلب . وفى الفقه ابن سريج ، والروذبارى - نسبة الى روذبار قرية من قرى بغداد -(٣) واسمه محمد بن اسماعيل كان من كبار المشايخ ذوى الاحوال الصالحة والكرامات المشهورة وعاش مائة وعشرين سنة (٤) وممن توفى هذه السنة من الاعيان - على ماذكره غير المؤلف - ابو عبدالله أحمد بن سليمان

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر قتل مرداويج ﴾

فى هذه السنة قتل مرداويج الديلمى صاحب بلاد الجبل وغيرها . وكان سبب قتله أنه كان كثير الاساءة للاتراك وكان يقول : إن روح سليمان بن داود عليه السلام حلت فيه وان الاتراك هم الشياطين والمردة فان قهرهم وإلا افسدوا فثقلت وطأته عليهم وتمنوا هلاكه . فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة - وهى ليلة الوقود - أمر بأن يجمع الحطب من الجبال والنواحى وأن يجعل على جانبى الوادى المعروف بزندروذ كالمنابر والقباب العظيمة ويعمل مثل ذلك على الجبل المعروف بكريم كوه المشرف على أصبهان من أسفله الى أعلاه بحيث اذا اشتعلت تلك الاحطاب يصير الجبل كله نارا ، وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التى هناك ، وأمر فجمع له النفط ومن يلعب به وعمل من الشموع مالايحصى . وصيد له من الغربان . والحدأ زيادة على ألفى طائر ليجعل فى ارجلها النفط (١) وترسل لتطير بالنار فى الهواء . وأمر بعمل سماط عظيم كان من جملة مافيه مائة فرس ومائتان من البقر مشوية صحاحا سوى ماشوى من الغنم فانها كانت ثلاثة آلاف رأس سوى المطبوخ . وكان فيه من الدجاج وغيره من أنواع الطير زيادة على عشرة آلاف عدد . وعمل من ألوان الحلواء مالايحد ، وعزم على أن يجمع الناس على ذلك السماط فاذا فرغوا قام الى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرج . فلما كان آخر النهار ركب وحده وغلمانه رجالة وطاف بالسماط ونظر اليه والى تلك الاحطاب فاستحقر الجميع لسعة الصحراء وتضجر وغضب ولعن من صنعه ودبره لخافه من حضر فعاد ونزل ودخل خركاة(٢) له فنام فلم يجسر أحد أن يكلمه . واجتمع الامراء . والقواد وغيرهم وأرجفوا عليه فمن قائل : انه غضب لكثرته لانه كان بخيلا ومن قائل : انه قد اعتراه جنون . وقيل : بل أوجعه فؤاده . وقيل : غير ذلك ، وكادت الفتنة تثور *

وعرف العميد وزيره صورة الحال فاتاه ولم يزل حتى استيقظ وعرفه ماالناس فيه فخرج وجلس على الطعام وأكل ثلاث لقم ثم قام ونهب الناس الباقى ولم يجلس للشراب وعاد إلى مكانه ، وبقى فى عسكره بظاهر اصبهان ثلاثة أيام لايظهر ، فلما كان اليوم الرابع(٣) تقدم باسراج الدواب ليعود من منزلته إلى داره باصبهان فاجتمع ببابه خلق كثير ، وبقيت الدواب مع الغلمان وكثر صهيلها ولعبها والغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب وكانت مزدحمة فارتفع من الجميع أصوات هائلة ، وكان مرداويج نائما فاستيقظ فصعد فنظر فرأى ذلك فسأل فعرف الحال فازداد غضبا وقال : اما كفى من اخراق الحرمة مافعلوه فى ذلك الطعام وما ارجفوا به حتى انتهى أمرى الى هؤلاء الكلاب ، ثم سأل عن أصحاب الدواب فقيل : أنها للغلمان الاتراك وقد نزلوا الى خدمتك ،

ابن داود الطوسى روى عنه ابن شاذان . وغيره مات وله ثلاث وثمانون سنة ، واحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو جعفر الكاتب الدينورى ولد ببغداد ثم قدم مصر وولى القضاء بها حتى مات فى شهر ربيع الاول منها ، ويعقوب ابن ابراهيم بن احمد بن عيسى الحافظ أبو بكر البزار البغدادى كان زاهدا متعبدا روى عنه الدارقطنى وغيره مات وهو ساجد ، ومؤنس الورقانى الذى حج فى هذه السنة بالناس (١) فى تجارب الامم « وعلق بمناقيرها وارجلها الجوز المحشو مشاقة ونفطا » (٢) فى نسخة « خركاه » (٣) فى تجارب الامم « فلما كان اليوم الثالث » الخ

Marfat.com

فامران تحط السروج عن الدواب وتجعل على ظهور أصحابها الاتراك ويأخذون بارسان الدواب الى الاسطبلات ومن امتنع من ذلك ضربه الديلم بالمقارع حتى يطيع ؛ ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة يأنف منها أحقر الناس ، ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الاتراك حتى صار الى داره قرب العشاء ، وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من أكابر الغلمان الاتراك فحقدوا عليه وأرادوا قتله فلم يجدوا أعوانا ، فلما جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة (١) وقال بعضهم : ما وجه صبرنا على هذا الشيطان فاتفقوا وتحالفوا على الفتك به ، فدخل الحمام وكان كورتكين يحرسه فى خلواته وحمامه فامره ذلك اليوم أن لا يتبعه فتأخر عنه مغضبا وكان هو الذى يجمع الحرس فلشدة غضبه لم يأمر أحدا أن يحضر حراسته واذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه ، وكان له أيضا خادم اسود يتولى خدمته بالحمام فاستمالوه فمال اليهم فقالوا للخادم : لا تحمل معه سلاحا وكانت العادة أن يحمل معه خنجرا طوله نحو ذراع ملفوفا فى منديل ، فلما قالوا ذلك للخادم قال : ما أجسر ، فاتفقوا على أن كسروا حديد الخنجر وتركوا النصاب فى الغلاف بغير حديد ولفوه فى المنديل كما جرت العادة لئلا ينكر الحال ٥

فلما دخل مرداويج الحمام فعل الخادم ما قيل له ؛ وجاء خادم آخر - وهو استاذ داره - فجلس على باب الحمام فهجم الاتراك إلى الحمام فقام استاذ داره ليمنعهم وصاح بهم فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده فصاح الاسود وسقط ، وسمع مرداويج الضجة فبادر إلى الخنجر ليدفع به عن نفسه فوجده مكسورا ، فاخذ سريرا من خشب كان يجلس عليه اذا اغتسل فترس به باب الحمام من داخل ، ودفع الاتراك الباب فلم يقدروا على فتحه فصعد بعضهم إلى السطح وكسروا الجامات ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار ، وجعل يتلطفهم ويحلف لهم على الاحسان فلم يلتفتوا اليه وكسروا باب الحمام ودخلوا عليه فقتلوه (٢) ، وكان الذين ألبوا الناس عليه وشرعوا فى قتله توزون - وهو الذى صار أمير العساكر ببغداد - وياروق وابن بغرا ٠ ومحمد بن يزال الترجمان ، ووافقهم بجكم - وهو الذى ولى أمر العراق قبل توزون - وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى ٥

فلما قتلوه بادروا فاعلموا أصحابهم فركبوا ونهبوا قصره وهربوا ولم يعلم بهم الديلم لان أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم وتخلف الاتراك معه لهذا السبب ، فلما علم الديلم والجيل ركبوا فى أثرهم فلم

---

(١) وقد حكى الصولى فى الاوراق سببا آخر فى قتله وهو أن مرداويج جعل عسكره صنفين. صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الرى ونواحيها ، ومنهم صنف الاتراك وأهل خراسان ، ثم استخص نفرا من الاتراك فوجد الديلم من ذلك وعاتبوه عليه فقال : أنما اتخذت الاتراك لاقيكم بهم واقدمهم يحاربون بين ايديكم وأنى اخذكم خاصتى وأنا بكم ولكم فبلغ ذلك الاتراك فاجتمع رأيهم على قتله فنصبوا الغلمان الصغار الذين فى خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه فى حمام ، ويصح ان يكون هذا سببا آخره

(٢) فى تجارب الامم « فحمل بعضهم على ناحية الباب الذى وراءه السرير حتى كسروه ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم بكرنيب فضة فى يده فأثر فيه اثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد فرغوا منه فقال لهم رفقاؤهم الذين كانوا خارج الحمام : ما صنعتم ؟ قالوا : شققنا جوفه فقال احدهم : عودوا عليه فخزوا رأسه ، وأنما فعلوا ذلك لأنه كان اتفق فى تلك الايام ان بعض الفراشين فى الدار شق بطنه بجراحة فخيط الجرح وعولج فسلم فخافوا ان يجرى ذلك المجرى فخزوا رأسه ، وقيل : انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطنه وردها وقبض عليها بشماله وقاتل بكرنبيه ساعة حتى فرغ منه ٥

Marfat.com

يلحقوا منهم الانفرا يسيرا وقفت دوابهم فقتلوهم ، وعادوا لينهبوا الخزائن فرأوا العميد قد ألقى النار فيها فلم يصلوا اليها فبقيت بحالها ، ومن عجيب مايحكى ان العساكر فى ذلك اليوم لما رأوا غضب مرداويج قعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور وشدة عتوه وتمرده عليهم ودخل بينهم رجل شيخ لايعرفه منهم أحد - وهو راكب - فقال : قد زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونه ويأخذه الله ، ثم سار فالحقت الجماعة دهشة ونظر بعضهم فى وجوه بعض ومر الشيخ فقالوا : المصلحة أننا نتبعه ونأخذه ونستعيده الحديث لئلا يسمع مرداويج ما جرى فلا نلقى منه خيرا فتبعوه فلم يروا احدا ، وكان مرداويج قد تجبر قبل أن يقتل وعتا وعمل له كرسيا من ذهب يجلس عليه وعمل كراسى من فضة يجلس عليها أكابر قواده ، وكان قد عمل تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى ، وقد عزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وبناء المدائن ودور كسرى ومساكنه ، وان يخاطب اذا فعل ذلك بشاهنشاه فاتاه أمر الله - وهو غافل عنه - واستراح الناس من شره ، ونسأل الله تعالى أن يريح الناس من كل ظالم سريعا ٥

ولما قتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم والجيل وتشاوروا وقالوا : ان بقينا بغير رأس هلكنا فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير بن زيار - وهو والد قابوس - وكان بالرى فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الرى فخرج من بها من أصحابه مع أخيه وشمكير فالتقوه على أربعة فراسخ مشاة حفاة وكان يوما مشهودا ٥

وأما أصحابه الذين كانوا بالاهواز وأعمالها فانهم لما بلغهم الخبر كتموه وساروا نحو الرى فاطاعوا وشمكير أيضا واجتمعوا عليه ، ولما قتل مرداويج كان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده كما ذكرناه فبذل للموكلين مالا فاطلقوه فخرج الى الصحراء ليفك قيوده ، فاقبلت بغال عليها تبن وعليها أصحابه وغلمانه فالقى التبن وكسر أصحابه قيوده وركبوا الدواب ونجوا إلى أخيه عماد الدولة بفارس ٥

﴿ ذكر مافعله الاتراك بعد قتله ﴾

لما قتل الاتراك مرداويج هربوا وافترقوا فرقتين ، ففرقة سارت إلى عماد الدولة بن بويه مع خجخج الذى سمله توزون فيما بعد وسنذكره ، وفرقة سارت نحو الجبل مع بجكم - وهى أكثرها - فجبوا خراج الدينور وغيرها وساروا الى النهروان ، فكاتبوا الراضى فى المسير الى بغداد فاذن لهم ، فدخلوا بغداد فظن الحجرية أنها حيلة عليهم فطلبوا رد الاتراك الى بلد الجبل ، فامرهم ابن مقلة بذلك وأطاق لهم مالا فلم يرضوا به وغضبوا ، فكاتبهم ابن رائق - وهو بواسط - وله البصرة أيضا فاستدعاهم فمضوا اليه ، وقدم عليهم بجكم وأمره بمكاتبة الاتراك والديلم من أصحاب مرداويج فكاتبهم فاتاه منهم عدة وافرة فاحسن اليهم وخلع عليهم والى بجكم خاصة وأمره أن يكتب الى الناس بحكم الرائقى فاقام عنده وكان من امرهما ما نذكره ٥

﴿ ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه ﴾

وأما وشمكير فانه لما قتل أخوه وقصدته العساكر التى كانت لأخيه واطاعته وأقام بالرى ، فكتب الامير نصر بن أحمد السامانى الى أمير جيشه بخراسان محمد بن المظفر بن محتاج بالمسير الى قومس . وكتب الى ماكان بن كالى - وهو بكرمان - بالمسير عنها الى محمد بن المظفر ليقصدوا جرجان . والرى . فسار ماكان الى الدامغان على المفازة فتوجه اليه بانجين الديلمى من أصحاب وشمكير فى جيش كثيف . واستمد

ما كان محمد بن المظفر - وهو ببسطام - فامده بجمع كثير أمرهم بترك المحاربة إلى أن يصل اليهم . فخالفوه وحاربوا بانجين فلم يتعاونوا وتخادلوا فهزمهم بانجين فرجعوا الى محمد بن المظفر وخرجوا الى جرجان . فسار اليهم بانجين ليصدهم عنها فانصرفوا الى نيسابور وأقاموا بها وجعلت ولايتها لما كان بن كالى وأقام بها وكان ذلك آخر سنة ثلاث وعشرين وأول سنة أربع وعشرين وثلثمائة ، ولما سار ما كان عن كرمان عاد اليها أبو على محمد بن الياس فاستولى عليها وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان وكان الظفر له أخيرا ، وسنذكر باقى خبرهم سنة أربع وعشرين وثلثمائة *

﴿ ذكر القبض على ابنى ياقوت ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الأولى قبض الراضى بالله على محمد . والمظفر ابنى ياقوت ، وكان سبب ذلك أن الوزير أبا على بن مقلة كان قد قلق لتحكم محمد بن ياقوت فى المملكة بأسرها وانه هو ليس له حكم فى شىء فسعى به إلى الراضى وأدام السعاية فبلغ ما أراده . فلما كان خامس جمادى الأولى ركب جميع القواد إلى دار الخليفة على عادتهم وحضر الوزير وأظهر الراضى أنه يريد أن يقلد جماعة من القواد أعمالا . وحضر محمد بن ياقوت للحجبة ومعه كاتبه أبو اسحق القراريطى ، فخرج الخدم إلى محمد بن ياقوت فاستدعوه إلى الخليفة فدخل مبادرا فعدلوا به إلى حجرة هناك فحبسوه فيها . ثم استدعوا القراريطى فدخل فعدلوا به إلى حجرة أخرى . ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته وكان مخمورا فحضر فحبسوه أيضا ، وأنفذ الوزير أبو على بن مقلة الى دار محمد يحفظها من النهب . وكان ياقوت حينئذ مقيما بواسط فلما بلغه القبض على ابنيه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بويه وكتب إلى الراضى يستعطفه ويسأله انفاذ ابنيه ليساعداه على حروبه فاستبد ابن مقلة بالأمر *

﴿ ذكر حال البريدى ﴾

وفيها قوى أمر عبد الله البريدى وعظم شأنه . وسبب ذلك أنه كان ضامنا أعمال الاهواز فلما استولى عليها عسكر مرداويج وانهزم ياقوت كما ذكرنا عاد البريدى إلى البصرة وصار يتصرف فى أسافل أعمال الاهواز مضافا إلى كتابة ياقوت ، وسار الى ياقوت فأقام معه بواسط . فلما قبض على ابنى ياقوت كتب ابن مقلة الى ابن البريدى يأمره أن يسكن ياقوتا ويعرفه أن الجند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولديه فقبضا تسكينا للجند وانهما يسيران الى أبيهما عن قريب . وان الرأى أن يسير هو لفتح فارس . فسار ياقوت من واسط على طريق السوس وسار البريدى على طريق الماء الى الاهواز وكان الى أخويه . أبى الحسين . وأبى يوسف ضمان السوس . وجند يسابور ، وادعيا أن دخل البلاد لسنة اثنتين وعشرين أخذه عسكر مرداويج وأن دخل سنة ثلاث وعشرين لا يحصل منه شىء لان نواب مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه وكان الامر بضد ذلك فى السنتين ، فبلغ ذلك الوزير ابن مقلة فانفذ نائبا له ليحقق الحال فواطأ ابنى البريدى وكتب بصدقهم فحصل لهم بذلك مال عظيم وقويت حالهم ، وكان مبلغ ما أخذوه أربعة آلاف الف دينار . وأشار ابن البريدى على ياقوت بالمسير الى ارجان لفتح فارس وأقام هو بجباية الاموال من البلاد فحصل منها ما أراد *

فلما سار ياقوت الى فارس فى جموعه لقيه ابن بويه بباب ارجان فانهزم أصحاب ياقوت وبقى الى آخرهم ثم انهزم . وسار ابن بويه خلفه الى رامهرمز وسار ياقوت الى عسكر مكرم ، وأقام ابن بويه برامهرمز الى

Marfat.com

الى أن وقع الصلح بينهما *

﴿ ذكر فتنة الحنابلة ببغداد ﴾

وفيها عظم أمر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون من دور القواد والعامة ، وان وجدوا نبيذا أراقوه ، وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا فى البيع والشراء ومشى الرجال مع النساء والصبيان ، فاذا رأوا ذلك سألوه عن الذى معه من هو ؟ فان أخبرهم والا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فارهجوا بغداد ، فركب بدر الخرشنى - وهو صاحب الشرطة - عاشر جمادى الآخرة ونادى فى جانبى بغداد فى أصحاب أبى محمد البربهارى الحنابلة لايجتمع منهم اثنان ولا يناظرون فى مذهبهم ولا يصلى منهم أمام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاة الصبح والعشاءين فلم يفد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم ، واستظهروا بالعميان الذين كان يأوون المساجد وكانوا إذا مر بهم شافعى المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصيهم حتى يكاد يموت ، فخرج توقيع الراضى بما يقرأ على الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه وغيره ، فمنه تارة انكم تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم الرذلة على هيئته وتذكرون الكف . والاصابع : والرجلين والنعلين المذهبين . والشعر القطط . والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا ، ثم طعنكم على خيار الائمة ونسبتكم شيعة آل محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكفر والضلال ، ثم استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التى لايشهد بها القرآن ، وانكاركم زيارة قبور الائمة وتشنيعكم على زوارها بالابتداع وأنتم مع ذلك تجتمعون على زيارة قبر رجل من العوام ليس بذى شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرون بزيارته وتدعون له معجزات الانبياء وكرامات الاولياء ، فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات وما أغواه ، وأمير المؤمنين يقسم بالله قسما جهدا اليه يلزم الوفاء به لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا وليستعملن السيف فى رقابكم والنار فى منازلكم ومحالكم *(١)

﴿ ذكر قتل أبى العلاء بن حمدان ﴾

وفيها قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا العلاء بن حمدان ، وسبب ذلك ان أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل . وديار ربيعة سرا وكان بها ناصر الدولة ابن أخيه أميرا ، فسار عن بغداد فى خمسين رجلا واظهر أنه متوجه ليطلب مال الخليفة من ابن أخيه ، فلما وصل إلى الموصل خرج ابن أخيه إلى تلقيه وقصد مخالفة طريقه ، فوصل أبو العلاء ودخل دار ابن أخيه وسأل عنه فقيل : انه خرج إلى لقائك فقعد ينتظره ، فلما علم ناصر الدولة بمقامه فى الدار انفذ جماعة من غلمانه فقبضوا عليه ثم انفذ جماعة غيرهم فقتلوه *

---

(١) هذه نسخة وقع عليها الراضى بالله ألى الحنبليين وقد ذكرها بتوسع ابن مسكوية ، ولايخفى على القارى ، أن الذى حمل الراضى على هذا التوقيع هو وزيره ، ولاذنب للحنبليين الا انهم كانوا يأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر بيدهم ان استطاعوا وهذا امر واجب عليهم انا لله وانا اليه راجعون *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر مسير ابن مقلة إلى الموصل وما كان بينه وبين ناصر الدولة ﴾

لما قتل ناصر الدولة عمه أبا العلاء واتصل خبره بالراضى عظم ذلك عليه وأنكره وأمر ابن مقلة بالمسير إلى الموصل فسار اليها فى العساكر فى شعبان ، فلما قارب بها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان ودخل الزوزان وتبعه الوزير إلى جبل التنين ثم عاد عنه وأقام بالموصل يجبى مالها ، ولما طال مقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير وكان ينوب عنه فى الوزارة ببغداد فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب إلى أبيه يستدعيه فكتب اليه يقول : ان الامور بالحضرة قد اختلت وان تأخرت لم نأمن حدوث ما يبطل به الامر فانزعج الوزير لذلك واستعمل على الموصل على بن خلف بن طباب . وما كرد الديلمى - وهو من الساجية - وانحدر إلى بغداد منتصف شوال ، فلما فارق الموصل عاد اليها ناصر الدولة بن حمدان فاقتتل هو وما كرد الديلمى فانهزم ابن حمدان ، ثم عاد وجمع عسكرا آخر فالتقوا على نصيبين فى ذى الحجة فانهزم ما كرد إلى الرقة وانحدر منها إلى بغداد وانحدر أيضا ابن طباب ، واستولى ابن حمدان على الموصل . والبلاد وكتب إلى الخليفة يسأله الصفح وان يضمن البلاد فاجيب إلى ذلك واستقرت البلاد عليه *

﴿ ذكر فتح جنوة وغيرها ﴾

فى هذه السنة سير القائم العلوى جيشا من أفريقية فى البحر إلى ناحية الفرنج ففتحوا مدينة جنوة ، ومروا بسردانية فاوقعوا بأهلها وأحرقوا مراكب كثيرة . ومروا بقرقيسيا فاحرقوا مراكبها وعادوا سالمين *

﴿ ذكر القرامطة ﴾

فى هذه السنة خرج الناس إلى الحج فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القرمطى ثانى عشر ذى القعدة فلم يعرفوه فقاتله أصحاب الخليفة وأعانهم الحجاج ثم التجؤا الى القادسية ، فخرج جماعة من العلويين بالكوفة الى أبى طاهر فسألوه أن يكف عن الحجاج فكف عنهم وشرط عليهم أن يرجعوا الى بغداد فرجعوا ولم يحج بهذه السنة من العراق أحد ، وسار أبو طاهر الى الكوفة فأقام بها عدة أيام ورحل عنها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى المحرم قلد الراضى بالله ولديه أبا جعفر . وأبا الفضل ناحيتى المشرق والمغرب مما بيده وكتب بذلك إلى البلاد (١) وفيها فى الليلة الثانية عشرة من ذى القعدة - وهى الليلة التى أوقع القرمطى بالحجاج - انقضت الكواكب من أول الليل إلى آخره انقضاضا دائما مسرفا جدا لم يعهد مثله ، وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت فى الحبس [فى دار السلطان] بنفث الدم فأحضر القاضى . والشهود وعرض عليهم فلم يروا به أثر ضرب ولا خنق وجذبوا شعره فلم يكن مسموما فسلم إلى أهله وأخذوا ماله . وأملاكه . ومعامليه . ووكلاءه . وكل من يخالطه ، وفيها كان بخراسان غلاء شديد ومات من أهلها خلق كثير من الجوع فعجز الناس عن دفنهم فكانوا يجمعون الغرباء . والفقراء فى دار إلى أن يتهيأ لهم دفنهم وتكفينهم ، وفيها جوز عماد الدولة

---

(١) واستكتب لهما ابا الحسين على بن أبى على بن مقلة وخلع على أبى الحسين لذلك يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما ابا الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا وكتبت به الكتب *

Marfat.com

ابن بويه أخاه ركن الدولة الحسن الى بلاد الجبل وسير معه العساكر بعد عوده لما قتل مرداويج فسار إلى أصبهان فاستولى عليها وأزال عنها وعن عدة من بلاد الجبل نواب وشمكير ، وأقبل وشمكير وجهز العساكر نحوه وبقى هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهى أصبهان . وهمذان . وقم . وقاشان (١). وكرج . والرى . وكنكور . وقزوين. وغيرها ، وفيها فى آخر جمادى الآخرة : شغب الجند ببغداد وقصدوا دار الوزير أبى على ابن مقلة وابنه وزاد شغبهم فمنعهم أصحاب ابن مقلة فاحتال الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ودخلوها وملكوها وهرب الوزير وابنه إلى الجانب الغربى ، فلما سمع الساجية بذلك ركبوا الى دار الوزير ورفقوا بالجند فردوهم وعاد الوزير وابنه إلى منازلها . واتهم الوزير باثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت فامر فنودى أن لا يقيم أحد منهم بمدينة السلام ، ثم عاود الجند الشغب حادى عشر ذى الحجة ونقبوا دار الوزير عدة نقوب فقاتلهم غلمانه ومنعوهم ، فركب صاحب الشرطة وحفظ السجون حتى لا تفتح ثم سكنوا من الشغب .

وفى هذه السنة أطلق المظفر بن ياقوت من حبس الراضى بالله بشفاعة الوزير ابن مقلة ، وحلف للوزير أنه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعى له ولا لولده بمكروه فلم يف له ولا لولده ووافق الحجرية عليه فجرى فى حقه ما يكره ، وكان المظفر حقد على الوزير حين قتل أخيه لانه اتهمه أنه سمه ، وفيها ارسل ابن مقلة رسولا إلى محمد بن رائق بواسط وكان قد قطع الحمل عن الخليفة فطالبه بارتفاع البلاد ، واسط . والبصرة. وما بينهما فاحسن إلى الرسل وردهم برسالة ظاهرة إلى ابن مقلة مغالطة وأخرى باطنة إلى الخليفة الراضى بالله وحده مضمونها أنه ان استدعى إلى الحضرة وفوضت اليه الامور وتدبير الدولة قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجند ، فلما سمع الخليفة الرسالة لم يعد اليه جوابها ، وفيها توفى أبو عبدالله محمد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذلى من ولد عتبة (٢) بن مسعود بالكوفة - وهو من نيسابور - ، وابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوى وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن أبى صفرة (٣) .

---

(١) فى نسخة « قاجان » بالجيم بدل الشين وهو تصحيف .

(٢) فى النجوم الزاهرة « من ولد عبد الله » ولد بنيسابور ورحل فى طلب العلم وصنف الكتب وخرج حاجا فاصابه جراح فى نوبة القرمطى ورد إلى الكوفة فمات بها (٣) كان نفطويه عالما بالعربية واللغة والحديث اخذ عن ثعلب . والمبرد وكان زاهر الاخلاق حسن المجالسة صادقا فيما يرويه حافظا للقرءان فقيها على مذهب داود الظاهرى رأسا فيه مسندا فى الحديث حافظا للسير وايام الناس والتواريخ والوفيات ذا مروءة وظرف ، من تصانيفه اعراب القرءان . المقنع فى النحو . الامثال . المصادر . امثال القرءان . الرد على القائل بخلق القرءان . القوافى وغير ذلك . ولقب نفطويه لشبهه بالنفط لدمامته وادمته ، وهجاه ابو عبد الله محمد بن زيد الواسطى المتكلم فقال :

من سره أن لا يرى فاسقا فليجتهد الا يرى نفطويه
احرقه الله بنصف اسمه وصير الباقى صراخا عليه

توفى عن ثلاث وثمانين سنة وصلى عليه البربهارى رئيس الحنابلة ﴿ومن مات هذه السنة من الاعيان على ما ذكره غير المصنف﴾ ابراهيم بن حماد بن اسحق الشيخ أبو اسحق الأزدى المحدث الصوفى وكان زاهدا عابدا ، وقاضى الكوفة ابو الحسن على بن محمد بن هرون الحميرى الكوفى الفقيه ، وأبو الحسن محمد بن احمد بن عمارة الدمشقى العطار وله ست وتسعون سنة ، وابو عبد الله محمد بن زيد الواسطى المتكلم ، وعبد الله بن عبد الصمد بن المهتدى بالله الهاشمى

﴿ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر القبض على ابن مقلة . ووزارة عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما عاد الرسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير ان يسير ابنه فتجهز وأظهر أنه يريد الاهواز ، فلما كان منتصف جمادى الأولى حضر الوزير دار الراضى لينفذ رسولا إلى ابن رائق يعرفه عزمه على قصد الاهواز لئلا يستوحش لحركته فيحتاط ، فلما دخل الدار قبض عليه المظفر بن ياقوت . والحجرية - وكان المظفر قد أطلق من محبسه على ما نذكره - ووجهوا إلى الراضى يعرفونه ذلك فاستحسن فعلهم ، واختفى أبو الحسين ابن أبى على بن مقلة وسائر أولاده . وحرمه . وأصحابه ، وطلب الحجرية . والساجية من الراضى أن يستوزر وزيرا فرد الاختيار اليهم فاشاروا بوزارة على بن عيسى فاحضره الراضى للوزارة فامتنع وأشار باخيه عبد الرحمن ، فاستوزره وسلم اليه ابن مقلة فصادره وصرف بدرا الخرشنى عن الشرطة ، ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق عليه فاستعفى من الوزارة *

﴿ ذكر القبض على عبد الرحمن . ووزارة أبى جعفر الكرخى ﴾

لما ظهر عجز عبد الرحمن إلى الراضى ووقوف الامور قبض عليه وعلى أخيه على بن عيسى فصادره على مائة ألف دينار وصادر أخاه عبد الرحمن بسبعين ألف دينار *

﴿ ذكر قتل ياقوت ﴾

وفى هذه السنة قتل ياقوت بعسكر مكرم ، وكان سبب قتله ثقته بابى عبد الله البريدى فخانه وقابل احسانه بالاساءة على ما نذكره ، وقد ذكرنا أن أبا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الاهواز ، فلما كتب اليه وثق اليه وعول على مايقوله ، وكان إذا قيل له شىء فى أمره وخوف من شره يقول : ان أبا عبد الله ليس كما تظنون لانه لايحدث نفسه بالامرة وقود العساكر وانما غايته الكتابة ، فاغتر بهذا منه ، وكان رحمه الله سليم القلب حسن الاعتقاد فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولديه بل دام على الوفاء ، فاما حاله مع البريدى فانه لما عاد مهزوما من عماد الدولة بن بويه إلى عسكر مكرم كتب اليه أبو عبد الله أن يقيم بعسكر مكرم ليستريح ويقع التدبير بعد ذلك - وكان بالاهواز وهو يكره الاجتماع معه فى بلد واحد - فسمع ياقوت قوله وأقام ، فارسل

العباسى وكان ثقة فاضلا فقيها شافعيا توفى عن ثلاث وثمانين سنة ؛ وعلى بن الفضل بن طاهر بن نصر بن محمد ابو الحسن البلخى كان من الجوالين فى طلب الحديث وكان ثقة حافظا ، ومحمد بن احمد بن اسد أبو بكر الحافظ ويعرف بابن البستنبان - نسبة الى حفظ البستان - وقد جاوز الثمانين سنة *

﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى جمادى الأولى منها هبت ريح عظيمة ببغداد واسودت الدنيا واظلمت من العصر إلى المغرب برعد وبرق ، وفيها غلا السعر ببغداد حتى بيع كر القمح بمائة وعشرين دينارا والشعير بتسعين دينارا واقام الناس اياما لا يجدون القمح فاكلوا خبز الذرة والدخن والعدس ، وفيها وقع حريق عظيم فى طريق الموازين - بسبب شغب الجند - فاحترق للناس شىء كثير فعوضهم الراضى بعض ماكان ذهب لهم ، وفى رمضان منها اجتمع جماعة من الامراء على بيعة جعفر بن المكتفى فظهر الوزير على امرهم فحبس جعفرا ونهبت داره وحبس جماعة ممن كان بايعه وانطفأت ناره ، وفيها وقع بين اصحاب ياقوت . ومحمد بن رائق شر فاقتتلوا وقتل بينهم خلق *

Marfat.com

اليه أخاه أبا يوسف البريدى يتوجع له ويهنيه بالسلامة ، وقرر القاعدة على أن يحمل له أخوه من مال الاهواز خمسين الف دينار واحتج بأن عنده من الجند خلقا كثيرا ، منهم البربر . والشفيعية . والنازوكية . واليلبقية . والهارونية كان ابن مقلة قد ميز هذه الاصناف من عسكر بغداد وسيرهم الى الاهواز لتخف عليه مؤنتهم ، فذكر أبو يوسف أن هؤلاء متى رأوا المال يخرج عنهم اليك شغبوا ويحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز ثم يصير أمرهم الى انهم يقصدونك ولا نعلم كيف يكون الحال ، ثم قال له : ان رجالك مع سوء أثرهم يقنعون بالقليل فصدقه ياقوت فيما قال وأخذ ذلك المال وفرقه وبقى عدة شهور لم يصله منه شيء الى أن دخلت سنة أربع وعشرين ، فضاق الرزق على أصحاب ياقوت واستغاثوا وذكروا ما فيه أصحاب البريدى بالاهواز من السعة وماهم فيه من الضيق ، وكان قد اتصل بياقوت طاهر الجيلى - وهو من كبار أصحاب ابن بويه - فى ثمانمائة رجل - وهو من ارباب المراتب العالية وممن يسمو إلى معالى الامور - ، وسبب اتصاله به خوفه من ابن بويه أن يقبض عليه خوفا منه ، فلما رأى حال ياقوت انصرف عنه إلى غربى تستر وأراد أن يتغلب على ماه البصرة وكان معه أبو جعفر الصيمرى - وهو كاتبه - فسمع به عماد الدولة بن بويه فكبسه فانهزم هو وأصحابه ، واستولى ابن بويه على عسكره وغنمه ، وأسر الصيمرى فاطلقه الخياط وزير عماد الدولة بن بويه فمضى إلى كرمان واتصل بالامير معز الدولة أبى الحسن بن بويه ، وكان ذلك سبب اقباله ، فلما سار طاهر من عند ياقوت ضعفت نفسه واستطال عليه أصحابه فخافهم ، وراسل البريدى وعرفه ماهو فيه وأعلمه أن معوله على ما يدبره به ، فانفذ اليه البريدى يقول : ان عسكرك قد فسدوا وفيهم من ينبغى أن يخرج والرأى أن ينفذهم اليه ليستصلحهم فانه له أشغال تمنعه أن يحضر عنده ، ولو حضر عنده الجند مجتمعين لم يتمكن من الانتصاف منهم لانهم يظاهر بعضهم بعضا ، وإذا حضروا عنده بالأهواز متفرقين فعل بهم ما أراد ولا يمكنهم خلافه ، ففعل ذلك ياقوت وأنفذ أصحابه اليه فاختار منهم من اراد لنفسه ورد من لاخير فيه إلى ياقوت بعد أن كسرهم واسقط من أرزاقهم ، فقيل ذلك لياقوت فاشير عليه بمعاجلة البريدى قبل أن يستفحل أمره فلم يلتفت وقال : انما جعلتهم عنده عدة الى تستر وأحسن البريدى إلى من عنده من الجند فقال أصحاب ياقوت له فى ذلك وطلبوا أرزاقهم التى قررها البريدى فكتب اليه فلم ينفذ شيئا فراجعه فلم ينفذ شيئا ، فسار ياقوت اليه جريدة لئلا يستوحش منه ، فلما بلغه ذلك خرج إلى لقائه وقبل يده وقدمه وأنزله داره وقام بين يديه وقدم بنفسه الطعام ليأكل ، وكان قد وضع الجند على اثارة الفتنة فحضروا الباب وشغبوا واستغاثوا ، فسأل ياقوت عن الخبر فقيل له : ان الجند بالابواب قد شغبوا ويقولون : قد اصطلح ياقوت والبريدى ولا بد لنا من قتل ياقوت فقال له البريدى : قد ترى ما دفعنا اليه فانج بنفسك والا قتلنا جميعا ، فخرج من باب آخر خائفا يترقب ولم يفاتح البريدى بكلمة واحدة وعاد إلى عسكر مكرم ، فكتب اليه البريدى يقول له : ان العسكر الذى شغبوا قد اجتهدت فى اصلاحهم وعجزت عن ذلك ولست آمنهم أن يقصدوك ، وبين عسكر مكرم والاهواز ثمانية فراسخ والرأى أن تتأخر الى تستر لتبعد عنهم - وهى حصينة - و كتب له على عامل تستر بخمسين ألف دينار ، فسار ياقوت اليها وكان له خادم اسمه مؤنس فقال : أيها الامير ان البريدى يحز مفاصلنا ويفعل بنا ما ترى وأنت مغتر به ، وهو الذى وضع الجند بالاهواز حتى فعلوا ذلك وقد شرع فى ابعادك بعد أن أخذ وجوه أصحابك ، وقد أطلق لك مالا يقوم بأود أصحابك الذين

Marfat.com

عندك وماأعطاك ذلك أيضا الاحتى تتبلغ به وتضيق الارزاق علينا ويفنى مالنا من دابة وعدة فننصرف عنك على أقبح حال فحينئذ يبلغ منك مايريده ، فاحفظ نفسك منه ولا تأمنه ، ولم يثق للجند الحجرية ببغداد شيخ غيرك وقد كاتبوك فسر اليهم فكل من ببغداد يسلم اليك الرياسة ، فان فعلت والافسر بنا الى الاهواز لنطرد البريدى عنها وأن كان أكثر منا فانت أمير - وهو كاتب - فقال : لاتقل فى أبى عبدالله هذا فلو كان لى أخ مازاد على محبته ٠

ثم ان ياقوتا ظهر منه ما يدل على ضعفه وعجزه عن البريدى فضعفت نفوس أصحابه وصار كل ليلة يمضى منهم طائفة إلى البريدى فاذا قيل ذلك لياقوت يقول : إلى كاتبى يمضون ، فلم يزل كذلك حتى بقى فى ثمانمائة رجل ، ثم ان الراضى قبض على المظفر بن ياقوت فى جمادى الاولى وسجنه أسبوعا ثم أطلقه وسيره إلى أبيه ، فلما اجتمع به بتستر أشار عليه بالمسير إلى بغداد فان دخلها فقد حصل له ما يريد والاسار إلى الموصل . وديار ربيعة فاستولى عليها ، فلم يسمع منه ففارقه ولده إلى البريدى فاكرمه وجعل موكلين يحفظونه ، ثم ان البريدى خاف من عنده من أصحاب ياقوت أن يعاودوا الميل والعصبية له وينادوا بشعاره فيهلك ، فارسل إلى ياقوت يقول له : ان كتاب الخليفة ورد على يأمرنى أن لاأتركك تقيم بهذه البلاد ومايمكننى مخالفة السلطان ، وقد أمرنى أن أخيرك اما أن تمضى الى حضرته فى خمسة عشر غلاما وأما إلى بلاد الجبل ليوليك بعض الاعمال فان خرجت طائعا والاأخرجتك قهرا ، فلما وصلت الرسالة إلى ياقوت تحير فى أمره واستشار مؤنسا غلامه فقال له : قد نهيتك عن البريدى وما سمعت وما بقى للرأى وجه ، فكتب ياقوت يستمهله شهرا ليتأهب وعلم حينئذ خبث البريدى حيث لاينفعه علمه ، فلما وصل كتاب ياقوت بطلب المهلة أجابه أنه لاسبيل إلى المهلة وسير العساكر من الاهواز اليه ، فأرسل ياقوت الجواسيس ليأتوه بالاخبار فظفر البريدى بجاسوس فاعطاه مالا على أن يعود إلى ياقوت ويخبره أن البريدى وأصحابه قد وافوا عسكر مكرم ونزلوا فى الدور متفرقين مطمئنين ، فمضى الجاسوس وأخبر ياقوتا بذلك فاحضر مؤنسا وقال : قد ظفرنا بعدونا وكافر نعمتنا وأخبره بماقال الجاسوس وقال : نسير من تستر العتمة ونصبح عسكر مكرم - وهم غارون - فنكبسهم فى الدور فان وقع البريدى فالله مشكور وان هرب اتبعناه ، فقال مؤنس : ما أحسن هذا ان صح وان كان الجاسوس صادقا ، فقال ياقوت : انه يحبنى ويتولانى وهو صادق ، فسار ياقوت فوصل إلى عسكر مكرم طلوع الشمس فلم ير للعسكر اثرا فعبر البلد إلى نهر جارود وخيم هناك وبقى يومه ولايرى لعسكر البريدى اثرا فقال له مؤنس ان الجاسوس كذبنا وأنت تسمع كلام الكاذبين وانى خائف عليك ، فلما كان بعد العصر اقبلت عساكر البريدى فنزلوا على فرسخ من ياقوت وحجز بينهم الليل واصبحوا الغد فكانت بينهم مناوشة واعدوا للحرب الغد وكان البريدى قد سير عسكرا من طريق أخرى ليصيروا وراء ياقوت من حيث لايشعر فيكون كمينا يظهر عند القتال فهم ينتظرونه ، فلما كان الموعد باكروا القتال فاقتتلوا من بكرة إلى الظهر وكان عسكر البريدى قد اشرف على الهزيمة مع كثرتهم وكان مقدمهم أباجعفر الحمال ، فلما جاء الظهر ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت فرد اليهم مؤنسا فى ثلثمائة رجل فقاتلهم وهم فى ثلاثة آلاف رجل فعاد مؤنس منهزما فحينئذ انهزم أصحاب ياقوت وكانوا سوى الثلثمائة خمسمائة ، فلما رأى ياقوت ذلك نزل عن دابته وألقى سلاحه وجلس بقميص إلى جانب جدار رباط ولو دخل الرباط واستتر فيه لخفى أمره وكان أدركه الليل فربما سلم ولكن

Marfat.com

الله اذا أراد أمرا هيأ أسبابه وكان أمر الله قدرا مقدورا ٥

فلما جلس مع الحائط غطى وجهه بكمه ومد يده كأنه يتصدق ويستحي يكشف وجهه فمر به قوم من البربر من أصحاب البريدى فانكروه فامروه بكشف وجهه فامتنع فنخسه أحدهم بزراق معه فكشف وجهه وقال: أنا ياقوت فما تريدون منى ؟ احملونى الى البريدى فاجتمعوا عليه فقتلوه وحملوا رأسه الى العسكر، وكتب أبو جعفر الحمال كتابا الى البريدى على جناح طائر يستأذنه فى حمل رأسه الى العسكر فأعاد الجواب باعادة الرأس الى الجثة وتكفينه ودفنه، وأسر غلامه مؤنس وغيره من قواده فقتلوا ، وأرسل البريدى الى تستر فحمل مافيها لياقوت من جوار. ومال. وغيرذلك فلم يظهر لياقوت غيراثنى عشر ألف دينار فحمل الجميع اليه، وقبض على المظفر بن ياقوت فبقى فى حبس البريدى مدة ثم نفذه الى بغداد، وتجبر البريدى بعد قتل ياقوت وعصى ، وقد أطلنا فى ذكرهذه الحادثة وإنما ذكرناها على طولها لما فيها من الأسباب المحرضة على الاحتياط والاحتراز فانها من أولها إلى ماخرها فيها تجارب وأمور يكثر وقوع مثلها *

﴿ذكرعزل أبى جعفر ووزارة سليمان بن الحسن﴾

لما تولى الوزير أبو جعفر الكرخى على ماتقدم رأى قلة الاموال وانقطاع المواد فازداد عجزا الى عجزه وضاق عليه الامر ، وما زالت الاضاقة تزيد وطمع من بين يديه من المعاملين فيما عنده من الاموال وقطع ابن رائق حمل واسط . والبصرة وقطع البريدى حمل الاهواز وأعمالها . وكان ابن بويه قد تغلب على فارس فتحير أبو جعفر وكثرت المطالبات عليه ونقصت هيبته واستتر بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته ، فلما استتر استوزر الراضى أبا القاسم سليمان بن الحسن فكان فى الوزارة كابى جعفر فى وقوف الحال وقلة المال ٥

﴿ ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفرق البلاد ﴾

لما رأى الراضى وقوف الحال عنده الجأته الضرورة الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق- وهو بواسط - يعرض عليه اجابته إلى ماكان بذله من القيام بالنفقات وارزاق الجند ببغداد ، فلما أتاه الرسول بذلك فرح به وشرع يتجهز للمسير إلى بغداد ، فانفذ اليه الراضى الساجية وقلده امارة الجيش وجعله أمير الامراء ، وولاه الخراج . والمعاون فى جميع البلاد والدواوين ، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر وأنفذ اليه الخلع ، وانحدر اليه أصحاب الدواوين . والكتاب . والحجاب وتأخر الحجرية عن الانحدار ، فلما استقر الذين انحدروا إلى واسط قبض ابن رائق على الساجية سابع ذى الحجة ونهب رحلهم . ومالهم . ودوابهم واظهر أنه إنما فعل ذلك لتتوفر أرزاقهم على الحجرية ، فاستوحش الحجرية من ذلك وقالوا : اليوم لهؤلاء وغداً لنا ، وخيموا بدار الخليفة، فاصعد ابن رائق إلى بغداد ومعه بجكم وخلع الخليفة عليه أواخر ذى الحجة ، وأتاه الحجرية يسلمون عليه فامرهم بقلع خيامهم فقلعوها وعادوا إلى منازلهم ، وبطلت الدواوين من ذلك الوقت وبطلت الوزارة فلم يكن الوزير ينظر فى شىء من الامور ، إنما كان ابن رائق وكاتبه ينظران فى الامور جميعها وكذلك كل من تولى إمرة الامراء بعده ، وصارت الاموال تحمل إلى خزائنهم فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلقون للخليفة ما يريدون وبطلت بيوت الاموال ؛ وتغلب أصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة غير بغداد

واعمالها والحكم فى جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم ، وأما باقى الاطراف فكانت البصرة فى يد ابن رائق، وخوزستان فى يد البريدى ، وفارس فى يد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان فى يد أبى على محمد بن الياس ، والرى. واصبهان . والجبل فى يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير أخى مرداويج يتنازعان عليها ، والموصل . وديار بكر. ومضر . وربيعة فى يد بنى حمدان ، ومصر . والشام فى يد محمد بن طغج ، والمغرب . وافريقية فى يد أبى القاسم القائم بامر الله بن المهدى العلوى - وهو الثانى منهم - ويلقب بامير المؤمنين ، والاندلس فى يد عبد الرحمن ابن محمد الملقب بالناصر الاموى ، وخراسان . وماوراء النهر فى يد نصر بن أحمد السامانى ، وطبرستان . وجرجان فى يد الديلم ، والبحرين . واليمامة فى يد أبى طاهر القرمطى .

﴿ ذكر مسير معز الدولة بن بويه إلى كرمان وماجرى عليه بها ﴾

فى هذه السنة سار أبو الحسين أحمد بن بويه الملقب بمعز الدولة إلى كرمان ، وسبب ذلك أن عماد الدولة ابن بويه . وأخاه ركن الدولة لما تمكنا من بلاد فارس . وبلاد الجبل وبقى أخوهما الاصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية يستبد بها رأيا أن يسيراه إلى كرمان ففعلا ذلك ، وسار إلى كرمان فى عسكر ضخم شجعان ، فلما بلغ السيرجان استولى عليها وجبى أموالها وأنفقها فى عسكره ، وكان ابراهيم بن سيمجور الدواتى يحاصر محمد ابن الياس بن الياسع بقلعة هناك بعساكر نصر بن أحمد صاحب خراسان ، فلما بلغه اقبال معز الدولة سار عن كرمان إلى خراسان ونفس عن محمد بن الياس فتخلص من القلعة وسار إلى مدينة بم - وهى على طرف المفازة بين كرمان . وسجستان - فسار اليه احمد بن بويه فرحل من مكانه إلى سجستان بغير قتال ، فسار أحمد إلى جيرفت - وهى قصبة كرمان - واستخلف على بم بعض أصحابه ، فلما قارب جيرفت أتاه رسول على بن الزنجى - المعروف بعلى كلويه - وهو رئيس القفص . والبلوص - وكان هو وأسلافه متغلبين على تلك الناحية إلا أنهم يحاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالا معلوما ولايطؤن بساطه فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع أحمد من قبوله الا بعد دخول جيرفت ، فتأخر على بن كلويه نحو عشرة فراسخ ونزل بمكان صعب المسلك ودخل أحمد بن بويه جيرفت واصطلح هو وعلى وأخذ رهائنه وخطب له ، فلما استقر الصلح وانفصل الامر أشار بعض أصحاب ابن بويه عليه بأن يقصد عليا ويغدر به ويسرى اليه سرا على غفلة وأطمعه فى امواله وهون عليه أمره بسكونه إلى الصلح ، فاصغى الامير أبو الحسين أحمد إلى ذلك لحداثة سنه وجمع اصحابه وأسرى نحوهم جريدة وكان على محترزا ومن معه قد وضعوا العيون على ابن بويه فساعة تحرك بلغته الاخبار فجمع أصحابه ورتبهم بمضيق على الطريق ، فلما اجتاز بهم ابن بويه . ثاروا به ليلا من جوانبه فقتلوا فى أصحابه وأسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ، ووقعت بالامير أبى الحسين ضربات كثيرة ووقعت ضربة منها فى يده اليسرى فقطعتها من نصف الذراع واصاب يده اليمنى ضربة أخرى سقط منها بعض اصابعه وسقط مثخنا بالجراح بين القتلى . وبلغ الخبر بذلك إلى جيرفت فهرب كل من كان بها من أصحابه . ولما أصبح على كلويه تتبع القتلى فرأى الامير أبا الحسين قد اشرف على التلف فحمله الى جيرفت واحضر له الاطباء وبالغ فى علاجه واعتذر اليه . وأنفذ رسله يعتذر الى اخيه عماد الدولة بن بويه ويعرفه غدر اخيه ويبذل من نفسه الطاعة فاجابه عماد الدولة الى مابذله واستقر بينهما الصلح . وأطلق على كل من عنده من الاسرى واحسن اليهم ، ووصل

الخبر الى محمد بن الياس بما جرى على احمد بن بويه فسار من سجستان الى البلد المعروف بجنابة . فتوجه اليه ابن بويه وواقعه ودامت الحرب بينهما عدة أيام فانهزم ابن الياس وعاد احمد بن بويه ظافرا . وسار نحو على كاويه لينتقم منه فلما قاربه اسرى اليه فى اصحابه الرجالة فكبسوا عسكره ليلا فى ليلة شديدة المطر فاثروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا . وبقى ابن بويه باقى ليلته فلما اصبح سار نحوهم فقتل منهم عددا كثيرا وانهزم على كاويه . وكتب ابن بويه الى اخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومع ابن الياس وهزيمته فاجابه اخوه يأمره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه . وانفذ اليه قائدا من قواده يأمره بالعود اليه الى فارس ويلزمه بذلك ، فعاد الى أخيه وأقام عنده باصطخر الى أن قصدهم أبو عبدالله البريدى منهزما من ابن رائق . وبحكم فاطمع عماد الدولة فى العراق وسهل عليه ملكه . فسير معه اخاه معز الدولة أبا الحسين على ما نذكره سنة ست وعشرين وثلثمائة .

﴿ ذكر استيلاء ماكان على جرجان ﴾

وفى هذه السنة استولى ماكان بن كالى على جرجان ، وسبب ذلك أننا ذكرنا أولا أن ماكان لما عاد من جرجان أقام بنيسابور وأقام بانجين بجرجان ، فلما كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة فسقط عن دابته فوقع ميتا ، وبلغ خبره ماكان بن كالى - وهو بنيسابور - وكان قد استوحش من عارض جيش خراسان فاحتج على محمد بن المظفر صاحب الجيش بخراسان بأن بعض أصحابه قد هرب منه وأنه يريد أن يخرج فى طلبه فاذن له فى ذلك ، وسار عن نيسابور إلى اسفرايين فانفذ جماعة من عسكره الى جرجان واستولوا عليها فاظهر العصيان على محمد بن المظفر وسار من اسفرايين الى نيسابور مغافصة وبها محمد بن المظفر فخذل محمدا أصحابه ولم يعاونوه وكان فى قلة من العسكر غير مستعد له فسار نحو سرخس ، وعاد ماكان من نيسابور خوفا من اجتماع العساكر عليه وكان ذلك فى شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثلثمائة .

﴿ ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة ﴾

وفيها كتب ابن رائق كتابا عن الراضى الى أبى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات يستدعيه ليجعله وزيرا وكان يتولى الخراج بمصر . والشام ، وظن ابن رائق أنه اذا استوزره جبى له اموال الشام . ومصر ، فقدم الى بغداد ونفذت له الخلع قبل وصوله فالقيته بهيت فلبسها ودخل بغداد وتولى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعا .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قلد الراضى محمد بن طغج أعمال مصر مضافا الى ما بيده من الشام وعزل أحمد بن كيغلغ عن مصر ، وفيها انخسف القمر جميعه ليلة الجمعة لأربع عشرة خلت من ربيع الأول وانكسف جميعه أيضا لاربع عشرة خلت من شوال ، وفيها قبض على أبى عبد الله بن عبدوس الجهشيارى وصودر على مائتى ألف دينار ، وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة أبى على الحسن بن بويه باصبهان ، وفيها توفى أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك المعروف بجحظة وله شعر مطبوع وكان عارفا بفنون شتى من العلوم (١) وفيها توفى أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد فى شعبان وكان اماما فى معرفة القراآت ، وعبدالله

---

(١) هو أبو الحسن النديم الشاعر المشهور البرمكى ، يعرف بجحظة كان فاضلا صاحب فنون واخبار ونوادر ومنادمة . ومن شعره :

فقلت لها بخلت على يقظى ... بجودى فى المنام لمستهام
فقالت لى وصرت تنام أيضا ... وتطمع ان ازورك فى المنام

ابن أحمد بن محمـــد بن المغلس (١) أبو الحسن الفقيه الظاهرى صاحب التصانيف المشهورة ، وفيها توفى عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر النيسابورى الفقيه الشافعى فى ربيع الاول ، وكان مولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان قد جالس الربيع بن سليمان ، والمزنى ، ويونس بن عبد الاعلى أصحاب الشافعى وكان اماما (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مسير الراضى بالله إلى حرب البريدى ﴾

فى هذه السنة أشار محمد بن رائق على الراضى بالله بالانحدار معه إلى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل أبا عبد الله بن البريدى فان أجاب إلى ما يطلب منه والاقرب قصده عليه، فاجاب الراضى إلى ذلك وانحدر أول المحرم فخالف الحجرية وقالوا : هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ماعمل بالساجية فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر وتبعه بعضهم ثم انحدروا بعده ، فلما صاروا بواسط اعترضهم ابن رائق فاسقط أكثرهم فاضطربوا وثاروا فقاتلهم قتالا شديدا فانهزم الحجرية وقتل منهم جماعة ، ولما وصل المنهزمون الى بغداد ركب لؤلؤ صاحب الشرطة ببغداد ولقيهم فاوقع بهم فاستتروا فنهبت دورهم وقبضت أموالهم . وأملاكهم وقطعت أرزاقهم ، فلما فرغ منهم ابن رائق قتل من كان اعتقله من الساجية سوى صافى الخازن . وهرون بن موسى؛

---

(١) هو بالغين المعجمة وتشديد اللام المكسورة وهو الذى نشر علم داود الظاهرى فى تلك البلاد .

(٢) قال عبد الله بن بطة : كنا نحضر مجلس ابن زياد وكان يحزر من يحضره من اصحاب المحابر ثلاثين الفا .
﴿ وممن توفى هذه السنة من الاعيان ﴾ الحسن بن محمد بن أحمد الشيخ ابو القاسم السلمى الدمشقى المعروف بابن برغوث، وعفان بن سليمان بن ايوب ابو الحسن التاجر اقام بمصر واوقف بها اوقافا دارة على أهل الحديث وعلى سلالة العشرة رضى الله عنهم، ومحمد بن الفضل بن عبد الله ابو ذر التميمى كان رئيس جرجان وفقيهها وكانت داره مجمع العلماء وله افضال كثيرة على طلبة العلم من أهل زمانه ، وهارون بن المقتدر اخو الخليفة المطيع لله . حزن عليه اخوه الراضى وأمر بنفى بختيشوع بن يحيى المتطبب الى الانبار لانه اتهمه بتعمد الخطأ فى علاجه ثم شفعت فيه أم الراضى فرده ، والامام الجليل على بن اسماعيل بن أبى بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى ابن عبد الله بن قيس الاشعرى البصرى المتكلم ابو الحسن الاشعرى صاحب التصانيف فى الكلام والاصول والملل. وبلغت تصانيفه خمسة وخمسين مصنفا، كان الاشعرى معتزليا ثم تاب منه بالبصرة فوق المنبر ثم اظهر فضائح المعتزلة وشنائعهم وذكر أن دخله كان فى كل سنة سبعة عشر الف درهم ؛ وصالح بن محمد بن شاذان الشيخ ابو الفضل الاصبهانى الحافظ المحدث رحل إلى البلاد وسمع الكثير ثم توجه إلى مكة فمات بها فى شهر رجب ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ كان الوباء العظيم باصبهان وبغداد وغلت الاسعار ، وفيها سار الدمستق بجيوش الروم إلى آمد وسميساط فسار سيف الدولة بن حمدون الى آمد - وهذا أول مغازيه - وحاربه ووقع له معه امور حتى ملك الدمستق سميساط وامن أهلها، وكان الحسن اخو سيف الدولة قد غلب على الموصل واستفحل امره ، وفيها وقع حريق بعمان احرق فيه من السودان الف ومن البيضان خلق كثير وكان جملة ما احرق فيه اربعمائة حمل كافور ، وفيها عاثت العرب من بنى نمير . وقشير وملكوا ديار ربيعة ومضر وشنوا الغارات وقطعوا السبل وخلت المدائن من الاقوات لضعف امر الخلافة لأن الخليفة الراضى صار مع ابن رائق كالمحجور عليه والاسير فى يده والامر كله لابن رائق *

Marfat.com

فلما فرغ اخرج مضاربه ومضارب الراضى نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدى عنها فارسل اليه فى معنى تأخير الاموال وما قد ارتكبه من الاستبداد بها . وإفساد الجيوش وتزيين العصيان لهم إلى غير ذلك من ذكر معايبه ثم يقول بعد ذلك : وانه ان حمل الواجب عليه وسلم الجند الذين أفسدهم أقر على عمله وان أبى قوبل بما استحقه ، فلما سمع الرسالة جدد ضمان الاهواز كل سنة بثلثمائة وستين ألف دينار يحمل كل شهر قسطه وأجاب إلى تسليم الجيش إلى من يؤمر بتسليمه اليه ممن يسير بهم إلى قتال ابن بويه اذكانوا كارهين للعود إلى بغداد لضيق الاموال بها واختلاف الكلمة ، فكتب الرسل ذلك إلى ابن رائق فعرضه على الراضى وشاور فيه أصحابه ، فأشار الحسين بن على النوبختى بان لا يقبل منه ذلك فانه خداع ومكر للقرب منه ومتى عدتم عنه لم يف بما بذله ، وأشار أبو بكر بن مقاتل باجابته إلى ماالتمس من الضمان وقال : انه لايقوم غيره مقامه وكان يتعصب للبريدى ، فسمع قوله وعقد الضمان على البريدى وعاد وهو والراضى إلى بغداد فدخلاها ثامن صفر ، فاما المال فما حمل منه دينارا واحدا ، وأما الجيش فان ابن رائق أنفد جعفر بن ورقاء ليتسلمه منه وليسير بهم إلى فارس ، فلما وصل إلى الاهواز لقيه ابن البريدى فى الجيش جميعه ولما عاد سار الجيش مع البريدى إلى داره واستصحب معه جعفرا وقدم لهم طعاما كثيرا فأكلوا وانصرفوا وأقام جعفر عدة أيام ، ثم ان جعفرا أمر الجيش فطالبوه بمال يفرقه فيهم ليتجهزوا به إلى فارس فلم يكن معه شىء فشتموه وتهددوه بالقتل فاستتر منهم ولجأ إلى البريدى ، فقال له البريدى : ليس العجب ممن أرسلك وانما العجب منك كيف جئت بغير شىء فلو أن الجيش مماليك لما ساروا الا بمال فرضيهم به ، ثم أخرجه ليلا وقال : انج بنفسك فسار إلى بغداد خائبا .

ثم ان ابن مقاتل شرع مع ابن رائق فى عزل الحسين بن على النوبختى وزيره وأشار عليه بالاعتضاد بالبريدى وأن يجعله وزيرا له عوض النوبختى وبذل له ثلاثين ألف دينار فلم يجبه الى ذلك . فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد الى أن أجابه اليه ، فكان من أعظم الاسباب فى بلوغ ابن مقاتل غرضه أن النوبختى كان مريضا فلما تحدث ابن مقاتل مع ابن رائق فى عزله امتنع من ذلك وقال له: على حق كثير هو الذى سعى لى حتى بلغت هذه الرتبة فلاأبتغى به بديلا ، فقال ابن مقاتل : فان النوبختى مريض لامطمع فى عافيته . قال له ابن رائق : فان الطبيب قد أعلمنى أنه قد صلح وأكل الدراج ، فقال : إن الطبيب يعلم منزلته منك وانه وزير الدولة فلا يلقاك فى أمره بما تكره ، ولكن احضر ابن أخى النوبختى وصهره على بن أحمد واسأله عنه سرا فهو يخبرك بحاله فقال : افعل . وكان النوبختى قد استناب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته فى مرضه .

ثم ان ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا واجتمع بعلى بن أحمد وقال له : قد قررت لك مع الامير ابن رائق الوزارة فاذا سألك عن عمك فاعلمه أنه على الموت ولايجىء منه شىء لتتم لك الوزارة ، فلما اجتمع ابن رائق بعلى بن أحمد سأله عن عمه فغشى عليه ثم لطم برأسه ووجهه وقال : يبقى الله الامير ويعظم أجره فيه فلا يعده الامير الا فى الاموات فاسترجع وحوقل وقال : لوفدى بجميع ماأملكه لفعلت. فلما حضر عنده ابن مقاتل قال له ابن رائق : قد كان الحق معك وقد يئسنا من النوبختى فاكتب إلى البريدى ليرسل من ينوب

Marfat.com

عنه فى وزارتى ففعل وكتب الى البريدى بانفاذ أحمد بن على الكوفى لينوب عنه فى وزارة ابن رائق فانفذه فاستولى على الامور وتمشى حال البريدى بذلك فان النوبختى كان عارفا به لا يتمشى معه محاله *

فلما استولى الكوفى . وابن مقاتل شرعا فى تضمين البصرة من أبى يوسف بن البريدى أخى أبى عبد الله فامتنع ابن رائق من ذلك فخدعاه الى أن أجاب اليه ، وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمد بن يزداد وقد أساء السيرة وظلم أهلها . فلما ضمنها البريدى حضر عنده بالاهواز جماعة من أعيان أهلها فوعدهم ومناهم وذم ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد فدعوا له . ثم أنفذ البريدى غلامه إقبالا فى ألفى رجل وأمرهم بالمقام بحصن مهدى إلى أن يأمرهم بما يفعلون ، فلما علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك وعلم أن البريدى يريد التغلب على البصرة والا لو كان يريد التصرف فى ضمانه لكان يكفيه عامل فى جماعته . وأمر البريدى باسقاط بعض ما كان ابن يزداد يأخذه من أهل البصرة حتى اطمأنوا وقاتلوا معه عسكر ابن رائق . ثم عطف عليهم فعمل بهم أعمالا تمنوا أيام ابن رائق وعدوها أعيادا *

﴿ ذكر ظهور الوحشة بين ابن رائق . والبريدى والحرب بينهما ﴾

فى هذه السنة أيضا ظهرت الوحشة بين ابن رائق . والبريدى وكان لذلك عدة أسباب ، منها أن ابن رائق لما عاد من واسط إلى بغداد أمر بظهور من اختفى من الحجريين فظهروا فاستخدم منهم نحو الفى رجل وأمر الباقين بطلب الرزق أين ارادوا فخرجوا من بغداد واجتمعوا بطريق خراسان ، ثم ساروا إلى أبى عبد الله البريدى فاكرمهم وأحسن اليهم وذم ابن رائق وعابه ، وكتب إلى بغداد يعتذر عن قبولهم ويقول : اننى خفتهم فلهذا قبلتهم وجعلهم طريقا إلى قطع ما استقر عليه من المال ، وذكر أنهم اتفقوا مع الجيش الذى عنده ومنعوه من حمل المال الذى استقر عليه ، فانفذ اليه ابن رائق يلزمه بابعاد الحجرية فاعتذر ولم يفعل ، ومنها أن ابن رائق بلغه ماذمه به ابن البريدى عند أهل البصرة فساءه ذلك ، وبلغه مقام إقبال فى جيشه بحصن مهدى فعظم عليه ، واتهم الكوفى بمحاباة البريدى وأراد عزله فمنعه عنه أبو بكر محمد بن مقاتل وكان مقبول القول عند ابن رائق ، فامر الكوفى أن يكتب إلى البريدى يعاتبه على هذه الاشياء ويأمره باعادة عسكره من حصن مهدى فكتب اليه فى ذلك ، فاجاب بأن أهل البصرة يخافون القرامطة وابن يزداد عاجز عن حمايتهم وقد تمسكوا باصحابى لخوفهم ، وكان أبو طاهر الهجرى قد وصل إلى الكوفة فى الثالث والعشرين من ربيع الآخر فخرج ابن رائق فى عساكره الى قصر ابن هبيرة وأرسل الى القرمطى فلم يستقر بينهم أمر فعاد القرمطى الى بلده فعاد حينئذ ابن رائق وسار الى واسط ، فبلغ ذلك البريدى فكتب الى عسكره بحصن مهدى يأمرهم بدخول البصرة وقتال من منعهم وانفذ اليهم جماعة من الحجرية معونة لهم ، فانفذ ابن يزداد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة فاقتتلوا بنهر الامير فانهزم أصحاب ابن يزداد ، فاعادهم وزاد فى عدتهم كل متجند بالبصرة واقتتلوا ثانيا فانهزموا أيضا ، ودخل اقبال وأصحاب البريدى البصرة وانهزم ابن يزداد الى الكوفة وقامت القيامة على ابن رائق ، وكتب الى أبى عبد الله البريدى يتهدده ويأمره باعادة أصحابه من البصرة فاعتذر ولم يفعل ، وكان أهل البصرة فى أول الامر يريدون البريدى لسوء سيرة ابن يزداد *

Marfat.com

﴿ ذكر استيلاء بجكم على الاهواز ﴾

لما وصل جواب الرسالة من البريدى الى ابن رائق بالمغالطة عن اعادة جنده من البصرة استدعى بدرا الخرشنى وخلع عليه وأحضر بجكم أيضا وخلع عليه وسيرهما فى جيش وأمرهم أن يقيموا بالجامدة ، فبادر بجكم ولم يتوقف على بدر ومن معه وسار الى السوس ، فبلغ ذلك البريدى فاخرج اليه جيشا كثيفا فى ثلاثة آلاف مقاتل ومقدمهم غلامه محمد المعروف بالحمال (١) فاقتتلوا بظاهر السوس ، وكان مع بجكم مائتان وسبعون رجلا من الاتراك (٢) فانهزم أصحاب البريدى وعادوا اليه ، فضرب البريدى محمدا الحمال وقال : انهزمت بثلاثة آلاف من ثلثمائة (٣) فقال له : أنت ظننت أنك تحارب ياقوتا المدبر قد جاءك خلاف ماعهدت ، فقام اليه وجعل يلكمه بيديه ، ثم جمع عسكره وأضاف اليهم من لم يشهد الوقعة فبلغوا ستة آلاف رجل وسيرهم مع الحمال أيضا فالتقوا عند نهر تستر فبادر بجكم فعبر النهر هو وأصحابه ، فلما رآه أصحاب البريدى انهزموا من غير حرب ، فلما رآهم أبو عبد الله البريدى ركب هو وأخوته ومن يلزمه فى السفن فاخذ معه مابقى عنده من المال وهو ثلثمائة ألف دينار فغرقت السفينة بهم فاخرجهم الغواصون وقد كادوا يغرقون ، وأخرج بعض المال وأخرج باقى المال لبجكم ووصلوا الى البصرة فاقاموا بالابلة واعدوا المراكب للهرب ان انهزم اقبال وسير أبو عبدالله البريدى غلامه اقبالا الى مطارا وسير معه جمعا من فتيان البصرة فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق فانهزمت الرائقية وأسر منهم جماعة فاطلقهم البريدى وكتب الى ابن رائق يستعطفه وأرسل اليه جماعة من أعيان أهل البصرة فلم يجبهم وطلبوا منه أن يحلف لاهل البصرة ليكونوا معه ويساعدوه فامتنع وحلف لئن ظفر بها ليحرقنها ويقتل كل من فيها فازدادوا بصيرة فى قتاله ، واطمأن البريديون بعد انهزام عسكر ابن رائق وأقاموا حينئذ بالبصرة واستولى بجكم على الاهواز ، فلما بلغ ابن رائق هزيمة أصحابه جهز جيشا آخر وسيره الى البر والماء فالتقى عسكره الذى على الظهر مع عسكر البريدى فانهزم الرائقية ، واما عسكره الذى فى الماء فانهم استولوا على الكلاء ، فلما رأى ذلك أبو عبد الله البريدى ركب فى السفن وهرب الى جزيرة أوال وترك اخاه أبا الحسين بالبصرة فى عسكر يحميها ، فخرج أهل البصرة مع أبى الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلاء فقاتلوهم حتى اجلوهم عنه ، فلما اتصل ذلك بابن رائق سار بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ليلحق به فاتاه فيمن عنده من الجند فتقدموا وقاتلوا أهل البصرة فاشتد القتال وحامى أهل البصرة وشتموا ابن رائق ، فلما رأى بجكم ذلك هاله وقال لابن رائق : ما الذى عملت بهؤلاء القوم حتى أحوجتهم الى هذا ؟ فقال : والله لاأدرى ، وعاد ابن رائق . وبجكم الى معسكرهما ، وأما أبو عبدالله البريدى فانه سار من جزيرة أوال الى عماد الدولة بن بويه واستجاربه وأطمعه فى العراق وهون عليه أمر الخليفة . وابن رائق فنفذ معه أخاه معز الدولة على ماذكره ، فلما سمع ابن رائق باقبالهم من فارس الى الاهواز سير بجكم اليها فامتنع من المسير الا أن يكون اليه الحرب والخراج فاجابه الى ذلك وسيره اليها (٤) ، ثم أن جماعة من أصحاب البريدى قصدوا عسكر ابن رائق

---

(١) فى تجارب الامم « واخرج البريدى محمدا غلامه المعروف بابى جعفر الجمال - بالجيم - فى عشرة الاف رجل بأتم عدة واكمل سلاح للحرب » (٢) فى تجارب الامم « ومع بجكم مائتان وتسعون غلاما من الاتراك »
(٣) فى تجارب الامم « انهزمت مع عشرة الاف من بين يدى ثلاثمائة غلام » (٤) فى تجارب الامم « فقال

ليلا فصاحوا فى جوانبه فانهزموا ، فلما رأى ابن رائق ذلك أمر باحراق سواده وآلاته لئلا يغنمه البريدى وسار الى الاهواز جريدة، فاشار جماعة على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل، وأقام ابن رائق أياما وعاد الى واسط وكان باقى عسكره قد سبقوه اليها ه

﴿ ذكر الفتنة بين أهل صقلية وامرائهم ﴾

فى هذه السنة خالف أهل جرجنت - وهى من بلاد صقلية - على أميرهم سالم بن راشد وكان استعمله عليهم القائم العلوى صاحب افريقية وكان سيء السيرة فى الناس فاخرجوا عامله عليهم، فسير اليهم سالم جيشا كثيرا من أهل صقلية. وافريقية فاقتتلوا أشد قتال فهزمهم أهل جرجنت وتبعهم، فخرج اليهم سالم ولقيهم واشتد القتال بينهم وعظم الخطب فانهزم أهل جرجنت فى شعبان ، فلما رأى أهل المدينة خلاف أهل جرجنت خرجوا أيضا على سالم وخالفوه وعظم شغبهم عليه وقاتلوه فى ذى القعدة من هذه السنة فهزمهم وحصرهم بالمدينة، فارسل الى القائم بالمهدية يعرفه أن أهل صقلية قد خرجوا عن طاعته وخالفوا عليه ويستمده فامده القائم بجيش واستعمل عليهم خليل بن اسحق فساروا حتى وصلوا إلى صقلية فرأى خليل من طاعة أهلها ماسره وشكوا اليه من ظلم سالم وجوره، وخرج اليه النساء. والصبيان يبكون ويشكون فرق الناس لهم وبكوا لبكائهم ، وجاء أهل البلاد الى خليل وأهل جرجنت فلما وصلوا اجتمع بهم سالم وأعلمهم أن القائم قد أرسل خليلا لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره فعاودوا الخلاف، فشرع خليل فى بناء مدينة على مرسى المدينة وحصنها ونقض كثيرا من المدينة وأخذ أبوابها وسماها الخالصة ونال الناس شدة فى بناء المدينة فبلغ ذلك أهل جرجنت فخافوا وتحقق عندهم ماقال لهم سالم وحصنوا مدينتهم واستعدوا للحرب، فسار اليهم خليل فى جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثلثمائة وحصرهم فخرجوا اليه والتحم القتال واشتد الامر وبقى محاصرا لهم ثمانية أشهر لايخلو يوم من قتال وجاء الشتاء فرحل عنهم فى ذى الحجة الى الخالصة فنزلها. ولما دخلت سنة سبع وعشرين خالف على خليل جميع القلاع وأهل مازر كل ذلك بسعى أهل جرجنت وبثوا سراياهم واستفحل أمرهم، وكاتبوا ملك القسطنطينية يستنجدونه فامدهم بالمراكب فيها الرجال والطعام فكتب خليل إلى القائم يستنجده فبعث اليه جيشا كثيرا فخرج خليل بمن معه من أهل صقلية فحصروا قلعة أبى ثور فملكوها وكذلك أيضا البلوط ملكوها وحصروا قلعة ابلاطنو وأقاموا عليها حتى انقضت سنة سبع وعشرين وثلثمائة، فلما دخلت سنة

بحكم : لست احارب الديلم وادفعهم عن الاهواز الا بعد أن تحصل لى امارتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لابى العباس الخصيبى لما قلدته الاهواز حتى صرفته أصبر لعلى بن خلف بن طاب ان يتحكم فى بلد احارب عنه ؟ - وكان على بن خلف بالاهواز من قبل الوزير أبى الفتح - فضمن ابن رائق بحكم الاهواز وكررها بمائة وثلاثين الف دينار محمولة فى السنة على أن يوفى رجاله مالهم ويستوفى مايخصه وغلمانه واقطعه اقطاعا بخمسين الف دينار انتهى ، وبحكم هذا من الخصافة وبعد الغور وكبر الهمة بمكان ، حكى ابن مسكويه عنه أنه قال فى عرض حديث له جرى: سبيل الملك اذا حزبه امر من الأمور أن يكون جميع مايملك من مال وغيره اقل فى عينه من التراب وان يحذف جميعه كما حذفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ماقد اظله فان دولته اذا ثبتت امكنه أن يستخلف اضعاف ما خرج عن يده وان هو بخل وشحت نفسه وتهيب اخراج مافى يده ذهب مابخل به وذهبت معه نفسه الخ ماذكره راجع تجارب الامم.

Marfat.com

Marfat.com

بمان وعشرين رحل خايل عن ابلاطنو وحصر جرجنت واطال الحصار، ثم رحل عنها وترك عليها عسكرا يحاصرها مقدمهم أبو خلف بن هرون فدام الحصار إلى سنة تسع وعشرين وثلثمائة، فسار كثير من أهلها إلى بلاد الروم وطلب الباقون الامان فامنهم على أن ينزلوا من القلعة فلما نزلوا غدر بهم وحملهم إلى المدينة، فلما رأى أهل سائر القلاع ذلك أطاعوا، فلما عادت البلاد الاسلامية إلى طاعته رحل إلى أفريقية فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثلثمائة وأخذ معه وجوه أهل جرجنت وجعلهم فى مركب وأمر بثقبه وهو فى لجة البحر فغرقوا •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خرجت الفرنج إلى بلاد الاندلس التى للمسلمين فنهبوا وقتلوا وسبوا، وممن قتل من المشهورين حجاف بن يمن قاضى بلنسية(١)، وفيها توفى عبدالله بن محمد بن سفيان أبو الحسين الخزاز النحوى فى ربيع الأول وكان صحب ثعلبا والمبرد وله تصانيف فى علوم القرآن (٢) •

---

(١) قال فى الديباج المذهب : ذو البيت النبيه فيه من العلم والجلالة الى وقتنا هذا يكنى أبا جعفر مذكور بالفقه موصوف بالعلم، ولى قضاء بلده وعليه كان مدار فتواه، استشهد فى غزوة الخندق وهو على قضائه سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

(٢) كان معلما فى دار الوزير أبى الحسن على بن عيسى بن الجراح. ومن تآليفه المختصر فى النحو. المقصور والممدود. معانى القرءان المذكر والمؤنث. ووقع فى البغية والخراز، ﴿ وممن مات هذه السنة من الاعيان أيضا ﴾ أحمد بن محمد بن الحسن أبو حامد الشرقى تلميذ مسلم صاحب الصحيح كان حافظا كبير القدر كثير الحج، رحل إلى الامصار ورجاب الاقطار نظر اليه ابن خزيمة يوما فقال : حياة أبى حامد تحول بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ ، ومحمد بن هارون أبو بكر العسكرى الفقيه على مذهب أبى ثور، والامير عدنان ابن الامير احمد بن طولون قدم بغداد وحدث بها عن الربيع بن سليمان المزنى وقدم دمشق أيضا وحدث بها وكان ثقة صالحا، وموسى بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان ابو مزاحم كان ابوه وزير المتوكل وكان موسى هذا ثقة خيرا من أهل السنة ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ وافى أبو طاهر القرمطى الكوفة فدخلها فى شهر ربيع الآخر فخرج ابن رائق فى جمادى الأولى وعسكر بظاهر بغداد وسير رسالته إلى القرمطى فلم تغن شيئا، وفيها استوزر الراضى أبا الفتح بن جعفر بن الفرات بمشورة ابن رائق وكان ابن الفرات بالشام فاحضروه، وفيها انس أمير الاندلس الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن الداخل الأموى مدينة الزهراء وكان منتهى الانفاق فى بنائها كل يوم مالايحد وحمل اليها الرخام من اقطار الغرب ودخل فيها أربعة الاف وثلاثمائة سارية واهدى له ملك الفرنج اربعين سارية رخام وأما الوردى والاخضر فمن افريقية والحوض المذهب جلب من قسطنطينية والحوض الصغير عليه صورة اسد. وصورة غزال. وصورة عقاب. وصورة ثعبان وغير ذلك والكل بالذهب المرصع بالجوهر وبقوا فى بنائها ست عشرة سنة وكان ينفق عليها ثلث دخل الاندلس وكان دخل الأندلس يومئذ خمسة الاف الف وأربعمائة الف وثمانين الف درهم، وبين مدينة الزهراء وبين قرطبة أربعة اميال واطوالها الف وستمائة ذراع وعرضها الف وسبعون ذراعا ولم يبن فى الاسلام احسن منها لكنها صغيرة بالنسبة إلى المدائن. وكان سورها ثلثمائة برج وعمل ثلثها قصورا للخلافة وثلثها للخدم وثلثها الثالث بساتين، وقيل : انه عمل فيها بحيرة ملأها بالزئبق. وقيل: انه كان يعمل فيها الف صانع مع كل صانع اثنا عشر اجيرا وقد احرقت هذه المدينة وهدمت فى حدود سنة اربعمائة وبقيت رسومها وسورها •

﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ذكر استيلاء معز الدولة على الاهواز﴾

فى هذه السنة سار معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه إلى الاهواز وتلك البلاد فملكها واستولى عليها، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير أبى عبد الله البريدى إلى عماد الدولة كما سبق فلما وصل اليه أطمعه فى العراق والاستيلاء عليه، فسير معه اخاه معز الدولة إلى الاهواز وترك أبو عبد الله البريدى ولديه أبا الحسن محمدا. وأبا جعفر الفياض عند عماد الدولة بن بويه رهينة وساروا، فبلغ الخبر إلى بجكم بنزولهم أرجان فسار لحربهم فانهزم من بين أيديهم، وكان سبب الهزيمة أن المطر اتصل أياما كثيرة، فعطلت أوتار قسى الاتراك فلم يقدروا على رمى النشاب. فعاد بجكم وأقام بالاهواز وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة عشر يوم ثم انهزموا إلى تستر فاستولى معز الدولة على عسكر مكرم. وسار بجكم إلى تستر من الاهواز وأخذ معه جماعة من أعيان الاهواز وسار هو وعسكره إلى واسط، وأرسل من الطريق الى ابن رائق يعلمه الخبر ويقول له: إن العسكر محتاج إلى المال فان كان معك مائتا ألف دينار فتقيم بواسط حتى نصل اليك وتنفق فيهم المال وان كان المال قليلا فالرأى أنك تعود إلى بغداد لئلا يجرى من العسكر شغب.

فلما بلغ الخبر إلى ابن رائق عاد من واسط إلى بغداد، ووصل بجكم إلى واسط فاقام بها واعتقل من معه من الاهوازيين وطالبهم بخمسين ألف دينار وكان فيهم أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى. قال: أبو زكريا اردت أن أعلم مافى نفس بجكم فانفذت اليه أقول: عندى نصيحة فأحضرنى عنده فقلت: أيها الامير أنت تحدث نفسك بملكة الدنيا وخدمة الخلافة وتدبير الممالك كيف يجوز ان تعتقل قوما مفكوبين قد سلبوا نعمتهم وطالبهم بمال وهم فى بلد غربة وتأمر بتعذيبهم حين جعل امس طشت فيه نار على بطن بعضهم(١) أما تعلم ان هذا اذا سمع عنك استوحش منك الناس وعاداك من لا يعرفك وقد أنكرت على ابن رائق إيحاشه لاهل البصرة أتراه أساء إلى جميعهم؟ لا والله بل أساء إلى بعضهم فابغضوه كلهم وعوام بغداد لا تحتمل أمثال هذا وذكرت له فعل مرداويج فلما سمع ذلك قال: صدقتنى ونصحتنى ثم أمر باطلاقهم.

ولما استولى ابن بويه والبريدى على عسكر مكرم سار أهل الاهواز إلى البريدى يهنئونه وفيهم طبيب حاذق(٢)، وكان البريدى يحم بحمى الربع فقال لذلك الطبيب: أما ترى يا ابا زكريا حالى وهذه الحمى؟ فقال له: خلط - يعنى فى المأكول - فقال له: أكثر من هذا التخليط قد رهجت الدنيا(٣) ثم ساروا إلى الاهواز فاقاموا بها خمسة وثلاثين يوما ثم هرب البريدى من ابن بويه [فى الماء] الى الباسيان فكاتبه بعتب كثير ويذكر غدره فى هربه.

وكان سبب هربه ان ابن بويه طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا الى أخيه ركن الدولة باصبهان معونة له على حرب وشمكير فاحضر منهم أربعة آلاف، فلما حضروا قال لمعز الدولة: أن أقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة والرأى أن يسيروا الى السوس ثم يسيروا الى أصبهان فأذن له فى ذلك، ثم طالبه بان يحضر عسكره الذين بحصن

---

(١) عين فى تجارب الامم اسم البعض وهو « سهل بن نظير الجهبذ » (٢) واسم الطبيب يوحنا صرح به ابن مسكويه (٢) فى تجارب الامم «قد رهجت ما بين فارس والحضر فان اقنعك ذلك والا ملت الى الجانب الآخر وارهجت الى خراسان

Marfat.com

مهدى ليسيرهم فى الماء الى واسط. فخاف البريدى أن يعمل به مثل ما عمل هو بياقوت، وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون اليه فهرب وأمر جيشه الذين بالسوس فساروا الى البصرة، وكاتب معز الدولة بالافراج له عن الاهواز حتى يتمكن من ضمانه فانه كان قد ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه كل سنة ثمانية عشر الف ألف درهم فرحل عنها إلى عسكر مكرم خوفا من أخيه عماد الدولة لئلا يقول له: كسرت المال، فانتقل البريدى إلى بناباذ(١) وأنفذ خليفته إلى الاهواز وأنفذ إلى معز الدولة يذكر له حاله وخوفه منه ويطلب أن ينتقل إلى السوس من عسكر مكرم ليبعد عنه ويأمن بالاهواز (٢)، فقال له أبو جعفر الصيمرى. وغيره: ان البريدى يريد أن يفعل بك كما فعل بياقوت ويفرق أصحابك عنك ثم يأخذك فيتقرب بك الى بجكم. وابن رائق ويستعيد أخاك لاجلك فامتنع معز الدولة من ذلك، وعلم بجكم بالحال فأنفذ جماعة من أصحابه (٣) فاستولوا على السوس وجندى سابور وبقيت الاهواز بيد البريدى، ولم يبق بيد معز الدولة من كور الاهواز الا عسكر مكرم فاشتد الحال عليه وفارقه بعض جنده وأرادوا الرجوع إلى فارس فمنعهم أصفهدست (٤) وموسى قياذه (٥) - وهما من أكابر القواد - وضمنا لهم أرزاقهم ليقيموا شهرا فاقاموا، وكتب إلى أخيه عماد الدولة يعرفه حاله فانفذ له جيشا فقوى بهم وعاد واستولى على الاهواز، وهرب البريدى إلى البصرة واستقر فيها فاستقر ابن بويه بالاهواز، وأقام بجكم بواسط طامعا فى الاستيلاء على بغداد ومكان ابن رائق ولا يظهر له شيئا من ذلك، وانفذ ابن رائق على بن خلف ابن طياب إلى بجكم ليسير معه إلى الاهواز ويخرج منها ابن بويه فاذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم والخراج إلى على بن خلف، فلما وصل على إلى بجكم بواسط استوزره بجكم وأقام معه واخذ بجكم جميع مال واسط، ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد ادبار الامور اطمع ابن رائق فى مصر. والشام وصاهره وعقد بينه وبين ابن طغج عهدا وصهرا (٦)، وقال لابن رائق: أنا اجبى اليك مال مصر. والشام أن سيرتنى اليهما فأمره بالتجهز للحركة ففعل، وسار أبو الفتح الى الشام فى ربيع الآخر *

﴿ ذكر الحرب بين بجكم والبريدى والصلح بعد ذلك ﴾

لما أقام بجكم بواسط وعظم شأنه خافه ابن رائق لأنه ظن ما فعله بجكم من التغلب على العراق، فراسل أبا عبد الله البريدى وطلب منه الصلح على بجكم فاذا انهزم تسلم البريدى واسطا وضمنها بستمائة ألف دينار فى السنة على أن ينفذ أبو عبد الله عسكرا، فسمع بجكم بذلك فخاف واستشار أصحابه فى الذى يفعله فأشاروا عليه بأن يبتدئ بأبى عبد الله البريدى وأن لا يهجم الى حضرة الخلافة ولا يكاشف ابن رائق الا بعد الفراغ من البريدى، فجمع

---

(١) فى تجارب الامم « بناناذر » وكلاهما غير موجود فى معجم البلدان لياقوت (٢) فى تجارب الامم « فتراسل فى ذلك القاضى ابو القاسم التنوخى . وابو على العارض واستقرت الحال على ان يحمل البريدى ثلاثين الف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع غلام له باربعة عشر الف دينار وكتب بانه يوفيه تتمة الثلاثين الف دينار بالسوس (٣) فى تجارب الامم « واتصل ذلك ببجكم فانفذ قائدا من قواده يقال له : بالبا فى الفى رجل من الاكراد والاعراب والحشر والاثبات والمرلدين الى السوس وجندى سابور للغلبة عليها وكاتبا يعرف بالفياضى » الخ (٤) فى ابن مسكويه « اسفهدوست » بالسين المهملة بدل الصاد المهملة (٥) فى تجارب الامم « وموسى فياذة » بالفاء. (٦) بان زوج ابنه ابا القاسم بابنة ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طغج صهرا

Marfat.com

عسكره وسار الى البصرة يريد البريدى فسير ابو عبدالله جيشا بلغت عدتهم عشرة آلاف رجل عليهم غلامه أبو جعفر محمد الحمال (١) فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر البريدى ولم يتبعهم بجكم بل كف عنهم، وكان البريديون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال فلما انهزم عسكرهم خافوا وضعفت نفوسهم الا أنه لما رأى عسكره سالما لم يقتل منهم أحد ولا غرق طاب قلبه، وكانت نية بجكم اذلال البريدى وقطعه عن ابن رائق ونفسه معلقة بالحضرة، فارسل ثانى يوم الهزيمة الى البريدى يعتذر اليه مما جرى ويقول له: أنت بدأت وتعرضت لى وقد عفوت عنك وعن أصحابك ولو تبعتهم لغرق وقتل أكثرهم وأنا أصالحك على ان أقلدك واسطا اذا ملكت الحضرة وأصاهرك فسجد البريدى شكرا لله تعالى وحلف لبجكم وتصالحا وعاد الى واسط، وأخذ فى التدبير على ابن رائق والاستيلاء على الحضرة ببغداد *

﴿ ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه ﴾

فى هذه السنة فى منتصف شوال قطعت يد الوزير أبى على بن مقلة ، وكان سبب قطعها أن الوزير أبا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة وسار الى الشام استوزر الخليفة الراضى بالله أبا على بن مقلة وليس له من الامر شئ انما الامر جميعه الى ابن رائق ، وكان ابن رائق قبض أموال ابن مقلة وأملاكه واملاك ابنه فخاطبه فلم يردها ، فاستمال أصحابه وسألهم مخاطبته فى ردها فوعدوه فلم يقضوا حاجته ؛ فلما رأى ذلك سعى بابن رائق فكاتب بجكم يطمعه فى موضع ابن رائق ، وكتب الى وشمكير يمثل ذلك وهو بالرى ، وكتب الى الراضى (٢) يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه ويضمن أنه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار ، وأشار عليه باستدعاء بجكم واقامته مقام ابن رائق فاطمعه الراضى - وهو كاره لما قاله - فعجل ابن مقلة وكتب الى بجكم يعرفه اجابة الراضى ويستحثه على الحركة والمجىء الى بغداد ، وطلب ابن مقلة من الراضى أن ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الى ان يتم على ابن رائق ما اتفقا عليه فاذن له فى ذلك ، فحضر متنكرا آخر ليلة من رمضان وقال : ان القمر تحت الشعاع وهو يصلح للاسرار فكان عقوبته حيث نظر الى غير الله ان ذاع سره وشهر أمره ، فلما حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضى اليه واعتقله فى حجرة ، فلما كان الغد انفذ الى ابن رائق يعرفه الحال ويعرض عليه خط ابن مقلة فشكر الراضى ، ومازالت الرسل تتردد بينهما فى معنى ابن مقلة الى منتصف شوال فاخرج ابن مقلة من محبسه وقطعت يده ثم عولج فبرأ (٣)، فعاد يكاتب الراضى

---

(١) فى تجارب الامم «الجمال» (٢) وكانت مكاتبته للراضى على يد على بن هرون ابن المنجم النديم (٣) وكان يقول: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرءان دفعتين تقطع كما تقطع أيدى اللصوص ، حكى سببا آخر فى قطع يده الحافظ الذهبى فى تاريخ الاسلام قال : وعن الحسن بن على بن مقلة قال . كان أمر أخيه قد استقام مع الراضى . وابن رائق وأمرا برد ضياعه وكان الكوفى يكتب لابن رائق وكان خادم لابى على قديما وكان ابن مقاتل مستوليا على أمر ابن رائق وأبو على يراه بصورته الاولى وكانا يكرهان أن يرد ضياع أبى على ويدافعانه وكان الكوفى يريد من أبى على أن يخضع له وأبو على يتحامق فكنا نشير عليه بالمداراة وهو يقول : والله لافعلت ومن هذا الكلب أوضعنى الزمان هكذا بمره فاتفق انهما اتياه يوما فما قام لهما ولا احترمهما وشرع يخاطبهما بادلال زائد ثم أخذ يتهود ويتوعد كانه فى وزارته فكان ذلك سببا فى قطع يده وسجنه

ويخطب الوزارة ويذكر أن قطع يده لم يمنعه من عمله وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب ،فلما قرب بجكم من بغداد سمع الخدم يتحدثون بذلك فقال : ان وصل بجكم فهو يستخلصني وأكافي ابن رائق ، وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده فوصل خبره الى الراضى والى ابن رائق فأمرا بقطع لسانه ؛ ثم نقل الى محبس ضيق ثم لحقه ذرب فى الحبس ولم يكن عنده من يخدمه فآل به الحال الى أن كان يستقى الماء من البئر بيده اليسرى ويمسك الحبل بفيه ، ولحقه شقاء شديد الى أن مات ودفن بدار الخليفة ، ثم ان أهله سألوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه فى داره ثم نبش فنقل الى دار أخرى ، ومن العجب أنه ولى الوزارة ثلاث دفعات : ووزر لثلاث خلفاء . وسافر ثلاث سفرات اثنتين منفيا الى شيراز وواحدة فى وزارته الى الموصل . ودفن بعد موته ثلاث مرات . وخص به من خدمه ثلاث *

﴿ ذكر استيلاء بجكم على بغداد ﴾

وفى هذه السنة دخل بجكم بغداد ولقى الراضى وقلده امرة الامراء مكان ابن رائق . ونحن نذكر ابتداء أمر بجكم وكيف بلغ الى هذه الحال فان بعض أمره قد تقدم واذا تفرق لم يحصل الغرض منه *

كان هذا بجكم من غلمان أبى على العارض وكان وزيرا لما كان بن كالى الديلمى فطلبه منه ما كان فوهبه له ، ثم إنه فارق ما كان مع من فارقه من أصحابه والتحق بمرداويج وكان فى جملة من قتله وسار إلى العراق واتصل بابن رائق وسيره إلى الاهواز فاستولى عليها وطرد البريدى عنها . ثم خرج البريدى مع معز الدولة بن بويه من فارس إلى الاهواز فأخذوها من بجكم . وانتقل بجكم من الاهواز الى واسط وقد تقدم ذكر ذلك مفصلا *

فلما استقر بواسط تعلقت همته بالاستيلاء على حضرة الخليفة - وهو مع ذلك يظهر التبعية لابن رائق - وكان على أعلامه وتراسه بجكم الرائقى . فلما وصلته كتب ابن مقلة يعرفه أنه قد استقر مع الراضى أن يقلده امرة الامراء فطمع فى ذلك وكاشف ابن رائق ومحا نسبته اليه من أعلامه . وسار من واسط نحو بغداد غرة ذى القعدة ، واستعد ابن رائق له وسأل الراضى أن يكتب إلى بجكم يأمره بالعود الى واسط ،فكتب الراضى اليه وسير الكتاب فلما قرأه القاه عن يده ورمى به وسار حتى نزل شرقى نهر ديالى ، وكان أصحاب ابن رائق على غربيه فالتقى أصحاب بجكم نفوسهم فى الماء فانهزم أصحاب ابن رائق وعبر أصحاب بجكم وساروا إلى بغداد ، وخرج ابن رائق عنها إلى عكبرا ودخل بجكم بغداد ثالث عشر ذى القعدة ولقى الراضى من الغد وخلع عليه وجعله أمير الامراء ، وكتب كتبا عن الراضى إلى القواد الذين مع ابن رائق يأمرهم بالرجوع إلى بغداد ففارقوه جميعهم وعادوا ، فلما رأى ابن رائق ذلك عاد إلى بغداد واستتر ، ونزل بجكم بدار مؤنس واستقر أمره ببغداد ، فكانت مدة امارة أبى بكر بن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وستة عشر يوما ، ومن مكر بجكم أنه كان يراسل ابن رائق على لسان أبى زكريا يحيى بن سعيد السوسى *

قال أبو زكريا : أشرت على بجكم أنه لا يكاشف ابن رائق فقال : لم أشرت بهذا ؟ فقلت له : إنه قد كان له عليك رياسة وامرة وهو أقوى منك وأكثر عددا والخليفة معه والمال عنده كثير فقال : أما كثرة رجاله فهم جوز فارغ وقد بلوتهم فما أبالى بهم قلوا أم كثروا . وأما كون الخليفة معه فهذا لا يضرنى عند أصحابى . وأما [ما توهمته من] قلة المال معى فليس الامر كذلك قد وفيت أصحابى مستحقهم ومعى ما يستظهر به نكم تظن

Marfat.com

مبلغه ؟ فقلت : لاأدرى فقال : على كل حال فقلت: مائة ألف درهم فقال: غفرالله لك معى خمسون ألف دينار لااحتاج اليها. فلما استولى على بغداد قال لى يوما أتذكر اذ قلت لك : معى خمسون ألف دينار والله لم يكن معى غير خمسة آلاف درهم (١) فقلت: هذا يدل على قلة ثقتك بى قال . لا ولكنك كنت رسولى الى ابن رائق فاذا علمت قلة المال معى ضعفت نفسك (٢) فطمع العدو فينا فاردت أن تمضى اليه بقلب قوى فتكلمه بما تحلع قلبه ويضعف نفسه قال : فعجبت من مكره وعقله *

﴿ذكر استيلاء لشكرى (٣) على اذربيجان وقتله﴾

وفيها تغلب لشكرى بن مردى على اذربيجان ، وهذا لشكرى أعظم من الذى تقدم ذكره ، فان هذا كان خليفة وشمكير على أعمال الجبل فجمع مالا ورجالا وسار الى اذربيجان وبها يومئذ ديسم بن ابراهيم الكردى - وهو من أصحاب ابن أبى الساج - فجمع عسكراً وتحارب هو ولشكرى فانهزم ديسم ، ثم عاد وجمع وتصافا مرة ثانية فانهزم أيضا . واستولى لشكرى على بلاده إلا اردبيل فان أهلها امتنعوا بها لحصانتها ولهم بأس ونجدة - وهى دار المملكة باذربيجان - فراسلهم لشكرى ووعدهم الاحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بلاد الجبل همذان . وغيرها فحصرهم وطال الحصار . ثم صعد أصحابه السور ونقبوه أيضا فى عدة مواضع ودخلوا البلد . وكان لشكرى يدخله نهارا ويخرج منه ليلا إلى عسكره فبادر أهل البلد وأصلحوا ثلم السور وأظهروا العصيان وعاودوا الحرب فندم على التفريط واضاعة الحزم *

فارسل أهل أردبيل إلى ديسم يعرفونه الحال ويواعدونه يوما يجيء فيه ليخرجوا فيه إلى قتال لشكرى ويأتى هو من وراءه ففعل وسار نحوهم، وظهروا يوم الموعد فى عدد كثير وقاتلوا لشكرى وأتاه ديسم من خلف ظهره فانهزم أقبح هزيمة وقتل من أصحابه خلق كثير ، وانحاز إلى موقان فاكرمه اصبهبذها ويعرف بابن دولة (٤) وأحسن ضيافته، وجمع لشكرى وسار نحو ديسم وساعده ابن دولة فهرب ديسم وعبر نهر ارس (٥)، وعبر بعض أصحاب لشكرى اليه فانهزم ديسم ، وقصد وشمكير - وهو بالرى - وخوفه من لشكرى وبذل له مالا كل سنة ليسير معه عسكرا فاجابه إلى ذلك وسير معه عسكرا ، وكاتب عسكر لشكرى وشمكير يعلمونه بما هم عليه من طاعته وأنهم متى راوا عسكره صاروا معه على لشكرى فظفر لشكرى بالكتب فكتم ذلك عنهم ، فلما قرب منه عسكر وشمكير جمع أصحابه وأعلمهم ذلك وأنه لايقوى بهم وأنه يسير بهم نحو الزوزان وينهب من على طريقه من الارمن ويسير نحو الموصل ويستولى عليها وعلى غيرها فاجابوه إلى ذلك ، فسار بهم إلى أرمينية وأهلها غافلون فنهب وغنم وسبى، وانتهى إلى الزوزان ومعهم الغنائم فنزل بولاية انسان ارمنى (٦) وبذل له مالا ليكف عنه وعن بلاده فاجابه إلى ذلك ، ثم ان الارمنى كمن كمينا فى مضيق هناك وأمر بعض الارمن أن ينهب شيئا من أموال لشكرى ويسلك ذلك المضيق ففعلوا وبلغ الخبر إلى لشكرى فركب فى خمسة انفس (٧) فسار

---

(١) فى تجارب الامم « خمسين ألف درهم » وهى اظهر لان فيه موافقة فى العدد دون الصفة (٢) فى تجارب الامم «فكرهت أن تعلم صحته فى القلة فيضعف قلبك وإذا ضعف قلبك ضعف كلامك » الخ

(٣) فى تجارب الامم «اللشكرى» (٤) فى تجارب الامم «دلوله» (٥) فى تجارب الامم «نهر الرس» وهو موافق لما فى ياقوت راجع الرس فيه (٦) عين اسمها ابن مسكويه وهو - اطوم ابن جرجين وتقدم «طرم» (٧) فى تجارب الامم

وراءهم فخرج عليه الكمين فقتلوه ومن معه ، ولحقه عسكره فرأوه قتيلا ومن معه فعادوا وولوا عليهم ابنه لشكرستان ، واتفقوا على ان يسيروا على عقبة التنين - وهى تجاوز الجودى - ويحرزوا سوادهم ويرجعوا إلى بلد طرم(١) الارمنى فيدركوا آثارهم ، فبلغ ذلك طرم فرتب الرجال على تلك المضايق يرمونهم بالحجارة ويمنعونهم العبور فقتلوا منهم خلقا كثيرا وسلم القليل منهم وفيمن سلم لشكرستان، وسار فيمن معه إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل فاقام بعضهم عنده وانحدر بعضهم إلى بغداد ، فاما الذين أقاموا بالموصل فسيرهم مع ابن عم أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان إلى مابيده من اذربيجان لما أقبل نحوه ديسم ليستولى عليه ، وكان أبو عبد الله من قبل ابن عمه ناصر الدولة على معاون اذربيجان فقصده ديسم وقاتله فلم يكن لابن حمدان به طاقة فعارق اذربيجان واستولى عليها ديسم *

﴿ ذكر اختلال أمور القرامطة ﴾

فى هذه السنة فسد حال القرامطة وقتل بعضهم بعضا ، وسبب ذلك انه كان رجل منهم يقال له : ابن سنبر - وهو من خواص أبى سعيد القرمطى والمطلعين على سره - وكان له عدو من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك ، فعمد ابن سنبر إلى رجل من أصبهان وقال له : اذا ملكتك أمر القرامطة أريد منك أن تقتل عدوى أبا حفص فاجابه إلى ذلك وعاهده عليه ، فاطلعه على أسرار أبى سعيد وعلامات كان يذكر أنها فى صاحبهم الذى يدعون اليه ، فحضر عند أولاد أبى سعيد وذكر لهم ذلك فقال أبو طاهر : هذا هو الذى يدعو اليه فاطاعوه ودانوا له حتى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله ، وكان اذا كره رجلا يقول له : انه مريض - يعنى أنه قد شك فى دينه ويأمر بقتله ، وبلغ أباطاهر ان الاصبهانى يريد قتله ليتفرد بالملك فقال لاخوته : لقد أخطأنا فى هذا الرجل وسأكشف حاله فقال له : ان لنا مريضا فانظر اليه ليبرأ فحضروا واضجعوا والدته وغطوها بازار فلما رآها قال: ان هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه فقالوا له : كذبت هذه والدته، ثم قتلوه بعد ان قتل منهم خلق كثير من عظمائهم وشجعانهم ، وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والافساد فيها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم فى ذى القعدة ، وكان القيم به ابن ورقاء الشيبانى ، وكان عدة من فودى من المسلمين ستة آلاف وثلثمائة من بين ذكر وأنثى ، وكان الفداء على نهر البدندون (٢)، وفيها

«وهرب بعض الرعاء إلى اللشكرى مجروحا فصادفه خارجا من الحمام فى سوق زوزان فأخبره الخبر فسار لوقته وأخذ ذلك الراعى بين يديه ليدله على الطريق وليس معه الا ستة نفر من غلمانه» (١) فى تجارب الامم «اطوم» وقد تقدم ذكره قريبا (٢) وقد ذكر هذه الحادثة غير المصنف باوسع من هذا قال : فيها ورد كتاب من ملك الروم الى الراضى مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية فالرومى بالذهب والعربى بالفضة وعنوانه من رومانس وقسطنطين واسطفانس عظماء ملوك الروم الى الشريف البهى ضابط سلطان المسلمين باسم الاب والابن وروح القدس الاله الواحد . الحمد لله ذى الفضل العظيم الرؤوف بعباده الجامع للمفترقات والمؤلف الامم المختلفة فى العداوة حتى يصيروا واحدا الذى جعل الصلح أفضل الفضائل اذ هو محمود العاقبة فى السماء والارض . ولما بلغنا مارزقته أيها الاخ الشريف الجليل من وفور العقل وتمام الادب واجتماع الفضائل أكثر ممن تقدمك من الخلفاء حمدنا الله الخ وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه ووجه مع الكتاب بهدايا والطاف كثيرة فاخرة فكتب اليهم الراضى بانشاء أحمد بن محمد بن جعفر بن ثوابة

ولد الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد (١) ٥

﴿ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مسير الراضى . وبجكم إلى الموصل وظهور ابن رائق ومسيره إلى الشام ﴾

فى هذه السنة فى المحرم سار الراضى بالله . وبجكم الى الموصل . وديار ربيعة ، وسبب ذلك ان ناصر الدولة ابن حمدان أخر المال الذى عليه من ضمان البلاد التى بيده فاغتاظ الراضى منه بسبب ذلك ، فسار هو وبجكم إلى الموصل ومعهما قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد ، فلما بلغوا تكريت أقام الراضى بها وسار بجكم فلقيه ناصر الدولة بالكحيل على ستة فراسخ من الموصل فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم أصحاب ناصر الدولة وساروا إلى نصيبين وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل ، فلما بلغ نصيبين سار ابن حمدان الى آمد وكتب بجكم الى الراضى بالفتح فسار من تكريت فى الماء يريد الموصل ، وكان مع الراضى جماعة من القرامطة فانصرفو عنه الى بغداد قبل وصول كتاب بجكم وكان ابن رائق يكاتبهم ، فلما بلغوا بغداد ظهر ابن رائق من استتاره واستولى على بغداد ولم يعرض لدار الخليفة ، وبلغ الخبر الى الراضى فاصعد من الماء الى البر وسار الى الموصل وكتب الى بجكم بذلك فعاد عن نصيبين ، فلما بلغ خبر عوده الى ناصر الدولة سار من آمد الى نصيبين فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة ؛ فقلق بجكم لذلك وتسلل أصحابه الى بغداد فاحتاج أن يحفظ أصحابه وقال : قد حصل الخليفة وأمير الامراء على قصبة الموصل حسب ، وانفذ ابن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق بطلب الصلح ويعجل خمسمائة ألف درهم ففرح بجكم بذلك وأنهاه الى الراضى فاجاب اليه واستقر الصلح بينهم ، وانحدر الراضى . وبجكم الى بغداد ، وكان قد راسلهم ابن رائق مع أبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يلتمس الصلح ، فسار اليهم الى الموصل وأدى الرسالة الى بجكم فأكرمه بجكم وانزله معه واحسن اليه وقدمه الى الراضى فابلغه الرسالة أيضا فاجابه الراضى . وبجكم الى ماطلب ، وأرسل فى جواب رسالته قاضى القضاة أبا الحسين عمر بن محمد ، وقلد طريق الفرات . وديار مضر حران . والرها . وما جاورها . وجند قنسرين . والعواصم فاجاب ابن رائق أيضا الى هذه القاعدة وسار عن بغداد الى ولايته ، ودخل الراضى . وبجكم بغداد تاسع ربيع الآخر (٢) ٥

بعد البسملة - من عبد الله أبى العباس الامام الراضى بالله أمير المؤمنين الى رومانس . وقسطنطين . واسطفانس رؤساء الروم . سلام على من اتبع الهدى وتمسك بالعروة الوثقى وسلك سبيل النجاة والزلفى الخ ثم أجابهم الى ماطلبوا

(١) وممن مات هذه السنة من الأعيان ابراهيم بن داود أبو اسحق الرقى كان من جلة مشايخ دمشق وله كرامات وأحوال ، وأحمد بن زياد بن عبد الرحمن الاندلسى كان أبوه من أصحاب مالك وهذا الرجل هو أول من أدخل فقه مالك إلى الأندلس وقد عرض عليه القضاء بها فلم يقبل ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ كانت ملحمة عظيمة بين الحسن ابن عبدالله بن حمدان وبين الدمستق ونصر الله الاسلام وهرب الدمستق وقتل من ناصريه خلائق وأخذ سرير الدمستق وصليبه ، وفيها اختص قاضى القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضى بالله حتى حل محل الوزراء وصار الراضى يشاوره فى الأمور ويدخله فى التدبير ويصل اليه مع عبدالله بن على النضرى خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولاينفذ أمرا إلا بعد مشورته (٢) فى تجارب الأمم «يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول ٥

Marfat.com

﴿ ذكر وزارة البريدى للخليفة ﴾

فى هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة . وقد ذكرنا سبب مسيره الى الشام فكانت وزارته سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوما ، ولما سار الى الشام استناب بالحضرة عبدالله ابن على النقرى (١)، وكان بجكم قد قبض على وزيره على بن خلف بن طباب فاستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد ، فسعى أبو جعفر فى الصلح بين بجكم . والبريدى فتم ذلك ، ثم ضمن البريدى أعمال واسط بستمائة ألف دينار كل سنة ، ثم شرع ابن شيرزاد أيضا بعد موت أبى الفتح الوزير بالرملة فى تقليد أبى عبدالله البريدى الوزارة ، فارسل اليه الراضى فى ذلك فاجاب اليه فى رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن على النقرى أيضا كما كان يخلف أبا الفتح *

﴿ ذكر مخالفة بالبا على الخليفة ﴾

كان بجكم قد استناب بعض قواده الاتراك يعرف ببالبا على الانبار فكاتبه يطلب أن يقلد أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون فى وجه ابن رائق - وهو بالشام - فقلده بجكم ذلك ، فسار الى الرحبة وكاتب ابن رائق وخالف على بجكم . والراضى وأقام الدعوة لابن رائق وعظم أمره ، فبلغ الخبر الى بجكم فسير طائفة من عسكره وأمرهم بالجد وان يطووا المنازل ويسبقوا خبرهم ويكبسوا بالرحبة ففعلوا ذلك ، فوصلوا الى الرحبة فى خمسة أيام ودخلوها على حين غفلة من بالبا - وهو يأكل الطعام - فلما بلغه الخبر اختفى عند انسان حائك ؛ ثم ظفروا به فاخذوه وأدخلوه بغداد على جمل ثم حبس فكان آخر العهد به (٢) *

﴿ ذكر ولاية أبى على بن محتاج خراسان ﴾

فى هذه السنة استعمل الامير السعيد نصر بن أحمد على خراسان وجيوشها أبا على احمد بن أبى بكر محمد ابن المظفر بن محتاج وعزل أباه واستقدمه الى بخارى ، وسبب ذلك أن أبا بكر مرض مرضا شديدا أطال به فانفذ السعيد احضر ابنه ابا على من الصغانيان واستعمله مكان ابيه وسيره الى نيسابور ، وكتب الى ابيه يستدعيه اليه فسار عن نيسابور فلقيه ولده على ثلاثة مراحل من نيسابور فعرفه ما يحتاج الى معرفته . وسار ابو بكر الى بخارى مريضا ودخل ولده أبو على نيسابور اميرا فى شهر رمضان من هذه السنة . وكان ابو على عاقلا شجاعا حازما فاقام بها ثلاثة اشهر يستعد للمسير الى جرجان . وطبرستان . وسنذكر ذلك سنة ثمان وعشرين وثلثمائة *

﴿ ذكر غلبة وشمكير على اصبهان والموت ﴾

وفيها أرسل وشمكير بن زيار أخو مرداويج جيشا كثيفا من الرى إلى اصبهان وبها أبو على الحسن بن بويه - وهو ركن الدولة - فازالوه عنها واستولوا عليها وخطبوا فيها لوشمكير ، ثم سار ركن الدولة إلى بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر وسار وشمكير الى قلعة الموت فملكها وعاد عنها . وسيرد من أخبارهما سنة ثمان وعشرين ما تقف عليه *

---

(١) فى تجارب الامم « النفرى » وكذلك ما بعده (٢) فى التجارب « ثم ادخلاه بغداد مشهرا على جمل عليه نقنق وهو مصلوب ثم خفى

﴿ ذكر الفتنة بالأندلس ﴾

وفى هذه السنة عصى أمية بن اسحق بمدينة شنترين على عبدالرحمن الاموى صاحب الأندلس. وسبب ذلك أنه كان له أخ اسمه أحمد وكان وزيرا لعبد الرحمن فقتله عبد الرحمن وكان أمية بشنترين ، فلما بلغه ذلك عصى فيها والتجأ الى ردمير ملك الجلالقة ودله على عورات المسلمين . ثم خرج أمية فى بعض الايام يتصيد فمنعه أصحابه من دخول البلد فسار الى ردمير فاستوزره ، وغزا عبد الرحمن بلاد الجلالقة فالتقى هو وردمير هذه السنة فانهزمت الجلالقة وقتل منهم خلق كثير وحصرهم عبد الرحمن . ثم ان الجلالقة خرجوا عليه وظفروا به وبالمسلمين وقتلوا منهم مقتلة عظيمة . وأراد اتباعهم فمنعه أمية وخوفه المسلمين ورغبه فى الخزائن . والغنيمة ، وعاد عبد الرحمن بعد هذه الوقعة جهز الجيوش الى بلاد الجلالقة فالحوا عليهم بالغارات وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا من المسلمين . ثم ان أمية استأمن الى عبد الرحمن فاكرمه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة انكسف القمر جميعه فى صفر ، وفيها مات عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى صاحب الجرح والتعديل ، وعثمان بن الخطاب بن عبد الله أبو الدنيا المعروف بالأشج الذى يقال: إنه لقى على بن أبى طالب عليه السلام ، وقيل : إنهم كانوا يسمونه ويكنونه أبا الحسن آخر أيامه . وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحدثين مع علم منهم بضعفها (١) ، وفيها توفى محمد بن جعفر بن محمد بن سهل أبو بكر الخرائطى صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب . وغيره بمدينة يافا (٢) *

أمره فيقال أن بحكم سمه . (١) قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : قدم هذا الرجل بغداد بعد الثلثمائة وزعم أنه ولد أول خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، بلاد المغرب ، وأنه وفد هو وأبوه على على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فأصابهم فى الطريق عطش فذهب يرتاد لابيه ماء فرأى عينا فشرب منها واغتسل ، ثم جاء لابيه ليسقيه فوجده قد مات ، وقدم هو على على بن أبى طالب فأراد ان يقبل ركبته فصدمه الركاب فشج رأسه ، فكان يعرف بالاشج . وقد زعم صدقه فى هذا الذى زعمه طائفة من الناس ، ورووا عنه نسخة فيها أحاديث من روايته عن على ، وممن صدقه فى ذلك الحافظ محمد بن أحمد بن المفيد ، ورواها عنه ، ولكن كان المفيد متهما بالتشيع ، فسمح له بذلك لانتسابه الى على ، وأما جمهور المحدثين قديما وحديثا فكذبوه فى ذلك ، وردوا عليه كذبه ، ونصوا على أن النسخة التى رواها موضوعة ومنهم ابو طاهر أحمد بن محمد السلفى ، وأشياخنا الذين أدركناهم . نجيب الوقت شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية ، والنجيب ابو الحجاج المزى ، والحافظ. مؤرخ الاسلام ابو عبد الله الذهبى *

(٢) هو من اهل سرمن راى وكان عالما ثقة جيد التصانيف متفننا ﴿ومن مات هذه السنة من الاعيان﴾ على ما حكاه عماد الدين فى البداية والنهاية . الحسن بن القاسم بن جعفر بن رحيم ابو على الدمشقى من ابناء المحدثين كان اخبار باله فى ذلك مصنفات توفى بمصر فى محرم هذه السنة وقد اناف على الثمانين سنة ، والحسين بن القاسم بن جعفر بن محمد ابن خلد بن بشر ابو على الكوكبى الكاتب صاحب الاخبار والآداب ، والحافظ. الكبير ابن الحافظ. الكبير ابو محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم محمد ابن ادريس الرازى صاحب كتاب الجرح والتعديل وهو من أجل الكتب المصنفة فى هذا الشأن طبع بمصر فى جزءين على نفقة صاحب الايادى البيضاء السيد محمد نصيف حسين من اهالى جدة

﴿ومن حوادث هذه السنة﴾ نزل فى اول ليلة من شهر آذار فى جمادى الاولى عند غروب الشمس مطر عظيم وبرد كبار كل

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء أبى على على جرجان ﴾

فى هذه السنة فى المحرم سار أبو على بن محتاج فى جيش خراسان من نيسابور إلى جرجان، وكان بجرجان ما كان بن كالى قد خلع طاعة الأمير نصر بن أحمد ، فوجدهم أبو على قد غوروا المياه فعدل عن الطريق إلى غيره فلم يشعروا به حتى نزل على فرسخ من جرجان ، فحصر ما كان بها وضيق عليه وقطع الميرة عن البلد فاستأمن اليه كثير من أصحاب ماكان . وضاق حال من بقى بجرجان حتى صار الرجل يقتصر كل يوم على حفنة سمسم أو كيلة من كسب أو باقة بقل ، واستمد ما كان من وشمكير - وهو بالرى - فامده بقائد من قواده يقال له : شيرح بن النعمان ، فلما وصل الى جرجان ورأى الحال شرع فى الصلح بين أبى على وبين ماكان ابن كالى ليجعل له طريقا ينجو فيه ففعل أبو على ذلك ، وهرب ما كان إلى طبرستان واستولى أبو على على جرجان فى أواخر سنة ثمان وعشرين . واستخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتى بعد أن أصلح حالها وأقام بها إلى المحرم سنة تسع وعشرين وثلثمائة فسار إلى الرى على ماذكره *

﴿ ذكر مسير ركن الدولة إلى واسط ﴾

فى هذه السنة سار ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه الى واسط، وكان سبب ذلك ان أباعبد الله البريدى أنفذ جيشا إلى السوس وقتل قائدا من الديلم فتحصن أبو جعفر الصيمرى بقلعة السوس وكان على خراجها وكان معز الدولة ابو الحسين أحمد بن بويه بالاهواز فخاف أن يسير اليه البريدى من البصرة فكتب إلى أخيه ركن الدولة - وهو بباب اصطخر قد عاد من اصبهان - على ماذكرناه، فلما أتاه كتاب أخيه سار اليه مجدا يطوى المنازل حتى وصل إلى السوس ثم سار إلى واسط ليستولى عليها اذ كان قد خرج عن اصبهان وليس له ملك ليستقل به فنزل بالجانب الشرقى، وكان البريديون بالجانب الغربى فاضطرب رجال ابن بويه فاستأمن منهم مائة رجل إلى البريدى ، ثم سار الراضى . وبجكم من بغداد نحو واسط. لحربه فخاف أن يكثر الجمع عليه ويستأمن رجاله فيهلك لانه كان له سنة لم ينفق فيهم مالا فعاد من واسط. إلى الاهواز ثم إلى رامهرمز *

﴿ ذكر ملك ركن الدولة اصبهان ﴾

وفيها عاد ركن الدولة واستولى على اصبهان سار من رامهرمز فاستولى عليها وأخرج عنها أصحاب وشمكير وقتل منهم واستأسر بضعة عشر قائدا، وكان سبب ذلك ان وشمكير كان قد انفذ عسكره إلى ماكان

واحدة نحو اوقيتين واستمر فسقط بسببه دور كثيرة من بغداد، وظهر جراد كثير فى هذه السنة ، وفيها ان الحج قد تعطل من جهة درب العراق من سنة سبع عشرة وثلثمائة إلى هذه السنة فشفع فى الناس الشريف أبو على محمد بن يحيى العلوى عند القرامطة وكانوا يحبونه لشجاعته وكرمه فى أن يمكنهم من الحج وأن يكون لهم على كل جمل خمسة دنانير وعلى المحمل سبعة دنانير فاتفقوا معه على ذلك فخرج الناس فى هذه السنة الى الحج على هذا الشرط، وكان فى جملة من خرج الشيخ ابوعلى بن ابى هريرة احد أئمة الشافعية فلما اجتاز بهم طالبوه بالخفارة فثنى راس راحلته ورجع وقال : مارجعت شحا ولكن سقط عنى الوجوب بطلب هذه الخفارة . وهى اول سنة اخذ فيها المكس من الحجاج*

Marfat.com

نجدة له على ما ذكرناه فخلت بلاد وشمكير من العساكر، وسار ركن الدولة إلى أصبهان وبها نفر يسير من العساكر فهزمهم واستولى عليها، وكاتبه هو وأخوه عماد الدولة أباعلى بن محتاج يحرضانه على ما كان ووشمكير ويعدانه المساعدة عليهما فصار بينهم بذلك مودة *

﴿ ذكر مسير بجكم نحو بلاد الجبل وعوده ﴾

فى هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل ثم عاد عنها ، وكان سبب ذلك أنه صالح هذه السنة أبا عبد الله البريدى وصاهره وتزوج ابنته، فارسل اليه البريدى يشير عليه بأن يسير الى بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها ويعرفه أنه اذا سار الى الجبل سار هو الى الاهواز واستنقذها من يدابن بويه فاتفقا على دلك، وأنفذ اليه بجكم خمسمائة رجل من أصحابه معونة له، وأنفذ اليه صاحبه أباز كريا السوسى يحثه على الحركة ويكون عنده إلى أن يرحل عن واسط إلى الاهواز وسار بجكم إلى حلوان، وصار أبو زكريا السوسى يحث ابن البريدى على المسير إلى السوس والاهواز - وهو يدافع الاوقات - وكان عازما على قصد بغداد إذا أبعد عنها بجكم ليستولى عليها - وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى - وينتظر به الدوائر من هزيمة أوقتل ، وأقام أبوزكريا عنده نحو شهر يحثه على المسير وهو يغالطه، فعلم أبوزكريا مقصوده فكتب إلى بجكم بذلك فلحقه الخبر - وهو سائر - فركب الجمازات وعاد إلى بغـــداد وخلف عسكره وراءه، ووصل الخبر إلى البريدى بدخول بجكم إلى بغداد فسقط فى يده ثم أتته الاخبار بان بجكم قد سار نحوه *

﴿ ذكر استيلاء بجكم على واسط ﴾

لما عاد بجكم إلى بغداد تجهز للانحدار إلى واسط وحفظ الطرق لئلا يصل خبره إلى البريدى فيتحرز، وانحدر هو فى الماء فى العشرين من ذى القعدة وسير عسكره فى البر، وأسقط اسم البريدى من الوزارة وجعل مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد، وكانت وزارة البريدى سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما، وقبض على ابن شيرزاد لانه هو كان سبب وصلته بالبريدى وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار، فمن عجيب الاتفاق أن بجكم كان له كاتب على أمر داره وحاشيته وهو معه فى السفينة عند انحداره إلى واسط فجاء طائر فسقط على صدر السفينة فأخذ وأحضر عند بجكم فوجد على ذنبه كتابا ففتحه فاذا هو من هذا الكاتب إلى أخ له مع البريدى يخبره بخبر بجكم وما هو عازم عليه فألقى الكتاب اليه فاعترف به إذلم يمكنه جحده لانه بخطه فامر بقتله فقتل وألقاه فى الماء، ولما بلغ خبر بجكم إلى البريدى سار عن واسط إلى البصرة ولم يقم بها، فلما وصل اليها بجكم لم يجد بها أحدا فاستولى عليها ، وكان بجكم قد خلف عسكرا ببلد الجبل فقصدهم الديلم والجبل فانهزموا وعادوا إلى بغداد *

﴿ ذكر استيلاء ابن رائق على الشام ﴾

فى هذه السنة استولى ابن رائق على الشام وقد ذكرنا مسيره فيما تقدم ، فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها ، ثم سار منها إلى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيدى المعروف ببدير واليا عليها للاخشيد فاخرجه ابن رائق منها وملكها، وسار منها إلى الرملة فملكها، وسار إلى عريش مصر يريد الديار المصرية فلقيه الاخشيد

Marfat.com

محمد بن طغج وحاربه فانهزم الاخشيد فاشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب ونزلوا فى خيم أصحاب الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فاوقع بهم وهزمهم وفرقهم، ونجا ابن رائق فى سبعين رجلا ووصل الى دمشق على أقبح صورة، فسير اليه الاخشيد أخاه أبا نصر بن طغج فى جيش كثيف، فلما سمع بهم ابن رائق سار اليهم من دمشق فالتقوا باللجون رابع ذى الحجة فانهزم عسكر أبى نصر وقتل هو فاخذه ابن رائق وكفنه وحمله إلى أخيه الاخشيد - وهو بمصر -، وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب إلى الاخشيد كتابا يعزيه عن أخيه ويعتذر مما جرى ويحلف انه ما أراد قتله وأنه قد أنفذ ابنه ليفديه به أن أحب ذلك، فتلقى الاخشيد مزاحما بالجميل وخلع عليه ورده إلى أبيه واصطلحا على أن تكون الرملة وما وراءها إلى مصر للاخشيد وباقى الشام لمحمد بن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة كل سنة مائة ألف وأربعين ألف دينار *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قتل طريف السبكرى ، وفيها عزل بجكم وزيره أبا جعفر بن شيرزاد لما ذكرناه وصادره على مائة وخمسين ألف دينار واستوزر بعده أبا عبد الله البريدى، وفيها توفى محمد بن يعقوب وقتل محمد بن على أبو جعفر الكلينى وهو من أئمة الامامية وعلمائهم ﴿ الكينى ﴾ بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون وهو بمال ، وفيها توفى أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب المقرى البغدادى المعروف بابن شنبوذ فى صفر(١)، وفيها توفى أبو محمد جعفر المرتعش وهو من أعيان مشايخ الصوفية وهو نيسابورى سكن بغداد(٢)، وقاضى القضاة عمر بن أبى عمر محمد بن يوسف وكان قد ولى القضاء بعد أبيه . وفيها توفى أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن محمد بن بشار المعروف بابن الانبارى وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء(٣) ، وفيها فى حادى عشر شوال مات الوزير أبو على بن مقلة فى الحبس (٤)، وفيها لليلتين بقيتا من شوال توفى الوزير أبو العباس الخصيبى

---

(١) وقد تقدم ذكره ص ٢٤٣ وضبط هناك فراجعه (٢) كان فى الأصل من ذوى الأموال فتخلى منها وصحب الجنيد وأبا حفص وأبا عثمان وأقام ببغداد حتى صار شيخ الصوفية فكان يقال : عجائب بغداد فى التصوف ثلاث . اشارات الشبلى . ونكت أبى محمد المرتعش . وحكايات جعفر الخلدى (٣) كان من بحور العلم فى اللغة والعربية والتفسير والحديث وغير ذلك وكان ثقة صدوقا اديبا دينا فاضلا من أهل السنة وكان من اعلم الناس بالنحو والأدب واكثرهم حفظا له وكان له من المحافيظ مجلدات كثيرة احمال جمال وكان لا يأكل الا بالنقالى ولا يشرب ماء الا قريب العصر مراعاة لذهنه وحفظه . يقال: انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا وحفظ تعبير الرؤيا فى ليلة وكان يحفظ فى كل جمعة عشرة آلاف ورقة وكانت وفاته ليلة عيد النحر من هذه السنة (٤) ولى بعض اعمال فارس ثم وزر للمقتدر سنة ست عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه وصادره وحبسه عامين ثم وزر بعد ذلك ثانيا وثالثا لعدة خلفاء .ووقع له حوادث ومحن حتى قطعت يده ولسانه وحبس حتى مات قال الصولى : ما رأيت وزيرا منذ توفى القاسم بن عبيد الله احسن حركة ولا اظرف اشارة ولا املح خطا ولا اكثر حفظا ولا اسلط قلما ولا اقصد بلاغة ولا آخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن على - يعنى ابن مقلة - ومن انشائه يشكو حاله إلى الوزير امسكت - اطال الله بقاء الوزير - عن الشكوى حتى تناهت البلوى فى النفس والمال والجسم والحال . إلى ما فيه شفاء للمنتقم وتقويم للمجترم حتى افضيت إلى الحيرة والتبلد وعيالى الى الهتكة والتشرد وما ابداه الوزير - ايده الله - فى امرى الا بحق واجب وظن غير كاذب وعلى كل حال فلى ذمام وحرمة وصحبة وخدمة ان كان الاساءة اضاعتها فرعاية الوزير ايده الله تعالى بحفظه ولا مفزع الا الى الله بلطفه وكنف الوزير وعطفه فان رأى

بسكتة لحقته بينه وبين ابن مقلة سبعة عشر يوما ، وفيها مات أبو عبد الله القمى وزير ركن الدولة بن بويه فاستوزر بعده أبا الفضل بن العميد فتمكن منه فنال ما لم ينله أحد من وزراء بنى بويه، وسيرد من أخباره ما يعلم به محله (١) ٭

ـ اطال الله بقاءه ـ أن يلحظ عبده بعين رأفته وينعم باحياء مهجته وتخليصها من العذاب الشديد والجهد الجهيد ويجعل له من معروفه نصيبا ومن البلوى فرجا قريبا الخ ، ومن شعره فى يده بعد ماقطعت :

ما سئمت الحياة لكن توثقـ ت بايمانهـم فبانت يمينى
بعت دينى لهـم بدنياى حتى حرمونى دنياهم بعد دينى
قد حفظت ما استطعت بجهدى حفظ ارواحهم فما حفظونى
ليس بعد اليمـين لذة عيش ياحياتى بانت يمينى فبينى

(١) وممن توفى هذه السنة ـ اعنى ستة ثمان وعشرين وثلاثمائة ـ أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب أبو عمر القرطبى مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى صاحب كتاب العقد الفريد فى الاخبار ولد سنة ست واربعين ومائتين وكان اديب الاندلس وفصيحها مدح ملوك الاندلس وكان صدوقا ثقة وهو القائل :

الجسم فى بلد والروح فى بلد ياوحشة الروح بل ياغربة الجسد
أن تبك عيناك لى يامن كلفت به من رحمة فهما سهماك فى كبدى

وله أيضا : ياليلة ليس فى ظلمائها نور الاوجوها تضاهيها الدنانـير
خود سقتنى كأس الموت اعينها ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم وان نطقن فدر اللفظ منثور

كان من الفضلاء المكثرين والعلماء باخبار الاولين والمتأخرين وكتابه العقد الفريد يدل على فضائل جمة وعلوم كثيرة مهمة وطبع غير مرة الا أنه لم يصحح كما ينبغى ، ويدل كثير من كلامه على تشيع فيه وميل الى الحط على بنى امية وهذا عجيب منه لانه احد مواليهم وكان الاولى به أن يكون ممن يواليهم لا ممن يعاديهم ، وام عيسى بنت ابراهيم الحربى كانت عالمة فاضلة تفتى فى الفقه توفيت فى رجب ودفنت الى جانب ابيها ، وابو سعيد الاصطخرى الحسن بن احمد بن يزيد شيخ الشافعية كان زاهدا ناسكا عابدا ولى القضاء بقم ثم حسبة بغداد فكان يدور بها ويصلى على بغلته وهو دائر بين الازقة وكان متقللا جدا وله كتاب فى القضاء لم يصنف مثله فى بابه توفى وقد قارب التسعين ، وعلى بن محمد ابو الحسن المازن الصغير احد مشايخ الصوفية اصله من بغداد صحب الجنيد وسهلا التسترى وجاور بمكة حتى توفى . وفى مشايخ الصوفية اخر يقال له ابو جعفر المازن الكبير جاور بمكة ومات بها أيضا وكان من العباد ، ومحمد بن عبد الوهاب ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب أبو على الثقفى ولد بقوهستان سنة اربع واربعين ومائتين وكان كبير الشأن اعجوبة زمانه فى الوعظ والتصوف والفقه والزهد عاش اربعا وثمانين سنة وهو من ذرية الحجاج ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ على ما حكاه ابن الجوزى فى المنتظم ونقله أبو الفدا فى البداية والنهاية ـ ظهرت فى غرة المحرم منها فى الجو حمرة شديدة فى ناحية الشمال والمغرب وفيها اعمدة بيض عظيمة كثيرة العدد ، وفى شعبان منها زادت دجلة زيادة عظيمة بلغت الزيادة تسع عشرة ذراعا وانتشرت فى الجانب الغربى وسقطت دور كثيرة وانبثق بثق من نواحى الانبار فغرق قرى كثيرة وهلك بسببه حيوان وسباع كثيرة فى البرية ومن الناس مالا يحصى ودخل الماء إلى بغداد وانقطعت القنطرتان القنطرة العتيقة والجديدة عند باب البصرة ، وفيها دخل ابو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزما من الديلم واتصل خبر هزيمته بيجكم ـ وهو برا سط ـ فوجه بمن ضربه فى منزله بالمقارع وقيده وحبسه مدة ثم رضى عنه ٭

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر موت الراضى بالله ﴾

فى هذه السنة مات الراضى بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر منتصف ربيع الاول، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهورا(١) وكانت علته الاستسقاء، وكان أديبا شاعرا، فمن شعره :

يصفر وجهى إذا ما تأمله طرفى ويحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجنته من دم جسمى اليه قد نقلا

وله أيضا يرثى أباه المقتدر

ولو أن حيا كان قبرا لميت لصيرت أحشائى لأعظمه قبرا
ولو أن عمرى كان طوع مشيئتى وساعدنى التقدير قاسمته العمرا
بنفسى ثرى ضاجعت فى تربة البلا لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

ومن شعره أيضا :

كل صفو إلى كدر كل أمن الى حذر ومصير الشباب للـ ـموت فيه أو الكبر
در در المشيب من واعظ ينذر البشر أيها الآمل الذى تاه فى لجة الغرر
أين من كان قبلنا درس العين والاثر سيرد المعاد من عمره كله خطر
رب انى ذخرت عنـ ـدك أرجوك مدخر إننى مؤمن بمـا بين الوحى فى السور
واعترافى بترك نفـ ـهى وإيثارى الضرر رب فاغفر لى الخطيـ ـئة ياخير من غفر

وكان الراضى أيضا سمحا سخيا يحب محادثة الادباء والفضلاء والجلوس معهم، ولما مات أحضر بحكم ندماءه وجلساءه وطمع أن ينتفع بهم فلم يفهم منهم ما ينتفع به، وكان منهم سنان بن ثابت الصابى الطبيب فأحضره وشكا اليه غلبة القوة الغضبية عليه ـ وهو كاره لها ـ فما زال معه فى تقبيح ذلك عنده وتحسين ضده من الحلم والعفو والعدل وتوصل معه حتى زال أكثر ما كان يجده وكف عن القتل والعقوبات (٢)، وكان

---

(١) فى البداية والنهاية . والنجوم الزاهرة « وعمره يوم مات احدى وثلاثين سنة وعشرة اشهر » انتهى .

(٢) قال سنان بن ثابت : دعانى بحكم ووصلنى واكرمنى ثم قال لى : اريد ان اعتمد عليك فى تدبيرى وامور جسمى ومصالحى وفى امر ءاخر وهو اهم الى من أمر بدنى وهو أمر اخلاقى فقد وثقت بعقلك وفضلك وقد غمنى غلبة الغضب والغيظ على وافراطها فى حتى أخرج الى ما أندم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تتفق ما أعمله ثم تعالجنى بما تكرهه واذا عرفت لى عيباً لم تحتشم أن تذكره لى ثم ترشدنى الى علاجه ليزول عنى . (قال) فقلت له : السمع والطاعة ولكن فى العاجل اسمع منى جملة علاج ما أنكرته من نفسك الى أن يجىء التفصيل . اعلم أيها الامير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك يد لمخلوق وأنه لا يتهيأ لاحد منعك مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه اى وقت اردته وانك متى اردت شيئا بلغته فى أى وقت شئت لا يفوتك منه شىء ثم اعلم أن الغيظ والغضب يحدث فى الانسان سكرا أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما أن الانسان يعمل فى وقت السكر من النبيذ ما يندم عليه ومالا يعقل به ولا يذكره اذا صحا كذلك يحدث فى حال السكر من الغضب بل أشد فيجب لما يبتدىء بك الغضب وتحس بأنه قد

Marfat.com

الراضى أسمر اعين(١) خفيف العارضين ، وأمه أم ولد اسمها ظلوم ، وختم الخلفاء فى أمور عدة ، فمنها أنه آخر خليفة له شعر يدون . وآخر خليفة خطب كثيرا على منبر وان كان غيره قد خطب نادرا لااعتبار به . وكان آخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه الندماء . وآخر خليفة كانت له نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين (٢) ه

﴿ ذكر خلافة المتقى لله ﴾

لما مات الراضى بالله بقى الامر فى الخلافة موقوفا انتظارا لقدوم أبى عبد الله الكوفى كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها واحتيط على دار الخلافة ، فورد كتاب بجكم مع الكوفى يأمر فيه بأن يجتمع مع أبى القاسم سليمان بن الحسن وزير الرضى كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة

ابتدأ يغلبك ويسكرك وقبل أن يشتد ويقوى ويتفاقم ويخرج من يدك . فضع فى نفسك أن تؤخر العقوبة على الذنوب وتتركها تغب ليلة واثقا بان ما تريد أن تفعله فى الوقت لايفوتك عمله فى غد ، وقد قيل « من لم يخف فوتا حلم » فانك اذا فعلت ذلك وبت ليلتك وسكنت فلابد لفورة الغضب من أن تبوخ وتسكن وتصحو من السكر الذى احدثه لك الغضب وقد قيل . أن أصح مايكون الرأى إذا استدبر الانسان ليلته واستقبل نهاره . فاذا صحوت من سكرك فتأمل الامر الذى أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفى فيه العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك وأقرب لك إلى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولاغيره العجز ولاتعذر القدرة . وان كان مما لايحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوزه إلى مايقبح ذكرك ويزيغ دينك ويمقت عليه نفسك . وانما يشتد هذا عليك عند تكلفه أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه اذا عملت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم ووعد أنه يفعله ومازال ينبهه على شىء شىء حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والعقوبات الغليظة واستحلى ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى قال : قد تبينت أن العدل أربح للسلطان بكثير وأنه يحصل له دنيا وآخرة وأن مواد الظلم وان كثرت وتعجلت سريعة النفاذ والفناء والانقطاع وهو مع ذلك كانه لايبارك فيها وتحدث حوادث يتحرمها ثم يعود بخراب الدنيا وفساد الآخرة فقلت له : وبالضد فان مواد العدل تنمى وتزيد وتدوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به (١) وصف من شاهده بأنه كان اسمر رقيق السمر ذرى اللون اسود الشعر سبطه قصير القامة نحيف الجسم فى وجهه طول وفى مقدم لحيته تمام وفى شعرها رقة ه

(٢) قال فى البداية والنهاية : « وآخرهم انفرد بتدبير الجيوش والاموال » ومن جيد كلامه الذى سمعه منه محمد ابن يحيى الصولى لله اقوام هم مفاتيح الخير ، وأقوام هم مفاتيح الشر ، فمن أراد الله به خيراً قصده أهل الخير وجعله الوسيلة الينا فنقضى حاجته وهو الشريك فى الثواب والاجر والشكر . ومن أراد الله به شراً عدل به الى غيرنا وهو الشريك فى الوزر والاثم والله المستعان على كل حال . ومن ألطف الاعتذارات ما كتب به الراضى الى أخيه المتقى - وهما فى المكتب - وكان المتقى قد اعتدى على الراضى والراضى هو الكبير منهما - فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك بالعبودية فرضا ، وأنت معترف لى بالأخوة فضلا ، والعبد يذنب والمولى يعفو . وقد قال الشاعر :

يا ذا الذى يغضب من غير شى ... اعتب فعتباك حبيب الى
انت علـــى انك لى ظالم ... أعز خلق الله طراً علـــى

قال فجاء اليه اخوه المتقى فأكب عليه يقبل يديه وتعانقا واصطلحا ، وكان قد ارسل الى بجكم وهو بواسط ان يعهد الى ولده الاصغر ابى الفضل فلم يتفق له ذلك وبايع الناس اخاه المتقى لله ابراهيم بن المقتدر وكان امر الله قدرا مقدورا ه

Marfat.com

والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفى فيمن ينصب للخلافة ممن يرتضى مذهبه وطريقته فجمعهم الكوفى واستشارهم، فذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر وتفرقوا على هذا، فلما كان الغد اتفق الناس عليه فاحضر فى دار الخلافة وبويع له فى العشرين من ربيع الاول، وعرضت عليه القاب فاختار المتقى لله وبايعه الناس كافة، وسير الخلع واللواء إلى بجكم بواسط (١)، وكان بجكم بعد موت الراضى وقبل استخلاف المتقى قد أرسل الى دار الخلافة أخذ فرشا وآلات كان يستحسنها (٢)، وجعل سلامة الطولونى حاجبه، وأقر سليمان على وزارته وليس له من الوزارة إلا اسمها وإنما التدبير كله الى الكوفى كاتب بجكم *

﴿ ذكر قتل ماكان بن كالى واستيلاء أبى على بن محتاج على الرى ﴾

قد ذكرنا مسير أبى على بن محمد بن المظفر بن محتاج إلى جرجان وأخراج ما كان عنها، فلما سار عنها ماكان قصد طبرستان وأقام بها وأقام أبو على بجرجان يصلح أمرها، ثم استخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتى وسار نحو الرى فى المحرم من هذه السنة فوصلها فى ربيع الاول وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج، وكان عماد الدولة · وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان أبا على ويحثانه على قصد وشمكير ويعدانه المساعدة، وكان قصدهما أن تؤخذ الرى من وشمكير فاذا أخذها أبو على لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان فيغلبان عليها، وبلغ أمر اتفاقهم إلى وشمكير وكاتب ماكان بن كالى يستخدمه ويعرفه الحال، فسار ما كان بن كالى من طبرستان إلى الرى وسار أبو على وأتاه عسكر ركن الدولة بن بويه فاجتمعوا معه باسحاقاباذ، والتقوا هم ووشمكير ووقف ماكان بن كالى فى القلب وباشر الحرب بنفسه، وعبى أبو على أصحابه كراديس وأمر من بازاء القلب أن يلحوا عليهم فى القتال ثم يتطاردوا لهم ويستجروهم ثم وصى من بازاء الميمنة والميسرة أن يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشغلونهم عن مساعدة من فى القلب ولا ينجازوهم ففعلوا ذلك، والح أصحابه على قلب وشمكير بالحرب ثم تطاردوا لهم فطمع فيهم ماكان ومن معه فتبعوهم وفارقوا مواقفهم، فحينئذ أمر ابو على الكراديس التى بازاء الميمنة. والميسرة ان يتقدم بعضهم ويأتى من فى قلب وشمكير من ورائهم ففعلوا ذلك، فلما رأى ابو على أصحابه قد أقبلوا من وراء ماكان ومن معه من أصحابه أمر المتطاردين بالعود والحملة على ماكان وأصحابه وكانت نفوسهم قد قويت باصحابهم، فرجعوا وحملوا على أولئك وأخذهم السيف من بين أيديهم ومن خلفهم فولوا منهزمين *

فلما رأى ماكان ذلك ترجل وأبلى بلاء حسنا وظهرت منه شجاعة لم ير الناس مثلها فاتاه سهم غرب فوقع فى جبينه فنفذ فى الخوذة والرأس حتى طلع من قفاه وسقط ميتا وهرب وشمكير ومن سلم معه إلى طبرستان فاقام بها واستولى أبو على على الرى، وأنفذ رأس ماكان إلى بخارى والسهم فيه ولم يحمل إلى بغداد حتى قتل بجكم لان بجكم كان من أصحابه (٣) وجلس للعزاء لما قتل. فلما قتل بجكم حمل الرأس من بخارى إلى بغداد والسهم فيه وفى الخوذة وأنفذ أبو على الاسرى إلى بخارى أيضا وكانوا بها حتى دخل وشمكير فى طاعة آل سامان وسار إلى خراسان فاستوهبهم فاطلقوا له على ما نذكره سنة ثلاثين (٤) *

---

(١) فى تجارب الأمم « وانفذ الخلعة واللواء الى بجكم مع ابى العباس احمد بن عبد الله الاصبهانى الى واسط »

(٢) فى تجارب الأمم « فرسا كان استحسنه وآلات كان اشتهاها » فوقع « فرسا » بالسين المهملة (٣) فى تجارب الامم « لان بجكم ينتسب الى ماكان ويزعم انه تربيته (٤) فى تجارب الامم وذلك فى سنة ٣٢٩ *

Marfat.com

﴿ ذكر قتل بجكم ﴾

وفى هذه السنة قتل بجكم ، وكان سبب قتله ان أبا عبدالله البريدى أنفذ جيشا من البصرة إلى مذار فانفذ بجكم جيشا اليهم عليهم توزون (١) فاقتتلوا قتالا شديدا كانت أولا على توزون ، فكتب الى بجكم يطلب أن يلحق به فسار بجكم اليهم من واسط منتصف رجب ، فلقيه كتاب توزون بأنه ظفر بهم وهزمهم فاراد الرجوع إلى واسط فاشار عليه بعض أصحابه (٢) بأن يتصيد فقبل منه و تصيد حتى بلغ نهر جور ، فسمع أن هناك أكرادا لهم مال وثروة فشرهت نفسه إلى أخذه فقصدهم فى قلة من أصحابه بغير جنة تقيه ، فهرب الاكراد من بين يديه ورمى هو أحدهم فلم يصبه فرمى آخر فاخطأه أيضا وكان لا يخيب سهمه ، فاتاه غلام من الاكراد من خلفه وطعنه [بالرمح] فى خاصرته وهو لا يعرفه فقتله [بين الطيب والمذار] وذلك لاربع بقين من رجب ، واختلف عسكره فمضى الديلم خاصة نحو البريدى وكانوا ألفا وخمسمائة فاحسن اليهم واضعف ارزاقهم وأوصلها اليهم دفعة واحدة ، وكان البريدى قد عزم على الهرب من البصرة هو واخوته ، وكان بجكم قد راسل أهل البصرة وطيب قلوبهم فمالوا اليه فاتى البريديين الفرج من حيث لم يحتسبوا .

وعاد اتراك بجكم إلى واسط وكان تكينك محبوسا بها حبسه بجكم وأخرجوه من محبسه فسار بهم إلى بغداد وأظهروا طاعة المتقى لله ، وصار أبو الحسين أحمد بن ميمون يدبر الامور ، واستولى المتقى على دار بجكم فاخذ ماله منها وكان قد دفن فيها مالا كثيرا ، وكذلك أيضا فى الصحراء لانه خاف ان ينكب فلا يصل إلى ماله فى داره ، وكان مبلغ ما اخذ من ماله ودفائنه ألف ألف دينار ومائتى ألف دينار ، وكانت مدة امارة بجكم سنتين وثمانية اشهر وتسعة ايام .

﴿ ذكر اصعاد البريديين إلى بغداد ﴾

لما قتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسواز (٣) بن مالك بن مسافر فقتله الاتراك ، فانحدر الديلم إلى أبى عبدالله البريدى وكانوا منتخبين ليس فيهم حشو (٤) فقوى بهم وعظمت شوكته فاصعدوا من البصرة إلى واسط فى شعبان ، فارسل المتقى لله اليهم يأمرهم أن لا يصعدوا فقالوا : نحن محتاجون إلى مال فان انفذ لنا منه شئ لم نصعد ، فانفذ اليهم مائة الف وخمسين الف دينار فقال الاتراك للمتقى : نحن نقاتل بنى البريدى فاطلق لنا مالا وانصب لنا مقدما فانفق فيهم مالا وفى اجناد بغداد القدماء اربعمائة الف دينار من المال الذى اخذ لبجكم وجعل عليهم سلامة الطولونى ، وبرزوا مع المتقى لله الى نهر ديالى يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان ، وسار البريدى من واسط الى بغداد ولم يقف على ما استقر معه فلما قرب من بغداد اختلف الاتراك البجكمية واستأمن بعضهم الى البريدى وبعضهم سار الى الموصل ، واستتر سلامة الطولونى . وابو عبدالله الكوفى ، ولم يحصل الخليفة الا على اخراج المال وهم أرباب النعم والاموال بالانتقال من بغداد خوفا من البريدى وظلمه وتهوره . ودخل أبو عبدالله البريدى بغداد ثانى عشر رمضان (٥) ونزل بالشفيعى . ولقيه الوزير ابو الحسين . والقضاة . والكتاب . وأعيان الناس وكان معه من أنواع السفن ما لا يحصى كثرة ، فأنفذ اليه المتقى يهنئه بسلامته وأنفذ اليه طعاما وغيره عدة ليال ، وكان

---

(١) فى تجارب الامم « وانفذ بجكم نوشتكين . وتوزون فى جيش للقائه » (٢) عينه ابن مسكويه بانه « ابو زكريا السوسى » .
(٣) فى تجارب الأمم « بلسوار » بالراء (٤) ذكر ابن مسكويه انهم كانوا الفا وخمسمائة (٥) فى تجارب الأمم « يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان فنزلوا البستان الشفيعى » .

Marfat.com

يخاطب بالوزير، وكذلك أبو الحسين بن ميمون وزير الخليفة أيضا ثم عزل أبو الحسين، وكانت مدة وزارة أبي الحسين ثلاثة وثلاثين يوما، ثم قبض أبو عبد الله البريدى على أبي الحسين وسيره الى البصرة وحبسه بها الى أن مات فى صفر سنة ثلاثين وثلثمائة من حمى حادة، ثم أنفذ البريدى الى المتقى يطلب خمسمائة ألف دينار ليفرقها فى الجند فامتنع عليه، فارسل اليه يتهدده ويذكره ماجرى على المعتز والمستعين والمهتدى وترددت الرسل، فانفذ اليه تمام خمسمائة ألف دينار ولم يلق البريدى المتقى بالله مدة مقامه ببغداد ٥

﴿ ذكر عود البريدى الى واسط ﴾

كان البريدى يأمر الجند بطلب الاموال من الخليفة، فلما أنفذ الخليفة اليه المال المذكور انصرفت أطماع الجند عن الخليفة الى البريدى وعادت مكيدته عليه فشغب الجند عليه، وكان الديلم قد قدموا على أنفسهم كورتكين الديلمى (١) وقدم الاتراك على أنفسهم تكينك التركى غلام بجكم، وثار الديلم الى دار البريدى فأحرقوا دار أخيه أبى الحسين التى كان ينزلها ونفروا عن البريدى وانضاف تكينك اليهم وصارت أيديهم واحدة واتفقوا على قصد البريدى ونهب ما عنده من الاموال فساروا الى النجمى ووافقهم العامة (٢) فقطع البريدى الجسر ووقعت الحرب فى الماء. ووثب العامة بالجانب الغربى على أصحاب البريدى فهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابه وانحدروا فى الماء الى واسط. ونهبت داره فى النجمى ودور قواده وكان هربه سلخ رمضان. وكانت مدة مقامه أربعة وعشرين يوما ٥

﴿ ذكر امارة كورتكين الديلمى ﴾

لما هرب البريدى استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقى لله فقلده امارة الامراء وخلع عليه واستدعى المتقى على بن عيسى. وأخاه عبد الرحمن بن عيسى فأمر عبد الرحمن فدبر الامر من غير تسمية بوزارة. ثم ان كورتكين قبض تكينك التركى خامس شوال وغرقه [ليلا] وتفرد بالامر. ثم إن العامة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوال وتظلموا من الديلم ونزولهم فى دورهم [بغير أجرة وتعديهم عليهم فى معاملاتهم] فلم ينكر ذلك. فمنعت العامة الخطيب من الصلاة واقتتلوا هم والديلم فقتل من الفريقين جماعة ٥

﴿ ذكر عود ابن رائق الى بغداد ﴾

فى هذه السنة عاد أبو بكر محمد بن رائق من الشام الى بغداد وصار أمير الامراء. وكان سبب ذلك أن الاتراك البجكمية لما ساروا الى الموصل لم يروا عند ابن حمدان مايريدون فساروا نحو الشام الى ابن رائق. وكان فيهم من القواد توزون. وخجخج. ونوشتكين. وصيغون. فلما وصلوا اليه أطمعوه فى العود الى العراق ثم وصلت اليه كتب المتقى يستدعيه فسار من دمشق فى العشرين من رمضان واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن على بن مقاتل، فلما وصل الى الموصل تنحى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا واتفقا على أن يتصالحا وحمل ابن حمدان اليه مائة ألف دينار. وسار ابن رائق الى بغداد فقبض كورتكين على القراريطى الوزير واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى فى ذى القعدة، وكانت وزارة القراريطى ثلاثة وأربعين يوما، وبلغ خبر ابن رائق الى أبى عبد الله البريدى فسير إخوته إلى واسط فدخلوها وأخرجوا

---

(١) فى تجارب الامم «فرأسوا على انفسهم كورتكيج بن الفاراضى الديلمى» (٢) فى تجارب الامم «وعاونهم العامة»

Marfat.com

Marfat.com

الديلم عنها وخطبوا له بواسط ، وخرج كورتكين عن بغداد إلى عكبرا ووصل اليه بن رائق فوقعت الحرب بينهم واتصلت عدة أيام ، فلما كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذى الحجة سار ابن رائق ليلا من عكبرا هو وجيشه فاصبح ببغداد فدخلها من الجانب الغربى هو وجميع جيشه ونزل فى النجمى ، وعبر من الغد إلى الخليفة فلقيه وركب المتقى لله معه فى الدجلة ثم عاد ، ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين مع جميع جيشه من الجانب الشرقى وكانوا يستهزؤن بأصحاب ابن رائق ويقولون : أين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشام ونزلوا بالجانب الشرقى . ولما دخل كورتكين بغداد ايس ابن رائق من ولايتها فامر بحمل أثقاله والعود إلى الشام فرفع الناس أثقالهم ، ثم إنه عزم أن يناوشهم شيئا من قتال قبل مسيره فامر طائفة من عسكره أن يعبروا دجلة ويأتوا الاتراك من ورائهم ، ثم انه ركب فى سميرية وركب معه عدة من أصحابه فى عشرين سميرية ووقفوا يرمون الاتراك بالنشاب ، ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم واجتمعت العامة مع أصحاب ابن رائق يضجون فظن كورتكين أن العسكر قد جاءه من خلفه ومن بين يديه فانهزم هو وأصحابه واختفى هو ورجم العامة بالآجر وغيره ، وقوى أمر ابن رائق وأخذ من استأمن اليه من الديلم فقتلهم عن آخرهم وكانوا نحو أربعمائة فلم يسلم منهم غير رجل واحد (١) اختفى بين القتلى وحمل معهم فى الجواليق وألقى فى دجلة فسلم وعاش بعد ذلك دهرا ، وقتل الاسرى من قواد الديلم وكانوا بضعة عشر رجلا . وخلع المتقى على ابن رائق وجعله أمير الامراء . وأمر أبا جعفر الكرخى بلزوم بيته وكانت وزارته ثلاثة وثلاثين يوما (٢). واستولى أحمد الكوفى على الامر فدبره . ثم ظفر ابن رائق بكورتكين فحبس بدار الخليفة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كان بالعراق غلاء شديد فاستسقى الناس فى ربيع الاول فسقوا مطراً قليلا لم يجر منه ميزاب ، ثم اشتد الغلاء والوباء وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة فى القبر الواحد ولا يغسلون ولا يصلى عليهم ، ورخص العقار ببغداد والاثاث حتى بيع ماثمنه دينار بدرهم . وانقضى تشرين الاول وتشرين الثانى والكانونان وشباط ولم يجىء مطر غير المطرة التى عند الاستسقاء ثم جاء المطر فى أذار ونيسان ، وفيها فى شوال استوزر المتقى لله أبا اسحق محمد بن أحمد الاسكافى المعروف بالقراريطى بعد عود بنى البريدى من بغداد وجعل بدراً الخرشنى حاجبه (٣) فبقى وزيراً إلى الخامس والعشرين من ذى القعدة فقبض عليه كورتكين وكانت وزارته ثلاثة وأربعين يوما . واستوزر بعده أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى فبقى وزيراً إلى الثامن والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة فعزله ابن رائق لما استولى على الامور ببغداد فكانت وزارته اثنتين وثلاثين يوما . ودبر الامور أبو عبد الله الكوفى كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة . وفيها عاد الحجاج إلى العراق لم يصلوا إلى المدينة بل سلكوا الجادة بسبب طالبى ظهر بتلك الناحية وقوى أمره . وفيها كثرت

(١) قال ابن مسكويه « فلم يسلم منهم الا رجل يقال له . خذا كرد » الخ (٢) فى تجارب الامم « وكانت وزارته هذه ثلاثة وخمسين يوما » (٣) فى النجوم الزاهرة وجعله حاجب الحجاب قلت . هذا اول ماسمعنا بمن سمى حاجب الحجاب ولكن لا نعلم هل كان بهذه الكيفية او غير هذه الصورة من أنه كبير الحجبة ولعله ذلك انتهى *

الحميات ووجع المفاصل فى الناس ومن عجل الفصاد برأ والاطال مرضه ، وفى أيام الراضى توفى أبو بشر أخو متى ابن يونس الحكيم الفيلسوف وله تصانيف فى شرح كتب ارسطاطاليس ، وفيها فى ذى الحجة مات بختيشوع ابن يحيى الطبيب ، وفيها مات محمد بن عبد الله البلخمى وزير السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان وكان من عقلاء الرجال (١) . وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ست وعشرين وثلثمائة وجعل مكانه محمد بن محمد الجيهانى ، وفيها توفى أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج ودفن بالصغانيان . وأبو محمد الحسن بن على بن خلف البربهارى رئيس الحنابلة توفى مستترا ودفن فى تربة نصر القشورى وكان عمره ستا وسبعين سنة (٢) *

---

(١) كان احد رجال الدهر عقلا ورأيا وبلاغة صنف كتاب تلقيح البلاغة . وكتاب المقالات ووقع فى شذرات الذهب «البلعمى» بالعين المهملة (٢) قال ابو الفداء فى البداية والنهاية . ابو محمد البربهارى العالم الزاهد الفقيه الحنبلى الواعظ صاحب المروزى وسهلا التسترى وتنزه عن ميراث ابيه - وكان سبعين الفا - لامر كرهه وكان شديدا على أهل البدع والمعاصى وكان كبير القدر تعظمه الخاصة والعامة . وقد عطس يوما - وهو يعظ - فشمته الحاضرون ثم شمته من سمعهم حتى شمته أهل بغداد فانتهت الضجة إلى دار الخلافة فغار الخليفة من ذلك ، وتكلم فيه جماعة من ارباب الدولة فطلب فاختفى عند اخت بوران شهرا ثم اخذه القيام - داء - فمات عندها فأمرت خادمها فصلى عليه فامتلأت الدار رجالا عليهم ثياب بيض - هكذا شأن أهل السنة والجماعة يحضرهم عند موتهم الملائكة تصلى عليهم - ودفنته عندها ثم اوصت اذا ماتت ان تدفن عنده ، وكان عمره يوم مات ستا وتسعين سنة انتهى اقول ترجمه القاضى أبو الحسين بن أبى يعلى فى طبقاته ترجمة حافلة ، وله كتب منها شرح كتاب السنة انظر شذرات الذهب *

﴿ ومن توفى هذه السنة من الأعيان ﴾ أبو بكر يوسف بن يعقوب بن اسحق بن البهلول الازرق التنوخى الكاتب وكان كثير الصدقة يقال : تصدق بمائة الف دينار وكان اماما بالمعروف نهاء عن المنكر وكان ثقة عدلا توفى فى ذى الحجة منها عن ثنتين وتسعين سنة . وسمى الازرق لزرق عينيه ، واحمد بن ابراهيم بن تزمرد الفقيه احد اصحاب ابن سريج خرج من الحمام الى خارجه فسقط عليه الحمام فمات من فوره ، والعباس بن الفضل بن العباس بن موسى الامير ابو الفضل الهاشمى العباسى كان فاضلا سمع الحديث ورواه ومات فى جمادى الأولى ، وفى هذه السنة - كما حكاه صاحب كتاب العيون - مات زيرك الخادم القاهرى فاشتد حزن الراضى عليه وخرج من داره مستوحشا منها لفقد زيرك إلى الشماسية فاقام بدار ريق مولى ابراهيم بن المهدى - وكان قد ملك هذه الدار بعد ريق اصطفن النصرانى - وصب الراضى من دنان المطبوخ من عهد المعتمد فى دجلة اربعمائة دن حزنا على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضى وصاحب رأى وخادم كافى . وكان قد اقطعه البستان المعروف بالشفيعى واعطاه من المال والجوهر مايتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وأن يتصدق بثمنه عن زيرك *

﴿ ومن حوادث هذه السنة اعنى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ﴾ قال ابو الفداء نقلا عن ابن الجوزى فى يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الأولى حضر الناس لصلاة الجمعة بجامع براثى وقد كان المقتدر احرق هذا الجامع لأنه كبسه فوجد فيه جماعة من الشيعة يجتمعون فيه للسب والشتم فلم يزل خرابا حتى عمره بجكم فى أيام الراضى ثم امر المتقى بوضع منبر فيه كان عليه اسم الرشيد وصلى فيه الناس الجمعة قال فلم يزل تقام فيه إلى مابعد سنة خمسين واربعمائة ، قال : وفى جمادى الآخرة فى ليلة سابعه كانت ليلة برد ورعد وبرق فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور وقد كانت هذه القبة تاج بغداد ومأثرة من مآثر بنى العباس عظيمة بنيت اول ملكهم وكان ارتفاع بنائها ثمانين ذراعا وكان تحتها ابواب طولها عشرون ذراعا فى مثلها وكان بين بنيانها وسقوطها مائة وسبعة وثمانون سنة ، وفيها عندما انقطع المطر

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر وزارة البريدى ﴾

فى هذه السنة وزر أبو عبد الله البريدى للمتقى لله ، وكان سبب ذلك أن ابن رائق استوحش من البريدى لانه أخر حمل المال ، وانحدر الى واسط عاشر المحرم فهرب بنو البريدى إلى البصرة ، وسعى لهم أبو عبدالله الكوفى حتى عادوا وضمنوا بقايا واسط بمائة وتسعين ألف دينار (١) وضمنوها كل سنة بستمائة ألف دينار ، وعاد ابن رائق الى بغداد فشغب الجند عليه ثانى ربيع الآخر وفيهم توزون . وغيره من القواد ورحلوا فى العشر الآخر من ربيع الآخر (٢) إلى أبى عبدالله البريدى بواسط ، فلما وصلوا اليه قوى بهم [جانبه] فاحتاج ابن رائق إلى مداراته فكاتب أباعبدالله البريدى بالوزارة وأنفذ له الخلع واستخلف أباعبد الله بن شيرزاد (٣) ، ثم وردت الاخبار إلى بغداد بعزم البريدى على الاصعاد الى بغداد فازال ابن رائق اسم الوزارة عنه وأعاد أبا إسحق القراريطى ولعن بنى البريدى على المنابر بجانبى بغداد *

﴿ ذكر استيلاء البريدى على بغداد واصعاد المتقى إلى الموصل ﴾

وسير أبو عبد الله البريدى أخاه أبا الحسين إلى بغداد فى جميع الجيش من الاتراك والديلم ، وعزم ابن رائق على أن يتحصن بدار الخليفة فاصلح سورها ونصب عليه العرادات والمنجنيقات وعلى دجلة ، وأنهض العامة وجند بعضهم فثاروا فى بغداد وأحرقوا ونهبوا وأخذوا الناس ليلا ونهارا ، وخرج المتقى لله. وابن رائق إلى نهر ديالى منتصف جمادى الآخرة ، ووافاهم أبو الحسين عنده فى الماء والبر واقتتل الناس وكانت العامة على شاطئ دجلة فى الجانبين يقاتلون من فى الماء من أصحاب البريدى ، وانهزم أهل بغداد واستولى أصحاب البريدى على دار الخليفة ودخلوا اليها فى الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة ، وهرب المتقى . وابنه الامير أبو منصور فى نحو عشرين فارسا ولحق بهما ابن رائق فى جيشه فساروا جميعا نحو الموصل ، واستتر الوزير القراريطى وكانت مدة وزارته الثانية أربعين يوما (٤) وامارة ابن رائق ستة أشهر ، وقتل أصحاب البريدى من وجدوا فى دار الخليفة من الحاشية ونهبوها ونهبوا دور الحرم وكثر النهب فى بغداد ليلا ونهارا ، وأخذوا كورتكين من حبسه وأنفذه ابو الحسين إلى أخيه بواسط. فكان آخر العهد به ولم يتعرضوا للقاهر بالله ،

وقحط الناس رأت امرأة رسول الله ﷺ فى منامها وهو يأمرها بخروج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء فامر الخليفة بامتثال ذلك فصلى الناس واستسقوا استسقى بهم احمد بن الفضل الهاشمى فجاءت الامطار فزادت الفرات شيئا لم ير مثله وغرقت العباسية ودخل الماء الشوارع ببغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة ، وفيها قطعت الاكراد الطريق على قافلة من خراسان فأخذوا منهم ماقيمته ثلاثة آلاف دينار وكان اكثر ذلك من اموال بحكم التركى ، وفيها فى صفر وصلت الروم الى كفرتوثا - قرية كبيرة بين دارا ورأس عين - من اعمال الجزيرة فقتلوا وسبوا ، وفيها انبثق نهر الرفيل ونهر برق فلم يقع عناية بتلافيهما حتى خربت بادوريا بهذين البثقين بضعة عشر سنة *

(١) فى تجارب الامم « بمائة وسبعين الف دينار » (٢) فى تجارب الامم « ورحلوا سحر يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر » (٣) فى تجارب الامم » واستخلف له ابا جعفر بن شير زاد » (٤) فى تجارب الامم « احد واربعين يوما » *

ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التى يسكنها ابن رائق ، وعظم النهب فاقام أبو الحسين توزون على الشرطة بشرقى بغداد وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربى فسكن الناس شيئا يسيرا ، وأخذ أبو الحسين البريدى رهائن القواد الذين مع توزون . وغيره وأخذ نساءهم . وأولادهم فسيرهم إلى أخيه أبى عبد الله بواسط .

﴿ ذكر ما فعله البريدى ببغداد ﴾

لما استولى على بغداد اخذ اصحابه فى النهب والسلب وأخذ الدواب وجعلوا طلبها طريقا إلى غيرها من الاثاث وكبست الدور وأخرج أهلها منها ونزلت وعظم الامر ، وجعل على كر من الحنطة والشعير وأصناف الحبوب خمسة دنانير وغلت الاسعار فبيع الكر الحنطة بثلثمائة وستة عشر دينارا . والخبز الخشكار رطلين بقيراطين صحيح أميرى ، وحبط أهل الذمة وأخذ القوى بالضعيف وورد من الكوفة وسوادها خمسمائة كر من الحنطة والشعير فاخذه جميعه وادعى أنه للعامل بتلك الناحية ووقعت الفتن بين الناس ، فمن ذلك أنه كان معه طائفة من القرامطة فجرى بينهم وبين الاتراك حرب قتل فيها جماعة وانهزم القرامطة وفارقوا بغداد ، ووقعت حرب بين الديلم والعامة قتل فيها جماعة من حد نهر طابق إلى القنطرة الجديدة ، وفى آخر شعبان زاد البلاء على الناس فكبسوا منازلهم ليلا ونهارا واستتر أكثر العمال لعظيم ما طولبوا به مما ليس فى السواد وافترق الناس ، فخرج الناس وأصحاب السلطان إلى قرب من بغداد فحصدوا ما استحصدوا من الحنطة . والشعير وحملوه بسنبله إلى منازلهم . وكان مع ذلك ينهب ويعسف أهل الغراق ويظلمهم ظلما لم يسمع بمثله قط والله المستعان . وانما ذكرنا هذا الفضل ليعلم الظلمة ان أخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر فربما تركوا الظلم لهذا ان لم يتركوه لله سبحانه وتعالى .

﴿ ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان امرة الامراء ﴾

كان المتقى لله قد أنفذ إلى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على البريديين . فارسل أخاه سيف الدولة على ابن عبد الله بن حمدان نجدة له فى جيش كثيف . فلقى المتقى . وابن رائق بتكريت قد انهزما . فخدم سيف الدولة للمتقى لله خدمة عظيمة وسار معه إلى الموصل ففارقها ناصر الدولة إلى الجانب الشرقى وتوجه نحو معلثايا . وترددت الرسل بينه وبين ابن رائق حتى تعاهدا واتفقا ، فحضر ناصر الدولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقى فعبر اليه الامير أبو منصور بن المتقى . وابن رائق يسلمان عليه فنثر الدنانير والدراهم على ولد المتقى ، فلما أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقى وأراد ابن رائق الركوب فقال له ناصر الدولة : تقيم اليوم عندى لنتحدث فيما نفعله فاعتذر ابن رائق بابن المتقى ، فالح عليه ابن حمدان فاستراب به وجذب كمه من يده فقطعه ، وأراد الركوب فشب به الفرس فسقط فصاح ابن حمدان باصحابه اقتلوه فقتلوه وألقوه فى دجلة ، وأرسل ابن حمدان إلى المتقى يقول : انه علم أن ابن رائق أراد أن يغتاله ففعل به ما فعل فرد عليه المتقى ردا جميلا وأمره بالمسير اليه ، فسار ابن حمدان إلى المتقى لله فخلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله أمير الامراء وذلك مستهل شعبان وخلع على أخيه أبى الحسين على ولقبه سيف الدولة ، وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ، ولما قتل ابن رائق سار الاخشيد من مصر إلى دمشق وكان بها محمد بن يزداد خليفة ابن رائق فاستأمن إلى الاخشيد وسلم اليه دمشق فاقره عليها ثم نقله عنها إلى مصر وجعله على شرطتها ، يقال : أن لابن رائق شعرا منه :

يصفر وجهى إذا ما تأمله طرفى ويحمر وجهه خجلا

Marfat.com

Marfat.com

حتى كأن الذى بوجنته من دم قلبى اليه قد نقلا (١)

وقد قيل:انه للراضى بالله وقد تقدم ٠

﴿ ذكر عود المتقى إلى بغداد وهرب البريدى عنها ﴾

لما استولى أبو الحسين البريدى على بغداد وأساء السيرة كما ذكرناه نفرت عنه قلوب الناس العامة والاجناد، فلما قتل ابن رائق سارع الجند إلى الهرب من البريدى فهرب خجخج إلى المتقى وكان قد استعمله البريدى على الراذانات ومايليها ، ثم تحالف توزون . ونوشتكين . والاتراك على كبس أبى الحسين البريدى فغدر نوشتكين فاعلم البريدى الخبر فاحتاط وأحضر الديلم عنده ، وقصده توزون فحاربه الديلم ، وعلم توزون غدر نوشتكين به فعاد ومعه جملة وافرة من الاتراك وسار نحو الموصل خامس رمضان ، فقوى بهم ابن حمدان وعزم على الانحدار إلى بغداد وتجهز وانحدر هو والمتقى ، واستعمل على اعمال الخراج والضياع بديار مضر وهى الرها . وحران . والرقة أبا الحسن على بن طياب وسيره من الموصل ، وكان على ديار مضر أبو الحسين أحمد بن على بن مقاتل خليفة لابن رائق فاقتتلوا فقتل أبو الحسين بن مقاتل واستولى ابن طياب عليها ، فلما قارب المتقى لله . وناصر الدولة بن حمدان بغداد هرب أبو الحسين منها إلى واسط. ، واضطربت العامة ببغداد ونهب الناس بعضهم بعضا ، وكان مقام أبى الحسين ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما ، ودخل المتقى لله إلى بغداد ومعه بنو حمدان فى جيوش كثيرة ، واستوزر المتقى أبا اسحق القراريطى وقلد توزون شرطة جانبى بغداد وذلك فى شوال ٠

﴿ ذكر الحرب بين ابن حمدان .والبريدى ﴾

لما هرب أبو الحسين البريدى إلى واسط. ووصل بنحو حمدان والمتقى إلى بغداد خرج بنو حمدان عن بغداد نحو واسط. ، وكان أبو الحسين قد سار من واسط. اليهم ببغداد ، فاقام ناصر الدولة بالمدائن وسير أخاه سيف الدولة . وابن عمه أباعبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فى الجيش إلى قتال أبى الحسين ، فالتقوا تحت المدائن بفرسخين واقتتلوا عدة أيام آخرها رابع ذى الحجة ، وكان توزون . وخجخج والاتراك مع ابن حمدان فانهزم سيف الدولة ومن معه إلى المدائن وبها ناصر الدولة فردهم وأضاف اليهم من كان عنده من الجيش ، فعاودوا القتال فانهزم أبو الحسين البريدى وأسر جماعة من أعيان أصحابه وقتل جماعة ، وعاد أبو الحسين البريدى منهزما إلى واسط. ولم يقدر سيف الدولة على اتباعه اليها لما فى أصحابه من الوهن والجراح ، وكان المتقى قد سير أهله من بغداد إلى سر من رأى فاعادهم . وكان أعيان الناس قد هربوا من بغداد فلما انهزم البريدى عادوا اليها . وعاد ناصر الدولة بن حمدان إلى بغداد فدخلها ثالث عشر ذى الحجة وبين يديه الاسرى على الجمال ، ولما استراح سيف الدولة وأصحابه انحدروا من موضع المعركة إلى واسط فراوا البريديين قد انحدروا إلى البصرة فاقام بواسط ومعه الجيش ، وسنذكر من أخباره سنة احدى وثلاثين . ولما عاد ناصر الدولة إلى بغداد نظر فى العيار فرآه ناقصا فامر باصلاح الدنانير فضرب دنانير سماها الابريزية عيارها خير من غيرها فكان الدينار بعشرة دراهم فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهما ٠

---

(١) قال فى النجوم الزاهرة ؛ قال الصولى ؛ انشدنى الامير محمد بن رائق فى فتاة مشرقية وذكر البيتين ٠

﴿ ذكر استيلاء الديلم على اذربيجان ﴾

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردى وكان قد صحب يوسف بن أبى الساج وخدم وتقدم حتى استولى على اذربيجان ، وكان يقول بمذهب الشراة هو وأبوه وكان أبوه من أصحاب هرون الشارى . فلما قتل هرون هرب الى اذربيجان وتزوج ابنة رئيس من أكرادها فولدت له ديسم فانضم إلى أبى الساج ، فارتفع وكبر شأنه وتقدم إلى أن ملك اذربيجان بعد يوسف بن أبى الساج . وكان معظم جيوشه الاكراد إلا نفراً يسيراً من الديلم من عسكر وشمكير أقاموا عنده حين صحبوه إلى اذربيجان . ثم إن الاكراد تقووا وتحكموا عليه وتغلبوا على بعض قلاعه وأطراف بلاده فرأى بأن يستظهر عليهم بالديلم فاستكثر ذلك منهم وكان فيهم صعلوك بن محمد بن مسافر . وعلى بن الفضل . وغيرهما فاكرمهم ديسم وأحسن اليهم . وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه من بلاده وقبض على جماعة من رؤسائهم *

وكان وزيره أبا القاسم على بن جعفر - وهو من أهل اذربيجان - فسعى به أعداؤه فاخافه ديسم فهرب إلى الطرم إلى محمد بن مسافر ، فلما وصل اليه رأى ابنيه وهسوذان . والمرزبان قد استوحشا منه واستوليا على بعض قلاعه ، وكان سبب وحشتهما سوء معاملته معهما ومع غيرهما ، ثم انهما قبضا على أبيهما محمد بن مسافر وأخذا أمواله وذخائره وبقى فى حصن آخر وحيدا فريدا بغير مال ولا عدة ، فرأى على بن جعفر الحال فتقرب إلى المرزبان وخدمه وأطمعه فى اذربيجان وضمن له تحصيل أموال كثيره يعرف هو وجوهها فقلده وزارته ، وكان يجمعهما مع الذى ذكرنا أنهما كانا من الشيعة فان على بن جعفر كان من دعاة الباطنية والمرزبان مشهور بذلك ، وكان ديسم كما ذكرنا يذهب إلى مذهب الخوارج فى بغض على عليه السلام فنفر عنه من عنده من الديلم ، وابتدأ على بن جعفر فكاتب من يعلم أنه يستوحش من ديسم ويستميله إلى أن أجابه أكثر أصحابه وفسدت قلوبهم على ديسم وخاصة الديلم ، وسار المرزبان إلى أذربيجان وسار ديسم اليه ، فلما التقيا للحرب عاد الديلم إلى المرزبان وتبعهم كثير من الاكراد مستأمنين فحمل المرزبان على ديسم فهرب فى طائفة يسيرة من أصحابه إلى أرمينية واعتصم بحاجيق بن الديرانى لمودة بينهما فاكرمه ، واستأنف ديسم يؤلف الاكراد وكان أصحابه يشيرون عليه بابعاد الديلم لمخالفتهم اياه فى الجنس والمذهب فعصاهم ، وملك المرزبان أذربيجان واستقام أمره إلى ان فسد ما بينه وبين وزيره على بن جعفر *

وكان سبب الوحشة بينهما أن عليا أساء السيرة مع أصحاب المرزبان فتضافروا عليه فاحس بذلك فاحتال على المرزبان فأطمعه فى أموال كثيرة يأخذها له من بلد تبريز(١) فضم اليه جندا من الديلم وسيرهم اليها . فاستحال على أهل البلد(٢) فعرفهم أن المرزبان إنما سيره اليهم ليأخذ أموالهم . وحسن لهم قتل من عندهم من الديلم ومكاتبة ديسم ليقدم عليهم فاجابوه الى ذلك وكاتب ديسم ، ووثب أهل البلد بالديلم فقتلوهم - وسار ديسم فيمن اجتمع اليه من العسكر الى تبريز وكان المرزبان قد أساء إلى من استأمن اليه من الاكراد فلما سمعوا بديسم أنه يريد تبريز ساروا اليه ، فلما اتصل ذلك بالمرزبان ندم على ايحاش على بن جعفر [واستماع أعدائه فيه] ثم جمع عسكره وسار الى تبريز

---

(١) قال ابن مسكويه : « وتبريز هذه مدينة جليلة وعليها سور حصين وحواليها غياض واشجار مثمرة وهى حصينة واهلها ذو بأس ونجدة ويسار » (٢) فى ابن مسكويه « فلما تمكن بها استمال اهل البلد » ولعل ما هنا محرف *

Marfat.com

فتحارب وهو وديسم بظاهر تبريز فانهزم ديسم والاكرادوعادوافتحصنوا بتبريز وحصرهم المرزبان ، وأخذ فى اصلاح (١) على بن جعفر ومراسلته وبذل له الايمان على مايريده فاجابه على أننى لاأريد من جميع ما بذلته الا السلامة وترك العمل فاجابه الى ذلك وحلف له . واشتدالحصار على ديسم فسار من تبريز الى أردبيل (٢)، وخرج على بن جعفر الى المرزبان فساروا الى أردبيل وترك المرزبان على تبريز من يحصرها ، وحصر هو ديسم باردبيل ، فلما طال الحصار عليه طلب الصلح وراسل المرزبان فى ذلك فاجابه اليه فاصطلحا ، وتسلم المرزبان أردبيل فاكرم ديسم وعظمه ووفى له بما حلف له عليه ، ثم إن ديسم خاف على نفسه من المرزبان فطلب منه أن يسيره إلى قلعته بالطرم فيكون فيها هو وأهله ويقنع بما يتحصل له منها ولا يكلفه شيئا آخر ففعل المرزبان ذلك وأقام ديسم بقلعته هو وأهله (٣) ٠

﴿ ذكر استيلاء أبى على بن محتاج على بلد الجبل وطاعة وشمكير للسامانية ﴾

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين مسير أبى على بن محتاج صاحب جيوش خراسان للسامانية إلى الرى وأخذها من وشمكير ومسير وشمكير إلى طبرستان ، وأقام أبو على بالرى بعد ملكها تلك الشتوة وسير العساكر إلى بلد الجبل فافتتحها واستولى على زنكان . وأبهر . وقزوين . وقم . وكرج . وهمذان . ونهاوند . والدينور إلى حدود حلوان ، ورتب فيها العمال وجبى أموالها . وكان الحسن بن الفيرزان بسارية فقصده وشمكير وحصره فسار إلى أبى على واستنجده وأقام وشمكير متحصنا بسارية ، فسار اليه أبو على ومعه الحسن وحصره بها سنة ثلاثين وضيق عليه وألح عليه بالقتال كل يوم وهم فى شتاء شات كثيرة المطر ، فسأل وشمكير الموادعة فصالحه أبو على وأخذ رهائنه على لزوم طاعة الأمير نصر بن أحمد السامانى ورحل عنه إلى جرجان فى جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة فاتاه موت الأمير نصر بن أحمد فسار عنها الى خراسان ٭

﴿ ذكر استيلاء الحسن بن الفيرزان على جرجان ﴾

كان الحسن بن الفيرزان عم ما كان بن كالى وكان قريبا منه فى الشجاعة . فلما قتل ما كان راسله وشمكير ليدخل فى طاعته فلم يفعل . وكان بمدينة سارية وصار يسب وشمكير وينسبه الى المواطأة على قتل ما كان فقصده وشمكير فسار الحسن من سارية إلى أبى على صاحب جيوش خراسان واستنجده، فسار معه أبو على

---

(١) فى تجارب الامم « فى استصلاح » (٢) فى تجارب الامم « واشتد الحصار على ديسم فثلم ثلمة فى سور المدينة ليلا وخرج منها هو واصحابه إلى اردبيل » الخ (٣) قال ابن مسكويه ، فليعتبر الناظر فى هذا الكتاب هل اتى هؤلاء الملوك الامن سوء تحفظهم واشتغالهم عن ضبط أمورهم وتفقدها بلذاتهم وشهواتهم وإغفالهم أمر أصحاب الاخبار وتركهم تعرف نيات وزرائهم وقوادهم وأمور عساكرهم وتعويلهم على الاتفاقات والدول التى لا يوثق بها وقلة تصفحهم أحوال الملوك قبلهم ممن استقامت أمورهم كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم ونيات أصحابهم بضروب الضبط أولا بالدين الذى يحفظ نظامهم ويملك سرائرهم ثم باصحاب الاخبار الثقات والعيون المذكاة على مدبرى أمورهم والتفقد لهم يوما يوما وحالا فحالا وترك ايحاشهم ما أمكن ومداراة من تجب مداراته والبطش بمن لاحيلة فى استصلاحه ولادواء لسريرته . وقد كان خلفاء الملوك يخرجون من خزائنهم الاموال العظيمة جدا إلى اصحاب الاخبار ولا يستكثرونها فى جنب ما ينتفعون به من جهاتهم انتهى٭

Marfat.com

Marfat.com

من الرى فحصر وشمكير بسارية وأقام يحاصره الى سنة احدى وثلاثين واصطلحا . وعاد أبو على الى خراسان وأخذ ابنا لوشمكير اسمه سالار رهينة ، وصحبه الحسن بن الفيرزان - وهو كاره للصلح - فبلغه وفاة السعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان ، فلما سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بأبى على فثار به وبعسكره فسلم أبو على ونهب الحسن سواده وأخذ ابن وشمكير وعاد إلى جرجان فملكها وملك الدامغان . وسمنان ، ولما وصل أبو على الى نيسابور رأى ابراهيم بن سيمجور الدواتى قد امتنع عليه بها وخالفه فترددت الرسل بينهم فاصطلحوا *

﴿ ذكر ملك وشمكير الرى ﴾

لما انصرف أبو على الى خراسان وجرى عليه من الحسن ماذكرناه وعاد الى جرجان سار وشمكير من طبرستان الى الرى فملكها واستولى عليها وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله وردعليه ابنه سالار الذى كان عند أبى على رهينة وقصد أن يتقوى به على الخراسانية ان عادوا اليه . فالان له وشمكير الجواب ولم يصرح بما يخالف قاعدته مع أبى على *

﴿ ذكر استيلاء ركن الدولة على الرى ﴾

لما سمع ركن الدولة وأخوه عماد الدولة ابنا بويه بتلك وشمكير الرى طمعا فيه لأن وشمكير كان قد ضعف وقلت رجاله وماله بتلك الحادثة مع أبى على . فسار ركن الدولة الحسن بن بويه الى الرى واقتتل هو ووشمكير فانهزم وشمكير واستأمن كثير من رجاله الى ركن الدولة . فسار وشمكير الى طبرستان فقصده الحسن بن الفيرزان فاستأمن اليه كثير من عسكره أيضا فانهزم وشمكير إلى خراسان . ثم ان الحسن بن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله فتزوج ركن الدولة بنتا للحسن فولدت له ولده فخر الدولة عليا : وكان ينبغى أن نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن أحمد وانما ذكرناها هنا ليتلو بعضها بعضا *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة صرف بدار الخرشنى عن حجبة الخليفة وجعل مكانه سلامة الطولونى ، وفيها ظهر كوكب فى المحرم بذنب عظيم فى أول برج القوس وآخر برج العقرب بين الغرب والشمال وكان رأسه فى المغرب وذنبه فى المشرق وكان عظيما منتشر الذنب وبقى ظاهرا ثلاثة عشر يوما وسار فى القوس والجدى ثم اضمحل ، وفيها اشتد الغلاء لاسيما بالعراق وبيع الخبز أربعة أرطال بقيراطين صحيح أميرى وأكل الضعفاء الميتة وكثر الوباء والموت جدا ، وفيها فى ربيع الآخر وصل الروم إلى قريب حلب ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا نحو خمسة عشر ألف انسان ، وفيها دخل الثملى من ناحية طرسوس إلى بلاد الروم فقتل وسبى وغنم وعاد سالما وقد أسر عدة من بطارقتهم المشهورين ، وفيها فى ذى القعدة قلد المتقى لله بدرا الخرشنى طريق الفرات فسار إلى الاخشيد مستأمنا فقلده بلدة دمشق فلما كان بعد مدة حم ومات بها *

وفيها فى جمادى الآخرة ولد أبو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو مؤيد الدولة ، وفيها توفى أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفى الفقيه الشافعى وله تصانيف فى أصول الفقه ، وفيها توفى القاضى أبو عبد الله الحسين بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل المحاملى الفقيه الشافعى - وهو من المكثرين فى الحديث - وكان

Marfat.com

مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وكان على قضاء الكوفة . وفارس فاستعفى من القضاء والح فى ذلك فاجيب اليه (١) ، وفيها توفى أبو الحسن على بن اسمعيل بن أبى بشر الاشعرى المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنه ستين ومائتين وهو من ولد أبى موسى الاشعرى (٢)، وفيها مات محمد بن محمد الجيهانى وزير السعيد نصر ابن أحمد تحت الهدم ، وفيها توفى محمد بن يوسف بن النضر الهروي الفقيه الشافعى وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعى وتعلم منه (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمى ﴾

فى هذه السنة ظفر أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب بجكم وسمله وسيره إلى بغداد ، وسبب ذلك ان عدلا صار بعد قتل بجكم مع ابن رائق وسار معه إلى بغداد وصعد معه إلى الموصل ، فلما قتل ناصر الدولة أبا بكر بن رائق كما ذكرناه صار عدل فى جملة ناصر الدولة فسيره ناصر الدولة مع على بن خلف

---

(١) وقد ادرك خلقا من اصحاب ابن عيينة نحوًا من سبعين رجلا . وكان يحضر مجلسه نحو من عشرة آلاف وكان صدوقا دينا فقيها محدثا ولى قضاء الكوفة ستين سنة واضيف اليه قضاء فارس واعمالها توفى فى ربيع الآخر من هذه السنة عن خمس وتسعين سنة . وتناظر هو وبعض الشيعة بحضرة بعض الأكابر فجعل الشيعى يذكر مواقف على يوم بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وشجاعته ثم قال للمحاملى: اتعرفها ؟ قال : نعم ولكن اتعرف انت اين كان الصديق يوم بدر ؟ كان مع رسول الله ﷺ فى العريش بمنزلة الرئيس الذى يحامى عنه وعلى رضى الله عنه فى المبارزة . ولو فرض أنه انهزم او قتل لم يخزل الجيش بسببه فافحم الشيعى (٢) وذكره غير المؤلف فى وفيات سنة اربع وعشرين وثلاثمائة انظره صفحه ٢٥٧ من هذا الجزء . قال ابن كثير : قلت : الصحيح أن الاشعرى توفى سنه اربع وعشرين وثلاثمائة (٣) وممن توفى هذه السنة من الأعيان ابو صالح مفلح الحنبلى واقف مسجد ابى صالح ظاهر باب شرقى من دمشق وكانت له كرامات واحوال ومقامات . واسمه مفلح بن عبد الله ابو صالح المتعبد وله مناقب كثيرة توفى فى جمادى الاولى من هذه السنة ، والعارف بالله ابو يعقوب اسحق بن محمد النهرجورى - نسبه إلى نهرجور بلد بين الاهواز وميسان - شيخ الصوفيه مات بمكة صحب سهل بن عبد الله والجنيد وغيرهما وكان من كبار المشايخ ، وعلى بن محمد ابن سهل أبو الحسن الصائغ احد الزهاد العباد اصحاب الكرامات روى عن ممشاد الدينورى أنه شاهد ابا الحسن هذا يصلى فى الصحراء فى شدة الحر ونسر قد نشر عليه جناحه يظله من الحر ، وابو يحيى زكريا بن أحمد بن يحيى بن موسى خت البلخى الشافعى قاضى دمشق وهو صاحب وجه فى الفقه .توفى بدمشق فى ربيع الاول . وقيل فى ربيع الآخر ، وعبد الغافر بن سلامة الحمصى مات بالبصرة وله بضع وتسعون سنه *

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ ولى قضاء الجانبين ومدينة ابى جعفر القاضى أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن اسحق الخرقى - وكان من وجوه التجار البزازين بباب الطاق - فتعجب الناس من تقليد مثله القضاء وتقلد قبل ذلك القضاء بواسط . ومصر والمغرب . وفيها فى جمادى الاولى ركب المتقى ومعه ابنه أبو منصور ، ومحمد بن رائق . والوزير القراريطى والجيش وساربين أيديهم القراء فى المصاحف لقتال البريدى واجتمع الخلق على كرسى الجسر فثقل بهم وانخسف فغرق خلق ، وفيها كانت وقعة بين الاتراك والقرامطة فانهزمت القرامطة *

ابن طياب إلى ديار مضر. والشام الذى كان بيد ابن رائق وكان بالرحبة من جهة ابن رائق رجل يقال له مسافر بن الحسن فلما قتل ابن رائق استولى مسافر هذا على الناحية ومنع منها وجبى خراجها، فارسل اليه ابن طياب عدلا فى جيش ليخرجه عن الرحبة، فلما سار اليها فارقها مسافر من غير قتال وملك عدل الحاجب البلد، وكاتب من ببغداد من البجكمية فقصدوه مستخفين فقوى أمره بهم واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور، ثم ان مسافرا جمع جمعا من بنى نمير وسار إلى قرقيسيا فاخرج منها أصحاب عدل وملكها فسار عدل اليها واستتر عنها، وعزم عدل على قصد الخابور وملكه فاحتاط أهله منه واستنصروا ببنى نمير فلما علم ذلك عدل ترك قصدهم ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة فى جميع عسكره ويطوف صحارى قرقيسيا إلى آخر النهار وعيونه تأتيه من أهل الخابور بانهم يحذرون كلما سمعوا بحركته ففعل ذلك أربعين يوما، فلما رأى أهل الخابور اتصال ركوبه وانه لا يقصدهم فرقوا جمعهم وامنوه فاتته عيونه بذلك على رسمه، فلما تكامل رجاله أمرهم بالمسير وأن يرسلوا غلمانهم فى حمل أثقالهم وسار لوقته فصبح الشمسانية - وهى من أعظم قرى الخابور وأحصنها - فتحصن اهلها منه فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها وأخذ من اهلها مالا كثيرا وأقام بها أياما ثم سار إلى غيرها، فبقى فى الخابور ستة أشهر فجبى الخراج والاموال العظيمة واستظهر بها وقوى أصحابه بما وصل اليهم أيضا وعاد إلى الرحبة، واتسعت حاله واشتد أمره وقصده العساكر من بغداد فعظم حاله، ثم أنه سار يريد نصيبين لعلمه ببعد ناصر الدولة عن الموصل والبلاد الجزيرية، ولم يمكنه قصد الرقة وحران لانها كان بها يأنس المؤنسى فى عسكره ومعه جمع من بنى نمير فتركها وسار إلى رأس عين ومنها إلى نصيبين فاتصل خبره بالحسين بن حمدان فجمع الجيش وسار اليه إلى نصيبين، فلما قرب منه لقيه عدل فى جيشه فلما التقى العسكران استأمن أصحابه من عدل إلى ابن حمدان وبقى معه منهم نفر يسير من خاصته فاسره ابن حمدان وأسر معه ابنه فسمل عدلا وسيرهما إلى بغداد فوصلها فى العشرين من شعبان فشهر هو وابنه فيها *

﴿ ذكر حال سيف الدولة بواسط ﴾

قد ذكرنا مقام سيف الدولة على بن حمدان بواسط بعد انحدار البريديين عنها وكان يريد الانحدار إلى البصرة لاخذها من البريدى ولا يمكنه لقلة المال عنده ويكتب إلى أخيه فى ذلك فلا ينفذ اليه شيئا، وكان توزون وخجخج يسيآن الادب ويتحكمان عليه، ثم أن ناصر الدولة أنفذ إلى أخيه مالا مع أبى عبد الله الكوفى ليفرقه فى الاتراك فاسمعه توزون. وخجخج المكروه وثارا به فاخذه سيف الدولة وغيبه عنهما وسيره إلى بغداد. وأمر توزون أن يسير إلى الجامدة ويأخذها وينفرد بحاصلها، وأمر خجخج أن يسير إلى مذار ويحفظها ويأخذ حاصلها *

وكان سيف الدولة يزهد الاتراك فى العراق ويحسن لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع فى أخيه عندهم فكانوا يصدقونه فى أخيه ولا يجيبونه إلى المسير إلى الشام معه ويتسحبون عليه وهو يجيبهم إلى الذى يريدونه، فلما كان سلخ شعبان ثار الاتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلا فهرب من معسكره إلى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وأما ناصر الدولة فانه لما وصل اليه أبو عبد الله الكوفى وأخبره الخبر برز ليسير إلى الموصل فركب المتقى اليه وسأله التوقف عن المسير فاظهر له الاجابة إلى أن عاد ثم سار إلى الموصل ونهبت داره، وثار الديلم والاتراك. ودبر الامر أبو اسحق القراريطى من غير تسمية بوزارة، وكانت امارة ناصر الدولة

Marfat.com

أبى محمد الحسين بن عبدالله بن حمدان ببغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة أيام(١) ووزارة أبى العباس الاصبهانى احدا وخمسين يوما ووصل سيف الدولة إلى بغداد *

﴿ ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة ﴾

لما هرب سيف الدولة من واسط عاد الاتراك إلى معسكرهم فوقع الخلاف بين توزون . وخجخج وتنازعا الامارة، ثم استقر الحال على أن يكون توزون أميرا وخجخج صاحب الجيش وتصاهرا وطمع البريدى فى واسط فاصعد اليها ، فأمر توزون خجخج بالمسير الى نهر ابان وراسل البريدى الى توزون يطلب أن يضمنه واسط فرده ردا جميلا ولم يفعل ، ولما عاد الرسول اتبعه توزون بجاسوس يأتيه بخبره مع خجخج فعاد الجاسوس فاخبر توزون بأن الرسول اجتمع هو وخجخج وطال الحديث بينهما وان خجخج يريد أن ينتقل الى البريدى فسار توزون اليه جريدة فى مائتى غلام يثق بهم وكبسه فى فراشه ليلة الثانى عشر من رمضان، فلما أحس به ركب دابته بقميص وفى يده لت ودفع عن نفسه قليلا ثم أخذ وحمل الى توزون فحمله الى واسط فسمله(٢) وأعماه ثانى يوم وصوله اليها *

﴿ ذكر عود سيف الدولة الى بغداد وهربه عنها ﴾

لما هرب سيف الدولة على ماذكرنا لحق باخيه فبلغه خلاف توزون . وخجخج فطمع فى بغداد فعاد ونزل بباب حرب وارسل إلى المتقى لله يطلب منه مالا ليقاتل توزون أن قصد بغداد فانفذ اليه أربعمائة ألف درهم (٣) ففرقها فى اصحابه، وظهر من كان مستخفيا ببغداد وخرجوا اليه وكان وصوله ثالث عشر رمضان (٤)، ولما بلغ توزون وصول سيف الدولة إلى بغداد خلف بواسط كيغلغ فى ثلثمائة رجل وأصعد الى بغداد فلما سمع سيف الدولة باصعاده رحل من باب حرب فيمن انضم اليه من اجناد بغداد وفيهم الحسن بن هرون *

﴿ ذكر امارة توزون ﴾

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد فلما فارقها دخلها توزون وكان دخوله بغداد فى الخامس والعشرين من رمضان فخلع عليه المتقى لله وجعله أمير الامراء وصار أبو جعفر الكرخى [كاتب توزون] ينظر فى الامور كما كان الكوفى ينظر فيها، ولما سار توزون عن واسط أصعد اليها البريدى فهرب من بها من أصحاب توزون إلى بغداد ولم يمكن توزون المبادرة إلى واسط إلى أن تستقر الامور ببغداد فاقام إلى أن مضى بعض ذى القعدة، وكان توزون قد أسر غلاما عزيزا على سيف الدولة قريبا منه يقال له: ثمال (٥) فاطلقه واكرمه وانفذه اليه فحسن موقع ذلك من بنى حمدان، ثم ان توزون انحدر إلى واسط لقصد البريدى فاتاه أبو جعفر بن شيرزاد هاربا من البريدى فقبله وفرح به وقلده أموره كلها (٦) *

---

(١) فى تجارب الامم « وثلاثة أيام» (٢) زاد صاحب التكملة « فى دار عبد الله بن يونس » (٣) فى تجارب الامم « فى دفعات » (٤) فى تجارب الامم « وجاء سيف الدولة فى يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان » (٥) فى تجارب الامم «ثمل» (٦) فى تجارب الامم « وقال له : يا ابا جعفر كملت امارتى بك وتمت النعمة عندى لاجلك انت أبى وهذا خاتمى - فنزعه من يده واعطاه اليه - فدبرنى وصرفنى على رأيك فقبل ابو جعفر يده وسأله أن يمهله فلم يجبه .. فكان مدة كتابة أبى جعفر الكرخى ونظره نيفا وعشرين يوما »

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر مسير صاحب عمان إلى البصرة ﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان فى مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدى فملك الابلة وقوى قوة عظيمة وقارب أن يملك البصرة فاشرف البريدى واخوته على الهلاك، وكان له ملاح يعرف بالرنادى (١) فضمن للبريدى هزيمة يوسف فوعده الاحسان العظيم وأخذ الملاح زورقين فملأهما سعفا يابسا ولم يعلم به أحد وحدرهما فى الليل حتى قارب الابلة وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها إلى بعض فى الليل فتصير كالجسر، فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار فى السعف الذى فى الزورقين وأرسلهما مع الجزر والنار فيهما فاقبلا أسرع من الريح فوقعا فى تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوعها واحترق من فيها وذهب الناس منها مالا عظيما، ومضى يوسف بن وجيه هاربا فى المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة، وأحسن البريدى الى ذلك الملاح، وفى هذه الفتنة هرب ابن شيرزاد من البريدى وأصعد إلى توزون.

﴿ ذكر الوحشة بين المتقى لله وتوزون ﴾

كان محمد بن ينال الترجمان من أكبر قواد توزون - وهو خليفته ببغداد - فلما انحدر توزون إلى واسط سعى بمحمد اليه وقبح ذكره عنده فبلغ ذلك محمدا فنفر منه، وكان الوزير أبو الحسين بن مقلة قد ضمن القرى المختصة بتوزون ببغداد فخسر فيها جملة فخاف أن يطالب بها وانضاف الى ذلك اتصال ابن شيرزاد بتوزون فخافه الوزير وغيره وظنوا أن مسيره الى توزون باتفاق من البريدى، فاتفق الترجمان وابن مقلة وكتبوا الى ابن حمدان لينفذ عسكرا يسيرا صحبة المتقى لله اليه وقالوا للمتقى: قد رأيت مافعل معك البريدى بالامس أخذ منك خمسمائة ألف دينار وأخرجت على الاجناد مثلها وقد ضمنك البريدى من توزون بخمسمائة ألف دينار أخرى زعم أنها فى يدك من تركة بجكم، وابن شيرزاد واصل ليتسلمك ويخلعك ويسلمك الى البريدى فانزعج لذلك وعزم على الاصعاد الى ابن حمدان، وورد ابن شيرزاد فى ثلثمائة رجل جريدة.

﴿ ذكر موت السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل ﴾

فى هذه السنة توفى السعيد نصر بن أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان وماوراء النهر فى رجب، وكان مرضه السل فبقى مريضا ثلاثة عشر شهرا، ولم يكن بقى من مشايخ دولتهم أحد فانهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض فهلك بعضهم ومات بعضهم، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة، وكان حليما كريما عاقلا، فمن حلمه أن بعض الخدم سرق جوهرا نفيسا وباعه على بعض التجار بثلاثة عشر ألف درهم فحضر التاجر عند السعيد وأعلمه أنه قد اشترى جوهرا نفيسا لايصلح الا للسلطان وأحضر الجوهر عنده فحين رآه عرفه أنه كان له وقد سرق فسأله عن ثمنه ومن أين اشتراه؟ فذكر له الخادم والثمن فامر فاحضر ثمنه فى الحال واربحه ألفى درهم زيادة. ثم ان التاجر ساله فى دم الخادم فقال: لابد من تأديبه وأما دمه فهو لك فاحضره وأدبه ثم أنفذه الى التاجر وقال: كنا وهبنا لك دمه فقد أنفذناه اليك فلو أن صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال: هذا مالى قد عاد الى وخذ أنت مالك ممن سلمته اليه.

وحكى أنه استعرض جنده وفيهم انسان اسمه نصر بن أحمد فلما بلغه العرض سأله عن اسمه فسكت

---

(١) فى تجارب الامم «يعرف بالزيادى».

فاعاد السؤال فلم يجبه فقال بعض من حضر: اسمه نصر بن أحمد وانما سكت اجلالا للامير فقال السعيد: اذا نوجب حقه ونزيد فى رزقه ثم قربه وزاد فى أرزاقه، وحكى عنه انه لما خرج عليه أخوه أبو زكريا نهب خزائنه وأمواله فلما عاد السعيد الى ملكه قيل له عن جماعة انتهبوا ماله فلم يعرض اليهم، وأخبروه أن بعض السوقة اشترى منها سكينا نفيسا بمائتى درهم فارسل اليه وأعطاه مائتى درهم وطلب السكين فابى أن يبيعه الا بالف درهم فقال: ألا تعجبون من هذا أرى عنده مالى فلم أعاقبه وأعطيته حقه فاشتط فى الطلب ثم أمر برضائه ٥

وحكى أنه طال مرضه فبقى به ثلاثة عشر شهرا فاقبل على الصلاة والعبادة وبنى له فى قصره بيتا وسماه بيت العبادة فكان يلبس ثيابا نظافا ويمشى اليه حافيا ويصلى فيه ويدعو ويتضرع ويجتنب المنكرات والآثام إلى أن مات ودفن عند والده *

﴿ ذكر ولاية ابنه الامير نوح بن نصر ﴾

لما مات نصر بن أحمد تولى بعده خراسان وماوراء النهر ابنه نوح واستقر فى شعبان من هذه السنة وبايعه الناس وحلفوا له ولقب بالامير الحميد وفوض أمره وتدبير مملكته إلى أبى الفضل محمد بن أحمد الحاكم وصدر عن رأيه، ولما ولى نوح هرب منه أبو الفضل بن أحمد بن حمويه وهو من أكابر أصحاب أبيه، وكان سبب ذلك ان السعيد نصرا كان قد ولى ابنه اسمعيل بخارى وكان أبو الفضل يتولى أمره وخلافته فاساء السيرة مع نوح وأصحابه فحقد ذلك عليه، ثم توفى اسمعيل فى حياة أبيه وكان نصر يميل إلى أبى الفضل ويؤثره فقال له: إذا حدث على حادث الموت، فانج بنفسك فانى لا آمن نوحا عليك فلما مات الامير نصر سار أبو الفضل من بخارى وعبر جيحون وورد آمل، وكاتب أبا على بن محتاج - وهو بنيسابور - يعرفه الحال وكان بينهما مصاهرة فكتب اليه أبو على ينهاه عن الالمام بناحيته لمصلحة، ثم ان الامير نوحا أرسل إلى أبى الفضل كتاب أمان بخطه فعاد اليه فاحسن الفعل معه وولاه سمرقند وكان أبو الفضل معرضا عن محمد بن أحمد الحاكم ولا يلتفت اليه ويسميه الخياط فاضمر الحاكم بغضه والاعراض عنه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى المحرم وصل معز الدولة بن بويه إلى البصرة فحارب البريديين وأقام عليهم مدة، ثم استأمن جماعة من قواده إلى البريديين فاستوحش من الباقين فانصرف عنهم، وفيها تزوج الامير أبو منصور بن المتقى لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان وكان الصداق ألف ألف درهم والحمل مائة ألف دينار(١)، وفيها قبض ناصر الدولة على الوزير أبى اسحق القراريطى ورتب مكانه أبا العباس أحمد بن عبد الله الاصبهانى فى رجب. وكان أبو عبد الله الكوفى هو الذى يدبر الامور، وكانت وزارة القراريطى ثمانية أشهر وستة عشر يوما. وكان ناصر الدولة ينظر فى قصص الناس وتقام الحدود بين يديه ويفعل مايفعل صاحب الشرطة. وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية نسا من خراسان فخربت قرى كثيرة ومات تحت الهدم عالم عظيم وكانت عظيمة جدا. وفيها استقدم الامير نوح بن محمد بن أحمد النسفى البردهى وكان قد طعن فيه عنده فقتله وصلبه فسرق من الجذع ولم يعلم من سرقه. وفيها استوزر المتقى لله أبا الحسين بن مقلة ثامن شهر رمضان بعد اصعاد ناصر الدلة من بغداد

(١) كان العقد عليها فى ربيع الآخر من هذه السنة واسمها علوية. ولى عقدها ابو عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمى

Marfat.com

Marfat.com

الى الموصل وقبل اصعاد أخيه سيف الدولة من واسط إلى بغداد، وفيها أرسل ملك الروم إلى المتقى لله يطلب منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وأنه فى بيعة الرها وذكر انه ان أرسل المنديل أطلق عددا كثيرا من أسارى المسلمين فاحضر المتقى لله القضاة والفقهاء واستفتاهم فاختلفوا فبعض رأى تسليمه إلى الملك واطلاق الاسرى وبعض قال: ان هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر فى بلاد الاسلام لم يطلبه ملك من ملوك الروم . وفى دفعه اليهم غضاضة *

وكان فى الجماعة على بن عيسى الوزير فقال: ان خلاص المسلمين من الأسر ومن الضر والضنك الذى هم فيه أولى من حفظ هذا المنديل فامر الخليفة بتسليمه اليهم وإطلاق الأسرى ففعل ذلك وأرسل الى الملك من يتسلم الأسرى من بلاد الروم فاطلقوا *

وفيها توفى أبو بكر محمد بن اسمعيل الفرغانى الصوفى أستاذ أبى بكر الدقاق وهو مشهور بين المشايخ (١)، وفيها توفى محمد بن يزداد الشهرزورى وكان يلى امرة دمشق لمحمد بن رائق . ثم اتصل بالاخشيد فجعله على شرطته بمصر ؛ وفيها توفى سنان بن ثابت بن قرة مستهل ذى القعدة بعلة الذرب وكان حاذقا فى الطب فلم يغن عنه عند دنو الاجل شيئا (٢) . وفيها أيضا مات أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مسير المتقى الى الموصل ﴾

فى هذه السنة أصعد المتقى لله الى الموصل، وسبب ذلك ماذكرناه أولا من سعاية ابن مقلة والترجمان مع المتقى بتوزون . وابن شيرزاد، ثم ان ابن شيرزاد وصل خامس المحرم الى بغداد فى ثلثمائة غلام جريدة فازداد

ولم يحضر ناصر الدولة (١) قال الرقى : مارأيت احسن منه ممن يظهر الغنى فى الفقر كان يلبس قميصين ورداء وسراويل ونعلا نظيفا وعمامة. وفى يده مفتاح منقوش يصلى ويضعه بين يديه ـ كأنه تاجر ـ وليس له بيت بل ينطرح فى المساجد ويطوى الخمس والست (٢) اسلم سنان على يد الخليفة القاهر بالله ولم يسلم ولده ولا احد من أهل بيته وطبب جماعة من الخلفاء وكان مقدما فى علم الطب وغيره وجاءه الموت فلم تغن صناعته شيئا . وما أحسن ماقال بعض الشعراء فى ذلك:

قل للذى صنع الدواء بكفه اترد مقدورا عليك قد جرى
مات المداوى والمداوى والذى صنع الدواء بكفه ومن اشترى

(٣) له كتاب الوزراء كان فاضلا رئيسا وله مشاركة فى فنون ﴿ وممن توفى هذه السنة من الأعيان ﴾ محمد بن أحمد ابن يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسى، ولاهم ابو بكر ، ومحمد بن مخلد بن جعفر ابو عمر الدورى العطار كان يسكن الدور ـ وهى محلة بطرف بغداد ـ وكان ثقة فهما واسع الرواية مشكور الديانة مشهورا بالعبادة توفى جمادى الأولى منها وقد استكمل سبعا وسبعين سنة وثمانية اشهر واحدى وعشرين يوما ، وابو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن بن احمد البغدادى الدعاء ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ قال ابن الجوزى وكان ببغداد فى ايلول وتشرين حر شديد يأخذ بالانفاس ، وفى صفر منها ورد الخبر بورود الروم إلى ارزن وميا فارقين وانهم سبوا ، وفيها غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلام ووقع البلاء فى الناس ووافى من الجراد شىء كثير جدا حتى بيع منه كل خمسين رطلا بالدرهم فارتفق الناس به فى الغلاء ، قال الصولى : وفيها وصل الخبر بأن القرمطى ولده مولود فأهدى اليه ابو عبد الله البريدى هدايا كثيرة. منها مهد من ذهب مرصع بالجوهرى . وجلاله منسوج بالذهب محلى بالياقيت وغير ذلك ، وفيها كثر الرفض ببغداد فنودى بها من ذكر احدا من الصحابة بسوء فقد برئت منه الذمة ، وفيها حج بالناس القرمطى على مال اخذه منهم

Marfat.com

خوف المتقى وأقام ببغداد يأمر وينهى ولايراجع المتقى فى شىء، وكان المتقى قد أنفذ اليه يطلب من ناصر الدولة بن حمدان انفاذ جيش اليه ليصحبوه الى الموصل فانفذهم مع ابن عمه أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، فلما وصلوا إلى بغداد نزلوا بباب حرب واستتر ابن شيرزاد وخرج المتقى اليهم فى حرمه وأهله ووزيره وأعيان بغداد مثل سلامة الطولونى .وأبى زكريا يحيى بن سعيد السوسى. وأبى محمد المارداني(١). وأبى اسحق القراريطى. وأبى عبدالله الموسوى. وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب. وأبى نصر محمد بن ينال الترجمان. وغيرهم ، ولما سار المتقى من بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم وأرسل الى توزون- وهو بواسط - يخبره بذلك.فلما بلغ توزون الخبر عقد ضمان واسط على البريدى وزوجه ابنته وسار الى بغداد، وانحدر سيف الدولة وحده الى المتقى لله بتكريت، فارسل المتقى الى ناصر الدولة يستدعيه ويقول له: لم يكن الشرط معك الا أن تنحدر الينا، فانحدر فوصل إلى تكريت فى الحادى والعشرين من ربيع الآخر .وركب المتقى اليه فلقيه بنفسه وأكرمه وأصعد الخليفة الى الموصل، وأقام ناصر الدولة بتكريت وسار توزون نحو تكريت فالتقى هو وسيف الدولة بن حمدان تحت تكريت بفرسخين فاقتتلوا ثلاثة أيام ثم انهزم سيف الدولة يوم الأربعاء لثلاث بقين من ربيع الآخر،وغنم توزون. والأعراب سواده وسواد أخيه ناصر الدولة وعادا من تكريت الى الموصل ومعهما المتقى لله . وشغب أصحاب توزون فعاد الى بغداد . وعاد سيف الدولة انحدر فالتقى هو وتوزون بحربى فى شعبان فانهزم سيف الدولة مرة ثانية وتبعه توزون، ولما بلغ سيف الدولة الى الموصل سار عنها هو وأخوه ناصر الدولة والمتقى لله ومن معهم الى نصيبين. ودخل توزون الموصل فسار المتقى الى الرقة ولحقه سيف الدولة، وأرسل المتقى إلى توزون يذكر انه استوحش منه لاتصاله بالبريدى وأنهما صارا يدا واحدة فان آثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود إلى بغداد. وتردد أبو عبد الله محمد ابن أبى موسى الهاشمى من الموصل إلى توزون فى ذلك فتم الصلح، وعقد الضمان على ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين كل سنة بثلاثة آلاف ألف وستمائة الف درهم .وعاد توزون إلى بغداد وأقام المتقى عند بنى حمدان بالموصل ثم ساروا عنها إلى الرقة فاقاموا بها *

﴿ ذكر وصول معز الدولة إلى واسط.. وديالى وعوده ﴾

وفى هذه السنة بلغ معز الدولة أبا الحسين بن بويه اصعاد توزون إلى الموصل فسار هو الى واسط ليعاد من البريديين وكانوا قد وعدوه أن يمدوه بعسكر فى الماء فاخلفوه. وعاد توزون من الموصل الى بغداد وانحدر منها الى لقاء معز الدولة والتقوا سابع عشر ذى القعدة بقباب حميد.وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما الا أن أصحاب توزون يتأخرون والديلم يتقدمون الى أن عبر توزون نهر ديالى ووقف عليه ومنع الديلم من العبور. وكان مع توزون مقابله فى الماء فى دجلة فكانوا يودون أن الديلم يستولون على أطرافهم. فرأى ابن بويه أن يصعد على ديالى ليبعد عن دجلة وقتال من بها ويتمكن من الماء .فعلم توزون بذلك فسير بعض أصحابه وعبروا ديالى وكمنوا. فلما سار معز الدولة مصعدا وسار سواده فى أثره خرج الكمين عليه فحالوا بينهما ووقعوا فى العسكر وهو على غير تعبية . وسمع توزون الصياح فتعجل وعبر أكثر أصحابه سباحة فوقعوا فى عسكر

(١) فى النجوم الزاهرة « الماذرائى » بالذال المعجمة وفى تجارب الامم « المادرائى » بالدال المهملة *

ابن بويه يقتلون ويأسرون حتى ملوا وانهزم ابن بويه ووزيره الصيمرى الى السوس رابع ذى الحجة ولحق به من سلم من عسكره وكان قد أسر منهم أربعة عشر قائدا، منهم ابن الداعى العلوى . واستأمن كثير من الديلم الى توزون . ثم أن توزون عاوده ماكان يأخذه من الصرع فشغل بنفسه عن معز الدولة وعاد الى بغداد ●

﴿ ذكر قتل أبى يوسف البريدى ﴾

فى هذه السنة قتل أبو عبد الله البريدى أخاه أبا يوسف ، وكان سبب قتله أن أبا عبد الله البريدى كان قد نفذ ما عنده من المال فى محاربة بنى حمدان ومقامهم بواسط وفى محاربة توزون ، فلما رأى جنده قلة ماله مالوا إلى أخيه أبى يوسف لكثرة ماله ، فاستقرض أبو عبد الله من أخيه أبى يوسف مرة بعد مرة وكان يعطيه القليل من المال ويعيبه ويذكر تضييعه وسوء تدبيره وجنونه وتهوره فصح ذلك عند أبى عبد الله ، ثم صح عنده أنه يريد القبض عليه أيضا والاستبداد بالأمر وحده فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه ●

ثم إن أبا عبد الله أنفذ إلى أخيه جوهرا نفيسا كان بحكم قد وهبه لبنته لما تزوجها البريدى وكان قد أخذه من دار الخلافة فاخذه أبو عبد الله منها حين تزوجها ، فلما جاءه الرسول وأبلغه ذلك وعرض عليه الجوهر أحضر الجوهريين ليثمنوه ، فلما أخذوا فى وصفه أنكر عليهم ذلك وحرد ونزل فى ثمنه إلى خمسين ألف درهم وأخذ فى الوقيعة فى أخيه أبى عبد الله وذكر معايبه وماوصل اليه من المال وأنفذ مع الرسول خمسين ألف درهم، فلما عاد الرسول إلى أبى عبد الله أبلغه ذلك فدمعت عيناه وقال: ألا قلت له جنونى وقلة تحصيلى أقعدك هذا المقعد وصيرك كقارون ثم عدد ما عمله معه من الاحسان [ودمعت عينه وتبين الشر فى وجهه]، فلما كان بعد أيام أقام غلمانه فى طريق مسقف بين داره والشط. وأقبل أخوه أبو يوسف من الشط. فدخل فى ذلك الطريق فثاروا به فقتلوه وهو يصيح ياأخى ياأخى قتلونى وأخوه يسمعه ويقول : إلى لعنة الله ، فخرج أخوهما أبو الحسين من داره وكان بجنب دار أخيه أبى عبد الله - وهو يستغيث - ياأخى قتلته فسبه وهدده فسكت فلما قتل دفنه، وبلغ ذلك الخبر الجند فثاروا وشغبوا ظنا منهم أنه حى فامر به فنبش وألقاه على الطريق فلما رأوه سكنوا (١) فامر به فدفن . وانتقل أبو عبد الله إلى دار أخيه أبى يوسف فاخذ مافيها والجوهر فى جملته، ولم يحصل من مال أخيه على طائل فان أكثره انكسر على الناس وذهبت نفس أخيه ●

﴿ ذكر وفاة أبى عبد الله البريدى ﴾

وفيها فى شوال مات أبو عبد الله البريدى بعد أن قتل أخاه بثمانية أشهر بحمى حادة [مكث فيها سبعة أيام]، واستقر فى الأمر بعده أخوه أبو الحسين فاساء السيرة الى الأجناد فثاروا به ليقتلوه ويجعلوا أبا القاسم ابن أخيه أبى عبد الله مكانه فهرب منهم إلى هجر واستجار بالقرامطة فأعانوه ، وسار معه اخوان لأبى طاهر القرمطى فى جيش إلى البصرة فرأوا أبا القاسم قد حفظها فردهم عنها فحصروه مدة ثم ضجروا وأصلحوا بينه وبين عمه وعادوا ، ودخل أبو الحسين البصرة فتجهز منها وسار الى بغداد فدخل على توزون ، ثم طمع بأنس مولى أبى عبد الله البريدى فى التقدم فواطأ قائدا من قواد الديلم (٢) على أن تكون الرياسة بينهما ويزيلا أبا القاسم مولاه فاجتمعت الديلم عند ذلك القائد ، فأرسل أبو القاسم اليهم بأنس - وهو لا يشعر بالأمر - فلما أتاهم بأنس أشار عليهم

(١) فى نسخة « سكتوا » بالتاء المثناة من فوق (٢) صرح باسمه فى تجارب الامم « روستاباش »

Marfat.com

بالتوقف فطمع فيه ذلك القائد الديلمى وأحب التفرد بالرياسة فامر به فضرب بزوجين(١) فى ظهره فجرح وهرب يأنس واختفى ؛ ثم ان الديلم اختلفت كلمتهم فتفرقوا واختفى ذلك القائد فاخذ ونفى ، وأمر أبو القاسم البريدى بمعالجة يأنس وقد ظهر له حاله فعولج حتى برأ ، ثم قبض عليه أبو القاسم بعد نيف وأربعين يوما وصادره على مائة ألف دينار وقتله . واستقام أمر أبى القاسم الى أن أتاه أمر الله على ماذكره ه

﴿ذكر مراسلة المتقى توزون(٢) فى العود﴾

وفيها أرسل المتقى لله الى توزون يطلب العود الى بغداد . وسبب ذلك أنه رأى من بنى حمدان تضجرا به وايثارا لمفارقته فاضطر الى مراسلة توزون ، فارسل الحسن بن هرون . وأبا عبد الله بن أبى موسى الهاشمى اليه فى الصلح. فلقيهما توزون وابن شيرزاد بنهاية الرغبة فيه والحرص عليه فاستوثقا من توزون وحلفاه للمتقى لله وأحضر لليمين خلقا كثيرا من القضاة . والعدول . والعباسيين . والعلويين . وغيرهم من أصناف الناس ، وحلفت توزون للمتقى والوزير وكتبوا خطوطهم بذلك ، وكان من أمر المتقى لله ماذكره سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ه

﴿ذكر ملك الروس (٣) مدينة برذعة﴾

فى هذه السنة خرجت طائفة من الروسية فى البحر الى نواحى اذربيجان وركبوا فى البحر فى نهر الكر - وهو نهر كبير - فانتهوا الى برذعة (٣)، فخرج اليهم نائب المرزبان ببرذعة فى جمع من الديلم والمطوعة يزيدون على خمسة آلاف رجل فلقوا الروس ، فلم يكن إلا ساعة حتى انهزم المسلمون منهم وقتل الديلم عن آخرهم وتبعهم الروس الى البلد ، فهرب من كان له مركوب وترك البلد فنزله الروس ونادوا فيه بالأمان فاحسنوا السيرة ، وأقبلت العساكر الاسلامية من كل ناحية فكانت الروس تقاتلهم فلا يثبت المسلمون لهم ، وكان عامة البلد يخرجون ويرجمون الروس بالحجارة ويصيحون بهم فينهاهم الروس عن ذلك فلم ينتهوا سوى العقلاء فانهم كفوا أنفسهم وسائر العامة والرعاع لا يضبطون أنفسهم ، فلما طال ذلك عليهم نادى مناديهم

---

(١) فى تجارب الامم « بزوبين » (٢) فى النسخ هنا « تورون » بالراء. وفى كتب التاريخ كلها «توزون» بالزاى

(٣) قال ابن مسكويه فى كتابه - تجارب الامم - : هؤلاء امة عظيمة لهم خلق عظام ولهم بأس شديد لا يعرفون الهزيمة ولا يولى الرجل منهم حتى يقتل او يقتل . ومن عادة الواحد منهم أن يحمل آلة السلاح ويعلق على نفسه اكثر آلات الصناع من الفأس والمنشار والمطرقة وما اشبهها ويقاتل بالحربة والترس ويتقلد السيف ويعلق عليه عمودا وآلة كالدشنى ويقاتلون رجالة لاسيما هؤلاء الواردين ، اقول . ولم يضعف الدولة العثمانية الا الروس ، ولولا ثقل حمل الروسية على ظهر العثمانيين وكونهم اصبحوا من عداوة الروس بحالة لا يملكون معها قبضا ولا بسطا لما تمكنت فرنسا من الاستيلاء على الجزائر وتونس ، ولا ايطاليا من دخول طرابلس، ولا انكلترة من احتلال مصر والسودان بل كانت الدولة العثمانية بامنها جانب الروس تقدر على حماية هذه البلدان من هؤلاء الغاصبين المستعمرين وزادت العداوة عند ما دخلت الدولة العثمانية الحرب الكبرى فى صف المانيا فتفرقت الممالك الاسلامية وقسمت كما ترى فانا لله وانا اليه راجعون(٤) فى تجارب الأمم «برذعة» بالذال المعجمة. قال ياقوت فى معجمه . رواه ابو سعد بالدال المهملة والعين عند الجميع بلد فى اقصى اذربيجان ،قال حمزة. برذعة معرب برده دار ومعناه بالفارسية موضع السبى وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبيا من وراء ارمينية وانزلهم هناك اه ه

Marfat.com

بخروج أهل البلد منه وأن لا يقيموا بعد ثلاثة أيام فخرج من كان له ظهر يحمله ، وبقى أكثرهم بعد الأجل فوضع الروسية فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وأسروا بعد القتل بضعة عشر ألف نفس ، وجمعوا من بقى بالجامع وقالوا : اشتروا أنفسكم والا قتلناكم ، وسعى لهم انسان نصرانى فقرر عن كل رجل عشرين درهما فلم يقبل منهم الا عقلاؤهم ، فلما رأى الروسية أنه لايحصل منهم شئ قتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا الشريد ، وغنموا أموال أهلها واستعبدوا السبى واختاروا من النساء من استحسنوها .

﴿ ذكر مسير المرزبان اليهم والظفر بهم ﴾

لما فعل الروس باهل بردعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون وتنادوا بالنفير ، وجمع المرزبان بن محمد الناس واستنفرهم فبلغ عدة من معه ثلاثين ألفا وسار بهم فلم يقاوم الروسية ، وكان يغاديهم القتال ويراوحهم فلا يعود الا مفلولا فبقوا كذلك أياما كثيرة ، وكان الروسية قد توجهوا نحو مراغة فاكثروا من أكل الفواكه فاصابهم الوباء وكثرت الامراض والموت فيهم ، ولما طال الامر على المرزبان اعمل الحيلة فرأى ان يكمن كمينا ثم يلقاهم فى عسكره ويتطارد لهم فاذا خرج الكمين عاد عليهم ، فتقدم إلى أصحابه بذلك ورتب الكمين ، ثم لقيهم واقتتلوا فتطارد لهم المرزبان وأصحابه وتبعهم الروسية حتى جازوا موضع الكمين فاستمر الناس على هزيمتهم لا يلوى أحد على أحد ، فحكى المرزبان قال : صحت بالناس ليرجعوا فلم يفعلوا لما تقدم فى قلوبهم من هيبة الروسية فعلمت أنه ان استمر الناس على الهزيمة قتل الروس اكثرهم ثم عادوا إلى الكمين فقطنوا بهم فقتلوهم عن آخرهم قال : فرجعت وحدى وتبعنى أخى وصاحبى ووطنت نفسى على الشهادة فحينئذ عاد أكثر الديلم استحياء فرجعوا وقاتلناهم وناديا بالكمين بالعلامة بيننا فخرجوا من ورائهم وصدقناهم القتال فقتلنا منهم خلقا كثيرا منهم أميرهم ، والتجأ الباقون إلى حصن البلد - وتسمى شهرستان - وكانوا قد نقلوا اليه ميرة كثيرة وجعلوا معهم السبى . والاموال فحاصرهم المرزبان وصابرهم ، فاتاه الخبر بأن أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار إلى اذربيجان وأنه واصل إلى سلماس ، وكان ابن عمه ناصر الدولة قد سيره ليستولى على اذربيجان ، فلما بلغ الخبر إلى المرزبان ترك على الروسية من يحاصرهم وسار إلى ابن حمدان فاقتتلوا ثم نزل الثلج فتفرق أصحاب ابن حمدان لان اكثرهم أعراب ، ثم اتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون وأنه يريد الانحدار إلى بغداد ويأمره بالعود اليه فرجع ، وأما أصحاب المرزبان فانهم أقاموا يقاتلون الروسية وزاد الوباء على الروسية فكانوا إذا دفنوا الرجل دفنوا معه سلاحه فاستخرج المسلمون من ذلك شيئا كثيرا بعد انصراف الروس . ثم انهم خرجوا من الحصن ليلا وقد حملوا على ظهورهم ما أرادوا من الاموال وغيرها ومضوا إلى الكر وركبوا فى سفنهم ومضوا ، وعجز أصحاب المرزبان عن اتباعهم واخذ مامعهم فتركوهم وطهر الله البلاد منهم *

﴿ ذكر خروج ابن اشكام على نوح ﴾

وفى هذه السنة خالف عبد الله بن اشكام على الامير نوح وامتنع بخوارزم ، فسار نوح من بخارى إلى مرو بسببه وسير اليه جيشا وجعل عليهم ابراهيم بن بارس وساروا نحوه فمات ابراهيم فى الطريق ، وكاتب ابن اشكام ملك الترك وراسله واحتمى به ، وكان لملك الترك ولد فى يد نوح - وهو محبوس ببخارى - فراسل نوح أباه فى اطلاقه ليقبض على ابن اشكام فاجابه ملك الترك إلى ذلك ، فلما علم ابن اشكام الحال عاد إلى طاعة

Marfat.com

نوح وفارق خوارزم فاحسن اليه نوح واكرمه وعفا عنه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى رمضان مات ابو طاهر الهجرى رئيس القرامطة اصابه جدرى فمات ، وكان له ثلاثة اخوة ، منهم أبو القاسم سعيد بن الحسن وهو الاكبر . وأبو العباس الفضل بن الحسن ، وهذان كانا يتفقان مع أبى طاهر على الرأى والتدبير ، وكان لهم أخ ثالث لا يجتمع بهما وهو مشغول بالشرب واللهو (١) ، وفيها فى جمادى الأولى غلت الاسعار ببغداد حتى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وستين درهما والخبز الخشكارى ثلاثة ارطال بدرهم ، وكانت الامطار كثيرة مسرفة جدا حتى خربت المنازل ومات خلق كثير تحت الهدم ، ونقصت قيمة العقار حتى صار ماكان يساوى دينارا يباع باقل من درهم حقيقة وما يسقط من الابنية لا يعاد (٢) ، وتعطل كثير من الحمامات . والمساجد . والاسواق لقلة الناس ، وتعطل كثير من اتاتين الآجر لقلة البناء ومن يضطر اليه اجتزى بالانقاض ، وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار من أصحاب ابن حمدى وتجارس الناس بالبوقات ، وعظم أمر ابن حمدى فاعجز الناس ، وأمنه ابن شيرازد وخلع عليه وشرط معه أن يوصله كل شهر خمسة عشر ألف دينار مما يسرقه هو وأصحابه ، وكان يستوفيها من ابن حمدى بالروزات فعظم شره حينئذ وهذا مالم يسمع بمثله ، ثم ان أبا العباس الديلمى صاحب الشرطة ببغداد ظفر بابن حمدى فقتله (٣) فى جمادى الآخرة فخف عن الناس بعض ماهم فيه ، وفيها فى شعبان - وهو الواقع فى نيسان - ظهر فى الجو شئ كثير ستر عين الشمس ببغداد فتوهمه الناس جرادا لكثرته ولم يشكوا فى ذلك الى أن سقط منه شىء على الأرض فاذا هو حيوان يطير فى البساتين وله جناحان قائمان منقوشان فاذا أخذ الانسان جناحه بيده بقى أثر الوان الجناح فى يده ويعدم الجناح ويسميه الصبيان طحان الذريرة ، وفيها استولى معز الدولة على واسط وانحدر من كان من أصحاب البريدى فيها الى البصرة ، وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمد بن ينال الترجمان بالرقة وقتله ، وسبب ذلك أنه قد بلغه أنه قد واطأ المتقى على الايقاع بسيف الدولة ، وفيها عرض لتوزون صرع - وهو جالس للسلام والناس بين يديه وقوف - فقام ابن شيرزاد ودفى وجهه ماستره عن الناس فصرفهم وقال : انه قد ثار المرار به من خمار لحقه ، وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمان على مولاه يوسف وملك البلد بعده ، وفيها دخل الروم رأس عين (٤) فى ربيع الاول فاقاموا بها ثلاثة أيام ونهبوها وسبوا من أهلها وقصدهم

---

(١) ومع هذا كانت كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون فى شىء فكانوا إذا ارادوا عقد امر او ورد عليهم امر ركبوا واصحروا واتفقوا على مايعملون ولا يطلعون احدا على امرهم فاذا انصرفوا امضوا ماا تفقوا عليه وكان لهم سبعة من الوزراء اكبرهم ابن سنبر ، وابو طاهر هذا هو الذى قتل الحجيج حول الكعبة وفى جوفها وسلبها كسوتها واخذ بابها وحليتها واقتلع الحجر الاسود من موضعه واخذه معه إلى هجر فمكث عنده من سنة تسع عشرة وثلاثمائة ثم مات قبحه الله وهو عندهم لم يردوه إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة *

(٢) قال ابو الفدا : وخلت الدور وكان الدلالون يعطون من يسكنها اجرة ليحفظها من الداخلين اليها ليخربوها

(٣) فى النجوم الزاهرة : وفيها قتل حمدى اللص (٤) هى مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر بها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور قاله ياقوت فى معجمه

Marfat.com

الاعراب فقاتلوهم ففارقها الروم وكان الروم فى ثمانين ألفا مع الدمستق ، وفيها فى ربيع الاول استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبابكر محمد بن على بن مقاتل على طريق الفرات . وديار مضر . وجند قنسرين . والعواصم . وحمص وانفذه اليها من الموصل ومعه جماعة من القواد ، ثم استعمل بعده فى رجب من السنة ابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك ، فلما وصل الى الرقة منعه أهلها فقاتلهم فظفر بهم وأحرق من البلد قطعة وأخذ رؤساء أهلها وسار الى حلب (١) *

---

(١) ﴿ومن مات هذه السنة على ما ذكره أبو الفداء فى البداية والنهاية وغيره﴾ احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن مولى بنى هاشم أبو العباس الكوفى الحافظ المعروف بابن عقدة - وهو لقب ابيه - لقب بذلك من اجل تعقيده فى التصريف والنحو وكان أيضا عقدة فى الورع والنسك وكان من الحفاظ الكبار قال الدارقطنى : اجمع اهل الكوفة على أنه لم ير من زمن ابن مسعود الى زمان ابن عقدة احفظ منه . يقال : إنه كان يحفظ نحوا من ستمائة الف حديث منها ثلاثمائة الف فى فضائل اهل البيت بمافيها من الصحاح والضعاف وكانت كتبه ستمائة حمل جمل وكان ينسب مع هذا كله الى التشيع والمغالاة توفى فى ذى القعدة منها ، واحمد بن عامر بن بشر بن حامد المرورذى - نسبة الى مرو الروذ والروذ اسم للنهر - وهو تلميذ أبى اسحق المروذى . له شرح مختصر المزنى . وله كتاب الجامع فى المذهب ، وصنف فى اصول الفقه وكان اماما لايشق غباره ، واحمد بن محمد بن الوليد التميمى المصرى مصنف كتاب الانتصار لسيبويه على المبرد وكان شيخ الديار المصرية فى العربية ﴿ومن حوادث هذه السنة﴾ ماذكره ابن مسكويه فى كتابه تجارب الأمم قال : ﴿ذكر الخبر عن الاصبهانى الذى احتال لقتل القرامطة بايديهم حتى كادبفنيهم﴾ كان ابن سنبر يعادى المعروف بابى حفص الشريك فاحتال فى حياة أبى طاهر بان أحضر رجلا من أهل اصبهان فكشف له أسراراً كان أبو سعيد الجنابى كشفها له فى حياته ولم يكشفها لغيره وعرفه مواضع دفائن له لم يعلم بها غيره ولم يعلم أبو طاهر أن اباه أباسعيد كشف ذلك لابن سنبر فقال ابن سنبر لهذا الرجل الاصبهانى . امض إلى أبى طاهر وعرفه أنك الرجل الذى كان أبوه وهو يدعوان اليه فاذا هو سألك عن العلامات والدليل أظهرت له هذه الاسرار . وشرط ابن سنبر على هذا الاصبهانى أن يكون إذا تمكن من الامر قتل أبا حفص الشريك . فضمن له الاصبهانى ذلك فمضى إلى أبى طاهر وأعطاه العلامات وحدثه بالاسرار فلم يشك فى صحة تلك العلامات ، فوثب أبو طاهر وقام بين يديه وسلم الامر اليه وقال لاصحابه : هذا هو الذى كنت أدعوكم اليه والامر له . فتمكن الرجل من الامر وثبت ووفى بما كان ضمنه لابن سنبر وقتل أبا حفص الشريك . ثم كان يأمر أبا طاهر واخوته بقتل من يشاء ويقول . «قد مرض» يعنى أنه قد شك فى الدين فيقتل ، وأخذ يقتل واحداً واحداً من رؤساء القوم واهل البصائر منهم والنجدة وأمره يمتثل مطاع لايخالف إلى أن اتى على عدد كثير منهم . وكان إذا أمر الرجل أن يقتل أخاه أو أباه أوابنه لم يتوقف وبادر إلى امتثال أمره فخافه أبو طاهر وبلغه أنه عمل على قتله فقال لاخوته : قد وقع على غلط وشبهة فى أمر هذا الرجل وليس هو صاحب الامر الذى يعرف ضمائر القلوب ولا تخفى عليه الاسرار ويمكنه أن يبرىء المريض ويعمل كل مايريد وجاؤا الى الرجل فعرفوه أن والدتهم عليلة وسألوه أن يدخل اليها وناموا والدتهم على فراش وغطوها بازار فدخل اليها فلما رءاها قال لهم : هذه علة لايبرأ صاحبها فطهروها - معناه اقتلوها - فلما قال لهم ذلك قالوا لامهم . اجلسى . فجلست وقالوا . انها لفى عافية وأنت كذاب فقتلوه ، وفيها ان الركب لم يحج هذه السنة لموت الطاغية القرمطى لا رحمه الله تعالى *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مسير المتقى الى بغداد وخلعه ﴾

كان المتقى لله قد كتب الى الاخشيد محمد بن طغج متولى مصر يشكو حاله ويستقدمه اليه، فاتاه من مصر فلما وصل الى حلب سار عنها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان ، وكان ابن مقاتل بها معه فلما علم برحيله عنها أختفى، فلما قدم الاخشيد اليها ظهر اليه ابن مقاتل فاكرمه الاخشيد واستعمله على خراج مصر وانكسر عليه مابقى من المصادرة التى صادره بها ناصر الدولة بن حمدان ومبلغه خمسون ألف دينار، وسار الاخشيد من حلب فوصل الى المتقى منتصف محرم- وهو بالرقة - فاكرمه المتقى واحترمه ووقف الاخشيد وقوف الغلمان ومشى بين يديه فامره المتقى بالركوب فلم يفعل الى أن نزل المتقى وحمل الى المتقى هدايا عظيمة والى الوزير أبى الحسين بن مقلة وسائر الاصحاب ،واجتهد بالمتقى ليسير معه الى مصر والشام ويكون بين يديه فلم يقبل وأشار عليه بالمقام مكانه ولا يرجع الى بغداد وخوفه من توزون فلم يفعل، وأشار على ابن مقلة أن يسير معه الى مصر ليحكمه فى جميع بلاده فلم يجبه الى ذلك فخوفه أيضا من توزون ، فكان ابن مقلة يقول بعد ذلك: نصحنى الاخشيد فلم أقبل نصيحته،وكان قد أنفذ رسلا الى توزون فى الصلح على ماذكرناه فحلفوا توزون للخليفة والوزير، فلما حلف كتب الرسل الى المتقى بذلك فكتب اليه الناس أيضا بما شاهدوا من تأكيد اليمين ،فانحدر المتقى من الرقة فى الفرات الى بغداد لاربع بقين من المحرم وعاد الاخشيد الى مصر، فلما وصل المتقى الى هيت أقام بها وأنفذ من يجدد اليمين على توزون فعاد وحلف،وسار عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلتقى مع المتقى فالتقى معه بالسندية فنزل توزون وقبل الارض وقال: ها أنا قد وفيت بيمينى والطاعة لك،ثم وكل به وبالوزير وبالجماعة وأنزلهم فى مضرب نفسه مع حرم المتقى ثم كحله فاذهب عينيه فلما سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم وارتجت الدنيا فامر توزون بضرب الدبادب (١) لئلا تظهر أصواتهم فخفيت أصواتهم وعمى المتقى لله ، وانحدر توزون من الغد الى بغداد والجماعة فى قبضته وكانت خلافة المتقى لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما.وكان أبيض أشهل العينين وأمه أم ولد اسمها خلوب، وكانت وزارة ابن مقلة سنة واحدة وخمسة أشهر واثنى عشر يوما ه

﴿ ذكر خلافة المستكفى بالله ﴾

هو المستكفى بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفى بالله على بن المعتضد بالله أبى العباس احمد بن أبى أحمد الموفق بن المتوكل على الله يجتمع هو والمتقى لله فى المعتضد، لما قبض توزون على المتقى لله أحضر المستكفى اليه إلى السندية وبايعه هو وعامة الناس، وكان سبب البيعة له ماحكاه أبو العباس التميمى الرازى وكان من خواص توزون قال : كنت أنا السبب فى البيعة للمستكفى وذلك أننى دعانى ابراهيم بن الزوبيندار الديلمى (٢) فمضيت اليه فذكر لى أنه تزوج الى قوم وان امرأة منهم قالت له: ان هذا المتقى قد عاداكم وعاديتوه وكاشفكم ولا يصفو قلبه لكم وههنا رجل من أولاد الخلفاء من ولد المكتفى وذكرت عقله وأدبه ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعتكم وغرسكم ويدلكم على أموال جليلة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحراسة قال: فعلمت أن هذا أمر لا يتم الا بك فدعوتك له ، فقلت: أريد أن أسمع كلام المرأة فجاءنى بها فرأيت امرأة عاقلة جزلة فذكرت لى نحوا من ذلك

---

(١) جمع دبداب وهو الطبل (٢) فى تجارب الامم « ابراهيم بن الربنيذ الديلمى » ه

فقلت : لا بد أن ألقى الرجل فقالت: تعود غدا إلى ههنا حتى أجمع بينكما، فعدت اليها من الغد فوجدته قد أخرج من دار ابن طاهر فى زى امرأة فعرفنى نفسه وضمن اظهار ثمانمائة ألف دينار منها مائة ألف لتوزون وذكر وجوهها وخاطبنى خطاب رجل فهم عاقل ورأيته يتشيع قال: فاتيت توزون فاخبرته فوقع كلامى بقلبه وقال:أريد ان أبصر الرجل فقلت: لك ذلك ولكن اكتم أمرنا من ابن شيرزاد فقال:أفعل وعدت اليهم وأخبرتهم الذى ذكر ووعدتهم حضور توزون من الغد، فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر مشيت مع توزون مستخفيين فاجتمعنا به وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة وكتم الامر، فلما وصل المتقى قلت لتوزون لما لقيه: أنت على ذلك العزم ؟ قال: نعم قلت: فافعله الساعة فانه ان دخل الدار بعد عليك مرامه فوكل به وسمله وجرى ماجرى وبويع المستكفى بالخلافة يوم خلع المتقى *

وأحضر المتقى فبايعه وأخذ منه البردة والقضيب وصارت تلك المرأة قهرمانة المستكفى وسمت نفسها عالما وغلبت على أمره كله(١)، واستوزر المستكفى بالله أبا الفرج محمد بن على السارى يوم الاربعاء لست بقين من صفر ولم يكن له إلا اسم الوزارة والذى يتولى الأمور ابن شيرزاد وحبس المتقى وخلع المستكفى بالله على توزون خلعة وتاجا ، وطلب المستكفى بالله أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله-وهو الذى ولى الخلافة ولقب المطيع لله- لأنه كان يعرفه يطلب الخلافة فاستتر مدة خلافة المستكفى فهدمت داره التى على دجلة عند دار ابن طاهر حتى لم يبق منها شىء *

﴿ ذكر خروج أبى يزيد الخارجى بافريقية ﴾

فى هذه السنة اشتدت شوكة أبى يزيد بافريقية وكثر أتباعه وهزم الجيوش ، وكان ابتداء أمره أنه من زناتة،واسم والده كنداد من مدينة توزر من قسطيلية وكان يختلف إلى بلاد السودان لتجارة فولد له بها

---

(١) قال صاحب كتاب العيون . فلما تمت للمستكفى الخلافة غيرت اسمها وجعلته علما وصارت قهرمانة للمستكفى واستولت على امره كله وبحثت عن ذخائر المتقى هى وابن سليمان الكاتب فنازوا باكثرها وكان يحمل إلى المستكفى من ذلك فوجه إلى توزون سبحة جوهر فى قد واحد خاتمتها ياقوت حمراء لم ير مثل ذلك الدر والخاتمة وقومت السبحة بخمسين الف دينار فاخذها توزون بالقيمة من ماضمن المستكتفى ، وصارت حسن تكبس منازل التجار والمستورين فتحوز ماتجده لنفسها وانبسطت يدها حتى صارت تأخذ اموال الناس التى لاشبهة فيها (قال ذكا) . انحدر ابن شيرزاد الى دار توزون فاستغاث اليه خلق من تجار الكرخ وذكروا ان حسن القهرمانة كبست بعض التجار فأخذت منه متاعا كثيرا من بز وغيره ماقيمته ثلاثون الف دينار فاحضرهم وسمع قولهم وقال . انا اكفيكم هذا الامر ودخل ابن شيرزاد الى توزون فقال له توزون . تحدر الى مولانا فتشكره عنى فانه قد اهدى الى البارحة ثيابا كثيرة فى تحوت . فقال له ابن شيرزاد ياسيدنا هذه ثياب التجار واموالهم وعلى بابكم منهم خلق كثير يستغيثون ويذكرون انه اخذ من تاجر ماقيمته ثلاثون الف دينار . فاوصلهم توزون الى حضرته وسمع كلامهم فلما تحقق عنده ماقالوا قال لابن شيرزاد : انحدر الى الخليفة من وقتك هذا وخذ هذه الثياب معك وقل له: اردد هذه الثياب على من أخذت منه فلا حاجة لى فيها وعرفه ان هذا قبيح واذا جرى على الناس مثله كان عظيما وقد كان ينبغى لمولانا لو جرى هذا من احد منا ان يكون النكير منه علينا واذا نظر غيره الى هذا الفعل يظهر من مولانا لم يلم على مايفعله وقال . لاتزال من حضرته حتى يسلم الى التاجر ما أخذه منه فانحدر ابن شيرزاد الى الدار وخاطب المستكتفى فى امر الثياب وردها الى التاجر اهـ

Marfat.com

أبو يزيد من جارية هوارية فاتى بها إلى توزر فنشأ بها وتعلم القرآن وخالط جماعة من النكارية فمالت نفسه إلى مذهبهم ، ثم سافر الى تاهرت فاقام بها يعلم الصبيان الى أن خرج أبو عبد الله الشيعى الى سجلماسة فى طلب المهدى فانتقل الى تقيوس (١) واشترى ضيعة وأقام يعلم فيها. وكان مذهبه تكفير أهل الملة واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان ، فابتدأ يحتسب على الناس فى أفعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظمونه وذلك أيام المهدى سنة ست عشرة وثلثمائة ، ولم يزل على ذلك الى أن اشتدت شوكته وكثر أتباعه فى أيام القائم ولد المهدى فصار يغير ويحرق ويفسد وزحف إلى بلاد القائم وحاصر باغاية وهزم الجيوش الكثيرة عليها ، ثم حاصر قسطيلية سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وفتح تبسة . ومجانة (٢) وهدم سورها وأمن أهلها، ودخل مرجنة (٣) فاقيه رجل من أهلها وأهدى له حماراً أشهب مليح الصورة فركبه أبو يزيد من ذلك اليوم وكان قصيراً أعرج يلبس جبة صوف قصيرة قبيح الصورة، ثم إنه هزم كتامة وأنفذ طائفة من عسكره الى سبيبة (٤) ففتحها وصلب عاملها وسار الى الأربس (٥) ففتحها وأحرقها ونهبها وجاء الناس الى الجامع فقتلهم فيه، فلما اتصل ذلك باهل المهدية استعظموه وقالوا للقائم: الأربس باب أفريقية ولو أخذت زالت دولة بنى الأغلب فقال : لابد أن يبلغ أبو يزيد المصلى وهو أقصى غايته *

ثم ان القائم أخرج الجيوش لضبط البلاد فاخرج جيشا الى رقادة وجيشا الى القيروان وجمع العساكر فخاف أبو يزيد وعول على أخذ بلاد أفريقية وإخرابها وقتل أهلها ، وسير القائم الجيش الذى اجتمع له مع فتاه ميسور وسير بعضه مع فتاه بشرى إلى باجة ، فلما بلغ أبايزيد خبر بشرى ترك أثقاله وسار جريدة اليه فالتقوا بباجة فانهزم عسكر أبى يزيد وبقى فى نحو أربعمائة مقاتل فقال لهم : ميلوا بنا نخالفهم إلى خيامهم ففعلوا ذلك فانهزم بشرى إلى تونس وقتل من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم ، ودخل أبو يزيد باجة فاحرقها ونهبها وقتلوا الأطفال وأخذوا النساء ، وكتب إلى القبائل يدعوهم إلى نفسه فاتوه وعمل الأخبية والبنود وآلات الحرب ، ولما وصل بشرى إلى تونس جمع الناس وأعطاهم الأموال فاجتمع اليه خلق كثير فجهزهم وسيرهم إلى أبى يزيد ، وسير اليهم أبو يزيد جيشا فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب أبى يزيد ورجع أصحاب بشرى إلى تونس غانمين ، ووقعت فتنة فى تونس ونهب أهلها دار عاملها فهرب وكاتبوا أبايزيد فأعطاهم الأمان وولى عليهم رجلا منهم يقال له : رحمون، وانتقل إلى فحص (٦) أبى صالح وخافه الناس فانتقلوا إلى القيروان وأتاه كثير منهم خوفا ورعبا، وأمر القائم بشرى أن يتجسس أخبار أبى يزيد فمضى نحوه، وبلغ الخبر إلى أبى يزيد فسير اليهم طائفة من عسكره وأمر مقدمهم أن يقتل ويمثل وينهب ليرعب قلوب الناس ففعل

---

(١) تقيوس بفتح اوله وسكون ثانيه وياء مضمومة وواوساكنة وسين مهملة مدينة قريبة من توزر - بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الواووفتح الزاى (٢) تبسة بفتح اوله وكسر ثانيه وتشديد السين المهملة هو بلد قديم به آثار الملوك وقد خرب اكثرها ، ومجانة بالفتح وتشديد الجيم وبعد الالف نون (٣) فى ياقوت « مرماجنة» بفتح اوله وسكون ثانيه وبعد الالف جيم ونون مشددة (٤) سبيبة بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم باء موحدة (٥) الأربس بضم الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموحدة وفى آخره سين مهملة (٦) الفحص فى اصطلاح اهل المغرب كل موضع يسكن سهلا كان اوجبلا بشرط ان يزرع *

Marfat.com

Marfat.com

ذلك ، والتقى هو وبشرى فاقتتلوا وانهزم عسكر أبى يزيد وقتل منهم أربعة آلاف وأسر خمسمائة فسيرهم بشرى إلى المهدية فى السلاسل فقتلهم العامة ٭

﴿ ذكر استيلاء أبى يزيد على القيروان · ورقادة ﴾

لما انهزم اصحاب أبى يزيد غاظه ذلك وجمع الجموع ورجل وسار إلى قتال الكتاميين، فوصل إلى الجزيرة وتلاقت الطلائع وجرى بينهم قتال فانهزمت طلائع الكتاميين وتبعهم البربر إلى رقادة، ونزل ابو يزيد بالغرب من القيروان فى مائة الف مقاتل ونزل من الغد شرقى رقادة وعاملها خليل لا يلتفت إلى أبى يزيد ولا يبالى به والناس يأتونه ويخبرونه بقربهم فامرهم لا يخرج احد لقتال وكان ينتظر وصول ميسور فى الجيش الذى معه، فلما علم أبو يزيد ذلك زحف إلى البلد بعض عسكره فأنشبوا القتال فجرى بينهم قتال عظيم قتل فيه من أهل القيروان خلق كثير فانهزموا وخليل لم يخرج معهم فصاح به الناس فخرج متكارها من باب تونس ، واقبل ابو يزيد فانهزم خليل بغير قتال ودخل القيروان ونزل بداره واغلق بابها ينتظر وصول ميسور وفعل كذلك اصحابه، ودخل البربر المدينة فقتلوا وافسدوا وقاتل بعض الناس فى اطراف البلد، وبعث أبو يزيد رجلا من اصحابه اسمه ايوب الزويلى إلى القيروان بعسكر فدخلها اواخر صفر فنهب البلد وقتل وعمل اعمالا عظيمة وحصر خليلا فى داره فنزل هو ومن معه بالامان فحمل خليل إلى أبى يزيد فقتله، وخرج شيوخ أهل القيروان إلى أبى يزيد وهو برقادة فسلموا عليه وطلبوا الامان فماطلهم واصحابه يقتلون وينهبون فعاودوا الشكوى وقالوا: خربت المدينة فقال : ومايكون ؟ خربت مكة. والبيت المقدس، ثم أمر بالامان، وبقى طائفة من البربر ينهبون فاتاهم الخبر بوصول ميسور فى عساكر عظيمة فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفا منه وقارب ميسور مدينة القيروان، واتصل الخبر بالقائم أن بنى كملان قد كاتب بعضهم أبا يزيد على أن يمكنوه من ميسور، فكتب إلى ميسور يعرفه ويحذره ويأمره بطردهم فرجعوا إلى أبى يزيد وقالوا له : إن عجلت ظفرت به فسار من يومه فالتقوا واشتد القتال بينهم وانهزمت ميسرة أبى يزيد، فلما رأى أبو يزيد ذلك حمل على ميسور فانهزم أصحاب ميسور فعطف ميسور فرسه فكبابه فسقط عنه وقاتل أصحابه عليه ليمنعوه فقصده بنو كملان الذين طردهم فاشتد القتال حينئذ فقتل ميسور وحمل رأسه الى أبى يزيد وانهزم عامة عسكره ، وسير الكتب الى عامة البلاد يخبر بهذا الظفر وطيف برأس ميسور بالقيروان، واتصل خبر الهزيمة بالقائم فخاف هو ومن معه بالمهدية وانتقل أهلها من أرباضها إلى البلد فاجتمعوا واحتموا بسوره فمنعهم القائم ووعدهم الظفر فعادوا إلى زويلة واستعدوا للحصار، وأقام أبو يزيد شهرين وثمانية أيام فى خيم ميسور وهو يبعث السرايا الى كل ناحية فيغنمون ويعودون، وأرسل سرية الى سوسة ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النساء وأحرقوها وشقوا فروج النساء وبقروا البطون حتى لم يبق موضع فى افريقية معمور ولا سقف مرفوع، ومضى جميع من بقى الى القيروان حفاة عراة ومن تخلص من السبى مات جوعا وعطشا، وفى آخر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة أمر القائم بحفر الخنادق حول ارباض المهدية وكتب الى زيرى بن مناد سيد صنهاجة والى سادات كتامة والقبائل يحثهم على الاجتماع بالمهدية وقتال النكار فتأهبوا للمسير إلى القائم ٭

Marfat.com

﴿ ذكر حصار أبى يزيد المهدية ﴾

لما سمع أبو يزيد بتأهب صنهاجة . وكتامة. وغيرهم لنصرة القائم خاف ورحل من ساعته نحو المهدية فنزل على خمسة عشر ميلا منها وبث سراياه إلى ناحية المهدية فانتهبت ماوجدت وقتلت من اصابت فاجتمع الناس إلى المهدية ، واتفقت كتامة وأصحاب القائم على أن يخرجوا إلى أبى يزيد ليضربوا عليه فى معسكره لما سمعوا أن عسكره قد تفرق فى الغارة فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادى الاولى من السنة، وبلغ ذلك أبا يزيد وقد أتاه ولده فضل بعسكر من القيروان فوجههم إلى قتال كتامة وقدم عليهم ابنه فالتقوا على ستة أميال من المهدية واقتتلوا، وبلغ الخبر أبا يزيد فركب بجميع من بقى معه فلقى أصحابه منهزمين وقد قتل كثير منهم، فلما رآه الكتاميون انهزموا من غير قتال وأبو يزيد فى اثرهم إلى باب الفتح، واقتحم قوم من البربر فدخلوا باب الفتح فاشرف أبو يزيد على المهدية ثم رجع الى منزله ، ثم تقدم الى المهدية فى جمادى الآخرة فاتى باب الفتح ووجه زويلة الى باب بكر ثم وقف هو على الخندق المحدث وبه جماعة من العبيد فناشبهم ابو يزيد القتال على الخندق ثم اقتحم ابو يزيد ومن معه البحر فبلغ الماء صدور الدواب حتى جاوزوا السور المحدث فانهزم العبيد وابو يزيد فى طلبهم، ووصل ابو يزيد إلى باب المهدية عند المصلى الذى للعيد وبينه وبين المهدية رمية سهم وتفرق أصحابه فى زويلة ينهبون ويقتلون واهلها يطلبون الامان والقتال عند باب الفتح بين كتامة والبربر وهم لا يعلمون ما صنع ابو يزيد فى ذلك الجانب فحمل الكتاميون على البربر فهزموهم وقتلوا فيهم ٭

وسمع أبو يزيد بذلك ووصول زيرى بن مناد فى صنهاجة فخاف المقام فقصد باب الفتح ليأتى زيرى وكتامة من ورائهم بطبوله وبنوده ، فلما رأى اهل الارباض ذلك ظنوا ان القائم قد خرج بنفسه من المهدية فكبروا وقويت نفوسهم واشتد قتالهم فتحير أبو يزيد وعرفه أهل تلك الناحية فمالوا عليه ليقتلوه فاشتد القتال عنده فهدم بعض أصحابه حائطا وخرج منه فتخلص ووصل إلى منزله بعد المغرب وهم يقاتلون العبيد، فلما رأوه قويت قلوبهم وانهزم العبيد وافترقوا .ثم رحل أبو يزيد إلى ثرنوطة وحفر على عسكره خندقا واجتمع اليه خلق عظيم من افريقية. والبربر. ونفوسة. والزاب. واقاصى المغرب فحصر المهدية حصارا شديدا ومنع الناس من الدخول اليها والخروج منها ، ثم زحف اليها لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة فجرى قتال عظيم قتل جماعة من وجوه عسكر القائم واقتحم أبو يزيد بنفسه حتى وصل الى قرب الباب فعرفه بعض العبيد فقبض على لجامه وصاح هذا أبو يزيد فاقتلوه . فاتاه رجل من أصحاب أبى يزيد فقطع يده وخلص أبو يزيد ٭

فلما رأى شدة قتال أصحاب القائم كتب إلى عامل القيروان يأمره بارسال مقاتلة أهلها اليه ففعل ذلك فوصلوا اليه فزحف بهم آخر رجب فجرى قتال شديد انهزم فيه أبو يزيد هزيمة منكرة وقتل فيها جماعة من أصحابه وأكثر أهل القيروان ، ثم زحف الزحفة الرابعة فى العشر الاخر من شوال فجرى قتال عظيم وانصرف الى منزله ، وكثر خروج الناس من الجوع والغلاء ففتح عند ذلك القائم الاهراء التى عملها المهدى وملأها طعاما وفرق مافيها على رجاله . وعظم البلاء على الرعية حتى أكلوا الدواب والميتة. وخرج من المهدية أكثر السوقة والتجار ولم يبق بها سوى الجند فكان البربر يأخذون من خرج ويقتلونهم ويشقون بطونهم طلبا للذهب. ثم

Marfat.com

وصلت كتامة فنزلت بقسنطينة فخاف أبو يزيد فسار رجل من عسكره فى جمع عظيم من ورفجومة وغيرهم الى كتامة فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا، وكان البربر يأتون إلى أبى يزيد من كل ناحية وينهبون ويقتلون ويرجعون إلى منازلهم حتى أفنوا ما كان فى أفريقية، فلما لم يبق ما ينهب توقفوا عن المجىء اليه فلم يبق معه سوى أهل اوراس. وبنى كملان ، فلما علم القائم تفرق عساكره أخرج عسكره اليه وكان بينهم قتال شديد لست خلون من ذى القعدة من سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة . ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج اليهم أحد. وكان أبو يزيد قد بعث فى طلب الرجال من أوراس. ثم زحفت عساكر القائم اليه فخرج من خندقة واقتتلوا واشتد بينهم القتال فقتل من أصحاب أبى يزيد جماعة منهم رجل من وجوه أصحابه فعظم قتله عليه. ودخل خندقه ثم عاود القتال فهبت ريح شديدة مظلمة فكان الرجل لا يبصر صاحبه فانهزم عسكر القائم وقتل منهم جماعة وعاد الحصار على ما كان عليه . وهرب كثير من أهل المهدية إلى جزيره أصقلية. وطرابلس. ومصر. وبلد الروم. وفى آخر ذى القعدة اجتمع عند أبى يزيد جموع عظيم وتقدم إلى المهدية فقاتل عليها فتخير الكتاميون منهم مائتى فارس فحملوا حملة رجل واحد فقتلوا فى أصحابه كثيرا وأسروا مثلهم. وكادوا يصلون اليه فقاتل أصحابه دونه وخلصوه

وفرح أهل المهدية وأخذوا الاسرى فى الجبال إلى المهدية. ودخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وهو مقيم على المهدية . وفى المحرم منها ظهر بافريقية رجل يدعو الناس إلى نفسه فاجابه خلق كثير وأطاعوه وادعى أنه عباسى ورد من بغداد ومعه أعلام سود فظفر به بعض أصحاب أبى يزيد وقبض عليه وسيره إلى أبى يزيد فقتله. ثم ان بعض أصحاب أبى يزيد هرب إلى المهدية بسبب عداوة كانت بينهم وبين أقوام سعوا بهم اليه فخرجوا من المهدية مع أصحاب القائم فقاتلوا أصحاب أبى يزيد فظفروا. فتفرق عند ذلك أصحاب أبى يزيد ولم يبق معه غير هوارة. واوراس . وبنى كملان وكان اعتماده عليهم *

﴿ ذكر رحيل أبى يزيد عن المهدية ﴾

لما تفرق أصحابه عنه كما ذكرنا اجتمع رؤساء من بقى معه وتشاوروا وقالوا: نمضى إلى القيروان ونجمع البربر من كل ناحية ونرجع إلى أبى يزيد فاننا لا نأمن أن يعرف القائم خبرنا فيقصدنا، فركبوا ومضوا ولم يشاوروا ابا يزيد ومعهم أكثر العسكر ، فبعث اليهم أبو يزيد ليردهم فلم يقبلوا منه، فرحل مسرعا فى ثلاثين رجلا وترك جميع أثقاله فوصل إلى القيروان سادس صفر فنزل المصلى ولم يخرج اليه أحد من أهل القيروان سوى عامله وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه، وبلغ القائم رجوعه فخرج الناس إلى أثقاله فوجدوا الطعام والخيام وغير ذلك على حاله فاخذوه وحسنت أحوالهم واستراحوا من شدة الحصار ورخصت الأسعار وأنفذ القائم إلى البلاد عمالا يطردون عمال أبى يزيد عنها، فلما رأى أهل القيروان قلة عسكر أبى يزيد خافوا القائم فارادوا أن يقبضوا أبا يزيد ثم هابوه فكاتبوا القائم يسألونه الأمان فلم يجبهم *

وبلغ أبا يزيد الخبر فانكر على عامله بالقيروان اشتغاله بالأكل والشرب وغير ذلك وأمره أن يخرج العساكر من القيروان للجهاد ففعل ذلك، وألان لهم القول وخوفهم القائم فخرجوا اليه، وتسامع الناس فى البلاد بذلك فاتاه العساكر من كل ناحية ،وكان أهل المدائن والقرى لما سمعوا تفرق عساكره عنه أخذوا عماله فمنهم من قتل ومنهم من أرسل إلى المهدية *

Marfat.com

وثار أهل سوسة فقبضوا على جماعة من أصحابه فارسلوهم إلى القائم فشكر لهم ذلك وأرسل اليهم سبع مراكب من الطعام، فلما اجتمعت عساكر أبى يزيد أرسل الجيوش إلى البلاد وأمرهم بالقتل والسبي والنهب والخراب واحراق المنازل فوصل عسكره إلى تونس فدخلوها بالسيف فى العشرين من صفر سنة اربع وثلاثين وثلثمائة فنهبوا جميع مافيها وسبوا النساء والاطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد ولجأ كثير من الناس إلى البحر فغرق، فسير اليهم القائم عسكرا إلى تونس فخرج اليهم أصحاب أبى يزيد واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القائم هزيمة قبيحة وحال بينهم الليل ، والتجؤا إلى جبل الرصاص ثم إلى اصطفورة فتبعهم عسكر أبى يزيد فلحقوهم واقتتلوا وصبر عسكر القائم فانهزم عسكر أبى يزيد وقتل منهم خلق كثير، وقتلوا حتى دخلوا تونس خامس ربيع الأول وأخرجوا من فيها من أصحاب أبى يزيد بعد أن قتلوا أكثرهم وأخذ لهم من الطعام شيء كثير،

وكان لأبى يزيد ولد اسمه أيوب فلما بلغه الخبر أخرج معه عسكرا كثيرا فاجتمع مع من سلم من ذلك الجيش ورجعوا إلى تونس فقتلوا من عاد اليها وأحرقوا مابقى فيها، وتوجه إلى باجة فقتل من بها من أصحاب القائم ودخلها بالسيف وأحرقها ، وكان فى هذه المدة من القتل والسبي والتخريب مالا يوصف، واتفق جماعة على قتل أبى يزيد وأرسلوا إلى القائم فرغبهم فوعدهم فاتصل الخبر بابى يزيد فقتلهم ، وهجم رجال من البربر فى الليل على رجل من أهل القيروان وأخذوا ماله وثلاث بنات أبكار، فلما أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل فى الجامع وصاح وذكر ماحل به فقام الناس معه وصاحوا فاجتمع الخلق العظيم ووصلوا إلى أبى يزيد فاسمعوه كلاما غليظا فاعتذر اليهم ولطف بهم وأمر برد البنات ، فلما انصرفوا وجدوا فى طريقهم رجلا مقتولا فسألوا عنه فقيل: إن فضل بن أبى يزيد قتله وأخذ امرأته وكانت جميلة . فحمل الناس المقتول إلى الجامع وقالوا : لاطاعة إلا للقائم، وأرادوا الوثوب بابى يزيد فاجتمع أصحاب أبى يزيد عنده ولاموه وقالوا : فتحت على نفسك ما لاطاقة لك به لاسيما والقائم قريب منا فجمع أهل القيروان واعتذر اليهم وأعطاهم العهود أنه لايقتل ولاينهب ولا يأخذ الحريم ، فاتاه سبى أهل تونس - وهم عنده - فوثبوا اليهم وخلصوهم، وكان القائم قد أرسل إلى مقدم من أصحابه - يسمى على بن حمدون - يأمره بجمع العساكر ومن قدر عليه من المسيلة ، فجمع منها ومن سطيف وغيرها فاجتمع له خلق كثير وتبعه بعض بنى هراس، فقصد المهدية فسمع به أيوب بن أبى يزيد - وهو بمدينة باجة - ولم يعلم به على بن حمدون فسار اليه أيوب وكبسه واستباح عسكره وقتل فيهم وغنم أثقالهم وهرب على المذكور، ثم سير أيوب جريدة خيل إلى طائفة من عسكر المهدى خرجوا إلى تونس فساروا واجتمعوا ووقع بعضهم على بعض فكان بين الفريقين قتال عظيم قتل فيه جمع كثير وانهزم عسكر القائم ، ثم عادوا ثانية وثالثة وعزموا على الموت وحملوا حملة رجل واحد فانهزم أصحاب أبى يزيد وقتلوا قتالا ذريعا وأخذت أثقالهم وعددهم ، وانهزم أيوب وأصحابه إلى القيروان فى شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، فعظم ذلك على أبى يزيد وأراد أن يهرب عن القيروان فاشار عليه أصحابه بالتوقف وترك العجلة ، ثم جمع عسكرا عظيما وأخرج ابنه أيوب ثانية لقتال على بن حمدون بمكان يقال له : بلطة وكانوا يقتتلون فمرة يظفر أيوب ومرة يظفر على، وكان على قد وكل بحراسة المدينة من يثق به وكان يحرس بابا منها رجل اسمه أحمد فراسل أيوب فى التسليم اليه على مال يأخذه فاجابه أيوب الى

ما طلب وقاتل على ذلك الباب ففتحه أحمد ودخله أصحاب أبى يزيد فقتلوا من كان بها وهرب على الى بلاد كتامة فى ثلثمائة فارس وأربعمائة راجل، وكتب الى قبائل كتامة. ونفزة. ومزاتة. وغيرهم فاجتمعوا وعسكروا على مدينة قسنطينة ، ووجه عسكرا الى هوارة فقتلوا هوارة وغنموا أموالهم وكان اعتماد أبى يزيد عليهم، فاتصل الخبر بابى يزيد فسير اليهم عساكر عظيمة يتبع بعضها بعضا، وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر فى كلها لعلى، وعسكر القائم وملك مدينة تيجس. ومدينة باغاية وأخذهما من أبى يزيد *

﴿ ذكر محاصرة أبى يزيد سوسة وانهزامه منها ﴾

لما رأى أبو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جد فى امره فجمع العساكر وسار إلى سوسة سادس جمادى الآخرة من السنة وبها جيش كثير للقائم فحصرها حصرا شديدا فكان يقاتلها كل يوم فمرة له ومرة عليه ، وعمل الدبابات والمنجنيقات فقتل من اهل سوسة خلق كثير وحاصرها إلى أن فوض القائم العهد إلى ولده اسمعيل المنصور فى شهر رمضان ، وتوفى القائم وملك الملك ابنه المنصور على ماذكره وكتم موت ابيه خوفا من أبى يزيد لقربه -وهو على مدينة سوسة- فلما ولى عمل المراكب وشحنها بالرجال وسيرها إلى سوسة واستعمل عليها رشيقا الكاتب. ويعقوب بن اسحق ووصاهما أن لا يقاتلا حتى يأمرهما، ثم سار من الغد يريد سوسة ولم يعلم أصحابه ذلك، فلما انتصف الطريق علموا فتضرعوا اليه وسألوه أن يعود ولا يخاطر بنفسه فعاد *

وأرسل إلى رشيق ويعقوب بالجد فى القتال فوصلوا إلى سوسة وقد اعد ابو يزيد الحطب لاحراق السور وعمل دبابة عظيمة فوصل اسطول المنصور إلى سوسة واجتمعوا بمن فيها وخرجوا إلى قتال أبى يزيد فركب بنفسه واقتتلوا واشتدت الحرب وانهزم بعض اصحاب المنصور حتى دخلوا المدينة، فالقى رشيق النار فى الحطب الذى جمعه أبو يزيد وفى الدبابة فاظلم الجو بالدخان واشتعلت النار، فلما رأى ذلك ابو يزيد واصحابه خافوا وظنوا أن اصحابه فى تلك الناحية قد هلكوا فلهذا تمكن اصحاب المنصور من احراق الحطب إذ لم ير بعضهم بعضا، فانهزم أبو يزيد واصحابه وخرجت عساكر المنصور فوضعوا السيف فيمن تخلف من البربر واحرقوا خيامه ، وجد أبو يزيد هاربا حتى دخل القيروان من يومه وهرب البربر على وجوههم فمن سلم من السيف مات جوعا وعطشا ، ولما وصل ابو يزيد إلى القيروان اراد الدخول اليها فمنعه اهلها ورجعوا الى دار عامله فحصروه وارادوا كسر الباب فنثر الدنانير على رؤس الناس فاشتغلوا عنه فخرج الى أبى يزيد، واخذ ابو يزيد امرأته ام أيوب وتبعه اصحابه بعيالاتهم ورحلوا الى ناحية سبيبة- وهى على مسافة يومين من القيروان - فنزلوها *

﴿ ذكر ملك المنصور مدينة القيروان وانهزام أبى يزيد ﴾

لما بلغ المنصور الخبر سار الى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال من السنة فنزل خارجا منها وسر بما فعله اهل القيروان . فكتب اليهم كتابا يؤمنهم فيه لأنه كان واجدا عليهم لطاعتهم ابا يزيد، وارسل من ينادى فى الناس بالامان وطابت نفوسهم. ورحل اليهم فوصلها يوم الخميس لست بقين من شوال ، وخرج اليه اهلها فامنهم ووعدهم خيرا. ووجد فى القيروان من حرم أبى يزيد وأولاده جماعة فحملهم الى المهدية واجرى عليهم الارزاق ، ثم ان أبا يزيد جمع عساكره وأرسل سرية الى القيروان يتخبرون له فاتصل خبرهم بالمنصور فسير اليهم سرية فالتقوا واقتتلوا ، وكان أصحاب أبى يزيد قد جعلوا كمينا فانهزموا وتبعهم أصحاب المنصور فخرج

Marfat.com

Marfat.com

الكمين عليهم فا كثر فيهم القتل والجراح *

فلما سمع الناس ذلك سارعوا إلى أبي يزيد فكثر جمعه فعاد ونازل القيروان، وكان المنصور قد جعل خندقا على عسكره ففرق أبو يزيد عسكره ثلاث فرق وقصد هو بشجعان أصحابه إلى خندق المنصور فاقتتلوا وعظم الامر وكان الظفر للمنصور، ثم عاودوا القتال فباشر المنصور القتال بنفسه وجعل يحمل يمينا وشمالا والمظلة على رأسه كالعلم ومعه خمسمائة فارس وأبو يزيد فى مقدار ثلاثين الفا فانهزم أصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى دخلوا الخندق ونهبوا وبقى المنصور فى نحو عشرين فارسا، وأقبل أبو يزيد قاصدا إلى المنصور فلما رآهم شهر سيفه وثبت مكانه وحمل بنفسه على أبي يزيد حتى كاد يقتله فولى أبو يزيد هاربا وقتل المنصور من ادرك منهم، وأرسل من يرد عسكره فعادوا وكانوا قد سلكوا طريق المهدية وسوسة، وتمادى القتال الى الظهر فقتل منهم خلق كثير وكان يوما من الايام المشهورة لم يكن فى ماضى الايام مثله، ورأى الناس من شجاعة المنصور مالم يظنوه فزادت هيبته فى قلوبهم، ورحل أبو يزيد عن القيروان أواخر ذى القعدة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ثم عاد اليها فلم يخرج اليه أحد ففعل ذلك غير مرة، ونادى المنصور من اتى برأس أبي يزيد فله عشرة آلاف دينار. وأذن الناس فى القتال فجرى قتال شديد فانهزم أصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق. ثم رجعت الهزيمة على أبي يزيد فافترقوا وقد انتصف بعضهم من بعض وقتل بينهم جمع عظيم. وعادت الحرب مرة لهذا ومرة لهذا. وصار أبو يزيد يرسل السرايا فيقطع الطريق بين المهدية. والقيروان. وسوسة، ثم انه أرسل الى المنصور يسأل ان يسلم اليه حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان وأخذهم المنصور فان فعل ذلك دخل فى طاعته على أن يؤمنه وأصحابه وحلف له باغلظ الايمان على ذلك فاجابه المنصور الى ماطلب وأحضر عياله وسيرهم اليه مكرمين بعد أن وصلهم وأحسن كسوتهم واكرمهم، فلما وصلوا اليه نكث جميع ماعقده وقال: انما وجههم خوفا منى فانقضت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهم على حالهم فى القتال، ففى خامس المحرم منها زحف أبو يزيد وركب المنصور وكان بين الفريقين قتال مائمع بمثله، وحملت البربر على المنصور وحمل عليها وجعل يضرب فيهم فانهزموا منه بعد ان قتل خلق كثير، فلما انتصف المحرم عبى المنصور عسكره فجعل فى الميمنة أهل أفريقية وكتامة فى الميسرة وهو فى عبيده وخاصته فى القلب فوقع بينهم قتال شديد، فحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها ثم حمل على القلب فبادر اليه المنصور قال: هذا يوم الفتح ان شاء الله تعالى وحمل هو ومن معه حملة رجل واحد فانهزم يزيد وأخذت السيوف أصحابه فولوا منهزمين واسلموا أثقالهم، وهرب أبو يزيد على وجهه فقتل من أصحابه مالا يحصى فكان ماأخذه أطفال أهل القيروان من رؤس القتلى عشرة آلاف رأس وسار أبو يزيد إلى تاه مديت *

﴿ ذكر قتل أبي يزيد ﴾

لما تمت الهزيمة على أبي يزيد أقام المنصور يتجهز للمسير فى اثره، ثم رحل أواخر شهر ربيع الاول من السنة واستخلف على البلد مذاما الصقلى فادرك أبا يزيد - وهو محاصر مدينه باغاية - لانه أراد دخولها لما ا زم فمنع من ذلك فحصرها، فادركه المنصور - وقد كاد يفتحها - فلما قرب منه هرب أبو يزيد وجعل كلما قصد موضعا يتحصن فيه سبقه المنصور حتى وصل طبنة فوصلت رسل محمد بن خزر الزناتى - وهو من أعيان أصحاب

أبى يزيد - يطلب الامان فامنه المنصور وأمره أن يرصد أبا يزيد، واستمر الهرب بابى يزيد حتى وصل الى جبل البربر يسمى برزال وأهله على مذهبه وسلك الرمال ليختفى أثره فاجتمع معه خلق كثير، فعاد إلى نواحى مقبرة والمنصور بها فكمن أبو يزيد أصحابه فلما وصل عسكر المنصور رآهم فحذروا منهم، فعبى حينئذ أبو يزيد أصحابه واقتتلوا فانهزمت ميمنة المنصور، وحمل هو بنفسه ومن معه فانهزم أبو يزيد إلى جبل سالات، ورحل المنصور فى أثره فدخل مدينـــة المسيلة ورحل فى اثر أبى يزيد فى جبال وعرة وأودية عميقة خشنة الارض فاراد الدخول وراءه فعرفه الادلاء أن هذه الارض لم يسلكها جيش قط، واشتد الامر على العسكر فباع عليق كل دابة دينارا ونصفا وبلغت قربة الماء دينارا وان ماوراء ذلك رمال وقفار بلاد السودان ليس فيها عمارة وأن أبا يزيد اختار الموت جوعا وعطشا على القتل بالسيف، فلما سمع ذلك رجع إلى بلاد صنهاجة فوصل إلى موضع يسمى قرية دمره فاتصل به الامير زيرى بن مناد الصنهاجى الحميرى بعساكر صنهاجة، وهذا زيرى هو جد بنى باديس ملوك أفريقية كما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى، فاكرمه المنصور وأحسن اليه

ووصل كتاب محمد بن خذر يذكر الموضع الذى فيه أبو يزيد من الرمال. ومرض المنصور مرضا شديدا أشفى منه، فلما افاق من مرضه رحل الى المسيلة ثانى رجب وكان أبو يزيد قد سبقه اليها لما بلغه مرض المنصور وحصرها فلما قصده المنصور هرب منه يريد بلاد السودان فأبى ذلك بنو كملان وهوارة. وخدعوه وصعد إلى جبال كتامة. وعجيسة. وغيرهم فتحصن بها واجتمع اليه أهلها وصاروا ينزلون يتخطفون الناس، فسار المنصور عاشر شعبان اليه فلم ينزل أبو يزيد، فلما عاد نزل إلى ساقة العسكر فرجع المنصور ووقعت الحرب فانهزم أبو يزيد وأسلم أولاده وأصحابه، ولحقه فارسان فعقر فرسه فسقط عنه فاركبه بعض أصحابه، ولحقه زيرى ابن مناد فطعنه فالقاه وكثر القتال عليه فخلصه أصحابه وخلصوا معه وتبعهم أصحاب المنصور فقتلوا منهم مايزيد على عشرة آلاف، ثم سار المنصور فى اثره أول شهر رمضان فاقتتلوا أيضا أشد قتال ولم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته، ثم انهزم أبو يزيد أيضا واحترقت أثقاله ومافيها وطلع أصحابه على رؤس الجبال يرمون بالصخر، وأحاط القتال بالمنصور وتواخذوا بالايدى وكثر القتل حتى ظنوا أنه الفناء وافترقوا على السواء، والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كتامة - وهى منيعة - فاحتمى بها وفى ذلك اليوم أتى الى المنصور جند له من كتامة برجل ظهر فى أرضهم ادعى الربوبية فامر المنصور بقتله وأقبلت هوارة واكثر من مع أبى يزيد يطلبون الامان فامنهم المنصور، وسار الى قلعة كتامة فحصر أبا يزيد فيها وفرق جنده حولها فناشبه أصحاب أبى يزيد القتال وزحف اليها المنصور غير مرة، ففى آخرها ملك اصحابه بعض القلعة والقوا فيها النيران وانهزم اصحاب ابى يزيد وقتلوا قتلا ذريعا، ودخل ابو يزيد واولاده واعيان اصحابه الى قصر فى القلعة فاجتمعوا فيه فاحترقت ابوابه وادركهم القتل. فامر المنصور باشعال النار فى شعارى الجبل وبين يديه لئلا يهرب ابو يزيد فصار الليل كالنهار، فلما كان ماخر الليل خرج اصحابه - وهم يحملونه على ايديهم - وحملوا على الناس حملة منكرة فافرجوا لهم فنجوا به ونزل من القلعة خلق كثير فاخذوا، فاخبروا بخروج ابى يزيد فامر المنصور بطلبه وقال: ماظنه إلا قريبا منا فبينما هم كذلك إذ اتى بابى يزيد، وذلك ان ثلاثة من اصحابه حملوه من المعركة ثم ولوا عنه وانما حملوه لقبح عرجه فذهب لينزل من الوعر فسقط فى مكان صعب فادرك

فاخذ وحمل إلى المنصور فسجد شكرا لله تعالى والناس يكبرون حوله، وبقى عنده إلى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلثمائة فمات من الجراح التى به، فامر بادخاله فى قفص عمل له وجعل معه قردين يلعبان عليه وأمر بسلخ جلده وحشاه تبنا، وامر بالكتب إلى سائر البلاد بالبشارة، ثم خرج عليه عدة خوارج، منهم محمد بن خزر فظفر به المنصور سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان يريد نصرة أبى يزيد، وخرج أيضا فضل بن أبى يزيد وأفسد وقطع الطريق فغدر به بعض أصحابه وقتله وحمل رأسه إلى المنصور سنة ست وثلاثين أيضا، وعاد المنصور إلى المهدية فدخلها فى شهر رمضان من السنة *

﴿ ذكر قتل أبى الحسين البريدى واحراقه ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول قدم أبو الحسين البريدى إلى بغداد مستأمنا إلى توزون فامنه، وانزله أبو جعفر ابن شيرزاد إلى جانب داره وأكرمه، وطلب أن يقوى يده على ابن أخيه وضمن أنه اذا أخذ البصرة يوصل له مالا كثيرا فوعده النجدة والمساعدة، فانفذ ابن أخيه من البصرة مالا كثيرا خدم به توزون، وابن شيرزاد فانفذوا له الخلع واقروه على عمله، فلما علم أبو الحسين بذلك سعى فى أن يكتب لتوزون ويقبض على ابن شيرزاد، فعلم ابن شيرزاد بذلك فسعى به الى أن قبض عليه وقيد وضرب ضربا عنيفا، وكان أبو عبد الله بن أبى موسى الهاشمى قد أخذ ايام ناصر الدولة فتوى الفقهاء والقضاة باحلال دمه فاحضرها واحضر القضاة والفقهاء فى دار الخليفة، وأخرج ابو الحسين وسأل الفقهاء عن الفتاوى فاعترفوا أنهم افتوا بذلك فأمر بضرب رقبته فقتل وصلب ثم انزل واحرق ونهبت داره وكان هذا آخر امر البريديين وكان قتله منتصف ذى الحجة، وفيها نقل المستكفى بالله القاهر بالله من دار الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد بلغ به الضر والفقر الى أن كان ملتفا بقطن جبة وفى رجله قبقاب خشب *

﴿ ذكر مسير أبى على الى الرى وعوده قبل ملكها ﴾

لما استقر الامير نوح فى ولايته بما وراء النهر وخراسان امر ابا على بن محتاج أن يسير فى عساكر خراسان إلى الرى ويستنقذها من يد ركن الدولة بن بويه، فسار فى جمع كثير فلقيه وشمكير بخراسان - وهو يقصد الامير نوحا - فسيره اليه وكان نوح حينئذ بمرو، فلما قدم عليه أكرمه وانزله وبالغ فى اكرامه والاحسان اليه، واما أبو على فانه سار نحو الرى فلما نزل ببسطام خالف عليه بعض من معه وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين - وهو من أكابر اصحاب نوح وخواصه - فساروا نحو جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فصدهم الحسن عنها فانصرفوا إلى نيسابور، وسار ابو على نحو الرى فيمن بقى معه فخرج اليه ركن الدولة محاربا فالتقوا على ثلاثة فراسخ من الرى، وكان مع أبى على جماعة كثيرة من الاكراد فغدروا منه واستأمنوا الى ركن الدولة فانهزم ابو على وعاد نحو نيسابور وغنموا بعض اثقاله *

﴿ ذكر استيلاء وشمكير على جرجان ﴾

لما عاد أبو على الى نيسابور لقيه وشمكير وقد سيره الامير نوح ومعه جيش فيهم مالك بن شكرتكين، وارسل الى أبى على يأمره بمساعدة وشمكير فوجه فيمن معه الى جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن واستولى وشمكير على جرجان فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة *

Marfat.com

﴿ ذكر استيلاء ابى على على الرى ﴾

فى هذه السنة سار ابو على من نيسابور الى نوح - وهو بمرو - فاجتمع به فاعاده الى نيسابور وامره بقصد الرى وامده بجيش كثير فعاد الى نيسابور وسار منها الى الرى فى جمادى الآخرة وبها ركن الدولة، فلما علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الرى واستولى ابو على عليها وعلى سائر اعمال الجبال وانفذ نوابه الى الاعمال وذلك فى شهر رمضان من هذه السنة، ثم ان الامير نوحا سار من مرو الى نيسابور فوصل اليها فى رجب وأقام بها خمسين يوما، فوضع اعداء أبى على جماعة من الغوغاء والعامة فاجتمعوا واستغاثوا عليه وشكوا سوء سيرته وسيرة نوابه فاستعمل الامير نوح على نيسابور ابراهيم بن سيمجور وعاد عنها الى بخارى فى رمضان، وكان مرادهم بذلك أن يقطعوا طمع أبى على عن خراسان ليقيم بالرى وبلاد الجبل فاستوحش ابو على لذلك فانه كان يعتقد أنه يحسن اليه بسبب فتح الرى وتلك الاعمال، فلما عزل شق ذلك عليه ووجه اخاه ابا العباس الفضل ابن محمد الى كور الجبال وولاه همذان وجعله خليفة على من معه من العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور وغيرهما واستولى عليها واستأمن اليه رؤساء الاكراد من تلك الناحية وانفذوا اليه رهائنهم *

﴿ ذكر وصول معز الدولة الى واسط وعوده عنها ﴾

فى هذه السنة آخر رجب وصل معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الى مدينة واسط فسمع توزون به فسار هو والمستكفى بالله من بغداد الى واسط، فلما سمع معز الدولة بمسيرهم اليه فارقها سادس رمضان، ووصل الخليفة وتوزون الى واسط فارسل ابو القاسم البريدى يضمن البصرة فاجابه توزون الى ذلك وضمنه وسلمها اليه، وعاد الخليفة وتوزون الى بغداد فدخلاها ثامن شوال من السنة *

﴿ ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص ﴾

فى هذه السنة سار سيف الدولة على بن أبى الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب فملكها واستولى عليها وكان مع المتقى لله بالرقة، فلما عاد المتقى إلى بغداد وانصرف الاخشيد إلى الشام بقى يأنس المؤنسى بحلب فقصده سيف الدولة، فلما نازلها فارقها يأنس وسار إلى الاخشيد فملكها سيف الدولة، ثم سار منها إلى حمص فلقيه بها عسكر الاخشيد محمد بن طغج صاحب الشام ومصر مع مولاه كافور واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وكافور وملك سيف الدولة مدينة حمص وسار إلى دمشق فحصرها فلم يفتحها أهلها له فرجع، وكان الاخشيد قد خرج من مصر إلى الشام وسار خلف سيف الدولة فالتقيا بقنسرين فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة، فلما عاد الاخشيد إلى دمشق رجع سيف الدولة إلى حلب، ولما ملك سيف الدولة حلب سارت الروم اليها فخرج اليهم فقاتلهم بالقرب منها فظفر بهم وقتل منهم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنه ثامن جمادى الاولى قبض المستكفى بالله على كاتبه أبى عبد الله بن أبى سليمان وعلى أخيه واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى على خاص أمره، وكان أبو أحمد لما تقلد المستكفى الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة فلما بلغه خبر تقلده الخلافة انحدر إلى بغداد لانه كان يخدم المستكفى بالله ويكتب له وهو فى دار ابن طاهر، وفيها فى رجب سار توزون ومعه المستكفى بالله من بغداد يريدان الموصل وقصدا

Marfat.com

Marfat.com

ناصر الدولة لانه كان قد أخر حمل المال الذى عليه من ضمان البلاد، واستخدم غلمانا هربوا من توزون وكان الشرط بينهم انه لا يقبل احدا من عسكر توزون ؛ فلما خرج الخليفة وتوزون من بغداد ترددت الرسل فى الصلح وتوسط أبو جعفر بن شيرزاد الامر وانقاد ناصر الدولة لحمل المال ، وكان أبو القاسم بن مكرم كاتب ناصر الدولة هو الرسول فى ذلك ، ولما تقرر الصلح عاد المستكفى وتوزون فدخلا بغداد، وفيها فى سابع ربيع الآخر قبض المستكفى على وزيره أبى الفرج السرمرای (١) وصودر على ثلثمائة ألف درهم وكانت مدة وزارته اثنين وأربعين يوما (٢) ٥

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر موت توزون وامارة ابن شيرزاد ﴾

فى هذه السنة فى المحرم مات توزون فى داره ببغداد ، وكانت مدة امارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما، وكتب له ابن شيرزاد مدة امارته غير ثلاثة أيام (٣) ، ولما مات توزون كان ابن شيرزاد بهيت لتخليص

---

(١) وفى نسخة « السامرى » وهو صحيح أيضا (٢) وممن مات هذه السنة من الأعيان حافظ فلسطين أبو بكر احمد ابن عمرو بن جابر الطحان بالرملة رحل إلى الشام والجزيرة والعراق ، ومحدث الشام خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسى ابو الحسن احد الثقاة ، وابو على اللؤلؤى محمد بن أحمد بن عمرو البصرى راوية السنن عن أبى داود ولزم ابا داود مدة طويلة يقرأ السنن للناس ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ - على ماقاله فى العبر - انه حصل ببغداد قحط لم ير مثله وهرب الخلق وكان النساء يخرجن عشرين وعشرا يمسك بعضهن ببعض يصحن الجوع الجوع ثم تسقط الواحدة بعد الواحدة ميتة فانا لله وانا اليه راجعون ؛ وفيها غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم ورد سالما بعد ان بدع بالعدو . وسبب هذه الغزوة أنه بلغ الدمستق مافيه سيف الدولة من الشغل بحرب أضداده فسار فى جيش عظيم واوقع باهل بغراس - ومرعش - وقتل وسبى فأسرع سيف الدولة إلى ضيق وشعاب واوقع بجيش الدمستق وبيتهم واستنقذ الاسارى والغنيمة من ايدى الروم وانهزم الروم اقبح هزيمة، ثم بلغ سيف الدولة أن مدينة الروم قد تهدم بعض سورها وكان ذلك فى الشتاء فاغتنم سيف الدولة الفرصة فاناخ عليهم وقتل وسبى لكن اصيب بعض جيشه، وبغراس - مدينة بينها وبين انطاكية اربعة فراسخ على يمين القاصد الى انطاكية من حلب كانت لمسلمة بن عبد الملك ووقفها فى سبيل البر وكانت بيد الافرنج ففتحها صلاح الدين يوسف بن ايوب فى سنه ٥٨٤ هـ ، وذكرها البحترى فى شعر مدح به احمد بن طولون .

سيوف لها فى كل دار غدا ردى ... وخيل لها فى كل دار غدا نهب
علت فوق بغراس فضاقت بما جنت ... صدور رجال حين ضاق بها درب

- ومرعش - مدينة أيضا بين الشام وبلاد الروم كان فى وسطها حصن عليه سور يعرف بالمروانى بناه مروان الحمار ثم احدث الرشيد بعده سائر المدينة وبها ربض يعرف بالهارونية ذكرها شاعر الحماسة فقال .

فلو شهدت ام القديد طعاننا ... بمرعش خيل الارمنى ارنت
عشية ارمى جمعهم بلبانه ... ونفسى وقد وطنتها فاطمأنت
ولاحقة الآطال اسندت صفها ... الى صف اخرى من عدى فاقشعرت

قاله ياقوت فى معجمه

(٣) فى تجارب الامم « سبعة عشر يوما ومدة كتابة ابن شيرزاد له سنتان وستة عشر يوما » وفى البداية والنهاية « وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وعشرة ايام » ٥

Marfat.com

أمرالها ، فلما بلغه الخبر عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الاجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شيرزاد (١) فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر وخرج عليه الاجناد جميعهم واجتمعوا عليه وحلفوا له ، ووجه إلى المستكفى بالله ليحلف له فاجابه إلى ذلك وحلف له بحضرة القضاة والعدول ، ودخل اليه ابن شيرزاد وعاد مكرما يخاطب بامير الامراء، وزاد الاجناد زيادة كثيرة فضاقت الاموال عليه فارسل الى ناصر الدولة مع أبى عبد الله محمد بن أبى موسى الهاشمى - وهو بالموصل - يطالبه بحمل المال ويعده برد الرياسة اليه وأنفذ له خمسمائة ألف درهم وطعاما كثيرا ففرقها فى عسكره فلم يؤثر، فقسط الاموال على العمال والكتاب والتجار . وغيرهم لارزاق الجند، وظلم الناس ببغداد وظهر اللصوص وأخذوا الاموال وجلا التجار واستعمل على واسط ينال كوشة وعلى تكريت اللشكرى . فاما ينال فانه كاتب معز الدولة بن بويه واستقدمه وصار معه ؛ وأما الفتح اللشكرى فانه سار الى ناصر الدولة بالموصل وصار معه فاقره على تكريت *

﴿ ذكر استيلاء معز الدولة على بغداد ﴾

لما كاتب ينال كوشة معز الدولة بن بويه - وهو بالأهواز - ودخل فى طاعته سار معز الدولة نحوه فاضطرب الناس ببغداد، فلما وصل إلى باجسرى اختفى المستكفى بالله . وابن شيرزاد وكانت امارته ثلاثة أشهر وعشرين يوما ، فلما استتر سار الأتراك إلى الموصل فلما أبعدوا ظهر المستكفى وعاد إلى بغداد إلى دار الخلافة وقدم أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى صاحب معز الدولة إلى بغداد فاجتمع بابن شيرزاد بالمكان الذى استتر فيه *

ثم اجتمع بالمستكفى فاظهر المستكفى السرور بقدوم معز الدولة واعلمه أنه إنما استتر من الاتراك ليتفرقوا فيحصل الامر لمعز الدولة بلا قتال ، ووصل معز الدولة إلى بغداد حادى عشر جمادى الاولى (٢) فنزل بباب الشماسية ودخل من الغد إلى الخليفة المستكفى وبايعه وحلف له المستكفى وسأله معز الدولة أن يأذن لابن شيرزاد بالظهور وأن يأذن أن يستكتبه فاجابه الى ذلك، فظهر ابن شيرزاد ولقى معز الدولة فولاه الخراج وجباية الاموال وخلع الخليفة على معز الدولة ولقبه ذلك اليوم معز الدولة ولقب أخاه علياعماد الدولة ولقب أخاه الحسن ركن الدولة وأمر أن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم (٣)، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ونزل أصحابه فى دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة وصار رسما عليهم بعد ذلك - وهو أول من فعله ببغداد ولم يعرف بها قبله - وأقيم للمستكفى بالله كل يوم خمسة آلاف درهم لنفقاته وكانت ربما تأخرت عنه فاقرت له مع ذلك ضياع سلمت اليه تولاها أبو أحمد الشيرازى كاتبه *

﴿ ذكر خلع المستكفى بالله ﴾

وفى هذه السنة خلع المستكفى بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وكان سبب ذلك أن علما القهرمانة

---

(١) وفى النجوم الزاهرة وبها فى المحرم توفى توزون التركى الامير بهبيت وكان معه كاتبه أبو جعفر بن شيرزاد فطمع فى المملكة وحلف العساكر لنفسه الخ (٢) فى تجارب الأمم « لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأخرة » (٣) ومعز الدولة المذكور هو أول من ملك من الديلم من بنى بويه . وهو أول من وضع السعاة ببغداد ليجعلهم رسلا بينه وبين أخيه ركن الدولة إلى الرى. وكان له ساعيان .فضل . ومرعوش وكان كل واحد منهما يمشى فى اليوم ستة وثلاثين فرسخا فضرى بذلك شباب بغداد وانهمكوا فيه حتى نجب منهم عدة سعاة *

صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم والاتراك فاتهمها معز الدولة أنها فعلت ذلك لتأخذ عليهم البيعة للمستكفى ويزيلوا معز الدولة فساء ظنه لذلك لما رأى من اقدام علم وحضر اسفهدوست عند معز الدولة وقال: قد راسلنى الخليفة (١) فى أن ألقاه متنكرا، فلما مضى اثنان وعشرون يوما من جمادى الآخرة حضر معز الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول صاحب خراسان ومعز الدولة جالس ثم حضر رجلان من نقباء الديلم يصيحان فتناولا يد المستكفى بالله فظن أنهما يريدان تقبيلها فمدها اليهما فجذباه عن سريره وجعلا عمامته فى حلقه ونهض معز الدولة واضطرب الناس ونهبت الأموال وساق الديلمان المستكفى بالله ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شىء. وقبض على أبى أحمد الشيرازى كاتب المستكفى وأخذت علم القهرمانة فقطع لسانها، وكانت مدة خلافة المستكفى سنة واحدة وأربعة أشهر، ومازال مغلوبا على أمره مع تروزون. وابن شيرزاد، ولما بويع المطيع لله سلم اليه المستكفى فسمله وأعماه وبقى محبوسا إلى أن مات فى ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة، وكان مولده ثالث عشر صفر سنة ست وتسعين ومائتين، وأمه أم ولد اسمها غصن، وكان أبيض حسن الوجه قد وخطه الشيب *

﴿ ذكر خلافة المطيع لله ﴾

لما ولى المستكفى بالله الخلافة خافه المطيع - وهو أبو القاسم الفضل بن المقتدر - لانه كان بينهما منازعة وكان كل منهما يطلب الخلافة - وهو يسعى فيها - فلما ولى المستكفى خافه واستتر منه فطلبه المستكفى أشد الطلب فلم يظفر به، فلما قدم معز الدولة بغداد قيل: ان المطيع انتقل اليه واستتر عنده وأغراه بالمستكفى حتى قبض عليه وسمله، فلما قبض المستكفى بويع للمطيع لله بالخلافة يوم الخميس ثانى عشر جمادى الآخرة ولقب المطيع لله *

واحضر المستكفى عنده فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع وازداد أمر الخلافة إدبارا ولم يبق لهم من الامر شىء البتة وقد كانوا يراجعون ويؤخذ أمرهم فيما يفعل والحرمة قائمة بعض الشىء، فلما كان أيام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث أن الخليفة لم يبق له وزير انما كان له كاتب يدبر أقطاعه واخراجاته لاغير، وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه من يريد، وكان من أعظم الاسباب فى ذلك أن الديلم كانوا يتشيعون ويغالون فى التشييع ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث دينى يحثهم على الطاعة، حتى لقد بلغنى أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه فى اخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوى أو لغيره من العلويين فكلهم أشار عليه بذلك ماعدا بعض خواصه فانه قال: ليس هذا برأى فانك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فاوامرهم بقتلك لفعلوه فأعرض عن ذلك (٢)، فهذا كان من أعظم الاسباب فى

---

(١) بين ابن مسكويه الحامل لاصفهدوست على ذلك « وهو أن المستكفى بالله قبض على الشافعى رئيس الشيعة من باب الطاق فشفع فيه اصفهدوست فلم يشفعه فاحفظه ذلك وذهب الى معز الدولة وقال له: راسلنى الخليفة الخ

(٢) قال صاحب التكملة: وعزم معز الدولة على أن يبايع ابا الحسن محمد بن يحيى الزيدى العلوى فمنعه الصيمرى من ذلك وقال اذا بايعته استنفر عليك اهل خراسان وعوام البلدان واطاعه الديلم ورفضوك وقبلوا امره فيك؛

Marfat.com

Marfat.com

زوال أمرهم ونهبهم معحب الدنيا وطلب التفرد بها، وتسلم معز الدولة العراق بأسره ولم يبق بيد الخليفة منه شيء البتة إلا ما اقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته *

﴿ ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة ﴾

وفيها فى رجب سير معز الدولة عسكرا فيهم موسى فيادة(١). وينال كوشة(٢) إلى الموصل فى مقدمته. فلما نزلوا عكبرا أوقع ينال كوشة (٣) بموسى فيادة ونهب سواده ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة وكان قد خرج من الموصل نحو العراق، ووصل ناصر الدولة الى سامرا فى شعبان ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا، وفى رمضان سار معز الدولة مع المطيع لله الى عكبرا فلما سار عن بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة وعاد الى بغداد مع عسكر لناصر الدولة فاستولوا عليها ودبر ابن شيرزاد الأمور بها نيابة عن ناصر الدولة وناصر الدولة يحارب معز الدولة، فلما كان عاشر رمضان سار ناصر الدولة من سامرا الى بغداد فاقام بها فلما سمع معز الدولة الخبر سار الى تكريت فنهبها لانها كانت لناصر الدولة وعاد الخليفة معه الى بغداد فنزلوا بالجانب الغربى ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقى ولم يخطب للمطيع ببغداد، ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد وانتشرت أعراب ناصر الدولة بالجانب الغربى فمنعوا أصحاب معز الدولة من الميرة والعلف فغلت الأسعار على الديلم حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع، وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصا كانت تأتيه الميرة فى دجلة من الموصل فكان الخبز عنده كل خمسة أرطال بدرهم. ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التى عليها اسم المطيع وضرب دنانير. ودراهم على سكة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وعليها اسم المتقى لله(٤) واستعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامة على حرب معز الدولة فكان يركب فى الماء وهم معه ويقاتل الديلم *

وفى بعض الليالى عبر ناصر الدولة فى ألف فارس لكبس معز الدولة فلقيهم اسفهدوست(٥) فهزمهم وكان من أعظم الناس شجاعة، وضاق الأمر بالديلم حتى عزم معز الدولة على العود الى الاهواز وقال: نعمل معهم حيلة هذه المرة فان أفادت والا عدنا، فرتب مامعه من المعابر بناحية الثمارين وأمر وزيره أباجعفر الصيمرى واسفهدوست بالعبور ثم أخذ معه باقى العسكر وأظهر أنه يعبر فى قطربل. وسار ليلا ومعه المشاعل على شاطئ دجلة فسار أكثر عسكر ناصر الدولة باذائه ليمنعوه من العبور. فتمكن الصيمرى. واسفهدوست من العبور فعبروا وتبعهم أصحابهم. فلما علم معز الدولة بعبور أصحابه عاد الى مكانه فعلموا بحيلته. فلقيهم ينال كوشة فى جماعة أصحاب ناصر الدولة فهزموه واضطرب عسكر ناصر الدولة. وملك الديلم الجانب الشرقى وأعيد الخليفة الى داره فى المحرم سنة خمس وثلاثين وغنم الديلم ونهبوا أموال الناس ببغداد. فكان مقدار ماغنموه ونهبوه من أموال المعروفين دون غيرهم عشرة آلاف ألف دينار. وأمرهم معز الدولة برفع السيف والكف

وبنو العباس قوم منصورون تعتل دولتهم مرة وتصح مرارا وتمرض تارة وتستقل اطوارا لأن اصلها ثابت وبنيانها راسخ فعدل معز الدولة عن تعويله» (١) فى تجارب الامم «فياذة» وقد تقدم (٢) فى تجارب الامم «وكان ذلك فى يوم الجمعة لتسع بقين من رجب» (٣) فى تجارب الامم اوقع ينال كوشة وابن البارد (٤) فى تجارب الامم «وضرب ناصر الدولة دنانير ودراهم بسكة سنة ٣٣١ باسم المتقى لله. وناصر الدولة. وسيف الدولة» (٥) فى تجارب الامم «اصفهدوست» بالصاد المهملة *

عن النهب وأمن الناس فلم ينتهوا. فامروزيره أبا جعفر الصيمرى فركب وقتل وصلب جماعة وطاف بنفسه فامتنعوا. واستقر معز الدولة ببغداد وأقام ناصر الدولة بعكبرا وأرسل فى الصلح بغير مشورة من الاتراك التوزونية فهموا بقتله فسار عنهم مجدا نحو الموصل ، ثم استقر الصلح بينه وبين معز الدولة فى المحرم سنة خمس وثلاثين •

﴿ ذكر وفاة القائم وولاية المنصور ﴾

فى هذه السنة توفى القائم بامر الله أبو القاسم محمد بن عبدالله المهدى العلوى صاحب أفريقية(١) لثلاث عشرة مضت من شوال. وقام بالامر بعده ابنه إسمعيل وتلقب بالمنصور بالله وكتم موته خوفا أن يعلم بذلك أبو يزيد -وهو بالقرب منه على سوسة- وأبقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولم يغير السكة ولا الخطبة ولا البنود، وبقى على ذلك الى أن فرغ من أمر أبى يزيد. فلما فرغ منه أظهر موته وتسمى بالخلافة وعمل آلات الحرب والمراكب وكان شهما شجاعا وضبط الملك والبلاد •

﴿ ذكر أقطاع البلاد وتخريبها ﴾

فيها شغب الجند على معز الدولة بن بويه وأسمعوه المكروه فضمن لهم ايصال أرزاقهم فى مدة ذكرها لهم فاضطر إلى خبط الناس وأخذ الاموال من غير وجوهها . وأقطع قواده وأصحابه القرى جميعها التى للسلطان وأصحاب الاملاك(٢) فبطل لذلك أكثر الدواوين وزالت أيدى العمال، وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلاء والنهب فاخذ القواد القرى العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفر دخلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك ، وأما الاتباع فان الذى أخذوه أزداد خرابا فردوه وطلبوا العوض عنه فعوضوا. وترك الاجناد الاهتمام بمشارب القرى وتسوية طرقها فهلكت وبطل الكثير منها، وأخذ غلمان المقطعين فى ظلم وتحصيل العاجل، فكان أحدهم اذا عجز الحاصل تممه بمصادراتها. ثم ان معز الدولة فوض حماية كل موضع إلى بعض أكابر أصحابه فاتخذه مسكنا وأطمعه فاجتمع اليهم الاخوة وصار القواد يدعون الخسارة فى الحاصل فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك فان اعترضهم معترض صاروا أعداء له فتركوا وما يريدون فازداد طمعهم ولم يقفوا عند غاية فتعذر على معز الدولة جمع ذخيرة تكون للنوائب والحوادث، وأكثر من اعطاء غلمانه الاتراك والزيادة لهم فى الاقطاع فحسدهم الديلم وتولد من ذلك الوحشة والمنافرة فكان من ذلك ما نذكره •

---

(١) قال الحافظ ابو عبد الله الذهبى: وكان القائم شرا من ابيه المهدى زنديقا ملعونا، وذكر القاضى عبدالجبار انه اظهر سب الأنبياء عليهم السلام وكان مناديه ينادى العنوا الغار وماحوى وقتل خلقا من العلماء وكان يراسل اباطاهر القرمطى الى البحرين ويحرضه باحراق المساجد والمصاحف فلما كثر فجوره خرج عليه رجل يقال له :مخلد بن كيداد الخ ما ذكر من الأمور العجيبة (٢) قال ابن مسكويه تعليقا على ذلك :«ان التدبير اذا بنى على اصول خارجة عن الصواب وان خفى فى الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثل ذلك مثل من ينحرف عن جادة الطريق انحرافا يسيرا ولايظهر انحرافه فى المبدأ حتى اذا طال به المسير بعد عن السمت وكلما ازداد امعانا في السير زاد بعده عن الجادة وظهر خطأه وتفاوت امره» الخ •

Marfat.com

﴿ ذكر موت الاخشيد (١) وملك سيف الدولة دمشق ﴾

فى هذه السنة فى ذى الحجة مات الاخشيد أبو بكر محمد بن طغج صاحب ديار مصر، وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد، وكان موته بدمشق، وقيل: مات سنة خمس وثلاثين وولى الامر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور(٢) فاستولى على الامر كافور الخادم الاسود - وهو من خدم الاخشيد - وغلب أبا القاسم واستضعفه وتفرد بالولاية، وهذا كافور هو الذى مدحه المتنبى ثم هجاه. وكان أبو القاسم صغيرا وكان كافور أتابكه فلهذا استضعفه وحكم عليه. فسار كافور الى مصر فقصد سيف الدولة دمشق فملكها وأقام بها. فاتفق أنه كان يسير هو والشريف العقيلى بنواحى دمشق فقال سيف الدولة: ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد فقال له العقيلى: هى لأقوام كثيرة فقال سيف الدولة. لئن أخذتها القوانين السلطانية لينبرون منها. فاعلم العقيلى أهل دمشق بذلك فكاتبوا كافورا يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وكان أنوجور مع كافور فتبعوا سيف الدولة إلى حلب فخافهم سيف الدوله فعبر الى الجزيرة. وأقام أنوجور على حلب ثم استقر الأمر بينهما وعاد أنوجور إلى مصر وعاد سيف الدولة إلى حلب. وأقام كافور بدمشق يسيرا وولى عليها بدر الاخشيدى ويعرف ببدير وعاد الى مصر. فبقى بدير على دمشق سنة ثم وليها أبو المظفر بن طغج وقبض على بدير *

﴿ ذكر مخالفة ابى على على الامير نوح ﴾

وفى هذه السنة خالف أبو على بن محتاج على الامير نوح صاحب خراسان وماوراء النهر. وسبب ذلك أن أبا على لما عاد من مرو إلى نيسابور وتجهز للمسير إلى الرى أنفذ اليه الامير نوح عارضا يستعرض العسكر فاساء العارض السيرة معهم وأسقط منهم ونقص فنفرت قلوبهم فساروا وهم على ذلك: وانضاف إلى ذلك أن نوحا أنفذ معهم من يتولى أعمال الديوان وجعل اليه الحل والعقد والاطلاق بعد أن كان جميعه أيام السعيد نصر بن أحمد إلى أبى على فنفر قلبه لذلك. ثم إنه عزل عن خراسان واستعمل عليها ابراهيم بن سيمجور كما ذكرناه *

ثم ان المتولى اساء الى الجند فى معاملاتهم وحوائجهم وأرزاقهم فازدادوا نفورا. فشكا بعضهم الى بعض - وهم اذ ذاك بهمذان - واتفق رأيهم على مكاتبة ابراهيم بن أحمد بن اسمعيل عم نوح واستقدامه اليهم ومبايعته وتمليكه البلاد. وكان ابراهيم حينئذ بالموصل فى خدمة ناصر الدولة وكان سبب مسيره اليها ماذكرناه قبل *

---

(١) قال صاحب التكملة وكان ابن طغج جبانا شديد التيقظ فى حروبه، وكان جيشه يحتوى على اربعمائة رجل، وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنوبة كل نوبة الفا مملوك ويوكل بجانب خيمته الخدم ثم لا يثق بعد ذلك فيمضى الى خيم الفراشين فينام، قال التنوخى: لقب الراضى ابا بكر محمد بن طغج امير مصر بالاخشيد. وسبب ذلك انه فرغانى وكل من ملك فرغانة يدعى اخشيد كما تدعو الروم ملكها بقيصر. والفرس بكسرى. وشاه انشاه والمسلمون بأمير المؤمنين. وملك اشروسنة الافشين وملك خوارزم خوارزم شاه. وملك الترك خاقان. وملك جرجان صول. وملك اذربيجان اصبهبذ. وملك طبرستان يدعى سالار. وكان ابو بكر بن الاخشيد على مذهب الجبائى المعتزلى المشهوره

(٢) ضبطه صاحب عقد الجمان - بفتح الهمزة وضم النون والجيم بعدها وقبلها واوساكنة وفى اخره راء ساكنة اه وانوجور اسم اعجمى غير كنية معناه باللغة العربية محمود مقامه *

Marfat.com

فلما اتفقوا على ذلك أظهروا عليه أبا على فنهاهم عنه فتوعدوه بالقبض عليه ان خالفهم فاجابهم الى ماطلبوا، فكاتبوا ابراهيم وعرفوه حالهم فسار اليهم فى تسعين فارسا فقدم عليهم فى رمضان من هذه السنة، ولقيه أبو على بهمذان وساروا معه الى الرى فى شوال . فلما وصلوا اليها اطلع أبو على من أخيه الفضل على كتاب كتبه الى الامير نوح يطلعه على حالهم فقبض عليه وعلى ذلك المتولى الذى أساء الى الجند وسار الى نيسابور واستخلف على الرى والجبل نوابه ه

وبلغ الخبر إلى الامير نوح فتجهز وسار إلى مرو من بخارى وكان الاجناد قد ملوا من محمد بن أحمد الحاكم المتولى للامور لسوء سيرته فقالوا لنوح : ان الحاكم افسد عليك الامور بخراسان وأحوج أباعلى إلى العصيان وأوحش الجنود وطلبوا تسليمه اليهم والا ساروا إلى عمه ابراهيم وأبى على فسلمه اليهم فقتلوه فى جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين ، ولما وصل أبو على إلى نيسابور كان بها ابراهيم بن سيمجور، ومنصور بن قراتكين. وغيرهما من القواد فاستمالهما أبو على فمالا اليه وصارا معه ودخلها فى المحرم سنة خمس وثلاثين، ثم ظهر له من منصور ما يكره فقبض عليه ، ثم سار أبو على. وابراهيم من نيسابور فى ربيع الاول سنة خمس وثلاثين إلى مرو وبها الامير نوح فهرب الفضل أخو أبى على من محبسه احتال على الموكلين به وهرب إلى قهستان فاقام بها، وسار أبو على إلى مرو فلما قاربها أتاه كثير من عسكر نوح وسار نوح عنها إلى بخارى واستولى أبو على على مرو فى جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وأقام بها أياما وأتاه أكثر أجناد نوح، وسار نحو بخارى وعبر النهر اليها ففارقها نوح وسار الى سمرقند ودخل أبو على بخارى فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وخطب فيها لابراهيم العم وبايع له الناس ، ثم ان أبا على اطلع من ابراهيم على سوء قد أضمره له ففارقه وسار الى تركستان وبقى ابراهيم فى بخارى؛ وفى خلال ذلك أطاق أبو على منصور بن قراتكين فسار الى الامير نوح، ثم ان ابراهيم وافق جماعة فى السر على أن يخلع نفسه من الامر ويرده إلى ولد أخيه الامير نوح ويكون هو صاحب جيشه ويتفق معه على قصد أبى على ودعا أهل بخارى إلى ذلك فاجابوه واجتمعوا وخرجوا إلى أبى على وقد تفرق عنه أصحابه وركب اليهم فى خيل فردهم إلى البلد أقبح رد، وأراد احراق البلد فشفع اليه مشايخ بخارى فعفا عنهم وعاد الى مكانه، واستحضر أباجعفر محمد بن نصر بن أحمد. وهو أخو الامير نوح. وعقد له الامارة وبايع له وخطب له فى النواحى كلها، ثم ظهر لابى على فساد نيات جماعة من الجند فرتب أباجعفر فى البلد ورتب ما يجب ترتيبه وخرج عن البلد يظهر المسير إلى سمرقند ويضمر العود إلى الصغانيان ومنها إلى نسف، فلما خرج من البلد رد جماعة من الجند والحشم إلى بخارى وكاتب نوحا بافراجه عنها ثم سار الى الصغانيان فى شعبان، ولما فارق أبو على بخارى خرج ابراهيم. وأبو جعفر محمد بن نصر الى سمرقند مستأمنين الى نوح مظهرين الندم على ما كان منهم فقربهم وقبلهم ووعدهم وعاد الى بخارى فى رمضان، وقتل نوح فى تلك الايام طغان الحاجب وسمل عمه ابراهيم. وأخويه أبا جعفر محمدا. وأحمد وعادت الجيوش فاجتمعت عليه والاجناد وأصلح الفساد، وأما الفضل بن محمد أخو أبى على فانه لما هرب من أخيه كما ذكرناه ولحق بقهستان جمع جمعا كثيرا وسار نحو نيسابور وبها محمد بن عبد الرزاق من قبل أبى على فخرج منها الى الفضل فالتقيا وتحاربا فانهزم الفضل ومعه فارس واحد فلحق ببخارى فاكرمه الامير نوح وأحسن اليه وأقام فى خدمته ه

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر استعمال منصور بن قراتكين على خراسان ﴾

لما عاد الامير نوح الى بخارى وأصلح البلاد وكان أبو على بالصغانيان وبمرو أبو أحمد محمد بن على القزوينى فرأى نوح ان يجعل منصور بن قراتكين على جيوش خراسان فولاه ذلك وسيره الى مرو وبها أبو أحمد وقد غور المناهل مابين آمل ومرو ووافق أبا على ثم تخلى عنه، وسار اليه منصور جريدة فى ألفى فارس فلم يشعر القزوينى الا بنزول منصور بكشماهن على خمسة فراسخ من مرو واستولى منصور على مرو ،واستقبله أبو أحمد القزوينى فاكرمه وسيره الى بخارى مع ماله وأصحابه فلما بلغها أكرمه الامير نوح وأحسن اليه الا أنه وكل به فظفر بعض الايام برقعة قد كتبها القزوينى بما أنكره فاحضره وبكته بذنوبه ثم قتله ٥

﴿ ذكر مصالحة أبى على مع نوح ﴾

ثم أن أبا على أقام بالصغانيان فبلغه ان الامير نوحا قد عزم على تسيير عسكر اليه فجمع أبو على الجيوش وخرج الى بلخ واقام بها واتاه رسول الامير نوح فى الصلح فاجاب اليه فابى عليه جماعة ممن معه من قواد نوح الذين انتقلوا اليه وقالوا: نحب أن تردنا الى منازلنا، ثم صالح فخرج أبو على نحو بخارى فخرج اليه الامير نوح فى عساكره وجعل الفضل بن محمد أخا أبى على صاحب جيشه فالتقوا بجرجيك فى جمادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وتحاربوا قبيل العصر فاستأمن اسمعيل بن الحسن الداعى الى نوح وتفرق العسكر عن أبى على فانهزم ورجع الى الصغانيان، ثم بلغه ان الامير نوحا قد أمر العساكر بالمسير اليه من بخارى، وبلخ، وغيرهما وان صاحب الختل قد تجهز لمساعدة أصحاب أبى على، فسار أبو على فى جيشه الى ترمذ وعبر جيحون وسار إلى بلخ فنازلها واستولى عليها وعلى طخارستان وجبى مال تلك الناحية، وسار من بخارى عسكر جرار الى الصغانيان فاقاموا بنسف ومعهم الفضل بن محمد أخو أبى على، فكتب جماعة من قواد العسكر الى الامير نوح بان الفضل قد اتهموه بالميل الى أخيه فامرهم بالقبض عليه فقبضوا عليه وسيروه الى بخارى، وبلغ خبر العسكر إلى أبى على وهو بطخارستان فعاد إلى الصغانيان ووقعت بينهم حروب وضيق عليهم أبو على فى العلوفة فانتقلوا إلى قرية أخرى على فرسخين من الصغانيان فقاتلهم أبو على فى ربيع الاول سنة سبع وثلاثين قتالا شديدا فقهروه، وسار إلى شومان وهى على ستة عشر فرسخا من الصغانيان ودخل عسكر نوح إلى الصغانيان فاخربوا قصور أبى على ومساكنه، وتبعوا أبا على فعاد اليهم واجتمع اليه الكتيبة وضيق على عسكر نوح وأخذ عليهم المسالك فانقطعت عنهم اخبار بخارى واخبارهم عن بخارى نحو عشرين يوما، فارسلوا إلى أبى على يطلبون الصلح فاجابهم اليه واتفقوا على انفاذ ابنه أبى المظفر عبد الله رهينة الى الامير نوح، واستقر الصلح بينهما فى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة، وسير ابنه الى بخارى فامر نوح باستقباله فاكرمه واحسن اليه، وكان قد دخل اليه بعمامة فخلع عليه القلنسوة وجعله من ندمائه وزال الخلف، وكان ينبغى ان نذكر هذه الحوادث فى السنين التى هى فيها كانت وانما أوردناها متتابعة فى هذه السنة لئلا يتفرق ذكرها، هذا الذى ذكره أصحاب التواريخ من الخراسانيين ، وقد ذكر العراقيون هذه الحوادث على غير هذه السياقة وأهل كل بلد اعلم باحوالهم ٥

ونحن نذكر ماذكره العراقيون مختصرا قالوا: ان أبا على لما سار نحو الرى فى عساكر خراسان كتب ركن الدولة الى أخيه عماد الدولة يستمده فارسل اليه يأمره بمفارقة الرى والوصول اليه لتدبير له فى ذلك ففعل ركن الدولة

ذلك ودخل أبو على الرى *

فكتب عماد الدولة إلى نوح سرا يبذل له فى الرى فى كل سنة زيادة على مابذله أبو على مائة ألف دينار ويعجل ضمان سنة ويبذل من نفسه مساعدته على أبى على حتى يظفر به وخوفه منه فاستشار نوح أصحابه وكانوا يحسدون أبا على ويعادونه فاشاروا عليه باجابته فارسل نوح إلى أبن بويه من يقرر القاعدة ويقبض المال فاكرم الرسول ووصله بمال جزيل ؛ وأرسل إلى أبى على يعلمه خبر هذه الرسالة وأنه مقيم على عهده ووده وحذره من غدر الامير نوح، فانفذ أبوعلى رسوله إلى إبراهيم - وهو بالموصل - يستدعيه ليملكه البلاد . فسار إبراهيم فلقيه أبو على بهمذان وساروا إلى خراسان ، وكتب عماد الدولة إلى أخيه ركن الدولة يأمره بالمبادرة إلى الرى فعاد اليه واضطربت خراسان ورد عماد الدولة رسول نوح بغير مال وقال : أخاف أن أنفذ المال فيأخذه أبو على، وأرسل إلى نوح يحذره من أبى على ويعده المساعدة عليه وأرسل إلى أبى على يعده بانفاذ العساكر نجدة له ويشير عليه بسرعة اللقاء وأن نوحا سار فالتقى هو وأبو على بنيسابور فانهزم نوح وعاد إلى سمرقند واستولى أبو على على بخارى وان أبا على استوحش من إبراهيم فانقبض عنه وجمع نوح العساكر وعاد الى بخارى وحارب عمه ابراهيم فلما التقى الصفان عاد جماعة من قواد ابراهيم الى نوح وانهزم الباقون وأخذ ابراهيم أسيرا فسمل هو وجماعة من أهل بيته سملهم نوح .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة اصطلح معز الدولة وأبو القاسم البريدى وضمن ابو القاسم مدينة واسط وأعمالها منه وفيها اشتد الغلاء ببغداد حتى أكل الناس الميتة والكلاب والسنانير وأخذ بعضهم ومعه صبى قد شواه ليأكله وأكل الناس خروب الشوك فاكثروا منه وكانوا يسلقون حبه ويأكلونه فلحق الناس أمراض واورام فى أحشائهم وكثر فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانت الكلاب تأكل لحومهم، وانحدر كثير من أهل بغداد إلى البصرة فمات أكثرهم فى الطريق ومن وصل منهم مات بعد مدة يسيرة، وبيعت الدور والعقار بالخبز فلما دخلت الغلات انحل السعر ، وفيها توفى على بن عيسى بن داود بن الجراح الوزير وله تسعون سنة وقد تقدم من اخباره ما يدل على دينه وكفايته (١) وفيها توفى أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقى الفقيه الحنبلى ببغداد (٢)

---

(١) وزر للمقتدر . والقاهر وحدث عن احمد بن شعيب النسائى صاحب السنن وغيره، روى عنه الطبرانى وغيره . وكان صدوقا دينا خيرا صالحا عالما من خيار الوزراء ومن صلحاء الكبراء وكان كثير البر والمعروف والصلاة والصيام ومجالسة العلماء ، قال احمد بن كامل القاضى: سمعت على بن عيسى الوزير يقول : كسبت سبعمائة الف دينار اخرجت منها فى وجوه البر ستمائه وثمانين الف دينار . وقال الصولى: لا اعلم انه وزر لبنى العباس وزير يشبهه فى عفته وزهده وحفظه للقرءان وعلمه بمعانيه . وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ولا اعلم اننى خاطبت احدا اعرف منه بالشعر ، ولما نكب وعزل عن الوزارة قال ابياتا منها :

ومن يك عنى سائلا لشمانة لما نابنى اوشامتا غير سائل
فقد ابرزت منى الخطوب ابن حرة صبورا على اهوال تلك الزلازل

(٢) هو صاحب المختصر فى الفقه شرحه القاضى ابو يعلى بن الفراء . والشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسى - وطبع بمصر على نفقة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد محيى السنة المحمدية الامام عبد العزيز آل سعود وفقه الله إلى صالح

Marfat.com

وابو بكر الشبلى الصوفى (١) توفى فى ذى الحجة ، ومحمد بن عيسى أبو عبد الله ويعرف بابن أبى موسى الفقيه الحنفى فى ربيع الأول (٢) •

العمل واحياء السنن بواسطة المرحوم السيد محمد رشيد رضا منشى مجلة المنار عليه سحائب الرحمة.ووزع على اهل العلم ابتغاء الثواب ونشر العلم النافع - ، قال ابو يعلى بن الفراء : كانت لابى القاسم الخرقى مصنفات كثيرة وتخريجات على المذهب لم تظهر لأنه خرج من مدينته لما ظهر بها سب الصحابة واودع كتبه فى دار فاحترقت تلك الدار واحترقت الكتب ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد ، وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير - وهو احد ابواب دمشق السنة . فى قبليه مقبرة بها كثير من الصحابة والتابعين وثلاث من ازواج النبى ﷺ (١) واسمه دلف بن جحدر ، وقيل : جعفر بن يونس احد مشايخ الصوفية الكبار ، اصله من الشبلية من بلاد اشر وسنة من خراسان ومولده بسر من رأى . ولى خاله امرة الاسكندرية وولى ابوه حجابة الحجاب . وولى هو حجابة الموفق ولى العهد . وسبب توبته أنه حضر مجلس خير النساج فسمعه يعظ فوقع فى قلبه كلامه فتاب من فوره وصحب الجنيد ومن فى عصره وصار احد مشايخ الوقت حالا وقالا ، وكان فقيها مالكى المذهب وسمع الحديث . كانت وفاته ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من هذه السنة وله سبع وثمانون سنة ودفن فى مقبرة الخيزران ببغداد (٢) احدائمة العراقيين فى زمانه . ولى القضاء ببغداد للمتقى ثم للمستكفى وكان ثقة فاضلا . كبست اللصوص داره يظنون أنه ذو مال فضربه بعضهم ضربة اثخنته فالقى نفسه من شدة الفزع إلى الأرض فمات فى ربيع الاول رحمه الله ﴿ ومن مات فى هذه السنة من الأعيان ﴾ محمد بن محمد ابن عبد الله ابو الفضل السلمى الوزير الفقيه المحدث الشاعر سمع وجمع وصنف وكان يصوم الاثنين والخميس ولا يدع صلاة الليل والتصنيف طالبه الجند بارزاقهم وقتلوه - وهو ساجد - فى ربيع الآخر من هذه السنة ، واحمد بن محمد بن الحسن ابو بكر المعروف بالصنوبرى الضبى الحلبى الشاعر المشهور كان اماما بارعا فى الادب فصيحا مفوها ، ومن شعره :

لا النوم ادرى به ولا الارق ... يدرى بهذين من به رمق
ان دموعى من طول ما استبقت ... كلت فما تستطيع تستبق
ولى مليك لم تبد صورته ... مذ كان الا صلت له الحدق
نويت تقبيل نار وجنته ... وخفت ادنو منها فاحترق

وابو على محمد بن سعيد القشيرى الحرانى نزيل الرقة ومؤرخها ، واحمد بن محمد بن يس الهروى الحافظ الحداد أبو اسحق مصنف تاريخ هراة ، وقاضى القضاة ابو الحسن أحمد بن عبد الله الخرقى ولى قضاء واسط ثم قضاء مصر ثم قضاء بغداد فى سنة ثلاثين وكان قليل العلم إلى الغاية إنما كان هو وابوه وأهله من كبار العدول فتعجب الناس من ولايته لكنه ظهرت منه صرامة وعفة وكفاءة ، وعلى ابن اسحق ابو الحسن المادرانى محدث البصرة ، والمادرانى نسبة إلى مادرانا بلدة من اعمال البصرة ﴿ ومن حوادث هذه السنة الغريبة ﴾ ما ذكره ابن مسكويه فى تجارب الامم : ان رجلا قصد مضرب ناصر الدولة - وهو بباب الشماسية - بازاء معسكر معز الدولة فدخله بالليل ودخل خيمته وهو نائم فيها ولم يشعر به الحراس ولا الحجاب ولا البوابون ولا الخدم ومضى حتى عرف موضعه وشاهده - وهو نائم - وعرف موضع رأسه من المخدة ورجع ليطفىء السراج وشمعة كانت بقربه خارج الخيمة فيعود فيضع السكين فى موضع حلقه فاتفق ان انقلب ناصر الدولة فى نومه ولما رجع لاطفاء الشمعة من جنب إلى جنب فاطفأ الرجل الشمعة وعاد وقد اظلم الموضع فوضع سكينه فى الموضع الذى كان فيه تقديره وماشك أن السكين يقع فى حلقه فبقى السكين مغرزا فى المخدة مكان رأس ناصر الدولة وعند الرجل أنه قد قتله وخرج من المضرب ولم يعلم به احد وانتبه ناصر الدولة ورأى

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ﴾

فى هذه السنة فى المحرم استقر معز الدولة ببغداد وأعاد المطيع لله إلى دار الخلافة بعد ان استوثق منه وقد تقدم ذلك مفصلا . وفيها اصطلح معز الدوله . وناصر الدولة، وكانت الرسل تتردد بينهما بغير علم من الاتراك التوزونية، وكان ناصر الدولة نازلا شرقى تكريت فلما علم الأتراك بذلك (١) ثاروا بناصر الدولة فهرب منهم وعبر دجلة إلى الجانب الغربى فنزل على ملهم والقرامطة فاجاروه (٢) وسيروه ومعه ابن شيرزاد إلى الموصل ه

﴿ ذكر حرب تكين وناصر الدولة ﴾

لما هرب ناصر الدولة من الأتراك ولم يقدروا عليه اتفقوا على تأمير تكين الشيرازى وقبضوا على ابن قرابة وعلى كتاب ناصر الدولة ومن تخاف من أصحابه وقبض ناصر الدولة على ابن شيرزاد عند وصوله إلى جهينة (٣) ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار إلى نصيبين ودخل تكين والاتراك إلى الموصل وساروا فى طلبه فمضى الى سنجار فتبعه تكين اليها فسار ناصر الدولة من سنجار الى الحديثة فتبعه تكين، وكان ناصر الدولة قد كتب إلى معز الدولة يستصرخه فسير الجيوش اليه، فسار ناصر الدولة من الحديثة الى السن فاجتمع هناك بعسكر معز الدولة وفيهم وزيره أبو جعفر الصيمرى ، وساروا باسرهم الى الحديثة لقتال تكين فالتقوا بها واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم تكين والاتراك بعد أن كادوا يستظهرون فلما انهزم واتبعهم العرب من أصحاب ناصر الدولة فادركوهم واكثروا القتل فيهم واسروا تكين الشيرازى وحملوه إلى ناصر الدولة فسمله فى الوقت فأعماه وحمله إلى قلعة من قلاعه فسجنه بها، وسار ناصر الدولة والصيمرى إلى الموصل فنزلوا شرقيها وركب

السكين وطلب الرجل فلم يلحق وشاع الخبر فصار الناس إلى ناصر الدولة للتهنئة بالسلامة ومضى الرجل إلى معز الدولة ليبشره بأنه قد قتله واستشرحه ماعمل فشرحه له فقال معز الدولة : مثل هذا لايؤمن وسلم إلى الصيمرى ليحبسه فقتله الصيمرى، وفيها عند ماحصل الوقعة بين ناصر الدولة ومعز الدولة وغلب معز الدولة وانهزم ناصر الدولة وانهزم الناس واخذتهم الدهشة والخوف كل واحد لاينظر إلى غيره وجدت امرأة كانت تقول: انا بنت ابن قرابة ومعى حلى وجواهر تزيد على الف دينار فمن يأخذها ويسقينى شربة ماء؟ فما اجابها احد وماتت وماتشها احد لشغل كل انسان بنفسه ؛ ومنها أن الخليفة المستكفى زاد فى لقبه امام الحق وكتب ذلك على السكة المتعامل بها ودعا له الخطباء على المنابر ايام الجمع ه

(١) عبارة ابن مسكويه فى تجارب الامم اوضح من هذا قال : وفيها ورد ابو بكر بن قرابة من عكبرا برسالة ناصر الدولة يلتمس فيها من معز الدولة الصلح وقد كان تردد قبل هذه الوقعة مرات فتقرر أمر الصلح على أن يكون فى يد ناصر الدولة من حد تكريت إلى فوق ويضاف إلى اعماله مصر والشام على أن لايحمل عن الموصل وديار ربيعة شيئا مما كان يحمله من المال ويكون الذى يحمله عن مصر والشام ماكان يحمله الاخشيد محمد بن طغج عنهما وعلى أن يدر ناصر الدولة الميرة إلى بغداد ولاتؤخذ لها ضريبة وحلف معز الدولة بحضرة الخليفة والقضاة على ذلك والوفاء به وانفذ القضاة مع ابن قرابة الى معز الدولة لالتماس الصلح بغير موافقة منه للاتراك ولا علم منهم فلما علموا بذلك وظهر امر الصلح اجتمع الاتراك للايقاع به » الخ (٢) قال صاحب التكملة : فاستجار بام ملهم حتى أمرت ولدها بتسييره (٣) فى تجارب الامم « ولما صار الى مرج جهينة قبض على ابن شير زاد وسلمه وعلى طازاذ . وعلى أبى سعيد وهب بن ابراهيم . وجوهر خادم ابن شير زاد، وانفذ جماعتهم الى القلعة » الخ ه

ناصر الدولة إلى خيمة الصيمرى فدخل اليه ثم خرج من عنده إلى الموصل ولم يعد اليه ٥

فحكى عن ناصر الدولة أنه قال : ندمت حين دخلت خيمته فبادرت وخرجت ؛ وحكى عن الصيمرى أنه قال : لما خرج ناصر الدولة من عندى ندمت حيث لم أقبض عليه ثم تسلم الصيمرى ابن شيرزاد من ناصر الدولة ألف كر حنطة وشعيرا وغير ذلك (١) *

﴿ ذكر استيلاء ركن الدولة على الرى ﴾

لما كان من عساكر خراسان ما ذكرناه من الاختلاف وعاد أبو على إلى خراسان رجع ركن الدولة إلى الرى واستولى عليها وعلى سائر أعمال الجبل وأزال عنها الخراسانية وأعظم ملك بنى بويه فانهم صار بأيديهم أعمال الرى . والجبل . وفارس . والاهواز . والعراق ، ويحمل اليهم ضمان الموصل . وديار بكر . وديار مضر من الجزيرة ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة اختلف معز الدولة بن بويه . وأبو القاسم بن البريدى والى البصرة فارسل معز الدولة جيشا إلى واسط فسير اليهم ابن البريدى جيشا من البصرة فى الماء وعلى الظهر فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب البريدى وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة ، وفيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الثملى امير الثغور لسيف الدولة بن حمدان وكان عدة الأسرى ألفين وأربعمائة أسير وثمانين أسيرا من ذكر وأنثى ، وفضل الروم على المسلمين مائتان وثلاثون أسيرا لكثرة من معهم من الاسرى فوفاهم ذلك سيف الدولة ٥

وفيها فى شعبان قبض سيف الدولة بن حمدان على أبى إسحق محمد القراريطى وكان استكتبه استظهارا على أبى الفرج محمد بن على السرمرى واستكتب أبا عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلى ، وفيها توفى محمد ابن اسمعيل بن بحر (٢) أبو عبدالله الفارسى الفقيه الشافعى فى شوال ، ومحمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد ابن صول أبو بكر الصولى وكان عالما بفنون الآداب والاخبار (٣) *

---

(١) فى تجارب الامم « ثم تسلم ابو جعفر الصيمرى طازاذ . ووهبا . وجوهرا والف كر حنطة وشعيرا وانحدر بهم الى بغداذ مع ابن لناصر الدولة رهينة يقال له : هبة الله وادخل ابن شيرزاد بعده بيوم الى بغداد موكلا به وصادره معز الدولة على خمسمائة الف درهم ثم حمل ناصر الدولة تكين الشيرازى مسمولا الى معز الدولة فاحسن اليه معز الدولة واطلقه واقطعه اقطاعا ، وقال صاحب التكملة : وضمن لناصر الدولة طازاذ . وابو سعيد وهب النصرانى الكاتب - وهو الكاتب الذى مدحه ابن نباتة - خمسين الف دينار على أن يطلقه فلم يفعل وسلمه الى الصيمرى وكان الصيمرى مراعيا لطازاذ اه (٢) فى الاصل « نجر » وهو تصحيف (٣) ويعرف بالشطرنجى جده الأعلى هو صول ملك جرجان ، وكان احد العلماء البارزين بفنون الادب . وحسن المعرفة باخبار الملوك وايام الخلفاء وماثر الاشراف وطبقات الشعراء . روى عن المبرد وثعلب وأبى داود السجستانى صاحب السنن ، وكان واسع الرواية جيد الحفظ حاذقا بتصنيف الكتب له كتب كثيرة هائلة منها الأوراق فى اخبار آل العباس واشعارهم . واخبار القرامطة . والغرر . واخبار ابن هرمة . وادب الكتاب . والوزراء . واخبار أبى تمام . واخبار أبى عمرو بن العلاء . نادم ثلاثة من خلفاء بنى العباس . الراضى . والمكتفى والمقتدر ﴿ وممن مات هذه السنة من الاعيان ﴾ - على ماذكره ابو الفدا وغيره - الحسن بن حمويه بن الحسين القاضى الاستراباذى كان له مجلس للاملاء وحكم ببلده مدة طويلة وكان من المجتهدين فى العبادة ويضرب به المثل فى ظرفه

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء معز الدولة على البصرة ﴾

فى هـذه السنة سار معز الدولة ومعه المطيع لله الى البصرة لاستنقاذها من يد أبى القاسم عبدالله بن أبى عبد الله البريدى وسلكوا البرية اليها فارسل القراطة من هجر الى معز الدولة ينكرون عليه مسيره الى البرية بغير أمرهم وهى لهم فلم يجبهم عن كتابهم وقال للرسول: قل لهم: من انتم حتى تستأمروا؟ وليس قصدى من أخذ البصرة غيركم وستعلمون ماتقولون منى، ولما وصل معز الدولة الى الدرهمية استأمن اليه عساكر أبى القاسم البريدى وهرب أبو القاسم فى الرابع والعشرين من ربيع الآخر الى هجر والتجأ الى القراطة وملك معز الدولة البصرة فانحلت الاسعار ببغداد انحلالا كثيرا (١)، وسار معز الدولة من البصرة الى الاهواز ليلقى أخاه عماد الدولة وأقام الخليفة. وأبو جعفر الصيمرى بالبصرة، وخالف كوركير - وهو من أكابر القواد - على معز الدولة

وفكاهته وقد مات فجأة على صدر جاريته عند انزاله، وعبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبدالله ابن رغبان بن زيد بن تميم أبو محمد الكلبى الملقب بديك الجن الشاعر الماجن الشيعى استجاد ابو نواس شعره فى الخماريات، وعبد الرحمن بن احمد بن عبدالله ابو عبد الله الختلى كان ثقة نبيلا حافظا حدث من حفظه بخمسين الف حديث، وهرون ابن محمد بن هارون بن على بن موسى بن عمرو بن جابر بن عامر بن اسيد بن تميم بن صبح بن ذهل بن مالك بن سعيد ابن حبنة ابو جعفر والد القاضى أبى عبد الله الحسن بن هارون كان اسلافه ملوك عمان فى قديم الزمان وجده يزيد ابن جابر ادرك الاسلام فاسلم وحسن اسلامه. وكان هرون هذا اول من انتقل من اهله من عمان فنزل بغداد وحدث بها. وكانت داره مجمع العلماء فى سائر الايام ونفقاته دارة عليهم، وكان متضلعا من كل فن، وابو العباس احمد بن أبى احمد ابن القاص الطبرى القاضى الفقيه صاحب أبى العباس بن سريج كان اماما فقيها صنف فى مذهبه كتاب المفتاح. وادب القاضى. والمواقيت. والتلخيص. وكان ابوه يقص على الناس الأخبار والآثار. تولى هو قضاء طرسوس وتوفيها وتفقه عليه أهل طبرستان، ومحمد بن احمد بن الربيع بن سليمان ابو رجاء الفقيه الشافعى الشاعر كان فاضلا شاعرا وله قصيدة ذكر فيها أخبار العالم وقصص الانبياء، وسئل قبل موته كم بلغت قصيدتك إلى الآن؟ فقال: ثلاثين الفا ومائة بيت ٠

﴿ ومن حوادث هذه السنة ايضا ﴾ كتب ابو عبد الله بن ثوابة عن المطيع لله كتابا بالفتح إلى عماد الدولة مسجعا، منه « فلم يسفر العجاج الا عن قتيل مرسل. اوغريق معجل. اوجريح معطل. اواسير مكبل اومستأمن محصل. اوحقيبة ملأها الله بلا تعب. اوغنيمة افاء الله بلا نصب الخ، وفيها خرج لشكر رورز بن سهلان فى جيش الى الأهواز ومعه عامل خراج، وفى يوم الاحد لثمان خلون من شوال ضرب الصيمرى ابن شير زاد بحضرته بالمقارع وطالبه بمال المصادرة وانحدر الصيمرى الى الأهواز، وفيها صرف ابو الحسن محمد بن الحسن بن أبى الشوارب عن القضاء بالجانب الغربى واضيف الى عمل القاضى أبى الحسن محمد بن صالح الهاشمى ويعرف بابن ام شيبان، وفى النصف من شعبان خرجت العامة لزيارة قبر الحسين وعقدت القباب بباب الطاق، وفيها انقطعت قنطرة دهما باسرها، وفيها قدم محمد بن يحيى ابن محمد بن احمد بن عبد الله بن موسى بن عبدالله بن على بن أبى طالب المعروف بالسراج من المغرب يوم الأثنين ثامن عشر ربيع الآخر فاخبر [به انوجر] وتقدم اليه بالخروج واللحاق بالعسكر فخرج بعد أيام وتوفى بالرملة، وفى هذه السنة لم يحج احد من العراق خوفا من القرامطة (١) زاد هنا ابن مسكويه فقال: وقبض معز الدولة على جميع قواد البريدى بالبصرة واستخرج اموالهم وودائعهم وقبض خزائنه واحرق كل ما وجد له من آلات الماء من الشذاات والطيارات والزبازب واستدعى لؤلؤا من بغداد فقلده اعمال البصرة والحرب » ٠

Marfat.com

فسير اليه الصيمرى فقاتله فانهزم كوركير وأخذ أسيرا فحبسه معز الدولة بقلعة رامهرمز ولقى معزالدولة أخاه عماد الدولة بارجان فى شعبان وقبل الارض بين يديه وكان يقف قائما عنده فيأمره بالجلوس فلا يفعل، ثم عاد الى بغداد وعاد المطيع أيضا اليها، وأظهر معزالدولة أنه يريد ان يسير الى الموصل فتردت الرسل بينه وبين ناصر الدولة واستقر الصلح وحمل المال الى معز الدولة فسكت عنه *

﴿ ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس ﴾

كان محمد بن عبد الرزاق بطوس وأعمالها وهى فى يده ويد نوابه فخالف على الامير نوح بن نصر السامانى، وكان منصور بن قراتكين صاحب جيش خراسان بمرو عند نوح فوصل اليهما وشمكير منهزما من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان، فامر نوح منصورا بالمسير إلى نيسابور ومحاربة محمد بن عبد الرزاق وأخذ مابيده من الاعمال ثم يسير مع وشمكير إلى جرجان، فسار منصور. ووشمكير إلى نيسابور وكان بها محمد بن عبدالرزاق ففارقها نحو استوا(١) فاتبعه منصور. فسار محمد إلى جرجان وكاتب ركن الدولة بن بويه واستأمن اليه فامره بالوصول إلى الرى، وسار منصور من نيسابور إلى طوس وحصروا رافع بن عبد الرزاق بقلعة شميلان فاستأمن بعض أصحاب رافع اليه فهرب رافع من شميلان إلى حصن درك فاستولى منصور على شميلان وأخذ مافيها من مال وغيره، واحتمى رافع بدرك وبها أهله ووالدته - وهى على ثلاثة فراسخ من شميلان - فاخرب منصور شميلان وسار إلى درك فحاصرها وحاربهم عدة أيام فتغيرت المياه بدرك فاستأمن أحمد بن عبد الرزاق الى منصور فى جماعة من بنى عمه وأهله، وعمد أخوه رافع الى الصامت من الاموال والجواهر وألقاها فى البسط إلى تحت القلعة ونزل هو وجماعة فاخذوا تلك الاموال وتفرقوا فى الجبال، واحتوى منصور على ماكان فى قلعة درك وأنفذ عيال محمد بن عبد الرزاق ووالدته الى بخارى فاعتقلوا بها، وأما محمد بن عبد الرزاق فانه سار من جرجان الى الرى وبها ركن الدولة بن بويه فاكرمه ركن الدولة وأحسن اليه وحمل اليه شيئا كثيرا من الاموال وغيرها وسرحه الى محاربة المرزبان على ما نذكره *

﴿ ذكر ولاية الحسن بن على صقلية ﴾

فى هذه السنة استعمل المنصور الحسن بن على بن أبى الحسن الكلبى على جزيرة صقلية وكان له محل كبير عند المنصور وله أثر عظيم فى قتال أبى يزيد، وكان سبب ولايته أن المسلمين كانوا قد استضعفهم الكفار بها أيام عطاف لعجزه وضعفه وامتنعوا من اعطاء مال الهدنة. وكان بصقلية بنو الطبرى من أعيان الجماعة ولهم اتباع كثيرون فوثبوا بعطاف أيضا وأعانهم أهل المدينة عليه يوم عيد الفطر سنة خمس وثلاثين وقتلوا جماعة من رجاله وافلت عطاف هاربا بنفسه الى الحصن فاخذوا أعلامه وطبوله وانصرفوا الى ديارهم، فارسل أبو عطاف الى المنصور يعلمه الحال ويطلب المدد. فلما علم المنصور ذلك استعمل على الولاية الحسن بن على وأمره بالمسير. فسار فى المراكب فارسى بمدينة مازر(٢) فلم يلتفت اليه أحد فبقى يومه. فاتاه فى الليل جماعة من أهل افريقية. وكتامة. وغيرهم وذكروا أنهم خافوا الحضور عنده من ابن الطبرى ومن اتفق معه من

---

(١) بضم اوله وسكون ثانيه وضم التاء المثناة من فوق وواو والف. ومعناه بلسانهم المضحاة والمشرقة *

(٢) بتقديم الزاى المفتوحة على الراء.

أهل البلاد وان على بن الطبرى . ومحمد بن عبدون وغيرهما قد ساروا إلى افريقية وأوصوا بنيهم ليمنعوه من دخول البلد ومفارقة مراكبه الى ان تصل كتبهم بما يلقون من المنصور. وقد مضوا يطلبون أن يولى المنصور غيره ، ثم أتاه نفر من أصحاب ابن الطبرى ومن معه ليشاهدوا من معه فرأوه فى قلة فطمعوا فيه وخادعوه وخادعهم ثم عادوا الى المدينة وقد وعدهم أنه يقيم بمكانه الى أن يعودوا اليه. فلما فارقوه جد السير الى المدينة قبل أن يجمعوا أصحابهم ويمنعوه. فلما انتهى الى البيضاء أتاه حاكم البلد وأصحاب الدواوين وكل من يريد العافية فلقيهم وأكرمهم وسألهم عن أحوالهم. فلما سمع اسمعيل بن الطبرى بخروج هذا الجمع اليه اضطر الى الخروج اليه فلقيه الحسن وأكرمه وعاد الى داره. ودخل الحسن البلد ومال اليه كل منحرف عن بنى الطبرى ومن معه . فلما رأى ابن الطبرى ذلك أمر رجلا صقليا فدعا بعض عبيد الحسن وكان موصوفا بالشجاعة فلما دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول: ان هذا دخل بيتى وأخذ امرأتى بحضرتى غصبا. فاجتمع أهل البلد لذلك وحركهم ابن الطبرى وخوفهم وقال: هذا فعلهم ولم يتمكنوا من البلد. وأمر الناس بالحضور عند الحسن ظنا منه أنه لا يعاقب مملوكه فيثور الناس به فيخرجونه من البلد. فلما اجتمع الناس وذلك الرجل يصيح ويستغيث احضره الحسن عنده وسأله عن حاله فحلفه بالله تعالى على مايقول فحلف فامر بقتل الغلام فقتل فسر أهل البلد وقالوا : الآن طابت نفوسنا وعلمنا أن بلدنا يتعمر ويظهر فيه العدل فانعكس الامر على ابن الطبرى وأقام الحسن وهو خائف منهم ٭

ثم ان المنصور أرسل إلى الحسن يعرفه أنه قبض على على بن الطبرى .وعلى محمد بن عبدون. ومحمد بن جنا ومن معهم ويأمره بالقبض على اسمعيل بن الطبرى . ورجاء بن جنا . ومحمد ومخلفى الجماعة المقبوضين فاستعظم الامر. ثم أرسل إلى ابن الطبرى يقول له: كنت قد وعدتنى أن نتفرج فى البستان الذى لك فتحضر لنمضى اليه، وأرسل الى الجماعة على لسان ابن الطبرى يقول: تحضرون لنمضى مع الامير الى البستان فحضروا عنده وجعل يحادثهم ويطول الى أن أمسوا فقال : قد فات الليل وتكونون أضيافنا. فارسل الى أصحابهم يقول: انهم الليلة فى ضيافة الامير فتعودون الي بيوتهم الى الغد ، فمضى أصحابهم فقبض عليهم وأخذ جميع أموالهم وكثر جمعه واتفق الناس عليه وقويت نفوسهم ، فلما رأى الروم ذلك أحضر الراهب مال الهدنة لثلاث سنين ٭

ثم ان ملك الروم أرسل بطريقا فى البحر فى جيش كثير الى صقلية واجتمع هو والسردغوس . فارسل الحسن بن على الى المنصور يعرفه الحال فارسل اليه اسطولا فيه سبعة آلاف فارس وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل سوى البحرية ، وجمع الحسن اليهم جمعا كثيرا وسار فى البر والبحر فوصل الى مسينى (١) وعدت العساكر الاسلامية الى ريو (٢) وبث الحسن السرايا فى أرض قلورية (٣) ونزل الحسن على جراجة (٤) وحاصرها أشد حصار وأشرفوا على الهلاك من شدة العطش ، فوصله الخبر ان الروم قد زحفوا اليه فصالح أهل جراجة

---

(١) بفتح اوله ثم سين مشددة مكسورة وياء تحتها نقطتان ساكنة ونون مكسورة وياء ساكنة مقابل ريو الآتى ذكرها (٢) بفتح اوله وضم ثانيه وواو ساكنة مدينة مقابل جزيرة صقلية من ناحية الشرق على بر قسطنطينية (٣) بكسر اوله وتشديد اللام وفتحه وسكون الواو وكسر الراء والياء مفتوحة خفيفة جزيرة فى شرقى صقلية (٤) غير موجود فى معجم البلدان ٭

Marfat.com

على مال اخذه منهم ، وسار الى لقاء الروم ففروا من غير حرب الى مدينة بارة . ونزل الحسن على قلعة قسانة وبث سراياه الى قلورية واقام عليها شهرا فسألوه الصلح فصالحهم على مال اخذه منهم . ودخل الشتاء فرجع الجيش الى مسينى وشتى الأسطول بها . فارسل المنصور يأمره بالرجوع إلى قلورية فسار الحسن وعدى المجاز الى جراجة فالتقى المسلمون والسردغوس ومعه الروم يوم عرفة سنة اربعين وثلثمائة فاقتتلوا اشد قتال رآه الناس فانهزمت الروم وركب المسلمون اكتافهم الى الليل واكثروا القتل فيهم وغنموا اثقالهم وسلاحهم ودوابهم ، ثم دخلت سنة إحدى وأربعين فقصد الحسن جراجة فحصرها فارسل اليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه الهدنة فهادنه ، وعاد الحسن إلى ريو وبنى بها مسجدا كبيرا فى وسط المدينة وبنى فى أحد أركانه مئذنة وشرط على الروم أنهم لايمنعون المسلمين من عمارته واقامة الصلاة فيه والاذان وأن لا يدخله نصرانى ومن دخله من الاسارى المسلمين فهو آمن سواء كان مرتدا أو مقيما على دينه وان أخرجوا حجرا منه هدمت كنائسهم كلها بصقلية وأفريقية فوفى الروم بهذه الشروط كلها ذلة وصغارا ، وبقى الحسن بصقلية إلى أن توفى المنصور وملك المعز فسار اليه وكان ماذكره ●

﴿ ذكر عصيان جمان بالرحبة وماكان منه ﴾

كان هذا جمان من أصحاب توزون وصار فى جملة ناصر الدولة بن حمدان ، فلما كان ناصر الدولة ببغداد فى الجانب الشرقى - وهو يحارب معز الدولة - ضم ناصر الدولة جميع الديلم الذين معه إلى جمان لقلة ثقته بهم وقلده الرحبة وأخرجه اليها ، فعظم أمره هناك وقصده الرجال فاظهر العصيان على ناصر الدولة وعزم على التغلب على الرقة . وديار مضر ، فسار إلى الرقة فحصرها سبعة عشر يوما فحاربه أهلها وهزموه ، ووثب أهل الرحبة بأصحابه وعماله فقتلوهم لشدة ظلمهم وسوء معاملتهم ، فلما عاد من الرقة وضع السيف فى أهلها فقتل منهم مقتلة عظيمة فارسل اليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ فى جيش فاقتتلوا على شاطىء الفرات فانهزم جمان فوقع فى الفرات فغرق . واستأمن أصحابه إلى ياروخ . وأخرج جمان من الماء فدفن مكانه ●

﴿ ذكر ملك ركن الدولة طبرستان . وجرجان ﴾

وفيها فى ربيع الاول اجتمع ركن الدولة بن بويه . والحسن بن الفيرزان وقصدوا بلاد وشمكير فالتقام وشمكير وانهزم منهم . وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها الى جرجان فملكها . واستأمن من قواد وشمكير مائة وثلاثة عشر قائدا . فاقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ومضى وشمكير إلى خراسان مستجيرا ومستنجدا لاعادة بلاده فكان ماذكره ●

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى صفر ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعين فى المشرق وبقى نحو عشرة أيام (١) واضمحل ، وفيها مات سلامة الطولونى الذى كان حاجب الخلفاء فاخذ ماله وعياله وسار إلى الشام أيام المستكفى فمات هناك . ولما سار عن بغداد اخذ ماله فى الطريق ومات هو الآن فذهبت نعمته ونفسه حيث ظن السلامة . ولقد احسن القائل حيث يقول :

---

(١) فى شذرات الذهب « فبقى ثلاثة عشر يوما »

Marfat.com

وإذا خشيت من الامور مقدرا فهربت منه فنحوه تتقدم

وفيها توفى محمد بن احمد بن حماد ابو العباس الاثرم المقرى (١) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها ﴾

فى هذه السنة سار معز الدولة من بغداد الى الموصل قاصدا لناصر الدولة . فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل الى نصيبين . ووصل معز الدولة فملك الموصل فى شهر رمضان وظلم أهلها وعسفهم واخذ أموال الرعايا فكثر الدعاء عليه ، وأراد معز الدولة ان يملك جميع بلاد ناصر الدولة فاتاه الخبر من اخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان قد قصدت جرجان . والرى و يستمده و يطلب منه العساكر . فاضطر إلى مصالحة ناصر الدولة فترددت الرسل بينهما فى ذلك واستقر الصلح بينهما على أن يؤدى ناصر الدولة عن الموصل وديار الجزيرة كلها ، والشام كل سنة ثمانية آلاف ألف درهم ويخطب فى بلاده لعماد الدولة . وركن الدولة. ومعز الدولة بنى بويه . فلما استقر الصلح عاد معز الدولة إلى بغداد فدخلها فى ذى الحجة من السنة *

﴿ ذكر مسير عسكر خراسان إلى جرجان ﴾

فى هذه السنة سار منصور بن قراتكين فى جيوش خراسان إلى جرجان صحبة وشمكير وبها الحسن بن

---

(١) توفى بالبصرة وله ست وتسعون سنة ﴿ ومن مات فى هذه السنة من الأعيان ﴾ ـ أعنى سنة ست وثلاثين وثلثمائة ـ ابو الحسين بن المنادى احمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد كان اماما محدثا امينا حجة صنف كثيرا وجمع علوما جمة ولم يسمع الناس منها لشراسة اخلاقه . قيل صنف فى علوم القرءان اربعمائة كتاب ونيفا واربعين كتابا ولا يوجد فى كلامه حشو قال ابن الجوزى : ومن وقف على مصنفاته علم فضله واطلاعه ووقف على فوائد لا توجد فى غير كتبه توفى فى المحرم عن ثمانين سنة ، وفيها كانت وفاة ابنة الشيخ أبى الزاهد المكى وكانت من العابدات الناسكات المقيمات بمكة وكانت تقتات من كسب ابيها من عمل الخوص فى كل سنة ثلاثين درهما يرسلها اليها ابوها ولها حكاية ذكرها ابو الفدا فى البداية والنهاية ، وحاجب بن أحمد بن يرحم ابو محمد الطوسى ـ وهو معمر ضعيف الحديث ـ زعم أنه ابن مائة وثمان سنين ، ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ ظفر المنصور العبيدى بمخلد بن كيداد وقتل قواده ومزق جيشه ، وفيها لما ورد المطيع لله من البصرة وكان فى صحبته ابو السائب عقبة بن عبيد الله الهمذانى فولاه قضاء القضاة وصرف ابن ام شيبان ولم يرتزق ابو السائب واستخلف أبا بشر عمر بن اكثم ، وفى ذى القعدة ضمن روزبهان الديلمى السواد والضرائب بعشرة آلاف الف درهم واستكتب على ذلك ابن سنجلا ، وضمن الصيمرى اعمال واسط واستكتب عليها ابا الحسن طازاذ ، وفى ذى الحجة خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذى كان رهينة عنده وانفذه مع ابن قرابة الى ابيه ، وفيها اغارت الروم على اطراف الشام فسبوا واسروا فساق وراءهم سيف الدولة ابن حمدان ولحقهم فقتل منهم مقتلة عظيمة واسترد ما اخذوا من المسلمين ثم اخذ حصن برذويه من الاكراد بعد أن نازلهم مدة ، وحصن برزوية حصن قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق يضرب بها المثل فى جميع بلاد الافرنج بالحصانه تحيط بها أوديه من جميع نواحيها وزرع على قلعتها خمسمائة وسبعون ذراعا كانت بيد الافرنج حتى فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سنه ٥٨٤ ه

Marfat.com

الفيرزان ، وكان منصور منحرفا عن وشمكير فى السير فتساهل لذلك مع الحسن وصالحه وأخذ ابنه رهينة ، ثم بلغ منصورا ان الامير نوحا اتصل بابنة ختكين مولى قراتكين - وهو صاحب بست والرخج - فساء ذلك منصورا وأقلقه ، وكان نوح قد زوج قبل ذلك بنتا لمنصور من بعض مواليه اسمه فتكين فقال منصور : يتزوج الامير بابنة مولاى وتزوج ابنتى من مولاه ؟ فحمله ذلك على مصالحة الحسين بن الفيرزان واعاد عليه ابنه وعاد عنه الى نيسابور وأقام الحسن بزوزن وبقى وشمكير بجرجان ٥

﴿ ذكر مسير المرزبان إلى الرى ﴾

فى هذه السنة سار المرزبان محمد بن مسافر صاحب أذربيجان الى الرى ، وسبب ذلك أنه بلغه خروج عساكر خراسان الى الرى وان ذلك يشغل ركن الدولة عنه ، ثم انه كان أرسل رسولا الى معز الدولة فحلق معز الدولة لحيته وسبه وسب صاحبه وكان سفيها ، فعظم ذلك على المرزبان وأخذ فى جمع العساكر ،واستأمن اليه بعض قواد ركن الدولة وأطمعه فى الرى وأخبره ان من وراءه من القواد يريدونه فطمع لذلك ، فراسله ناصر الدولة يعده المساعدة ويشير عليه ان يبتدئ ببغداد فخالفه ، ثم أحضر أباه وأخاه وهسوذان واستشارهما فى ذلك فنهاه أبوه عن قصد الرى فلم يقبل ، فلما ودعه بكى أبوه وقال : يابنى أين أطلبك بعد يومى هذا ؟ قال: اما فى دار الامارة بالرى واما بين القتلى ، فلما عرف ركن الدولة خبره كتب الى أخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستمدهما فسير عماد الدولة ألفى فارس وسير اليه معز الدولة جيشا مع سبكتكين التركى وأنفذ عهدا من المطيع لله لركن الدولة بخراسان ، فلما صاروا بالدينور خالف الديلم على سبكتكين وكبسوه ليلا فركب فرس النوبة ونجا ، واجتمع الاتراك عليه فعلم الديلم انهم لاقوة لهم به فعادوا اليه وتضرعوا فقبل عذرهم ، وكان ركن الدولة قدشرع مع المرزبان فى المخادعة واعمال الحيلة فكتب اليه يتواضع له ويعظمه ويسأله أن ينصرف عنه على شرط ان يسلم اليه ركن الدولة زنجان · وابهر . وقزوين، وترددت الرسل فى ذلك الى أن وصله المدد من عماد الدولة . ومعز الدولة . وأحضر معه محمد بن عبد الرزاق . وأنفذ له الحسن بن الفيرزان عسكرا مع محمد بن ماكان ، فلما كثر جمعه قبض على جماعة ممن كان يتهمهم من قواده وسار الى قزوين ، فعلم المرزبان عجزه عنه وأنف من الرجوع فالتقيا فانهزم عسكر المرزبان وأخذ أسيرا وحمل الى سميرم فحبس بها وعاد ركن الدولة ، ونزل محمد بن عبد الرزاق بنواحى اذربيجان ، وأما أصحاب المرزبان فانهم اجتمعوا على أبيه محمد بن مسافر وولوه أمرهم فهرب منه ابنه وهسوذان الى حصن له فأساء محمد السيرة مع العسكر فارادوا قتله فهرب الى ابنه وهسوذان فقبض عليه وضيق عليه حتى مات ، ثم تحير وهسوذان فى أمره فاستدعى ديسم الكردى لطاعة الاكراد له وقواه وسيره الى محمد بن عبد الرزاق فالتقيا فانهزم ديسم ، وقوى ابن عبد الرزاق فاقام بنواحى أذربيجان يجبى أموالها ، ثم رجع الى الرى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وكاتب الامير نوحا وأهدى له هدية وسأله الصفح فقبل عذره ، وكاتب وشمكير بمهادنته فهادنه ، ثم عاد محمد الى طوس سنة تسع وثلاثين لما خرج منصور الى الرى ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان الى بلد الروم فلقيه الروم واقتتلوا فانهزم سيف الدولة وأخذ

Marfat.com

الروم مرعش وأوقعوا باهل طرسوس، وفيها قبض معز الدولة على اصفهدوست (١) - وهو خال معز الدولة - وكان من أكابر قواده وأقرب الناس اليه، وكان سبب ذلك أنه كان يكثر الدالة عليه ويعيبه فى كثير من أفعاله، ونقل عنه أنه كان يراسل المطيع لله فى قتل معز الدولة فقبض عليه وسيره الى رامهرمز فسجنه بها (٢)، وفيها استأمن أبو القاسم البريدى الى معز الدولة وقدم بغداد فلقى معز الدولة فاحسن اليه وأقطعه (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر حال عمران بن شاهين ﴾

فى هذه السنة استفحل امر عمران بن شاهين وقوى شأنه، وكان ابتداء حاله أنه من أهل الجامدة (٤) فجبى جبايات (٥) فهرب إلى البطيحة خوفا من السلطان، وأقام بين القصب والآجام واقتصر على مايصيده من السمك وطيور الماء قوتا، ثم صار يقطع الطريق على من يسلك البطيحة، واجتمع اليه جماعة من الصيادين وجماعة من اللصوص فقوى بهم وحمى جانبه من السلطان، فلما خاف أن يقصد استأمن إلى أبى القاسم البريدى فقلده حماية الجامدة ونواحى البطائح، ومازال يجمع الرجال إلى أن كثر أصحابه وقوى واستعد بالسلاح واتخذ معاقل على التلول التى بالبطيحة وغلب على تلك النواحى، فلما اشتد أمره سير معز الدولة إلى محاربته وزيره أبا جعفر الصيمرى فسار اليه فى الجيوش وحاربه مرة بعد مرة واستأسر أدله وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر واشرف على الهلاك؛ فاتفق أن عماد الدولة بن بويه مات واضطرب جيشه بفارس فكتب معز الدولة

---

(١) فى تجارب الامم « اصفهدوست » بالصاد المهملة (٢) قال صاحب التكملة « ومات بقلعتها معتقلا » (٣) قال ابن مسكويه « واقطعه بمائة وعشرين الف درهم ضياعا. زاد صاحب التكملة. واعاد عليه ضيعته المعروفة بفروخاباذ من بادوريا وأنزله فى الدار المعروفة بالموزة بشرعة الساج محتاطا عليه ﴿ومن مات هذه السنة من الاعيان﴾ عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم ابو محمد المعروف بالبيع والد الحاكم ابى عبد الله النيسابورى أذن بمسجد ثلاثا وستين سنة وغزا اثنتين وعشرين غزوة وانفق على العلماء والزهاد مائة الف درهم توفى عن ثلاث وتسعين سنة، وقدامة بن جعفر بن قدامة ابو الفرج الكاتب صاحب المصنفات المفيدة مثل كتاب البلدان. الخراج. صناعة الكتابة وبه يقتدى علماء هذا الشأن جالس المبرد وثعلبا وغيرهما؛ ومحمد بن على بن عمر ابو على المذكر الواعظ بنيسابور كان كثير التدليس عن المشايخ الذين لم يلقهم توفى عن مائة وسبع سنين، ومحمد بن طاهر بن عبد الله ابو المنجا الفقيه الفرضى المالكى له كتاب فى الفقه على مذهب مالك وله مصنفات فى الفرائض قليلة النظير وكان أديبا اماما فاضلا صادقا، وابو اسحق ابراهيم بن شيبان القرميسينى شيخ الصوفية ببلاد الجبل صحب ابراهيم الخواص وساح بالشام، قال السخاوى: له مقامات فى الورع والتقوى يعجز عنها الخلق وكان متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والائمة المتقدمين ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ كان الغرق ببغداد وزادت دجلة احدى وعشرين ذراعا وهرب الناس ووقعت الدور ومات تحت الردم خلق كثير، وفيها ولى امرة دمشق ابو المظفر الحسن بن طغج بن جف نيابة لابن أخيه انوجور الاخشيد وقد وليها مرة اخرى فى ايام القاهر من قبل اخيه الاخشيد محمد بن طغج، وفيها لم يحج أحد فى هذه السنة من العراق *

(٤) فى كتاب العيون « وهى قرية من أسافل واسط يزعم أنه عربى من بنى سليم ولكنه سوادى المنشأ واللغة (٥) فى تجارب الامم « وجنى جناية » بالنون فيهما وفى البداية والنهاية « كان قد استوجب بعض العقوبات *

Marfat.com

إلى الصيمرى بالمبادرة إلى شيراز لاصلاح الامور بها، فترك عمران وسار إلى شيراز على ماذكره فى موت عماد الدولة ، فلما سار الصيمرى عن البطائح ظهر عمران بن شاهين من استتاره وعاد إلى أموره وجمع من تفرق عنه من أصحابه وقوى أمره ، وسنذكر من أخباره فيما بعد ماتدعو الحاجة اليه *

﴿ ذكر موت عماد الدولة بن بويه ﴾

فى هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه بمدينة شيراز فى جمادى الآخرة ، وكانت علته التى مات بها قرحة فى كلاه طالت به وتوالت عليه الاسقام والامراض ، فلما أحس بالموت أنفذ إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه أن ينفذ اليه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله ولى عهده ووارث مملكته بفارس لأن عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر ، فانفذ ركن الدولة ولده عضد الدولة فوصل فى حياة عمه قبل موته بسنة وسار فى جملة ثقات أصحاب ركن الدولة ، فخرج عماد الدولة إلى لقائه فى جميع عسكره وأجلسه فى داره على السرير ووقف هو بين يديه وأمر الناس بالسلام على عضد الدولة والانقياد له وكان يوما عظيما مشهودا *

وكان فى قواد عماد الدولة جماعة من الاكابر يخافهم ويعرفهم بطلب الرياسة وكانوا يرون أنفسهم أكبر منه نفسا وبيتا وأحق بالتقدم وكان يداريهم ، فلما جعل ولد أخيه فى الملك خافهم عليه فافناهم بالقبض ، وكان منهم قائد كبير يقال له: شيرنجين [ابن جليس] فقبض عليه فشفع فيه أصحابه وقواده فقال لهم. إنى أحدثكم عنه بحديث فان رأيتم [بعد استماعه] أن أطلقه فعلت، فحدثهم أنه كان فى خراسان فى خدمة نصر بن أحمد ونحن [يومئذ] شرذمة قليلة من الديلم ومعنا هذا فجلس يوما نصر وفى خدمته من مماليكه ومماليك ابيه بضعة عشر الفا سوى سائر العسكر فرأيت شيرنجين هذا قد جرد سكينا (١) معه ولفه فى كسائه فقلت له : ماهذا ؟ فقال : أريد أن أقتل هذا الصبى - يعنى نصرا - ولا أبالى بالقتل بعده (٢) فانى قد أنفت نفسى من القيام فى خدمته وكان عمر نصر بن أحمد يومئذ عشرين سنة وقد خرجت لحيته فعلمت أنه إذا فعل ذلك لم يقتل وحده بل نقتل كلنا فاخذت بيده وقلت له : بينى وبينك حديث فمضيت به إلى ناحية وجمعت الديلم وحدثتهم حديثه فاخذوا منه السكين أفتريدون منى بعد أن سمعتم حديثه فى معنى نصر ان أمكنه من الوقوف بين يدى هذا الصبى - يعنى ابن أخى - فامسكوا عنه وبقى محبوسا حتى مات فى محبسه ، ومات عماد الدولة وبقى عضد الدولة بفارس فاختلف أصحابه ، فكتب معز الدولة الى وزيره الصيمرى بالمسير الى شيراز وترك محاربة عمران بن شاهين فسار الى فارس ، ووصل ركن الدولة أيضا واتفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة ، وكان ركن الدولة قد استخلف على الرى على بن كامة - وهو من أعيان أصحابه *

ولما وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدأ بزيارة قبر أخيه باصطخر فمشى حافيا حاسرا ومعه العساكر على حاله ولزم القبر ثلاثة أيام الى أن سأله القواد الاكابر ليرجع الى المدينة فرجع اليها وأقام تسعة أشهر وانفذ الى اخيه معز الدولة شيئا كثيرا من المال والسلاح وغير ذلك ، وكان عماد الدولة فى حياته هو أمير الامراء فلما مات صار أخوه ركن الدولة أمير الامراء ، وكان معز الدولة هو المستولى على العراق . والخلافة وهو

---

(١) فى تجارب الامم «دشنيا» والمستعمل عند الفرس دشته اى خنجر (٢) فى تجارب الامم « قال : أريد ان أصنع اليوم ما أذكر به ماخر الدهر قلت : وماهو ؟ قال : أدنو كأنى متظلم أوطالب حاجة فأقبل الارض ولاأزال أدنو حتى اذا وثقت بالوصول الى هذا الغلام - يعنى نصر بن احمد - فتكت به ثم لا أبالى أن أقتل بعده *

Marfat.com

كالنائب عنهما، وكان عماد الدولة كريما حليما عاقلا حسن السياسة للملك والرعية ، وقد تقدم من أخباره مايدل على عقله وسياسته (١) ٠

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قلد أبو السائب عتبة بن عبدالله قضاء القضاة ببغداد ، وفيها فى ربيع الآخر مات المستكفى بالله فى دار السلطان وكانت علته نفث الدم (٢) *

---

(١) هو ابو الحسن عماد الدولة على بن بويه وهو أكبر أولاد بويه . وأول من تملك منهم وكان عاقلا حاذقا حميد السيرة رئيسا فى نفسه كان أول ظهوره فى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وفى هذا العام قويت عليه الاسقام وتواترت عليه الآلام فاحس من نفسه بالهلاك ولم يفده ولادفع عنه أمر الله ماهو فيه من الاموال والملك وكثرة الرجال . ولارد عنه جيشه من الديالم . والاتراك . والأعاجم مع كثرة العدد والعدد بل تخلوا عنه أحوج ما كان اليهم فسبحان الله الملك القادر القاهر العلام ولم يكن له ولد ذكر كما قال المصنف وتوفى بشيراز عن سبع وخمسين سنة وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة وكان من خيار الملوك فى زمانه . وكان ممن حاز قصب السبق دون أقرانه (٢) هو عبدالله المستكفى بالله بن الخليفة المكتفى بالله على بن الخليفة المعتضد بالله احمد بن ولى العهد طلحة المرفق بن الخليفة جعفر المتوكل الهاشمى العباسى البغدادى مات معتقلا بعد أن خلع من الخلافة وسمل قبل تاريخه بسنين كما تقدم بيانه قبل ولى الخلافة سنة وأربعة أشهر ويومين وتوفى وله من العمر ست وأربعون سنة وشهران ﴿ وممن توفى هذه السنة من الاعيان ﴾ احمد بن محمد بن على ابو بكر المراغى ، واحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس ابوجعفر المرادى المصرى النحوى المعروف بالنحاس له مصنفات كثيرة منها تفسير القرءان والناسخ والمنسوخ وشرح أبيات سيبويه وشرح المعلقات والدواوين العشرة ولقى أصحاب المبرد كانت وفاته فى ذى الحجة ، وعلى بن حماد بن سحنون بن نصر ابو المعدل محدث عصره بنيسابور رحل الى البلدان وسمع الكثير وحدث وصنف مسندا اربعمائة جزء وله تفسير فى مائتى جزء ونيف دخل الحمام من غير مرض فتوفى فيه فجأة يوم الجمعة الرابع عشر من شوال ، ومحمد بن عبدالله بن دينار ابو عبدالله الفقيه الزاهد العدل النيسابورى وكان صالحا عابدا يحج دائما مات عند منصرفه من الحج فى صفر ، وعلى بن محمد بن احمد بن الحسن ابوالحسن الواعظ البغدادى ارتحل الى مصر فاقام بها حتى عرف بالمصرى وكان له مجلس وعظ يحضر فيه الرجال والنساء وكان يتكلم وهو مبرقع لئلا يرى الناس حسن وجهه . له كتب كثيرة فى الزهد توفى فى ذى القعدة وله سبع وثمانون سنة ، وابراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن ابواسحق الانطاكى الفقيه المقرىء صنف كتابا فى القراءات الثمان وسمع الكثير وحدث ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ ان هدية انوجور بن الاخشيد عامل مصر وصلت وسأل معز الدولة أن يكون أخوه مشاركا له فى امرة مصر ويكون من بعده فاجابه ، وفيها تحركت القرامطة ولم يحج أحد فى هذه السنة من العراق ، وفى ربيع الاول منها وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة ونهبت الكرخ ، وفيها عمر المنصور بن القائم بن المهدى العبيدى الخارج بالمغرب مدينة المنصورية ، وفيها ولى امرة دمشق شعلة بن بدر الاخشيدى من قبل انوجور وكان أحد الابطال الموصوفين بالشجاعة ، وفيها - كما قال ابن مسكويه - ورد الخبر بأن ابن قراتكين غلام صاحب خراسان انصرف الى نيسابور وتفرقت جموعه وبقى وشمكير بطبرستان فسار اليه ركن الدولة يريده فلما قرب منه انصرف بغير حرب وعارضه على بن سرخاب أحد قواد ركن الدولة فاوقع بسواده واستأمن أكثر اصحاب وشمكير الى ركن الدولة ودخل ركن الدولة مامل ، وفيها ورد الخبر بأن كوركير . وينال كوشة قتلا الموكلين بقلعة رامهرمز وكسرا قيودهما وخرج ينال كوشة وهرب فلقيه

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر موت الصيمرى ووزارة المهابى ﴾

فى هذه السنة توفى أبو جعفر محمد بن أحمد الصيمرى وزير معز الدولة باعمال الجامدة ، وكان قد عاد من فارس اليها وأقام يحاصر عمران بن شاهين فاخذته حمى حادة مات منها ، واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن ابن محمد المهلبى فى جمادى الاولى ، وكان يخلف الصيمرى بحضرة معز الدولة فعرف أحوال الدولة والدواوين ، فامتحنه معز الدولة فرأى فيه ما يريده من الامانة . والكفاية ، والمعرفة بصالح الدولة ، وحسن السيرة فاستوزره ومكنه من وزارته ، فاحسن السيرة وازال كثيرا من المظالم خصوصا بالبصرة فان البريديين كانوا قد أظهروا فيها كثيرا من المظالم فازالها وقرب أهل العلم والادب وأحسن اليهم وتنقل فى البلاد لكشف مافيها من المظالم وتخليص الاموال فحسن أثره رحمه الله تعالى *

﴿ ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم ﴾

فى هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغزا وأوغل فيها وفتح حصونا كثيرة وسبى وغنم ، فلما أراد الخروج من بلد الروم أخذوا عليه المضايق فهلك من كان معه من المسلمين أسرا وقتلا ، واسترد الروم الغنائم والسبى وغنموا أثقال المسلمين وأموالهم ونجا سيف الدولة فى عدد يسير (١) *

الاكراد ومانعهم فقتلوه ولم يخرج كوركير ولا فتح اللشكرى ولا ارسلان كور ولا الاصفهدوست وكتب معز الدولة الى ابى جعفر الصيمرى - وهو بشيراز - أن يعاود الى القلعة وحفظها فبادر وكان اصفهدوست عليلا من قولنج فمات بها : (١) ذكر الذهبى فى تاريخ الاسلام الغزوة مفصلة قال : وفيها غزا سيف الدولة فسار فى ربيع الاول ووافاه عسكر طرسوس فى أربعة آلاف عليهم القاضى ابوحصين فسار الى قيسارية ثم الى الفندق ووغل فى بلاد الروم وفتح عدة حصون وسبى وقتل ثم سار الى سمندو ثم الى خرشنة يقتل ويسبى ثم الى بلد صارخة وبينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فلجأ الى الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى سيف الدولة فهزمه الله أقبح هزيمة وأسرت بطارقته وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون مالا يوصف وبقوا فى الغزو أشهرا . ثم أن الطرسوسيين قفلوا ورجع العربان ورجع سيف الدولة فى مضيق صعب فاخذت الروم عليه الدروب وحالوا بينه وبين المقدمة فقطعوا الشجر وسدوا به الطرق ودهدهوا الصخور فى المضايق على الناس والروم وراء الناس مع الدمستق يقتلون ويأسرون ولا منفذ لسيف الدولة وكان معه أربعمائة أسير من وجوه الروم فضرب أعناقهم وعقر جماله وكثيرا من دوابه وحرق الثقل وقاتل قتال الموت ونجا فى نفر يسير واستباح الدمستق أكثر الجيش وأسر أمراء وقضاة ووصل سيف الدولة الى حلب ولم يكد . ثم مالت الروم فعاثوا وسبوا وتزلزل الناس ثم لطف الله تعالى وأرسل الدمستق الى سيف الدولة يطلب الهدنة فلم يجب سيف الدولة وبعث يتهدده ثم جهز جيشا فدخلوا بلد الروم من ناحية حران فغنموا وأسروا خلقا وغزا اهل طرسوس أيضا فى البر والبحر ثم سار سيف الدولة من حلب الى ءامد فحارب الروم وخرب الضياع وانصرف سالما . وأما الروم فانهم احتالوا على اخذ ءامد وسعى لهم فى ذلك نصرانى على أن ينقب لهم نقبا من مسافه أربعة أميال حتى وصل الى سورها ففعل ذلك وكان نقبا واسعا فوصل الى البلد من تحت السور ثم عرف به أهلها فقتلوا النصرانى وأحكموا ما نقبه وسدوه . ومعنى الدمستق نائب البلاد التى فى شرقى قسطنطينية *

Marfat.com

﴿ ذكر إعادة القرامطة الحجر الاسود ﴾

فى هذه السنة اعاد القرامطة الحجر الاسود إلى مكة (١) وقالوا: أخذناه بأمر وأعدناه بأمر، وكان بحكم قد بذل لهم فى رده خمسين ألف دينار فلم يجيبوه وردوه الآن بغير شىء فى ذى القعدة ، فلما أرادوا رده حملوه إلى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس ثم حملوه إلى مكة وكانوا أخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلثمائة، وكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة ٥

﴿ ذكر مسير الخراسانيين إلى الرى ﴾

فى هذه السنة سار منصور بن قراتكين من نيسابور إلى الرى فى صفر أمره الامير نوح بذلك، وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ماذكرناه، فوصل منصور إلى الرى وبها على بن كامة خليفة ركن الدولة فسار على عنها إلى أصبهان ودخل منصور الرى واستولى عليها وفرق العساكر فى البلاد فملكوا بلاد الجبل إلى قرميسين وأزالوا عنها نواب ركن الدولة واستولوا على همذان وغيرها، فبلغ الخبر إلى ركن الدولة - وهو بفارس - فكتب الى أخيه معز الدولة يأمره بانفاذ عسكر يدفع تلك العساكر عن النواحى المجاورة للعراق فسير سبكتكين الحاجب فى عسكر ضخم من الاتراك. والديلم. والعرب، فلما سار سبكتكين عن بغداد خلف أثقاله وأسرى جريدة الى من بقرميسين من الخراسانيين فكبسهم وهم غارون فقتل فيهم وأسر مقدمهم من الحمام واسمه بجكم الخارتكينى فانفذه مع الاسرى الى معز الدولة فحبسه مدة ثم أطلقه، فلما بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا الى همذان فسار سبكتكين نحوهم ففارقوا همذان ولم يحاربوه، ودخل سبكتكين همذان وأقام بها الى أن ورد عليه ركن الدولة فى شوال ٥

وسار منصور من الرى فى العساكر نحو همذان وبها ركن الدولة فلما بقى بينهما مقدار عشرين فرسخا عدل منصور الى أصبهان ولو قصد همذان لانحاز ركن الدولة عنه، وكان ملك البلاد بسبب اختلاف كان فى عسكر ركن الدولة ولكنه عدل عنه لامر يريده الله تعالى، وتقدم ركن الدولة الى سبكتكين بالمسير فى مقدمته فلما أراد المسير شغب عليه بعض الاتراك مرة بعد أخرى فقال ركن الدولة: هؤلاء أعداؤنا ومعنا والرأى ان نبدأ بهم فواقعهم واقتتلوا فانهزم الاتراك، وبلغ الخبر الى معز الدولة فكتب الى ابن أبى الشوك الكردى وغيره يأمرهم بطلبهم والايقاع بهم فطلبوهم وأسروا منهم وقتلوا ومضى من سلم منهم الى الموصل، وسار ركن الدولة نحو أصبهان ووصل ابن قراتكين الى أصبهان فانتقل من كان بها من أصحاب ركن الدولة وأهله وأسبابه وركبوا الصعب والذلول حتى البقر والحمير، وبلغ كراء الثور والحمار الى خان لنجان مائة درهم وهى على تسعة فراسخ من أصبهان فلم يمكنهم مجاوزة ذلك الموضع ولو سار اليهم منصور لغنمهم وأخذ مامعهم وملك ماوراءهم الا أنه دخل أصبهان وأقام بها، ووصل ركن الدولة فنزل بخان لنجان وجرت بينهما حروب عدة أيام وضاقت

---

(١) وكان الذى جاء به كما حكاه فى تاريخ الاسلام ابو محمد بن سنبر ثم سار به الى مكة ورده الى موضعه قال المسبحى: وافى سنبر بن الحسن الى مكة ومعه الحجر الأسود - وأمير مكة معه - فلما صار بفناء البيت أظهر الحجر من سفط وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه وأحضر له صانعا معه جص بشده به فوضع سنبر بن الحسن بن سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالجص ٥

الميرة على الطائفتين وبلغ بهم الامر الى ان ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل ولكنه تعذر عليه ذلك، واستشار وزيره أبا الفضل بن العميد فى بعض الليالى فى الهرب فقال له: لا ملجأ لك الا الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان اليهم فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا وأهلكونا وهم أكثر منا فلا يفلت منا أحد فقال له: قد سبقتك الى هذا، فلما كان الثلث الاخير من الليل أتاهم الخبر أن منصورا وعسكره قد عادوا الى الرى وتركوا خيامهم، وكان سبب ذلك أن الميرة والعلوفة ضاقت عليهم أيضا الا ان الديلم كانوا يصبرون ويقنعون بالقليل من الطعام واذا ذبحوا دابة أو جملا اقتسمه الخلق الكثير منهم وكان الخراسانية بالضد منهم لا يصبرون ولا يكفيهم القليل فشغبوا على منصور واختلفوا وعادوا الى الرى فكان عودهم فى المحرم سنة أربعين ٭

فاتى الخبر ركن الدولة فلم يصدقه حتى تواتر عنده فركب هو وعسكره واحتوى على ماخلفه الخراسانية، حكى أبو الفضل بن العميد قال: استدعانى ركن الدولة تلك الليلة الثلث الاخير وقال لى: قد رأيت الساعة فى منامى كأنى على دابتى فيروز وقد انهزم عدونا وانت تسير الى جانبى وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عينى فرأيت على الارض خاتما فاخذته فاذا فصه من فيروزج فجعلته فى اصبعى وتبركت به وانتبهت وقد أيقنت بالظفر فان الفيروزج معناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز، قال ابن العميد: فاتانا الخبر والبشارة بان العدو قد رحل فما صدقنا حتى توارت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هربهم وسرنا حذرين من كمين وسرت إلى جانب ركن الدولة- وهو على فرسه فيروز- فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولنى ذلك الخاتم فاخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو فيروزج فجعله فى اصبعه وقال: هذا تأويل رؤياى. وهذا الخاتم الذى رأيت منذ ساعة وهذا من أحسن ما يحكى وأعجبه (١) ٭

﴿ ذكر أخبار عمران بن شاهين وانهزام عساكر معز الدولة ﴾

وقد ذكرنا حال عمران بن شاهين بعد مسير الصيمرى عنه وأنه زاد قوة وجراءة، فانفذ معز الدولة الى قتاله روزبهان- وهو من أعيان عسكره- فنازله وقاتله فطاوله عمران وتحصن منه فى مضايق البطيحة فضجر روزبهان وأقدم عليه طالبا للمناجزة فاستظهر عليه عمران وهزمه وأصحابه وقتل منهم وغنم جميع مامعهم من السلاح وآلات الحرب فقوى بها وتضاعفت قوته، فطمع أصحابه فى السلطان فصاروا إذا اجتاز بهم احد من أصحاب السلطان يطلبون منه البذرقة والخفارة فان أعطاهم والا ضربوه واستخفوا به وشتموه؛ وكان الجند لا بد لهم من العبور عليهم إلى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة وغيرها. ثم انقطع الطريق إلى البصرة الا على الظهر فشكا الناس ذلك الى معز الدولة، فكتب الى المهلبى بالمسير الى واسط لهذا السبب وكان بالبصرة فأصعد اليها وأمده معز الدولة بالقواد والاجناد والسلاح وأطلق يده فى الانفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران وسد المذاهب عليه فانتهى الى المضايق لا يعرفها الا عمران وأصحابه، وأحب روزبهان أن يصيب المهلبى بما أصابه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر والفتح وأشار على المهلبى بالهجوم على عمران فلم يقبل منه، فكتب الى معز الدولة يعجز المهلبى ويقول: انه يطاول لينفق الاموال ويفعل مايريد فكتب معز الدولة بالعتب والاستبطاء فترك المهلبى الحزم

(١) ذكر مسير الخراسانيين الى الرى وهزيمتهم حكاه ابن مسكويه فى حوادث سنة أربعين وثلاثمائة بأوسع من هذا

Marfat.com

وما كان يريد أن يفعله ودخل بجميع عسكره وهجم على مكان عمران وكان قد جعل الكمناء فى تلك المضايق وتأخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة فلما تقدم المهلبى خرج عليه وعلى أصحابه الكمناء ووضعوا فيهم السلاح فقتلوا وغرقوا وأسروا، وانصرف روزبهان سالما هو وأصحابه والقى المهلبى نفسه فى الماء فنجا سباحة، وأسر عمران القواد والاكابر فاضطر معز الدولة الى مصالحته واطلاق من عنده من أهل عمران واخوته فاطلق عمران من فى أسره من أصحاب معز الدولة وقلده معز الدولة البطائح فقوى واستفحل أمره ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ليلة يوم السبت رابع عشر ذى الحجة طلع القمر منكسفا وانكسف جميعه، وفيها فى المحرم توفى أبو بكر محمد بن أحمد بن قرابة بالموصل وحمل تابوته الى بغداد ، وفيها توفى أبو نصر محمد بن محمد الفارابى الحكيم الفيلسوف صاحب التصانيف فيها (١) وكان موته بدمشق. وكان تلميذ يوحنا بن حيلان ، وكانت وفاة يوحنا أيام المقتدر بالله، وفيها مات أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى النحوى (٢) وقيل: سنة أربعين (٣)٭

---

(١) كان الفارابى من أعلم الناس بالموسيقى بحيث كان يتوسل به وبصناعته الى الناس فى الحاضرين من المستمعين ان شاء حرك ما يبكى أو يضحك أو ينوم وكان حاذقا فى الفلسفة ومن كتبه تفقه ابن سينا وكان يقول بالمعاد الروحانى والجثمانى ويخصص بالمعاد الارواح العالمة لا الجاهلة وله مذاهب فى ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الاقدمين فعليه ـ ان كان مات على ذلك ـ لعنة رب العالمين ولم ار الحافظ ابن عساكر ذكره فى تاريخه لنتنه وقباحته قاله ابو الفدا (٢) هو من أهل بغداد وسكن طبرية وأيلة وحدث بدمشق وصنف فى النحو مختصرا وله كتاب الجمل وقد انتفع به خلق لا يحصون قال بعض المغاربة لكتابه عندنا مائة وعشرون شرحا من احسنها واجمعها ما وضعه ابن عصفور. والزجاجى نسبة الى الزجاج توفى بطبرية فى رمضان (٣) وممن توفى هذه السنة من الاعيان الخليفة القاهر ابو منصور محمد بن الخليفة المعتضد بالله احمد بن ولى العهد ابى احمد طلحة الموفق ابن الخليفة المتوكل جعفر العباسى الهاشمى البغدادى. استخلف أولا بعد خلع المقتدر بالله جعفر ثم خلع بعد ثلاثة أيام ودام دهرا الى أن بويع ثانيا بالخلافة بعد قتل جعفر المقتدر سنة عشرين وثلاثمائة فاقام فى الخلافة وكان بطاشا سريع الانتقام فخاف منه وزيره ابو على بن مقلة فاستتر منه فشرع فى العمل عليه عند الاتراك فخلعوه فى جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالراضى بالله ابى العباس محمد وسملت عيناه فسالتا على خديه وحبسوه مدة ثم أهملوه وسيبوه حتى نالته فاقة شديدة وسأل فى بعض الايام وهو اول خليفة خلع وسمل توفى فى جمادى الاولى وله اثنتان وخمسون سنة ؛ والحسن بن داود بن باب شاذ ابو الحسن البصرى قدم بغداد وكان من أفاضل الناس وعلمائهم بمذهب ابى حنيفة مبسوط الذكاء قوى الفهم مات ببغداد ودفن بمقبرة الشونيزية ولم يبلغ من العمر أربعين سنة ، ومحمد بن عبد الله بن احمد ابو عبد الله الصفار الاصبهانى محدث عصره بخراسان حدث عن ابن ابى الدنيا ببعض كتبه وكان مجاب الدعوة أقام أربعين سنة لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى ؛ وفيها فى عيد الاضحى قتل الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد صاحب الاندلس ولده عبد الله وكان قد خاف من خروجه عليه وكان الناصر من كبار العلماء وله تصانيف، منها مجلد فى مناقب بقى بن مخلد ، وابو القاسم حفص بن عمر الاردبيلى الحافظ. محدث اذربيجان وصاحب التصانيف ، وعلى بن عبد الله ابن ابى مضر المعافرى ـ نسبة الى المعافر بطن بن قحطان المالكى قاضى الاسكندرية وله مائة سنة ﴿ ومن حوادث

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة اربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر وفاة منصور بن قراتكين وأبى المظفر بن محتاج ﴾

فى هذه السنة مات منصور بن قراتكين صاحب جيوش الخراسانية فى شهر ربيع الأول (١) بعد عوده من اصبهان إلى الرى، فذكر العراقيون أنه أدمن الشرب عدة أيام بلياليها فمات فجأة، وقال الخراسانيون: انه مرض ومات والله علم، ولما مات رجعت العساكر الخراسانية إلى نيسابور وحمل تابوت منصور ودفن الى جانب والده باسبيجاب، ومن عجيب ما يحكى أن منصورا لما سار من نيسابور الى الرى سير غلاما له الى اسبيجاب ليقيم فى رباط والده قراتكين الذى فيه قبره فلما ودعه قال: كأنك بى قد حملت فى تابوت الى تلك البزية فكان كما قال بعد قليل مات وحمل تابوته الى ذلك الرباط ودفن عند قبر والده، وفيها توفى أبو المظفر بن أبى على بن محتاج ببخارى كان قد ركب دابة أنفذها اليه أبوه فالقته وسقطت عليه فهشمته ومات من يومه وذلك فى ربيع الاول، وعظم موته على الناس كافة وشق موته على الامير نوح، وحمل الى الصغانيان إلى والده أبى على وكان مقيما بها.

﴿ ذكر عود أبى على الى خراسان ﴾

وفى هذه السنة أعيد أبو على بن محتاج الى قيادة الجيوش بخراسان وأمر بالعود الى نيسابور. وكان سبب ذلك أن منصور بن قراتكين كان قد تأذى بالجند واستصعب ايالتهم وكانوا قد استبدوا بالامور دونه وعاثوا فى نواحى نيسابور فتواترت كتبه الى الامير نوح بالاستعفاء من ولايتهم ويطلب أن يقتصر به على هراة وتولى ما يريده من أراد نوح، فكان نوح يرسل الى أبى على يعده باعادته الى مرتبته، فلما توفى منصور أرسل الامير نوح الى أبى على الخلع واللواء وأمره بالمسير الى نيسابور واقطع الرى وامره بالمسير اليها فسار عن الصغانيان فى شهر رمضان واستخلف مكانه ابنه أبا منصور ووصل الى مرو وأقام بها الى أن أصلح أمر خوارزم وكانت شاغرة وسار الى نيسابور فوردها فى ذى الحجة فاقام بها.

هذه السنة ﴾ على ما حكاه ابن تغردى بردى غزا سيف الدولة فى شهر ربيع الاول ووافاه عسكر طرسوس فى أربعة الاف عليهم القاضى ابو الحصين فسار الى قيسارية وفتح عدة حصون وسبى وقتل ثم سار الى سمندو ثم الى خرشنة يقتل ويسبى ثم الى صارخة بينها وبين قسطنطينية سبعة أيام فلما نزل عليها واقع الدمستق مقدمته فظهرت عليه فلجأ الى الحصن وخاف على نفسه ثم جمع والتقى بسيف الدولة فهزمه الله أقبح هزيمة وأسرت بطارقته وكانت غزوة مشهورة وغنم المسلمون مالا يوصف وبقوا فى الغزو اشهرا، « وسمندو » بلد فى وسط بلاد الروم قال ياقوت: غزاه سيف الدولة فى هذه السنة وهرب منه الدمستق فقال المتنبى:

رضينا والدمستق غير راض بما حكم القواضب والوشيج
فان يقدم فقد زرنا سمندو وان يحجم فموعدنا الخليج

وخرشنة - بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وشين معجمة ونون - بلد قرب ملطية و« صارخة » - بعد الراء خاء معجمة - بلدة ببلاد الروم، قال المتنبى فى هذه الغزوة:

مخلى له المرج منصوبا بصارخة له المنابر مشهودا بها الجمع

ولا أدرى هل هذه الغزوة هى التى ذكرها المصنف صفحه ٣٣٤ من هذا الجزء ونقلنا هناك فى تعليقنا عليه ماذكره الذهبى فى تاريخ الاسلام فى هذه الغزوة لانه فيها تشابه

(١) فى تجارب الامم. « فى شهر ربيع الآخر »

Marfat.com

﴿ ذكر الحرب بصقلية بين المسلمين والروم ﴾

كان المنصور العلوى صاحب أفريقية قد استعمل على صقلية سنة ست وثلاثين وثلثمائة الحسن بن على بن أبى الحسين الكلبى فدخلها واستقر بها كما ذكرناه وغزا الروم الذين بها عدة غزوات فاستمدوا ملك قسطنطينية فسير اليهم جيشا كثيرا فنزلوا إذرنت فأرسل الحسن بن على الى المنصور يعرفه الحال فسير اليه جيشا كثيفا مع خادمه فرح فجمع الحسن جنده مع الواصلين وسار الى ريو، وبث السرايا فى أرض قلورية وحاصر الحسن جراجة أشد حصار فأشرف أهلها على الهلاك من شدة العطش ولم يبق الا أخذها فاتاه الخبر أن عسكر الروم واصل اليه فهادن أهل جراجة على مال يؤدونه وسار الى الروم فلما سمعوا بقربه منهم انهزموا بغير قتال وتركوا اذرنت، ونزل الحسن على قلعة قسانة وبث سراياه تنهب فصالحه أهل قسانة على مال، ولم يزل كذلك الى شهر ذى الحجة، وكان المصاف بين المسلمين وعسكر قسطنطينية ومن معه من الروم الذين بصقلية ليلة الاضحى واقتتلوا واشتد القتال فانهزم الروم وركبهم المسلمون يقتلون ويأسرون الى الليل وغنموا جميع أثقالهم وسلاحهم ودوابهم وسير الرؤس الى مدائن صقلية وأفريقية، وحصر الحسن جراجة فصالحوه على مال يحملونه ورجع عنهم، وسير سرية الى مدينة بطرقوقة ففتحوها وغنموا ما فيها، ولم يزل الحسن بجزيرة صقلية الى سنة احدى وأربعين فمات المنصور فسار عنها الى أفريقية واتصل بالمعز بن المنصور واستخلف على صقلية ابنه أبا الحسين أحمد *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة رفع الى المهلبى أن رجلا يعرف بالبصرى مات ببغداد - وهو مقدم القراقرية - يدعى أن روح أبى جعفر محمد بن على بن أبى القراقر قد حلت فيه وأنه خلف مالا كثيرا كان يجبيه من هذه الطائفة وأن له أصحابا يعتقدون ربوبيته وأن أرواح الانبياء والصديقين حلت فيهم، فأمر بالختم على التركة والقبض على أصحابه والذى قام بامرهم بعده فلم يجد الا مالا يسيرا ورأى دفاتر فيها اشياء من مذاهبهم، وكان فيهم غلام شاب يدعى أن روح على بن أبى طالب حلت فيه * وامرأة يقال لها فاطمة تدعى أن روح فاطمة حلت فيها . وخادم لبنى بسطام يدعى أنه ميكائيل فامر بهم المهلبى فضربوا وناظرهم مكروه، ثم انهم توصلوا بمن القى الى معز الدولة(١) من أنهم شيعة على بن أبى طالب فامر باطلاقهم وخاف المهلبى أن يقيم على تشدده فى أمرهم فينسب إلى ترك التشيع فسكت عنهم ، وفى هذه السنة توفى عبد الله بن الحسين بن لال أبو الحسن الكرخى الفقيه الحنفى المشهور (٢) فى شعبان وهو ولده سنة ستين ومائتين وكان عابدا معتزليا . وفيها توفى أبو جعفر الفقيه ببخارى (٣) *

---

(١) والمشهور عن بنى بويه التشيع والرفض (٢) كان فقيها اديبا بارعا عارفا بالاصول والفروع انتهت اليه رياسة السادة الحنفية فى زمانه وانتشرت تلامذته فى البلاد وكان عظيم العبادة كثير الصلاة والصوم ورعا زاهدا (٣) وممن توفى فى هذه السنة أيضا الشهب بن عبد العزيز ابن أبى داود بن ابراهيم ابو عمر العامرى - نسبة إلى عامر بن لؤى - كان احد الفقهاء المشهورين توفى فى شعبان منها، ومحمد بن صالح بن يزيد أبو جعفر الوراق سمع الكثير وكان يفهم ويحفظ وكان ثقة زاهدا لا يأكل الا من كسب يده ولا يقطع صلاة الليل ، واحمد بن محمد بن زياد الغنوى البصرى الامام أبو سعيد بن الاعرابى نزيل مكة كان اماما

﴿ ثم دخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر حصار البصرة ﴾

فى هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان فى البحر والبر الى البصرة فحصرها، وكان سبب ذلك أن معز الدولة لما سلك البرية الى البصرة وأرسل القرامطة ينكرون عليه ذلك وأجابهم بماذكرناه علم يوسف ابن وجيه استيحاشهم من معز الدولة فكتب اليهم يطمعهم فى البصرة وطلب منهم أن يمدوه من ناحية البر فامدوه بجمع كثير منهم ، وسار يوسف فى البحر فبلغ الخبر الى الوزير المهلبى وقد فرغ من الاهواز والنظر فيها فسار مجدا فى العساكر الى البصرة فدخلها قبل وصول يوسف اليها وشحنها بالرجال، وأمده معز الدولة بالعساكر ومايحتاج اليه (١) ويحارب هو وابن وجيه أياما ، ثم انهزم ابن وجيه وظفر المهلبى بمراكبه وما معه من سلاح وغيره (٢) *

حافظا ثبتا سمع الكثير وروى عنه عالم كثير وكان شيخ الحرم فى وقته علما وزهدا وتسليكا صحب الجنيد وغيره له مصنفات توفى فى ذى القعدة وله اربع وتسعون سنة ، وابو اسحق ابراهيم بن احمد المروزى شيخ الشافعية وصاحب ابن سريج صاحب التصانيف انتهت اليه رياسة مذهب الشافعى ببغداد وانتقل فى اخر عمره إلى مصر فمات فى رجب ودفن عند ضريح الشافعى رضى الله عنهما ، وابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسى الاديب ثقة رحال مكثر اقام على أبى خاتم مدة وجاور لاجل يحيى بن أبى ميسرة ، وابو على الحسين بن صفوان البردعى - نسبة إلى بردعة بلد باذربيجان صاحب أبى بكر بن أبى الدنيا توفى ببغداد فى شعبان ؛ وقاسم بن اصبغ أبو محمد القرطبى يعرف بالبيانى - نسبة الى بيانة محلة بقرطبة - الامام الفقيه المحدث له سماعات عن اهل المشرق والمغرب صاحب المصنفات الحسنة توفى فى جمادى الاولى ه

﴿ ومن حوادث هذه السنة على ماذكره ابن تغرى بردى ﴾ أن سيف الدولة بن حمدان جمع جيوش الموصل والجزيرة والشام والاعراب ووغل فى بلاد الروم وقتل وسبى شيئا كثيرا وعاد إلى حلب سالما ؛ وفيها كثرت الزلازل بحلب والعواصم ودامت اربعين يوما وهلك خلق كثير تحت الردم وتهدم حصن رعبان . ودلوك . وتل حامد . وسقط من سور دلوك ثلاثة ابرجة ، ورعبان - بفتح اوله وسكون العين المهملة - مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات وهى قلعة تحت جبل خربتها الزلزلة فى هذه السنة فانفذ سيف الدولة ابا فراس بن حمدان فى قطعة من الجيش فاعاد عمارتها فى سبعة وثلاثين يوما فقال احد شعرائه يمدحه :

ارضيت ربك وابن عمك والقنا ... وبذلت نفسا لم تزل بذالها
ونزلت رعبانا بمـــا اوليتها ... تثنى عليك سهولها وجبالها

قاله ياقوت فى معجمه ، ودلوك بليدة من نواحى حلب بالعواصم كانت بها وقعة لابى فراس بن حمدان مع الروم وقال بعضهم يذكرها :

وانى أن نزلت على دلوك ... تركتك غير متصل النظام

وتل حامد - بالحاء المهملة - حصن فى ثغور المصيصة *

(١) فى تجارب الامم «وكان المهلبى رتب على سور المدينة بالبصرة الرجال يحمونه وجمع إلى نفسه وجوه القواد مثل لشكر ورز بن سهلان. وموسى فياذه . وموسى بن ماكان . واشباههم من وجوه الناس وطبقات الغلمان (٢) عبارة ابن مسكويه : « وظفر المهلبى بمراكبه ورجاله واسر جماعة من وجوه اصحابه فخف بذلك بعض ماكان فى قلب معز الدولة وانجلى هم كثير كان فى نفسه *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر وفاة المنصور العلوى وملك ولده المعز ﴾

فى هذه السنة توفى المنصور بالله أبو الطاهر اسمعيل بن القائم أبى القاسم محمد بن عبيد الله المهدى سلخ شوال، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما، وكان عمره تسعا وثلاثين سنة (١)، وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقته، وأحواله مع أبى يزيد الخارجى وغيره تدل على شجاعة وعقل، وكان سبب وفاته أنه خرج الى سفاقس (٢) وتونس ثم الى قابس (٣) وأرسل الى أهل جزيرة جربة (٤) يدعوهم الى طاعته فاجابوه الى ذلك وأخذ منهم رجالا معه وعاد، وكانت سفرته شهرا وعهد إلى ابنه معد بولاية العهد، فلما كان رمضان خرج متنزها أيضا الى مدينة جلولاء وهو موضع كثير الثمار وفيه من الاترج مالا يرى مثله فى عظمه يكون شىء يحمل الجمل منه اربع اترنجات فحمل منه الى قصره، وكان للمنصور جارية حظية عنده فلما رأته استحسنته وسألت المنصور ان تراه فى اغصانه فاجابها الى ذلك ورحل اليها فى خاصته وأقام بها اياما، ثم عاد الى المنصورية فاصابه فى الطريق ريح شديد وبرد، ومطر ودام عليه فصبر وتجلد وكثر الثلج فمات جماعة من الذين معه واعتل المنصور علة شديدة لانه لما وصل الى المنصورية أراد دخول الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلى عن ذلك فلم يقبل منه ودخل الحمام فغلبت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فاقبل اسحق يعالج المرض والسهر باق بحاله فاشتد ذلك على المنصور فقال لبعض الخدم: أما فى القيروان طبيب غير أسحق يخلصنى من هذا الامر؟ قال. ههنا شاب قد نشأ الآن اسمه ابراهيم فامر باحضاره وشكا اليه مايجده من السهر فجمع له اشياء منومة وجعلت فى قنينة على النار وكلفه شمها فلما ادمن شمها نام وخرج ابراهيم وهو مسرور بما فعل، وبقى المنصور نائما فجاء اسحق فطلب الدخول عليه فقيل: هو نائم فقال: ان كان صنع له شىء ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فدفن فى قصره، وأرادوا قتل ابراهيم فقال اسحق: ما له ذنب انما داوا بما ذكره الاطباء غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه، وذلك أنى كنت فى معالجته انظر فى تقوية الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بالاشياء المطفئة لها علمت أنه قد مات، ولما مات ولى الامر بعده ابنه معد وهو المعز لدين الله وأقام فى تدبير الامور الى سابع ذى الحجة فاذن للناس فدخلوا عليه وجلس لهم فسلموا عليه بالخلافة، وكان عمره أربعا وعشرين سنة، فلما دخلت سنة ست وأربعين صعد جبل أوراس وجال فيه عسكره وهو ملجأ كل منافق على الملوك وكان فيه بنو كملان. ومليلة. وقبيلتان من هوارة لم يدخلوا فى طاعة من تقدمه فاطاعوا المعز ودخلوا معه البلاد. وأمر نوابه بالاحسان الى البربر فلم يبق منهم أحد الا أتاه وأحسن اليهم المعز وعظم أمره. ومن جملة من استأمن اليه محمد بن خزر الزناتى أخو معبد فامنه المعز وأحسن اليه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول ضرب معز الدولة وزيره أبا محمد المهلبى بالمقارع مائة وخمسين مقرعة وكل

---

(١) وخلف خمسة بنين وخمس بنات . قال فى الشذرات وحارب خالد بن كيداد الاباضى الذى كان قد قام بنى عبيد واستولى على ممالكهم فأسره المنصور فسلخه بعد موته وحشا جلده (٢) بفتح أوله وبعد الالف قاف وآخره سين مهملة مدينة من نحو افريقية جل غلاتها الزيتون (٣) بكسر الباء الموحدة مدينة بين طرابلس وسفاقس (٤) بفتح اوله وسكون ثانيه وباء موحدة خفيفة قرية بالمغرب، وروى فيها جربة بكسر اوله وهى جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية

به فى داره ولم يعزله من وزارته وكان نقم عليه أمورا ضربه بسببها(١). وفيها فى ربيع الآخر وقع حريق عظيم ببغداذ فى سوق الثلاثاء فاحترق فيه للناس ما لا يحصى، وفى هذه السنة ملك الروم مدينة سروج(٢) وسبوا أهلها وغنموا أموالهم وأخربوا المساجد، وفيها سار ركن الدولة من الرى الى طبرستان وجرجان فسار عنها إلى ناحية نسا وأقام بها. واستولى ركن الدولة على تلك البلاد وعاد عنها إلى الرى واستخلف بجرجان الحسن ابن فيرزان. وعلى بن كامة، فلما رجع ركن الدولة عنها قصدها وشمكير فانهزموا منه واستردها وشمكير، وفيها ولد أبو الحسن على بن ركن الدولة بن بويه وهو فخر الدولة، وفيها توفى أبو على اسمعيل بن محمد ابن اسمعيل الصفار النحوى المحدث وهو من أصحاب المبرد وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين، وكان مكثرا من الحديث (٣).

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر هرب ديسم عن أذربيجان ﴾

فى هذه السنة هرب ديسم بن ابراهيم أبو سالم عن أذربيجان وكنا قد ذكرنا استيلاءه عليها. وأما سبب هربه عنها فانه كان ركن الدولة بن بويه قد قبض على بعض قواده واسمه على بن ميسكى(٤) فافلت من الحبس وقصد الجبل وجمع جمعا وسار إلى وهسوذان أخى المرزبان فاتفق معه وتساعدا على ديسم، ثم ان المرزبان استولى على قلعة سميرم (٥) على ما نذكره ووصلت كتبه الى أخيه. وعلى بن ميسكى بخلاصه وكاتب الديلم واستمالهم ولم يعلم ديسم بخلاصه انما كان يظن ان وهسوذان وعلى بن ميسكى يقاتلانه؛ وكان له وزير يعرف بابى عبد الله النعيمى فشره الى ماله وقبض عليه واستكتب انسانا كان يكتب للنعيمى، فاحتال النعيمى بان أجابه الى كل ما التمس منه وضمن منه ذلك الكاتب بمال فاطلقه ديسم وسلم اليه كاتبه وأعاده الى حاله *

---

(١) انظر كتاب تجارب الامم لابن مسكويه فانه ذكر السبب الذى لاجله ضرب الوزير ابو محمد المهلبى *

(٢) بفتح اوله بلدة قريبة من حران من ديار مضر (٣) وممن مات هذه السنة من الاعيان احمد بن محمد ابو العباس الدينورى كان من أجل المشايخ واحسنهم طريقة. وكان يتكلم على لسان اهل المعرفة بأحسن كلام تكلم يوما فصاحت عجوز فى مجلسه فقال لها موتى فقامت وخطت خطوات ثم التفتت اليه وقالت: ها أنا قد مت ووقعت ميتة، واحمد بن محمد بن زياد بن يونس بن درهم ابو سعيد بن الاعرابى سكن مكة وصار شيخ الحرم وصحب الجنيد بن محمد والنورى وغيرهما وصنف كتبا للصوفية، والشيخ العابد القدوة ابو الخير التيناتى الاقطع صاحب الكرامات. وتينات قرية من قرى انطاكية وكان يسمى الاقطع لان يده كانت قطعت ظلما فى واقعة جرت له وكانت الوحوش تأنس به، ومحمد بن ايوب بن الصموت الرقى نزيل مصر، ومحمد بن النضر ابو الحسن بن الاخرم الربعى قارىء اهل دمشق وكانت له حلقة عظيمة بجامع دمشق لاتقانه ومعرفته ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ ماذكره ابن العماد انه ولى قضاء القضاة ببغداد عبد الله ابو العباس بن الحسين بن ابى الشوارب والتزم كل سنة بمائتى الف درهم وهو اول من ضمن القضاء ثم الحسبة والشرطة، وفيها اختصم المصريون والعراقيون بمكة فخطبوا لصاحب مصر ثم غلبهم العراقيون فخطبوا لركن الدولة بن بويه، وفيها حج بالناس احمد بن عمر بن يحى العلوى، وفيها خرج ابو مخلد وابو بكر عبد الواحد بن ابى عمرو الشرابى حاجب الخليفة المطيع لله الى صاحب خراسان فى الصلح بينه وبين امراء بنى بويه وكتب معهما كتاب عن الخليفة (٤) فى تجارب الامم «على بن ميشكى» وكذا ما بعده *

(٥) بضم اوله وفتح ثانيه وسكون الياء ثم راء مفتوحة وميم

Marfat.com

ثم سار ديسم وخلفه باردبيل ليحصل المال الذى بذله فقتل النعيمى ذلك الكاتب وهرب بما معه من المال الى على بن ميسكى، فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان فعاد الى اردبيل فشغب الديلم عليه ففرق فيهم ما كان له من مال، واتاه الخبر بمسير على بن ميسكى الى اردبيل فى عدة يسيرة فسار نحوه والتقيا واقتتلا فانحاز الديلم الى على(١) وانهزم ديسم الى ارمينية فى نفر من الاكراد فحمل اليه ملوكها ماتماسك به، وورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سميرم الى اردبيل واستيلائه على اذربيجان وانفاذه جيشا نحوه فلم يمكنه المقام فهرب عن ارمينية الى بغداد فكان وصوله هذه السنة، فلقيه معز الدولة وأكرمه وأحسن اليه فاقام عنده فى أرغد عيش، ثم كاتبه أهله وأصحابه باذربيجان يستدعونه فرحل عن بغداد سنة ثلاث واربعين، وطلب من معز الدولة أن ينجده بعسكر فلم يفعل لان المرزبان قد كان صالح ركن الدولة وصاهره فلم يمكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة، فسار ديسم الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجده فلم ينجده، فسار الى سيف الدولة بالشام وأقام عنده الى سنة أربع وأربعين وثلثمائة، واتفق أن المرزبان خرج عليه جمع بباب الابواب فسار اليهم فارسل مقدم من أكراد اذربيجان الى ديسم يستدعيه الى اذربيجان ليعاضده على ملكها فسار اليها وملك مدينة سلماس فارسل اليه المرزبان قائدا من قواده فقاتله فاستأمن أصحاب القائد الى ديسم فعاد القائد منهزما وبقى ديسم بسلماس، فلما فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه عاد الى اذربيجان، فلما قرب من ديسم فارق سلماس وسار الى ارمينية وقصد ابن الديرانى. وابن حاجيق لثقته بهما، فكتب المرزبان الى ابن الديرانى يأمره بالقبض على ديسم فدافعه ثم قبض عليه خوفا من المرزبان، فلما قبض عليه أمره المرزبان بأن يحمله اليه فدافعه ثم اضطر الى تسليمه، فلما تسلمه المرزبان سمله وأعماه، ثم حبسه فلما توفى المرزبان قتل ديسم بعض أصحاب المرزبان خوفا من غائلته *

﴿ ذكر استيلاء المرزبان على سميرم ﴾

قد ذكرنا أسر المرزبان وحبسه بسميرم، وأما سبب خلاصه فان والدته - وهى ابنة جستان ابن وهسوذان الملك - وضعت جماعة للسعى فى خلاصه، فقصدوا سميرم واظهروا أنهم تجار وأن المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة ولم يوصل ثمنها اليهم واجتمعوا بمتولى سميرم ويعرف بشيراسفار وعرفوه ما ظلمهم به المرزبان وسألوه ان يجمع بينه وبينهم ليحاسبوه وليأخذوا خطه الى والدته بايصال مالهم اليهم، فرق لهم بشيراسفار وجمع بينه وبينهم فطالبوه بمالهم فانكر المرزبان ذلك، فغمزه أحدهم فقطن لهم واعترف لهم وقال: حتى اتذكر مالكم فانى لا أعرف مقداره، فاقاموا هناك وبذلوا الاموال لبشيراسفار والاجناد وضمنوا لهم الاموال الجليلة اذا خلص مالهم عند المرزبان، فصاروا لذلك يدخلون الحصن بغير اذن وكثر اجتماعهم بالمرزبان، وأوصلوا اليه أموالا من عند والدته وأخبارا وأخذوا منه ما عنده من الاموال، وكان لبشيراسفار غلام أمرد جميل الوجه يحمل ترسه وزوبينه فاظهر المرزبان لذلك الغلام محبة شديدة وعشقا وأعطاه مالا كثيرا مما جاءه من والدته فواطأه على ما يريد وأوصل اليه درعا ومبارد فبرد قيده، واتفق المرزبان وذلك الغلام والذين جاؤا لتخليص المرزبان على أن يقتلوا بشيراسفار فى يوم ذكروه، وكان بشيراسفار يقصد المرزبان كل اسبوع ذلك اليوم يفتقده ويقيوده ويصبره ويعود، فلما كان يوم الموعد دخل أحد أولئك التجار

---

(١) فى تجارب الامم « سوى جستان بن شرمزن فانه أخلص مودة ديسم فقبض الديلم عليه ».

Marfat.com

Marfat.com

فقعد عند المرزبان وجلس آخر عند الباب وأقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت ، ودخل بشير اسفار الى المرزبان فتلطف به المرزبان وسأله ان يطلقه و بذل له أموالا جليلة واقطاعا كثيرا فامتنع عليه وقال: لا اخون ركن الدولة ابدا فنهض المرزبان وقد أخرج رجله من قيده وتقدم الى الباب فاخذ الترس والزوبين من ذلك الغلام وعاد الى بشير اسفار فقتله هو وذلك التاجر الذى عنده وثار الرجل الذى عند الباب به فقتله ودخل من كان عند باب الحصن الى المرزبان، وكان اجناد القلعة متفرقين فلما وقع الصوت اجتمعوا فرأوا صاحبهم قتيلا فسألوا الامان فامنهم المرزبان واخرجهم من القلعة واجتمع اليه أصحابه وغيرهم وكثر جمعه وخرج فلحق بامه وأخيه واستولى على البلاد على ماذكرناه قبل •

﴿ذكر مسير أبى على الى الرى﴾

لما كان من امر وشمكير وركن الدولة ماذكرناه كتب وشمكير إلى الامير نوح يستمده فكتب نوح إلى أبى على بن محتاج يأمره بالمسير فى جيوش خراسان إلى الرى وقتال ركن الدولة ، فسار أبوعلى فى جيوش كثيرة واجتمع معه وشمكير فسارا إلى الرى فى شهر ربيع الاول من هذه السنة ، وبلغ الخبر ركن الدولة فعلم أنه لاطاقة له بمن قصده فرأى ان يحفظ بلده ويقاتل عدوه من وجه واحد فحارب الخراسانيين بطبرك وأقام عليه أبو على عدة شهور يقاتله فلم يظفر به وهلكت دواب الخراسانية وأتاهم الشتاء وملوا فلم يصبروا فاضطر أبو على إلى الصلح فتراسلوا فى ذلك وكان الرسول أباجعفر الخازن صاحب كتاب زيج الصفائح. وكان عارفا بعلوم الرياضة وكان المشير به محمد بن عبد الرزاق المقدم ذكره فتصالحا وتقرر على ركن الدولة كل سنة مائتا الف دينار وعاد أبو على إلى خراسان ، وكتب وشمكير إلى الامير نوح يعرفه الحال ويذكر له أن أبا على لم يصدق فى الحرب وأنه مالأ ركن الدولة فاغتاظ نوح من أبى على، وأمار كن الدولة فانه لما عاد عنه أبو على سار نحو وشمكير فانهزم وشمكير من بين يديه إلى أسفرايين واستولى ركن الدولة على طبرستان •

﴿ ذكر عزل أبى على عن خراسان ﴾

لما اتصل خبر عود أبى على عن الرى الى الامير نوح ساءه ذلك، وكتب وشمكير الى نوح يلزم الذنب فيه أباعلى فكتب إلى أبى على بعزله عن خراسان ، وكتب الى القواد يعرفهم أنه قد عزله عنهم فاستعمل على الجيوش بعده أبا سعيد بكر بن مالك الفرغانى، فانفذ أبو على يعتذر وراسل جماعة من أعيان نيسابور يقيمون عذره ويسألون أن لايعزل عنهم فلم يجابوا إلى ذلك ، وعزل أبو على عن خراسان وأظهر الخلاف وخطب لنفسه بنيسابور، وكتب نوح الى وشمكير والحسن بن فيرزان يأمرهما بالصلح وأن يتساعدا على من يخالف الدولة ففعلا ذلك، فلما علم أبو على باتفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة فى المصير اليه لأنه علم أنه لا يمكنه المقام بخراسان ولا يقدر على العود الى الصغانيان فاضطر الى مكاتبة ركن الدولة فى المصير اليه فاذن له فى ذلك •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة فى الحادى والعشرين من شباط ظهر بسواد العراق جراد كثير أقام أياما وأثر فى الغلات آثارا قبيحة، وكذلك ظهر بالأهواز وديار الموصل والجزيرة والشام وسائر النواحى ففعل مثل مافعله بالعراق •

Marfat.com

وفيها عاد رسل كان الخليفة أرسلهم الى خراسان للصلح بين ركن الدولة ونوح صاحب خراسان ، فلما وصل إلى حلوان خرج عليهم ابن أبى الشوك فى أكراده فنهبهم ونهب القافلة التى كانت معهم وأسر الرسل ثم أطلقهم، فسير معز الدولة عسكرا الى حلوان فاوقعوا بالاكراد وأصلحوا البلاد هناك وعادوا ، وفيها سير الحجاج الشريفان .أبو الحسن محمد بن عبد الله. وأبو عبد الله أحمد بن عمر بن يحيى العلويان فجرى بينهما وبين عساكر المصريين من اصحاب ابن طغج حرب شديدة وكان الظفر لهما فخطب لمعز الدولة بمكة، فلما خرجا من مكة لحقهما عسكر مصر فقاتلهما فظفرا به ايضا *

وفيها توفى على بن أبى الفهم داود أبو القاسم جد القاضى على بن الحسن بن على التنوخى فى ربيع الأول وكان عالما بأصول المعتزلة. والنجوم وله شعر(١) ، وفيها فى رمضان مات الشريف أبو على عمر بن على العلوى الكوفى ببغداد بصرع لحقه . وفيها فى شوال مات أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلى ، وفيها مات أبو الفضل العباس بن فسانجسن بالبصرة من ذرب لحقه وحمل إلى الكوفة فدفن بمشهد أمير المؤمنين على (٢)، وتقلد الديوان بعده ابنه أبو الفرج وأجرى على قاعدة أبيه . وفيها فى ذى القعدة مات بدعة المغنية المشهورة المعروفة ببدعة الحمدونية عن اثنتين وتسعين سنة (٣) *

---

(١) أصله من ملوك تنوخ الأقدمين من ولد قضاعة . ولد بأنطاكية فى سنة ثمان وسبعين ومائتين، ولى القضاء بالاهواز وغيرها وكان فهما ذكيا حفظ — وهو ابن خمس عشرة سنة - قصيدة دعبل الشاعر فى ليلة واحدة وهى ستمائة بيت . وكان نديما للوزير المهلبى ووفد على سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وأحسن اليه ،ومن شعره فى ملح دخل الحمام :

رأيت فى الحمام بدر الدجى وشعره الاسود محلول
قد عمموه بدجى شعره ونقطوا الفضة باللولو

وكانت وفاته بالبصرة فى شهر ربيع الاول . وله ديوان شعر . وكتاب الفرج بعد الشدة طبع بمصر غير مرة *

(٢) زاد صاحب التكملة وسنه سبع وسبعون سنة(٣)وممن مات هذه السنة من الاعيان أيضا على ماحكاه أبو الفدا وابن تغرى بردى — محمد بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن عبد الخلاق أبو الفرج البغدادى الفقيه الشافعى يعرف بابن سكره سكن مصر وحدث بها ، ومحمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هرون أبو بكر . ولى امرة مكة فى سنة ثمان وستين ومائتين. قدم مصر وحدث عن على بن عبد العزيز البغوى بموطأ مالك وكان ثقة،أمرنا توفى بمصر فى ذى الحجة ، وفيها توفى القاسم بن القاسم بن مهدى أبو العباس السيارى — نسبة الى أحمد بن سيار أحد أجداده - كان من أهل مرو كتب الحديث وتفقه وكان شيخ أهل مرو وهو أول من تكلم عندهم فى حقائق الاحوال ، وأحمد بن اسحق بن أيوب بن يزيد أبو بكر النيسابورى الفقيه الشافعى المعروف بالصبغى — بكسر الصاد المهملة وسكون الباء المنقوطة بواحدة وفى آخره غين معجمة هذه النسبة الى الصبغ وهو مايصبغ به من الالوان قاله السمعانى - سمع الحديث وروى عنه جماعة وكان اماما فقيها عالما عابدا ولد سنة ثمان وخمسين ومائتين وله تصانيف كثيرة فى عدة علوم. منها كتاب الاسماء والصفات . الايمان والقدر . فضائل الخلفاء الاربعة ، والحسن ابن طغج بن جف الامير أبو المظفر الفرغانى التركى أخو الاخشيد . ولى امرة دمشق من قبل أخيه الاخشيد مدة ثم عزله أخوه الاخشيد وولى أخاه عبيد الله بن طغج مكانه . ثم ولى الحسن هذا امرة دمشق مرة أخرى من قبل

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر حال أبى على بن محتاج ﴾

قد ذكرنا من أخبار أبى على ما تقدم فلما كتب إلى ركن الدولة يستأذنه فى المصير اليه أذن له فسار إلى الرى فلقيه ركن الدولة وأكرمه وأقام له الانزال والضيافة له ولمن معه، وطلب أبو على أن يكتب له عهدا من جهة الخليفة بولاية خراسان فارسل ركن الدولة إلى معز الدولة فى ذلك فسير له عهدا بما طلب وسير له نجدة من عسكره فسار أبو على الى خراسان واستولى على نيسابور وخطب للمطيع بها وبما استولى عليه من خراسان ولم يكن يخطب له بها قبل ذلك *

ثم إن نوحا مات فى خلال ذلك وتولى بعده ولده عبدالملك، فلما استقر أمره سير بكر بن مالك إلى خراسان من بخارى وجعله مقدما على جيوشها وأمره باخراج أبى على من خراسان، فسار فى العساكر نحو أبى على فتفرق عن أبى على أصحابه وعسكره وبقى معه من أصحابه مائتا رجل سوى من كان عنده من الديلم نجدة له فاضطر الى الهرب فسار نحو ركن الدولة فانزله معه فى الري، واستولى ابن مالك على خراسان فاقام بنيسابور وتتبع أصحاب أبى على *

﴿ ذكر موت الأمير نوح بن نصر وولاية ابنه عبد الملك ﴾

وفى هذه السنة مات الأمير نوح بن نصر السامانى فى ربيع الآخر وكان يلقب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق ، ولما توفى ملك بعده ابنه عبدالملك، وكان قد استعمل بكر بن مالك على جيوش خراسان كما ذكرنا فمات قبل أن يسير بكر الى خراسان فقام بكر بامر عبدالملك بن نوح وقرر أمره. فلما استقر حاله وثبت ملكه أمر بكرا بالمسير الى خراسان فسار اليها وكان من أمره مع أبى على ماقدمنا ذكره *

﴿ ذكر غزاة لسيف الدولة بن حمدان ﴾

فى هذه السنة فى شهر ربيع الاول غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل وأسر وسبى وغنم وكان

ابن أخيه أنوجور ثم رد الى الرملة فمات بها ودفن بالقدس وكان أميرا جليلا شجاعا مقداما باشر الحروب وولى الاعمال الجليلة الى أن مات ، وأحمد بن عبيد الله أبوجعفر الاسد أباذى - نسبة الى اسد اباذ بليدة قرب همذان - الحافظ. كان احد الحفاظ المعدودين ، وابراهيم بن احمد بن محمد بن المولد الرقى ابو الحسن الزاهد الصوفى الواعظ شيخ الصوفيـــة فى عصره اخذ عن الجنيد جماعة ، وعبد الرحمن بن حمدان ابو محمد الهمذانى الجلاب احد ائمة السنة بهمذان رحل وطوف وعنى بالاثر وروى عن ابى حاتم الرازى وهلال بن العلاء وخلق كثير ، ومحمد بن داود بن سليمان ابو بكر النيسابورى شيخ الصوفية والمحدثين ببلده الحافظ. الثقة طوف وكتب بهراة: ومرو : والرى وجرجان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة وصنف الشيوخ والابواب والزهديات توفى فى شهر ربيع الاول *

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ ان الامير ابا اسحق ابراهيم بن معز الدولة ولد بطالع السنبلة ليلة الجمعة التاسع من جمادى الاخرة ، وفيها - على ماقاله ابن تغرى بردى - عاد سيف الدولة بن حمدان من الروم سالما غانما مؤيدا وقد اسر قسطنطين بن الدمستق ملك الروم ودخل سيف الدولة حلب وابن الدمستق بين يديه وكان مليح الصورة فبقى عنده مكرما حتى مات وانظر ماقاله المصنف فى حوادث سنة ٣٤٣ هنا، وفيها كما قال فى الشذور : حدثت علة مركبة من الدم والصفراء فشملت الناس وعمت الاهواز وبغداد وواسط والبصرة وكان يموت اهل الدار كلهم *

Marfat.com

فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق فعظم الأمر على الروم وعظم الامر على الدمستق فجمع عساكره من الروم والروس والبلغار . وغيرهم وقصد الثغور فسار اليه سيف الدولة بن حمدان فالتقوا عند الحدث فى شعبان فاشتد القتال بينهم وصبر الفريقان ثم ان الله تعالى نصر المسلمين فانهزم الروم وقتل منهم وممن معهم خلق عظيم وأسر صهر الدمستق وابن ابنته وكثير من بطارقته وعاد الدمستق مهزوما مسلولا (١) *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كان بخراسان والجبال وباء عظيم هلك فيه خلق كثير لا يحصون كثرة ، وفيها صرف الابرعاجى (٢) عن شرطة بغداد وصودر على ثلثمائة ألف درهم ورتب مكانه بكبيك (٣) نقيب الأتراك. وفيها سار ركن الدولة إلى جرجان ومعه أبو على بن محتاج فدخلها بغير حرب وانصرف وشمكير عنها إلى خراسان ، وفيها وقعت الحرب بمكة بين أصحاب معز الدولة .وأصحاب ابن طغج من المصريين فكانت الغلبة لأصحاب معز الدولة (٤) فخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ·ومعز الدولة وولده عز الدولة بختيار ·وبعدهم لابن طغج ٥

وفيها أرسل معز الدولة سبكتكين فى جيش الى شهرزور فى رجب ومعه المنجنيقات لفتحها فسار اليها وأقام بتلك الولاية الى المحرم من سنة أربع وأربعين وثلثمائة فعاد ولم يمكنه فتحها لأنه اتصل به خروج عساكر خراسان الى الرى على ماذكره إن شاء الله تعالى فعاد إلى بغداد فدخلها فى المحرم · وفيها فى شوال مات أبو الحسين محمد بن العباس بن الوليد المعروف بابن النحوى الفقيه (٥) ، وفيها فى شوال أيضا مات أبو جعفر محمد ابن القاسم الكرخى (٦) *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين ﴾

كان قد عرض لمعز الدولة فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين مرض يسمى فريافسمس وهو دوام الانعاظ

---

(١) ذكر ابن تغرى بردى هذه الحادثة مختصرة ولم يذكر قتل قسطنطين بن الدمستق وذكر اسره فى حوادث سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة وجعلهما حادثتين فلذلك ذكرنا احداهما فى حوادث السنة التى قبل هذه فى تعليقنا صفحة ٣٤٦ تنبه (٢) فى تجارب الامم «الابزاعجى» (٣) فى تجارب الامم «تكينك»

(٤) فى تجارب الأمم «وكان أبو على بن محمد بن عبيد الله صاحب الحاج من قبل السلطان بمكة وقاتل وقتل ابن له بين يديه» (٥) القاضى البغدادى كان فاضلا بارعا توفى ببغداد فى شوال وكان ثقة صدوقا ٥

(٦) ومن مات هذه السنة أيضا الحسن بن أحمد أبو على الكاتب المصرى صحب ابا على الروزبارى وغيره . ومن كلامه روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها ويظهر عليهم دلائلها وان أخفوها وتبدو عليهم وان ستروها وأنشد :

اذا ماستسرت انفس الناس ذكره تبين فيهم دون أن يتكلموا
تطيبهم أنفاسهم فتذيعها وهل سرمسك أودع الريح يكتم

وخيثمة بن سليمان بن حيدرة الحافظ أبو الحسن القرشى الاطرابلسى احد الحفاظ الثقاة المشهورين . مولده سنة خمسين ومائتين مات فى ذى القعدة من هذه السنة . وعلى بن محمد بن عقبة بن همام أبو الحسن الشيبانى الكوفى قدم بغداد فحدث بها عن جماعة وكان ثقة عدلا كثير التلاوة فقيها مكث يشهد على الحكام ثلاثا وسبعين سنة مقبولا عندهم · وأذن فى مسجد حمزة الزيات تبعا وسبعين سنة وكذلك أبوه من قبله ٥

Marfat.com

Marfat.com

مع وجع شديد فى ذكره مع توتر أعصابه، وكان معز الدولة خوارا فى أمراضه فارجف الناس به واضطربت بغداد فاضطر إلى الركوب فركب فى ذى الحجة على ما به من شدة المرض، فلما كان فى المحرم من سنة أربع وأربعين وثلثمائة أوصى إلى ابنه بختيار وقلده الأمر بعده وجعله أمير الامراء، وبلغ عمران بن شاهين أن معز الدولة قد مات واجتاز عليه مال يحمل الى معز الدولة من الاهواز فى صحبته خلق كثير من التجار(١) فخرج عليهم فاخذ الجميع(٢)، فلما عوفى معز الدولة راسل ابن شاهين فى المعنى فرد عليه ما أخذه له وحصل له أموال التجار وانفسخ الصلح بينهما وكان ذلك فى المحرم *

﴿ ذكر خروج الخراسانية الى الرى . وأصبهان ﴾

فى هذه السنة خرج عسكر خراسان إلى الرى وبها ركن الدولة كان قد قدمها من جرجان أول المحرم فكتب إلى أخيه معز الدولة يستمده فامده بعسكر مقدمهم الحاجب سبكتكين، وسير من خراسان عسكرا آخر الى أصبهان على طريق المفازة وبها الامير أبو منصور بويه بن ركن الدولة، فلما بلغه خبرهم سار عن أصبهان بالخزائن والحرم التى لابيه فبلغوا خان لنجان (٣). وكان مقدم العسكر الخراسانى محمد بن ماكان فوصلوا الى أصبهان فدخلوها وخرج ابن ماكان منها فى طلب بويه فادرك الخزائن فاخذها وسار فى أثره، وكان من لطف الله به أن الاستاذ أبا الفضل بن العميد وزير ركن الدولة اتصل بهم فى تلك الساعة فعارض ابن ماكان وقاتله فانهزم أصحاب ابن العميد عنه واشتغل أصحاب ابن ما كان بالنهب، قال ابن العميد: فبقيت وحدى وأردت اللحاق باصحابى ففكرت وقلت: باى وجه ألقى صاحبى وقد أسلمت أولاده، وأهله، وأمواله، وملكه ونجوت بنفسى فرأيت القتل أيسر على من ذلك فوقفت وعسكر ابن ما كان ينهب أثقالى وأثقال عسكرى، فلحق بابن العميد نفر من أصحابه ووقفوا معه وأتاهم غيرهم فاجتمع معهم جماعة فحمل على الخراسانيين - وهم مشغولون بالنهب - وصاحوا فيهم فانهزم الخراسانيون فاخذوا من بين قتيل وأسير، وأسر ابن ما كان وأحضر عند ابن العميد، وسار ابن العميد الى أصبهان فاخرج من كان بها من أصحاب ابن ماكان وأعاد أولاد ركن الدولة وحرمه الى أصبهان واستنقذ أمواله، ثم ان ركن الدولة راسل بكر بن مالك صاحب جيوش خراسان واستماله فاصطلحا على مال يحمله ركن الدولة اليه ويكون الرى وبلد الجبل باسره مع ركن الدولة، وأرسل ركن الدولة الى أخيه معز الدولة يطلب خلعا ولواء بولاية خراسان لبكر بن مالك فارسل اليه ذلك *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة وقع بالرى وباء كثير مات فيه من الخلق مالا يحصى وكان فيمن مات أبو على بن محتاج الذى كان صاحب جيوش خراسان ومات معه ولده، وحمل أبو على الى الصغانيان وعاد من كان معه من القواد الى خراسان، وفيها وقع الاكراد بناحية ساوة على قفل من الحجاج فاستباحوه؛ وفيها خرج بناحية دينوند رجل ادعى النبوة فقتل، وخرج باذربيجان رجل آخر يدعى أنه يحرم اللحوم ومايخرج من الحيوان وانه يعلم الغيب فاضافه رجل اطعمه

---

(١) فى تجارب الامم «وكان مقدار المال المحمول لمعز الدولة مائة ألف دينار ومالتجار أضعاف ذلك» *

(٢) فى تجارب الامم «وقبض على المزعبل ملاح معز الدولة الذى كان مع المال فصادره وضربه ضربا عظيما ودمقه الى ان أزمنه» (٣) فى تجارب الامم «النجان» وكذا مابعده *

Marfat.com

كشكية بشحم فلما أكلها قال له : الست تحرم اللحم وما يخرج من الحيوان وانك تعلم الغيب؟ قال: بلى قال: فهذه الكشكية بشحم ولو علمت الغيب لما خفى عليك ذلك فاعرض الناس عنه ، وفيها أنشأ عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه أمتعة الى بلاد الشرق فلقى فى البحر مركبا فيه رسول من صقلية الى المعز فقطع عليه أهل المركب الاندلسى وأخذوا مافيه وأخذوا الكتب التى الى المعز، فبلغ ذلك المعز فعمر أسطولا واستعمل عليه الحسن بن على صاحب صقلية وسيره الى الاندلس فوصلوا الى المرية فدخلوا المرسى وأحرقوا جميع مافيه من المراكب وأخذوا ذلك المراكب وكان قد عاد من الاسكندرية وفيه أمتعة لعبد الرحمن وجوار مغنيات ، وصعد من فى الاسطول الى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهدية ، ولما سمع عبد الرحمن الاموى سير أسطولا الى بعض بلاد أفريقية فنزلوا ونهبوا فقصدتهم عساكر المعز فعادوا الى مراكبهم ورجعوا الى الاندلس وقد قتلوا وقتل منهم خلق كثير (١) *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر عصيان روزبهان على معز الدولة ﴾

فى هذه السنة خرج روزبهان بن ونداد (٢) خرشيد الديلمى على معز الدولة وعصى عليه وخرج أخوه

---

(١) وممن مات هذه السنة من الاعيان أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المعروف بالسماك : كان ثقة ثبتا كتب المصنفات الكثيرة بخطه توفى فى ربيع الاول منها ودفن بمقبرة باب التين وحضر جنازته خمسون الفا ، ومحمد بن أحمد بن بطة بن اسحاق ابو عبد الله الاصبهانى سكن نيسابور ثم عاد الى اصبهان وهو شيخ الطبرانى، وبطة - بضم الباء الموحدة - ومحمد بن احمد ابو جعفر القاضى السمنانى وهو ثقة عالم فاضل سخى حسن الكلام عراقى المذهب وكانت داره مجمع العلماء وولى قضاء الموصل وتوفى بها فى ربيع الاول ، ومحمد بن محمد بن يوسف بن الحجاج ابو النضر الفقيه الطوسى كان عالما ثقة عابدا يصوم النهار ويقوم الليل ويتصدق بالفاضل من قوته ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان يصنف عرض مصنفاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقبلها عليه الصلاة والسلام ، ومحمد ابن احمد بن محمد بن جعفر ابو بكر بن الحداد الكنانى المصرى احد ائمة الشافعية وشيخ المصريين وكان فقيها فروعيا ومحدثا ونحويا فصيحا فى العبارة ، دقيق النظر فى الفروع له كتاب فى ذلك غريب الشكل ولى القضاء بمصر نيابة عن ابى عبيد بن حربويه ولد يوم وفاة المزنى ، وفيها توفى شعلة بن بدر الامير أبو العباس الاخشيدى ولى أمرة دمشق من قبل أبى القاسم انوجور بن الاخشيد وكان شجاعا بطلا قتل فى طبرية فى حرب كان بينه وبين مهلهل العقيلى ، واسحق بن ابراهيم بن هاشم بن يعقوب ابو يعقوب النهدى الاذرعى - من أهل اذرعات مدينة بالبلقاء - كان أحد الثقات رحل وحدث عنه جماعة من اجل اهل دمشق وعبادها وعلمائها . روى عنه ابن عساكر اشياء تدل على صلاحه وخرق العادة له . توفى بدمشق وقد نيف على التسعين ، ومحمد بن يعقوب بن يوسف أبو عبد الله الشيبانى النيسابورى ابن الاخرم ويعرف ابوه بابن الكرمانى . قال الحاكم: كان أبو عبد الله صدرا من اهل الحديث ببلادنا بعد ابى حامد بن الشرقى وكان يحفظ ويفهم وصنف على صحيح البخارى ومسلم وصنف المسند الكبير *

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ أن ابا الحسين على بن ابى على بن مقلة فلج واسكت وله تسع وثلاثون سنة ، وفيها زلزلت مصر زلزلة عظيمة هدمت البيوت ودامت مقدار ثلاث ساعات زمانية وفزع الناس إلى الله تعالى بالدعاء ، وفيها ظهر جراد عظيم اكل الخضروات والاشجار والثمار ، وفيها سد معز الدولة فوهة نهر الرفيل وسد بثق النهر وانات وحفر للخلاص محوله وشرع فى سد بثق الروبانية ببادوريا ، وحج الناس هذه السنة من غير امير (٢) فى تجارب الامم « روز بهان بن ونداذ » بالذال المعجمة *

بلكا بشيراز وخرج أخوهما اسفار بالاهواز ولحق به روزبهان الى الاهواز، وكان يقاتل عمران بالبطيحة فعاد الى واسط وسار الى الاهواز فى رجب وبها الوزير المهلبى فاراد محاربة روزبهان فاستأمن رجاله الى روزبهان فانحاز المهلبى عنه ؛ وورد الخبر بذلك الى معز الدولة فلم يصدق به لاحسانه اليه لانه رفعه بعد الضعة ونوه بذكره بعد الخمول فتجهز معز الدولة الى محاربته ومال الديلم بأسرهم الى روزبهان ولقوا معز الدولة بما يكره واختلفوا عليه وتتابعوا على المسير الى روزبهان، وسار معزالدولة عن بغداد خامس شعبان، وخرج الخليفة المطيع لله منحدرا الى معز الدولة لان ناصر الدولة لما بلغه الخبر سير العساكر من الموصل مع ولده أبى المرجا جابر لقصد بغداد والاستيلاء عليها، فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد فاعاد معز الدولة الحاجب سبكتكين وغيره ممن يثق بهم من عسكره الى بغداد، فشغب الديلم الذين ببغداد فوعدوا بارزاقهم فسكنوا وهم على قنوط من معز الدولة، وأما معزالدولةفانه سار الىأن بلغ قنطرةأربق فنزل هناك وجعل على الطرق من يحفظ أصحاب الديلم من الاستئمان الى روزبهان لانهم كانوا يأخذون العطاء منه ثم يهربون عنه، وكان اعتماد معز الدولة على أصحابه الاتراك ومماليكه ونفر يسير من الديلم فلما كان سلخ رمضان أراد معز الدولة العبور هو وأصحابه الذين يثق بهم الى محاربة روزبهان فاجتمع الديلم وقالوا لمعزالدولة : ان كنا رجالك فاخرجنا معك نقاتل بين يديك فانه لاصبر لنا على القعود مع الصبيان والغلمان فان ظفرت كان الاسم لهؤلاء دوننا وان ظفر عدوك لحقنا العار، وانما قالوا هذا الكلام خديعة ليمكنهم من العبور معه فيتمكنون منه، فلما سمع قولهم سألهم التوقف وقال: انما أريد أن أذوق حربهم ثم أعود فاذا كان الغد لقيناهم باجمعنا وناجزناهم وكان يكثر لهم العطاء فامسكوا عنه، وعبر معزالدولة وعبى أصحابه كراديس تتناوب الحملات فما زالوا كذلك الى غروب الشمس، ففنى نشاب الاتراك وتعبوا وشكوا الى معز الدولة ماأصابهم من التعب وقالوا : نستريح الليلة ونعود غدا فعلم معز الدولة انه ان رجع زحف اليه روزبهان والديلم وثار معهم أصحابه الديلم فيهلك ولايمكنه الهرب فبكى بين يدى أصحابه وكان سريع الدمعة، ثم سألهم أن تجمع الكراديس كلها ويحملوا حملة واحدة وهو فى أولهم فاما أن يظفروا واما أن يقتل أول من يقتل ، فطالبوه بالنشاب فقال: قد بقى مع صغار الغلمان نشاب فخذوه واقسموه وكان جماعة صالحة من الغلمان الاصاغر تحتهم الخيل الجياد وعليهم اللبس الجيد وكانوا سألوا معزالدولة أن يأذن لهم فى الحرب فلم يفعل وقال : اذا جاء وقت يصلح لكم أذنت لكم فى القتال فوجه اليهم تلك الساعة من يأخذ منهم النشاب وأومأ معز الدولة اليهم بيده أن اقبلوا منه وسلموا اليه النشاب فظنوا أنه يأمرهم بالحملة فحملوا . وهم مستريحون - فصدموا صفوف روزبهان فخرقوها والقوا بعضها فوق بعض فصاروا خلفهم، وحمل معز الدولة فيمن معه باللتوت فكانت الهزيمة على روزبهان وأصحابه ،وأخذ روزبهان أسيرا وجماعة من قواده وقتل من أصحابه خلق كثير ، وكتب معزالدولة بذلك فلم يصدق الناس لما علموا من قوة روزبهان وضعف معزالدولة، وعاد الى بغداد ومعه روزبهان ليراه الناس، وسير سبكتكين الى ابى المرجا بن ناصر الدولة وكان بعكبرا فلم يلحقه لانه لما بلغه الخبر عادالى الموصل،وسجن معزالدولة روزبهان فبلغه أن الديلم قد عزموا على اخراجه قهرا والمبايعة له فاخرجه ليلا وغرقه ، وأماأخو روزبهان الذي خرج بشيرازفان الأستاذ أبا الفضل بن العميد سار اليه

Marfat.com

Marfat.com

فى الجيوش فقاتله فظفر به وأعاد عضد الدولة بن ركن الدولة الى ملكه ، وانطوى خبر روزبهان واخوته وكان قد اشتعل اشتعال النار ، فقبض معز الدولة على جماعة من الديلم وترك من سواهم واصطنع الاتراك وقدمهم وامرهم بتوبيخ الديلم والاستطالة عليهم ، ثم أطلق للاتراك اطلاقات زائدة على واسط والبصرة فساروا لقبضها مدلين بما صنعوا فاخربوا البلاد ونهبوا الاموال وصار ضررهم أكثر من نفعهم *

﴿ ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم ﴾

فى هذه السنة فى رجب سار سيف الدولة بن حمدان فى جيوش الى بلاد الروم وغزاها حتى بلغ خرشنة وصارخة (١) وفتح عدة حصون وسبى وأسر وأحرق وخرب وأكثر القتل فيهم ورجع الى أذنة فاقام بها حتى جاءه رئيس طرسوس فخلع عليه وأعطاه شيئا وكثيرا وعاد الى حلب ، فلما سمع الروم بما فعل جمعوا وساروا إلى ميافارقين وأحرقوا سوادها ونهبوه وخربوا وسبوا أهله ونهبوا أموالهم وعادوا *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة وقعت الفتنة باصبهان بين أهلها وبين أهل قم بسبب المذاهب ، وكان سببها أنه قيل عن رجل قمى أنه سب بعض الصحابة وكان من أصحاب شحنة أصبهان فثار أهلها واستغاثوا باهل السواد فاجتمعوا فى خلق لا يحصون كثرة وحضروا دار الشحنة وقتل بينهم قتلى ونهب أهل أصبهان أموال التجار من أهل قم . فبلغ الخبر ركن الدولة فغضب لذلك وأرسل اليها فطرح على أهلها مالا كثيرا ، وفيها توفى محمد بن عبد الواحد ابن أبى هاشم أبو عمرو الزاهد غلام ثعلب فى ذي القعدة (٢) . وفيها كانت الزلزلة بهمذان واستراباذ ونواحيها وكانت عظيمة أهلكت تحت الهدم خلقا كثيرا وانشقت منها حيطان قصر شيرين من صاعقة *

وفيها فى جمادى الآخرة سار الروم فى البحر فاوقعوا بأهل طرسوس وقتلوا منهم ألفا وثمانمائة رجل وأحرقوا القرى التى حولها . وفيها سار الحسن بن على صاحب صقلية على أسطول كثير الى بلاد الروم (٣) *

---

(١) تقدم ضبطهما صفحة ٣٣٨ وهذه الغزوة شبيهة بما تقدم ذكره سنة ٣٣٩ (٢) كان كثير العلم والزهد حافظا كان يملى من حفظه شيئا كثيرا قيل : انه املى من حفظه ثلاثين الف ورقة فى اللغة وضابطا لما يحفظه وكان يؤدب ولد أبى عمرو القاضى دفن فى الصفة المقابلة لقبر معروف الكرخى ببغداد (٣) وممن توفى هذه السنة من الاعيان احمد بن محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب الشريف الحسنى الرسى قبيلة من الاشراف ـ ابو القاسم المصرى الشاعر كان نقيب الطالبيين بمصر ، ومن شعره قوله :

قالت لطيف خيال زارنى ومضى ... بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقلت خلفته لو مات من ظمأ ... وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا الحب شيمته ... يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

توفى ليلة الثلاثاء لخمس بقين من هذه السنة ، ومحمد بن على بن احمد بن رستم ابو بكر الماذرائى الكاتب ولد سنة خمس وخمسين ومائتين بالعراق ثم سار إلى مصر هو واخوه احمد مع ابيهما وكان على الخراج لخمارويه بن احمد بن طولون ثم صار من رؤساء الناس واكابرهم ، ومشعلة ام المطيع ماتت بعلة الاستسقاء وخرج المطيع فى جنازتها فى وجوه دولته وعظم عليه مصابها ، وعلى بن الحسين بن على الشيخ الامام المؤرخ العلامة ابو الحسن المسعودى صاحب التاريخ المسمى بمروج الذهب ـ طبع بمصر غير مرة ـ قيل : انه من ذرية ابن مسعود . كان اصله من بغداد ثم اقام بمصر إلى ان مات بها

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر موت المرزبان ﴾

فى هذه السنة فى رمضان توفى السلار المرزبان باذربيجان - وهو صاحبها - فلما يئس من نفسه أوصى إلى أخيه وهسوذان بالملك وبعده لابنه جستان بن المرزبان، وكان المرزبان قد تقدم أولا إلى نوابه بالقلاع أن لا يسلموها بعده الا إلى ولده جستان فان مات فالى ابنه ابراهيم فان مات فالى ابنه ناصر (١) فان لم يبق منهم أحد فالى أخيه وهسوذان ، فلما أوصى هذه الوصية إلى أخيه عرفه علامات بينه وبين نوابه فى قلاعه ليتسلمها منهم، فلما مات المرزبان أنفذ أخوه وهسوذان خاتمه وعلاماته اليهم فاظهروا وصيته الاولى فظن وهسوذان أن أخاه خدعه بذلك فاقام مع أولاد أخيه فاستبدوا بالامر دونه فخرج من اردبيل كالهارب إلى الطرم فاستبد جستان بالامر واطاعه أخوته وقلد وزارته أبا عبد الله النعيمى ، وأتاه قواد أبيه الاجستان بن شرمزن فانه عزم على التغلب على أرمينية وكان واليا عليها ، وشرع وهسوذان فى الافساد بين أولاد أخيه وتفريق كلمتهم واطماع أعدائهم فيهم حتى بلغ ماأراد وقتل بعضهم ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كثر ببغداد ونواحيها أورام الحلق والماشرا وكثر الموت بهما وموت الفجأة (٢) وكل من افتصد انصب الى ذراعيه مادة حادة عظيمة تبعها حمى حادة وماسلم أحد ممن افتصد وكان المطر معدوما، وفيها تجهز معز الدولة وسار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما فعله فراسله ناصر الدولة وبذل له مالا وضمن البلاد منه كل سنة بالفى ألف درهم وحمل اليه مثلها فعاد معز الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة ولانه لم يثق باصحابه . ثم إن ناصر الدولة منع حمل المال فسار اليه معز الدولة على ماذكره . وفيها نقص البحر ثمانين باعا فظهرت فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل ذلك ٭

وفيها توفى أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الاموى النيسابورى المعروف بالاصم وكان عالى الاسناد فى الحديث وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعى وروى عنه كتب الشافعى (٣) ، وفيها توفى أبو إسحق ابراهيم بن محمد بن أحمد بن اسحق الفقيه البخارى الامين ، وفيها كانت بالعراق وبلاد الجبال. وقم

فى جمادى الآخرة وكان اخباريا صاحب غرائب وملح ونوادر وله عدة مصنفات طبع البعض منها وكلها فى غاية النفاسة. وكان معتزليا كما قال الذهبى ، وعلى بن ابراهيم بن سلمة بن بحر ابو الحسن القزوينى الحافظ كان عالما بجميع العلوم والتفسير والفقه والنحو واللغة انتهت اليه رياسة العلم وعلو السند بتلك الديار مولده سنة اربع وخمسين ومائتين ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ فى هذه السنة زاد السلطان معز الدولة فى اقطاع الوزير ابى محمد المهلبى وخلع عليه وعظم قدره عند السلطان (١) قال ابن مسكويه : « وكان له ولد رابع يقال له : كيخسره فلم يذكره لصغره » (٢) قال ابو الفدا عماد الدين : « حتى أن اصانقب دارا ليدخلها فمات وهو فى النقب . ولبس القاضى خلعه القضاء ليخرج للحكم فلبس احدى خفيه فمات قبل أن يلبس الاخرى ٭

(٣) هو مولى بنى أمية . صم بعد أن رحل به أبوه الى أصبهان . ومكة . ومصر . والشام . والجزيرة وبغداد وغيرها من البلاد وسمع الحديث كان اماما محدث عصره بلا مدافعة حدث ستا وسبعين سنة وانتهت اليه رياسة أهل

Marfat.com

ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو أربعين يوما تسكن وتعود فتهدمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الامم الكثير، وكذلك كانت زلزلة بالرى ونواحيها مستهل ذى الحجة أخربت كثيرا من البلد وهلك من أهلها كثير، وكذلك أيضا كانت الزلزلة بالطالقان ونواحيها عظيمة جدا أهلكت أمما كثيرة (١)*

﴿ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده عنها ﴾

قد ذكرنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على ألفى ألف درهم كل سنة، فلما كان هذه السنة أخر ناصر الدولة حمل المال فتجهز معز الدولة إلى الموصل وسار نحوها منتصف جمادى الاولى ومعه وزيره المهلبى ففارقها ناصر الدولة إلى نصيبين واستولى معز الدولة على الموصل، فكان من عادة ناصر الدولة اذا قصده أحد سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتاب والوكلاء ومن يعرف أبواب المال ومنافع السلطان وربما جعلهم فى قلاعه كقلعة كواشى. والزعفران. وغيرهما، وكانت قلعة كواشى تسمى ذلك الوقت قلعة اردهشت*

وكان ناصر الدولة يأمر العرب بالاغارة على العلافة ومن يحمل الميرة فكان الذى يقصد بلاد ناصر الدولة يبقى محصورا مضيقا عليه، فلما قصده معز الدولة هذه المرة فعل ذلك به فضاقت الاقوات على معز الدولة وعسكره، وبلغه أن بنصيبين من الغلات السلطانية شيئا كثيرا فسار عن الموصل نحوها واستخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير، فلما توسط الطريق بلغه أن أولاد ناصر الدولة أبا المرجا وهبة الله بسنجار فى عسكر فسير اليهم عسكرا فلم يشعر أولاد ناصر الدولة بالعسكر الا وهم معهم فعجلوا عن أخذ أثقالهم فركبوا دوابهم وانهزموا ونهب عسكر معز الدولة ماتركوه ونزلوا فى خيامهم، فعاد أولاد ناصر الدولة اليهم - وهم غارون - فوضعوا

الحديث بخراسان وكف بصره قبل موته بشهر، توفى وبقى له سنة من المائة (١) وممن مات فى هذه السنة من الاعيان احمد بن عبد الله بن الحسين ابوهريرة العذرى المستملى على المشايخ توفى فى ربيع الاول ، والحسن بن خلف ابن شاذان ابوعلى الواسطى ذكره ابن الجوزى فى منتظمه، ومسند الاندلس ابوالحرم وهب بن ميسرة التميمى الفقيه كان اماما فى مذهب مالك محققا له بصيرا بالحديث وعلله مع زهد وورع مات فى شعبان فى عشر التسعين ؛ وابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة البغدادى نزل سمرقند محدث ماوراء النهر توفى فى ذى الحجة ، ومحمد بن احمد بن محبوب ابو العباس المحبوبى المروزى محدث مرو وشيخها ورئيسها روى جامع الترمذى عن مؤلفه مات فى رمضان وله سبع وتسعون سنة ، وعبد المؤمن بن خلف ابو يعلى التميمى النسفى الحافظ الكبير الثقة كان عظيم القدر عالما زاهدا مفتيا ظاهريا اثريا أخذ عن ابى بكر بن داود الظاهرى توفى وله سبع وثمانون سنة ، ومحدث أصبهان عبدالله ابن جعفر بن احمد بن فارس ابومحمد مات فى شوال وله ثمان وتسعون سنة ، ومحدث الاندلس سعيد بن مخلوف ابو عثمان توفى فى رجب وله اربع وتسعون سنة ، ومحدث اسفرائين ابومحمد الحسن بن محمد بن اسحق الاسفرائينى توفى فى شعبان ، وابراهيم بن عثمان ابوالقاسم بن الوزان القيروانى شيخ المغرب فى النحو واللغة حفظ كتاب سيبويه والمصنف الغريب وكتاب العين واصلاح المنطق واشياء كثيرة مات يوم عاشوراء ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ خروج ابى الحسين بن مقلة الى كربلاء لزيارة وبه فالج فمات فى طريقه وأعيد الى داره ودفن فى مربعة ابى عبدالله وله تسع وثلاثون سنة

السيف فيهم فقتلوا وأسروا واقاموا بسنجار ، وسار معز الدولة إلى نصيبين ففارقها ناصر الدولة الى ميافارقين ففارقه أصحابه وعادوا الى معز الدولة مستأمنين ٥

فلما رأى ناصر الدولة ذلك سار الى أخيه سيف الدولة بحلب، فلما وصل خرج اليه ولقيه وبالغ فى اكرامه وخدمه بنفسه حتى انه نزع خفه بيديه ، وكان اصحاب ناصر الدولة فى حصونه ببلد الموصل والجزيرة يغيرون على أصحاب معز الدولة بالبلد فيقتلون فيهم ويأسرون منهم ويقطعون الميرة عنهم، ثم ان سيف الدولة راسل معز الدولة فى الصلح وترددت الرسل فى ذلك فامتنع معز الدولة من تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرة بعد أخرى فضمن سيف الدولة البلاد منه بالفى ألف درهم وتسعمائة ألف درهم واطلاق من أسر من أصحابه بسنجار وغيرها وكان ذلك فى المحرم سنة ثمان وأربعين، وانما أجاب معز الدولة الى الصلح بعد تمكنه من البلاد لانه ضاقت عليه الاموال وتقاعد الناس فى حمل الخراج واحتجوا بانهم لايصلون الى غلاتهم وطلبوا الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة فاضطر معز الدولة الى الانحدار وأنف من ذلك، فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة استراح اليها وأجابه الى ماطلبه من الصلح ثم انحدر الى بغداد ٥

﴿ ذكر مسير جيوش المعز العلوى الى أقاصى المغرب ﴾

وفيها عظم أمر أبى الحسن جوهر عند المعز بافريقية وعلا محله وصار فى رتبة الوزارة فسيره المعز فى صفر فى جيش كثيف منهم زيرى بن مناد الصنهاجى وغيره وأمره بالمسير الى أقاصى المغرب، فسار إلى تاهرت فحضر عنده يعلى بن محمد الزناتى فاكرمه وأحسن اليه ثم خالف على جوهر فقبض عليه وثار أصحابه فقاتلهم جوهر فانهزموا وتبعهم جوهر الى مدينة افكان فدخلها بالسيف ونهبها ونهب قصور يعلى وأخذ ولده - وكان صبيا - وأمر بهدم افكان وأحراقها بالنار وكان ذلك فى جمادى الآخرة، ثم سار منها الى فاس وبها صاحبها أحمد بن بكر فاغلق أبوابها فنازلها جوهر وقاتلها مدة فلم يقدر عليها ، وأتته هدايا الامراء الفاطميين باقاصى السوس وأشاروا على جوهر وأصحابه بالرحيل الى سجلماسة - وكان صاحبها محمد بن واسول قد تلقب بالشاكر لله ويخاطب بامير المؤمنين وضرت السكة باسمه - وهو على ذلك ست عشرة سنة - فلما سمع بجوهر هرب ثم أراد الرجوع الى سجلماسة فلقيه أقوام فاخذوه أسيرا وحملوه الى جوهر، ومضى جوهر حتى انتهى إلى البحر المحيط فامر ان يصطاد له من سمك فاصطادوا له فجعله فى قلال الماء وحمله إلى المعز، وسلك تلك البلاد جميعها فافتتحها وعاد إلى فاس فقاتلها مدة طويلة ، فقام زيرى بن مناد فاختار من قومه رجالا لهم شجاعة وأمرهم أن يأخذوا السلاليم وقصدوا البلد فصعدوا إلى السور الادنى فى السلاليم وأهل فاس آمنون فلما صعدوا على السور قتلوا من عليه ونزلوا إلى السور الثانى وفتحوا الابواب وأشعلوا المشاعل وضربوا الطبول ، وكانت الامارة بين زيرى وجوهر فلما سمعها جوهر ركب فى العساكر فدخل فاسا فاستخفى صاحبها وأخذ بعد يومين وجعل مع صاحب سجلماسة، وكان فتحها فى رمضان سنة ثمان وأربعين وثلثمائة فحملهما فى قفصين إلى المعز بالمهدية وأعطى تاهرت لزيرى بن مناد ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كان ببلاد الجبل وباء عظيم مات فيه أكثر أهل البلاد وكان أكثر من مات فيه النساء والصبيان،

Marfat.com

وتعذر على الناس عيادة المرضى وشهود الجنائز لكثرتها، وفيها انخسف القمر جميعه، وفيها توفى أبو الحسن على بن أحمد البوشنجى الصوفى بنيسابور - وهو أحد المشهورين منهم (١) ،وأبو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبى الشوارب قاضى بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين (٢)، وأبو على الحسين بن على ابن يزيد الحافظ النيسابورى فى جمادى الاولى (٣)، وفيها توفى عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسى النحوى فى صفر (٤) وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين أخذ النحو عن المبرد (٥) *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة ﴾

فى هذه السنة فى المحرم تم الصلح بين سيف الدولة. ومعز الدولة وعاد معز الدولة إلى العراق ورجع ناصر

---

(١) وهو شيخ الصوفية فى وقته صحب أبا عروة الدمشقى .وأبا العباس بن عطاء الآدمى روى عنه الحاكم وغيره ، قال السلمى : هو احد أئمة خراسان وله معرفة بعلوم عديدة وكان أكثر الخراسانيين تلامذته وكان عارفا بعلوم القوم؛ (٢) ولى القضاء بمدينة السلام ثم ولى أعمالا كثيرة فى أيام المطيع ثم صرف عن الجميع وكان جوادا واسع الاخلاق كريما مع قبح سيره فى الاحكام (٣) قال الحاكم : هو واحد عصره فى الحفظ والاتقان والورع والمذاكرة والتصنيف قال فيه الدارقطنى : امام مهذب مولده سنة سبع وسبعين ومائتين (٤) سكن بغداد وسمع عباسا الدورى وابن قتيبة وغيرهما وسمع منه الدار قطنى وغيره، وله مصنفات كثيرة مفيدة تتعلق باللغة والنحو وغير ذلك ترجمه ابن خلكان فى تاريخه فارجع اليه (٥) وممن مات هذه السنة من الاعيان الزبير بن عبد الرحمن بن محمد بن زكريا بن صالح بن ابراهيم أبو عبد الله الاستراباذى كان حافظا متقنا صدوقا صنف الشروح والابواب ، وابو عبد الله محمد بن على الهاشمى الخاطب الدمشقى تنسب اليه حارة الخاطب من نواحى باب الصغير كان خطيب دمشق أيام أخشيد وكان شابا حسن الوجه مليح الشكل كامل الخلق توفى يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الاول وحضر جنازته نائب السلطنة وخلق كثير لايحصون ودفن بباب الصغير، وابو الحسن احمد بن سليمان بن ايوب بن حذلم الاسدى الاوزاعى المذهب كان اماما عالما فقيها على مذهب الاوزاعى وكان له حلقة بالجامع وهى آخر حلقة يدرس فيها مذهب الاوزاعى، ومحمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد ابو الحسين الرازى الحافظ. كان عالما فاضلا زاهدا ثقة صدوقا ، وابو سعيد عبد الرحمن بن يونس بن عبد الاعلى الصدفى - بفتحتين وفاء نسبة الى الصدف بكسر الدال المهملة قبيلة من حمير - المصرى المؤرخ صاحب تاريخ مصر كان حافظا مكثرا خبيرا بأيام الناس وتواريخهم له تاريخ مفيد جدا لاهل مصر ومن، ورد اليها وله ولد يقال له : ابو الحسن على. كان منجما له زيج مفيد يرجع اليه أصحاب هذا الفن كما يرجع أصحاب الحديث الى أقوال أبيه ومايؤرخه وينقله ويحكيه . ولد سنة احدى وثمانين ومائتين وتوفى بالقاهرة فى جمادى الآخرة ﴿ ومن حوادث هذه السنة أيضا ﴾ لما صار معز الدولة بين المؤنسية وآذرمة فى اليوم الخامس عشر من شباط هبت ريح باردة مغربية ووقع دمق فتلف فى ساعات يسيرة من النهار عدد عظيم من عسكره ولحق معز الدولة غشية وكاد يتلف من كثرة ماعليه من الوبر والخز فقلع أهل العسكر سقوف آذرمة وأبوابها وأوقدوها فأطلق معز الدولة لاهلها ثلاثة الاف درهم ليبتاعوا بها مكان ماأخذ من انقاضها قاله ابن مسكويه ، وقال عماد الدين فى البداية والنهاية : ورجع معز الدولة الى بغداد بعد انعقاد الصلح وقد امتلئت البلاد رفضا وسبا للصحابة من بنى بويه وبنى حمدان .والفاطميين . وكل ملوك البلاد مصرا وشاما عراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد كانوا رفضا، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب فكثر السب والتكفير منهم للصحابة *

Marfat.com

الدولة إلى الموصل، وفيها أنفذ الخليفة لواء وخلعة لابى على بن الياس صاحب كرمان(١)، وفيها مات أبو الحسن محمد بن أحمد المافروخى كاتب معز الدولة وكتب بعده أبو بكر بن أبى سعيد (٢)، وفيها كانت حرب شديدة بين على بن كامة - وهو ابن أخت ركن الدولة - وبين بيستون بن وشمكير فانهزم بيستون، وفيها غرق من حجاج الموصل فى الماء بضعة عشر زورقا(٣)، وفيها غزت الروم طرسوس. والرها فقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين(٤)، وفيها سار مؤيد الدولة بن ركن الدولة من الرى إلى بغداد فتزوج بابنة عمه معز الدولة ونقلها معه إلى الرى ثم عاد إلى أصبهان(٥)، وفيها فى جمادى الاولى وقعت حرب شديدة بين عامة بغداد وقتل فيها جماعة واحترق من البلد كثير (٦)، وفيها توفى أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الفقيه الحنبلى المعروف بالنجاد وكان عمره خمسا وتسعين سنة(٧)، وجعفر بن محمد بن نصير الخلدى الصوفى - وهو من أصحاب الجنيد - روى الحديث وأكثر (٨)، وفيها انقطعت الامطار وغلت الاسعار فى كثير من البلاد فخرج الناس يستسقون فى كانون الثانى فى البلاد ومنها بغداد فاسقوا، فلما كان فى اذار ظهر جراد عظيم فاكل ما كان قد نبت من الخضر اوات وغيرها فاشتد الامر على الناس (٩) *

---

(١) قال ابن مسكويه: وكان السفير فى ذلك كله القاضى ابو بكر احمد بن سيار الصيمرى (٢) قال ابن مسكويه: وكتب له بعده ابو محمد على بن عبد العزيز المافروخى مدة شهر ثم استعفى وانصرف وتقلد مكانه ابو بكر بن ابى سعيد *

(٣) فى تجارب الامم « فيها من الرجال والنساء نحو الف نسمة » (٤) قال صاحب التكملة « اسروا - اى الروم - محمد بن ناصر الدولة من نواحى حلب واسروا ابا الهيثم ابن القاضى أبى حصين بن عبد الملك بن بكر بن الهيثم وغلمانه من سواد حران (٥) قال ابن مسكويه: وفيها ورد الامير ابو منصور بويه بن ركن الدولة إلى بغداد يخطب ابنة معز الدولة ومعه أبو على ابن أبى الفضل القاشانى وزيرا ومعه ابو القاسم اسماعيل بن عباد يكتب له على سبيل الترسل فلما كان ليلة السبت لليلتين خلتا من جمادى الأولى زفت بنت معز الدولة إلى أبى منصور بويه ثم حملها إلى اصبهان (٦) قال ابن كثير: فيها كانت فتنة بين الرافضة واهل السنة » الخ (٧) ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين وكان يطلب الحديث ماشيا حافيا جمع المسند وصنف فى السنن كتابا كبيرا وكان له بجامع المنصور حلقتان. واحدة للفقه. واخرى لاملاء الحديث كان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويعزل منه لقمة فاذا كانت ليلة الجمعة اكل اللقم وتصدق بالرغيف صحيحا توفى ليلة الجمعة لعشرين من ذى الحجة ودفن قريبا من قبر بشر الحافى (٨) وكان مرجعا فى علوم القوم حج قريبا من ستين حجة *

(٩) وممن مات هذه السنة من الأعيان الوزير عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح، ومحمد بن ابراهيم بن يوسف ابن محمد ابو عمر الزجاج النيسابورى صحب ابا عثمان والجنيد والنورى والخواص وغيرهم. واقام بمكة وكان شيخ الصوفية بها وحج ستين حجة، وفيها مات محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن يزيد بن عبد الملك أبو بكر الآدمى صاحب الالحان كان حسن الصوت بتلاوة القرآن توفى يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ربيع الاول عن ثمان وثمانين سنة، وجعفر بن حرب الوزير كان جليل القدر يتقلد كبار الأعمال فاجتاز يوما بموكبه فسمع قارئا يقرأ (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) فصاح بلى والله قد آن ونزل عن دابته ودخل الماء ولم يخرج منه حتى فرق جميع امواله وبقى فى الماء حتى اعطاه رجل قميصا فلبسه وخرج إلى المسجد ولزم العبادة حتى مات *

﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ انقطعت الحمول من واسط إلى البصرة والأهواز وسببه استيلاء الاتراك على الامور وظلمهم وتعسفهم فى الرعية بعد ماطرد معز الدولة الديلم وجعل لهم السلطة، وفيها خلع الخليفة المطيع على بختيار ابن معز الدولة خلعة السلطنة وعقد له لواء ولقبه عز الدولة امير الامراء، وفيها مات ملك الروم وطاغيتهم الاكبر بالقسطنطينية واقعد ابنه مكانه ثم قتل ونصب فى الملك غيره، وفيها هرب عبد الواحد بن الخليفة المطيع لله من بغداد الى دمشق *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر ظهور المستجير بالله ﴾

فى هذه السنة ظهر باذربيجان(١) رجل من اولاد عيسى بن المكتفى بالله وتلقب بالمستجير بالله وبايع للرضا(٢) من آل محمد ولبس الصوف وأظهر العدل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وكثر أتباعه، وكان السبب فى ظهوره أن جستان بن المرزبان صاحب اذربيجان ترك سيرة والده فى سياسة الجيش واشتغل باللعب ومشاورة النساء، وكان جستان بن شرمزن بارمينية متحصنا بها، وكان وهسوذان بالطرم يضرب(٣) بين أولاد أخيه ليختلفوا، ثم ان جستان بن المرزبان قبض على وزيره النعيمى وكان بينه وبين وزير جستان بن شرمزن مصاهرة- وهو أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه- فاستوحش أبو الحسن لقبض النعيمى فحمل صاحبه ابن شرمزن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان وكان بارمينية فكاتبه وأطمعه فى الملك فسار اليه فقصدوا مراغة واستولوا عليها.

فلما علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزن ووزيره أبا الحسن فاصلحهما وضمن لهما اطلاق النعيمى فعاد عن نصرة ابراهيم وظهر له ولاخيه نفاق ابن شرمزن فتراسلا واتفقا عليه، ثم ان النعيمى هرب من حبس جستان بن المرزبان وسار الى موقان وكاتب ابن عيسى ابن المكتفى بالله وأطمعه فى الخلافة وأن يجمع له الرجال ويملكه اذربيجان فاذا قوى قصد العراق فسار اليه فى نحو ثلثمائة رجل، وأتاه جستان بن شرمزن فقوى به وبايعه الناس واستفحل أمره، فسار اليهم جستان. وابراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم فلما التقوا انهزم أصحاب المستجير وأخذ أسيرا فعدم فقيل: انه قتل، وقيل: بل مات.

﴿ ذكر استيلاء وهسوذان على بنى أخيه وقتلهم ﴾

وأما وهسوذان فانه لما رأى اختلاف أولاد اخيه وأن كل واحد منهم قد انطوى على غش صاحبه راسل ابراهيم بعد وقعة المستجير واستزاره فزاره فاكرمه عمه ووصله بما ملأ عينه وكاتب ناصرا ولد أخيه أيضا واستغواه ففارق أخاه جستان وصار إلى موقان فوجد الجند طريقا إلى تحصيل الاموال ففارق أكثرهم جستان وصاروا إلى اخيه ناصر فقوى بهم على اخيه جستان واستولى على اردبيل، ثم ان الاجناد طالبوا ناصرا بالاموال فعجز عن ذلك، وقعد عمه وهسوذان عن نصرته فعلم أنه كان يغويه فراسل أخاه جستان وتصالحا واجتمعا وهما فى غاية ما يكون من قلة الاموال واضطراب الامور وتغلب اصحاب الاطراف على ما بايديهم فاضطر جستان وناصر ابنا المرزبان إلى المسير إلى عمهما وهسوذان مع والدتهما فراسلاه فى ذلك وأخذا عليه العهود وساروا اليه، فلما حضروا عنده نكث وغدر بهم وقبض عليهم وهم جستان. وناصر. ووالدتهما واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل وسلم اليه أكثر قلاعه واخرج الاموال وارضى الجند، وكان ابراهيم بن المرزبان قد سار إلى ارمينية فتأهب لمنازعة اسمعيل واستنقاذ أخويه من حبس عمهما وهسوذان، فلما علم وهسوذان ذلك ورأى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان. وناصرا ابنى أخيه. وأمهما وكاتب جستان بن شرمزن وطلب اليه أن يقصد ابراهيم وأمده بالجند والمال ففعل ذلك واضطر ابراهيم الى الهرب والعود إلى ارمينية واستولى ابن شرمزن على عسكره وعلى مدينة مراغة مع ارمينية.

---

(١) فى تجارب الامم «ظهر بناحية ارمينيه» (٢) فى تجارب الامم «يدعو الى المرتضى» (٣) فى نسخة «يضرب» بالضاد المعجمة

﴿ ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم ﴾

فى هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم فى جمع كثير فاثر فيها آثارا كثيرة وأحرق وفتح عدة حصون وأخذ من السبى والغنائم والاسرى شيئا كثيرا وبلغ إلى خرشنة، ثم ان الروم أخذوا عليه المضايق فلما أراد الرجوع قال له من معه من أهل طرسوس: إن الروم قد ملكوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود منه والرأى أن ترجع معنا فلم يقبل منهم وكان معجبا برأيه يحب أن يستبد ولا يشاور أحدا لئلا يقال: انه أصاب برأى غيره وعاد فى الدرب الذى دخل منه فظهر الروم عليه واستردوا ما كان معه من الغنائم وأخذوا أثقاله ووضعوا السيف فى اصحابه فاتوا عليه قتلا وأسرا وتخلص هو فى ثلثمائة رجل بعد جهد ومشقة(١)، وهذا من سوء رأى كل من يجهل آراء الناس العقلاء والله أعلم بالصواب ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح صاحب خراسان وماوراء النهر على رجل من أكابر قواده وأمرائه يسمى بختكين (٢) وقتله فاضطربت خراسان، وفيها استأمن أبو الفتح المعروف بابن العرياز (٣) أخو عمران بن شاهين صاحب البطيحة الى معز الدولة باهله وماله وكان خاف أخاه فاكرمه معز الدولة وأحسن اليه، وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن أبى عبد الله البريدى، وفيها اسلم من الاتراك نحو مائتى ألف خركاه(٤)، وفيها انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فاتاهم السيل ليلا فاخذهم جميعهم مع أثقالهم وجمالهم فالقاهم فى البحر، وفيها سار ركن الدولة من الرى الى جرجان فلقيه الحسن بن الفيرزان. وابن عبد الرزاق فوصلهما بمال جليل، وفيها كان بالبلاد غلاء شديد وكان أكثره بالموصل فبلغ الكر من الحنطة ألفا ومائتى درهم والكر من الشعير ثمانمائة درهم وهرب أهلها الى الشام والعراق، وفيها خامس شعبان كان ببغداد فتنة عظيمة بين العامة وتعطلت الجمعة من الغد لاتصال الفتنة فى الجانبين سوى مسجد براثا (٥) فان الجمعة تمت فيه. وقبض على جماعة من بنى هاشم لتهموا أنهم سبب الفتنة ثم أطلقوا من الغد، وفيها توفى أبو الخير الاقطع التيناتى أو قريبا من هذه السنة وكان عمره مائة وعشرين سنة وله كرامات مشهورة مسطورة(٦) ﴿التيناتى﴾ بالتاء المكسورة المعجمة باثنتين من فوق ثم الياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنون والالف ثم بالتاء المثناة من فوق أيضا. وفيها مات أبو اسحق بن ثوابة كاتب الخليفة ومعز الدولة وقلد ديوان الرسائل بعده ابراهيم بن هلال الصابى. وفيها فى آخرها مات أنوجور بن الاخشيد صاحب مصر وتقلد أخوه على مكانه (٧) ٥

---

(١) فى تجارب الامم « وقتل من الوجوه الذين كانوا معه حامد بن العباس. وموسى بن سيماكان. والقاضى ابو حصين، وكان معه من المسلمين ثلاثون الفا، وخرج أهل طرسوس من طريق آخر فسلموا » (٢) فى تجارب الامم « بختكين » (٣) فى تجارب الامم « بأبى العربان » (٤) هى كلمة فارسية معناها الخيمة الكبيرة، قال الحافظ عماد الدين: فسموا ترك ايمان ثم خفف اللفظ بذلك فقيل: تركمان (٥) وهذا الجامع كان يأوى اليه الرافضة

(٦) ذكرناه فى تعليقنا على حوادث سنة احدى وأربعين وثلاثمائة تبعا لغير المصنف انظره صفحة ٣٤٢

(٧) وممن مات هذه السنة من الاعيان حسان بن محمد بن احمد بن مروان ابو الوليد القرشى الشافعى امام أهل الحديث بخراسان وزاهدهم وأعبدهم اخذ الفقه عن ابن سريج وله التصانيف المفيدة توفى ليلة الجمعة لخمس مضين من

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة ﴾

﴿ ذكر بناء معز الدولة دوره ببغداد ﴾

فى هذه السنة فى المحرم مرض معز الدولة وامتنع عليه البول ثم كان يبول بعد جهد ومشقة دما وتبعه البول والحصا والرمل فاشتد جزعه وقلقه، وأحضر الوزير المهلبى [فى الليل] والحاجب سبكتكين فاصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وسلم جميع ماله اليه ، ثم انه عوفى فعزم على المسير الى الأهواز لأنه اعتقد أن ما اعتاده من الأمراض انما هو بسبب مقامه ببغداد وظن أنه ان عاد الى الاهواز عاوده ماكان فيه من الصحة ونسى الكبر والشباب ، فلما انحدر إلى كلواذى ليتوجه إلى الاهواز أشار عليه أصحابه بالمقام وان يفكر فى هذه الحركة ولا يعجل فأقام بها ولم يؤثر أحد من أصحابه انتقاله لمفارقة أوطانهم وأسفا على بغداد كيف تخرب بانتقال دار الملك عنها، فاشاروا عليه بالعود إلى بغداد وأن يبنى بها له دارا فى أعلى بغداد لتكون أرق هواء وأصفى ماء ففعل وشرع فى بناء داره فى موضع المسناة المعزية فكان مبلغ ماخرج عليها إلى أن مات ثلاثة عشر ألف ألف درهم فاحتاج بسبب ذلك إلى مصادرة جماعة من أصحابه (١) *

﴿ ذكر موت الامير عبد الملك بن نوح ﴾

فى هذه السنة سقط الفرس تحت الامير عبد الملك بن نوح صاحب خراسان فوقع إلى الارض فمات من سقطته ، وافتتنت خراسان بعده وولى بعده أخوه منصور بن نوح(٢) وكان موته يوم الخميس حادى عشر شوال *

﴿ ذكر وفاة عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس وولاية ابنه الحاكم ﴾

فى هذه السنة توفى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله صاحب الاندلس الملقب بالناصر لدين الله فى رمضان . فكانت امارته خمسين سنة وستة أشهر ، وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة. وكان أبيض أشهل حسن الوجه

ربيع الاول عن ثنتين وسبعين سنة ، وعبد الواحد بن عمر بن محمد بن ابى هاشم كان من أعلم الناس بحروف القراءات وله فى ذلك مصنفات وكان من الامناء الثقات توفى في شوال ودفن بمقبرة الخيزران ، والحافظ محمد بن احمد بن ابراهيم بن سليمان بن محمد ابو احمد العسال الاصبهانى أحد الائمة الحفاظ والاكابر العلماء قال ابن منده كتبت عن الف شيخ لم أر أفهم ولا اتقن من أبى احمد العسال توفى فى رمضان ﴿ ومن حوادث هذه السنة ﴾ فيها بذل القاضى الحسين بن محمد الهاشمى مائتى الف درهم على أن يقلد قضاء البصرة فاخذ منه المال ولم يقلد، قال ابن تغرى بردى : قلت يرحم الله من فعل معه ذلك رخاتله ويرحم من يقتدى بفعله مع كل من يسعى فى القضاء بالبذل والبرطيل اه اقول : وقد كان زمن حكم الاتراك زمن السلطان عبد الحميد يبذل القاضى مالا حسب الجهة والقضاء ليوظف زمنا معينا فيجتهد ليكسب ما بذله من الرشوة فيقع فى الرشوة قهرا

وفيها انحدر ابو احمد الشيرازى كاتب المستكفى بالله الى شيراز فقبله عضد الدوله وأقطع ابنه أبا الفضل مائة الف درهم وحصن به

(١) قال فى تاريخ الاسلام : فقد درست هذه الدار من قبل سنة ٦٠٠ ولم يبق لها أثر وبقى مكانها دحلة - وهى البئر - يأوى اليها الوحوش وشىء من الاساس يعتبر به من يراه اه وقال الحافظ عماد الدين : ويقال : انفق عليها الفى الف دينار ومات وهو يبنى فيها ولم يسكنها . وقد خرب أشياء كثيرة من معالم الخلفاء ببغداد فى بنائها وكان مما خرب المعشوق من سر من رأى وقلع الابواب الحديد التى على مدينة المنصور والرصافة وقصورها وحولها الى داره هذه لاتمت فرحته بها فانه كان رافضيا خبيثا اه (٢) فى النجوم الزاهرة « وأرسل اليه الخليفة المطيع لله بالخلع والتقليد »

Marfat.com

عظيم الجسم قصير الساقين كان ركاب سرجه يقارب الشبر وكان طويل الظهر. وهو أول من تلقب من الامويين بألقاب الخلفاء وتسمى بأمير المؤمنين. وخلف أحد عشر ولدا ذكرا وكان من تقدمه من آبائه يخاطبون ويخطب لهم بالامير وأبناء الخلائف. وبقى هو كذلك الى أن مضى من امارته سبع وعشرون سنة. فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور العلويين بأفريقية ومخاطبتهم بأمير المؤمنين أمر حينئذ أن يلقب الناصر لدين الله ويخطب له بأمير المؤمنين، ويقول أهل الاندلس: انه أول خليفة ولى بعد جده، وكانت أمه أم ولد اسمها مزنة ولم يبلغ أحد ممن تلقب بأمير المؤمنين مدته فى الخلافة غير المستنصر العلوى صاحب مصر فان خلافته كانت ستين سنة، ولما مات ولى الامر بعده ابنه الحاكم بن عبد الرحمن وتلقب بالمستنصر، وأمه أم ولد تسمى مرجانة، وخلف الناصر عدة أولاد، منهم عبد الله وكان شافعى المذهب عالما بالشعر والاخبار وغيرهما وكان ناسكا.

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سار قفل عظيم من أنطاكية الى طرسوس ومعهم صاحب انطاكية فخرج عليهم كمين للروم فاخذ من كان فيها من المسلمين وقتل كثيرا منهم وأفلت صاحب انطاكية وبه جراحات.

وفيها فى رمضان دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميافارقين غازيا وأنه فى رمضان غنم ما قيمته قيمة عظيمة وسبى وأسر وخرج سالما، وفيها مات القاضى أبو السائب عتبة بن عبيد الله وقبضت أملاكه (١) وتولى قضاء القضاة أبو العباس بن عبد الله بن الحسن بن أبى الشوارب وضمن أن يؤدى كل سنة مائتى ألف درهم وهو أول من ضمن القضاء، وكان ذلك أيام معز الدولة ولم يسمع بذلك قبله فلم يأذن له الخليفة المطيع لله بالدخول عليه وأمر بان لا يحضر الموكب لما ارتكبه من ضمان القضاء، ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد. وفيها وصل أبو القاسم أخو عمران بن شاهين الى معز الدولة مستأمنا. وفيها توفى القاضى أبو بكر احمد بن كامل (٢) - وهو من أصحاب الطبرى - وكان يروى تاريخه (٣).

---

(١) قال فى تاريخ الاسلام فى ترجمته: عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عبيد الله الهمذانى القاضى ابو السائب كان ابوه تاجرا يؤم بمسجد همذان فاشتغل هو بالعلم وغلب عليه فى الابتداء التصوف والزهد وسافر فلقى الجنيد والعلماء ومن يفهم القرءان وكتب الحديث وتفقه للشافعى ثم دخل مراغة واتصل بأبى القاسم ابن ابى الساج وتولى قضاء مراغة ثم تقلد قضاء اذربيجان كلها ثم تقلد قضاء همذان ثم سكن بغداد واتصل بالدولة وعظم شأنه الى أن ولى قضاء القضاة بالعراق سنة ٣٨ وتوفى فى ربيع الاول وله ست وثمانون سنة، وهو أول من ولى قضاء القضاة بالعراق من الشافعية اه وفى الاصل « عتبة بن عبد الله » وهو غلط

(٢) ولى قضاء الكوفة. قال الدارقطنى. ربما حدث من حفظه بما ليس فى كتابه اهلكه العجب وكان يختار لنفسه ولم يقلد أحدا. عاش تسعين سنة توفى فى المحرم

(٣) وممن مات هذه السنة من الاعيان ابو بكر محمد بن على بن مقاتل متولى خراج مصر فوجد فى داره ثلثمائة الف دينار مدفونة توفى فى شعبان، وابو سهل احمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان كان ثقة حافظا ورعا صواما قواما حسن الانتزاع للمعانى للقرءان، فمن ذلك انه استدل على تكفير المعتزلة بقوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض أو كانوا غزا لو كانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا) توفى وله احدى وتسعون سنة، والحسين بن القاسم الامام ابو على الطبرى الفقيه الشافعى أحد الائمة المحررين فى

Marfat.com

Marfat.com

الخلاف له كتاب المحرر وهو أول كتاب صنف فى الخلاف : وله الايضاح فى المذهب . وكتاب فى الجدل . وفى أصول الفقه وغير ذلك من المصنفات كان اماما بارعا فى عدة فنون ، واسماعيل بن على بن اسماعيل بن بيان ابو محمد الحطبى وكان ثقة حافظا نبيلا اخباريا محدثا له تاريخ مرتب على السنين وكان يرتجل الخطب ويخطب بها توفى فى جمادى الآخرة عن احدى وثمانين سنة ، ومحمد بن محمد بن يوسف ابو الطيب المقرىء ويعرف بغلام ابن شنبود كان اماما عارفا بالقراءات زاهدا، واحمد بن محمد بن سعيد بن عبيد الله بن احمد بن سعيد بن ابى مريم أبو بكر القرشى الوراق ويعرف بابن فطيس وكان حسن الكتابة مشهورا بها وكان يكتب الحديث لابن جوصا توفى ثانى شوال ، وعبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور الهاشمى الامام ويعرف بابن بويه. ولد سنة ثلاث وستين ومايتين وكان خطيبا بجامع المنصور مدة طويلة ثم خطب فيه الواثق وهما فى النسب الى المنصور سواء توفى فى صفر ، والامير فاتك الأخشيدى المجنون ابو شجاع وكان أكبر مماليك الاخشيد ولى أمرة دمشق وكان فارسا شجاعا، كان رومى الجنس وكان رفيقا للاستاذ كافور الاخشيدى فلما صار كافور اعلى مرتبة منه انتقل من مصر الى أقطاعه وهو بلاد الفيوم وكان كافور يخافه ويكرهه فلم يصح مزاج فاتك بالفيوم ومرض وعاد الى مصر فمات بها وكان كريما جوادا، ولما قدم المتنبى الى مصر سمع بعظمة فاتك وتكرمه فلم يجسر أن يمدحه خوفا من كافور وكان فاتك يراسله بالسلام ويسأل عنه فاتفق اجتماعهما يوما بالصحراء وجرت بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره بعث الى المتنبى هدية قيمتها الف دينار ثم أتبعها بهدايا أخر فاستأذن المتنبى كافورا فى مدحه فأذن له فمدحه بقصيدته التى اولها

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وما أحسن قوله فيها:

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس ولت ومالليمس اقبال

ولما مات فاتك رثاه المتنبى أيضا ، وابو على الخازن توفى فى شعبان منها فوجد فى داره من الدفائن وعند الناس من الودائع ما يقارب أربعمائة الف دينار ، ومحمد بن احمد بن حيان ابو بكر الدهقان بغدادى سكن بخارى وحدث بها توفى عن سبع وثمانين سنة ، وعبد الرحمن أبو وهب القرطبى الزاهد أحد المشهورين بالأندلس سمعه أبو جعفر يقول : والله لاعانق الابكار فى جنات النعيم والناس فى الحساب الا من عانق الذل وضاجع الصبر وخرج منها كما دخل فيها ، وتمام بن محمد بن عباس ابن عبد المطلب ابو بكر الهاشمى العباسى توفى عن احدى وثمانين سنة ❁

﴿ومن حوادث هذه السنة ايضا﴾ صودر محمد الحاجب غلام قاضى القضاة ابى السائب وضربه الوزير ابو محمد المهلبى ضرب التلف لما كان بلغه عنه من التخرم والتهتك فى أيام أبى السائب ولم يكن به الا التشفى منه فنشر كعابه ضرباء وكان هذا الرجل عاهرا يتعرض لحرم الناس وكان مرسوما بحجبة قاضى القضاة فكان لا يمتنع عليه من لها خصومة أو حاجة عند قاضى القضاة وكان جميلا مقبول الصورة ويتصنع مع ذلك ويتهم بفواحش مع صاحبه ، وفيها قبض معز الدولة على ابى على الخازن . وابى مخلد . وابى الفرج محمد بن العباس صاحب الديوان . وعلى ابى الفضل العباس بن الحسين الشيرازى . وابى سهل ديزويه صاحب ديوان الجيش وحملهم الى دار الوزير المهلبى وسلمهم اليه ، انظر تجارب الامم فانه ساق الحادثة مفصلة جدا ، وفيها على ما حكاه ابن الجوزى فى الشذور : وقع برد كل بردة أوقيتان وأكثر فقتل البهائم والطيور ❁

﴿تم الجزء السادس من الكامل لابن الأثير ويليه الجزء السابع وأوله سنة إحدى وخمسين وثلثمائة﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ خاتمة الطبع ﴾

نحمد الله تعالى على ما وفقنا من اتمام طبع الجزء السادس من كتاب الكامل فى التاريخ للامام العلامة ابن الأثير، كان الأستاذ الجليل الشيخ عبدالوهاب النجار يشرف على تصحيحه من أوله الى قطعة يسيرة من هذا الجزء ثم اعتذر عن سير فى تصحيح بقية الأجزاء فقبلت عذره وشكرت سعيه وسلكت فى تصحيح باقى الكتاب طريقه الا انى آتى آخر حوادث كل سنة بذكر من توفى فى سنتها من الأعلام غير الذين ذكرهم المصنف وربما زدت حوادث أخرى غير ذكرها المؤلف معزيا ذلك الى مصادرها غالبا وذلك زيادة فائدة للمطلع على التاريخ، والله أسأل التسهيل فى اتمام تصحيح الكتاب وطبعه على هذا الاسلوب النافع ؟

إدارة الطباعة المنيرية

لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقى

Marfat.com

فهرست

﴿ الجزء السادس من الكامل لابن الأثير ﴾

صفحة	
٢	﴿ سنة احدى وستين ومائتين ﴾
٢	ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح
٢	» ولاية ابى الساج الأهواز
٢	» عود الصفار الى فارس والحرب بينه وبين ابن واصل
٣	ذكر تجهز ابى احمد للمسير الى البصرة
٣	» ولاية نصر بن احمد السامانى ماوراء النهر
٥	» عصيان أهل برقة
٥	» ولاية ابراهيم بن احمد افريقية
٧	» عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٧	﴿ سنة اثنتين وستين ومائتين ﴾
٧	ذكر الحرب بين الموفق والصفار
٨	» اخبار الزنج
٩	» وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها
١٠	» اخبار احمد بن عبد الله الخجستانى
١٢	» قتل الخجستانى
١٣	» عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١٤	﴿ سنة ثلاث وستين ومائتين ﴾
١٤	ذكر وقعة الزنج ثانيا
١٤	» استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها
١٤	» ملك الروم لؤلؤة
١٥	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٦	﴿ سنة اربع وستين ومائتين ﴾
١٦	ذكر اسر عبد الله بن كاوس
١٦	» اخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط
١٧	» وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله
١٨	ذكر وفاة ماجور وملك ابن طولون الشام

صفحة	
	وطرسوس وقتل سيما الطويل
١٨	ذكر الفتنة ببلاد الصين
١٩	» ملك المسلمين مدينة سرقوسة
١٩	ذكر عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٠	﴿ سنة خمس وستين ومائتين ﴾
٢٠	ذكر اخبار الزنج
٢٠	» استعمال مسرور البلخى على الاهواز وانهزام الزنج منه
٢١	ذكر عصيان العباس بن احمد بن طولون على أبيه
٢١	ذكر موت يعقوب وولاية اخيه عمرو
٢٢	عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٢٣	﴿ سنة ست وستين ومائتين ﴾
٢٣	ذكر أخبار الزنج مع اغرتمش
٢٣	» دخول الزنج رامهرمز
٢٤	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٦	﴿ سنة سبع وستين ومائتين ﴾
٢٦	ذكر أخبار الزنج
٢٨	» وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنيعة
٢٩	» استيلاء الموفق على طهثا
٣٠	» مسير الموفق الى الاهواز واجلاء الزنج عنها
٣١	ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج
٣٤	» عبور الموفق الى مدينة صاحب الزنج
٣٥	» الحرب بين الخوارج ببلد الموصل
٣٦	عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٣٧	﴿ سنة ثمان وستين ومائتين ﴾
٣٧	ذكر أخبار الزنج

Marfat.com

Marfat.com

محتويات الجزء السادس من الكامل لابن الاثير

صفحة

٣٧ » الوقعة بين المعتضد والاعراب
٣٨ » اخبار رافع بن هرثمة
٣٩ » الحوادث بالاندلس وبافريقية
٣٩ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٤٠ ﴿ سنة تسع وستين ومائتين ﴾
٤٠ ذكر أخبار الزنج
٤٢ ذكر احراق قصر صاحب الزنج
٤٣ » غرق نصير
٤٣ » احراق قنطرة العلوى صاحب الزنج
٤٤ » انتقال صاحب الزنج إلى الجانب الشرقى واحراق سوقه
٤٥ ذكر استيلاء الموفق على مدينة صاحب الزنج الغربية
٤٧ ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الشرقية
٤٨ » خلاف لؤلؤ على مولاه احمد بن طولون
٤٩ » مسير المعتمد إلى الشام وعوده من الطريق
٤٩ » الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة
٥٠ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٥١ ﴿ سنة سبعين ومأتين ﴾
٥١ ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج
٥٣ ماقيل فى ذهاب الزنج وهلاكهم من الاشعار
٥٥ ذكر الظفر بالروم
٥٥ » وفاة الحسن بن زيد وولايه اخيه محمد
٥٥ » وفاة احمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه
٥٦ » مسير اسحق بن كنداجيق إلى الشام
٥٦ ذكر عدة حوادث
٥٧ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
٥٧ ﴿ سنة احدى وسبعين ومأتين ﴾
٥٧ ذكر خلاف محمد وعلى العلويين
٥٨ » عزل عمرو بن الليث عن خراسان
٥٨ » وقعة الطواحين
٥٨ » الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار
٥٩ » حروب الاندلس وافريقية
٥٩ عدة حوادث ومن مات هذه السنة

صفحة

٥٩ ﴿ سنة اثنتين وسبعين ومأتين ﴾
٥٩ ذكر الحرب بين اذكوتكين ومحمد بن زيد العلوى
٥٩ ذكر عدة حوادث
٦٠ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
٦١ ﴿ سنة ثلاث وسبعين ومائتين ﴾
٦١ ذكر الاختلاف بين ابن ابى الساج وابن كنداج والخطبة بالجزيرة لابن طولون
٦١ ذكر وقعة بين عسكر ابن ابى الساج والشراة
٦١ » وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر
٦١ ذكر عدة حوادث
٦٢ ﴿ سنة اربع وسبعين ومائتين ﴾
٦٢ ذكر الحرب بين عسكر عمرو بن الليث وبين عسكر الموفق
٦٢ ذكر عدة حوادث
٦٣ ﴿ سنة خمس وسبعين ومائتين ﴾
٦٣ ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن ابى الساج
٦٣ » الحرب بين ابن كنداج وابن ابى الساج
٦٤ » الحرب بين الطائى . وفارس العبدى
٦٤ » قبض الموفق على ابنه المعتضد بالله
٦٥ » استيلاء رافع بن هرثمة على جرجان
٦٥ » وفاة المنذر بن محمد الاموى
٦٥ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٦٦ ﴿ سنة ست وسبعين ومائتين ﴾
٦٧ ﴿ سنة سبع وثمان وسبعين ومائتين ﴾
٦٧ ذكر الفتنة ببغداد
٦٧ » وفاة الموفق
٦٩ » البيعة للمعتضد بولاية العهد
٦٩ » ابتداء امر القرامطة
٧١ » غزو الروم ووفاة بازمار
٧١ » الفتنة بطرسوس
٧١ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٧٢ ﴿ سنة تسع وسبعين ومائتين ﴾
٧٢ ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد
٧٢ » الحرب بين الخوارج واهل الموصل

صفحة
والاعراب
٧٣ ذكر وفاة المعتمد
٧٣ » خلافة ابى العباس المعتضد
٧٤ » وفاة نصر السامانى
٧٤ » عزل رافع بن هرثمة عن خراسان وقتله
٧٥ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٧٥ ﴿ سنة ثمانين ومائتين ﴾
٧٥ ذكر حبس عبدالله بن المهتدى
٧٦ » قصد المعتضد بنى شيبان وصلحه معهم
٧٦ » خروج محمد بن عبادة على هرون وكلاهما خارجيان
٧٦ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٧٧ ﴿ سنة احدى وثمانين ومائتين ﴾
٧٧ ذكر مسير المعتضد الى ماردين وملكه اياها
٧٧ » ذكر عدة حوادث
٧٨ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
٧٨ ﴿ سنة اثنتين وثمانين ومائتين ﴾
٧٨ ذكر النيروز المعتضدى
٧٨ » قصد حمدان وانهزامه وعوده الى الطاعة
٧٩ » انهزام هارون الخارجى من عسكر الموصل
٧٩ » عدة حوادث
٨٠ جهاز بنت خمارويه
٨١ بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٨١ ﴿ سنة ثلاث وثمانين ومائتين ﴾
٨١ ذكر الظفر بهرون الخارجى
٨٢ » عصيان دمشق على جيش ابن خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله
٨٢ ذكر حصر الصقالبة القسطنطينية
٨٢ » الفداء بين المسلمين والروم
٨٢ » الحرب بين عسكر المعتضد واولاد ابى دلف
٨٤ عدة حوادث ومن مات هذه السنة من الاعيان
٨٤ ﴿ سنة اربع وثمانين ومائتين ﴾
٨٥ كتاب المعتضد الخليفة العباسى وهو يشتمل على لعن معاوية وهو مطول جدا

صفحة
٨٩ ذكر عدة حوادث
٩٠ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
٩٠ ﴿ سنة خمس وثمانين ومائتين ﴾
٩١ بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٩٢ ﴿ سنة ست وثمانين ومائتين ﴾
٩٢ توجيه محمد بن ابى الساج الى بغداد برهينة
٩٢ ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين
٩٣ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٩٣ حادثة مهمة تعد من مكارم الأخلاق وهى ترد على المتهوسين بحب السفور والتبرج
٩٤ ﴿ سنة سبع وثمانين ومائتين ﴾
٩٤ ذكر قتل ابى ثابت أمير طرسوس وولاية ابن الاعرابى
٩٤ ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه
٩٤ » أمر القرامطة وانهزام العباس الغنوى منهم
٩٥ » أسر عمرو الصفار وملك اسماعيل خراسان
٩٦ » قتل محمد بن زيد العلوى
٩٧ ذكر ولاية أبى العباس صقلية
٩٨ عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
٩٨ ﴿ سنة ثمان وثمانين ومائتين ﴾
٩٩ ﴿ سنة تسع وثمانين ومائتين ﴾
٩٩ ذكر اخبار القرامطة بالشام
١٠٠ » اخبار القرامطة بالعراق
١٠٠ » وفاة المعتضد
١٠١ » صفته وسيرته
١٠١ » خلافة المكتفى بالله
١٠١ » قتل عمرو بن الليث الصفار
١٠١ » استيلاء محمد بن هرون على الرى
١٠٢ » قتل بدر
١٠٤ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٠٤ ﴿ سنة تسعين ومائتين ﴾
١٠٤ ذكر اخبار القرامطة
١٠٦ ايراد بعض كتب القرمطى الى عماله ومن عماله اليه
١٠٧ ذكر اسر محمد بن هرون
١٠٧ » عدة حوادث

Marfat.com

Marfat.com

محتويات الجزء السادس من الكامل لابن الاثير

صفحة

١٠٨ بيان من توفى هذه السنة من البارزين
١٠٨ ﴿ سنة احدى وتسعين ومائتين ﴾
١٠٨ ذكر اخبار القرامطة فى هذه السنة وقتل صاحب الشامة
١٠٩ » عدة حوادث
١١٠ بيان من مات فى هذه السنة من الأعيان
١١٠ ﴿ سنة اثنتين وتسعين ومائتين ﴾
١١٠ ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض ملك الطولونية
١١١ ذكر عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١١١ ﴿ سنة ثلاث وتسعين ومائتين ﴾
١١١ ذكر اول امارة بنى حمدان بالموصل ومافعلوه بالاكراد
١١٢ ذكر الظفر بالخانجى
١١٢ » امر القرامطة
١١٤ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١١٥ ﴿ سنة اربع وتسعين ومائتين ﴾
١١٥ ذكر اخبار القرامطة واخذهم الحاج
١١٦ » قتل زكرويه القرمطى
١١٧ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١١٧ ﴿ سنة خمس وتسعين ومائتين ﴾
١١٧ وفاة اسماعيل بن احمد السامانى وولاية ابنه احمد
١١٨ ذكر وفاة المكتفى بالله ابو محمد على
١١٩ ذكر خلافة المقتدر بالله
١٢٠ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٢١ ﴿ سنة ست وتسعين ومائتين ﴾
١٢١ ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز
١٢٢ تقلد مؤنس الخازن الشرطة
١٢٣ ذكر حادثة ينبغى أن يحتاط من مثلها ويفعل فيها مثل فعل صاحبها
١٢٣ ذكر ولاية أبى مضر افريقية وهربه الى العراق وما كان من امره
١٢٤ ابتداء الدولة العلوية بافريقية
١٢٧ ارسال أبى عبد الله الشيعى الى المغرب
١٢٧ ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه

صفحة

١٢٨ ذكر سبب اتصال المهدى عبيدالله بابى عبدالله الشيعى ومسيره الى سجلماسة
١٣٠ استيلاء أبى عبد الله على افريقية وهرب زيادة الله اميرها
١٣٣ مسير أبى عبد الله الى سجلماسة وظهور المهدى
١٣٤ قتل أبى عبد الله الشيعى واخيه ابى العباس
١٣٥ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١٣٦ ﴿ سنة سبع وتسعين ومائتين ﴾
١٣٦ ذكر استيلاء الليث على فارس وقتله
١٣٦ ذكر اخذ فارس من سبكرى
١٣٧ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٣٧ ﴿ سنة ثمان وتسعين ومائتين ﴾
١٣٧ ذكر استيلاء احمد بن اسماعيل على سجستان
١٣٨ » عدة حوادث
١٣٨ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
١٣٩ ﴿ سنة تسع وتسعين ومائتين ﴾
١٣٩ ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الخاقانى
١٤٠ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٤١ ﴿ سنة ثلثمائة ﴾
١٤١ ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة ووزارة على بن عيسى
١٤١ » خلاف سجستان وعودها الى طاعة احمد السامانى
١٤٢ طاعة أهل صقليه للمقتدر وعودهم الى طاعة المهدى
١٤٣ وفاة عبد الله بن محمد صاحب الاندلس وولاية عبد الرحمن الناصر
١٤٣ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١٤٤ ﴿ سنة احدى وثلاثمائة ﴾
١٤٤ قتل الامير ابى نصر احمد بن اسماعيل السامانى وولاية ولده نصر
١٤٥ ذكر امر سجستان
١٤٥ » خروج اسحق بن احمد وابنه الياس
١٤٦ » ظهور الحسن بن على الاطروش
١٤٧ ذكر القرامطة وقتل الجنابى

صفحة
١٤٧ ذكر مسير جيش المهدى الى مصر
١٤٧ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٤٨ ﴿ سنة اثنتين وثلاثمائة ﴾
١٤٨ ذكر مخالفة منصور بن اسحق
١٤٩ » خبر مصر مع العلوى المهدى
١٥٠ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١٥٠ ﴿ سنة ثلاث وثلاثمائة ﴾
١٥٠ ذكر امر الحسين بن حمدان
١٥١ » بناء المهدية
١٥٢ عدة حوادث ومن مات هذه السنة من الاعيان
١٥٣ ﴿ سنة اربع وثلاثمائة ﴾
١٥٣ ذكر عزل بن وهسوذان عن أصبهان
١٥٤ وزارة ابن الفرات الثانية وعزل على ابن عيسى
١٥٤ ذكر امر يوسف بن ابى الساج
١٥٦ » حال هذه البلاد بعد مسير مؤنس
١٥٦ » تغلب كثير بن احمد على سجستان ومحاربته
١٥٦ » عدة حوادث
١٥٧ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
١٥٨ ﴿ سنة خمس وثلاثمائة ﴾
١٥٨ ما اظهره المقتدر من الابهة والعظمة أمام رسل ملك الروم لما وفدوا اليه يطلبون المهادنة
١٥٩ بيان من مات هذه السنة من الاعيان
١٦٠ ﴿ سنة ست وثلاثمائة ﴾
١٦١ ذكر ارسال المهدى العلوى العساكر الى مصر
١٦١ » عدة حوادث وقعت هذه السنة
١٦٢ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
١٦٣ ﴿ سنة سبع وثلاثمائة ﴾
١٦٣ ذكر أمر احمد بن سهل
١٦٥ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١٦٦ ﴿ سنة ثمان وثلاثمائة ﴾
١٦٦ بقية حوادث سنة سبع وثلاثمائة
١٦٧ ﴿ سنة تسع وثلاثمائة ﴾
١٦٧ ذكر قتل الحسين الحلاج
١٦٩ عدة حوادث ومن مات هذه السنة

صفحة
١٦٩ ﴿ سنة عشر وثلاثمائة ﴾
١٦٩ ذكر حرب سيمجور مع ابى الحسين ابن العلوى
١٧٠ ذكر خروج الياس بن اسحق بن احمد بن أسد السامانى
١٧٠ ذكر وفاة محمد بن جرير الطبرى العالم الشهير
١٧٠ » عدة حوادث
١٧٢ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
١٧٣ ﴿ سنة احدى عشرة وثلاثمائة ﴾
١٧٣ ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات
١٧٤ مصادرة على بن عيسى
١٧٤ القبض على ابن الحوارى الخصيص بالمقتدر
١٧٥ ذكر امر القرامطة
١٧٥ » استيلاء ابن ابى الساج على الرى
١٧٥ ذكر عدة حوادث
١٧٦ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
١٧٦ ﴿ سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة ﴾
١٧٦ ذكر حادثة غريبة
١٧٧ ذكر أخذ الحاج بسبب القرمطى
١٧٧ » القبض على الوزير ابن الفرات وولده المحسن
١٧٨ ذكر وزارة ابى القاسم الخاقانى
١٧٨ » قتل ابن الفرات وولده المحسن
١٨٠ » دخول القرامطة الكوفة
١٨١ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٨١ ﴿ سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ﴾
١٨١ ذكر عزل الخاقانى عن الوزارة ووزارة الخصيبى
١٨٢ ذكر مافتحه أهل صقلية
١٨٢ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١٨٣ ﴿ سنة أربع عشرة وثلاثمائة ﴾
١٨٣ ذكر مسير ابن أبى الساج الى واسط
١٨٣ ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والاكراد والعرب
١٨٤ ذكر عزل الخصيبى ووزارة على بن عيسى

Marfat.com

صفحة	
١٨٤	» استيلاء السامانية على الرى
١٨٥	عدة حوادث ومن مات هذه السنة
١٨٦	﴿ سنة خمس عشرة وثلاثمائة ﴾
١٨٦	ذكر ابتداء الوحشة بين المقتدر ومؤنس
١٨٦	» وصول القرامطة الى العراق وقتل يوسف ابن ابى الساج
١٨٩	ذكر استيلاء اسفار على جرجان
١٨٩	» الحرب بين المسلمين والروم
١٩٠	» مسير جيش المهدى الى المغرب
١٩٠	عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١٩١	﴿ سنة ست عشرة وثلاثمائة ﴾
١٩١	ذكر أخبار القرامطة
١٩٢	ذكر عزل على بن عيسى ووزارة ابى على ابن مقلة
١٩٣	ذكر ابتداء حال ابى عبدالله البريدى واخوته
١٩٤	تحقيق نسبة البريدى
١٩٤	ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة
١٩٤	» الحرب بين نازوك وهرون بن غريب
١٩٥	» قتل الحسن بن القاسم الداعى
١٩٧	» قتل اسفار
١٩٨	» ملك مرداويج
١٩٨	» ملك مرداويج طبرستان
١٩٨	» عدة حوادث فى هذه السنة
١٩٩	بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
٢٠٠	﴿ سنة سبع عشرة وثلاثمائة ﴾
٢٠٠	ذكر خلع المقتدر
٢٠١	» عود المقتدر الى الخلافة
٢٠٣	» مسير القرامطة الى مكة ومافعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الاسود وغير ذلك من النفائس
٢٠٥	ذكر خروج ابى زكرياواخوته بخراسان
٢٠٦	» عدة حوادث فى هذه السنة
٢٠٧	بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٢٠٨	﴿ سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ﴾
٢٠٨	ذكر هلاك الرجالة المصافية

صفحة	
٢٠٨	ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل وولاية عميه سعيد ونصر
٢٠٩	ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان ابن الحسن
٢٠٩	ذكر القبض على اولاد البريدى
٢١٠	» خروج صالح والاغر
٢١٠	» مخالفة جعفر بن ابى جعفر وعوده
٢١١	» عدة حوادث فى هذه السنة
٢١٢	» من مات هذه السنة من الاعيان
٢١٣	﴿ سنة تسع عشرة وثلاثمائة ﴾
٢١٣	ذكر تجدد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
٢١٣	قبض الوزير سليمان ووزارة ابى القاسم الكلوذانى
٢١٤	ذكر الحرب بين هرون وعسكر مرداويج
٢١٤	» ما فعله لشكرى من المخالفة
٢١٥	ذكر ملك مرداويج اصبهان
٢١٥	» عزل الكلوذانى ووزارة الحسين ابن القاسم
٢١٦	ذكر تأكد الوحشة بين مؤنس والمقتدر
٢١٦	» الحروب بين المسلمين والروم
٢١٧	» عدة حوادث
٢١٧	» من توفى هذه السنة من الاعيان
٢١٨	﴿ سنة عشرين وثلاثمائة ﴾
٢١٨	ذكر مسير مؤنس الى الموصل
٢١٩	» عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة
٢٢٠	» استيلاء مؤنس على الموصل
٢٢٠	» قتل المقتدر
٢٢٢	» خلافة القاهر بالله
٢٢٣	» وصول وشمكير الى أخيه مرداويج
٢٢٣	» عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٢٤	﴿ سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ﴾
٢٢٤	ذكر حال عبدالواحد بن المقتدر ومن معه
٢٢٤	ذكر استيحاش مؤنس وأصحابه من القاهر الخليفة
٢٢٥	ذكر القبض على مؤنس ويلبق وما جرى

Marfat.com

Marfat.com